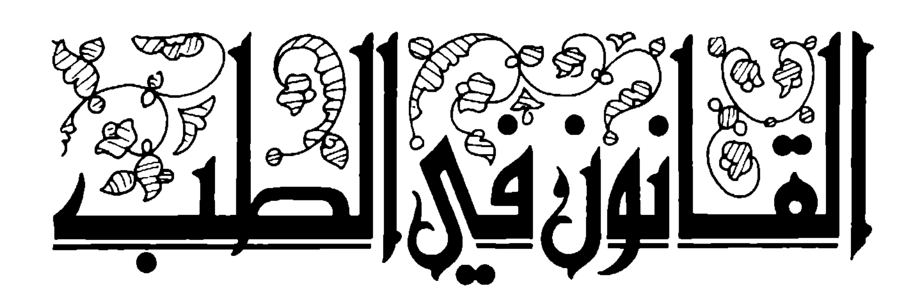
ابن سينا

القانون في الطب

الجزء الثالث

دار الفكر
للطباعة والنشر والتوزيع



القانون في الطب

تأليف

الشيخ الرئيس أبو علي الحسين بن علي بن سينا

٣٧٠ - ٤٢٨ هـ / ٩٨٠ - ١٠٣٧ م

تحقيق وتعليق

سعيد اللحام

الجزء الثالث

إشراف

مكتب البحوث والدراسات

دار الفكر

للطباعة والنشر والتوزيع

الفن السادس عشر: في أحوال الأمعاء والمقعدة.

وهو خمس مقالات:

المقالة الأولى

في تشريحها وفي الاستطلاق المطلق

فصل في تشريح الأمعاء الستّة:

إن الخالق تعالى جلّ جلاله، وتقدّست أسماؤه، ولا إله غيره، لسابق عنايته بالإنسان، وسابق علمه بمصالحه، خلق أمعاءه التي هي آلات لدفع الفضل اليابس، كثيرة العدد، والتلافيف، والاستدارات، ليكون للطعام المتحدّر من المعدة مكث صالح في تلك التلافيف والاستدارات، ولو خلقت الأمعاء معي واحدة، أو قصيرة المقادير، لانفصل الغذاء سريعاً عن الجوف، واحتاج الإنسان كل وقت إلى تناول الغذاء على الاتصال، ومع ذلك إلى التبرّز، والقيام إلى الحاجة، وكان من أحدهما في شغل شاغل عن تصرّفه في واجبات معيشته ومن الثاني في أذى واصب، وترصّد، وكان ممنواً بالشره، والمشابهة للبهائم، فكثر الخالق تعالى عدد هذه الامعاء، وطوّل مقادير كثير منها، لهذا من المنفعة، وكثر استداراتها لذلك. والمنفعة الأخرى هي أن العروق المتصلة بين الكبد، وبين آلات هضم الغذاء، إنما تجذب اللطيف من الغذاء بفوهاتها النافذة في صفاقات المعدة، بل في صفاقات الأمعاء، وإنما تجذب من اللطيف ما يماسها. وأما ما يغيب عنها، ويتوغّل في عمق الغذاء البعيد عن ملامسته فوهات العروق، فإن جذب ما فيها، إما غير ممكن، وإما عسر، فتلطّف الخالق تعالى بتكثير التلافيف ليكون ما يحصل متعمّقاً في جزء من المعي يعود ملامساً في جزء آخر، فتتمكن طائفة أخرى من العروق من امتصاص صفاقاته التي فاتت الطائفة الأولى. وعدد الامعاء ستة، أولها المعروف بالاثني عشري[1]، ثم المعروف

---

(١) الإثني عشري: اسم يطلق على الأمعاء الدقيقة كلها كما يطلق على الجزء الأول منها المتصل بالمعدة.

بالصائم[١]، ثم معي طويل ملتفّ يعرف بالدقاق واللفائف[٢]، ثم معي يعرف بالأعور[٣]، ثم معي يعرف بالقولون[٤]، ثم معي يعرف بالمستقيم[٥]، وهو السرم[٦].

وهذه الأمعاء كلها مربوطة بالصلب برباطات تشدّها على واجب أوضاعها. وخلقت العليا منها رقيقة الجوهر، لأن حاجة ما فيها إلى الإنضاج، ونفوذ قوة الكبد إليها أكثر من الحاجة في الأمعاء السفلى، ولأن ما يتضمنه لطيف لا يخشى فسخه لجوهر المعي بنفوذه فيه، ومروره به، ولا خدشه له.

والسفلى مبتدأة من الأعور غليظة، ثخينة، مشحّمة الباطن، لتكون مقاومة للثفل الذي إنما يصلب، ويكثف أكثره هناك، وكذلك إنما يتعفن إذا أخذ يتعفّن فيه.

والعليا لا شحم عليها، ولكن لم تخل في الخلقة من تغرية سطحها الداخل برطوبة لزجة مخاطية، تقوم لها مقام الشحم، والمعي الإثني عشري متصل بقعر المعدة، وله فم يلي المعدة يسمى البواب.

وهذا بالجملة مقابل للمريء، فكما أن المريء إنما هو للجذب إلى المعدة من فوق، فكذلك هذا إنما هو للدفع عن المعدة من تحت، فهو أضيق من المريء، واستغنى في الخلقة عن توسيعه توسيع المريء لأمرين.

أحدهما، أن الشيء الذي ينفذ في المريء أخشن، وأصلب، وأعظم حجماً والذي ينفذ في هذا المعي ألين، وأسلس، وأرقّ حجماً، لانهضامه في المعدة، واختلاط الرطوبة المائية به.

والثاني: أن النافذ في المري لا يتعاطاه من القوى الطبيعية إلا قوة واحدة، وإن كانت الإرادية تعينها، فإنها تعينها من جهة واحدة، وهي الجاذبة، فأعينت بتفسيح المسيل وتوسيعه.

---

(١) الصائم: هو القسم التالي الذي يلي الإثني عشري من الأمعاء الدقيقة.
(٢) وهو القسم الأكبر من الأمعاء الدقيقة ويتصل بطرفه الأخير بالأمعاء الغليظة.
(٣) هو القسم الأول من الأمعاء الغليظة وموضع اتصاله بالأمعاء الدقيقة وطوله حوالي ٦،٥ ستتم.
(٤) هو الجزء الأوسط من الأمعاء الغليظة والكلمة من أصل غير عربي.
(٥) هو القسم الأخير من الأمعاء الغليظة وهو الذي يتصل بالسرم أي المخرج.
(٦) هو مخرج الفضلات من الجسم.

وأما النافذ في المعي الأول، فإنه ينفعل عن قوّتين: إحداهما الدافعة التي هي في المعدة، والأخرى الجاذبة التي في المعي، ويرافدها الثقل الذي يحصل بجملة الطعام، فيسهل بذلك اندفاعه في المسيل المعتدل السعة، وهذه القصبة تخالف المريء في أن المريء كجزء من المعدة، مشاكل لها في هيئة تأليفها من الطبقات.

وأما هذه القصبة، فكشيء غريب ملصق بها، مخالف في جوهر طبقاته لطبقتي المعدة، إذ كانت المعدة تحتاج إلى جذب قوي لا يحتاج إلى مثله المعي، فلذلك الغالب على طبقتي المعي الليف الذاهب في العرض، ولكن المعي المستقيم قد ظهر فيه ليف كثير بالطول، لأنه منقّ لـلأمعـاء عظيم النفع،يحتاج إلى جذب لما فوقه، ليستعين به على جودة العصر والدفع، والإخراج، فإن القليل عاص على الدفع والعصر، ولذلك خلق واسعاً عظيم التجويف، وخلق للمعي طبقتان للاحتياط في أن لا يفشو الفساد والعفن المهيأ لهما عند أدنى آفة تلحقه سريعاً، ولاختلاف الفعلين في الطبقتين، وخلقت هذه القصبة مستقيمة الخلقة ممتدة من المعدة إلى أسفل، ليكون أول الاندفاع متيسّراً، فإن نفوذ الثقيل في الممتدّ المستقيم إلى أسفل، أسرع منه في المعوّج، أو المضطجع، وكانت هذه الخلقة فيها أيضاً نافعة في معنى آخر، وهو أنها إذا نفذت مستقيمة خلت يمنتها، ويسرتها مكاناً لسائر الأعضاء المكتنفة للمعدة من الجانبين، كشطر من الكبد يمنة، وكالطحال يسرة، وسائر الامعاء، ولقّبت بالإثني عشري لأن طولها هذا القدر من أصابع صاحبها، وسعتها سعة، فما المسمى بواباً.

والجزء من الأمعاء الرقيقة التي تلي الإثني عشري يسمى صائماً: وهذا الجزء فيه ابتداء التلفف، والانطواء، والتلوّي، وكان فيه مخازن كثيرة.

وقد سمّي هذا المعي صائماً، لأنه يوجد في الأكثر فارغاً خالياً. والسبب في ذلك تعاضد أمرين: أحدهما أن الذي ينجذب إليه من الكيلوس، يسرع إليه الانفصال عنه، فطائفة تنجذب نحو الكبد لأن العروق الماساريقية، أكثرها متصل بهذا المعي، لأن هذا المعي أقرب الأمعاء من الكبد، وليس في شيء من الأمعاء من شعب الماساريقا ما فيه، وبعده الإثنا عشري، وهذا المعي يضيق، ويضمر، ويصغر في المرض جداً، وطائفة أخرى تنفصل عنه إلى ما تحته من الإمعاء، لأن المرة الصفراء تتحلّب من المرارة إلى هذا المعي، وهي خالصة غير مشوّبة، فتكون قوية الغسل، شديد تهييج القوة باللذع، فيما تغسل تعين على الدفع إلى أسفل، وبما تهيج الدافعة تعين على الدفع إلى الجهتين جميعاً، أعني إلى

الكبد، وإلى أسفل، فيعرض بسبب هذه الأحوال أن يبقى هذا الجزء من الأمعاء خالياً، ويسمى لذلك صائماً.

ويتّصل بالصائم جزء من المعي طويل، متلفّف، مستدير استدارة بعد أخرى. والمنفعة في كثرة تلافيفه، ووقوع الاستدارات فيه ما قد شرحناه في الفصول المتقدمة، وهو أن يكون للغذاء فيه مكث، ومع المكث اتصال بفوهات العروق الماصّة بعد اتصال، وهذا المعي آخر الأمعاء العليا التي تسمى دقاقاً، والهضم فيها أكثر منه في الأمعاء السفلى التي تسمى غلاظاً، فإن الأمعاء السفلى جلّ فعلها في تهيئة الثفل للإبراز، وإن كانت أيضاً لا تخلو عن هضم، كما لا تخلو عن عروق كبدية تأتيها بمصّ، وجذب.

ويتصل بأسفل الدقاق معي يسمى **الأعور**، وسُمِّيَ بذلك لأنه ليس له إلا فم واحد، منه يقبل ما يأتيه من فوق، وما منه أيضاً يخرج، ويدفع ما يدفعه، ووضعه إلى الخلف قليلاً، وميله إلى اليمين.

وقد خلق لمنافع منها، أن يكون للثفل مكان يحصر فيه، فلا يحوج إلى القيام كل ساعة، وفي كل وقت يصل إلى الأمعاء السفلي قليل منه، بل يكون مخزناً يجتمع فيه بكليته، ثم يندفع عنه بسهولة إذا تم ثفلاً، ومنها أن هذا المعي هو مبدأ فيه، ثم استحالة الغذاء إلى الثفلية، والتهيئة لامتصاص مستأنف، يطرأ عليه من الماساريقا، وإن كان ليس فيه ذلك الامتصاص، وهو متحرّك، ومنتقل، ومتفرّق، بل إنما يتم إذا سلم من الكبد، وقرب منها ليأتيه منها بالمجاورة هضم بعد هضم المعدة الذي كان بالسكون والمجاورة بعد، وهو مجتمع محصور في شيء واحد يبقى فيه زماناً طويلاً، وهو ساكن مجتمع، فتكون نسبته إلى الأمعاء الغلاظ، نسبة المعدة إلى الدقاق.

ولذلك احتيج إلى أن يقرب من الكبد، ليستوفي من الكبد تمام الهضم، وإحالة الباقي مما لم ينهضم، ولم يصلح لمصّ الكبد إلى أجود ما يمكن أن يستحيل إليه، إذ كان قد عصى في المعدة، ولم يصل إليه تمام الهضم لسبب كثرة المادة، وسبوق الإنفعال، وسبوق الإنفعال إلى ما هو أطوع لغمور ما هو أطوع لما هو أعصى.

والآن فقد تجرّد ما هو أعصى، فإذا فاتته قوة فاعلة، صادفته مهيأ مجرداً، لا عن الفضل الذي من حقه أن يستحيل ثفلاً، وكان موجوداً في الحالين جميعاً، لكنه كان في المعدة مع غامر آخر، وفي الأعور كان هو الغامر وحده، وكان الذي يخالطه أولى بأن

ينفعل، خصوصاً، ولم يخل في المعدة عن انفعال ما، وانهضام، واستعداد لتمام الإنفعال والانهضام، إذا خلا لتأثير الفاعل. فالمعي الأعور معي يتم فيه هضم ما عصي في المعدة، وفضل عن المنهضم الطائع، وقلّما يغمره، ويحول بينه وبين ما يمتص من الكيموس الرطب، وصار بحيث القليل من القوة يصلحه، إذا وجده مستقراً يلبث فيه قدر ما يتم انهضامه، ثم ينفصل عنه إلى أمعاء تمتص منها.

وقوم قالوا أن هذا المعي خلق أعور، ليثبت فيه الكيموس، فيستنظف الكبد ما بقي فيه من جوهر الغذاء بالتمام، وحسبوا أن الماساريقا، إنما تأتي الأعور، وقد أخطأوا في هذا، وإنما المنفعة ما بيّناه، وهذا المعي كفاه فم واحد، إذ لم يكن وضعه وضع المعدة على طول البدن.

ومن منافع عوره، أنه مجمع الفضول التي لو سلكت كلها في سائر الأمعاء خيف حدوث القولنج، وإذا اجتمعت فيه تنحّت عن المسلك، وأمكن لاجتماعها أن تندفع عن الطبيعة جملة واحدة، فإن المجتمع أيسر اندفاعاً من المتشبث.

ومن منافعه أنه مأوى لما لا بدّ من تولّده في المعي، أعني الديدان، والحيّات، فإنه قلما يخلو عنها بدن، وفي تولّدها منافع أيضاً، إذا كانت قليلة العدد صغيرة الحجم.

وهذا المعي أولى الأمعاء بأن ينحدر في فتق الأربية، لأنه مخلى غير مربوط، ولا مشدود لما يأتيه من الماساريقا، فإنه ليس يأتيه من الماساريقا شيء فيما يقال، ويتصل بالأعور من أسفله المعي المسمى بقولون، وهو معي غليظ صفيق كما يبعد عن الأعور يميل ذات اليمين ميلاً جيداً ليقرب من الكبد، ثم يأخذ ذات اليسار منحدراً، فإذا حاذى الجانب الأيسر، مال إلى اليمين، وإلى خلف منحدراً أيضاً، فهناك يتصل بالمستقيم، وهو عند مجازه بالطحال يضيق، ولذلك ما كان ورم الطحال يمنع خروج الريح، ما لم يغمز عليه.

والمنفعة في هذا المعي، جمع الثفل، وحصره، وتدريجه من الاندفاع بعد استصفاء فضل من الغذاء إن كانت فيه، وهذا المعي يعرض فيه القولنج في الأكثر، ومنه اشتقّ اسمه. والمعي المستقيم ـ وهو آخر الامعاء ـ يتصل بأسفل القولون، ثم ينحدر منه على الاستقامة، فيتصل بالشرج متكئاً على ظهر القطن متوسّعاً يكاد يحكي المعدة، وخصوصاً أسفله.

ومنفعة هذا المعي قذف السفل إلى خارج، وقد خلق الخالق تعالى له أربع عضلات كما علمته، وإنما خلق هذا المعي مستقيماً ليكون اندفاع الثفل عنه أسفل، والعضل المعينة

له على الدفع ليست فيه، بل على المراق، وهي ثمان عضلات، فليكن هذا المقدار كافياً في تشريح الأمعاء، وذكر منفعتها. وليس يتحرّك شيء من هذه الأعضاء التي هي مجرى الغذاء بعضل، إلا الطرفان، أعني الرأس، وهو المريء، والحلقوم، والأسفل، وهو المقعدة، وقد تأتي الأمعاء كلها أوردة وشرايين وعصب أكثر من عصب الكبد لحاجتها إلى حسّ كثير. فاعلم جميع ذلك، إذ كان يجب على الطبيب المعالج أن يكون عالماً عارفاً بتشريح الأمعاء.

فصل في كلام في استطلاق البطن من جميع الوجوه والأسباب، حتى زلق الامعاء، والهيضة، والذرب، واختلاف الدم، واندفاعات الأشياء من الكبد، والطحال، والدماغ، ومن البدن، وفي الزحير[١]:

إعلم أن كل استطلاق، إما أن يكون من الأطعمة، والأغذية، والهواء المحيط، وإما أن يكون من الأعضاء. ولنتكلم أولاً في الكائن من الأعضاء. فالكائن من الأعضاء، إما أن يكون من المعدة، وإما من الماساريقا، وإما من الكبد، وإما من الطحال، وإما من الأمعاء، وإما من الرأس، وإما من جميع البدن. ويشترك جميع ذلك في أسباب، فإنه إما أن يتبع ذلك سوء مزاج يضعف الماسكة، أو الهاضمة، أو الدافعة، أو يقوّي الدافعة.

وكل ذلك، إما سوء مزاجٍ مفرد، [وإما[٢] أو] سوء مزاج مع مادة مستكنة في الأعضاء، أو لاطخة[٣] لوجوهها، أو مرض آليّ من رضّ، أو قرحة، أو فتق. والكائن عن الكبد قد فرغنا منه، وذكرنا فيه ما يكون بسبب مزاجها، وأورامها، وسددها، وغير ذلك. وكذلك ذكرنا ما يكون من الماساريقا. وأما الكائن عن الدماغ، فهو الذي يكون بسبب نوازل تنزل منه إلى المعدة والأمعاء، فيفسد الغذاء، وتنزله، وتنزل هي بنفسها معه لزلقها، ولدفع الدافعة.

وأما الكائن عن المعدة، فليس كله يكون غير منهضم، بل قد يكون منهضماً انهضاماً ما، ويكون غير منهضم. وسبب ذلك ضعف القوة الماسكة في المعدة، فلا تطيق حمل

---

(١) الزحير: إسهال سببه التهاب في الأمعاء ويكون البراز مائياً يصاحبه دم ومخاط يشبه الدوسنطاريا إلا أنه مرض آخر غيرها.

(٢) في الأصل: (وإما أو) ولا معنى لوجود واحدة منهما مع وجود الاخرى.

(٣) لاطخة: تسبب لطخات أي بقع ملوثة.

الغذاء، إلا إلى زمان ما قد ينهضم فيه، وقد لا ينهضم، ثم لا تقدر على تدريج إرساله، وإخراجه. وذلك لضعف يكون لسوء مزاج بارد في الأكثر، ويكون للحار، والرطب واليابس.

وأخطأ من ظن أن كل ذلك للبلغم لا غير، وللمزاج البارد الرطب، وإن كان هذا هو الغالب. وهذا هو المؤدي بطوله إلى الاستسقاء، وهو في الجملة صعب العلاج إذا استحكم. وكثيراً ما يكون السبب بقية قوة من أدوية مسهّلة لزمت سطح الأمعاء، والمعدة، وفوهات عروق المعدة، والأمعاء، وهذه ربما حفظت أدواراً. وكثيراً ما يؤدي إلى سحج رديء، وقروح، وقد يكون هذا المعديّ بسبب ضعف الهضم، فيفسد، ويستدعي الدفع، وقد يكون لزلق في المعدة من رطوبات، فلا يمكنه من الثبات قدر الهضم، فيفسد، ويستدعي الدفع، وقد يكون لزلق في المعدة من رطوبات، فلا يمكنه من الثبات قدر الهضم. وليس هذا في الحقيقة خارجاً مما ذكرناه، إلا أنا خصصناه بالإيراد في التفصيل للتنبيه. وهذا أكثر في أنه يؤدي إلى الاستسقاء. ويحمد «أبقراط» فيه الجشاء الحامض، لأنه يدل على تسوّر حرارة[1] تبخّر بخاراً ما. وإن لم تكن تامة بعدما كانت ميتة، ولأن الحموضة ربما قطعت ودبغت المعدة، وأورثت إمساكاً ما، فتجد ذلك من حيث هو سبب، وقد يكون مثل هذا الزلق من قروح فيها، أو فيما يجاورها من المعي، فتشاركها المعدة للوجع، أو لإيذاب قروح. وذلك في المعدة قليل، وقد يكون الإسهال المعدي، وإزلاق المعدة لما تحويها من أخلاط رديئة تنصبّ إليها من البدن، فيفسد الطعام. وإن كان جيد الجوهر، فيحوج إلى قذفه، أو إنزاله، وإن كانت الناحية العليا أقوى، لم تندفع إليها، ولم تخرج بالقيء، بل بالإسهال.

وربما لم يكن إسهال تلك الأخلاط لسبب إفسادها الطعام، وإحواج المعدة إلى قذفه، بل قد تكون فيه قوة تكرهها المعدة، فتدفعه وما معه، أو يكون فيه نفسه قوة مسهّلة، أو مزلقة، أو مقطّعة ساحجة، كما يفعله كثرة انصباب السوداء إلى فمّ المعدة، فيصير ذلك سبباً للإسهال المعدي.

وقد يكون ذلك بسبب رياح، ونفخ تولّدت، فأفسدت الهضم، فعرض ما ذكرناه. وقد يكون الزلق ليس بسبب شيء غير المأكول من ضعف ماسكة، أو مخالطة مفسد، بل

(١) سار سوراً: ارتفع، وثب فتسوُّر الحرارة هو ارتفاعها المفاجىء السريع.

بسبب المأكول، لا لكيفيته، بل لكمّيته، فإنه إذا كثر، وقهر القوة الماسكة، خرج كما دخل، وقد يكون بسبب أنه فسد، إما لكثرته، وإما لقلته كما علمت، وإما لسوء ترتيبه، ثم استتبع.

وربما كان الإسهال المعديّ لسبب أوجاع تكون في المعدة، أو ما يجاورها، فيعرض ضعف القوة الماسكة منها. وتلك الأوجاع قد تكون عن رياح، وعن أورام، وعن سوء مزاج مختلف، جميع ذلك منها، أو ما يتأدّى إليها مما يجاورها. وأما الكائن عن الطحال، فلقوّة دافعته، وكثرة السوداء، أو لضمور صلابة، وتحلّل مادتها، أو لانفجار أورامه.

وأما الكائن من الأمعاء، فلنذكر أولاً ما يكون من الأمعاء الخمس العليا، فنقول أن الإسهال الكائن منها، إما أن يكون مع سحج، وإما أن لا يكون. والسحج هو وجع الجارد من سحج الأمعاء[1]، وذلك الجارد، إما من موادّ صفراوية، أو دموية حادة، أو صديدية، أو مدّية، أو دردية تنبعث عن نفس الأمعاء، أو عما فوقها، فتصير إلى الأمعاء، والكبد من هذا القبيل، وقد سلف كلامنا المستقصى فيه، والكبد الورمي أسلم من الكبد الضعفي، وأقبل للعلاج.

والسحج، والإسهال الطحالي، والمراري، والمدّي، والذي يكون من قروح في المعدة، والمريء، كله، من قبيل ما يبعث المادة إلى المعي.

وليس كلامنا الآن فيه، بل في الذي عن نفس الامعاء. وذلك، إما عن ورم في الأمعاء، وإما للذع مرار أو دم انصب من الكبد شديد الحرارة، أو انفتاق عرق في الأعالي، والأسافل، أو لدواء مسهّل جرح الأمعاء، مثل شحم الحنظل، أو من قلاع قروح مع عفونة، وتأكّل، أو قروح بلا تأكّل، وعفونة، أو قروح نقية، أو قروح وسخة.

وهي، إما أن تكون في الأمعاء الغلاظ، وهي أسلم، أو في الأمعاء الدقاق، وهي أصعب، وخصوصاً الواقع في الصائم، فإنه يشبه أن لا تبرأ قروحه، فضلاً عن خرقه لكثرة عروقه، وعظمها، ورقة جسمه، وسيلان المرار الصرف إليه من المرارة من غير خلط آخر، ولأنه عظيم غائلة الأذى لقربه من عضو رئيس هو الكبد، فليس شيء من الأمعاء أقرب إليه من الصائم. والدواء أيضاً لا يقف عليه، بل يزلق عنه.

---

(١) أي وجع القسم الذي زال زئبره وطبقته الداخلية التي تحميه من الأحماض والعصارات المعوية والسحج: الخدش أو التقشّر.

والقروح تكون من سحج ثفل، ومن حدّة مرار، أو ملوحة خلط، أو شدة تشبّثه للزوجته، فإذا انقلع خرج، أو لانفجار الأورام وسائر الاستفراغات المختلفة المؤذية بمرورها.

وما كان من السحج السوداوي واقعاً على سبيل الابتداء، فهو قتّال لأنه يدلّ على سرطان متعفن. وما كان في آخر الحمّيات، فهو قتّال جداً، وإن لم يصر بعد سحجاً، بل كان بعد إسهالاً سوداوياً، خصوصاً الذي يغلي على الأرض، وله رائحة حامضة، وإن كانت القوة باقية بعد، بل وإن كان في الصحة أيضاً، فإن هذا الصنف من السوداوي لا يبرأ صاحبه.

وأما إذا لم تكن له هذه الخاصية، ولم يكن يغلي، ولا رائحته حامضة، فهو فضل سوداوي تدفعه الطبيعة، وقد ترجى معه العافية.

والقرحة قد تتولّد عقيب الورم، وقد تكون عن شيء قاشر وجارد ابتداء، مثل دواء مسهّل، أو غذاء لزج يلزق، ثم ينفصل قاشراً جارداً، أو غذاء صلب يسحج بمروره، وقد يكون عن أخلاط، أسهلت، ثم قرّحت. وحد زمان تولّدِ القرحة عن الإسهال المراري أسبوعان، وعن البورقي شهر، وعن السوداوي من أربعين يوماً إلى أكثر من ذلك.

وكثيراً ما تنثقب الأمعاء من صاحب القروح فيموت في الأكثر. وربما كان بعضهم قوياً، فيبقى مدة، ويجتمع الثفل في بطنه، وكأنه مستسقي، ثم يموت.

وأما في أكثر الأمر، فإذا بلغ القرح أن يخرج من جوهر الأمعاء شيئاً له حجم، أدى إلى العفونة، وإلى إسقاط القوة بمشاركة المعدة، وإلى الموت. فكيف إذا انثقب، وخصوصاً بعض الأمعاء العليا.

وقد حكى قوم أنه قد انثقب بعض الأمعاء السفلى لرجل، ثم انثقب المراق، والبطن لورم حدث بها محاذياً للثقب ومشاركاً لتلك العفونة والآفة، كأنه ثقب البطن أيضاً هناك، وكان يخرج الوجع منه، وعاش الرجل. وهذا وإن كان في جملة الممكن، فهو من جملة الممكن البعيد، وأبعد منه، أن يعيش والثفل ينصبّ إلى فضاء البطن.

قالوا إذا وقع انثقاب المعي، والبطن، بإزاء الصائم، لم يسكن الجوع، ولم يثبت

شيء في المعدة، وذبل صاحبه، وانتفخ بطنه ومات. وأصناف السحج دموي، وصديدي، ومرّي، ومدّي، وخراطي[١]، ومخاطيّ، وزبدي، وقشاري. والمري أسلم، ويتدارك.

وكثيراً ما يكون من أمراض حادة، وحمّيات محرقة، وغبّية، وأكثر ما يكون بحراناً لها.

والمدّي إذا ابتدأ مدّياً، فإما أن يكون سببه انفجار دبيلات، وأورام في الأحشاء دفعته الطبيعة إلى الأمعاء، وهو أسلم، وهذا القسم لا يكون بالحقيقة معوياً، وكثيراً ما يؤدي إلى المعوي، ويحدث منها فساد في آخر الأمر، وكثيراً ما يتبعه اختلاف مدّي، ولا يحتبس، ويكون أكثر ذلك قيحياً مدّياً، وربما خالطه دم. إما أن لا يكون سببه ذلك، ولا يكون في الأعضاء الباطنة ورم نضيج ينفجر، فيكون من جهة سرطان متعفّن في الأحشاء ولا برء له لكثرة ما يصاك، وقلة ما يجد من السكون، ولصعوبة العلة في نفسها.

وأما الصديدي، فإما عن ذوبان، وإما عن رشح من ورم هو في طريق النضج. وأكثره ليس بمعوي.

وأما الدموي، فمنه واقع دفعة، ومنه واقع يسيراً يسيراً. والأول سببه انفتاح عرق، وانحلال فرد. وإذا لم يصحبه وجع ما، فليس من الأمعاء، بل من أحشاء أخرى، وخصوصاً إذا اقترن بذلك علامات أخرى. وقد يكون من الأمعاء أيضاً بلا وجع، إذا كان على سبيل انفتاح فوهات عروقها من غير سبب آخر، وهو أسلم. وإذا كان الشتاء يابساً شمالياً[٢]، ثم عقبه ربيع مطير جنوبي[٣]، وصيف مطير، كثر إسهال الدم. وكذلك إذا كان الشتاء جنوبياً، والربيع شمالياً قليل المطر، وخصوصاً في الأبدان الرطبة، وأبدان النساء. وإذا جاء صيف، ومدّ، بعد الربيع الشمالي[٤]، والشتاء الجنوبي[٥]، كثر الإسهال والسحج، وكان سببهما كثرة النوازل. وقد يكثر إسهال الدم في البلاد الجنوبية، ومع

---

(١) خرط العود خرطاً: قشره وسوّاه والسحج الخراطي تقشر وتتخلّش في أغشية المعدة.
(٢) أي شديد البرودة بغير مطر.
(٣) أي ربيع ممطر دافيء.
(٤) أي ربيع بارد.
(٥) أي شتاء حار رطب.

هبوب الجنائب[١]، وكثرة الأمطار لتحريكها المواد، وإرخائها المسام، وخصوصاً عقيب نوازل مالحة.

وأما الذي يكون من إسهال الدم بعد إسهال مراري، وسحج مراري، ومع وجع، فهو أردأ، وخصوصاً إذا سبقت الخراطة، ثم جاء دم صرف، فإن ذلك يدل على أن العلة توغّلت في جرم الأمعاء.

وأما الخراطي، فهو عن انجراد ما على وجوه الأمعاء.

وأما المخاطي، فهو لرطوبة غليظة، فربما وقع الاختلاف المخاطي في الحمّيات المركبة، وضرب من الحمّيات سنذكره في بابه، وفي الحمّيات الوبائية. وأكثر ما يكون في الوبائية يكون زبدياً.

وأما القشاري، فقد يكون عن قروح المعدة، ويخرج بالإسهال، ولكن لا يكون هناك سحج، وإذا كان مع سحج، فهو عن نفس طبقات الأمعاء. ويستدلّ على الغلاظ دائماً بالغلظ، وفي الأكثر بالكبر، وعلى الدقاق بالضدّ، وهذه القشارات تخرج عند القيام، ويكون أكثر خروجها عند الحقن الغسّالة.

قال «أبقراط»: الخلفة العتيقة السوداوية لا تبرأ، وقال أيضاً إذا كان الاستفراغ مثل الماء، ثم صار مثل المرهم، فهو رديء. وإذا وقع عقيب الاستسقاء إسهال، خصوصاً الاستسقاء الحادث عن ورم الكبد، كان رديئاً، ويكون ذرباً، فيسهل عن المائية، ولا ينقطع. قال: كل خلقة تعرض بعد مرض بغتة، فهو دليل موت قريب. كما قال، وقد يكون مع الاستسقاء ذرب لا ينقطع، ولا يفيد لأنه لا يسهّل المائية، بل يسهّل ما يضعف به البدن. وقد يؤدي السحج وقروح الأمعاء إلى الاستسقاء. ومن كان به مع المغص كزاز[٢]، وقيء، وفواق، وذهول عقل دلّ على موته.

وفي كتاب «أبقراط»: من كان به دوسنطاريا، وظهر خلف أذنه اليسرى شيء أسود، شبيه بالكرسنة، واعتراه مع ذلك عطش شديد مات في العشرين، لا يتأخر ولا ينجو. واعلم أن الحمّى الصعبة الدالة على عظم، وأيضاً سقوط الشهوة الدالة على موت القوة التي في فم المعدة، والإسهال الأسود في قروح المعي، كل ذلك رديء.

---

(١) الجنائب: الرياح الجنوبية الحارة.

(٢) أي مع رعدة وارتجاف، وهو غير مرض الكزاز «التيتانوس».

وأما الذي يكون من الأمعاء من غير سحج، ودم، ومن غير سبب من فوقها، فيشارك زلق المعدة في الأسباب. لكن الكائن عن إذابة القروح فيها أكثر مما في المعدة، بل كأنه لا يكون إلا فيها، فإن كانت قلاعية، وكانت المادة الفاعلة لها لا تزال تسيل، أدّى ذلك لا محالة إلى سحج دموي، وإلى إطلاق دم قوي، ويشاركها في السبب لزوم قوة من دواء مسهّل لفوهات العروق التي لها، ولسطحها، فيسهّل.

والذي يكون عن ضعف المعي والمعدة، فيسمى مادة البطن. وأكثر السبب في ذلك ضعف، وقروح، وذوبان. وربما اتفق أن ينفعه شيء من هذا الدم المنصب في البطن، فيدل عليه برد الأطراف دفعة بغتة، وانتفاخ البطن، وسقوط القوة، وتأدّ إلى الغشي. وأما الذي يكون عن المعي المستقيم، وهو المعي السادس، فمنها أن يكون مع وجع، ويسمى زحيراً، وهو وجع تمددي، وانجرادي في المعي المستقيم.

ومنه ما يكون بلا وجع. وسبب الزحير، إما ورم حار يسيل منه شيء، أو ورم صلب، أو ريح، أو استرخاء العضلة، فتخرج معه المقعدة، أو تمدّد يعرض وكزاز، فيمنع العضلة الحابسة للبراز في نواحي المقعدة عن فعلها، أو فضل مالح، أو بورقي، أو كيموس غليظ، أو مرار مداخل، أو استتباع لدوسنطاريا، أو برد يصيب العضو، أو طول جلوس على صلابة، أو غلظ ما يخرج من الثفل وصلابته، أو أخلاط حادة، أو نواصير، أو بواسير، أو شقاق، أو قروح وتأكّل، أو ثفل محتبس. وأكثر ما يكون عن خلط مخاطي، وبعد أن يكون مخاطياً يصير خراطياً، ثم نقط دم، وربما خرج بالزحير شيء كالحجر على ما حكاه بعضهم. و«جالينوس» يستبعده.

وأكثر ما يعرض الزجير لأصحاب البلغم العفن، فإنه لعفنه يبقى أثره في المعي المستقيم عند مروره كل وقت، ثم يصير لزجاً لازماً مؤذياً، وربما أوهم العليل أن في مقعدته ملحاً مذروراً لبورقيته. وأسهل الزحير ما لم يكن عقيب الدوسنطاريا، ومتولّداً عن الدوسنطاريا. وقد يعرض أن تكزّ المقعدة، والمستقيم، أو يتمددا، فيعرض لعضلها أن لا تحبس ما يصل إليها، كما أنه يعرض لها أن تكزّ، فلا تقدر على استنزال ما فوقها إليها.

وأما الذي يكون عن المقعدة بلا وجع، فيكون دماً لا غير، ويكون أكثره على سبيل دفع الطبيعة لفضل في البدن، حصره في البدن أسباب الفضل من الأغذية، أو احتباس سيلان، أو قطع لعضو، أو ترك رياضة، أو سائر ما قيل في موضعه. وهذا لا يجب أن

يحتبس، إلا أن يخاف سقوط النبض، والقوة. فهذه أصناف السيلان الزحيري من الأمعاء الستة.

وأما الكائن عن جميع البدن، فإما على سبيل البحران، وقوة من القوة الدافعة، وإما على سبيل سقوط من القوة الماسكة كما يعرض للخائف المذعور، والمسلول، والمدقوق في آخر عمره، وإما على سبيل الذوبان، ويبتدىء رقيقاً، ثم يصير خاثراً، ويشتدّ الجوع، والوجع، ثم تسقط الشهوة من الجهات، وتسقط القوّة، وتعرض حمّيات، وربما عرض غثيان، وعسر البول، ورياح، وقراقر، وكمودة اللون، وبرد الأطراف، وجفاف اللسان، وإما على سبيل استحالة الأخلاط إلى فساد لحمّيات رديئة، وشموم ضارة. وإما على سبيل انتفاض من امتلاء شديد الماء يعرف من ترك الاستفراغ، أو طروٌ[1] احتباس سيلان معتاد، أو قطع عضو، أو ترك رياضة، أو قلة تحلل من البدن. وسائر ما عرفته، أو لتراكم التخم الكثيرة في دفعات، فيرجع على سبيل مرض حاد، وهو من جملة الهيضة.

وأما على سبيل امتناع من نفوذ الغذاء لسدد في العروق وغير ذلك. فأما الهيضة، فهي حركة من المواد الفاسدة، الغير المنهضمة إلى الانفصال من طريق المعي، راجعات إليه عن البدن على حدّة وعنف من الدافعة، فإن الأغذية، إذا لم تنهضم جداً، استحالت إلى أخلاط غير موافقة للبدن، وتحرّكت الطبيعة إلى دفعها، إذا ثقلت عليها من الجهات بأصناف من القيء المرّي الزنجاري، والمائي أحياناً، وأصناف من الإسهال.

وما كان من الهيضة سببه من فساد طعام واحد، فهو أسلم ما يكون، بسبب تواتر فساد بعد فساد. والهيضة الرديئة تبتدىء أولاً ابتداء خفيفاً، ثم يحدث وجع، ومغص في البطن، والأمعاء، ويصعد إلى المعدة لكثرة ما تؤديها الأخلاط الحارة المتجهة إليها، وفي الأكثر يكون إسهال، وقيء معي.

فإذا اندفعت استتبعت أخلاط البدن لما عرفت من السبب، فتبدأ بإسهال مراري، ثم مائي خالص رهل منتن، ثم ربما أدى إلى اختلاف، كغسالة اللحم الطري، دسم الرائحة، وإلى الخراطة، ثم يؤدي إلى استرخاء النبض، والتشنّج، والعرق البارد، وإلى الموت.

وأصحاب الهيضة يكثر فيهم العطش، وكلما شربوا ماء، فسخن في معدتهم تقيؤه.

---

(١) طروٌ: طروء أي احتباس سيلان طارىء لا يوجد عادة.

والصبر على العطش نافع لهم، وكثيراً ما يعرض لهم بطلان النبض على سبيل الضغط والتأدي، ولسبب الأعراض الفاحشة، فإذا سكنت الأعراض عاد النبض، ومن كان معتاداً للهيضة، لم يكن له منها خطر من لم يكن معتاداً لها، وهي في الصبيان أكثر. وأكثر ما تعرض الهيضة، فإنما تعرض في الصيف، والخريف لضعف الهضم فيهما، وتقلّ في الشتاء والربيع.

وقد يكثر حدوث للهيضة من شرب ماء بارد على الريق، يتبع غذاء غليظاً، لا سيما في الفطر من الصوم. والمشمش، والبطيخ مما يهيجان الهيضة. وكثيراً ما تحتبس الهيضة، فيميل نفث مادتها إلى أعضاء البول، فتحدث حرقة في البول.

وأما الإسهال الواقع بسبب امتناع نفوذ الغذاء، وهو السددي، فهو الذي يسمى الإسهال الكائن بأدوار، وذلك لأن العروق المنسدّة تمتلىء في مدة معلومة إلى أن لا تحتمل، ثم تستفرغ راجعة، وفيما بينهما حال كالصحة. وأكثر النوبة عشرون يوماً، وربما تقدّم، أو تأخر لما يعلم من الأسباب.

وأما الكائن لسبب لأغذية، فقد ذكرناه مرة في باب المعدة، ولا بأس لو أعدنا ذلك، وزدناه شرحاً. فنقول: أن الكائن للأغذية، إما لقلتها فتفسد في المعدة الحامية كما علمت فلا تقبلها الطبيعة فتدفعها، وإما لكثرتها فتمدّد وتكظّ أولاً تقبل الهضم وتفسد أو لثقلها أيضاً فتهبط، وإما للذعها كالبصل، وإما لقوة سمّية فيها كالفطر، أو لسرعة استحالة إلى فساد، كاللبن، أو لشدة رقّتها فترشح ولا تحتبس عند الباب، وإما لرطوبتها أو لزوجتها فتزلق، أو لكثرة الحركة عليها، أو لكثرة شرب الماء عليها فتكظّ وتزلق، أو لكثرة ما يجد من الأخلاط المزلقة كالبلغم، أو الجالية كالصفراء، أو لكونه غذاء كذب، وهو الكثير الكمية القليل الغذاء، مثل البقول.

أو لترتيب يوجب الإزلاق، مثل تقديم الغذاء اللين الخفيف الهضم، المزلق، وتأخير الغذاء القابض العاصر، أو تأخير سريع الاستحالة، فيفسد ما تحته، وتستدعي الطبيعة إلى الدفع. وأما الكائن بسبب الهواء المحيط، وهو أن الهواء الحار يحلل فيجفف، والبارد يجمع ويحصف. والجنوب وكثرة الأمطار والبلاد الجنوبية تطلق، وربما كانت الرياح سبباً للإسهال بما يفسد من الهضم، ويحرك من الغذاء.

قال «أبقراط»: اللثغ يعرض لهم الذرب كثيراً، يعني باللثغ الذين لا يفصحون بالراء.

والسبب في ذلك أن الرطوبة مستولية على أعضائهم العصبية، وعلى معدهم لمشاركة أدمغتهم، أو لسبب عمّ الدماغ وغيره. وهؤلاء أيضاً، يجب أن يسهلوا برفق.

وقال أيضاً: من كان في شبابه ليّن الطبيعة، أو صلبها، فهو عند الشيخوخة بالضدّ، ومن كان دائم ليّن الطبيعة في الشباب، لم يوافقه في شيخوخته دوامه، وكل خلفة تكون بعد مرض شديد يعرض بغتة، فهو دليل موت، لأنه يدل على فساد الأخلاط دفعة.

والفواق إذا حدث بصاحب البطن، وخصوصاً بصاحب الزحير، فذلك دليل شرّ، يدل على اليبس المذبل. وإذا غذّي المبطون الضعيف، فلم يزد نبضه، فلا تعالجه. والمبطون يموت، وقليلاً قليلاً يسقط نبضه، ويصير دودياً، ونملياً، وهو مع ذلك يعيش، ويعقل، ثم يبطل نبضه، وهو يعيش ثم يموت. واعلم أن من يختلق أصنافاً مختلفة من المراري، ومن الزبدي، والفنون السمجة، ولا يضعف، فلا تحبسه، فيؤدي به إلى أمراض صعبة، أو أورام خبيثة رديئة.

العلامات:

قيل أنه إذا كان البول في الحمّيات الصفراوية أبيض مع سلامة الدلائل، أي ثبات العقل، وفقدان الصداع، ونحوه، فتوقع سحج الأمعاء. ثم الفرق بين الدماغي والمعدي، أن المعدي لا ترتيب له، ولا أوقات بأعيانها يثور فيها، بل يكون بحسب التدبير، وإن كانت الهاضمة ضعيفة خرج بلا هضم، وإن كانت الماسكة ضعيفة خرج سريعاً، فإن كانت الماسكة والدافعة جميعاً ضعيفتين خرج سريعاً، ولم يخرج كثيراً دفعة، بل يواتر القيام قليلاً قليلاً، وأكثره من برد.

وإن كان الضعف في غير الهاضمة، خرج ما يخرج غير عادم للهضم كله، بل يخرج وله هضم ما بحسب زمان لبثه في المعدة. والذي يكون عن زلق رطوبي، تخرج معه رطوبات. والذي يكون عن زلق قروحي، أو بثوري، فتكون معه علامات قروح المعدة من القيء القشاري، والبثور في الفم، والوجع.

وقد قال أيضاً من كان به زلق الأمعاء، فالقيء له رديء، وهذا حكم خفي العلّة. وأما الدماغي، فأكثره بعد النوم الطويل محفوظ النوائب، ومعه علامات النوازل، وفساد مزاج الدماغ، وفي الكتاب الغريب إذا ظهر في زلق الأمعاء على الأضلاع، بثر بيض تشبه الحمص، ودرّ البول وكثر، مات من ساعته. وأما الكبدي، فقد ذكرنا علاماته في باب

أمراض الكبد، وكذلك الماساريقا. وأما الطحالي، فأكثره سوداوي، وقد ذكرناه في بابه، ومثل الدرديّ. وقد ذكرنا ما في ذلك من العلامات الرديئة والسليمة، وفرّقناه من الكبدي، ودللنا على أنه يكون عند أوجاعه وأحواله الخارجة عن الطبيعة في باب أمراض الطحال، وفي هذا الباب نفسه، وعند ذكر الاندفاعات الكبدية. وأما المعوي، فيدل عليه وجع الأمعاء، والمغص، ويخالف الكبدي بما علمته من أن ذلك أكثر، وله نوائب، وفترات، وكل نوبة أردأ من التي قبلها، وأنتن، وإضراره بعبالة البدن أشدّ[1]، وعلامات فساد الكبد معه أظهر.

واعلم أن حال الوجع، والمغص، والخراطة أعظم ما يرجع إليه، فيعلم عند وجوده أنه من المعي لا محالة، وإن كان مع عدمه قد يكون أيضاً من المعي، والسحج، وإسهال الدم الخاص بالأمعاء، يدل عليه أيضاً الوجع، والمغص أيضاً.

وربما كان إسهال دمّ عن انفتاح عروق، ومعه سحج إذا تقرّح، وربما كان التقرّح أولاً، ثم يتبعه إسهال دم. ويدل على أنه معوي الخراطة، والجرادة، وربما كانت القرحة قلاعية بعد، فلا تظهر الخراطة إلا بعد حين، ولكن يكون زلق موجع في موضع معلوم، ويكون قدر ما يخرج قليلاً قليلاً، ومتّصلاً، وطويل المدة.

وخروج القشار في الإسهال بلا سحج، يدل على أنها من المعدة فما يليها، ويدل عليه وجع المعدة، وما علم في بابه. واعلم أن الخراطة، والجرادة، دليلان قاطعان على القروح، وإذا كانت مع ذلك منتنة الريح، دلّت على تأكّل، وإن كانت مع ذلك النتن سوداوية، خيف أن تكون سرطانية، ويعرف مكان القرحة، أو الآفة، ومبدأ خروج الدم من مكان الوجع، هل هو فوق السرّة، أو تحتها، أو من قوة الوجع، فإن وجع الدقاق شديد لا يشارك الأعضاء الفوقانية.

ومن القشور هل هي رقيقة، أو غليظة، فإن الغليظة تكون دائماً من الغلظ، والرقيقة تكون في أكثر الأمر من الدقاق، والكبيرة تكون في الأكثر من الغلاظ، والصغيرة من الدقاق، ومن الاختلاط، فإن شدة الاختلاط مما يخرج، يدلّ على أن القرحة في المعي العليا، والمنحاز عنه، يدل على أنها في السفلى. وكثيراً ما يكون الذي في السفلى، وفي

(١) العبالة في الأصل ضخامة الذراعين أصلاً وتستعمل للسمنة الزائدة للبدن كله.

المقعدة يخرج دمه قبل البراز، ومن زمان ما بين الوجع والقيام، فإنه إن كان الزمان أطول، فهو في الدقاق.

ومن حال ما يصحبه من البراز، فإنه إن كان كيلوسياً، أو شبيهاً بماء اللحم، فهو في الدقاق، ومن النتن، فإن ما ينزل من الدقاق أنتن، ومن الوجع، فإن وجعها أشدّ، ومن الدم الذي ربما خرج، فإنه يكون في الدقاق غالباً لا يختلط بالزبل نفسه. واعلم أن الداء إذا كان قرحة، وكان مزمناً، وكان ما يخرج له قدر، ثم لم يكن وجع بحسبه، فالقرحة كثيرة الوسخ، والفرق بين القرحة الوسخة والمتأكّلة، أن المتأكلة أشد وجعاً، وما يخرج منها أشد نتناً، وإلى السواد أقلّ، والوسخة يكون صديدها مائياً، وإلى البياض والسهوكة[1]، وإذا خرج بعد الخراطة دم كثير، دل على أن القرحة عادت، والعلة قويت، وفني ما على وجه الأمعاء، ووصل إلى جزء من المعي وكثيراً ما تكون القروح عقيب أورام سبقت، فدلّت بأوجاعها وبسائر ما نذكر من العلامات على أنها أورام. وكثيراً ما تكون لأسباب أخر مما ذكرناه. فإن كان السحج لانفتاح عروق، تقدمه استفراغ دمّ صرف له اختلاط ما، وربما كان معه وجع، وربما لم يكن، وربما كان له أدوار، كما يكون أيضاً في غير الحادث من المعي، وتقدمته علامات الامتلاء.

وإن كان عن بواسير، وأسباب سرطانية في أعلى الأمعاء، كان عفناً ومعه دم أسود، ويكون قليلاً متصلاً. وربما كان له أدوار بحسب امتلاء البدن واستفراغه. وإن كان عن رطوبات مالحة، أو بورقية، أو غليظة لزجة، دل عليها استفراغها المتقدم، وحدوث الرياح، والقراقر، وعدم الصبغ في البراز، وما يحسّ من شيء انقلع من موضع، ويكون الوجع كاللازم لا ينتقل إلى حين، ويحسّ معه كالثقل، ويخالط الخراطة بلغم.

وإن كان عن صفراء سحجتها، دل عليها استفراغها المتقدم، والمخالط لخراطة إن كانت، أو لبراز، فيشتدّ صبغه، وكذلك السوداوي الرديء والسليم، يدل عليه تقدم ذلك النمط من السوداء، ومخالطته لما يخرج حامضاً في ريحه عالياً على الأرض، أو دردياً أسود غير حامض في ريحه، ولا عالٍ، ويكون معه كرب شديد. وربما أدى إلى غشي. واعلم أن سبب السحج والدوسنطاريا، إن كان، فإنما بعد يخرج مع الخراطة مثل صفراء، أو سوداء، أو دم حار، أو بلغم عفن، أو زجاجي، أو ثفل يابس، فالعلة في طريق الازدياد لملازمة

(١) السهوكة: الزهم ونتن الرائحة.

السبب، فإن انقطع ذلك، وبقيت الخراطة، والجرادة، والدم، ونحو ذلك، فإن السبب قد انقطع، وبقي المسيّب، والأثر الحاصل عنه. فيجب أن يقصد هو وحده بالعلاج.

وعلامة الإسهال المعوي الدموي الرديء، أن يتبع سحجاً مؤلماً، أو إسهالاً متواتراً، ثم تبطل معه الشهوة، وتنقلب النفس، ويؤدي إلى الخراطة، والجرادة، ويهلك كثيراً. وأما الكائن دفعة بلا وجع كثير، ولا آفة تتبعه في الشهوة، وغيرها، فهو سليم.

وإن كان عن غلظ الثفل، فيدل عليه حال الثفل وحدوثه مع مرور الثفل، وسكون الوجع عند حال لين الطبيعة. وكثيراً ما يكون ما يخرج عصارة تنفصل عن الثفل عندما يغلظ، ويجف السبب الذي يجففه، فيظن إسهالاً يحتبس، وفيه الهلاك. وعلامة ذلك أن لا يكون شيء منه عند لين الطبيعة، ومقارنة الثفل، وأن يتقدم الثفل، ثم يخرج بعده ثفل يابس.

وأما القسم الذي قبله، فأكثره يخرج بعد الثفل الذي يسحج. وأما الزلقي منه، فيدل على الفرق بينه وبين زلق المعدة، هضم يسير يكون في الطعام، فإذا انحدر عن المعدة، لم يلبث في الأمعاء بل بادر إلى الخروج. فإن كان سببه قروحاً، دل عليه السحج، وما يخرج من دلائل القروح.

وإن كان هناك بلغم لزج، دل عليه أيضاً البلغم الذي يخرج معه، والرياح، والقراقر. وفي البلغمي يحسّ بزلق شيء ثقيل، وفي القروحي بالوجع تحت مكان المعدة، فإن كان زلق ليس عن قروح، ولا عن بلغم، بل لسوء مزاج، دل على ذلك عدم خروج علامات القروح والبلغم. وأما السوداوي، والذوباني، فيدل عليه سلامة الأحشاء في أنفسها، وبراءتها من الدلائل الموجبة للإسهال عنها، واشتعال البدن، وحرارته، وملازمة حمّى دقية، واختلاف لون، وقوام، ونتن رائحة. فما كان من ذوبان الأخلاط، كان صديداً مائياً، وما كان من ذوبان اللحم الشحمي، كان صديداً غليظاً، كما في القروح مع دسومة، وألوان مختلفة، ثم يضير له قوام الشحم من غير اختلاف في قوامه، ولا مائيته. وكذلك حال ذوبان اللحم الأحمر، إلا أنه يعدم الدسومة، ويكون آخره درديّ اللون.

وأما الكائن عن فضل وامتلاء تدفعه الطبيعة من البدن لما ذكر من أسباب إحداث الفضل والامتلاء، فتدل عليه الأسباب، ويدل عليه أن المستفرغ يكون دماً ضعيفاً صرفاً نقياً، مع كثرة دفعة بلا وجع، ولا يستتبع استرخاء، ولا ضعفاً، ويكون له نوائب. وأما

الزحيري، فيدل على أقسامه ما يخرج مما يري، والأسباب الموجودة من برد واصل، أو من جلوس على صلابة، أو من بواسير وشقاق[١] وغير ذلك، وما تقدم من إسهال وسحج، أو لم يتقدم، ومما تغلظ فيه أن يكون هناك ثفل محتبس، يؤلم، ويوجع، ويرسل عصارة، فيتوهم أنها سيلان زحير. وربما خرج خراطة كالبلغم، فيوهم أن الزحيري بلغمي، فلا يجب أن تغترّ بذلك، بل يجب أن تتأمل السبب من وجهه على ما علمت. والفرق بين قروحه، وقروح الأمعاء التي فوقه، أن ما يسيل من المعي المستقيم يقلّ فيه النتن، أو لا يكون فيه نتن. وإذا عرض لصاحب قروح الأمعاء، وصاحب إسهال الدم أن يجمد الدم في بطنه، عرضت العلامات التي ذكرناها في باب أسباب هذه العلة من انتفاخ البطن، وبرد الأطراف دفعة، ومن سقوط القوة والنبض، وإذا عرض لصاحب هذه العلة شيء من هذا، فاعلم أن الدم عرض له ذلك. واعلم أن الدم الأسود الكائن للاحتراق إذا اتجه إلى الاخضرار، فقد أخذت الطبيعة في التلافي[٢]، فيخضرّ، ثم يصفرّ، ثم يقف.

واعلم أنه تقام أشياء كالغدد، فيتوهم أنها خرط لصهروج الأمعاء[٣]، وذلك لا يكون إلا مع مغص، فذلك ليس بخراطة، بل فضول خلط.

واعلم أن من كان به قيام، واحتبس، وهو باق على حاله، لا تثوب إليه قوته، فالسبب فيه أن بدنه ليس يقبل الغذاء.

واعلم أن من يقوم بالنهار أكثر منه بالليل، بل يعتريه القيام كل ما تناول شهوته نهاراً، فالسبب ضعف معدته. وإذا كان بالليل أكثر، فالسبب ضعف كبده وردّها للغذاء.

واعلم أنه كثيراً ما أعقب القيام بإخراجه اللطيف، وتخليفه الكثيف قولنجاً شديداً، فاعلم العلامات والأسباب.

معالجات الإسهال مطلقاً:

أقول أولاً أنه يجب أن يشتغل بما قيل في باب إفراط إسهال الأدوية المشروبة، ويقرأ ذلك الباب مع هذا الباب، ثم نقول أن الإسهال يمنع من حيث هو إسهال بالقابضات،

---

(١) شقاق: المراد تشقق.

(٢) أي في تلافي ما يحصل وفي ابتداء الشفاء.

(٣) صهروج الأمعاء: غلافه الداخلي.

والمغلظات المواد، وبالمغرّيات، وربما احتيج إلى المخدرات، وأيضاً قد يعالج الإسهال بالمدرّات، والمعرّقات، وبموسعات المسام، والمقيآت، فإن هذه جميعها تحرك المادة إلى خلاف جهة الإسهال، فإن خالط الإسهال حرارة، جعل معها مبرّدات، أو اختير منها مبرّدات، واستعمال الموسّعات للمسام، والمعرّقات من خارج البدن، فإن خالطها برد جعل معها مسخّنات، أو اختير منها مسخّنات.

وأكثر ما يحتاج إلى المسخّنات إذا كانت القوة الهاضمة ضعيفة، ثم إذا كانت سدد من أخلاط لزجة، ويستعان بما قيل في باب ضعف الهضم، وأكثر ما يحتاج إلى المبرّدات إذا كانت الماسكة ضعيفة، والجاذبة قد تعين على حبس الطبيعة بما ينفذ الغذاء بسرعة. وربما تدرّ وتعرق، وربما فعل الشراب الصرف القوي العتيق هذا، فإن من به إسهال، ربما شرب أقداحاً من شراب بهذه الصفة، بعضها خلف بعض حتى يكون دائماً كالسكران، فتحتبس طبيعته.

واعلم أن النوم من أنفع الأشياء لمن به إسهال، وإذا كان مع الإسهال سعال، ترك ما فيه حموضة شديدة وقبض، واقتصر على ما ليس فيه ذلك من الأطعمة والأغذية، واختير الباردة المغربية، وكذلك كل ما جرمه صلب، وفيه تقوية البدن الذي يتغذى به مثل الأسوقة[١]، ويضرّهم كل ما يسيل من الإحساء والمراق. واعلم أن الربوب المحلاة كثيراً ما ضرّت بتهييج العطش، ومن حوابس الإسهال الحمام، والدلك، بما يوسّع المسام، وكثيراً ما تجذب المادة إلى ظاهر البدن من المروخات والدلوكات، ومنها الأدهان الحارة، كدهن الشبث، ونحوه. ومن حوابس الإسهال، وضع المحاجم على البطن.

وقد جرّب وضع المحاجم على بطون من بهم إسهال، وسحج، إذا تركت عليهم إلى أربع ساعات، احتبست. ونحن قد جربنا ذلك. ومن حوابس الإسهال، الأضمدة للمعدة والأمعاء، يتخذ من المسخّنات القابضة، ومن المبرّدات القابضة بحسب الحاجة، ومن حوابس الإسهال، الإسهال، وذلك إذا كان سبب الإسهال خلطاً ينصبّ إلى المعدة، والمعي، فينزل الطعام، ويسيّله، ويستفرغه، ويلزم استفراغه أن تتبعه الأخلاط، فإذا استؤصل ذلك، واستفرغ، هان وجه التدبير.

---

(١) الأسوقة: ج سويق وهو طعام يتخذ من دقيق الحبوب، القمح أو الشعير على الأكثر مذاباً بالماء مطبوخاً أو غير مطبوخ.

وإذا استعملت الأدوية، فابدأ بالمفردة، فإن لم ينجع، فحينئذ تصير إلى المركّبة والحابسة، إما مجففة ميبسة، وإما مقبضة، وإما مبرّدة مخثّرة، وإما مغرية مسدّدة للمسام التي منها ينبعث. والأدوية المفردة الباردة الحابسة مطلقاً، ويحسب قوم أن الحابسة مثل الجلّنار، والعفص، وأقاقيا، والورد، والصمغ العربي، والطين الأرمني، والطين المختوم، والطراثيث، والطباشير، وخصوصاً المقلي، وخصوصاً الذي ربّي بالكافور، وثمرة الطرفاء، والعليق، وحبّ الرمان، والسمّاق، والأمبر باريس، والزراوند، وبزر الحمّاض، وبزر قطونا المقلي، والكزبرة وبزر لسان الحمل، وعصارة لحية التيس، وبزر الورد جيد، وثمرة التوت الفجّ، وخصوصاً من السحج، وعصارة القوابض مجففة، وربوبها، وعصارة بزر البقلة الحمقاء أوقية واحدة، يشربها، فيكون نافعاً، والرائب المطبوخ الذي لا زبد فيه أصلا.

والأدوية المفردة الحارة الحابسة، فهي مثل الكمون المقلو، والنانخواه، والأنيسون المقلو، وقشار الكندر، والمرّ، والميعة اليابسة، والدار شيشعان، ومثل اللاذن نفسه، يسقى منه درهم بمطبوخ، والجبن العتيق المقلو، يؤخذ كما هو، أو يطبخ في عصارة قابضة، لكنه يعطش.

وأفضل تدبيره، أن يغسل بالماء والملح مرات، أو يطبخ طبخاً يخرج ملحه، ثم يجفّف، فإن الدرهم منه يحبس. وهذا أقوى كل شيء. والصبيان قد يشوى لهم الجوز المقشّر، ويدقّ، ويعطى بسكر مقلو، وماء بارد قدر جلوزة، والزاجات، والانفحات عاقلة، وأنفحة الجدي قد يسقى منها الصبي ربع درهم في ماء بارد، وللكبير فوق ذلك، ووزن درهم واحد من أنفحة الأرنب، فإنه يجبس البطن في وقت، ويجب أن يبتدأ في سقي الأنافح من ذانق، فإن لم ينفع زدت منها إلى ما لا تجاوز به في الوزن وزن درهم، والجبن العتيق الذي سلف تدبيره إذا سقي منه درهم، فهو أقلّ ضرراً، وأقوى فعلاً من الأنفحة. وقد زعم بعضهم أن المبيختج إذا أحرقت قطعة منه حتى يسودّ، ثم يسقى منه نصف درهم، فإنه يجبس البطن. وقد حدثني صديق لي من المعالجين بتصديق ذلك تجربة له، وخرء الكلب الآكل العظام وحده، إذا سقي منه درهم ونصف، حبس بقوة، خصوصاً اليابس المأخوذ في شهر تموز.

ومما لا ينسب إلى أحد الطرفين نسبة كبيرة، قوابض النعام مجففة، والشربة وزن ثلاثة دراهم، يجفف، ويبرد بالمبرّد، ويسقى منه هذا القدر من كان به ذرب في ربّ الآس،

أو في ربّ السفرجل بحسب ميل مزاجه، وأيضاً لبن المعز المطبوخ حتى يغلظ، والمرضوف بالرضف[١] يلقى فيه ثلاث مرار، واجعل فيه قليل رزّ مقلو، وأيضاً محّ البيض مسلوقاً في الخلّ، ومن المركبات المائلة إلى البرد أقراص الطباشير الممسك، وأقراص العُلَّيْقِ المسمى قلنديقون، وأقراص الطين المختوم، وأقراص الجلنار، وأقراص الفيلزهرج[٢]، وأقراص الطراثيث، وأقراص الزعفران، وأقراص الأفيون، وأقراص الخشخاش الممسّك، وحبّ الأفيون، وحبّ البيروح، والمقلياثا، وسفوف حب الرمان، وحبّ السندروس.

وللإسهال المزمن وزن درهم من الصدف المحرق، ومن الطين الأرمني مناصفة وأصناف المقلياثا بالطين المختوم، وبغير الطين المختوم. ولا يجب أن يفرط في قلبها، فيذهب قوتها، بل يجب أن يحمّى القدر، فترفع على نار، وتترك هي عليها، وتحرّك حتى تنشوي.

ومن المركّبات المائلة إلى الحر قليلاً كان، أو كثيراً أقراص الأفاويه، والجوارشن الخوزي، وجوارشنات ذكرناها في الأقراباذين، وجوارشن البزور القابضة، وأقراص الزعفران، وأقراص الكهربا. وأيضاً يؤخذ عفص غير مثقوب أخضر، وقشور الرمان، وسمّاق، وفلفل، من كل واحد نصف درهم، يسحق، وينخل، ويعجن ببياض البيض، وتقوّر رمانة، وتلقى هي فيها، ويسدّ بابها بالشحم، وتوضع على الجمر. ومن ذلك أن يؤخذ دقيق الحنطة، ويخلط بشيء من نانخواه، وثمرة الطرفاء، وحرف، ويلتّ[٣] بزيت أنفاق، ويعجن، ويخبز، ويجفف في التنّور، ثم يؤخذ منه وزن عشرة دراهم مدقوقاً، ويشرب في ماء بارد، وقليل شراب.

ومن هذا القبيل أيضاً مما يعالج به الصبيان، إذا عرض لهم إسهال عند نبات أسنانهم. ونسخته: يؤخذ خشخاش، وحبّ الآس، وكندر ذكر، وسعد من كل واحد نصف درهم، فينعّم سحقه، فيداف في لبنه الذي يرضعه، ويسقى. ومن هذا القبيل دواء جيد مجرّب. ونسخته: يؤخذ حبّ الزبيب المجفّف، وينعم سحقه حتى يصير كالغبار، ويؤخذ العظام

---

(١) الرَّضف: الحجارة المحماة وما يلقى في اللبن إنما هو حصى كبير نظيف محمًّى.

(٢) يطلق إسم الفيلزهرج على أغصان العوسج والسمور والحضض وهي شجيرات شائكة.

(٣) اللت مزج مادة سائلة بمادة جامدة مطحونة.

المحرقة، ويؤخذ لبّ البلوط، والأنفحة، والكزبرة المقلوة، وسمّاق، وخرنوب الشوك[١]، وبزر الكرفس، والكمون المنقوع في الخلّ، والخبز الفطير اليابس، والكندر، والنانخواه أجزاء سواء، يسحق جيداً، ويرفع ذلك، ولك أن تجعل الأنفحة أقلها أو نصف جزء، ثم يتناول كل ساعة منه قميحة[٢] بمقدار ما يكون قد تناول في اليوم عشرين درهماً، إن كان من الأنفحة جزء، أو أقلّ من ذلك، وإن كانت الأنفحة أكثر من جزء، فتحتبس الطبيعة في يوم واحد.

ومن هذا القبيل دواء مجرّب. ونسخته: يؤخذ السعد، والسنبل، والجلّنار، ودقاق الكندر، وشيء من العفص مقدار نصف درهم، يطبخ في الماء طبخاً، ثم يصفّى ذلك الماء، ويذرّ عليه من السكّ، والمسك، والعود الخام الجيد شيء بحسب ما يوجبه الحال، ويشرب. وأنت تعلم قوانين الموازين بحسب الأمزجة، والأهوية، والعلل، ويستعمل بحسب ما تأمره.

أخرى: ومن هذا القبيل يؤخذ زنجبيل، زاج الأساكفة، سمّاق بالسوية، يستفّ منه وزن درهمين إلى مثقالين.

أخرى: ومن هذا القبيل وأقرب إلى الاعتدال، أن يؤخذ برشياوشان، وسنبل الطيب، وبزر النيل الأملس، ولبّ الثيل، وبزر الفجل، والباذاورد، وأصل شجرة الصنوبر، ويتخذ منه أقراص. واعلم أن الحاجة إلى الطباشير حبس الدم، والحاجة إلى البزور حبس الإسهال المعوي، والحاجة إلى البزر القطونا ولسان الحمل المقلي هو المغص، وإلا فإن نفس الإسهال تزيله الأسوقة، وخصوصاً مكررة القلي. والغذاء ما ذكرناه، والبيض المسلوق منفعته في الإسهال الكائن عن عفن الأمعاء، وليس بموافق للكبدي والمعدي، بل ربما ضر.

وأما المخدّرات، فإن فيها خطراً، وإن كان قد تعرض لها الحاجة، فإنها قد تنفع من حيث تغلظ المادة، ومن حيث تنوّم، وتبطل الحاجة إلى القيام بسبب حبس اللذع، وكيف

---

(١) خرنوب الشوك: هو ثمر النبات الذي تسمى جذوره شرش الحلاوة.

(٢) أي مقداراً قليلاً يستفه، والمراد أن يستف الكمية المقدرة لليوم كله على دفعات صغيرة في أوقات متقاربة على مدار اليوم.

كان، فلا يجب أن يستعمل ما كان عنها مندوحة، وإذا وجب استعمالها، لم تستعمل على ما ذكرنا فيمن برد بدنه، وضعفت قوته، وظهر ذلك في النبض. فإن كان لا بد خلط بها مثل الجندبيدستر، والزعفران، ونحوه. وقد شاهدنا من احتمل من الأفيون شيافة فمات.

وإن أمكن أن يستعمل في شياف لم يستعمله مشروباً، وإذا أمكن أن يستعمل في ضمّادات لم يستعمل حمولاً. ومن الضمّادات المخدّرة، أن يؤخذ من الأفيون، ومن بزر البنج، جزء جزء، ومن جفت البلوط، والجلّنار، والأقاقيا، والكندر، والمرّ، من كل واحد خمسة أجزاء، ويجمع بعصارة البنج، أو عصارة قشر الخشخاش، أو طبيخهما، ويطلى، فإنه جيد مخدّر. مشروب قوي القبض، ونسخته: يؤخذ من أنفحة الأرنب وزن دانقين، ومن الأفيون مثله، ومن العفص وزن نصف درهم، ومن الكندر نصف درهم، تتخذ منه أقراص، والشربة نصف مثقال.

أخرى: يؤخذ عفص فجّ جزء، كندر، أفيون، من كل واحد نصف جزء بالسوية، والشربة درهم. وأيضاً يؤخذ بزر البنج، وأفيون، وخشخاش، وطباشير، وجلّنار، وكندر بالسوية، والشربة إلى درهم.

وأيضاً: يؤخذ من السندروس، والأفيون، ودقاق الكندر، ومرّ وزعفران، يسقى منه حبتان، مثل حمصتين، وأصلح من ذلك جندبادستر، أفيون، ميعة سائلة، زرنيخ، مرّ، زعفران، أسارون كندر، نانخواه بالسوية، يعجن بعسل منزوع الرغوة. والشربة منه مثل النبقة[1].

أخرى: يؤخذ أيضاً مرداسنج ربع درهم، أنفحة نصف درهم، عظام محرقة درهم، عفص درهم، أفيون دانق.

أخرى: وأيضاً أقراص بزر البنج، ومعجون البنج نافع جداً.

أخرى: يؤخذ أقاقيا، وعفص، وأفيون، وصمغ، من كل واحد جزء، تتخذ منه أقراصاً. وهذا الدواء الذي نحن واصفوه مجرّب يحبس في يومين. ونسخته: يؤخذ نانخواه، وبزر الكرفس، وقشور رمان حامض، وعفص، وأبهل أجزاء بالسوية، أفيون

---

(١) حجم ثمرة النبق يعادل تقريباً حجم حمصتين، راجع لائحة الأوزان والمكاييل.

نصف جزء يسحق الجميع، كالكحل، والشربة منه من درهم إلى مثقال بالغداة، ومثله بالعشي. والصبي من دانق إلى دانقين.

ومن أدوية الإسهال، ما يوافق من به مع الإسهال سعال مثل الآس، والمصطكي، والصمغ الأعرابي، والكندر، والبزرقطونا المقلو، والطباشير، والشاهبلوط، والجوز، واللوز المشوي.

وبالجملة، يجب أن يعطى ما ليس فيه حموضة، وعفوصة شديدة، بل تسديد، وتغرية، فإن لم يكن بدّ أعطوا العفصة، ثم اتبعوها باللعوقات الملينّة للصدر، وكثير من اللعوقات المتخذة من الخشخاش، والكثيراء، والصمغ، والخرنوب، وثمرة الآس، والنشا المقلو، ولعابات أشياء قلبت أولاً، ثم احتيل في إخراج لعابها تجمع بين الأمرين.

فصل في أغذيتهم:

وأما أغذيتهم، فيجب أن لا يكون فيها لذع، ولا ملوحة كثيرة، ولا حموضة مؤذية، فتحرّك القوة الدافعة إلى الدفع. وهذه مثل ما ذكرنا من اللبن المطبوخ، والمرضوف، وخصوصاً الذي طفىء فيه الحديد مرات. وأجود من ذلك الرائب المنزوع الزبد البتّة، مطبوخاً مع قليل أرزّ، وجاورس مقلوين. ويجرّب مبلغ ما يستمر به، فإذا لم يستمر شيئاً يتناول تناول أقلّ منه.

وأشدّ الألبان المطبوخة تقوية لبن البقر، وأوفقها للمحرورين لبن الماعز، مع أنه قابض. والرائب أفضل للمحرورين من غير الرائب، ومثل لباب السميذ المقلو المبرّد المجفف، ومثل الخبز المعجون دقيقه بالخلّ يخبز جيداً، وهو للمحرورين غاية. ومثل العدس المطبوخ في ماءين، ويصفيان عنه، ثم يطبخ في الثالث حتى يثخن، ويحمّض، ولا تحميض ومثل الحمّاضية. وأما الحوامض، فمثل ما يتخذ من السماق، وحرّ الرمان بالكعك، والكزبرة، وربما جعل فيه أرز. والباقلا المطبوخ بالخل جيد لهم. ومن أغذيتهم التي تغذو وتكون في نفسها علاجاً جيداً، أن يؤخذ من سويق الشعير حفنتان، ومن بزر الخشخاش حفنة[١]، ومن قشر الخشخاش حفنة، يطبخ جيداً، ويصفّى، ويتناول. وإن حمّضته بسويق التفاح الحامض، أو حبّ الرمان، أو السماق كان صواباً. ويكون ملحهم ملحاً أندرانياً يدقّ، ثم يقلى قلياً جيداً، ثم يخلط به حبّ الرمان، والكزبرة، والسماق.

---

(١) أي ملء قبضة، قلت: والأفضل عدم استعمال كل ما يدخل الخشخاش في تركيبه لخطورته والأفضل استعمال الأدوية الأقل إيذاء والأعظم نفعاً.

وإن لم تكن حرارة شديدة، خلط به جبن عتيق مقلو مدقوق، ويجب أن لا يسقوا إلا البارد كيف كان. فإن البارد يعقل، ويجزي، والحار يحلّ، ويرخّي، ويحوج إلى أكبر، اللهم إلا في الهيضة على ما شرط، وفي السددي، والورمي، واللحمان التي تصلح لهم لحمان الاطياهيج، والقباج، والدراريج، والعصافير، والقنابر، ولحم الأرنب، والقطا، والشفانين، والفواخت، ولحم السوداني[1] خاصة، والأصوب أن تكون مشوية مبزّرة محمّضة، وأيضاً صفرة البيض مسلوقة فى الخلّ، والمصوصات المتخذة منها بمثل حب الرمان، والزبيب الكثير العجم، والكزبرة، وبمثل السماق، وما أشبه ذلك من ثمرة العليق، وعساليج الكروم، وورق الحمّاض، وورق لسان الحمل، والكرنب المكرّر الطبخ، والسمك الصغار المطبوخ بالخلّ.

ومن الذي يجري مجرى الأبازير زهرة الفستق، وزهرة الزعرور، والكزبرة، وحبّ الآس. وإذا لم يهضموا اللحمان، اتخذت لهم مدقّقة[2] من لحم الفراريج، والقباج، والكزبرة، وحب الآس، ونحوها، وطبخت بقوة، وخلط بها أرز، وجاورس قليل، ثم يصفى، وأعيد على النار حتى يقرب من الانعقاد، ثم يحمّض بسمّاق، أو حب رمان ونحوه. والكردنانك[3] نافع لهم، إذا لم يفسد الهضم جداً، ويجب أن لا يملّح إلا قليلاً، وأن يسيل منها بالغرز رطوبة كثيرة.

والأكارع شديدة النفع لهم، إذا طبخت مع الأرز المقلو. وليجتنبوا الفواكه أصلاً، وإن كانت قابضة إلا عند نفور المعدة من الأطعمة الأخرى. والشاهبلوط لا يضرهم، وكذلك القسب.

وإن كان الطعام اللطيف يفسد في معدهم، أطعموا الأطعمة التي فيها غلظ ما مثل الأكارع بالربوب القابضة، ومثل الاحساء القوية المتخذة من الأرزّ، والجاورس. وربما انتفع بعضهم بقريص البطون، ونحوه، والسكباج المتخذ من أطايب البقر، يأكل السكباج

---

(١) السوداني: نوع من الطيور.

(٢) المدققة: أي المدقوقة دقاً جيداً، وإذا فرمت جيداً بواسطة آلة الفرم الحديثة كانت كالمدقوقة إن لم تكن ناعمة أكثر منها.

(٣) الكلمة فارسية، وهي طعام يعد من لحم سلق نصف سلق في قليل من الماء مع البهارات والأفاويه ثم يوضع فوق الجمر أو الحجارة المحماة أي بنفس طريقة إعداد بعض أنواع (البيفتاك).

وحده بالثرائد، أو يأخذ معه إن اشتهى من الأطايب شيئاً بقدر قوة هضمه، وليس موافقة البطن غاية لجميع أصحاب القيام.

ومن الاحساء المحمودة لهم، أن يؤخذ الخشخاش، ويقلى قلياً قريباً، ثم يتخذ منه، ومن الأرزّ، والجاورس حسو، ويحمّض إن شاء بالسماق، وحبّ الرمان، ونحوه، أو يتخذ إحساء من الكعك اليابس، والأرزّ، وشحم كلي الماعز، أو ينقع السماق في ماء المطر يوماً وليلة، ويغلى غلية خفيفة، ثم يصفيه تصفية شديدة، ثم ينقع فيه الذرة حتى ينتفع، ثم يطبخه، ثم يمرسه فيه بقوة، ثم يصفيه ويرمي الثفل، ثم لا يزال يحرّكه على النار بعود حتى يغدو مثل الغراء، ثم يطيّبه بالملح قليلاً، ويجعل دسمه شحم الجداء، أو اللوز المقلو، وقليل زيت، ولا يكثر فيه الملح والدسومة، وهكذا يكون الغذاء حاراً، أو بارداً. ومن دسوماتهم، زيت الأنفاق، ويجب أن يكون ماؤهم ماء المطر، فإن فيه قبضاً، وأظن أن أكثر نفع ذلك لسرعة انجذابه إلى الكبد، وسرعة تحلله، فلا تبقى في الكيلوس رطوبة، ويكره لهم الشراب، فإن لم يكن بدّ، وكانت القوة تقتضيه لينتعش به، فالأسود القابض الطعم القليل.

والأصوب لهم أن لا يأكلوا الأغذية الكثيرة الأصناف، ولا مراراً، بل يجب أن يقتصروا على طعام واحد قليل المقدار، ويكون مرة واحدة، وأن يقدموا على الطعام ما هو أقبض، وأن يمتصوا قبله شيئاً من السفرجل، والرمان الحامض، ولا يشربوا عليه الماء. وإن صبروا على أن لا يشربوا البتة، كان علاجاً جيداً بنفسه، وخصوصاً إذا لم يتحركوا عليه البتة.

ويجب أن تغمز أطرافهم العالية ليجذب الغذاء إليها، وأن تضمّد معدهم بالأضمدة القابضة، الممسكة، الباردة، والحارة، والمخلوطة بحسب موجب الحال[1]، ويجب أن يقع فيها السنبل، والمصطكي، والمرّ والكعك. والميسوسن[2] كثير النفع إذا وقع في هذه الأدوية.

---

(١) أي حسب الضرورة وحسب ما تدعو الحاجة.

(٢) الميسوسن: ماء السوسن والأرجح أنه يعد بنفس طريقة إعداد ماء الزهر وماء الورد.

وهذه صفة طلاء جيد يطلى به ما بين المعدة والكبد إذا كانا متشاركين في الإسهال: يغلى عشرة أجزاء أفسنتين بشراب، ويصفّى، ويوضع على الموضع بخرقة، ثم يؤخذ من الورد، والجلّنار، والآس اليابس، والأقاقيا، والهيوفافسطيداس، والعفص أجزاء سواء، يخلط بماء الآس، وثجير الأفسنتين المذكور، ويضمّد به.

واعلم أن الترياق نافع جداً لكل إسهال يغشّي ويسقط القوة، ولا يكون سبب ورماً، ولا حمّى شديدة. والذي ليس يستقلّ عن ضعفه، وقد احتبس قيام كأن به، ولكن بدنه ليس يقبل الغذاء، فالرأي له أكل العصافير، والنواهض صدورها، دون أطرافها العظيمة، البطيئة الانحدار، مطجّنات، ومكردنات. وكذلك أيضاً من تكثر شهوته، ويضعف هضمه يعطى هذه الأشياء، واللحم الأحمر مقلواً بالزيت، مذروراً عليه الدارصيني، وينفع ذلك أيضاً في شراب السفرجل، والتفاح. ومما جرّبناه في الإسهال الدموي لبن الماعز الملقى فيه الحجارة المحمّاة.

المقالة الثانية

في معالجات أصناف الاستطلاقات المختلفة المذكورة
بعد الفراغ من العلاج الكلّي

علاج الإسهال الكبدي:

قد علمت أسباب الإسهال الكبدي، وعلمت علاج إسهال كل سبب، فيجب أن ترجع إلى ذلك، فتعالج سوء مزاجه، وضعفه، وورمه، وسدده، وامتلاءه، كلاً بما قيل في بابه، فإنك إذا فعلت ذلك، فقد عالجته. والذي يقع في هذا الباب من الخطأ، هو أن يعطى من به إسهال كبدي سدّي أدوية مقبضة زائدة في التسديد، مقوية لها ليعقلوا الطبيعة، فيؤدي ذلك إلى خطر عظيم.

وكثيراً ما طلي الجاهلي الكبدي في هذا القيام بمخثّرات للدمّ، مطفّئات للكبد بما هو بارد، وفي ذلك هلاك المريض، وإعداد للعفونة، بل يجب إذا علمت أن السبب فيه سدد في الكبد، أو الماساريقا، أن تعتني بتفتيح السّدد. وقد مدحوا الزبيب السمين في هذا الباب، حتى أن قوماً زعموا أنه يبرىء الإسهال الغسالي الصعب.

وقد جربنا ذلك، فكان الأمر غير بعيد مما يقولون.

وفي ابتداء القيام الكبدي، الأولى أن لا يقرب الخبز، فإن الكبد لا يقبله. وإنما الصواب الاقتصار على ماء السويق في اليوم مرتين أو ثلاثاً، فإن احتمل في آخره خلط الجاورس به طبخاً، ثم يصفّيه فعل، وإن احتمل أكل المطبوخ غير مصفّى، فعل، ويطبخ اسكرجة سويق بعشرين أسكرجة ماء إلى أن يغلظ، فإذا لم يكن في القارورة تشويش، فشحم الدجاج يبرئه. وإذا كان القيام دموياً كبدياً، فليس يجب أن يحبس من تحت، لئلا يحتبس شيء مؤذ من فوق، فتحدث آفة، بل يجود التدبير والعلاج من فوق، وأنعم نظرك في معالجة الإسهال الكبدي، لأنه يغلط فيه كثير من الأطباء.

علاج الإسهال المعدي والمعوي بلا سحج:

ونبدأ منهما بالزلقي، وقد علمت في باب المعدة أنه كيف يعالج زلق المعدة بأصنافه، وعلاج زلق الأمعاء قريب من ذلك مناسب له، ومع ذلك فإنا نورد أشربة، وأضمدة، وقوانين هي أولى بهذا الموضع.

والقانون لهم فيما ليس قروحياً، أن تخلط أدوية من القابضة القوية القبض، مع القابضة المسخّنة شرباً، وضمّاداً، وأن يستعملوا الأدوية التي تعين الطبيعة، وتقوّي الروح مثل الترياق الفاروق[1]، ومثل الأمروسيا، والأثاناسيا. ويجب أن تستعمل المدرّات، فإنها قوية النفع من هذه العلة، وإذا دلّت الدلائل على كثرة البلغم، اشتغل باستفراغه، وإن لم تنجح الأدوية القريبة القوة والقوية، فقوة معتدلة، فربما افتقر إلى مثل الخربق.

وأما استفراغ مادة هذه العلة بالقيء، فهو رديء صعب، وقلّما يستفرغ القيء البلغم النازل إلى الأمعاء، ولا يجب أن يشرب الماء ما أمكن. ثم أن شربه لم يجز أن يشربه حاراً البتة. والشراب العتيق الرقيق الصرف القليل ينفعهم، وما خالف ذلك يضرّهم، ولينتقلوا إن أحبوا أن ينتقلوا بمثل سويق الشعير، أو سويق القسب، وسويق الخرنوب، وسويق حبّ الرمان، وسويق النبق. وأما الكزبرة، فإنها قوية التأثير في حبس الطعام في المعدة.

ومن المركبات الجيدة لهم بزر لسان الحمل، والأنيسون، من كل واحد وزن درهم، قشور الرمان، ودم الأخوين، من كل واحد نصف درهم، وهو شربة. ويجب أن تشرب في شراب عفص.

وإن كان هناك حمّى، فبماء المطر. ومن المركبات النافعة لهم جوارشن العفص، وجوارشن الكندر، وجوارشن الخرنوب. وينفعهم من الأضمدة مثل ضمّاد بزر الكتان مع التمر، ويقوّى بمثل عصارة السفرجل، والشبث الرطب، والطراثيث، والأقاقيا، والجلّناز، والمصطكي، والورد، والعوسج، والآس، أجزاء سواء.

وربما اتخذ من هذه الأدوية مراهم بشمع، ودهن المصطكي، أو دهن السفرجل، أو دهن ورد، ومثل ضمّاد أنطولوس، وضمّاد درورونوس، وضمّاد الفلفل إذا كانت حرارة.

---

(١) الترياق الفاروق أو الفاروقي: ترياق مشهور وهو ثلاث درجات الأولى الفاروق الكبير والثاني الفاروق الصغير والفاروق الأوسط هو الثالث وسيذكر تركيبها في كتاب الأقراباذين.

وأما الكائن من قبل قروح الأمعاء، فعلاجه علاج القروح، وكثرة استعمال المجففات القابضة من الأدوية الباردة، كالحصرمية، والسمّاقية، ويعالج بعلاج الدوسنطاريا الذي نذكره، وإذا كان هناك سبب مراري هو الذي ينصبّ، فيقرّح، فالأولى أن تستفرغه في الصيف بالقيء، العنيف، ولا تستفرغه من طريق القروح. وإن كان سببه بلغماً، احتجت إلى أن تخرج البلغم بحقن البلغم المذكورة في بابه، وخففت الغذاء، وسخّنته، وجعلته من الأشوية، والقلايا المتخذة من لحمان خففة، وقلّلت شرب الماء. ثم إن احتجت إلى أقوى من ذلك، فالخربق. أما أبيضه، فللمعدة، وأما أسوده فللامعاء السفلى، وهو أيضاً مع ما يستفرغ، يبدل المزاج، ويسخّنه.

وهذه صفة دواء جيد لزلق الأمعاء الرطب، وهو كالغذاء، وقد جربناه نحن: نسخته: يؤخذ الزيتون الأسود، ويطبخ، ويسحق بعجمه، ويخلط به قشور الرمان، وفلفل أبيض، وزيت أنفاق، ويؤكل مع الخبز، ويجب أن يخلط بما يستعمل فيه من القوابض الباردة مصطكي، وكندر. وإن احتمل الفلفل، فالفلفل. وإذا أزمن الاستطلاق الزلقي، وكادت القوة أن تسقط، فالواجب في ذلك أن تبدأ بتبديل المزاج وتسخينه، وتروّض العليل رياضة يحتملها، أو تدخله الحمّام، وتغمزه غمزاً لطيفاً[1]، وتدلك ظاهر بدنه، ثم تحسّيه وهو مضطجع ليس بمنتصب، بل وركه أعلى من سائر ما فوقه في نصبه شيئاً من ماء اللحم القوي مخلوطاً به شراب قابض، وكعك يابس. فإن احتملت قوته، ومزاجه أن تتبعه بشيء منفذ مثل الفلافلي القليل، أو الفوذنجي، فعلت ذلك حتى ينفذه، فإنك إذا فعلت هذا جذبت الكبد شيئاً من ذلك الغذاء، وتقوّت به.

وأما سائر أصناف الإسهال المِعَدِي، والمِعَوِي الذي هو دون الزلق، فيقرب علاج أكثره من علاج الزلق، فما كان سببه المرة الصفراوية الكثيرة الانصباب إلى المعدة والأمعاء، فيجب أن يعدّل العضو الذي يتولد فيه المرار، وينبعث عنه، أعني الكبد، والمرارة بما عرفت في بابه، وتستفرغ الفضل الصفراوي، إن كان كثيراً. وأصوب ذلك بالقيء إن أمكن، وهان، أو بالإسهال إن لم يكن في القوة ضعف، ولم يخف حدوث القروح، أو أنها حاصلة.

وبعد ذلك، فيتدارك بالمبرّدات المقبضة المذكورة، وكثيراً ما يشفي هذا الأذى سقي

---

(١) أي تدلكه تدليكاً ليناً دون ضغط أو إجهاد.

الأهليلج الأصفر، فإنه يخرج الصفراء، ويعقب قوة مبرّدة قابضة. ومما ينفعهم استعمال الرائب خصوصاً بالطباشير، وكذلك ماء السويق الشعيري، وإن كان سببه بلغماً عولج بما يخرج البلغم من المشروبات والحقن إن كان كثيراً جداً، ثم عولج بما يقبض، ويسخّن تسخيناً معتدلاً، وما يصلح لذلك جوارشن حبّ الرمان الذي بالكمّون، والجوارشن الخوزي، وأقراص الأفاويه.

وإن كان البلغم زجاجياً لم يكن بدّ من مثل أقراص أسقليبيادس[١]، ومن سفوفات تتخذ من الأنجذان، والنانخواه، والكمون المخلّل المقلو، وبزر الكتان المقلو، والسكّ، والجلّنار، والكراويا، والمرّ، والكندر، مع طباشير على ما يستصوبه من التقدير بالمشاهدة.

وإن كان هناك بلغم، ومرة معاً، ودلّ عليهما خروج ما يخرج، وسائر العلامات، انتفعوا بأن يؤخذ من الهليلج الأصفر جزء، ومن الحرف نصف جزء، ويخلط به من السكّ، وحبّ الآس، والسمّاق، والكزمازج، من كل واحد سدس جزء، ، وإن كان السبب سوداء تنصبّ إليه، فلنفرد له باباً نخصه بباب الإسهال السوداوي، وننسبه إلى الطحال.

وأما الذي بحسب الأطعمة والأغذية، فإنا أيضاً نفرّد له باباً، وإن لم يكن الأضعف القوي، وسوء المزاج، تأملت سوء المزاج بعلاماته. وأكثر سوء مزاج المعي يكون مشاركاً لسوء مزاج المعدة، وعلاماته علاماته. فإن كان الضعف في الهاضمة وحدها، وكان لبرد، انتفع بالجوارشن الخوزي، وانتفع بجوارشن لنا على هذه الصفة. يؤخذ من العود الخام، ومن الكمّون المخلل المقلو، ومن النانخواه، والكراويا، والكندر، والمرّ، والزنجبيل المقلو. والقاقلة، وعجم الزبيب المدقوق أجزاء سواء، يتخذ منها سفوف. والشربة إلى ثلاثة دراهم.

وإن كانت هناك رياح كثيرة، جعلنا فيها بزر الشاهسفرم، وبزر السذاب، وأيضاً تركيب لبعضها. في هذا الباب كثير الفائدة. ونسخته: يؤخذ من الزنجبيل، وبزر الرازيانج، والأنيسون، والدارفلفل، والقاقلة من كل واحد وزن ثلاثة دراهم، ومن بزر النانخواه، وبزر الكرفس، من كل واحد وزن أربعة دراهم، ومن السليخة، وقصب الذريرة، والسعد، والعود الخام، من كل واحد وزن ثلاثة دراهم ونصف، ومن السكّ وزن

---

(١) سيذكره في كتاب «الأقراباذين» لأنه من الأدوية المركبة.

خمسة دراهم، ومن الزعفران وزن أربعة دراهم، ومن القرنفل، وأظفار الطيب، والخيربوا[١]، من كل واحد ثلاثة دراهم وسدس، ومن حَ الآس عشرون درهماً، يقرّص منه أقراص. والشربة بمقدار المشاهدة، وينفع فيها أقراص المرماخوذ[٢]، خصوصاً إذا كانت القوة الدافعة ضعيفة أيضاً. وتنفع فيها أيضاً، الأضمدة المذكورة المسخنة. وإن كان مع ضعف الدافعة، خلطتها بالأفسنتين.

وأما إن كان فساد الهضم للحرّ، إستعملت الأدوية المبرّدة، وفيها قبض ما، وغلّظت الغذاء، وجعلته من جنس البارد الغليظ مما ذكرناه، ويجب أن نستعين بما ذكرناه في باب سوء الهضم.

وأما إن كان الضعف في الماسكة لبرد، أو حر، استعملت القوابض المذكورة في أول الباب الحارة، والباردة.

فإن كانت الدافعة أيضاً ضعيفة، استعملت سفوف خبث الحديد بجوزبوا في شراب النعناع، واستعملت الأضمدة بحسب الواجب كما تعلم.

علاج الإسهال الراري:

قد ذكرناه في باب المعدة، وهو يتعلق في أكثر الأمر بمعالجات أحوال الكبد، والمرارة، والمعدة المولّدة للصفراء، ويجب أن يطلب من هناك.

علاج الإسهال السوداوي وهو الطحالي الذي ليس فيه سحج:

يجب أن يقصد فيه قصد علاج الطحال، فيتعرّف حاله، فيقابل بالواجب فيه، فإن كان هناك كثرة من السوداء، ووفور من القوة، استفرغ بطبيخ الأفتيمون ونحوه، وإن كان غليظاً كالدردي، ولم يكن عن ورم، بل لغلظ السوداء نفسها، فاستعمل فيه هذا المسهّل إن كانت القوة قوية. ونسخته: يؤخذ من الملح الدراني جزء، ومن الشوكة المصرية[٣] ثلاثة أجزاء، ومن الخربق الأسود جزءان، واطبخ الشوكة، والخربق، في الماء طبخاً بقوة،

---

(١) خيربوا: ثمر في حجم الحمص الكبير أو أكبر منه وطعمه أشبه بطعم جوز الطيب وقد سبق ذكره في الأدوية المفردة.

(٢) المرماخوذ: من أنواع الزعتر البري.

(٣) الشوكة المصرية هي شجرة القرظ التي يستعمل حبها لدبغ الجلود.

وأذب فيه الملح، وصفّه، واسقه. وهذا طريق إسهاله وتنقيته بما يسهّل، وإن وجب الفصد، فصد وقوّي، الكبد، وقوّي فم المعدة إن كان السبب في الإسهال متعدياً سوداوياً لما ينصبّ إلى المعدة من الأخلاط السوداوية، ووضع على الطحال محاجم يحبس فيه ما يفيض منه إلى المعدة، والأمعاء.

وبعد ذلك يدبّر بما هو لطيف مقو مثل هذا التركيب الذي لنا. ونسخته: يؤخذ من حبّ الرمان عشرة دراهم، ومن البهمن الأحمر المقلو درهم، ومن الزرنباد المقلو درهم، ومن الكهربا درهم، ومن بزر السذاب، ومن بزر الشاهسفرم درهم، ويتخذ منه سفوف وأشربة ثلاثة دراهم.

وأيضاً: يؤخذ حبّ الرمان، والزبيب الأسود، يدقّ بخلّ وماء، ويعصر عنه، ويصفّى، ويلقى عليه قليل ملح، وسعتر، ويصطبغ به. فإن احتيج إلى أقوى من هذا، أخذ من الكندر، والسعد، وجوز السرو، والسكّ، من كل واحد نصف درهم، ومن الكعك درهم، يشرب في شراب عتيق صرف.

علاج إسهال الدم بغير سحج:

قد علمت أن هذا يكون من الدن، ويكون من الكبد ويكون من المعدة، والأمعاء العليا والسفلى، ويكون من المقعدة، وعرفت علاماتها. وما كان منه صديدياً، أو دردياً، أو غسالياً، فعلاجه من جهة الكبد، وإصلاح مزاجها، وتفتيح سددها، والتدبير المقدّم في ذلك مراعاة حال البدن في الامتلاء، ومراعاة الأسباب الموجبة له. فما لم يكن له وجع، وحدست أنه من البدن، أو الكبد، ولم تسقط قوة، لم تحبسه. وإن خفت أن سيلانه ربما أورث سحجاً، أو أورث ضعفاً، فصدت، وأخرجته من ضدّ جهة حركته، ثم استعملت الأدوية القابضة الحابسة للدم، والذي يحدث من فتق في عروق المعي، فربما أدى إلى سحج عاجل، فيجب أن يصرف الاعتناء إلى حبسه، وإمالته إلى ضدّ الجهة، إن كان هناك امتلاء أشدّ وأكثر.

واعلم أن المشروبات من الحوابس أوفق لما كان من الأمعاء العليا، وما يليها، وما فوقها، والحقن أوفق لما كان من الأمعاء السفلي. وما بين ذلك، فالأصوب أن يجمع فيها بين العلاجين، وجميع الأدوية الباردة القابضة، والمغرية المذكورة فيما سبق حوابس للدم، لا سيما إذا وقع فيها الشبّ، والشادنج المسحوق، كالغبار، ودم الأخوين،

والكهربا، والبسذ، واللؤلؤ مشروبة، ومحقوناً بها. وربما احتيج إلى مخدّرات، وربما احتيج إلى تقويتها بما فيه مع القبض قوة. ولأقراص الجلّنار من جملة ما يشرب قوة قوية. وأقراص بزر الحمّاض، وأقراص الشاذنج، مما علمناها.

ولعصارة لسان الحمل، وعصارة بزر قطونا، وعصارة لحية التيس في هذه الأبواب منفعة عظيمة، وخصوصاً إذا جعل فيها الأدوية المفردة المذكورة. ومن الأقراص المذكورة أولاً.

وأيضاً: يؤخذ تفاح، وسفرجل، وورد يابس، من كل واحد نصف رطل، يطبخ بخمسة أرطال ماء حتى يبقى رطل ونصف، ثم يصفّى، ويلقى عليه مثله دهن ورد، ويطبخ في إناء مضاعف حتى يذهب الماء، ويبقى الدهن، وتخرج خاصيته، فيستعمل هذا الدهن في المشروبات.

وأما الحقن الحوابس، فمن هذه العصارات، ومن مياه طبخ فيها القوابض المعروفة، وذرّ عليها مما طبخ فيها، وجعل دسمها من شحم كلي ماعز، ومن دهن الورد الجيد البالغ، وسنذكرها في القراباذين، ونذكرها أيضاً في باب السحج، وليختر منها السليمة المعتدلة التي ليس فيها أدوية، وأقراص حادة، ونورد بعضها ههنا.

حقنة جيدة مما ألَّفناهُ: يؤخذ من قشور الرمان، ومن لسان الحمل، ومن خرنوب الشوك، ومن سويق النبق، ومن سويق الأرزّ، من كل واحد ثمانية دراهم، ويؤخذ من العفص الفجّ عفصتان، ومن الجلّنار، والورد، من كل واحد أربعة دراهم، ويصبّ عليه من الماء مناً بالصغير، وإن كان ذلك الماء ماء عصى الراعي، كان جيداً. ثم يطبخ برفق حتى يبقى قريب من ثلثه، ويصفّى، ويؤخذ من الشبّ وزن نصف درهم، ومن دم الأخوين، والأقاقيا، والشاذنج، والجلّنار، وعصارة لحية التيس، والصمغ المقلو، وإسفيذاج الرصاص، والصدف المحرق، والطين الأرمني، من كل واحد درهم، ومن دهن الورد ستة دراهم، ومن إهالة شحم كلى الماعز ستة دراهم. ومن شاء جعل فيه من الأفيون وزن دانق، إلى دانق ونصف، وحقن به.

وإذا كان الغرض بالحقنة إمساك الدم، لم يحتج إلى أن يغلط بالمغرّيات من الأرز، والجاورس، ونحوه.

وإذا كان الغرض فيه تدبير السحج، أو تدبيرهما جميعاً، إحتاج إلى ذلك، ويجب أن

يجتهد حتى لا يدخل في الحقن ريح. ومن الشيافات القوية في هذا الباب، أن يؤخذ من الأقاقيا، ومن الصمغ العربي، ومن بزر البنج، ومن الأفيون، ومن أسفيذاج الرصاص، ومن الطين الأرمني، ومن الكهربا، ومن العفص الفجّ أجزاء سواء، تسحقها، وتجمعها بالدواء المطبوخ حاراً، وتجعلها بلاليط[١].

وأما من المقعدة، فيكفيه أنه يستعمل هذه الأدوية. يؤخذ مرداسنج، وجلّنار، وأسفيذاج الرصاص، وصدف محرق، ويستعمل على الموضع بعد الغسل والتنقية، فإذا فعلت كل هذا، وَلَجَّ عليك المرض، ولم يحتبس، لم تجد بداً من أن تربط اليدين من الإبط بشدّ شديد، وتدلك أطرافهم دلكاً، وتجلس العليل في ماء بارد صيفاً، وفي هواء بارد شتاءً، وتسقيه الماء البارد، وتصبّ على أحشائه العصارات الباردة المبرّدة، والأشربة الحابسة مثل ربّ الحصرم، وربّ الريباس، ونحو ذلك مبرّداً بالثلج.

علاج السحج وقروح الأمعاء:

يجب أن لا يغلط في السحج، فربما لم يكن ذلك الذي يحتاج إلى ما فيه قوة شديدة، وكان في استعماله فيه هلاك، وكان نفس التبريد الشديد، وإعطاء مثل البطيخ الهندي، والخسّ، والبقلة الحمقاء كافياً في العلاج، فإذا استعملت الحقن التي تقع فيها أدوية كاوية، كان الهلاك.

ويجب أن تعالج كما علمت ما كان في الأمعاء العليا بالمشروبات، وما كان في السفلى بالحقن، وما كان في الوسط، فبالعلاجين. ثم أول ما يجب أن تراعي حال السبب الفاعل للسحج، ولقروح الأمعاء، هل هو بعد في الانصباب، وهل سببه الأقدم من انفتاق، أو امتلاء، أو ورم باقٍ، أو هو محتبس منقطع قد بطل، وبقي أثر من السحج والقرح، وقد أعطينا العلامات في ذلك.

فإن كان السبب بعد ينصبّ، فدبر في قطعه وحسمه بما قد عرفته في مواضعه، وإن كان لا بد من استفراغ لرداءة الخلط، فعلت بحذر وتقية، واجتهدت في أن يكون المسهّل ليس بشديد الضرر بالأثر والقرحة، بل مثل الهليلج، وأصلحته بما يخلط به من مثل الهليلج، والكراويا، والكثيراء، وما يشبهه، وإن أمكنك أن تمنعه من الغذاء يومين ليصير

---

(١) بلاليط واحدته بلّوطة أي بحجم ثمرة البلوط، والمراد تحاميل شرجية.

البدن نحيلاً، بما ينصبّ عنه فعلت. وإذا أردت أن تغذوه، غذوته باللبن المرضوف والمطبوخ على ما مضى في بابه، وهذا على سبيل الدواء.

وأما الغذاء نفسه عند الحاجة، وظهور الضعف، فما ثقل حجمه، وتظهر تقويته، كأكباد الدجاج السمينة، والقليل من خبز السميذ المائل إلى فطوره، وخصي الديوك، والبيض الذي ارتفع عن النمبرشت، وانحطّ عن المشوي القوي. وربما انتفع جداً بالسمك المشوي الحار، والأكارع مطبوخة في حليب.

والأرزّ المقلو جيد لهم جداً إذا مصّوها، ويجب أن تحفظ قوتهم أيضاً بربوب الفواكه. والأغذية المذكورة في الباب الأول نافعة لهم. ويجب أن يكون ملحهم دارانياً مقلواً، ويجب أن لا يشرب الشراب إلا إذا لم تكن حرارة، فحينئذ يشرب منه قليلاً من الأسود القابض، وماؤه الماء البارد، وليس يصلح أن يبدأ أولاً بالأدوية الصرفة المؤذية بكيفياتها المقبضة. والخشنة. والخادشة.

وإذا اشتدّ الوجع، احتجت ضرورة إلى المغرّيات لتصير كالستارة، وتنطلي على وجه المرض، وجميع الأدوية المبرّدة المقبضة المخلوطة بالمغرية نافعة فيه، إلا أن يقع تأكل، فربما احتجنا إلى الجالية، والكاوية مخلوطة بما يجفف بلا لذع، ويجب أن يسقى صاحب السحج ما يسقاه من البزور وغيرها، في ماء بارد، لا في ماء حار. والزراوند خاصية عجيبة جداً في قروح الأمعاء، وإسهال الأغراس[١]، وخصوصاً إذا سقي في مثل ماء لسان الحمل بقليل شراب عتيق. وللبلوط والمشوي، والخرنوب قوة قوية مجموعين، ومفردين. وبزر الورد عجيب جداً، وقد جرّبناه.

ومما ذكره بعضهم أن المبتدىء إذا سقي أربعة دراهم صمغ بماء بارد، زالت علّته. وأما الطين المختوم، فإنه نافع جداً من كل سحج حتى للتأكل يسقى منه بعد تنقية التأكّل والوسخ بحقنة من الحقن التي نذكر، وكذلك إذا حقن بالطين المختوم في عصارة لسان الحمل، وكوكب ساموس[٢] أيضاً، وعصارة بقلة الحمقاء.

ومما ينفع من ذلك عصارة التوث الذي لم ينضج، وكذلك شرب حشيشة ذنب الخيل، وعصارة الورد شرباً، وحقنة.

---

(١) هو إسهال مخاطي أشبه بالزحير على الأرجح.

(٢) كوكب ساموس: يقال له أيضاً طين شاموس وهو «طين على شكل صفائح تحكي المسنّ، ومنه دقيق أبيض، سريع الانحلال في الماء يجلب من قبرص ومن صقلية» (الأنطاكي).

وذكر بعضهم في أدوية هذا الباب رجل العقعق(١). وأظن أنه رجل الغراب.

وقد قيل أن «أبقراط» إذا ذكر رجل العقعق عنى به ورق التين، وهذا مما لا يصلح في هذا الباب.

وشرب أنفحة الأرنب لهم نافع، والجبن المنزوع عنه ملحه على ما ذكرناه في الباب الأول شديد النفع لهم، وإن بالغوا في التأكّل.

وإذا وقع السحج بسبب دواء مشروب، فمن الأشياء النافعة أن يحتقن بالسمن، ودم الأخوين يجعل في وزن ثلاثين درهماً من السمن، درهم من دم الأخوين إلى ثلاثة دراهم. ومن المركّبات النافعة لهم، الأقراص، والسفوفات الباردة المذكورة. ومما هو جيد لهم إذا ذرّ على الخبز، وسقي، وشرب بعد ماء بارد، أن يؤخذ من رماد الودع أربعة أجزاء، ومن العفص جزآن، ومن الفلفل جزء، يسحق وينخل منه وزن درهم على الطعام، ويشرب بالماء البارد. والفلونيا نافع لهم أيضاً إذا شربوه بماء بارد.

وأما الحقن والحمولات الصالحة لهذا، فمثل الحقن والحمولات الصالحة لإسهال الدم المطلق، مزيداً فيها في أوله المغرّيات القابضة، وفي آخره، إن أدى إلى تأكّل المنقّيات والكاويات، وإلى أن يذهب ترضيض المعي، وينقى ظاهره، فلا يجب أن يجاوز المغريات، والقابضة.

وقال بعضهم أن الأقاقيا يجب أن لا تقع في الحقن، إذا لم يكن في العلة دم، وليس هذا بشيء، ثم إذا بقيت القرحة جرّاحة، فالمجففة القابضة منع المغرّية والدسمة، ثم في آخره إن أدى إلى تأكل، فالمنقيات، والكاوياتِ.

ومن الناس من يخلط شيئاً قليلاً من الفلديفيون(٢) في بعض العصارات، والحقن السليمة، فنفع منه منفعة عظيمة، لكن إذا لم تدعُ الضرورة إلى ما هو حاد، وإلى ما هو حامض، فالأولى أن لا يستعمل، ويجب أن ينتقل أولاً إلى ما هو حامض، ثم إلى ما هو حاد.

---

(١) العَقْعق: طائر من فصيلة الغُرابيات، أبقع اللون، تعلوه ماجة خضراء في قمة الرأس والجبهة. ورجل العقعق: نوع من النباتات تشبه في شكلها وألوانها رجل هذا الطائر وتسمى أيضاً رجل الغراب.

(٢) الأرجح أنه: «الفلنديقون» أي أقراص العِلّيق.

ثم إذا دعتك الضرورة والتأكل، فلا تبال، ولا بالفلديفيون، وتستعمل حاجتك منه. وربما كان من الصواب أن تبدأ بشيء مخدّر، ثم تستعمل الحقن الحادة إذا لم يحتملها العليل، وهذه الحادة والزرنيخية يخاف منها عليها أن تكشط جلدة بعد جلدة، حتى تنثقب الأمعاء. ولذلك، يجب أن تكون المبادرة إلى استعمالها. كما تعلم أن القرحة قد فسدت، ولا تؤخر إلى وقت يخاف معه أن يحدث ثقباً لإتساع القروح وغورها.

واعلم أن لشحم الماعز فضيلة على كل ما يجمع إلى الحقن من المغرّيات، فإنه يبرّد، ويسكن اللذع، ويجمد على موضع العلة بسرعة، وهذا أيضاً إنما يحتاج إليه في أول العلة.

وإذا تأدى إلى المدة احتجت إلى التنقية، ثم إلى ما هو أقوى منها، واحتجت إلى أن تهدر الدسومات، والمغرّيات الحائلة، بين الدواء والعلة، وإذا علمت أن القروح وسخة، فنقّها بمثل ماء العسل، وأقوى من ذلك ماء الملح، والماء الذي ربي فيه الزيتون المملح، وطبيخ السمك المليح، ولا بد لك مع المدة من مثل أقراص الرازيانج، تستعملها لا محالة، إذا جاوزت العلة الطراءة لا يمنع عنها مانع.

واعلم أن الحقن الدسمة المغرّية، تسكّن وجع من به قرحة في معاه متأكّلة، ولكن لا يشفى، إنما يشفى ما ينال التأكّل بالأدوية النافعة من التأكّل، وهي المنقية الجلاّءة مع تجفيف وقبض.

والذي يتخذ فيها الأقراص، فلا ينبغي أن يكثر عليها المغرّيات والدسومات، فتحول بينها وبين التأكل. والنافعة للتأكّل، ربما أوجعت، وآلمت، ولم يلتفت إلى ذلك.

واعلم أنك إذا نقّيت بالحقن الحادة، فيجب أن تتبعها بالمدملة المتخذة من الأدوية القوابض، والمغرّيات، وذلك حين تعلم أن اللحم الصحيح ظهر.

وإذا اجتمعت الحمّى، والضعف، والتأكّل، وكانت حرارة، ولم تجسر على استعمال مثل أقراص الزرنيخ وحدها، وجب أن تداف في مياه الفواكه القابضة الباردة، كالحصرم، والسمّاق، والريباس، والورد، وما يشبه ذلك، ثم تجفف، ويكرّر عليها ذلك، وتستعمل، وربما لم يكن بد من خلط البنج والأفيون بها، أو تقديم مخدّرات عليها، وإعطاء المريض طعاماً قليلاً محموداً. وأكثر مبالغ هذه الأقراص من نصف درهم إلى

درهمين، وربما كان الأصوب أن تجعل في مثل مياه المبرّدات القابضة، ومنها العدس، وجفت البلوط، فإن هذا يعين في إحداث الخشكريشة[١].

ومما يشتدّ وجعه ومنفعته جميعاً، ان يحقن بأقراص الزرنيخ في ماء الملح عند شدة غلظ المدة، وربما أغنى المحموم، والضعفاء الذين يشتدّ حسهم، ولا يحتملون الحادة من الحقن هذا التدبير يتداوون به، فيحقنون بماء العسل، ثم بعد أربع ساعات بماء الملح، ثم يسقون الطين المختوم بخلّ ممزوج بماء، فإنه برؤه.

ومن التدبير في باب الحقن، أن يحقن قليلاً قليلاً في مرات، وإذا اشتد اللذع فيتدارك بدهن الورد، ويحقن به، وأما الحقن المستعملة لحبس الدم، ومنع إسهاله، فهي أحرى وأقرب من حقن منع الإسهال وقد اتخذ لها أقراص أيضاً تستعمل في مائياتها. ولنذكر الآن نسخ حقن، وشيافات، وأقراص تقع في الحقن، فمن الحقن الخفيفة في هذا، وفي الإسهال الحار أن يحقن بماء لسان الحمل وحده، أو مع بعض الأقراص التي نذكر، أو يحقن بالخبز السميذ، والفطير مدوفاً في عصارة. ومن الحقن الخفيفة، أن يؤخذ ماء الشعير، ودهن اللوز، ومخّ البيض، وماء أرزّ مطبوخ بشحم كلى الماعز الحولي[٢]، مصفّى، ويلقى فيه طين مختوم، وكذلك حقنة بسلاقة الأرزّ المقلو المطبوخ بشحم، وربما جعل معه قشور الرمان، والعفص، وكذلك حقنة ماء السويق، والطين المختوم، وأيضاً حقنة نافعة عند الحرارة الشديدة، يؤخذ عصارة جرادة القرع، وبقلة الحمقاء، ولسان الحمل، وعصا الراعي، وحبّ الآس، والعدس المصبوب عنه الماء مرتين، تجمع هذه العصارات، ويخلط بها دهن الورد، وإسفيذاج، وطين أرمني، وأقاقيا، وتوتيا. وإن احتيج إلى الأفيون. جعل فيها بحسب الحاجة والحال.

ومما جرّب أيضاً هذه الحقنة للسحج، وهي أن يؤخذ اللوز، وقشور الرمان، والعفص، والسمّاق، وورق العلّيق، وأصل الينبوت[٣]، ويسلق بالشراب حتى يثخن، ثم يصفّى ويسحق مع بعض أقراص الحقن، ويجعل فيه دهن الآس. وأما الشيافات للسحج، فإن أمهات أدويتها المرّ، والكندر، والزعفران، والسندروس، والشبّ، والميعة،

---

(١) الخشكريشة: القشرة التي تنمو في موضع الجرح وتساعده على الالتئام.
(٢) الذي أتم الحول أي العام الأول من عمره أو قارب ذلك.
(٣) الينْبُوت: هو خرنوب الشوك، أو الخرنوب البري أو النبطي وهو الشوكة الشهباء وهو الغاف وهو الشَهَبان والعِرج والسوس وجذوره تسمى شرش حلاوة.

وجندبادستر، إذا كان أفيون، والحضض، والقرطاس المحرق، ودم الأخوين، وقرن الأيل المحرق، والقيموليا، والأطيان التي تجري معه، والأقليميات، والمرداسنج، وما أشبه ذلك، وربما احتيج إلى الزاجات، والزنجار وغير ذلك.

شياف للسحج والزحير: يؤخذ مرّ، كندر، زعفران، أفيون، يعجن ببياض البيض.

آخر: يؤخذ سندروس، ميعة مرّ، زعفران، أفيون، يعجن بماء لسان حمل، فإنه نافع.

آخر: يؤخذ أفيون، جندبادستر، صمغ حضض، يعجن بعصارة لسان الحمل. وقد يتخذ من أمثال هذه الأدوية مراهم بدهن ورد، والاسفيذاج، ويستعمل على خرق، وقطع من قطن، ويدسّ في المقعدة على ميل، فإذا اندس فيها قلب الميل حتى يستوي ذلك وتنقّى.

نسخ الأقراص: وأما الأقراص السحجية، فمثل أقراص الكوكب، وأقراص الزرنيخ للتأكُّل، ويجب أن يحفظ في ثجير العنب، ليحفظ عليه القوة. وأقراص القرطاس المحرق، منها أن يؤخذ قرطاس محرق عشرة دراهم، ومن الزرنيخين المحرقين، وقشور النحاس، والشبّ اليماني، والعفص، والنورة لتي لم تطفأ من كل واحد اثنا عشر درهماً، تتخذ منها أقراص بعصارة لسان الحمل، كل قرص وزن أربعة دراهم، والصغير يستعمل منه وزن درهم، والكبير قرصة واحدة بتمامها.

قرصة أخرى: يؤخذ السمّاق، وأقماع الرمان، وسقومقوطون، وهو نوع من حي العالم[١]، وجلّنار، وحب الحصرم، وقلقنت، وقلقطار، ورصاص محرق، وإثمد[٢]، من كل واحد جزء، وزنجار نصف جزء، ويتخذ منه أقراص.

قرصة قوية: يؤخذ النورة، والقلي، والأقاقيا، والعفص، والزرنيخ مربى بالخلّ أياماً، ويقرّص. ومن قوتها ربما كفى أن يحقن بماء لسان الحمل.

نسخ الأضمدة والأطلية: وأما الأضمدة والأطلية النافعة من ذلك، فالأضمدة المذكورة في باب علاج الإسهال المطلق، وقد جرّب طلاء أقراص الكوكب[٣] بماء الآس،

(١) يراجع في الأدوية المفردة.
(٢) الإثمد: هو حجر الكحل العربي.
(٣) من الأدوية المركبة وسيذكره في كتاب الأقراباذين.

فانتفع به جداً. وإذا لم يهدأ الوجع، فأقعد العليل في آبزن قد طبخ في مائه القوابض المعلومة مع شيء من شبث، والحلبة، والخطمي، وإن اشتدّ العطش، والكرب في السحج الصفراوي، إستعملت الرائب المطبوخ، وماء سويق الشعير المبرّدين، وإن اشتد الوجع حتى قارب الغشي، لم يكن بد من المخدرات.

وقبل ذلك، فاحقن بشحم المعز مع ماء السويق الشعيري من غير مدافعة، فربما سكّن الوجع، وانقطع المرض بما يعرض من اعتدال الخلط. إن لم يسكّن، فعالج بما تدري، وإن شئت حقنت في مثل ذلك الوقت بهذه الحقنة، وهي أن يؤخذ ماء كشك الشعير، والأرزّ، وشحم كلى الماعز، ودهن ورد، وصمغ عربي، والاسفيذاج، ومحّ البيض تضرب الجميع في مكان واحد. وإن شئت، جعلت فيه أفيوناً، واستعملته.

فإن كان السحج بلغمياً، فالواجب أن تبدأ في علاجه بما يقطّع البلغم، ويخرجه، ويريح منه، ويغتذي بمثله حتى يكون غذاؤه أيضاً السمك المالح، والصباغات، والخردل، والسلق، والمرّي، والكواميخ وتكون صباغاته من مثل حب الرمان، والزبيب مع الأبازير، والخردل، وما يقطع.

وإذا أكثر من البسر المقلو مغتذياً به، ويكون قد تناول شيئاً من الأدوية التي إلى الحرارة مثل الخوزي، والفلافلي، انتفع به. وقد ذكر بعضهم أن بعض من به قروح الأمعاء، انتفع بجاوشير كان يسقى كل يوم مع السذاب، ثم يغتذي بالبسر المقلو، فعل ذلك أياماً فبرأ. ويشبه أن يكون ذلك من هذا القبيل.

وقد ذكروا أن رجلاً كان يعالج الدوسنطاريا المتقادم بعلاج يقتل، أو يريح في يوم واحد، كان يطعم الرجل خبزاً ببصل حريف، ويقلّل شربه ذلك اليوم، ويحقنه من الغد بماء حار مالح، ثم يتبعه بحقنة من دواء أقوى من الحقن المدملة، فإن احتمل وجع ما عالجه برأ، وإلا مات. وتكون حقنتهم مثل هذه الحقنة، وهي أن يؤخذ مرزنجوش، كمّون، ملح، ورق الدهمست، وهو حبّ الغار، شبّ سذاب، إكليل ملك، من كل واحد أوقية، ومن الزيت قسطان[1]، يطبخ الزيت حتى يذهب ثلثه، ويصفّى، ويستعمل ذلك الزيت حقنة، وأيضاً تنفعهم الحقنة بطبيخ الأرز قد جعل فيه سمك مالح.

نسخة قيروطي موصوف في هذا الصنف من العلة: يؤخذ من التمر اللحيم رطلان

---

(١) قسطان مثنى قسط، راجع لائحة الأوزان والمكاييل.

ونصف، ومن المصطكي أوقية، ومن الشبث الرطب ستة أواق، ومن الصبر أوقية، ومن الشمع عشرة أواق، ومن الشراب، ودهن الورد مقدار الكفاية، وقد يجعل في بزوره الحرف، وخصوصاً إذا أحسّ بالبرد والبلغم اللزج، وأما السحج السوداوي، فبعد تدبير السوداء والطحال على ما ذكرناه في موضع قبل هذا.

وبعد إصلاح التدبير، ينفع منه سفوف الطين. وتنفعهم الحقن الأرزية، وفيها أفاويه عطرة، وبزور حارة لينة، ومبرّدة قابضة، ويجعل فيها من دهن الورد، وصفرة البيض. وأغذيتهم ما يحسن تولّد الدم عنه.

وإذا كانت القرحة خبيثة، لم يكن بدّ من الحقنة بماء الملح الأندراني، ثم إتباعها إن احتيج إليه بما ينقي جداً، حتى يظهر اللحم الصحيح، ثم يعالج بالمدمّلات من الحقن. والحقن الملينة لهذه مثل حقنة تقع فيها الشوكة المصرية ثلاثة أجزاء، ومن الخربق الأسود جزءان، يطبخ بماء وملح أندراني.

فإن لم ينفع ذلك، فأقراص الزرانيخ. وأما السحج الثفلي، فيعالج بما يلين الطبيعة. وفيه لين، ودسومة، وتغرية، وإزلاق، ويقدم على الطعام مثل صفرة بيض نيمبرشت، ومثل مرقة الديك الهرم، ومثل مرق الاسفيذباج المتخذ من الفراريج الرخصة المسمّنة، وتستعمل الحقن الملينة من العصارات المغرية المزلقة مع دهن ورد، وصفرة بيض، ونحو ذلك. وقد ينفع ـ إذا طال هذا السحج ـ أن يؤخذ بزر كتان، وبزر قطونا، وبزر مرو، وبزر خطمي، ويؤخذ لعابه، ويسقى قبل الطعام، فإنه يجمع إلى الإزلاق إسكاناً للوجع، وتغرية، ويناول الإجاص قبل الطعام، فربما أزال هذا العارض.

وأما السحج الكائن عقيب شرب الدواء، فينفع منه شرب الأدوية المبرّدة المغرية المذكورة، وينفع منه الكثيراء المقلو، يشرب في الزيت منه وزن درهم ونصف فما فوقه. وينفع منه جداً، أن يحقن بسمن البقر الطري الجيد قد جعل فيه شيء من دم أخوين صالح، وقد ينتفع بمرقة بطون البقر في بعض السحج المراري، وليس هو بدواء جامع.

فصل في علاج الإسهال الكائن بسبب الأغذية:

العلاج المعلوم له أولاً، أن لا يمنع من إنحدارها ما لم يحدث هيضة قوية مفرطة، أما إذا كان من كثرة الغذاء فعل ذلك، واستعمل الجوع بعده. فإذا انحدر، تناول بعض الربوب القابضة، وإن حدث ضعف تناول الخوزي، أو سفوف حبّ رمان.

وإن أحسّ بضعف في المعدة مع ما اتفق من الإكثار، ودلّ عليه ما يحدث من القراقر، والنفخ أخذ من الجلّنار، والكندر، والنانخواة أجزاء سواء، تعجن بزبيب مدقوق بعجمه، ويأخذ منه كل غداة مقدار جوزة، وأيضاً يأخذ دواء الوجّ، والكزمازج المذكور في الأقراباذين.

وأما إن كان من فساد الأغذية في نفسها، ووقتها، ولكيفيات رديئة فيها، أو سرعة استحالة فيها، فيجب أن يتناول بعدها أغذية حسنة الكيموس، قابضة، وتعالج الأثر الباقي من الحرّ، والبرد، بما تعلم من الجوارشنات القابضة الباردة، والحارة. وإن كان السبب لزوجتها، وزلقها، هجرها إلى ما فيه مع الخفّة قبض.

وأما حرّها، وبردها، فعلى ما يوجبه، فإن كان السبب تقديم المزلق، قدّم القابض. وإن كان السبب تأخر ما يسرع هضمه غير التدبير، وتناول الطباشير ببعض الربوب لتصلح المعدة من أثر ما ضرّها فغيرها، فإنه في الأكثر يحدث سخونة.

وإن حدثت في الندرة برودة لحموضة الطعام في بعض أحوال مثل هذه التدابير، تناول الطباشير بالخوزي. وإن كان السبب قلة الطعام، أو لطافة جوهره، تغذى بعده باللحوم الغليظة مصوصات، وقرائص، ومخلّلات، والسمك الممقور ونحوه، وإن خاف مع ذلك ضعفاً في الهضم برّدها.

فصل في علاج الإسهال الدماغي:

يجب أن لا ينام صاحبه البتة على القفا، وإذا انتبه من النوم، فيجب عليه أن يستعمل القيء ليخرج الخلط المنصبّ إلى المعدة من الرأس الفاعل للإسهال، وأن يستعمل ما ذكرناه في باب النزلة من حلق الرأس، ودلكه بالأشياء الخشنة من كمّادات الرأس، واستعمال المحمّرة، والكاوية عليه، ومَن تقويته، وإصلاح مزاجه. وربما احتيج إلى الكي.

ولا يجب أن يشتغل بحبسه عن المعدة بالأدوية القابضة، فيعظم خطره، بل يجب أن يخرج ما يجتمع من فوق بالقيء، وما ينزل من طريق الأمعاء، ولو بالحقن، ويحبس ما ينزل منه إلى البطن، لا بما يقبض، فيحبس في البطن، بل بمثل ما يحبس به عن الصدر مما ذكرناه في بابه، ومما عرفناه في باب علاج النزلة من حسم الأسباب الموجبة للنزلة وإصلاحها، ولا حاجة بنا أن نكرر ذلك.

فصل في علاج الإسهال السددي:

الإسهال السددي، أكثره كائن بأدوار كان عن البدن كله، أو كان عن سدد في الكبد، أو بين الكبد والمعدة، فمن الخطأ إيقاع الزيادة في السدد بالقوابض، بل يجب أن يعان المندفع عن السدّة بالاستفراغ، فإذا خلت المسالك عنه سرحت الأدوية المفتّحة إلى السدد لتفتّحها، وربما احتيج في تفتيح السدد إلى مسهّل قوي يجذب المواد الغليظة المؤدية للسدد وإلى حقن قوية الجذب.

والتفتيح والقيء من أنفع ما يكون لذلك، إذا وقع من تلقاء نفسه، كما شهد به «أبقراط». والصواب لصاحب هذه العلة، أن يأكل غذاءه في مرات، لا في مرة واحدة، ويأكل في كل مرة القدر الذي يصيبه من غذائه، ثم يجب أن يفرّق، ويجب أن يتبع غذاءه بما يعين على التنفيذ بسرعة، وتفتيح السدد للغذاء.

وأفضل ذلك كله عند «جالينوس» هو الفوذنجي، ويعطى منه قبل الطعام إلى مثقال، وإذا انضهم الطعام، أعطى أيضاً قدر نصف درهم. والشراب العتيق القوي الرقيق جيد جداً إذا استعمل بعد الطعام. والترياق أنفع شيء لذلك. وإذا صحّ انهضام الطعام استحمّ.

وأما الدلك، فيجب أن لا يفتر فيه قبل الطعام وبعده، وإذا ضعف البدن احتيج إلى دلك شديد بالخرق الخشنة للظهر والبطن، وربما احتيج إلى أن يطلى بدنه بالزفت، وبالأدوية المحمّرة. وأما تفتيح السدد فقد علمته.

ويجب أن لا يحجبنّك هزال البدن عن ذلك، فإنك إذا عالجته، وفتحت سدده، وأسهلت الأخلاط السادة نفذ الغذاء إلى بدنه، ولم يعرض ذرب بعد ذلك، وقوي بدنه.

فصل في علاج الإسهال الذوباني:

أما في مثل الدقّ، والسل، وما يجري هذا المجرى، فلا يطمع في معالجته، إلا كالطمع في معالجة سببه. وأما ما كان دون ذلك، فيعالج البدن بالمبرّدات المرطّبة، والأهوية، والنطولات بحسب ذلك، ويطفأ بمثل أقراص الطباشير، وأقراص الكافور بالأطلية، والأشمدة المبرّدة على الصدر، والقلب، والكبد، ويجعل الأغذية من جنس

اللحوم الخفيفة هلامات[١]، وقرّيصات[٢]، ومصوصات، ولحم السمك سكباجاً بالحس، والخبز السميذ الجيد العجن، والتخمير. والخبز إذا قلي، ربما اتخذ منه حسو مخلوط بالصمغ والنشاء، وكذلك الحمّاضية ونحو ذلك.

ولا يحبس الاندفاع دفعة واحدة، بل يحبس بالتدريج بمثل هذه المعالجات، وبأقراص الطباشير الممسكة خاصة، وأقراص على هذه الصفة. وهي أن يؤخذ الطين الأرمني، والطباشير، والشاهبلوط، وبزر الحمّاض المقشّر، والأمبر باريس، والورد، والصمغ المقلو، والسرطانات المحرقة، يدقّ الجميع، ويعجن بماء السرجل، ويستعمل.

فصل في علاج الإسهال الكائن عن التكاثف:

قد أشرنا إلى علاجه حيث عرفنا تدبير جذب المواد الامتلائية إلى ظاهر البدن، والأولى أن تخرج الأخلاط بالفصد، والإسهال المناسب الذي فرغنا منه، ويستعمل الحمّامات بمياه مفتحة، وهي التي طبخ فيها المفتّحات، وبالغسولات المفتحة، ويكثر من آبزنات اليرقان إن كان التكاثف شديداً، ويستعمل الدلك بالمناديل الخشنة، وبالليف حتى يحمرّ الجلد، ثم يصب عليه الماء الحار، والمياه التي فيها قوة مفتحة مما ذكرنا آنفاً.

فصل في علاج الهيضة[٣]:

للهيضة تدبير في أول ما تتحرّك، وتدبير في وسط حركتها، وتدبير عند هيجانها الرديء، وعصيانها الخبيث، وحركة أعراضها المخوّفة إذا ظهرت علامات الهيضة، وأخذ الجشاء يتغير عن حاله، ويحسّ في المعدة بثقل، وفي الأمعاء بوخز، وربما كان معها غثيان، فيجب أن لا يتناول عليه شيء البتة، ولا بعد ذلك إلا عندما يخاف سقوط القوة، فيدبّر بما سنذكره.

فأول ما ينبغي أن يعمل به، هو قذفه بالقيء، إن كان الطعام يعدّ قريباً من فوق، وإن لم يكن كذلك، اتبع بما يحدّره مما يليّن البطن، وأن يكون المليّن والقيء بقدر ما يخرج

(١) هلامات: جمع هُلام وهو طعام يُتخذ من اللحوم بجلدها.
(٢) أي يدق اللحم دقاً جيداً أو يفرم ناعماً جداً ويجعل على شكل أقراص ويقلى أو يطبخ على الحجارة المحماة.
(٣) الهيضة: إنطلاق البطن وهو القياء والقيام أو انطلاق البطن فقط، وإصابته هيضة: أكل شيئاً تغيَّر طبعه عليه فيكثر اختلافه لانطلاق بطنه.

ذلك القدر، دون أن يخرج فضلاً عليه، أو شيئاً غريباً عنه. ويجب أن يقذفوا بما ليس فيه خلتان[١]، إرخاء المعدة، وإضعاف قوتها، مثل ما في دهن الخلّ، ومثل دهن الزيت، والماء الحار، ولا فيه تغذية، وهم مفتقرون إلى ضدّ التغذية، مثل ماء العسل، والسكنجبين الحلو بالماء الحار، إلا لضرورة، بل مثل الماء الحار وحده، أو مع قليل من البورق، أو بالملح النفطي، أو ماء حار مع قليل كمّون.

وكذلك إن كانوا يتقيئون بأنفسهم، فيعتريهم تهوّع غير محبّب، فيؤذيهم، فهناك أيضاً يجب أن يعالجوا، فإن «أبقراط» ذكر أن القيء، قد يمنع بالقيء، والإسهال قد يمنع بالإسهال، والقيء يمنع بالإسهال، والإسهال يمنع بالقيء.

وإسهاله يجب أن يكون محموداً خفيفاً من الترنجبين، والسكّر، والملح، أو بحقنة خفيفة من ماء السلق ستين درهماً، والبورق عليه مقدار مثقال، والسكرّ الأحمر مقدار عشرة دراهم، ودهن الورد أو الخلّ مقدار سبعة دراهم، أو بشيء يشرب مثل الكمون، فإنه نافع جداً في هذا الموضع.

وإذا علمت أن المواد في البدن صفراوية هائجة، وأنها ربما كانت من المعاون على حدوث الهيضة، وليس الخوف كله من الغذاء، لم تجد بدًّا من تبريد المعدة حينئذ من خارج بما يبرّد، ولو بالثلج بعد معونة على القيء، إن مال إليه بقدر محتمل، وفي ذلك التبريد تسكين للعطش إن كان، وإذا أمعن القيء، فمما يحبسه أيضاً تبريد المعدة بمثل ذلك، ووضع المحاجم على البطن بغير شرط.

وإن كان البارد المبرّد من عصارة الفواكه، كان أيضاً أنفع. وإن خلط بها صندل، وكافور، وورد، وطلي بها المراق، كان نافعاً. وربما احتيج إلى شدّ الأطراف، وإن لم تكن حرارة قوية، عولج بدواء الطين النيسابوري المذكور في الأقراباذين، ثم يجب أن يراعى ما يخرج، ما دام يخرج كيلوس، وشيء مجانس له، وطعام لم يجز حبسه البتة بوجه من الوجوه، فإن فيه خطراً عظيماً. فإذا تغيّر عن ذلك تغيراً يكاد يفحش، وجب حبسه، وذلك حين ما يخرج شي خراطي لزج، أو مرّي، أو غير ذلك مما يضعف البدن، ويؤثر في النبض، ويجعله متواتراً على غير اعتدال، ومنخفضاً، ويظهر في البدن كالهزال، وفي المراق كالتشنّج. وربما حدث حمّى، وعطش، فدل على أن الاستطلاق انتقل إلى الصحيح.

---

(١) خلتان ج خلة وهي الخصلة أو العلامة المميزة.

وينبغي أن يستعان في حبسه بالربوب القابضة، وربما طبّبت بمثل النعناع، وإن قذفوها أعيدت عليهم، وأعطوها قليلاً قليلاً، ولا يجب أن يكفّ عن سقيهم الأدوية الحابسة، والربوب القابضة بسبب قذفهم، بل يجب أن يكرر عليهم، وينتقل من دواء إلى آخر، وتكون كلها معدّة، وماء الورد المسخّن يقوّي معدهم، وينفع من مرضهم.

وهذه الربوب يجب أن لا تكون من الحموضات بحيث تلذع معدهم أيضاً، فتصير معاونة للمادة، بل إن كان بها شيء من ذلك، كسر بشيء ليس من جنس ما يطلق، أو بقيء. والحموضات موقعات في السحج، وكذلك ما كان شديد البرودة من الأشربة بالفعل، ربما لم يوافقهم لما يقرع المعدة، وأكثر ما يوافق مثله الصفراوي منها، فيجب أن يجرّب حال قبولهم له.

وشراب النعناع المتخذ من ماء الرمان المعصور بشحمه مع شيء من النعناع الجيد يمنع قيأهم، وكذلك ماء الرمان الحامض قد جعل فيه شيء من الطين الطيّب المأكول، وكثير منهم إذا شرب الماء الحار القوي الحرارة انتشرت القوة في عروقه، فارتدت المواد المنصبّة إلى العروق، ويجب أن يفزع أيضاً إلى الكمّادات، والمروخات من الأدهان التي فيها تقوية، وقبض، وتسخين لطيف على الشراسيف، مثل دهن الناردين، والسوسن، والنرجس، ودهن الورد أيضاً، والدهن المغلي فيه المصطكي، فإنه نافع جداً.

نسخة مروخ جيد لهم: خصوصاً لمن كانت هيضته عن طعام غليظ، وأما المفاصل، والعضل، فتدهن بمثل دهن الورد، الطيب، وبمثل دهن البنفسج بشمع قليل، وفي الشتاء بدهن الناردين والشمع القليل، وتضمّد معدهم بالأضمدة القابضة المبرّدة الشديدة القبض، وفيها عطرية مما قد عرفته، وإذا أوجب عليك الخوف أن تمنع الهيضة، ولم تستفرغ جميع ما يجب استفراغه من طعام فاسد، أو خلط رديء هائج، فيجب أن تعدّله بالأغذية الكاسرة له، وتستفرغه بعد أيام بما يليق به، وإذا أحسست بأن السبب كله ليس من الغذاء، لكن هناك معونة من برد المعدة، دبّرت لحبس قيئهم بعد قذفهم، المقدار الذي يجب قذفه بشراب النعناع ممزوجاً بالميبة القليل، أو بفوّة من العود، وجعلت أضمدتهم أميل إلى التسخين، وجعلت ما تنومهم عليه من الغذاء مخلوطاً به فوّه من القراح، ومعها أفاويه بقدر ما يحبس، والخبز المنقوع في النبيذ أيضاً.

فإذا فعل بصاحب هذا العارض من السقي، والتضميد ما ذكرناه، فالواجب أن يحتال

في تنويمه على فراش وطيء[١] بالخيل المنوّمة، والأراجيح، والأغاني، والغمز الخفيف[٢] بحسب ما ينام عليه، وبما نذكره في تنويم من يغلب عليه السهر.

ويجب أن يكون موضعه موضعاً لا ضوء فيه كثيراً، ولا برد، فإن البرد يدفع أخلاطهم إلى داخل، وحاجتنا إلى جذبها إلى خارج ماسّة.

فإن أخذ النبض يصغر، ورأيت شيئاً من أثر التشنّج، أو الفواق، بادرت، فسقيته شيئاً من الشراب الريحاني الذي فيه قبض ما مع ماء السفرجل، والكعك، أو لباب الخبز السميذ حاراً ما أمكن. وإن احتيج إلى ما هو أقوى من ذلك، أخذ لحم كثير من اللحم الرخص الناعم من الطير، والحملان، ودقّ، وجعل كما هو في قدر، وطبخ طبخاً ما إلى أن يرسل مائية، ويكاد يسترجعها، ثم يعصر عصراً قوياً، ثم يطبخ ما انعصر منه قليلاً، ويحمّض بشيء من الفواكه المبرّدة. وخيرها الرمان، والسفرجل.

ومن الناس من يجعل فيه شيئاً خفياً من الشراب، ويحسى، وإن مرس فيه خبز قليل، لم يكن به بأس، ثم ينوّم عليه. ولا بأس لهم بالعنب المعلّق الذي أخذ الزمان منه، إذا اشتهوه، وينالوا منه قليلاً ماضغين له بعجمه مضغاً جيداً.

فإن كان لا يحتبس في معدهم شيء من ذلك وغيره. ويميلون إلى القذف، فركب على أسفل بطنهم محجمة كبيرة عند السرّة بلا شرط. فإن لم تقف عليها، فعلى ما بين الكتفين مائلاً إلى أسفل، وإن أمكن تنويمه كذلك كان صواباً. وإن كان الميل هو إلى أسفل، ربطت تحت إبطه وعضديه، ونوّمته إن أمكن، وإذا نبهه وجع المحجمة، أو العصابة، فأعدهما عليه، ولا تفترّهما إلى أن تأمن، ويأخذ الغذاء في الانحدار عن القيء، أو يسكّن حركة الانحدار في الإسهال، فحينئذ ترخّي أيهما شئت قليلاً قليلاً.

وإن كان لا يقبل شيئاً، بل يسهّله فاجمع في تغذيته بين القوابض، وبين ما فيه تخدير مّا مثل النشاء المقلو يجعل في طبيخ قشور الخشخاش، ويجعل عليه سكّ مسكّ، ولا يجعل فيه الحلاوة، فإن الحلاوة ربما صارت سبباً للكراهة واللين والإسهال، وانطلاق الطبيعة، فإذا أعطيته مثل هذا نوّمته عليه، فإن كان هناك قيء، فاتبع ذلك بملعقة من شراب النعناع، أو به.

---

(١) أي فراش لين والإنسان إن استلقى على فراش لين كان الإغفاء أسرع إليه مما لو نام على فراش قلس ينبهه.

(٢) الغمز الخفيف: التدليك الخفيف.

وإن كان إسهال، فقدّم عليه مصّ ماء السفرجل القابض، والزعرور، والكمّثري الصيني، والتفاح الشامي المزّ، والعنبر. وأما عطشهم، فيكسر بمثل سويق الشعير، أو سويق التفاح بماء الرمان.

ويجب أن لا تفارقهم الروائح المقوّية، ويجرّب عليهم، فأيتها حركت منهم تقلّب النفس نحى إلى غيرها، وربما كره بعضهم رائحة الخبز، وربما إلتذ بها بعضهم، وربما كره بعضهم رائحة المرق، وربما إلتذّ بها بعضهم. وكذلك الشراب، وكذلك البخور. وأما رائحة الفواكه، فأكثرهم يقبلونها، ويجب أن لا تطعمهم شيئاً ما لم يصدق الجوع، فإن جاءوا قبل النقاء لم يطعموا بل أدخلوا الحمّام، وصبّ على رؤسهم ماء فاتر، وأخرجوا، ولم يمكثوا. فإن ظهر التشنّج، فاستعمل على المفاصل القيروطيات الملينة، حارة غوّاصة[1]، وتكون في الشتاء بدهن الناردين، والسوسن. وفي الصيف بدهن الورد، والبنفسج، وكذلك ألق عليها خرقاً مغموسة في أدهان مرطبة ملينة، وفي الزيت أيضاً، ويجب أن تعتني بفكّيه، فلا يزال يرخّى موضع الزرفين، والعضل المحرّك للحي الأسفل إلى فوق بالقيروطيات، وإذا سكنت ثائرة الهيضة، وناموا وانتبهوا، فاسقهم شيئاً من الربوب، وأدخلهم الحمّام برفق، ولا يكثرون اللبث فيه، بل قدر ما ينالون من رطوبة الحمّام، ثم تخرجهم، وتعطّرهم، وتغذوهم غذاء قليلاً خفيفاً، حسن الكيموس، وترفّههم، ولا تدعهم يشربون كثير ماء، أو يقربون الماء والشراب، أو ينالون القوابض على الطعام.

وبعد ذلك فتدبّر في تقوية معدتهم بمثل أقراص الورد الصغير، والكبير، وبمثل الجلنجين، والطباشير، ومثل الخوزي. وكثيراً ما يصير الحمّام سبباً لانتشار الأخلاط، ومادة هيضة، وإحداث تكسير في الأعضاء.

فصل في تدبير الإسهال الدوائي:

هذا قد أفردنا له باباً حيث ذكرنا تدبير الأدوية المسهلة والمقيئة، وتدبير استعمالها، ولكن مع ذلك فإنا نقول على اختصار، أنه في ابتدائه، يجب أن يعالج بالأدهان، والألبان، وخصوصاً إذا احتيل في الألبان بأن تكون قابضة، والأدهان بأن يكون فيها شيء يسير من

---

(١) أي استعمل المراهم الملية التي يمتصها الجسم بسهولة بواسطة الدلك.

ذلك، فإن هذه تعدّل السبب الفاعل للذع. وربما اقتصر في أول الابتداء على اللبن، والدهن، والماء الحار، وربما كان الشفا في شرب هذه دفعة على دفعة، وشرب الماء الحار، وخصوصاً إذا لحج من جوهر الدواء شيء بالمعدة والأمعاء، فإنه يزيل عاديته[١]، ثم إذا اتبع ذلك بحقنة مغرّية معدّلة، أو غذاء كذلك نفع، ودخول الحمّام ربما يقطع الإسهال.

فصل في تدبير الإسهال البحراني:

لا يجب أن يحبس البحراني إذا لم يؤدّ إلى خطر، فإذا أفرط عولج بقريب مما يعالج به الهيضة، إلا أنه لا يجب أن يطعم ماء اللحم إن كانت العلة حادة جداً، بل يطعم ما فيه تبريد وتغليظ، مثل حسو متخذ من سويق الشعير، وسويق التفاح، فإن احتمل اللحم غذّي بمثل السمك المطبوخ بحبّ الرمان، أو مائه المبزّر بالقوابض من الكزبرة المحللة المجفّفة ونحوها.

فصل في الزحير:

أول ما يجب أن تعلم من حال الزحير، أنه هل هو زحير حقّ، أو زحير باطل. والزحير الباطل أن يكون وراء المقعدة ثفل يابس محتبس، وربما انعصر منه شيء، وربما جرد المعي بما يتكلّف من تحريكه، فربما كان ذلك، وظن أن هناك زحيراً. فإن كان شيء من ذلك، فيجب أن تعالجه بالحقن اللينة، والشيافات اللذّاعة. فإن لم ينجب بالحقن اللينة، حددتها مع لينها، ورطوبتها تحديداً ما ليخرج الجاف منه. ثم إن احتجت في الباقي إلى لين رطوبة ساذجة، اقتصرت عليهما. وربما احتجت إلى شرب حبّ المقل، أو صمغ البطم، إن كان هناك غلظ مادة. وإن كانت هناك حرارة، احتجت إلى مثل الخيار شنبر، وشراب البنفسج، ونحوه، وإلى مثل الحبّ المتخذ من الخيار شنبر، بربّ السوس، والكثيراء. فأما إن كان زحير حقّ، فإن كان سببه برداً أصاب المقعدة، عالجته بالتكميدات بالخرق الحارة، أو النخالة المسخّنة يكمّد بها المقعدة، والعجزان[٢]، والعانة، والحالبان[٣]، ويجلس على جاورس، وملح مسخنين في صرّة[٤]، أو يكمّد بإسفنج، وماء

---

(١) يزيل عاديته: أي يزيل أذاه وضرره.

(٢) العجزان: أي جانبي العجز، الإليتان.

(٣) الحالبان: عرقان يمتدان من الكلى إلى المثانة.

(٤) أي داخل قطعة من القماش.

حار، أو بإسفنج يابس مسخّن، وتدهنه بقيروطي من بعض الأدهان الحارة القابضة، ويدفأ مكانه، وأن تطليه بشراب مسخن، وبزيت الأنفاق، أو تأمره بأن يدخل الحمام الحار، ويقعد على أرض حارة. واعلم أن البرد يضرّ بالزحير في أكثر الأحوال. وكذلك فإن التسخين اللطيف ينفع منه في أكثر الأحوال، ولذلك فإن أكثر أنواع الزحير ينفعها التكميد، كما يضرها التبريد.

وأكثر أنواعه يضرّها تناول الأغذية التي تولّد كيموساً غليظاً ولزوجة. فإن كان سببه صلابة شيء تعاطاه الإنسان، أرخاه بقيروطي من دهن الشبث، والبابونج بالمقل، والشمع، أو بزيت حار يجعل فيه إسفنجة، ويقرب من الموضع. وإن كان سببه ورماً حاراً، فاهتم بحبس ما يجري إلى الورم في طريق العروق، أو من طريق الإسهال، وتدبير الورم، وتعديل الخلط الحار.

ويجب أن يعالج في ابتدائه بالفصد إن وجب، وبتقليل الغذاء جداً. بل يصوم إن أمكنه يومين، وأن يستعمل عليه في الأول المياه والنطولات التي تميل إلى برد ما مع إرخاء، وتمنع ما ينصبّ إليه وما ينفع من ذلك لبدة[1] مغموسة في ماء الآس، والورد مع الحناء القليل، ويحقن أيضاً في الأول بمثل ماء الشعير، وماء عنب الثعلب، وماء الورد، ودهن الورد، وبياض البيض، وإن كان المنصبّ إسهالاً حبسته بما تدري، ثم نطلت، وضمّدت بالمرخّيات من البابونج، والشبث مخلوطة بما تعرفه من القوابض، ثم تستعمل المنضّجات.

وإن كان هناك جمع، استعمل المفتحات بعد النضج، وقد علمت جميع ذلك في المواضع السالفة. وقد تنفع الحقنة بالزيت الحلو مطبوخاً بشيء من القوابض. وإذا تغذى، فأجود ما يغتذي به اللبن الحليب المطبوخ، فإنه يحبس السيلان من فوق، ويليّن الموضع.

ومن الأدوية الجيدة إذا أردت الإنضاج، والتحليل، وتسكين الوجع، ضمّاد الحلبة، والخبازي، وضمّاد إكليل الملك، وضمّاد من الكرنب المطبوخ.

فإن احتيج إلى أقوى منه، جعل معه قليل بصل مشوي، وقليل مقل.

ومن المراهم المجرّبة عندما يكون الورم ملتهباً مؤلماً، أن يؤخذ من الرصاص

---

(١) أي قطعة من اللباد وهو صوف ضغط فوق بعضه البعض حتى صار كالقماش السميك.

المحرق المصول، ومن إسفيذاج الرصاص المعمول بالنارنج، ومن المرداسنج المربى أجزاء سواء، ويعجن بصفرة بيض، ودهن ورد متناهٍ بالغ، وإن شئت قطرت عليه ماء عنب الثعلب، وماء الكزبرة، وإن شئت زدت فيه الأقليميات.

وقد ينفعهم أيضاً القيموليا وحده، بصفرة بيض، ودهن ورد. فإن كان سبب الزحير ورماً صلباً، عالجته بما تعرفه من علاج الأورام الصلبة. ومما جرّب في ذلك أن يؤخذ المقل، والزعفران، والحنّاء، والخيري الأصفر اليابس، وإسفيذاج الرصاص، ثم يجمع ذلك بإهال شحوم الدجاج، والبط، ومخ ساق البقر، وخصوصاً الأيل من البقر مخلوطاً بصفرة بيض، ودهن ورد، ودهن الخيري، ويتخذ منه مرهم.

وأما إن كان سببه خلطاً عفناً متسرّباً هناك من بلغم، أو مرار، فإن كان بلغماً لزجاً عالجته بالعسل. وأجوده بمثل ماء الزيتون المملوح، يحقن بقدر نصف رطل منه، حتى يخرج ما يكون هناك، أو بحقنة من عصارة ورق السلق مع قوة من بنفسج وتربد، ثم عالجته بمسكّنات الأوجاع من شيافات الزحير، وربما أحوج البلغمي إلى شرب حبّ المنتن، وإن كان السبب بقية مما كان ينحدر، وقيأ، فإن كان هناك إسهال حبسته. وإذا حبست نظرت، فإن كان العليل يحتمل، وكان الإسهال لا يخشى معه عودة، حقنت بأخف ما تقدر عليه، أو حملت شيافة من بنفسج مع قليل ملح، إن كانت المادة صفراوية، أو من عسل الخيارشنبر المعقود مع قليل بورق وتربد.

وإن كانت المادة بلغمية، ولم تجسر على ذلك، دافعته بما يرخّي ويخدّر ويسكّن الوجع من النطولات، ومن الشيافات. وإذا استصعب الزحير، ولم تكن هناك مادة تخرج، وإنما هو قيام كثير متواتر، فربما كان سببه ورماً صلباً، وربما كان برداً لازماً، فأدم تكميده بصوف مبلول بدهن مسخن، مثل دهن الورد، ودهن الآس، ودهن البنفسج، والبابونج، وقليل شراب، وأصيب بذلك الدهن الشرج، والعانة، والخصية. فإن لم يسكن، فاحقنه بدهن الشيرج المفتّر، وليمسكه ساعات، فإنه شفاء له. وهذا تدبير ذكره الأولون، وانتحله بعض المتأخرين، وقد جرّبناه، وهو شديد النفع. وإن كان عن قروح، وتأكل، نظرت، فإن كانت الطبيعة صلبة لم ترض بيبسها، بل اجتهدت في تليينها بمعتدل مزلق لا يحدّ البراز، فإن يبس البراز في مثل هذا الموضع رديء جداً. ويجب أن لا يغتذوا بمزّ، ولا مالح، ولا حريف، ولا حامض جداً، فإن هذا كله يجعل البراز مؤلماً. لذّاعاً، ساحجاً.

وبالجملة، يجب أن تعالجه بعلاج تأكّل الأمعاء، وقلاعها، معوّلاً على الشيافات،

فإن احتجت إلى تنقية بدأت بحقنة من ماء العسل مع قليل ملح تمزجه به، وأن تكون حقنته هذه حقنة لا تعلو في الأمعاء، أو اتخذت شيافة من عسل، وبورق، واستعملتها، ثم اشتغلت بعلاج القروح. وإن كان عن بواسير، ونواصير، وشقاق[1] عالجت السبب بما نذكره في بابه إن شاء الله.

فصل في الشيافات التي تحتمل للزحير:

أما الشيافات التي تحتمل للزحير، فأجودها ما كان أشدّ قبضاً، منها شياف الاسكندر المعروف، ومنها شياف السندروس، ومنها شيافات كثيرة من التي فيها تخدير قد ذكرناها في علاج القروح.

نسخة شياف للزحير: يؤخذ أفيون، جندبيدستر، كندر، زعفران، يتخذ منها شياف، ويتحمّل. وأيضاً عفص فجّ، أسفيذاج الرصاص، كندر، دم أخوين، أفيون. وأما الأضمدة، فهي أضمدة تتخذ من صفرة بيض، ومن لبّ السميذ، ومن البابونج، أو مائه المعصور من رطبه، والشبث اليابس، والخطمي، ولعاب بزر كتان، ونحو ذلك.

ومن جيد ما يضمّد به مقعدته، الكرّاث الشامي المسلوق، مع سمن البقر، ودهن الورد، وقليل من شمع مصفى. وأما البخورات فبخورات معمولة لهم يستعملونها إذا اشتدّ الوجع بأن يجلسوا على كرسي مثقوب تسوّى عليه المقعدة، ويجعل من تحتها قمع يبخّر منه، فمن ذلك أن يبخر بالكثير من نوى الزيتون، وبعر الإبل، وإن تبخر بكبريت كثير دفعة انتفع به. وأما المياه التي يجلس فيها، إما لتسكين الوجع، فمثل مياه طبخ فيها الخبازي، والشبث، والبابونج، والخطمي، وإكليل الملك. وإما لحبس ما يسيل، فالمياه المطبخ فيها القوابض.

ويجب أن يجمع بين المياه بحسب الحاجة، فإن خرجت المقعدة غسلت بالشراب القابض، ونظفت، وأعيدت، وقعد صاحبها في مياه قابضة جداً، أو ضمّدت بعد الإعادة والردّ بالقوابض المقوّية، مسحوقة، مجموعة ببعض العصارات القابضة القوية

---

(١) الشقاق هنا بمعنى: التشقق في طبقات الأمعاء الغليظة الداخلية.

المقالة الثالثة

في ابتداء القول في أوجاع الامعاء

فصل في المغص:

أسباب المغص، إما ريح محتقنة، أو فضل حاد لذّاع، أو بورقي مالح لذّاع، أو غليظ لحج لا يندفع، أو قرحة، أو ورم، أو حمّيات، أو حبّ القرع. ومن المغص ما يكون على سبيل البحران، ويكون من علاماته. وكل مغص شديد، فإنه يشبه القولنج، وعلاجه علاج القولنج، إلا المراري، فإنه إن عولج بذلك العلاج، كان فيه خطر عظيم بل المغص الذي ليس مع إسهال، فإنه إذا اشتدّ، كان قولنجاً، أو إيلاوس، وإذا تأدّى المغص إلى كزاز، أو قيء، وفواق، وذهول عقل، دلّ على الموت.

العلامات:

أما الريحي، فيكون مع قراقر، وانتفاخ، وتمدّد بلا ثقل، وسكون مع خروج الريح. وأما الكائن عن خلط مراري، فيدل عليه قلة الثقل مع شدة اللذع الملتهب، والعطش، وخروجه في البراز، ويشبه القولنج، فإن عولج بعلاجه كان خطراً عظيماً. وأما علامة الكائن عن خلط بورقي، فلذع مع ثقل زائد، وخروج البلغم في البراز.

وعلامة الكائن عن خلط غليظ لزج، الثقل، ولزوم الوجع موضعاً واحداً، وخروج أخلاط من هذا القبيل في البراز. وعلامة الكائن عن القروح، علامات السحج المعلومة. وعلامات الكائن عن الورم، علامات الورم المذكورة في باب القولنج. وعلامة الكائن عن الديدان، العلامات المذكورة في باب الديدان.

العلاج:

يجب في كل مغص مادي لمادته سدد أن يقيأ صاحبه، ثم يسهّل. أما المغص الريحي، فيعالج أولاً بالتدبير الموافق، واجتناب ما تتولّد منه الرياح، وبقلة الأكل، وقلة

شرب الماء على الطعام، وقلة الحركة على الطعام. ثم إن كانت الريح لازمة، فيجب أن يعالج المعي بحقنة ليستفرغ الخلط المنجرّ إليها، ويستعمل فيها شحم الدجاج، ودهن الورد، وشمع، أو بمشروب إن كان المرض فوق مثل الشهرياران والتمري[١]، والأيارج في ماء البزور، وكذلك السفرجلي، ثم يتناول مثل الترياق، والشجرينا، ونحوه، ومثل البزور المحلّلة للرياح.

صفة حقنة: يطبخ البسفايج، والكمون، والقنطوريون، والشبث، والسذاب اليابس، والحلبة، وبزر الكرفس، أجزاء سواء، في الماء طبخاً جيداً، ثم يؤخذ منه قدر مائة درهم، ويحل فيه من السكبينج، والمقل، من كل واحد وزن نصف درهم، أو أقل، أو أكثر، بحسب الحاجة، ويجعل عليه من دهن الناردين وزن عشرة دراهم، أو دهن السذاب، ومن العسل وزن عشرة.

صفة سفوف: يؤخذ كمّون، وحبّ غار، سذاب، ونانخواه، من كل واحد وزن نصف درهم، ومن الفانيذ السجزي[٢] وزن خمسة دراهم، يتخذ منه سفوف وهو شربة.

وأيضاً: يؤخذ من القنطوريون الغليظ وزن مثقال بمطبوخ. ومما هو عجيب النفع عند المجرّبين كعب الخنزير يحرق، ويسقى صاحب المغص الريحي، أو يسقى من حب الغار اليابس وحده ملعقتان. ومما ينفع منه، ومن البلغمي، حبّ البان، وحبّ البلسان، من كل واحد درهم ويشرب منه في الماء الحار بالغداة، وبالعشي.

ومن الضمّادات المشتركة لهما البندق المشوي مع قشره، يضمّد به الموضع حامياً، وكذلك التكميدات بمثل الشبث، والسذاب، والمرزنجوش اليابس، وتضميد السرّة بحبّ الغار، مدقوقاً، يعجن بالشراب، أو بماء السذاب، ويحفظه الليل كله نافع جداً. والغذاء للريحي والبلغمي من مثل مرق القنابر، والديوك الهرمة المغذاة بشبث كثير، وأفاويه، وأبازير، ويقتصر على المرق، ويكون الخبز خميراً مملوحاً جيد الخبز. والخشكار أصوب له. والشراب العتيق الرقيق.

---

(١) نوعان من الجوارشنات سيذكرهما المؤلف في كتاب «الأقراباذين» والجوارشنات أدوية تساعد على الهضم.

(٢) الفانيذ هو السُكّر والسجزي نسبة إلى بلد.

ويجب أن يستعملوا الرياضة اللطيفة قبل الطعام. والقنفذ المشوي فيما قيل نافع من المغصين جميعاً.

وأما الكائن عن بلغم لزج، فيقرب علاجه من علاج الريحي، إلا أن العناية يجب أن تكون بالتنقية أكثر، إما من تحت، وإما من فوق. ومما ينفع منه ـ إن لم يكن إسهال ـ سفوف الحماما، وينفعه سقي الحرف مع الزبيب، وأقراص الأفاويه. وأما الكائن عن بلغم، فيجب أن يبادر في استفراغه بحقن تربدية بسفايجية، فيها تعديل ما بمثل السبستان، والبنفسج، وأن يستفرغ أيضاً بمثل أيارج فيقرا، والسفرجلي، ثم يستعمل الأغذية الحسنة الكيموس، الدسمة دسومة جيدة، مثل الدسومة الكائنة عن لحوم الحملان الرضع والدجاج، والفراريج، المسمّنة، ويقلل الغذاء مع تجويده، ويشرب الشراب الرقيق القليل.

ومما ينفع في كل مغص بارد، سقي ماء العسل مع حبّ الرشاد، والأنيسون، والوجّ، وحب الغار، وورق الغار، والزراوند، والقنطوريون، وعود البلسان مفردة ومركبة.

وأما الكائن عن الصفراء، فيجب أن تنظر، فإن كان هناك قوة قوية، ومادة كثيرة، استفرغ ذلك بمقل طبيخ الهليلج، أو بمثل ماء الرمانين، وقليل سقمونيا، أو بغير سقمونيا، بل وحده، ويتبعه الماء الحار، وبمثل طبيخ من التمر الهندي، والخيار شنبر والشيرخشت وما أشبه ذلك، ثم يعدّل المادة بمثل بزر قطونا مع دهن ورد، وماء الرمان، وعصارة القثاء مع دهن ورد، ويضمّد البطن بالأضمدة الباردة، وفيها عنب الثعلب، وفقّاح الكرم، ويجب أن يخلط بها أيضاً مثل الأفسنتين. والأغذية عدسية، وسمّاقية، وإسفاناخية، وأمبر باريسية، ونحو ذلك. ويجب أن يتحرّز عن غلط يقع فيه، فيظن أنه قولنج، ويعالج بعلاجه، فيعطب المريض. على إنا سنعود إلى تعريف تمام ما يجب أن يعالج به هذا القسم من المغص، إذا تكلمنا في أصناف القولنج المراري. فلينتظر تمام القول فيه هناك.

وأما الكائن عن القروح، فعلاجه علاج القروح. وقد ذكرناه.

وأما الكائن عن الورم، فعلاجه علاج الورم. وأما الكائن عن الديدان، فعلاجه علاج الديدان، ونحن قد فرغنا من بيان جميع ذلك.

فصل في القراقر وخروج الريح بغير إرادة:

القراقر تتولّد عن كثرة الرياح، ولّدها أغذية نافخة، أو سوء هضم بسبب من أسباب

سوء الهضم يكون في الأعضاء، أو يكون في الأغذية. وأكثر ما يكون في الأعضاء، فإنما يكون بسبب البرودة، أو لسقوط القوة، كما في آخر السلّ. وأكثر ما يكون مع لين من الطبيعة، وهيجان الحاجة إلى البروز[١].

وقد يكون في الأمعاء العالية الدقيقة، فيكون صوتها أشدّ، وفي الغلاظ، فيكون صوتها أثقل. وإذا خالطها الرطوبة، كانت إلى البقبقة، وقد تكون القراقر علامة للبحران، ومنذرة بالإسهال، وقد تكون بمشاركة الطحال، وقد تعرض للميروقين للسدّة كثيراً بسبب أن معاءهم تبرد، وقد تكون إذا كان في الكبد ضعف.

وأما خروج الريح بغير إرادة، فقد يكون لاسترخاء المستقيم، وقد يكون لاسترخاء الصائم، ويفرق بينهما بما يرى من قلة حسّ المقعدة، أو من بروزها.

العـلاج:

يدير باجتناب الأغذية النافخة، والكثيرة، وبالصبر على الجوع، وتقوية الهضم بما قد علمته، وتحليل الرياح بالأدوية التي نذكرها في باب القولنج الريحي. ومن الجيد في ذلك في أكثر الأوقات الكمّوني، وأيضاً الفلافلي، وأيضاً الوجّ المربى.

وإن كان مع إسهال، فالخوزي. وأيضاً يؤخذ من الكمّون، ومن النانخواه، ومن الكاشم، ومن الكراويا، من كل واحد جزء، ومن الأنيسون جزءان، ويستفّ منه بالفانيذ السجزي قدر خمسة دراهم، ويعالج خروج الريح بغير إرادة بعلاج فالج المقعدة، أو يتناول الترياق ودهن الكلكلانج، وتمريخ ما فوق السرّة بدهن القسط، ونحوه إن كان بسبب الصائم.

فصل في القولنج واحتباس الثفل[٢]:

القولنج مرض معوي مؤلم يتعسّر معه خروج ما يخرج بالطبع، والقولنج بالحقيقة هو إسم لما كان السبب فيه في الأمعاء الغلاظ قولون فما يليها، وهو وجع يكثر فيها لبردها، وكثافتها، ولبردها ما كثر عليها الشحم. فإن كان في الأمعاء الدقاق، فالاسم المخصوص به بحسب التعارف الصحيح هو إيلاوس، ولكن ربما سمي إيلاوس في بعض المواضع قولنجاً، لشدة مشابهته له.

(١) إلى البروز أي إلى التبرُّز.

(٢) احتباس الثفل: أي الإمساك، والمراد هنا الإمساك الشديد.

وأسباب القولنج، إما أن تقع خاصة في قولون، أو تقع في غيره، وتتأدّى إليه على سبيل شركة مع غيره. وأسبابه التي تقع فيه خاصة، إما سوء مزاج مفرد حار، أو بارد، أو يابس.

والحار يفعل بشدة تجفيفه، وتوجيهه الغذاء إلى الكبد، ودفعه له إليها، **والبارد** بتجميده، أو لحدوث سوء المزاج المؤذي. وأكثره في البلدان الباردة، وعند هبوب الشمال. والبرد قد يفعل ذلك من جهة شدة تسخينه الجوف، فيجفف الثفل، وشدّه لعضل المقعدة، فيرفع الأثفال وما معها إلى فوق. واليابس يفعل ذلك لعدم ما يزلق الثفل، ووجود ما يجففه، وينشفه.

وأما سوء المزاج الرطب المفرد، فلا يكون سبباً ذاتياً للقولنج، اللهم إلا أن يعرض منه عارض يكون ذلك سبباً للقولنج بارداً، أو رطباً مادياً، وأما سوء مزاج مع مادة، إما حارة تلهب، وتلذع، وتفرّق الاتصال، وتتجاوز حدّ المغص إلى حدّ القولنج. وإما باردة، فتوجع، إما لسوء المزاج المختلف البارد، وإما بما يحدث من تفرّق الاتصال، أو بممرها، وإن كان ذلك غير صميم القولنج. وقد يحدثه البارد بما يتولّد عنه الريح في جرم المعي ساعة بعد ساعة، وربما كان الخلط الفاعل لهذا الوجع، أو لما تقاربه سوداء، وربما كان عروضه بنوائب، وعند أكل الطعام، وربما سكّنه قذف شيء حامض سوداوي. وإن كان مثل هذا القذف في مثل هذا الألم في الأكثر بلغماً، ولّده برد الأعضاء، وسوء الهضم، والأغذية، والفواكه، والبقول.

وإما أن يكون سبب القولنج الخاص، سدّة تمنع البراز، والأخلاط، والرياح عن النفوذ، وهي تندفع، فتحدث وجعاً، وتمدّداً عظيماً. وأكثر هذه السدّة إذا لم يكن ورم، فإنه يقع بعد أن يمتلىء الأعور، ثم يتأدى إلى قولون.

وهذه السدّة، إما ورم في المعي ـ وأكثره حار ـ وإما من خلط بلغمي لزج يملأ قضاءه ويسدّه ـ وهو الكائن في الأكثر وهو الذي ينتفع بالحمّى ـ، وإما من ريح معترضة، وإما الالتواء فاتل للمعي لريح فتلت أو إنهتاك رباط أو قيلة أو فتق واندفاع من المعي إلى نواحي الأربية والخصية أو فتق فوق ذلك، وأما الديدان مزدحمة، وأما الثفل يابس.

وهذا الثفل ييبس، إما لأنه ثفل أغذية يابسة، وإما لأنه بقي زماناً طويلاً فييبس، وكان سبب بقائه ضعف القوة الدافعة في الأمعاء، فكثيراً ما يكون هذا البقاء بسبب شرب شيء

مخدّر يخدّر القوي الفعالة في الثفل، ومع ذلك فيجمد أيضاً، أو لضعف القوة العاصرة في عضل البطن كما يعرض لمن يكثر الجماع، أو بطلان حسّ المعي، أو قلة انصباب المرار الدفاع الغسال، وإما لأن الماساريقا تشفّت منه رطوبة كثيرة لإدرار عرض مفرط، أو رياضات معرّقة، أو شدة تخلخل البدن لمزاج، فيذعن لجذب الهواء المحيط الحار، ولذلك كان الاستحمام بالماء الحار مما يحبس الطبيعة، أو لهواء يبلغ من تسخينه أن يجذب الرطوبات، ولو من غير تسخينه أن يجذب الرطوبات، ولو من غير تخلخل، أو لتخلخل ناصوري.

وق يكون بسبب صناعة تحوج إلى مقاساة حرارة مثل الزجاجة والحدادة، والسبك، أو لمزاج في البطن نفسه حار جداً يجفف بحرارته، أو يكون السبب في تلك الحرارة في أقل الأحوال كثرة مرار حار ينصب إلى البطن، فيحرق الثفل إذا صادفه متهيئاً لذلك لقلته، أو ليبوسة جوهره، وهذا في الأقلّ. وإما في الأكثر، فإنه يطلق الطبيعة.

وإذا عرض هذا القولنج في الأقل، آذى، وآلم المعي ألماً شديداً غير محتمل. وربما كان سبب تلك الحرارة شدة برد الهواء الخارج، فيحقن الحرارة في داخل، ومع ذلك يدرّ البول، ويشدّ المقعدة، فتدفع الثفل إلى فوق، أو لمزاج يابس في المعي والبطن ييبس الثفل، أو لزحير، وورم المستقيم، فيحتبس الثفل. وزعم بعضهم أنه ربما تحجّر المحتبس، وخرج حصاة.

وأما الذي يعرض بالمشاركة، فمثل أن يعرض في الكبد، أو في المثانة، أو في الكلية، أو في الطحال ورم، فيشاركه المعي بما يضغط ذلك الورم من جوهره، ويقبضه، ويشدّه، ومثل أن يشارك الكلية في أوجاع الحصاة، فيضعف فعله من دفع الأخلاط، فتحتبس فيه، ويحدث قولنج بمشاركة الحصاة على أن وجع الحصاة مما يشبه وجع القولنج، ويخفي الأعلى من له بصيرة، وسنذكر الفرق بينهما في العلامات.

وقد يعرض القولنج، والإيلاوس على سبيل عروض الأمراض الوبائية الوافدة، فيتعدى من بلد إلى بلد، ومن إنسان إلى إنسان قد حكى ذلك طبيب من المتقدّمين، وذكر أنه كان يؤدي في بعضهم إلى الصرع، وكان صرعاً قاتلاً، وبعضهم إلى انخلاع معي قولون، واسترخائه مع سلامة من حسه، وكان يرجى في مثله الخلاص، وكان أكثره في إيلاوس، وكان يصير قولنجان على سبيل الانتقال الشبيه بالحبران. قال: وكان بعض الأطباء

يعالجهم بعلاج عجيب، وذلك أنه كان يطعمهم الخسّ، والهندبا، ولحم السمك الغليظ، ولخم كل ذي خفّ، والأكارع، كل ذلك مبرّداً، والماء البارد، والحموضات، فيشفيهم بذلك، حتى شفي جميع من لم يقع به الصرع والفالج المذكور، وشفي بعض من ابتدأه الصرع.

وقد يعرض القولنج لأصحاب التمدّد، لعجزهم عن دفع الثفل والأخلاط عن الأمعاء العالية، كما أنهم يعجزون عن حبس ما يكون في السافلة، وربما كان برد مزاجهم سبباً للقولنج.

وأكثر ما يعرض القولنج يكون عن بلغم غليظ، ثم عن ريح يسدّ، أو ينفذ في طبقات المعي وليفها، فيفرّق اتصالها، فإن الريح ينفش في المعدة بسبب سعة المعدة، وبسبب حرارة المعدة، وقرب الأعضاء الحارة منها، وينفش في الأمعاء بسبب رقّتها، ويحتبس في الأخرى لأضداد ذلك من بردها، وضيقها، وكثرة التعاريج فيها، وصفاقة طبقتها.

والقولنج الريحي ـ وإن لم يخل من مادة تمدّ الريح ـ فإنما لا ينسب إلى تلك المادة، لأن تلك المادة وحدها لا تسدّ الطريق على ما يخرج، ولا توجع بذاتها، بل بما يحدث عنها.

والبلغمي يؤلم بذاته، ويسدّ بذاته. وأما سائر الأقسام، فأقل منهما ومما يهيىء الأمعاء للقولنج، وخصوصاً الريحي، هو الشراب الكثير المزاج، والبقول، وخصوصاً القرع، والفواكه الرطبة، وخصوصاً العنب، وشرب الماء عليه، والحركة عليها، والجماع. والمدافعة بإطلاق الريح، ووصول برد شديد إلى المعي، فيبرّدها، ويكثّفها، ومما يهيىء الأمعاء للثفلي أكل البيض المشوي، والكمّثري، والسفرجل القابض، والفتيت، والسويق، والجاورس، والأرزّ، وما يشبه ذلك، والمجامعة الكثيرة، وخصوصاً على طعام غليظ.

وأيضاً فإن المدافعة بالتبرّز قد توقع فيه[1].

وكل قولنج من خلط غليظ، أو من أثفال، فإن الأعور يمتلىء من مادته أولاً في أكثر

---

(١) أي أن الامتناع الإرادي لسبب ما عن التبرز إما لعامل نفسي أو غيره قد يسبب بالتالي الإصابة بالقولنج لأن البراز يجف داخل الأمعاء ويسبب سدداً.

الأمر، ثم يتأدى إلى غيره، وما لم يستفرغ المادة التي في الأعور لم يقع تمام البروز، وربما كان القولنج مستمداً من فوق، فكلما حقن، أو كمّد، نزلت المادة، فتضاعف الألم.

والحمّى نافعة في كل ما كان من أوجاع القولنج سببه ريح غليظة، أو بلغم، أو سوء مزاج بارد، وهي أجل الأمور النافعة للريحي(١). والقولنج، كثيراً ما ينتقل إلى الفالج، ويبحرن به(٢)، وذلك إذا اندفعت المادة الرقيقة إلى الأطراف، فتشرّبها العضل، وكذلك قد يبحرن بأوجاع المفاصل، وربما انتقل إلى أوجاع الظهر البلغمي، أو الدموي النافع منه الفصد لإنضاج الحرارة الوجعية، والأدوية القولنجبة المنضجة للمواد الفجّة.

وإذا انتقل إلى الوسواس، والمالنخوليا، والصرع، فهو رديء(٣). وربما أدى إلى الاستسقاء بما يفسد من مزاج الكبد.

وإذا وافق القولنج أوجاع المفاصل ونحوها، لم تظهر تلك الأوجاع لأسباب ثلاثة: لأن الوجع الأقوى يغفل عن الأضعف، ولأن المواد تكون متجهة إلى جانب الألم المعوي، ولأن الألم والجوع والسهر يحلل الفضول. وإذا طال احتباس الثفل، نفخ البطن، ثم قتل. وإذا قويت أعضاء القولنج، ولم يقبل الفضول، فكثيراً ما ترقى الفضول، فيمرض الرأس. وكثيراً ما يحدث القولنج عقيب استطلاقات تخلف الغليظ، وكثيراً ما يوقع علاج القولنج والمغص فواقاً، فاعلم جميع ذلك.

علامات القولنج مطلقاً:

أما أعراض القولنج الحقيقي الذي لم يسبق استحكامه، فأن يقلّ ما يخرج من الثفل، ويتدافع نوبة البراز، وتقلّ الشهوة، بل تزول أصلاً، ويعاف صاحبها الدسومات، والحلاوات، وإنما يميل قليل ميل إلى حامض، وحريف، أو مالح، ويكون مائلاً إلى التهوّع، والغثيان، خصوصاً إذا تناول دسماً، أو شمّ رائحة دسم، وحلاوة، ويضعف استمراؤه جداً، ويجد كل ساعة مغصاً، ويميل إلى شرب الماء ميلاً كثيراً، ويجد وجعاً في ظهره، وفي ساقيه، ثم تشتدّ به هذه الأعراض، فيتشدّ، وتحتبس الطبيعة، فلا يكاد يخرج،

---

(١) القولنج الريحي هو ما تسميه العامة ريح السدد.

(٢) يبحرن به: يسبب البحران.

(٣) وقد يسبب هذه الأمراض لأن سموم البراز المطرودة من الجسم يعاود الجسم امتصاصها مع سموم جديدة من البراز.

ولا ريح. وربما احتبس الجشاء أيضاً، ويشتدّ المغص، فيصير كأنه يثقب بطنه بمثقب، أو كأنما أودع إمعاؤه مسلّة قائمة، كلما تحرك ألم، واشتد العطش، فلم ير وصاحبه، وإن شرب كثيراً، لأن المشروب لا ينفذ إلى الكبد لسدد عرضت في فوهات الماساريقا التي تلي البطن، وربما كثر في بعضهم القشعريرة بلا سبب.

فإن احتيل في إخراج شيء من بطن القولنجي، خرج رطوبات، وبنادق كالبعر الكبير والصغير، وشيء يطفو في الماء، ويتواتر القيء المراري، والبلغمي، ويبتدىء في أكثر الأمر بلغمياً، ثم مرارياً، ثم ربما قذف شيئاً كرّاثياً، وزنجارياً، وربما قذف شيئاً من جنس سوداء متقطّعاً، فإن الأخلاط قد تفسد، وتحترق من الوجع، والسهر، والأدوية الحارة.

وإنما يتواتر القيء لمشاركة المعدة للأمعاء، ولكثرة المادة، وفقدانها الطريق إلى أسفل، ولأن طريق البراز إلى الأمعاء في أكثر الأمر ينسدّ، فيقذف إلى فوق، ولذلك يحمرّ البول فيه لأن جلّ المرار يتوجه إلى الكلية، إذ لا يجد طريقاً إلى المرارة المرتكزة لما أمامها من السدّة، ولأن الوجع يحمّر الماء، ولأن الكلية تشارك في الألم. ولذلك ربما احتبس البول أيضاً، وقد يكون البول في أوائله على لون ماء الحمّص، أو ماء الجبن، وربما أصابه خفقان عظيم، فاحتاج صدره إلى إمساك باليد، وربما اندفع الأمر إلى العرق البارد والغشي وبرد الأطراف واختلاط الذهن.

علامات سلامة القولنج:

أسلم القولنج ما لا يكون الاحتباس فيه بشديد، أو يكون الوجع منتقلاً، وربما خف كثيراً، وإن كان يعود بعده، ويجد صاحبه بخروج الريح، والبراز، واستعمال الحقن، راحة بينة، كما أن ضده أصعب القولنج.

العلامات الرديئة في القولنج:

شدّة الوجع، وتدارك القيء والعرق البارد، وبرد الأطراف لشدة وجع البطن، وميل الدم والروح إليه. وإذا أدى إلى الفواق المتدارك، وإلى الاختلاط، والكزاز، واحتبس كل ما يخرج، فلا يخرج ولا بالحيلة قتل.

وفي غرائب العلامات، من كان به وجع البطن، فظهر بحاجبه آثار بثر أسود كالباقلا، ثم تقرّح، وبقي إلى اليوم الثاني، أو أكثر فإنه يموت. وهذا الإنسان يصيبه السبات، وكثرة النوم في ابتداء مرضه، وجودة النفس حينئذ قليلة الدلالة على الخلاص، فكيف رداءته.

فرق ما بين القولنج وحصاة الكلى:

قد تعرض في حصاة الكلي الأعراض القولنجية المذكورة جلّها، لأن قولون نفسه يشارك الكلية، فيعرض له الوجع، لكن الفرق الذي يخصّه، ويعرض له أعراض التي تناسب ذلك الوجع بينهما، قد يكون من حال الوجع، ومن جهة المقارنات الخاصة، ومن جهة ما يوافق، ولا يوافق، ومن جهة ما يخرج، ومن جهة مبلغ الأعراض، ومن جهة الأسباب، والدلائل المتقدمة. أما حال الوجع، فيختلف فيها بالقدر، والمكان، والزمان، والحركة.

أما القدر، فلأن الذي للحصاة يكون صغيراً كأنه سلاة[١]، والقولنجي كبيراً.

وأما المكان، فإن القولنجي يبتدىء من أسفل، ومن اليمين، ويمتد إلى فوق، وإلى اليسار، وإذا استقرّ انبسط يمنة ويسرة، وعند قوم أنه لا يبتدىء قولنج البتّة من اليسار، وليس ذلك بصحيح، فقد جرّبنا خلافه، ويكون إلى قدام، ونحو العانة أميل منه إلى خلف. والكلى[٢] يبتدىء من أعلى، وينزل قليلاً إلى حيث يستقرّ، ويكون أميل إلى خلف.

وأما الزمان، فلأن الكلي قد يشتد في وقت الخلو، والقولنجي يخفّ فيه، ويشتدّ عند تناول شيء، والقولنجي يبتدىء دفعة، وفي زمان قصير، والحصوي قليلاً قليلاً، ويشتدّ في آخره، ولأن في الكلي يكون أولاً وجع في الظهر، وعسر في البول، ثم العلامات التي يشارك فيها القولنج. وفي القولنج تكون تلك العلامات، ثم الوجع.

وأما الحركة، فلأن القولنجي يتحرّك إلى جهات شتى، والكلي ثابت. وأما من جهة المقارنات الخاصة، فإن الاقشعرار يكثر في الكلى، ولا ينسب لقولنج.

وأما الفرق المأخوذ من جهة ما يوافق، وما لا يوافق، فلأن الحقن، وخروج الريح والثفل، يُخفّف من وجع الكلي تخفيفاً يعتدّ به في أكثر الأحوال. والأدوية المفتّتة للحصاة تخفف وجع الكلية، ولا تخفف القولنج.

وأما من جهة ما يخرج، فإن الكلي ربما لم يكن معه احتباس شيء، إذا خرج كان كالبعر، والبنادق، وكإخثاء البقر، وطافياً، وربما لم يكن احتباس أصلاً، ولا قراقر، ونحوها. والقولنجي لا يخلو من ذلك.

---

(١) السلاة واحدة السلى وهو شوك النخل.

(٢) أي الكلوي وهي كذلك حيث مرت في هذا الجزء من الفصل.

وأما من جهة مبلغ الأعراض، فلأن وجع الساقين، والظهر، والقشعريرة، في الكلي أكثر، لكن سقوط الشهوة، والقيء المراري، والبلغمي. وقلة الإستمراء، وشدّة الألم، والتأذّي إلى الغشي، والعرق البارد، والانتفاع بالقيء في الكلي أقلّ. وأما من جهة الأسباب. والدلائل المتقدمة، فإن تواتر التخم، وتناول الأغذية الرديئة، ومزاولة المغص، والقراقر، واحتباس الثفل يكون سابقاً في القولنج. والبول الرملي، والخلطي سابقاً في وجع الكلي، وأولاً يكون في الكلى بول رقيق، ثم خلط غلظ، ثم رملي.

علامات تفاصيل القولنج، علامات البلغمي منها:

قد يدلّ أن القولنج بلغمي، تقدم الأسباب المولّدة للمبلغم من التخم، ومن أصناف الأغذية، والسنّ، والبلد، والوقت، وسائر ما علمت. ويدلّ عليه خروج البلغم في الثفل قبل القولنج، ومعه عند الحقن، وبرودة الأسافل، وثقل محسوس، وشدّة الاحتباس جداً، فلا يخرج شيء من ثفل، أو خلط، أو ريح، فإن خرج شيء خرج كإخثاء البقر، وكما يخرج في الريحي. لكن في الريحي يكون أخفّ، ويكون الوجع طويل المدّة، ولا يجب أن يفترّ بما يشتدّ من العطش، والالتهاب، ويحمر من الماء، فيظن أن العلة حارة، فإن ذلك مشترك للجميع.

فصل في علامات الريحي[1]:

علامات الريحي، تقدم أسبابه المعلومة مثل كثرة شرب الماء البارد، وشرب الشراب الممزوج، والبقول النفاخة، والفواكه، واتفاق طعام لم ينهضم، وقراقر، وإحساس انفتال في الأمعاء[2]، وتمدّد، وتمزّق شديد، كأنما تثقب الأمعاء بمثقب، وكأنما أوجع الأمعاء مسلّة، وهذا قد يكون في البلغمي إذا حبس الريح، أو ولّدها. لكنه يكون في الريح أشدّ.

ولا يحسّ في الريحي بثقل شديد، ويكون قد تقدم في الريحي قراقر كثيرة، ورياح قد سكنت، فلا تقرقر الآن، ولا تخرج. وإنما لعلها أن تقرقر عند التكميد، والغمز، وربما ثبت الوجع، ولم ينتقل، وربما عرف الانتفاخ باليد. وفي الأكثر ينتفع بالغمز، وربما نفع التكميد منه، وربما لم ينفع. وذلك إذا كانت المادة الفاعلة للريح ثابتة كلما وجدت حرارة، وتسخيناً فعلت ريحاً.

(١) القولنج الريحي: هو المعروف باسم ريح السدد.
(٢) أي يحس المريض كأن الأمعاء قد فتلت فتلاً وهذا بسبب الانسداد.

وقد يدلّ عليه الثفل الحثوي الذي يطفو على الماء لكثرة ما فيه من الريح، وربما كان معه البطن ليناً، وربما أسهل، وأخرج أخلاطاً، فلم ينتفع بها لإحتباس الريح الغليظة في الطبقات. والذي يكون في انتقال وجع أسلم، والذي يكون فيه انتفاخ البطن كالطبل رديء.

علامات الثفلي:

علامات الثفلي تقدّم أشياء، هي احتباس الثفل قبل حدوث الألم بمدة، ويكون هناك ثقل شديد جداً، ويحسّ كأن المعي ينشقّ عن نفسه، وإذا تزحّر لم يخرج شيء، بل ربما خرج شيء لزج، فيغلظ. لكن الثفلي المراري يدل عليه صبغ الثفل، وكثرة ما يخرج من المرار، والحرقة، والالتهاب، واللذع. والتأذّي السالف بإسهال المرة، وجفاف اللسان.

والثفلي الكائن عن تخلخل البدن، فيدلّ عليه سبق قلة الثفل، ولين البدن، وسرعة تأذيه من الحرّ، والبرد الخارج.

والثفلي الكائن عن حرارة البطن، أو يبوسته، يدلّ عليه وجود الالتهاب في المراق، أو يبس المراق وقحولتها، ويبس البراز وسواده إلى حمرة ما.

وأما الثفلي الكائن عن تحليل الهواء والرياضة والتفرق وغير ذلك، فيدل عليه سبق قلّة الثفل مع وقوع الأسباب المذكورة.

وعلامة الكائن من احتباس الصفراء المنصبّ إلى الأمعاء، ثقل، وانتفاخ بطن، وبياض لون البراز، وعسر خروجه مع وجع ممدّد للثفل والمزاحمة الكائنة منه فقط، وربما قارنه يرقان.

وعلامة الاحتباس الكائن بسبب البرد من الكبد أو غيره، أن لا يكون نتن ويكون اللون إلى الخضرة. وعلامة الكائن من السوداء حموضة الجشاء، وسواد البراز، وانتفاخ من البطن مع قلّة من الوجع.

فصل في علامات القولنج الورمي:

أما علامات الكائن من الورم الحار، فوجع متمدّد ثابت في موضع واحد، مع ثقل وضربان، ومع التهاب وحمى حادة، وعطش شديد، وحمرة في اللون، وتهيّج في العين، واحتباس من البول، ـ وهو علامة قوية ـ وتأذٍّ بالإسهال.

وربما كان هذا الوجع مع لين من الطبيعة، وربما تأدى إلى برد الأطراف مع حرّ شديد في البطن، وربما احمرّ ما يحاذيه من البطن، فإن كان الورم صفراوياً، كان التمدّد والثقل والضربان أقلّ، والحمّى والالتهاب واللذع أشدّ.

وأما علامات الكائن من ورم بارد بلغمي ـ وهو قليل ـ فأن يكون وجع قليل متصل يظهر في موضع واحد، خصوصاً عند انحدار شيء مما ينحدر عن البطن، وينال باليد انتفاخ مع لين، وتكون السحنة سحنة المترهّلين، ويكون قد سبق ما يوجب ذلك من تناول الألبان، والسمك، واللحوم الغليظة، والفواكه، والبقول الباردة الرطبة، ويكون المني بارداً رقيقاً، فإنه علامات موافقة لهذا، ويكون البراز بلغمياً.

فصل في علامات الالتوائي والفتقي:

علامة الالتوائي حصوله دفعة بعد حركة عنيفة كوثبة شديدة، أو سقطة، أو ضربة، أو ركض، أو مصارعة، أو حمل ثقل، أو انفتاق فتق، أو ريح شديدة، ويكون الوجع متشابهاً فيه لا يبتدىء، ثم يزداد قليلاً قليلاً، وقد يدلّ الفتق على الفتقي لتعلم ذلك.

فصل في علامات الأصناف الباقية من القولنج الخفيف مثل الكائن عن برد أو ضعف حسّ أو عن ديدان:

علامات الكائن عن برد الأمعاء: قلّة العطش، وطفو البراز، وانتفاخه، واحتباس برد في الأمعاء، وخفة الوجع، وربما كان المني معه بارداً.

وعلامة الكائن عن المرة الصفراء: الأسباب المتقدّمة، والسنّ، والبلد، والسحنة، والفصل، وغير ذلك، وما يجده من لذع شديد، وتلهّب، واحتراق، وتأذّ بالحقن الحادة، وتأذّ بما يسهّل وينزل المرار، وتأذٍ بالجوع، وانتفاع بالمعدّلات الباردة، واستفراغ مرار ـ إن لم تكن المادة متشرّبة، ـ وهيجان في الغبّ. وربما صحبته حمّى، وربما لم تصحبه، ولا تكون حمى كحمّى الورمي في عظم الأعراض، وربما صحبه وجع في العانة كأنه نخس سكين، ولا تكن ريح.

وعلامة الكائن من ضعف الدافعة، أن يكون قد تقدمه لين من الطبيعة، وحاجة إلى قيام متواتر، لكنه قليل قليل، وتقدم أسبابه مما ينهك القوة من حرّ، أو برد وصل، أو متناول. وكثيراً ما يتفق أن يكون البطن ليّناً، أو معتدلاً وكمية البراز وكيفيته على المجرى

الطبيعي، لكنه يحتاج في أن يخرج الثفل إلى استعمال آلة، أو حمول[١]. وربما كان ذلك لناصور.

وعلامة الذي من ضعف الحسّ، أن تكون المتناولات المائلة بكيفية البراز إلى اللذع لا تتقاضى بالقيام. وهذه مثل الكرّاث، والبصل، والجبن، والحلبة، وأيضاً فأن تكون الحمولات الحادة لا يحسّ بأذاها إذا احتملها، ويكون البطن ينتفخ مما يتناول، فيحتبس، ولا يوجع وجعاً يعتدّ به، وقد يتفق أن يكون هناك ناصور يفسد الحسّ.

وعلامة الكائن من الديدان، علامات الديدان وتقدّم خروجها.

(١) أي تحاميل شرجية مزلقة.

المقالة الرابعة

في علاج القولنج والكلام في إيلاوس

وأشياء جزئية من أمراض الإمعاء وأحوالها

فصل في قانون علاج القولنج:

يجب أن لا يدافع بتدبير القولنج، فإنه إذا ظهرت علامات ابتدائه وجب أن يهجر الامتلاء، ويبادر إلى التنقية التي بحسبه، وإن كان عقيب طعام أكله قذفه في الحال، وقذف معه ما يجيب من الأخلاط حتى يستنقي.

والقيء قد يقطع مادة القولنج الرطب، والصفراوي. فإن أفرط حبس بحوابس القيء. ومما هو جيد في ذلك أن يجعل في شراب النعناع المتخذ من ماء الرمان شي من كمّون، وسمّاق. ومما لا استصوب فيه، أن يسارع إلى سقي المسهّل من فوق، فإنه ربما كانت السدّة قوية، وكانت أخلاط وبنادق[1] قوية كبيرة، فإذا توجه إليها خلط من فوق، فربما لم يجد منفذاً، وتأدى التدبير إلى خطر عظيم، فالواجب أولاً أن يبدأ بتحسّي المليّنات المزلقة، مثل مرقة الديك الهرم التي سنصفها بعد، بل قد وصفناها في ألواح الأدوية المفردة، ثم تستعمل الحقنة الملينة، فإن كان هناك حمّى، فبدل ماء الديك، ماء الشعير له، ليأخذ الأخلاط، والبنادق من تحت قليلاً قليلاً.

فإذا أحسّ بأن البنادق، والأخلاط الغليظة جداً قد خرجت، فإن وجب سقي شيء من فوق فعل، وإن أمكن أن ينقي من فوق بالقيء المتواتر فعل. وإنما تشتدّ الحاجة إلى السقي من فوق، إذا كانت المادة مبدؤها المعدة والأمعاء العليا، وعلم أن المعدة كانت ضعيفة، وكثيرة الأخلاط، ووجد الامتلاء فوق السرّة والثقل هناك.

---

(١) أي يكون البراز قد تحول في الأمعاء إلى شكل كرات جافة متلاصقة تسبب السدد ويصعب إخراجها بدواء يؤخذ بواسطة الفم فالأفضل في هذه الحال استعمال الحقن الشرجية إضافة لبعض المآكل المزلقة.

فإن كان كل هذا يستدعي أن يسهّل من فوق، وكذلك إن عرض القولنج عقيب السحج، فالعلاج من فوق أولى. وهذا الضرب من القولنج، وهو الذي ابتداؤه من المعدة والأعالي، وأن يكون فيها مادة مستكنة، ثم إنها ترسل إلى المعي المؤفّة[١] مادة بعد مادة، فكلما وصلت إليه أعادت الوجع، واحتاجت إلى تنقية مبتدأة. فإذا شرب المسهّل، فإما أن يخرجها ويريح منها، وإما أن يحدرها إلى أسفل إلى موضع واحد، فتنقيها حقنة واحدة، أو أقل عدداً مما يحتاج إليه قبل ذاك.

فإذا لم يجب سقي الدواء من فوق لضرورة بينة، فالأحب إليّ أن لا يسقي من فوق البتة شيء، ويقتصر على الحقن، وذلك لأن أكثر القولنج يكون سببه خلطاً غليظاً لحجاً لحوجاً لا يخرج بتمامه بالمستفرغات.

وإذا شرب الدواء من فوق استفرغ لا من المعدة والأمعاء وحدهما، بل من مواضع أخرى لا حاجة بها إلى الاستفراغ البتة، وذلك يورث ضعفاً لا محالة. فإذا كان هذا، ثم كانت الحاجة إلى تنقية المعي داعية إلى حقن كثيرة، واستفراغات متواترة، ضعفت القوة جداً، فبالحري أن يقتصر ما أمكن على الحقن، وما يجري مجراها، فإنها ما وجدت في المعي خلطاً لم يجذب من مواضع أخرى، ولم يستفرغ من سائر الأعضاء استفراغاً كثيراً.

وإن كررت الحقنة مراراً كثيرة بحسب لحاج[٢] الخلط المولّد للوجع، لم يكن من الخطر فيه ما يكون إذا استفرغ من فوق بأدوية تجذب من البدن كله. وإذا كانت الحقنة لا تخرج شيئاً والمادة لم تنضج، فتصبر ولا تحقن، خصوصاً بالحقن الحادة، فإن وقتها بعد النضج، على أن الحقن الحادة يخاف منها على القلب والدماغ.

وكثيراً ما يحقن فلا يسهّل، بل يصدع ويثير، فيجب أن يعان من فوق. وربما كان استطلاق من فوق[٣] وسدّة من أسفل. فيحتاج أن يثخن من فوق بالقوابض حتى يصير الجنس واحداً، ثم يستفرغ، ويجب أن تليّن الحقن إذا كانت هناك حمّى، ويكثر دهنها ليكسر ملوحة الملح الذي ربما احتيج إلى درهمين ونصف منه.

---

(١) المؤفة: المصابة بآفة أي بمرض.

(٢) لحاج: التصاق.

(٣) والاستطلاق من فوق يكون على شكل قيء واستفراغ.

وإذا كانت الحقنة لا تنزل شيئاً، فاسقِ أيارج فيقرا المخمّر، أو اليابس، وذلك عقيب تناول مثل الشهرياران والتمري. ولا يجب أن يقوّى أيارجهم بالغاريقون، فإنه غوّاص مقيم في الأحشاء، ويجب أن لا يحقن وفي المعدة شيء، فيجذب خاماً إلى أسفل، ويجب أن لا يدارك بالحقن، بل يوقع بينها مهلة.

والقولنج الصفراوي تتلقى نوائبه بشرب حب الذهب، وربما اتفق إن كانت الأدوية الجاذبة من البدن تجذب إلى الأمعاء أخلاطاً رديئة أخرى، وربما جذبت أخلاطاً ساحجة، فيجتمع السحج والقولنج معاً. وهذا من الآفات المهلكة.

وأردأ ما يسقى في القولنج من المسهّلات، أن يكون كثير الحجم متفرّزاً منها، فلا يبقى في المعدة، بل الحبوب، والأيارجات، وكل ما هو أقل حجماً، وأعطر رائحة، فهو أولى بالسقي.

ويجب أن تكون العناية بالرأس شديدة جداً حتى لا يقبل أبخرة ما يحتبس في البطن، وأبخرة الأدوية الحادة التي لا بد من استعمالها في أكثر العلل القولنجية. فربما أدى ذلك إلى الوسواس، واختلاط العقل، وكل محذور في القولنج. ومما يتولّد بسببه من المضرّة، أن الطبيب لا يمكنه أن يتعرّف صورة الحال من العليل، فيهتدي إلى واجب العلاج.

وهذه العناية تتم بالطيب الباردة، وبالأدهان الباردة، وسائر ما أشرنا إليه في تبريد مزاج الرأس، وربما اتفق أن تكون الحاجة إلى تسخين المعي مقارنة للحاجة إلى تبريد الكبد، فيراعى ذلك بالأضمدة المبرّدة للكبد ونحوها، وتصان ناحية الكبد عن ضمّادات البطن ومروخاتها الحارة، وكذلك حال القلب

وأوفق ما يبرّد به العصارات الباردة مع الكافور، والصندل، ويجب حينئذ أن يجعل بين نواحي الأمعاء، ونواحي الكبد، والقلب حاجز من ثوب، أو خمير، أو نحوه يمنع أن يسيل ما يخصّ أحدهما إلى الآخر. والعطش يكثر بهم، وليس إلا أن يشرب القليل، والصبر، وإذا كان ذلك القليل ممزوجاً بشيء من الجلاب، كان أنفع شيء للعطش لمحبة الكبد الشيء الحلو وتنفيذه له.

علاج القولنج البارد:

وأما تدبير القولنج البارد على سبيل القانون، فأن لا يبادر فيه إلى التخدير، فإن المبادرين إلى تسكين الوجع بالمخدرات يركبون أمراً عظيماً من الخطر، فإن استعمال

المخدرات ليس هو بعلاج حقيقي في شيء، وذلك لأن العلاج الحقيقي هو قطع السبب، والتخدير تمكين للسبب، وإبطال للحسّ به، وذلك لأن السبب إن كان خلطاً غليظاً صار غلظ، أو بارداً أو نفس برد مزاج صار أبرد، أو ريحاً ثخينة صارت أثخن، أو شدّة تكاثف جرم المعي فلا ينحل منها المحتبس فيها صار أشدّ تكاثفاً، ويعود الألم بعد يوم أو يومين أو ثلاثة أشدّ مما كان، فلا يجب أن يشتغل به ما أمكن، وما وجد عنه مندوحة، بل يشتغل بتبعيد السبب، وتقطيعه، وتحليله، وتوسيع مسام ما احتبس فيه بإرخائه.

وأكثر ما يمكن هذا بأدوية ملطفة ليست شديدة الإسخان، فإن شديد الإسخان إذا طرأ على المادة بغتة لم يؤمن أن يكون ما يهيّجه من الريح، وما يحلله من المادة أكثر مما يحلله من الريح، بل يجب أن يكون قدره المقدار الذي يفعل في الريح تحليلاً قوياً، وفي المادة الرطبة تلطيفاً، وإنضاجاً لا تحليلاً قوياً، ولذلك ربما كفا هجر الطعام والشراب أياماً ولاء[1]. وكذلك، فإن التكميد ربما هاج وجعاً شديداً، فيضطر حينئذ، إما إلى ترك التكميد، وإما إلى التكرار والاستكرار منه لتحليل ما هيّجه الأول من الريح.

ثم إذا استعملت الحقن المستفرغة، فيجب أن كان الثفل محتبساً أن يبتدىء أولاً بما فيه إزلاق للثفل للعابات فيه، وأدهان، وأدوية ثفلية، وهي التي تصلح لعلاج القولنج الثفلي الصرف، هذا إن كان ريحياً، ثم بعد ذلك يستعمل الحقن المستفرغة للبلغم إن كان بلغمياً، أو المحلّلة للريح المستفرغة لها إن كان ريحياً.

ويجب أن تعلم أنه ربما استفرغ كل شيء من الأخلاط، وبقي شيء قليل هو المصاقب لناحية الألم[2]، والفاعل للألم، فيجب أن لا يقال أن العلاج ليس ينفع، بل يستفرع ذلك أيضاً بالحقن، وربما كان ذلك ريحاً وحدها، ويدل عليه دلائل الريح، فيجب أن يستعمل الحقن المقوية للعضو، والمحلّلة للريح بالتسخين اللطيف. وربما كفى حينئذ شرب معجون قوي حار مثل الترياق، ونحوه، وربما كفى وضع المحاجم بالنار على موضع الوجع، وربما كفاه شرب البزور، المحلّلة للرياح، وربما كفى شرب الشراب المسخن، وربما كفاه الأضمدة المحللة. والأقوى منها المحمّرة الخردلية، فإنها ربما حلّلت، وربما

(١) أياماً ولاءً: أياماً متوالية.
(٢) المصاقب لناحية الألم: الملاصق له.

جذبت المادة إلى عضل البطن. ومياه الحمآت[١] في الوجع الشديد إذا استحمّ بها نفعت جداً، والماء النوشادري[٢] عجيب في ذلك مطلقاً، ولو شرباً، إن كان بحيث يحتمل شربة.

وكذلك الأبزن المتخذ من ماء طبخ فيه الأدوية المحللة الملطفة، وربما كفى الدلك اللطيف للبطن مع ذلك قوي للساق، وربما هيّج الوجع شرب الماء البارد، وهو أضر شيء في هذه العلة مع قلة الغناء في إسكان العطش. والنبيذ الصلب القليل خير منه، والحار أسكن للوجع.

وأضرّ شيء بهؤلاء، البرد، والهواء البارد. كما أن أنفع الأشياء لهم هو الحرّ، والهواء، والماء الحاران.

وإذا كان السبب برد الأمعاء، وكانت المراق رقيقة، أسرع إلى صاحبه القولنج كل وقت، فيجب أن يدفأ بطنه دائماً، ويدفع عنه البرد بما يلبس من وبر، أو يشدُّ عليه منه، واستعمال المروخات من الأدهان الحارة، والنطولات الحارة التي سنذكرها نافع منه.

وربما احتيج إلى تكميدات، وربما احتيج إلى أن يجعل في أدهانه الحارة الجندبيدستر، والأوفربيون، وما كان من القولنج الباردة سببه ما ذكرناه من تحلّب شيء فشيء إلى موضع مؤفّ، فيحدث حينئذ الوجع، فعلاجه استفراغ لطيف مفرّق متواتر، إلا أن يعلم أن هناك مادة كثيرة فتستفرغ. وأما على سبيل التحلّب والتولّد، فالواجب أن يسقى عند وقت نوبة الوجع، وفي ليله شيئاً مثل حبّ الصبر، وحبّ الأيارج، والحبّ المركّب من شحم الحنظل، والسقمونيا، والسكبينج، والصبر، يسقى من أيها كان نصف مثقال إلى ثلثي مثقال، فإن هذا إذا داموا عليه أياماً، وأصلحوا الغذاء عوفوا وخلصوا.

القوانين الخاصة بالريحي من بين القولنج البارد:

يجب أن يستعمل الحقن، والحمولات، والأضمدة التي نذكرها، ويهجر الغذاء أصلاً ـ ولو أياماً ثلاثة ـ، وينام ما أمكنه، ويجتهد في قلع مادة الريح بالحقنة الجلّاءة، وفي تسخين العضو بها، ومن خارج على النحو الذي ذكرناه قبل.

---

(١) الحمآت: المستنقعات الطينية وأكثر هذه الحمآت معدنية والاستحمام بالطين ما زال إلى الآن يستعمل لعلاج الكثير من الأمراض، خاصة الحمآت الحارة.

(٢) الماء النوشادر هو إما ماء أذيب فيه النوشادر أو ماء معدني طبيعي غني بالنوشادر.

فإن لم يخف أن هناك خلطاً، فيسخن ما شئت، وكمّد ما شئت، واجتهد أيضاً في وضع المحاجم بالنار من غير شرط، وإذا كانت الطبيعة مجيبة، فليستعن بالدلك الرقيق لموضع الوجع، والتمريخ بمثل دهن الزنبق، ودهن الناردين، ودهن البان مسخّنات، والتكميد بالجاورس، والملح المسخن على المقدار الذي تراه أوفق، وتجرّب أشكال الاضّجاع. والاستلقاء، والانبطاح أيها أوفق له، وأدفع للريح، ومما ينفعه من المشروبات، أن يسقى الكروايا، وبزر السذاب في مياه البزور، أو في الشراب العتيق، أو في ماء العسل، أو مع الفانيذ، وربما سقي الفلونيا فخلص.

فصل في صفة المسهّلات لمن به قولنج بارد من ريح أو مادة بلغمية:

حقنة تخرج البلغم والثفل: يؤخذ من الحسك، والبسفايج، والحلبة، والقرطم، ومن السبستان، أجزاء سواء، ومن التربد وزن درهمين، ومن شحم الحنظل الصحيح الغير المدقوق وزن نصف مثقال، ومن التين عشرة عدداً، ومن بزر الكتان، ومن بزر الكرفس، والأنيسون، والقنطوريون الدقيق، وحبّ الخروع المرضوض، والبنفسج، من كل واحد خمسة دراهم، ومن السذاب باقة، ومن ورق الكرنب قبضة، يطبخ في ماء كثير برفق حتى يعود إلى قليل، ويمرس، ويصفّى، ويؤخذ منه قريب مائة درهم، ويداف فيه من الخيار شنبر وزن سبعة دراهم، ومن السكّر الأحمر وزن سبعة دراهم، ومن السكبينج، والمقل، من كل واحد وزن درهم، ومن البورق وزن مثقال، ومن دهن الشيرج خمسة عشر درهماً، ويحقن به، وربما جعل فيه من مرارة الثور.

حقنة تخرج البلغم اللزج:

يؤخذ أخلاط تلك الحقنة، ويجعل فيها من الشحم أكثر من ذلك، ويؤخذ حبّ الخروع وزن خمسة دراهم، ويحلب في ماء اللبلاب، ويصبّ على ما يصفى عنه الحقنة الأولى، يجعل بدل الخيار شنبر والسكّر، وزن خمسة عشر درهماً عسلاً، ويجعل دهنه دهن القرطم، ويجعل فيه مثل السكبينج جاوشير، أعني نصف درهم، ويستعمل.

وربما جعل فيه دهن الخروع. وكثيراً ما يقتصر على طبيخ البزور، والحاشا، والصعتر، والزوفا، والكمّون، وفطر اساليون، وبزر السذاب، والبسفايج، والقنطوريون، والفوذنج، والانجذان، ثم يداف فيها عصارة قثاء الحمار، قريباً من نصف درهم، ويحقن به، أو يطبخ معها أصول قثاء الحمار، وشيء من شحم الحنظل، ويداف فيه سكبينج،

وجاوشير، ومقل من كل واحد وزن درهم، ويحقن به. وكثيراً ما طبخت هذه الأدوية في زيت، أو دهن حار، وأحتقن به. وكثيراً ما يحقن بالسكنجبينات المقطّعة فاعلم ذلك.

سكنجبين يحقن به أصحاب القولنج:

يؤخذ من الخلّ قسط، ومن العسل قسط، ومن شحم الحنظل ثلاثة مثاقيل، ومن الفلفل أوقية، ومن الزنجبيل أوقيتان، ومن بزر السذاب البستاني، ومن الحماما، ومن الكاشم، ومن الأنيسون، والأفتيمون، من كل واحد أربعة مثاقيل، ومن الكمّون الكرماني وزن مثقالين، ومن بزر الشبث مثقالان، ومن البسفايج أوقية، يرض ذلك كله، ويطبخ في الخلّ والعسل حتى ينتصف، ثم يصفى ويحقن به، وربما جعل فيه إنجدان ونشاستج أيضاً، وليس أنا شديد الميل إلى مثل هذا من التدبير.

حملان حقنة نافعة مسكّنة للوجع لبعض القدماء جيدة:

وذلك أن يؤخذ صبر، وجندبادستر، وميعة، وعلك الأنباط، من كل واحد أوقية، عصارة بخور مريم طري أوقيتان، أفيون أوقية ونصف، يحتفظ به، ويستعمل منه عند الحاجة قدر باقلاة، ويجعل في بعض الحقن، وربما جعل في بعض اهال الشحوم والأدهان وحقن به.

حقنة لا نظير لها في قوتها إذا كان ثفل عاص مع بلاغم شديدة اللزوجة متناهية في القوة والعصيان:

وهو أن يحقن بماء الأشنان الرطب، يؤخذ منه نصف رطل، مع أوقية دهن حلّ، وخمسة دراهم بورق. وأقوى من هذا، أن يؤخذ من حبّ الشبرم[١]، وورق المازريون، والكردمانا المقشّر، وبخور مريم، وهو عرطنيثا، وقشور الحنظل، وشحم، وقثاء الحمار، وتربد، وبسفايج، يطبخ الجميع في الماء على الرسم في مثله، ثم يلقى على سلاقته دهن الخروع والعسل، ومرارة البقر، ويحقن به، أو تجعل هذه الأدوية في دهن حار، ويحتقن بها.

ودهن قثار الحمار إذا احتقن به، فربما أخرج بلغماً لزجاً كثيراً إذا صبر على الحقنة

(١) الشبرم: «شجرة ذو شوك تسمو على ساق، لها ورق طوال رقاق شديدة الخضرة لها حبّ صغار، وتسمى عندنا حلبلب وحليب البوم لأن جذرها مليء بسائل لبني».

ساعات، وكذلك دهن الفجل، والكلكلانج، والخروع، وربما احتيج عند شدة الوجع أن يجعل في هذا الحقن حلتيت، وأشق، وزرق الحمام، والقطران، خاصة بما يسخّن من العضو، والأوفربيون في بعض الأوقات، وربما احتقن بالقطران مضروباً في ماء العسل الكثير الأفاويه، فيسكن الوجع، وعصارة بخور مريم عجيبة جداً، وربما احتيج إلى سقمونيا، وأوفربيون وغيره، وقد يمدحون دواء يسمى ذنب الفار إذا وقع في الحقنة انتفع به، وربما حقن بوزن درهمين جندبادستر، في زيت. وأيضاً يؤخذ من الزفت وزن ثلاثة دراهم، يصبّ عليه من الطلاء، ودهن السذاب، والسمن، من كل واحد اسكرجة، ويستعمل. وربما جعل في الحقنة القوية ورق التين ولبن ولحاء الشجر.

أدوية مشروبة مسهّلة للبلغمي:

من الحبوب القوية النفع في ذلك حبّ الشبرم بالسكبينج، وأيضاً حبّ السكبينج بالشقاقل، وحبّ السكبينج بالحرمل، وأيضاً يؤخذ تربد، وصبر سقطري[١]، وشحم الحنظل أجزاء سواء، سقمونيا ثلث جزء، يجمع بعسل منزوع الرغوة ويحبّب.

حبّ جيد للبلغمي: يؤخذ من شحم الحنظل وزن دانق، ومن التربد وزن درهم، ومن عصارة قثاء الحمار وزن نصف دانق، ومن الجندبادستر وزن دانق، ومن الزنجبيل وزن دانق، ومن أيارج فيقرا وزن ثلثي درهم. وإن قوّيت بالسقمونيا جاز.

وأما المسهّلات الأخرى، فمثل الأسقفي[٢]، والتمري[٢]، والشهرياران[٢]، والأيارج مقوّى بشحم الحنظل، ومعه دهن الخروع، ومثل السفرجلي. وإذا اختلط ثفل وبلغم، وكان الثفل كثيراً متبندقاً لا يجيب، دعت الضرورة إلى استعمال مسهّلات قوية، منها حبّ بهذه الصفة: يؤخذ أوفربيون، وحبّ المازريون النقي، وسقمونيا بالسوية، والشربة منه درهم.

---

(١) الصبر السوقطري أو السقطري هو صبر تنتجه جزيرة «سوقطرة» المقابلة لساحل اليمن، والصبر المر الذي يستخلص منه هو شجرة ورقها كأغماد السكاكين كتبت في هذه الجزيرة وهذا الصبر شديد الصفرة لونه كلون الزعفران.

(٢) كلها من الأدوية المركبة وسيذكرها المؤلف في كتاب: «الأقراباذين».

مسهّل آخر قوي جداً:

يؤخذ قفيز من زبل الحمام، وحزمة شبث، ودورق ماء، فيطبخ إلى النصف، ويصفى ويسقى منه أوقيتان، وهو شديد القوة والخطر. وجميع اليتّوعات تحلّ ألبانها القولنج مثل، اللاعية، ومثل الشبرم، ونحوه، ويعرف حبّه بحبّ الضراط، ومثل ضرب من اليتّوعات عليه كآذان الفار يشبه المرزنجوش الكبير الورق، ويتعالج به من لدغ العقرب، وله لبن كثير، وقد ذكرناه في الأدوية المفردة.

صفة حمولات قوية تخرج الثفل الكثير مع البلغم اللزج:

منها أن تطلب الملح الحجري، فيحمل منه بلوطة[1]، ويجب أن يكون طولها ستة أصابع، ومنها بلوطة كبيرة تتخذ من خرء الفار، أو تتخذ فتيلة من الفجل، وتلوث بالعسل، وتحتمل، أو بلوطة من عسل مخلوط بشحم حنظل، وبلوطة من قثاء الحمار، وشحم الحنظل، ومرارة البقر، والنطرون، والعسل، أو شحم حنظل مع فانيذ سجزي وحده، وأيضاً شحم الحنظل، عنزروت، فانيذ، وأيضاً عسل ورجين، وشحم الحنظل، وملح نفطي أجزاء سواء، وأيضاً شيء مشترك للبلغمي والثفلي والريحي. نسخته: يؤخذ من شحم الحنظل، ومن الجندبادستر من كل واحد مثل نواة، ومن القطران ملعقتان يستعمل مع شيء من عسل. وعصارة بخور مريم قوية جداً يحتاج إليها إذا لم ينجع شيء. وكثيراً ما يحتاج إلى استعمال السقمونيا وبزر الأنجرة، بل الأوفربيون.

صفة حقنة جيدة للريحي: تؤخذ الحاشا، والزوفا، والسذاب اليابس، والصعتر، والشوصرا[2]، والوجّ، وبزر السذاب، وبزر الفنجنكشت. وحبّ الخروع المرضوض، والبابونج، والحسك، والقنطوريون، والشبث، والبزور الثلاثة، ـ يعني بزر الكرفس، والرازيانج، والكمّون ـ، والانجدان، والفطراساليون أجزاء سواء، يطبخ في عصارة السذاب، والفوتنج طبخاً شديداً في عصارة كثيرة حتى يرجع إلى قليل، ثم يؤخذ من الزيت جزء، ومن العصارة المطبوخة جزءان، ويطبخان حتى يبقى الزيت وحده، ثم يؤخذ منه قدر حقنة، ويجعل فيه شحم البط، والماعز، وشيء من جاوشير، وسكبينج، ويحقن به. وإن أخذت العصارة نفسها، وحلّ فيها من الصموغ المذكورة مع شحومها، وجعل فيها وزن

---

(١) أي بتحمل تحميلة بحجم بلوطة.

(٢) هو النبات المعروف في الطب الشعبي باسم «مسك الجن».

عشرة درهم عسل، واحتقن به كان نافعاً. وإدخال الجندبادستر، والحلتيت في حقنهم نافع جداً. وربما حقن بوزن عشرين درهماً زيتاً، قد أذيب فيه وزن عشرة دراهم ميعة سائلة، فكان نافعاً، وربما احتقن بالبورق الكثير المحلول في عصارة السذاب، والمبلغ إلى غشرة دراهم، أو من الملح إلى خمسة عشر درهماً، وقد يحقنون بدهن السذاب، ودهن الناردين، ودهن البابونج، ودهن الفجل، ودهن الميعة، ودهن الخروع.

صفة حمولات للرياح: يسحق السذاب بماء العسل حتى يصير كالخلوق[1]، ويجعل معه نصفه كمّون، وربعه نطرون، ويتخذ منه بلوطة طولها ستة أصابع، وأيضاً حمول متّخذ من بزر السذاب، والجندبادستر مع عسل، ومرارة البقر، وبورق من كل واحد منها نصف مثقال، وأيضاً سكبينج، ومقل، وبورق، وحنظل، وخطمي يتخذ منها بلوطة.

حقن وحمولات لصاحب برد الأمعاء بلا مادة:

أما حقن من به قولنج من مزاج بارد بلا مادة وحمولاته، فهي مثل حقن أصحاب القولنج الريحي وحمولاته، وربما نفعهم القطران وحده إذا احتقن بوزن درهمين منه في زيت، وكذلك ينفعهم ذرق الحمام وحده، إذا احتقن في عصارة الفوتنج، ودهن حبّ الخروع.

الأبزن والحمّامات والنطولات:

الابزن شديد النفع من أوجاع القولنج، وخصوصاً إذا كان ماؤه ماء طبخت فيه الأدوية القولنجية، فإنه بحرارته المستفادة من النار، وبقوّته المستفادة من الأدوية يحلل سبب الورم، وبرطوبته مع حرارته يرخّي العضو، فيسهل انفشاش السبب الفاعل للوجع[2]، ويرخّي عضل المقعدة، وذلك مما يعين على اندفاع المحتبس. لكن الابزن يحدث الكرب، والغشي بما يرخّي من القوة، فيجب أن يستعمل الضعيف على تحرّز، ويقرب منه عند استعماله إياه ما يقوي القوة من روائح الفاكهة، والعطر، والكردياج[3]، والخبز الحار، وما يستلذّه، ويسكن إليه، ويجتهد حتى لا يغمر الماء صدره، وقلبه.

ومياه الحمأة شديدة الموافقة للقولنج البارد إذا جلس فيها، كما أن الحمّامات

---

(١) الخلوق: طيب يتخذ من عطر زيتي ممزوج بالزعفران.

(٢) انفش الجرح: سكن ورمه، وانفشاش سبب الوجع: فتوره وسكونه وشفاءه بالتدريج.

(٣) نوع من الحلوى والكلمة فارسية.

العذبة، الأولى به أن لا يقربها. وإذا ملىء بعض الأواني من مياه الحمأة، أو مياه طبخ فيها الأدوية القولنجية، وفرّق في أصله ثقوب كثيرة لا تكاد تحسّ لضيقها، واستلقى العليل، ورفع الإناء عنه إلى قدر قامة، ويترك يقطر منه على بطنه قطراً متفرقاً متواتراً، كان شديد النفع جداً.

كلام في كيفية الحقن وآلاته:

أما أنبوبة المحقنة، فأجود شكل ذكر لها الأوائل، أن تكون الأنبوبة قد قسم دائرتها بثلث وثلثين، وجعل بينهما حجاب من الجسد المتخذ منه الأنبوبة، وقد ألحم بالأنبوبة إلحاماً شديداً، فصار حجاباً بين جزأيه المختلفين، ويكون الزقّ مهندماً في فم الجزء الأكبر من جزأيه، ويكون فم الجزء الأصغر مفتوحاً. وإن كان الزقّ مهندماً على جملة الأنبوبة سدّ رأس الجزء الأصغر بلحام قوي لئلا يدخله الهواء، ويكون له تحت الزقّ في موضع لا يدخل المقعدة منفذ يخرج منه الريح.

فإذا استعملت الحقنة، وحفرت بقوة الريح، عادت الريح، وخرجت من الجزء الذي لا تدخله الحقنة، فاستقرت الحقنة استقراراً جيداً، لأن الريح هي التي تعود بها إلى خارج، وتخرج إلى القيام بسرعة، ثم يجب أن يتأمل، فإن كان الوجع مائلاً إلى ناحية الظهر، حقنت العليل مستلقياً، وهذا أولى بمن كان قولنجه بمشاركة الكلية، وإن كان مائلاً إلى قدّام، حقنته باركاً. وبالجملة، فإن الحقن باركاً أوصل للحقنة إلى معاطف الأمعاء، وقد يحقن مضطجعاً على اليسار، وقد وسّد الورك بمرفقه، وأشال[1] الرجل اليمنى ملصقاً إياها بالصدر، وترك الرجل اليسرى مبسوطة، فإذا حقن نام على ظهره، وكذلك كل من يحقن. ومن الناس من لا يحتاج إلى ذلك، ومن الناس من الأصوب له أن يدخل الخنصر في مقعدته مراراً، وقد مسح بالقيروطي حتى تتسع، وتتهندم فيه الأنبوبة.

ومن الناس من لا يحتاج إلى ذلك، فإذا أردت أن تحقن، فاعمل ما تراه من ذلك، ثم امسح الأنبوبة، والمقعدة بالقيروطي، وأدفعها فيها دفعاً لا يوافي محبساً من الأمعاء، بل لا يجاوز المعي المستقيم، وإذا وقع كذلك لم تدخل الحقنة، وإذا سويت الأنبوبة في موضعها، فصبّ الحقنة الرقيقة، ثم أعصرها بكلتا يديك عصراً جيداً متصلاً ليس بدلك العنيف، فكثيراً ما يتفق أن تندفع الحقنة في مثل ذلك إلى بعيد فوق مكان الحاجة.

---

(١) أشال: رفع رفعاً زائداً.

والصواب عند مثل ذلك، وعند اندفاع الحقنة إلى فوق، أن يمدّ شعر الرأس، ويرشّ الماء البارد على الوجع، ويعان على جذب الحقنة إلى أسفل. واعلم أن الحقنة إذا استعملت، لم يكن بدّ من استعمال الحمولات لتحدّرها مع العلة.

ومع هذا، فلا يجب أن يكون زرقك للحقنة بذلك الرقيق، فلا تبلغ الحقنة مكان الحاجة، وإذا أزعجت الحقنة، ومالت إلى الخروج، فلا تمنع من ذلك، بل أعدها من ساعتها كما هي، ويجب أن لا يحقن المريض وهو يعطس، أو يسعل. واعلم أن الحقنة المعتدلة لقدر لا تبلغ منفعتها الأمعاء العالية، وإذا كانت كثيرة كثر ضررها، وخيف من آفاتها. والثخينة تلزم وتفعل مضرّة كثيرة، والرقيقة لا تنفع وتكون في حكم القليلة.

في تدبير سقي دهن الخروع في علاج القولنج البارد لمن يعتاده:

إن سقي دهن الخروع من أنفع الأشياء لهم، إذا قدر على واجبه، وفي وقته، وبماء البزور. وإنما يسقى بعد أن ينقى البدن بمثل حبّ السكبينج أو غيره، ويسقى في اليوم الأول وزن مثقالين، وفي اليوم الثاني يزاد نصف مثقال، وكذلك يزاد في كل يوم نصف مثقال إلى مثقال إلى السابع. ثم لا بأس بأن ينزل قليلاً قليلاً حتى يكون قد وافى مثقالين، وله أن يقف عند السابع، وكلما صبّه على ماء البزور خلطه خلطاً شديداً بالمخوض. ويجب في كل يوم يشربه أن يؤخّر الغذاء ما بين ست ساعات إلى قرب من عشر ساعات، وحتى لا يحسّ بحساء فيه رائحته، ثم يتغذى عليه الاسفيذباجات[١]. وإن اشتهى الحموضة فالزيرباجات[٢]، ويكون شرابه ماء العسل، ويجب أن يحفظ أسنانه بعد شربه بأن يدلكها بالملح المقلو، ثم يتبعه دهن الورد الخالص يتدلك به، وإذا فرغ من استعماله شرب بعده أيارج فيقرا مقوّى بشحم الحنظل، أو نحوه، أو غير مقوّى إن لم يحتج إليه، فإن أيارج فيقرا يدفع مضرّته عن الرأس والعين.

صفة أدوية تنفع أصحاب القولنج البارد على سبيل الهضم والإصلاح أو الخاصية ليس على سبيل الاستفراغ:

وهذه الأدوية مشروبات، وضمّادات، وكمّادات، ومروخات، وحيل أخرى. فمن

---

(١) أسفيذباجات ج أسفيذباجة وهو حساء يُصنع من اللحم والدهن والملح والكسفرة والبصل والحمّص والشبث واللوز والدجاج.

(٢) لزيرباجات ج زيرباجة وهو طعام يصنع من اللحم والحمّص والخلّ والسكر والدارصيني واللوز والكسفرة والنشا والزعفران وماء الورد.

المشروبات الثوم، فإن الثوم له خاصية عجيبة في تسكين أوجاع القولنج البارد، مع أنه ليس له تعطيش كالبصل، وربما تناول منه القولنجي عند إحساسه بابتداء القولنج البارد، وهجر الطعام أصلاً، وأمعن في الرياضة، ولا يأكل شيئاً، بل يبيت على شربة من الشراب الصرف، فيقبل ويعافى.

ومن المشروبات المسكنة لأوجاعهم، أن يسقوا أفسنتين، وكمّوناً أجزاء سواء، أو يسقوا حشيشة الجاوشير وحدها، أو مع كمون، أو يؤخذ أنيسون، وفلفل، وجندبادستر، أجزاء سواء، ويسقى منها وزن درهم ونصف، أو يسقوا الشجرينا، والكمّوني، والترياق، ـ إن لم يمنع من ذلك مانع حاضر ـ. والجندبادستر مع الفودنج عجيب جداً.

ومما جرب أن يسقى أصل السوسن أربعة دراهم في ماء طبخ فيه فراسيون، أو في ماء الجبن، والسوسن نفسه هذا القدر، وأيضاً يسقى من الحرف وزن خمسة دراهم، في ماء الفانيذ السجزي، وأوقية من دهن السمسم، وأيضاً لحاء أصل الغرب أربعة دراهم، زنجبيل ثلاثة دراهم، الجوز، والتمر، من كل واحد ستة دراهم، ومن الماء العذب قسط، ترضّ الأدوية، وتطبخ في الماء حتى يبقى الثلث، ويكون تحريكه بقضبان السذاب، ويسقى منه كل يوم أوقيتان.

وأيضاً يؤخذ قشور أصل الغرب، وقضبان السذاب، والزنجبيل، يطبخ في أربعة أمثاله ماء، حتى يبقى الثلث، يسقى منه في كل يوم أوقيتان، ويفعل ذلك ثلاثة أيام، ويراح ثلاثة. ويجب إذا سقوا ماء العسل، أن يكون شديد الطبخ، فإن ضعيف الطبخ يورث النفخ، والتي لها فعل يصدر عن خاصية مرقة الهُدْهُد وجرمه.

وأيضاً الخراطين المجففة نافعة مما ذكروا في أوجاع القولنج. وأما خرء الذئب الذي يكون عن عظام أكلها، وعلامته أن يكون أبيض لا خلط فيه من لون آخر، وخصوصاً ما طرحه على الشوك، فإنه أنفع شيء له، ويسقى في شراب، أو في ماء العسل، أو يلعق في عسل ملعقات بعد أن يعجن على الرسم[1] أو يطيب بملح، وفلفل، وشيء من الأفاويه، فإن وجد في خرئه عظم كما هو، فهو عجيب أيضاً. ويدعى أن تعليقها نافع فضلاً عن

(١) أي بعد أن يعجن على قطعة من الخشب والرسم قطعة من الخشب حفر عليها رسم هو خاتم يختم به اللحم وغيره.

شربها، ويأمرون أنّ يعلق في جلد نامور، أو أيل، أو صوف كبش تعلّق به الذئب وانفلت منه. و«جالينوس» يشهد بنفعه تعليقاً، ولو في فضة. وقد قيل أن جرم معي الذئب إذا جفف وسحق، كان أبلغ في النفع من زبله، وليس ذلك ببعيد. ومما يجري هذا المجرى العقارب المشوية، فإنها شديدة المنفعة من القولنج، ويجب أن يجرّب هذا على القولنج الصحيح، حتى لا يكون مجربوه على قولنج كاذب، هو تابع لحصاة الكلية، فتقع في حصاة الكلي بالذات، وفي القولنج بالعرض. ومما يحمد في أوجاع القولنج، واشتداد الوجع أن يسقى قرن أيل محرق، فيزعمون أنه يسكن الوجع من ساعته.

في أضمدة القولنج البارد:

وأما الأضمدة، فمنها أضمدة فيها إسهال ما، كأضمدة نتخذ من شحم الحنظل مع لبّ القرطم، وأطلية تتخذ من مرارة البقر، وشحم الحنظل، ونحوه، ومنها أضمدة لا يقصد بها الإسهال مثل التضميد ببزر الأنجرة، مع لب القرطم، والتضميد بالبزور، والحشائش المذكورة التي تقع في الحقن، ويضمّدون بحب الغار وحده. نسخة ضماد: يؤخذ شمع ثمان كرمات، علك البطم ست كرمات، تربد ثلاث كرمات، ميويزج كرمة ونصف، عاقر قرحا، مرزنجوش، حب غار، بزر أنجرة، ترمس يابس، شحم حنظل، من كل واحد كرمة ونصف، سقمونيا أوقية وثلاث كرمات، مرارة ثور مقدار الكفاية، دهن الغار مقدار الكفاية، يتخذ منه طلاء ثخين أجود. وأيضاً خربق، بزر أنجرة، أفسنتين، من كل واحد جزء، مرارة ثور، شمع، من كل واحد نصف جزء، شحم الأوز ثلاثة أجزاء، يلطخ من [السُّرَّة][(١)] إلى أصل القضيب، وإن جعل فيه ما هودانه، فهو أجود، وربما زيد فيه قشر النحاس.

كمادات القولنج البارد: أما الكمّادات، فمثل الجاورس، والدخن المقلو والمتخذ من البزور، والحشائش المذكورة في الحقن مسحوقة مسخنة، أو مجعولة في زيت مسخّن. وأما المروخات، فمنها دهن قثاء الحمار، ومنها دهن الخردل، ومنها أيّ دهن شئت من الأدهان الحارة بعد أن يجعل فيه جندبادستر، وأوفربيون بحسب الحاجة.

علاج القولنج الصفراوي:

هذا بالحقيقة يجب أن يعدّ من باب المغص، إلا أنا جرينا على العادة فيه لأنه من

(١) في الأصل: «الصرة» بالصاد والأصوب كما أثبتناه بالسين.

جملة أوجاع هذا المعي. وقد يغلط في علاجه غلط عظيم، فيستعمل الملطّفات والمسخّنات. وأسهل من هذا أن يكون الخلط منصبًّا في فضاء المعي ليس بذلك المتشرّب كله، فيكفي في علاجه تعديل المزاج والأخلاط، واستعمال الأغذية الباردة المرطّبة، أو الإجاص المغروز بالأبر، المنقع في الجلاب، يؤخذ منه عشرون عدداً، وكذلك إسهال المادة بمثل نقوع الإجاص مع المشمش، وبمثل ماء الرمانين، وبمثل الترنجبين، والشيرخشك، وبمثل قليل سقمونيا بالجلاب، وبمثل البنفسج، وشرابه، وقرصه، ومربّاه، وربما كفى الخطب فيه تناول حليب القرطم مع التين، أو تناول زيت الماء قبل الطعام، أو تناول السلق المطبوخ المطيّب بالزيت، والمرّي.

وقد تدعو الحاجة فيه إلى أن يستعمل حقن من ماء اللبلاب مع بورق، وبنفسج، ومرّي، ودهن بنفسج، أو بماء الشعير بدهن بنفسج وبورق، وأما المتشّرب، فيحتاج فيه إلى مثل أيارج فيقرا، فإنه أنفع دواء له والسقمونيا مع حبّ الصبر، ومن الحقن حقنة بهذه الصفة. يؤخذ من الحسك ثلاثون درهماً، ومن ورق السلق قبضة، ومن البنفسج وزن سبعة دراهم، ومن السبستان ثلاثون عدداً، ومن الترنجبين وزن ثلاثين درهماً، ومن الخيار شنبر وزن عشرة دراهم، يطبخ الجميع على الرسم في مثله، ويصفّى ويلقى عليه من المرّي وزن إثني عشر درهماً، ومن السكّر الأحمر وزن إثني عشر درهماً، ومن الص بر مثقال، ومن البورق مثقال، ويستعمل.

وقد يوافق في هذا الباب أيضاً سقي خرء الذئب، أو جعله في الحقن، والمخدّرات، أوفق في هذا الموضع، فإنها مع تسكين الوجع، ربما سكّنت حدّة المادة الفاعلة للوجع وأصلحتها.

علاج القولنج الكائن من احتباس الصفراء:

علاجه أن تفتح مجاري المرار، ويعمل ما أشرنا إليه في باب اليرقان، ثم تستعمل الأشياء التي فيها تنفيذ وجلاء مثل لبّ القرطم بالتين، ومثل معجون الخولنجان[1]، وربما كفى فيه تقديم السلق المسلوق المطيّب بزيت الماء، والمرّي، والخردل على الطعام.

---

(١) الخولنجان: نوع من النباتات سبق ذكره في الأدوية المفردة ومعجون الخولنجان من الأدوية المركبة سيذكره في الأقراباذين.

علاج القولنج الورمي الحار والبارد:

أما الكائن عن ورم حار، فيجب أن يستفرغ فيه الدم بالفصد من الباسليق، إن كان السنّ، والحال، والقوة، وسائر الموجبات ترخص فيه، أو توجبه. وإن كان الورم شديد العظم، ويبلغ أن يشاركه الكلي، فيحتبس البول، فيجب أن يفصد من الصافن أيضاً بعد الباسليق، ويبدأ أولاً في علاجه بالمتناولات الباردة الرطبة، مثل ماء الخيار، ولعاب بزر قطونا، وما أشبه ذلك غير القرع، فإن له خاصية رديئة في أمراض الأمعاء، ومن ذلك أن يؤخذ من بزر قطونا وزن أربعة دراهم، ومن دهن الورد الجيد وزن أوقية، ويضرب بأوقيتين من الماء، ويشرب لتليين الطبيعة، وماء الرمانين، وماء ورق الخطمي، وماء الهندبا، وماء عنب الثعلب. وقد يجعل في أمثالها الشيرخشك، والخيار شنبر، ويشرب. وإذا احتاج في مثل هذه الحال إلى الحقن، حقن بمثل ماء الشعير مع شيء من خيار شنبر، وشيرخشك. وإن كان قد طبخ في ماء الشعير سبستان، وبنفسج، كان أوفق. وإن خلط بماء الشعير ماء عنب الثعلب، والكاكنج، كان أشدّ موافقة. وأنا أستحبّ له الحقن بلبن الأتن ممرّ، وساقية الخيار شنبر، ودهنه، ودهن الورد، والشيرج، وربما وجدت في المادة الصفراوية والحارة كثرة، فاحتجت حينئذ أن تسهّل بمثل السقمونيا، وبالصبر على حذر، ثم تقبل على التبريد والترطيب، والعلاج بحسب الورم، ليكون ذلك أنفع وأنجع. فإذا جاوزت العلة هذا الموضع، وظهر لين يسير، فالواجب أن يجعل في حقن ماء الشعير ماء ورق الخطمي، وبزر كتان، وشيء من قوة الحلبة، والبابونج، والشبت، والكرنب، أو عصارتهما، أو دهنهما، ويجعل فيه المثلث من عصير العنب، والخيار شنبر، وكذلك يجعل فيما يشربه للإسهال سكّر أحمر، ويجعل غذاءه ماء الحمص المطبوخ مع الشعير المقشّر، ويسقى أيضاً ماء الرازيانج.

وأما الأضمدة بحبس الأوقات، فمن نفس ما يتخذ منه الحقن بحسب ذلك الوقت، يبتدىء أولاً بالأضمدة المبرّدة، وفيها تليين ما مثل البنفسج، ومثل بزر الكتان، ثم تميل إلى المليّنات أكثر مثل البابونج، وقيروطيات مركبة، من مثل دهن الورد، مع دهن البابونج، والمصطكي، والشحوم. فإذا ارتفع قليلاً، جعلت فيها مثل صمغ البطم، والحلبة، والزفت.

وأما الكائن عن الورم البارد ـ وهو قليل جداً ـ فمن معالجاته الجيدة أن يؤخذ من دهن الغار جزء، ومن الزيت، وشحم الأوزّ بالسوية جزء، فإنه عجيب. وتنفعه الأضمدة

المتخذة من القيسوم، والشبث، والأذخر، وإكليل الملك، وسائر الأدوية التي تعالج بها الأورام الباردة مما علمت في كل موضع. ومما ينفع فيه جداً ضمّاد القيسوم[١] المتخذ بقفر اليهود.

علاج القولنج السوداوي:

يجب أن تستفرغ بمثل طبيخ الأفتيمون، وحبّ اللازورد ونحوه، ثم يتبع بحبّ الشبرم، والسكبينج. وإن احتيج إلى حقن جعل فيها بسفايج. وأفتيمون، وأسطوخودوس، وجعل في حملان الحقن حجر اللازورد مسحوقاً كالغبار، أو حجر أرمني، وربما جعل في حقنه قشور أصل التوث، ويضمّد بطنه، ويكمّد بمثل الحبة السوداء والحرمل، والصعتر، والفوذنج مطبوخة في الخلّ.

علاج القولنج الثفلي:

أما الكائن بسبب الأغذية، فإن أمكن أن يقذف الباقي منها في المعدة فعل، ويمال بالغذاء إلى المزلقات الباردة، أو الحارة، والمعتدلة بحسب الواجب. والمزلقات هي مثل المرق الدسمة، وخاصة مرقة ديك هرم، يغذى حتى يسقط، ولا تبقى له قوة، ثم يذبح، ويقطع، وتكسّر عليه عظامه، ويطبخ في ماء كثير جداً مع شبث، وملح، وبسفايج، إلى أن يتهرّأ في الماء، ويبقى ماء قوي، فيتحسّى ذلك. وربما جعل عليه دهن القرطم، ومثل مرقة الاسفيذباجات بالفراريج، المسمّنة، ومثل المرقة الإجاصية وغير ذلك. وهذه المزلقات، إما أن تخرجها، وإما أن تلينها وتجري بينها وبين جرم المعي، فيفصل بينهما، ويعد الثفل للزلق.

وإذا شرب مسهّل، أو استعملت حقنة، سهل إخراج الثفل به، وتستعمل الحقن الخفيفة المذكورة في الصفراوي، وحقنة من عصارة السلق، والبنفسج المسحوق، والمرّي، والشيرج، والبورق على ما تعلمه.

وحقنة هكذا. يؤخذ: من السلق قبضة، ومن النخالة حفنة، ومن التين عشرة عدداً، ومن الماء عشرة أرطال، ويجعل فيه من الخطمي الأبيض شيء، ويطبخ حتى يرجع إلى رطل، ويصفّى، ويلقى عليه من السكّر الأحمر وزن عشرة دراهم، ومن البورق مثقال،

---

(١) القيسوم أو القيصوم: نبات صحراوي سبق ذكره في الأدوية المفردة.

ومن المرّي النبطي نصف أوقية، ومن الشيرج نصف أوقية، ويحقن به، وتعاد الحقنة بعينها حتى تستخرج جميع البنادق.

وأيضاً حقنة مثل هذه الحقنة: يؤخذ من الحسك، ومن البسفايج، ومن الشبّ، ومن القرطم المرضوض، من كل واحد عشرة دراهم، ومن الإجاص عشرة عدداً، ومن البنفسج حقنة، ومن التربد وزن درهمين، من بزر الكتان، وبزر الكرفس، من كل واحد ثلاثة دراهم، ومن الترنجبين، والتمر هندي، من كل واحد ثلاثون درهماً، ومن الشيرخشك، والخيار شنبر من كل واحد إثنا عشر درهماً، ومن قضبان السلق، وقضبان الكرنب، قبضة قبضة، يطبخ على الرسم في مثله ماء، ويجعل على طبيخه المصفّى مرّي، وسكر أحمر، من كل واحد خمسة عشر درهماً، ومن البورق مثقال، ومن الشيرج عشرة مثاقيل، ويحقن به.

وإن كان الأمر شديداً، ولم ينتفع بمثل هذه الحقن، استعملت الحقنة القوية المذكورة في باب القولنج البلغمي، الموصوفة بأنها نافعة من البلغمي الكائن مع ثفل كثير، وفيها الحقنة الاشنانية. وأما المشروبات، فمثل التمري، والشهرياران، والأسقفي، والسفرجلي. وإنما يستعمل بعد أن لا يوجد للمزلقات المذكورة في باب القولنج الصفراوي كثير نفع.

ومما هو بين القوّتين، أن يؤخذ السكّر الأحمر، والفانيذ مدافاً في مثله دهن الحل[1]، ويشربه. وكذلك طبيخ التين مع سبستان يشربه بالمثلث. فإن لم تنفع هي، ولا ما ذكرناه من الجوارشنات المذكورة، لم يكن بدّ من الحبوب، والأشربة القوية المذكورة في باب القولنج البلغمي، المنسوبة إلى أنها شديدة النفع من الاحتباس الشديد عن البلغم، والثفل الكثير.

ومن الجيّد القوي في ذلك، أن يطبخ الزبيب، والسبستان، والخيار شنبر كما يوجبه الحال، ويصفّى ماؤه، ويجعل فيه أيارج فيقرا مثقال، مع شيء من دهن الخروع. وأيضاً يؤخذ من أيارج فيقرا وزن درهمين، مع وزن سبعة دراهم دهن خروع، ويسقى في طبيخ الشبث. وأيضاً لمن استكثر من أكل مثل السمك البارد، والبيض المسلوق بإفراط فيه، أن

---

(١) دهن الحل: «هو دهن السمسم الغير مقشور» والأرجح أنه المعروف عندنا باسم «الطحينة».

يستفّ شيئاً كثيراً من الملح، ويشرب عليه ماء حاراً مقدار ما يمكن، ثم يتحرّك ويرتاض بعنف ما، فربما أسهله. وأما إن كان السبب شدة تخلخل من البدن، وتعريق، أو حرارة ويبس من البطن، فيجب أن يستعمل العلاجات الخفيفة المذكورة في باب الصفراوي. ويجب لهم وللذين قبلهم أن يتناولوا قبل الطعام المزلقات من الإجاص، والسلق المطيّب بالزيت العذب، والمرّي، والشيرخشك، والنمبرشت، والعنب، والتين، والمشمش، ويتناول المرّي على الريق، أو زيتون الماء على الريق، ويكثر في طعامه الدسومات، ويتحسّى قبل الطعام سلاقة الكرنب المطبوخة بلحم الخروف السمين، أو الدجج المسمّنة.

وإن كان التخلخل في البدن مفرطاً، كثّفه بمثل دهن الورد، ودهن الآس مروخاً، وقيروطياً، وأقلّ من الحمّام مع استعمال سائر التدبير المذكور، بل اجعل استحمامه بالماء البارد. وإن كان السبب كثرة الدرور، أخرج الثفل بما تعرفه، ثم استكثر من تناول مثل التمر، والزبيب، والحلواء الرطبة، والفانيذ، وجميع ما يقلّل البول، ويليّن الطبيعة.

علاج القولنج الكائن من ضعف الدافعة:

هذا الضرب ينفع منه استعمال المقوّيات للطبيعة، والترياق، والمثروديطوس، والياذريطوس، والشجرينا، والدحمرثا.

ويستعمل في إسهاله مثل أيارج فيقرا بماء الأفوايه، ودهن الخروع، ويجب أن يكون غذاؤه من الأغذية الجيدة مثل الاسفيدباج، والزيرباج بلحمان خفيفة محمودة.

علاج القولنج الكائن من ضعف الحسّ وذهابه:

هذا الضرب ينفع منه تناول مثل اللوغاذيا، ومثل الأنقرديا، والفنداديقون، والترياق، والمثروديطوس. ومن الأشربة مثل الخنديقون، والميسوسن، والشراب الصرف. ومن الأدهان شرباً وحقناً، دهن الكلكلانج، ودهن الخروع، ودهن القسط خاصة، والقطران في الزيت، والزفت في الزيت على ما علمته في مواضع قد سلفت.

علاج القولنج الالتوائي: أفضل علاجه أن يجلس صاحبه في مكان مطمئن، ويدبّر بطنه بالمسّ اللطيف، والمسح المسوّي المعيد لأمعائه إلى الموضع، وكذلك يمسح ظهره، ويشدّ ساقاه شدًّا قوياً جداً.

علاج القولنج الكائن عن الدود: يجب أن يتعرّف ذلك من كلامنا في الديدان

ومعالجاتها. فإن كان فوق السرّة، استعملت المشروبات، وإن كان عند السرّة أو تحتها، فالحقن المذكورة هناك.

علاج الفتقي: هو إصلاح الفتق، ثم يدبّر القولنج في نفسه، إن لم يزل بإصلاح الفتق.

فصل في تدبير المخدّرات:

قد ذكرنا في التدبير الكلّي كيفية وجوب اجتناب المخدّرات، فإن اشتدّت الضرورة ـ ولم يكن منها بدّ ـ، فأوفقها الفلونيا، ومعاجين ذكرناها في القراباذين، وكل ما يقع فيه من المخدّر، جندبادستر، ومنها أقراص أصطيرا.

نسختها[١]: يؤخذ زعفران، ميعة سائلة، زنجبيل، دار فلفل، بزر البنج، من كل واحد درهم، أفيون، جندبادستر، من كل واحد ربع درهم، يتخذ منه حبوب صغار، والشربة من ثلثي درهم إلى درهم.

دواء جيّد: يؤخذ أصل الفاوانيا، وزعفران، وقردمانا، وسعد، من كل واحد أوقيتان، وورق النعناع اليابس، وقسط مرّ، ودار فلفل، وحماما، وسنبل هندي، من كل واحد ثلاث أواق، بزر كرفس، أنجدان، زنجبيل، سليخة، حبّ بلسان، من كل واحد أربع أواق، أفيون، بزر الشوكران[٢]، قشور اليبروح، من كل واحد أوقية، عسل مقدار الكفاية، يستعمل بعد ستة أشهر.

وأيضاً يستعمل بعض الحقن المعروفة المعتدلة، ويجعل فيه جندبادستر نصف درهم، أفيون مقدار باقلاة، وأقلّ، وربما جعل الأفيون ونحوه في أدهان الحقنة للقولنج، وربما جعل مع ذلك سكبينج، وحلتيت، ودهن بلسان، وشيء من مسك، وربما اتخذت فتيلة من الأفيون، والجندبادستر مدوفين في زيت البزور، ويغمز فيه فتيلة، وتدسّ في المقعدة، ويجعل لها هدب خيطي يبقى من خارج يسلّ كل ساعة، ويجدّد عليه الدواء.

تغذية المقولنجين:

أما أن جميع أصناف القولنج تحتاج إلى غذاء مزلق مليّن، فهو مما لا شكّ فيه، وأما

---

(١) أي طريقة إعداد أقراص أصطيرا.

(٢) الشوكران نبات سام ويجب أن يستعمل بحذر.

أنه يحتاج إلى مقوّ، فأمر يكون عند ضعف يظهر لشدّة الوجع، وكثرة الاستفراغ. والمقوّيات هي مياه اللحم المطبوخة بقوة، وصفرة البيض النمبرشت، ولبّ الخبز المدوف في مرقة، والشراب، وأما أن ترك الغذاء أصلاً نافع للقولنج البلغمي والريحي، وغير ذلك، فهو أمر يجري مجرى القانون، وربما احتيج إلى أن يجعل التربد والسقمونيا في مرقهم وخبزهم، ويجب أن يكون خبزهم خشكاراً مخمّراً غير فطير، ورخواً غير مكتنز. وينفع أكثرهم، أو لا يضرّهم التين، والجمّيز، والزبيب، والموز الرطب، كل ذلك إذا كان حلواً، والبطيخ الشديد الحلاوة، الشديد النضج. ثم غذاء الورمي، والصفراوي، المزلقات الباردة، مثل ماء الشعير، ومرقة العدس، اسفيذباجة، ومرقة الاسفاناخ، إن لم يخفّ نفخ الاسفاناخ، والإجاصية، ونحوها.

وأما مرقة الديك الهرم، والقنابر، والفراخ، فمشتركة للثفلي، والبارد بأصنافه، ولا رخصة في لحم الديك الهرم. وأما لحم القبرة، فقوم لا يرخّصون فيه، لما يتوقّع من اللحم المحلوب قوته في السلق من العقل. وقوم مثل «روفس» و«جالينوس» في كتبه، وخصوصاً في كتاب الترياق، يقضي بأن لحمها نافع ـ ولو مشوياً ـ، ولحم الهدهد كذلك، وتجرع المرّي النبطي قبل الطعام سبع حسوات نافع في كل ما لا حرارة عظيمة فيه.

وكذلك النمبرشت نافع لهم مثل ما يخصّ القولنج البارد تناول المرّي، والثوم في طعامهم، وتبزير طعامهم بالكرّاث، وتمليحه، وتفويهه بالدارصيني، والزنجبيل، والزعتر، والكمّون، والأنجرة، والقرطم، ويجب أن يتناولوا الاسفيذباجات برغوة الخردل، ويكون ملحهم من الدراني المبرّز المخلوط بالقرطم، والشونيز، والكمّون، والأنيسون، ويجتنبون جميع البقول، إلا السذاب، السلق. وفي النعناع أيضاً نفخ، ومن أشربتهم الشراب الريحاني الصرف، وشراب العسل بالأفاويه.

فصل فيما يضر المقولنجين:

الأشياء التي تضرّهم، منها أغذية، ومنها أفعال. فأما الأغذية، فكل غليظ من لحم الوحش حتى الأرنب، والظبي، والبقر، والجزور، والسمك الكبار خاصة، كان طرياً، أو مالحاً. وكل مقلو من اللحمان، ومشوي كيف كان، وجميع بطون الحيوانات، بل جميع أجرام اللحوم، إلا ما استثنيناه قبل. ويضرّهم السميذ والفطير، ويضرّهم السكباج،

والمضيرة[١]، والخلّ بزيت، والكشكية[٢]، والبَهَط[٣]، واللوزينج. والقطايف أقلّ ضرراً. وكذلك الخشكنانكات[٤] كلها ضارة، والفتيت، والزلابية، والألبان، والجبن العتيق، والطريق، وكل ما فيه نفخ من الأغذية، والبقول كلها سوى ما ذكرناه من مثل السلق، والسذاب البارد، والنعنع قد يضرّهم بنفخه. وكذلك الجرجير، والطرخون ضارّ لهم أيضاً، ومثل الزيتون، وجميع الفواكه، إلا المشمش، والإجاص، للصفراوي والحار والثفلي من حرارة فقط دون غيرهم. والبطيخ الحلو قبل الطعام في حال الصحة غير ضار لأكثر القولنجين. وأما القرع خاصة، والقثاء، والقند، والسفرجل، وبيض الكرنب، وبيض السلجم، والقنبيط، والكمّثري، والتفاح، وخصوصاً الحامض، والقابض، والزعرور، والنبق والغبيراء، والكندس الطبري، والتوث الشامي، والأمبرباريس، والسماق، والحصرم، والريباس، وما يتخذ منها وما يشبهها، فأعداء للقولنج لا سبيل له إلى استعمالها. وكذلك يضرّهم الجوز، واللوز الرطبان جداً، والباقلا الرطب. والرمان الحلو أقلّ ضرراً من الحامض.

وأما الأفعال التي يجب أن يحذروها، فمثل حبس الريح، وحبس البراز، والنوم على براز في البطن، وخصوصاً يابس، بل يجب أن يعرض نفسه عند كل نوم على الخلاء، واعلم أن حبس الريح كثيراً ما يحدث القولنج بإصعاده الثفل، وحفزه إياه حتى يجتمع شيء واحد مكتنز، وبإحداثه ضعفاً في الأمعاء، وربما أدى ذلك إلى الاستسقاء، وربما ولّد ظلمة البصر، والدوار، والصداع، وربما ارتبك في المفاصل، فأحدث التشنّج. والحركة على الطعام رديء لهم، وشرب الماء البارد والشراب الكثير على الطعام.

فصل في إيلاوس وهو مثل القولنج إذا عرض في المعي الدقاق:

إن إيلاوس قد يعرض من جميع الأسباب التي يعرض لها القولنج، ويجب أن يرجع في أسبابه وأعراضه وعلاجاته إلى مثل ما فصل في باب القولنج، وقد يعرض بسبب سقي

---

(١) المضيرة: مريقة تطبخ باللبن المضير وربما خلط بالحليب أو هي أن يطبخ اللحم باللبن الصريح الذي قد حذى اللسان حتى ينضج اللحم وتخثر المضيرة، وتسمى في بلاد الشام «لبن أمه» أو «مربى اللبن».

(٢) الكشكية: هي الكشك يطبخ مع اللحم.

(٣) البهط: الأرز المطبوخ مع اللبن الرائب.

(٤) الخشكنانكات واحدته خشكنانكة: أو خشكنانة وهي كعك من السميد مع ماء الورد يعجن مع بعض اللوز المطحون فتكون خشكنانكة باللوز أو مع طحين الجوز أو الفستق فهي أشبه بما يسمى «بتي فور» (Petit Four).

أصناف من السموم تفعل إيلاوس، وقد يعرض لشدّة قوة المعي الماسكة، فيشتمل على ما فيه ويحبسه. ومما يفارق به القولنج في أحكامه، أنه كثيراً ما يكون عن سوء المزاج المفرد أكثر مما يكون منه القولنج. وأكثره من مزاج بارد، وخصوصاً إذا اتفق أن كانت المعدة حارة جداً، والتواء المعي، وشدة الريح، والبلغم. وربما كان سببه شرب ماء بارد على غير وجهه، وأن الريحي منه إيلامه بإيقاع السدّة أكثر من إيلامه بتمزيق الطبقات، بل كأن جميع مضرّته من ذلك. وهذا بخلاف ما في القولنج. والورمي قد يكثر فيه أكثر مما في القولنج، وهو رديء جداً، ويكثر الفتقي أيضاً. والثفلي منه شديد الوجع جداً.

وكثيراً ما ينتقل القولنج إلى إيلاوس، وهذا شيء كالكائن في الغالب، وأكثر ما يقتل إيلاوس في السابع، وهو يعدي من بعضهم إلى بعض ينتقل في الهواء الوبائي، ومن بلاد إلى بلاد، ومن هواء إلى هواء انتقال الأمراض الوافدة. قال «أبقراط»: إذا حدث من القولنج المستعاد منه فواق، وقيء، واختلاط عقل، وتشنّج، فكل ذلك دليل رديء. وهذه الأعراض تعرض له بمشاركة المعدة، وبمشاركة الدماغ.

قال «أبقراط»: إذا حدث من تقطير البول إيلاوس مات صاحبه في السابع، إلا أن يحدث حمّى، فيجري منه عرق كثير. و«جالينوس» لم يعرف السبب في ذلك، والبلغمي والريحي منه ينتفع بالحمّى أيضاً. وإذا اشتدّ تواتر القيء الحثيث، والكزاز، والفواق قتل. وجودة القارورة في هذه العلة غير كثيرة الدلالة على الخير، فكيف رداءتها. وأردأ إيلاوس الذي يقذف فيه الزبل من فوق، ويسمى المنتن، ثم الذي يكون فيه العرق منتناً نتن الزبل، ثم الذي يكون فيه النفس منتناً، ثم الذي يكون الجشاء فيه منتناً، ثم الذي تكون الريح السافلة فيه منتنة.

فصل في العلامات:

علامات إيلاوس، أن يكون الوجع فوق السرّة، ولا يخرج شيء البتّة من تحت، ولا ينتفع بالحقنة كثير انتفاع كما قال «أبقراط». وربما اندفع ثفله إلى فوق فقاء الزبل، والدود، وحبّ القرع، وأنتن فمه وجشاءه، بل ربما أنتن جميع بدنه. وهذه دلائل لا تخلف، واحتباس خروج الشيء من أسفل لازم لهذه العلة. وأما عظم حال القيء للرجيع فليس بلازم، إنما يعظم عند الخطر، لكن حركة القيء والتهوّع في هذا أكثر منها في القولنج، لأن هذا في معي أقرب إلى المعدة.

وكذلك عروض الكرب، والغمّ، والخفقان، والغشي، والسهر، وبرد الأطراف، فإن هذه في إيلاوس أكثر منها في القولنج، ويكون الثفل في البلغمي والثفلي فيه أشدّ مما في القولنج، لأنه في عضو أشدّ ارتفاعاً، وأضعف جرماً، وأشدّ استقراراً على البدن. وقد يظهر فيه من تهيّج العين أكثر مما في القولنج، ثم علامات تفاصيله مثل علامات تفاصيل القولنج مع علامات إيلاوس من موضع الوجع، وحركته، وقلّة انتفاعه بالحقن.

لكن الكائن من السموم يدل عليه عروض دلالات أخرى قبل اشتداده، فإن الذي سببه السمّ قد يؤدي إلى الضعف، والاسترخاء، والخفقان، في أول ما يعرض قبل أن يشتدّ، ويعظم وجعه. ويدلّ عليه أن لا يعرف سبب آخر ظاهر. والكائن من قوة الأمعاء، فيدلّ عليه شدة صلابة الثفل، وسرعة في الزبل، ولا يكون هناك حمّى، ولا سقوط قوة شديد.

العـلاج:

إن علاج إيلاوس يقرب من علاج القولنج، إلا أنه أقوى. والمشروب فيه أنفع، ولا بد أيضاً من الحقن، فإنه إذا شرب من فوق، وامتنع فحقن من أسفل، كان عوناً جيداً للمشروب، سواء قدّمت الحقنة، أو أخّرت بحسب الحاجة. وأيهما قدّم، وجب أن يجعل الآخر أضعف، وكثيراً ما يسكن وجعه بجرع الماء الحار لوصوله إليه بالقرب محللاً لما يؤدي فيه.

وقوم يرون أن من الصواب أن يفتق المعي أولاً بوضع منفاخ فيه بالرفق، ثم يحقن حتى تصل الحقنة إلى الموضع البعيد وصولاً سهلاً. والفصد ههنا أوجب، فإنه إن كان ورم لم يكن منه بدّ، وإن كان وجع شديد، خيف منه الورم، فوجب الاستظهار به. وهذا قد يعرض منه تفرّق الأخلاط الرديئة في البدن لاحتباسها عن الدفع حتى ينتن البدن، وإذا تفرّقت أخلاط رديئة في البدن، وصعب إخراجها بالإسهال كان الفصد من الواجب. وذلك أيضاً مما يمنع المادة المؤلمة بغورها عن الغور، ويكاد أن يكون استعمال المزلقات المائلة إلى الحرارة، واللعابات الحارة مع دهن الخروع نافعاً في أكثر إيلاوس، اللهم إلا المراري، والورمي الشديد الحرارة، وكذلك سلاقة الشبث بالملح والزيت المطبوخ معهما، وكذلك تمريخ البدن بالزيت المسخّن.

ويعالج البلغمي منه بمثل ما قيل في القولنج من المشروبات، وبمثل حبّ الصبر،

وحبّ السكبينج، حبّ الأيارج. وجميع ذلك بدهن الخروع، وبحقن معتدلة تجذب إلى أسفل. والريحي يعالج بمثل ما قيل هناك من المشروبات النافعة من الرياح والحقن، ليجعل الحقن عوناً لما يشرب، وبالمحاجم الكثيرة توضع في أعلى البطن.

وربما احتيج إلى أن يشرط الذي يلي الوجع، فربما جذب المادة إلى المراق. والمزاجي الساذج، يعالج بما تعرفه من تبديل المزاج، واستفراغ الخلط على ما قيل في القولنج المادي. والورمي الحار يعالج بمثل ما رسمناه في القولنج. والورمي البارد يعالج أيضاً بمثل ما قيل في القولنج.

وأوفق ذلك شرب دهن الخروع في ماء الأصول، أو ماء الخيار شنبر، وسائر العلاجات المعلومة، وأيضاً من السنبلين، ومن الشبث، ومن حبّ الغار، وبزر الكتان، والحلبة، وبزر الخطمي، وبزر المرو، من كل واحد مثقال، الأصول الثلاثة من كل واحد سبعة مثاقيل، وخمس تينات، وعشر سبستانات، يطبخ ويسقى بدهن الخروع، أو اللوز المرّ. والمراري منه يعالج بمثل ما عولج به نظيره في القولنج. والالتوائي يعالج بمثل ما قيل في القولنج.

والفتقي أيضاً يعالج بوضع مناسب لعود ما اندفع في الفتق، ويشدّه. والذي من شدّة قوة الأمعاء يعالج بالمزلقات الدسمة، وبأمراق الدجج المسمّنة، والفراريج، والحملان، يتناول أمراقها الدسمة إسفيذباجة، وزيرباجة خصوصاً، إذا جعل فيها شبث، وأصول الكرّاث النبطي، ودهن اللوز، ويستعمل بعد ذلك حقنة رطبة لينة لطيفة الحرارة.

والثفلي أولاً يعالج بحقن لينة، ثم يتدرّج إلى القوية، ويعقب ذلك بشربة من المسهّلات الخاصة بالثفلي، لينحدر ما بقي. والسمّي يبدأ في علاجه بالتنقية بمثل الماء الحار، ودهن الشيرج، وربما احتيج أن تجعل فيما تقيؤه به قوة من تربد، أو بزر فجل، وبعد ذلك يسقى الترياق الكبير، والبادزهر، وما يشبهه، ويجعل شرابه ماء السكّر، وطعامه المرق الدسمة.

وإذا توالى عليهم القيء، ولم يقبلوا الطعام سقوا الدواء المذكور في مثل هذا الحال من القولنج، وربما احتبس قيؤهم، وأمسك الطعام في بطونهم أن يعطوا خبزاً مغموساً في ماء حار يغلي، وما يحدث من الأغذية القابضة والعفصة واللزجة، فعلاجه قريب من علاج نظيره من القولنج، إلا أن الأنفع فيه المتحسّيات والمشروبات.

فصل في إبطاء القيام وسرعته:

ذلك يتعلّق، إما بالغذاء بأن يكون قابضاً، أو عفصاً، أو غليظاً، أو لزجاً، أو يكون ليّناً لزجاً سيّالاً. وإما بالقوة، فإن القوة الدافعة إن كانت قوية دفعت، وإن كان ضعيفة لم تدفع. وقوة عضل البطن إن كانت قوية نقّت، وإن كانت ضعيفة لم تنقّ، فاحتبس.

وقوة حسّ المعي، إن كانت قوية تقاضب بالقيام، وإن لم تكن قوية لم تتقاض. وقوة المزاج، فإن البارد والحار جميعاً حابسان، وأنت تعرف التدبير بحسب معرفتك السبب.

فصل في كثرة البراز وقلّته:

هذان يتعلقان بالغذاء في كيفيته، وكمّيته، وبحال ما يندفع إلى الكبد، فإن الغذاء الكثير الرطوبة المشروب عليه، برازه كثير، وضدّه برازه قليل، وإذا اندفع الصفو إلى الكبد اندفاعاً كثيراً، قلّ البراز، وإذا لم يندفع كثر، وأنت تعرف مما سلف مقاومة المفرطين منه بحسب مضادة السبب.

المقالة الخامسة

في الديـدان

فصل في الديدان:

إذا تحصلت مادة ـ وليست مزاجاً ما ـ، أوتيت أصلح ما تحتمله من هيئة وصورة، ولم يحرم استعدادها الكمال الطبيعي الذي تحسبه من الصانع القدير، ولذلك ما تتخلّق الديدان، والذباب، وما يجري مجراها عن المواد العفنة الرديئة الرطبة، لأن تلك المواد أصلح ما تحتمل أن تقبله من الصور، هو حياة دودية، أو حياة ذبابية، وذلك خير من بقائها على العفونة الصرفة، وهي مع ذلك تتسلّط على العفونات المتفرقة في العالم، فتغتذي بها للمشاكلة، وتأخذها عن مساكن الناس وعن الهواء المحيط بهم.

وديدان البطن من هذا القبيل، وليس تولّدها من كل خلط، فإنها لن تتولد عن المرار الأحمر والأسود، لأن أحدهما شديد الحرارة فلا يتولّد منه الدود الرطب، بل هو مضاد لمزاجه، والآخر بارد يابس بعيد عن مناسبة الحياة. وأما الدم، فإن الصيانة متسلّطة عليه والحاجة للأعضاء شديدة إليه، وهو مناسب للحمية الإنسان وعظميته، لا للدود، ولا هو أيضاً مما ينصبّ إلى الأمعاء ويبقى فيها، ويتولّد عنه الدود، ولا هيئة الدود. ولونه لا يدل على أنه من مثل المادة الدموية، بل مادة الديدان هي البلغم إذا سخن، وكثر وعفن في الأمعاء، وبقي فيها.

وأنت تعلم أسباب كثرة تولّد البلغم من المأكولات، والتخم، وضعف الهضم بأي سبب كان، ومن مزاج الأعضاء الباردة، وما تولده الأغذية اللينة اللزجة، مثل الحنطة، واللوبيا، والباقلا، ومن سفّ الدقيق، وأكل اللحم الخام[١]، والألبان، والبقول، والفواكه الرطبة، والرواصيل[٢]، والدسم، والاغتسال بالماء الحار بعد الأكل، وكذلك الاستحمام

(١) اللحم الخام: اللحم الطازج الطري الذي لا دهن فيه.
(٢) الرواصيل: مربيات الفواكه.

بعد الأكل، والجماع على الامتلاء. وأصناف الديدان أربعة: طوال عظام، ومستديرة، ومعترضة، وهي حبّ القرع[١]، وصغار. وإنما اختلف تولّدها بحسب اختلاف ما منه تولّد، واختلاف ما فيه تتولّد. أما اختلاف ما منه تتولّد، فلأن بعضها يتولّد عن رطوبة لم يستول عليها الانقسام والتفرق من جهة جذب الكبد، ومن جهة شدّة العفونة. وبعضها يتولّد عن رطوبة فرّقها وقللها وصغّرها جذب الكبد المتصل، والعفونة، وكثرة مخاوضة الثفل، وإذا تولّدت أعان على نقائها صغيرة إخراج الثفل لها قبل أن تعظم لقربها من مخرج ضيق.

وبعضها يتولّد عن رطوبة بين الرطوبتين، فما كان من الرطوبة في الأمعاء العالية يكون من قبيل الرطوبة المذكورة أولاً، وما كان من الرطوبة في المعي المستقيم كان من الرطوبة المذكورة ثانياً، وما كان في الأعور ومعي قولون، فهو من قبيل الرطوبة المذكورة ثالثاً. فالطوال من قبيل الأول، وربما بلغت قدر ذراع، والمستديرة والعراض من قبيل الثالث، وإن كانت قد تتولد أيضاً في الأمعاء العليا، خصوصاً الغلاظ العظام منها، وربما لم تتولّد إلا في قولون والأعور، ثم انتشرب من جانب إلى المقعدة، ومن جانب إلى المعدة.

والصغار من قبيل الثاني. وهذه العراض والمستديرة كأنها تتولّد من نفس اللزوجات المتشبّثة بسطح المعي، ويجري عليها غشاء مخاطي يجنّها[٢]، كأنها منه تتولّد، وفيه تعفن. وأقلها ضرر الصغار، لأنها صغار، ولأنها بعيدة عن الأصول، ولأنها، بعرض الاندفاع بثفل قوي كثيف، لكنها ـ إن عظمت، واتفق لها أن بقيت مدة تعظم فيها ـ كانت شرّ الجميع، لأنها من شرّ مادة. ثم الطوال فإنها ليست في رداءة العراض، لأن مادتها أي مادة العراض أشد عفونة.

والعراض والصغار أكثر خروجاً من المقعدة للقرب منها، وللضعف فلا تستطيع أن تتشبّث بالمعي تشبّث الطوال. وكما أن الطوال أشدّ تشبّثاً، فإن الصغار أسهل اندفاعاً.

وإذا كان بصاحب الديدان حمّى، كانت الأعراض قوية خبيثة، لأن الحمّى تبيد غذاءها، فتتحرّك لطلبه، وتتشبّث بالمعي، ولأن الحمّى تؤذيها في جوهرها وتقلقها، ولأن

(١) حب القرع: هي الدودة الوحيدة الشريطية.

(٢) يُجنُّ: يستر ويخفي ويحمي ومن هنا سمي بعض الدروع مجناً لأنه يستر صاحبه ويحميه وسمي الجنّ جنًّا لأنهم مستترون لا نقدر أن نراهم.

الحمّى تزيد طبيعتها عفونة وحدّة وقلقاً، ولأن المرار إذا انصبّ اليها في الحمّى آذاها، فإذا التوت هي في الأمعاء ولذعتها آذت أذى شديداً.

وقد حكى بعضهم أنها ثقبت البطن وخرجت منه، وذلك عندي عظيم[١]. وكذلك يرتفع منها أبخرة رديئة إلى الدماغ فتؤذي، وربما كان احتباسها في الأمعاء وإحداثها للعفونات سبباً للحمّى، وليس حالها في أنها ينتفع بها في تنقية الأمعاء الانتفاع بالديدان ونحوها في تنقية عفونات العالم، لأن الأمعاء لها منقّ دافع من الطباع، ولأن نسبة ما يتولّد من هذه إلى العفونات التي في الأمعاء الفاضلة عن دفع الطبيعة أعظم من نسبة الديدان ونحوها، إلى هواء العالم وأرضه، ولأن هذه تتولد منها آفات أخرى من سبيلها المحتاج إليه من الغذاء، ومن مضاد حركاتها، ومن إحداثها القولنج، ومن مضادة الكيفية التي تنبت عنها لمزاج البدن وغير ذلك. وقد يتولّد بسبب الديدان والحيّات صرع، وقولنج.

وقد يتولّد جوع كلبي لشدّة خطفها للغذاء، وربما ولدت بوليموس، وأسقطت القوة من فمّ المعدة بصعودها إليه، وتقديرها له. وربما تبع الحالين خفقان عظيم، وأكثر ما تتولّد في سن الصبا، والترعرع، والحداثة. وحبّ القرع في الأكثر يتولّد فيمن فارق سن الصبا. وأما المدوّرة فيكون أكثر ذلك في الصبيان، ثم الشباب، ويقلّ في الشيوخ على أن كل ذلك يكون ـ وهي تتولّد في الخريف ـ أكثر من سائر الفصول لتقدّم تناول الفواكه ونحوها. وللعفونة، وهي تهيج عند المساء ووقت النوم أكثر. والتعب والرياضة الشديدة قد تسهل الديدان. وإذا خرجت الديدان من صاحب الحمّيات الحادة حيّة لم تكن بشديدة الرداءة، ودلّت على صحة من القوة، واقتدار على الدفع، وخصوصاً بعد الانحطاط، وإن خرجت ميتة كانت علامة رديئة.

وبالجملة فإن خروجها في الحمّيات مع البراز ليس بدليل جيّد، وخصوصاً قبل الانحطاط، ولكن الحي أجود. وأما خروجها، لا في حال الحمّى إذا كان معها دم، فهو رديء أيضاً، ومنذر بآفة في البدن، أو الأمعاء. وأما خروجها بالقيء، فيدل على أخلاط رديئة في المعدة.

في العلامات:

أما العلامات المشتركة، فسيلان اللعاب، ورطوبة الشفتين بالليل، وجفوفهما

---

(١) وإن صح حدوثه فهو نادر جداً.

بالنهار، بسبب أن الحرارة تنتشر في النهار، وتنحصر في الليل. فإذا انتشرت الحرارة إنجذبت الرطوبة معها، فجاعت الديدان، وجذبت من المعدة، فجفّفت السطح المتصل بها من سطح الفم والشفة، وأعانها على تجفيف الشفة الهواء الخارج، فيظلّ المريض يرطّب شفتيه بلسانه.

وقد يعرض لصاحب الديدان ضجر، واستثقال للكلام، ويكون في هيئة المغضب السيىء الخلق، وربما تأدّى إلى الهذيان لما يرتفع من بخاراته الرديئة، ويعرض له أعراض فرانيطس[١] سوى أنه لا يلقط الزئبر، ولا يصدع، ولا تطنّ أذنه. ويعرض له تصريف[٢] الأسنان، وخصوصاً ليلاً، ويكون في كثير من الأوقات كأنه يمضغ شيئاً، وكأنه يشتهي دلع اللسان، ويعرض له تثويب في النوم، وصراخ فيه، وتملل، واضطراب هيئة، وضيق صدر على من ينبّهه. ويعرض له على الطعام غثيان وكرب، وينقطع صوته، ويضعف نبضه. وعند الهيجان يكون كالساقط، ويكون برازه في أكثر الأحوال رطباً.

وأما سقوط الشهوة واشتدادها، فعلى ما ذكرناه في باب الأسباب، وربما عرض لهم عطش لا ريّ معه، وكذلك قد تعرض لهم أمراض ذكرناها هناك. وإذا اشتدّت العلة والوجع سقطوا، وتشنّجوا، والتووا كأنهم مصروعون، وربما عرض لهم في مثل هذا الوقت أن يتقيئوها، وتختلف ألوانهم وألوان عيونهم، فتارة تزول ألوان عيونهم ووجوههم، وتارة ترجع. وربما انتفخوا أو تهيّجوا أو تمدّدت بطونهم كالمستسقين، وكأنما بطونهم جاسية، وربما ورمت خصاهم، ويعرقون عرقاً بارداً شديداً مع نتن شديد.

وأما العلامات لتفصايلها، فمنها مشتركة التفاصيل، وهي خروج ذلك الصنف من المخرج، ثم الطوال يدل عليها دغدغة فمّ المعدة، ولذغها، ومغص يليها، وعسر بلع، وسقوط شهوة في الأكثر، وتقزّز من الطعام، وفواق. وربما تأذّت الرئة والقلب بمجاورتها، فحدث سعال يابس، وخفقان، واختلاف نبض، ويكون النوم والانتباه لا على الترتيب، ويكون كسل، وبغض للحركة، وللنظر، وللتحديق، وفتح العين، بل يميل إلى التغميض. ويعرض لعيونهم أن تحمرّ تارة، ثم تكمّد أخرى. وربما تمدّدت بطونهم وصاروا كالمستسقين، وربما عرض لهم إسهال. وأما العراض والمستديرة، فإن الشهوة في

---

١) فرانيطس هو داء السرسام الحار وقد سبق الحديث عنه.

٢) أي صريف الأسنان وهو صوت احتكاكها.

الأكثر تكثر معها لأنها في الأكثر تبعد عن المعدة، فلا تنكأ فيها[١]، وتختطف الغذاء، وتتحرّك عند الجوع حركات مؤذية، قارصة، منهكة للقوة، مرخّية مقطّعة فيما يلي السرّة.

وأما الصغار، فيدلّ عليها حكة المقعدة، ولزوم الدغدغة عندها، وربما اشتدّت حتى أحدثت الغشي، ويجد صاحبها عند اجتماعها في إمعائه ثقلاً تحت شراسيفه وفي صلبه، ومما ينفع هؤلاء كلهم أن يتحسّوا عند النوم شيئاً من الخلّ.

العلاج:

الغرض المقصود من معالجات الديدان أن يمنعوا من المادة المولّدة لها من المأكولات المذكورة، وأن تنقّى البلاغم التي في الأمعاء التي منها تتولّد، وأن تقتل بأدوية هي سموم بالقياس إليها، وهي المرّة الطعم. فمنها حارة، ومنها باردة، نذكرها. والأدوية التي تفعل بالخاصية، ثم تسهّل بعد القتل، إن لم تدفعها الطبيعة بنفسها. ولا يجب أن يطول مقامها في البطن بعد الموت والتجفيف، فيضرّ بخارها ضرراً سمّياً.

والأدوية الحارة التي إلى الدرجة الثالثة أوفق في تدبيرها كل وقت، إلا أن تكون حمّى، أو ورم، فإن الحارة المرة تضاد مزاجها بالحرارة، وتضاد الكيفية التي هي أخرص عليها، أعني الدسم والحلو، وقد يوجد من المشروبات والحقن ما يجمع الخصال الثلاث.

وأما الحمولات، فهي أولى بأن تخرج من أن تقتل، إلا ما كان في المستقيم من صغار الديدان، وربما جعلت من جنس الدسم والحلو، لينجذب إليها الدود للمحبة، ويخرج معها إذا خرجت.

وأولى ما تعالج بالمشروبات وقت خلاء البطن، وإذا دسّت السموم القتالة لها في الألبان، وفي الكباب ونحوه، كانت هي على التناول منها أحرص، وكان ذلك لها أقتل، وربما سقي صاحب الديدان مثل اللبن يومين، ثم سقي في اليوم الثالث في اللبن دواء قتّالاً لها، وربما مصّ قبله الكباب، فإذا وجدت رائحته أقبلت على المصّ لما ينحدر إليها. فإذا اتبع ذلك هذه الأدوية كان أقتل لها. وإذا استعملت الحقن السمّية القاتلة لها، فالأولى أن تطلى المعدة بالقوابض، وخصوصاً ما فيه قوة قاتلة للدود مثل السمّاق، والطراثيث، والأقاقيا مدوفة في شراب، وكذلك المغرّة، وكذلك الكبر، والشبث بالشراب. فإن لم يحتملوا قبض مثل هذه، فالطين المختوم بالشراب. وإذا شرب الأدوية الدودية، فيجب أن

---

(١) أي لا تؤثر فيها ولا تقضي عليها.

يسدّ المنخرين سدًّا شديداً، ولا يكثر من إخراج النفس وإدخاله ما أمكنه، فإن الأصوب أن لا يختلط في النفس شيء من روائحها.

ومن العلاج المتصل بعلاج الديدان، إصلاح الشهوة إذا سقطت، وربما وجدت في الضمّادات والمشروبات ما يجمع إلى تقوية الشهوة قتلاً لها، وإخراجاً لها مثل الأفسنتين مع الصبر شرباً للحبّ المتخذ منهما، وطلاء منهما، وكذلك الصبر مع الربوب الحامضة. وربما اجتمع مع الديدان إسهال، فاحتيج إلى أن تقتل فقط، فإن حركة الطبيعة تخرجها، وربما اقتضت الحال أن تقتل بالقوابض المرة لتجمع موتها، وإمساك الطبيعة إذا اجتمع الديدان، والإسهال، وخيف سقوط القوة، وخصوصاً بالأضمدة القابضة التي فيها قتل مّا للديدان، فلا تسقط القوة. ثم إنها لتخرج بعد ذلك، إما بدفع الطبيعة، إما بدواء مشروب، أو محمول. وربما كان معها أورام في الأحشاء، فاحتيج إلى تدبير لطيف. والأدوية التي تقتل حبّ القرع، أقوى من التي تقتل الطوال. فالتي تقتل حبّ القرع والمستديرة، تقتل أيضاً الطوال. والسبب في ذلك أن حبّ القرع أبعد مما يشرب وأشدّ اكتناناً بالرطوبات الواقعة لها. وربما كانت في كيس، ولأنها متولّدة عن مادة أغلظ، وأكثف، وأقرب إلى المزاج الحار، وأشبه بما هو سمّ، فلا تنفعل عن شكلها ما لم تفرط.

فصل في الأدوية الحارة القتّالة للديدان وخصوصاً الطوال:

أما المفردة، فمثل الفراسيون، والقردمانا، يشرب منه مثقال، والشيح، والترمس المرّ، والسليخة، والفودنج، وعصارته، وحبّ الدهمست، والقسط المرّ، والأفتيمون، والقرطم، والنعنع، والقنبيل، والكمافيطوس، والقنطوريون، والمشكطرا مشيع، والثوم خاصة، وربما قتل حبّ القرع، وبزر الرازيانج، والآس، والصعتر، والفوفل، والأفسنتين، وبزر كرنب، وقشور الغرب، وأصل الراسن المجفّف، يشرب منه ثلاث أواق. أو الكمّون المقلو، والقيصوم، والعزيزن، والأنيسون، وبزر الكرفس. والحرف قوي في بابه، والشونيز، وبزر السرمق يسهّلها مع القتل. وكذلك اللبلاب، والبسفايج. وأولى ما يسهل به بعد القتل الصبر.

وإذا شرب إنسان من الزيت شربة وافرة مقدار ما يمكن شربه قتلها وأخرجها، وخصوصاً بزيت الأنفاق، وهو يقتل العراض أيضاً، ويقتل بمرارته، ويزلق بلزوجته.

وإن لم يمكن شربه دفعة، شرب شرباً بعد شرب ملعقتين ملعقتين. وحبّ النيل قتّال

للحميّات، مخرج لها. وربما نفع في العراض. وأما المركبة، فمنقسمة، فأما القتالة لها فكالترياق الفاروق، والذي يجمع القتل والإخراج فمثل أيارج فيقرا، ومثل أن يؤخذ من الشيح، ومن الأفسنتين، من كل واحد وزن درهم وثلث، ومن شحم الحنظل ربع درهم، ومن الملح الهندي دانق، ويسقى.

وربما قتلها سقي الكمّون، والنطرون مناصفة من الجملة وزن مثقالين، وأيضاً نطرون فلفل قردمانا أجزاء سواء. الشربة إلى درهم ونصف، وأيضاً فلفل، حبّ الغار، كمّون هندي، مصطكي، يعجن بعسل. والشربة منه بالغداة ملعقة، وعند النوم مثلها. أو راسن، وشيح، وفلفل، وسرجس أجزاء سواء، يسقى من درهم ونصف، إلى ثلاث دراهم. وحبّ الأفسنتين يخرج الطوال.

وأما العراض، فيحتاج إلى أقوى من ذلك[١].

فصل في الأدوية التي هي أخصّ بحبّ القرع:

هي القطران، يستعمل في الحقن، والأطلية، والبرنج ولبّه، والسرخس، والقسط المرّ، وقشور أصل التوت وعصارته، والقنبيل، وشحم الحنظل، والصبر. والشنجار عجيب في العراض، وقشور اللبخ من الأشجار. وأظن أنه ضرب من السدر، والأزادرخت[٢]، ومما يخرجها بلا أذى، أن يشرب ثلاث أواق من عصارة الراسن الطري، فإنه عجيب جداً. وقد ذكر العلماء أن الأربيان[٣] يخرج حبّ القرع. ومن الأدوية العجيبة في جميع ضروب الديدان، شعر الحيوان المسمى أحريمون. والقلقديس مما يقتلها مع منفعة، إن كان هناك إسهال. وقد ذكرنا لها في الأقراباذين مطبوخاً منه، ومن القنطريون.

وأما المركّبات، فإما القتّالة كالترياق. وإما الجامعة، فمثل أن يؤخذ من لبّ البرنج، ومن التربد، والسرخس من كل واحد أربعة دراهم، ملح هندي درهمان، قسط مرّ ستة دراهم. والشربة خمسة دراهم، وأيضاً من لبّ البرنج، سرخس، قنبيل من كل واحد خمسة دراهم، تربد خمسة عشر درهماً. الشربة منه إلى خمسة دراهم.

---

(١) إن كان المراد بالعراض الدودة المعروفة بالدودة الوحيدة، وهي الدودة الشريطية فيقتلها أوقية من بزر القرع (اليقطين) تدق ويأكل المريض صباحاً على معدة خالية (مجرَّب).

(٢) الأرجح أنه الشجر المسمى عندنا: (الزنزلخت).

(٣) الأربيان: هو الروبيان ويسمى عندنا: «القريدس».

وأيضاً يشرب اللبن الحليب ثلاثة أيام بالغداة، ويتحسّى بعده الإسفيدباج، ثم تؤخذ ستة مثاقيل برنج، وثلاثة دراهم سرخس، وثلاثة دراهم قنبيل، يدقّ ويداف في خلّ حامض، أو سكنجبين، ويمصّ شيئاً من الكباب لتحرص الديدان عليه، ثم يشرب منه مقدار وزن ما يوجبه الحدس والتجربة.

فصل في الأدوية الباردة والقليلة الحرارة:

هي مثل بزر الكزبرة، إذا شرب ثلاثة أيام بالميبختج، وبزر الكرفس، فإنه قوي جداً يقتل كل دود، ويسقى في سكنجبين، أو رائب، أو يشرب طبيخها. والنشاستج قد يقتل أيضاً. والفوفل، وورق الخوخ، وعصارة الشوكة المصرية، وهي غير كثيرة الحرارة، والعلّيق، وسلاقة قشور شجرة الرمان الحامض، أو المز، يطبخ ليلة جميعاً في الماء، ثم يصفّى، ويشرب. فإنه يقتل. وكذلك ماء طبخ فيه أصله، وعصارة لسان الحمل، يصلح لمن به دود وإسهال جميعاً. أو لسان الحمل يابساً. وأيضاً السمّاق المغروس في الماء عجيب. والطراثيث، والطين المختوم بالشراب عجيب. والمغرّة عجيب أيضاً، وبزره البقلة الحمقاء إذا استكثر منها قتلها، وكذلك الهندبا المرّ، والخسّ المرّ، والكرفس المخلّل، والكبر المخلّل. وقيل أن البطيخ يقتلها، ويسهلها. والحسك قريب من هذه الأدوية، ويبلغ من قوة هذه أنها تخرج العراض أيضاً، أعني مثل بزر الخلاف، وعصارة الخوخ، والكزبرة، والهندبا المرّ، والجعدة، وغير ذلك. وهذه تسقى، إما مع مخيض، أو ماء حار أو سكنجبين.

فصل في تدبير الديدان الصغار:

قد يقتلها احتمال الملح، والاحتقان بالماء الحار. والملح يقلع مادتها، وأقوى من ذلك حقنة يقع فيها القنطوريون، والقرطم، والزوفا، وقوة من شحم الحنظل. وتستعمل حارة. وأقوى من ذلك احتمال القطران والحقنة به، وخصوصاً في دهن المشمش المرّ، أو لبّ الخوخ المرّ، وقد طبخت فيه الأدوية القتّالة لها. وقد يحقن أيضاً بالقطران، ومما يحتمل به العرطنيثا، وبخور مريم، وقشور أصل اللبخ. ومما يلقط هذه الصغار، أن يدسّ في المقعدة لحم سمين مملوح، وقد شد عليه مجذب من خيط، فإنها تجمع عليه بحرص، ثم تجذب بعد صبر عليه ساعة ما أمكن، فتخرجها وتعاود إلى أن تستنقي.

فصل في الحقن لأصحاب الديدان:

يحقنون بسلاقات الأدوية المذكورة لهم، وقد جعل فيها مسهّلات مثل الشحم، والصبر، والتربد، وقثاء الحمار بحسب القوة والوقت. ويصلح أن يستعمل القطران في حقنهم، فينفعهم نفعاً عظيماً، وتراعى حينئذ المقعدة لئلا تنزحر بالشيافات الزحيرية، والمعدة بالأشربة، والأضمدة المعدية لئلا تضعف. وقد عرفت جميع ذلك، وربما نفعت الحقنة بالمياه المالحة، أو المياه المملّحة بالنطرون ونحوه، وخصوصاً بالقطران. وقد يقع في حقنهم عصارة ورق الخوخ، وسلاقة أصول التوث، وقشور الرمان، وخاصة إذا كانت حرارة.

فصل في الضمّادات لأصحاب الديدان:

والضمّادات أيضاً تتخذ من الأدوية القوية من هذه، وتقوّى بمثل شحم الحنظل، ومرارة البقر، وعصارة قثاء الحمار، وبالقطران، والصبر. وإذا ضمّد بالصبر، والأفسنتين، أو بالصبر، وربّ السفرجل، أو ربّ التفاح قتل، وفتق الشهوة. وإذا جمع الجميع فهو أصوب.

ضمّاد جيد: يسحق الشونيز بماء الحنظل الرطب، أو بسلاقة شحمه، ويطلى على البطن والسرّة. ويقال أن مخّ الأيل إذا ضمّد به السرّة نفع من ذلك. وكذلك أدهان الأدوية المذكورة، إذا طلي بها نفعت، ودهن البابونج والأفسنتين خاصة.

فصل في تغذيتهم:

وأما الغذاء الذي يجب بحسب مقابلة السبب، فأن يكون حاراً يابساً لا لزوجة فيه، ويكون فيه جلاء ما يجلوها، فيخرجها. ويدخل في أغذيتهم ماء الحمص، وورق الكرنب. ولحوم الحمام أيضاً نافعة لهم، وشرب الماء المالح ينفع جميعهم. وإذا كان إسهال وحرارة، غذّوا بإحساء محمّضة بالسمّاق، فإنه قاتل لها حابس. وكذلك ماء الرمان الحامض. وإذا أضعف الإسهال، احتيج إلى ما يغذو بقوة، فإنه لم يهضم جعل من جنس الاحساء، ومياه اللحوم. وأما الوقت والترتيب، فيجب أن لا تجاع، فتهيج هي، وتلذع المعدة، وربما أسقطت الشهوة، بل يجب أن يتغذّى قبل حركتها في وقت الراحة، وأن يفرّق غذاؤهم، فيطعمون كل قليل. وإذا خيف الإسهال، استعمل على البطن أضمدة قابضة

مما تعلمه. وأما أصحاب الديدان الصغار، فالأولى أن تجعل غذاءهم من جنس الحسن الكيموس، السريع الانهضام، فإن قوّته على سبيل المضادة لا يصل إليها البتّة، وإذا كان حسن الكيموس قلّ الكيموس الفاسد الذي هو مادة لها.

فصل في علاج السقطة والصدمة على البطن:

الصواب في جميع ذلك أن يخرج الدم إن أمكن، ويسقى بعد ذلك من الكندر، ودمّ الأخوين، والطين الأرمني، والكهربا من كل واحد درهم، بمثلث رقيق. وإن كان حدث نزف دم، أو إسهاله، أو قيئه جعل فيه قيراط من أفيون، وبعد هذا يجب أن تتأمل ما ذكرنا في باب الصدمات في الكتاب الذي بعد هذا.

الفن السابع عشر: في علل المقعدة.

وهو مقالة واحدة:

وهو مقالة واحدة

فصل كلام كلي في علل المقعدة:

إعلم أن علل المقعدة عسرة البرء لما اجتمع فيها من أنها ممر، وأنها معكوسة نافذة من تحت إلى فوق، وأنها شديدة الحسّ، وأنها موضوعة في السفل، فلأنها ممر يأتيها الثفل في كل وقت، ويحرّكها ويزيد في آلامها، ويفقدها السكون الذي به يتمّ قبول منافع الأدوية، وبه تتمكن الطبيعة من إصلاح. ولأنها معكوسة يصعب إلزام الأدوية إياها، ولأنها شديدة الحسّ يكثر وجعها، وكثرة الوجع جذّابة. ولأنها موضوعة في أسفل، يسهل انحدار الفضول إليها، وخصوصاً إذا أجاب إلى قبولها ضعف بها من آفة فيها.

فصل في البواسير:

إعلم أنه كثيراً ما يظنّ أن الإنسان إن به بواسير، وإنما به قروح في المستقيم، وفيما [فوقه][1]، فيجب أن تتأمّل ذلك. والبواسير تنقسم بضرب من القسمة المشهورة إلى ثؤلولية، وهي أردؤها، وإلى عنبية، وإلى توثية. **والثؤلولية** تشبه الثآليل الصغار. **والعنبية** مستعرضة مدوّرة أرجوانية اللون، أو إلى أرجوانية. **والتوثية** رخوة دموية. وقد تكون من البواسير بواسير كأنها نفاخات.

وقد تنقسم البواسير بقسمة أخرى إلى ناتئة، وإلى غائرة، وهي أردؤها. وخصوصاً التي تلي ناحية القضيب، فربما حبست البول بالتوريم. **والناتئة** الظاهرة تكون إحدى الثلاثة. وأما **الغائرة**، فمنها دموية، ومنها غير دموية.

---

(١) في الأصل: (لوقه) والصواب ما أثبتناه.

وقد تنقسم البواسير أيضاً إلى منتفخة تسيل، ـ وربما سالت شيئاً كثيراً لانتفاخ عروق كثيرة ـ، وإلى صمّ عمي[١] لا يسيل منها شيء. وأكثر ما تتولد البواسير، تتولّد من السوداء، أو الدم السوداوي، وقلما تتولّد عن البلغم. وإذا تولّدت عنه، فتتولّد كأنها نفّاطات[٢]، وكأنها نفّاخات بطون السمك.

والثؤلولية أقرب إلى صريح السوداء[٣].

والتوثية إلى الدم والعنبية بين بين، وليس يمكن أن تحدث البواسير دون أن تنفتح أفواه العروق في المقعدة على ما قال «جالينوس». ولذلك تكثر مع رياح الجنوب، وفي البلاد الجنوبية.

والبواسير المنفتحة السيّالة لا يجب أن تحبس الدم السائل منها حتى تنتهي إلى الضعف، واسترخاء الركبة، واستيلاء الخفقان، ويرى دم غير أسود. وأجوده أن يتحلّب قليلاً قليلاً لا دفعة. وإذا مال في النساء دم البواسير إلى الرحم، فخرج بالطمث انتفعن به. ويجب أيضاً أن يفعل ذلك بالصناعة، يدرّ طمثهن، ولأكثر أصحاب البواسير لون يختصّ بهم، وهو صفرة إلى خضرة. وكثيراً ما عرض لأصحاب البواسير رعاف فزالت البواسير عنه.

العلاج:

يجب أن يبدأ، فيصلح البدن، ويستفرغ دمه الرديء بفصد الصافن، والعرق الذي خلف العقب[٤]. وعرق المأبض[٥] أقوى منهما، وحجامة ما بين الوركين تنفع منها، وتستفرغ أخلاطه السوداوية، ويعالج الطحال والكبد، إن وجب ذلك لإصلاح ما يتولّد فيهما من الدم الرديء. ثم إن لم يكن وجع، ولا ورم، ولا انتفاخ، فلا كثير حاجة إلى علاجها، فإن علاجها ربما أدى إلى نواصير، وإلى شقاق.

ثم يجب أن تجتهد في تليين الطبيعة لئلا تؤذي صلابة الثفل المقعدة، فيعظم

---

(١) هي بواسير جافة أشبه بعروق الدوالي إلا أنها في المخرج، أي في السرم.

(٢) النفاطات: بثور صغيرة تتولد نتيجة تجمع سائل تحت الجلد تكون أشبه بانتفاخات موضع الحرق في الجلد إلا أنها أصغر منها حجماً.

(٣) أي أقرب إلى السوداء التي لا يخالطها مزاج آخر.

(٤) هو العرق الذي يبدو متوتراً عند مؤخر القدم.

(٥) عرق المأبض: هو العرق الظاهر عند ملتقى الفخذ والساق.

الخطب[١]. وأجود ذلك أن تكون المسهّلات والمليّنات من أدوية فيها نفع للبواسير مثل حبّ المثل، ومثل حبّ الفيلزهرج، وحبّ الدادي، وحبوب نذكرها، فيجب أن تجتهد في تفتيح الصمّ، وتسييل الدم منها ما أمكن إلى أن تضعف، أو يخرج دم أحمر صاف ليس فيه سواد.

فإن لم يغن، فتدبيره إبانة الباسور، وإسقاطه بقطعه، أو بتجفيفه، وإحراقه بما يفعل ذلك.

واعلم أن الدم الذي يسيل من البواسير والمقعدة فيه، إما من الآكلة، والجنون، والمالنخوليا، والصرع السوداوي، ومن الحمرة، والجاورسية، والسرطان، والتقشّر، والجرب، والقوابي، ومن الجذام، ومن ذات الجنب وذات الرئة، والسرسام.

وإذا احتبس المعتاد منها، خيف شيء من هذه الأمراض، وخيف الاستسقاء لما يحدث في الكبد من الورم الرديء، والصلب، وفساد المزاج، وخيف السلّ، وأوجاع الرئة لاندفاع الدم الرديء إليها.

وإذا أحدث السيلان غيراً، أخذ سويق الشعير بطباشير، وطين أرمني، وسقي من حاره قليلاً قليلاً.

والأدوية الباسورية منها مفتّحات لها، ومنها مدملات، ومنها حابسات لإفراط السيلان، ومنها قاطعات له، ومنها مسكّنات لوجعها. وهي، إما مشروبات، وإما حمولات، وإما أطلية وضمّادات ولطوخات، وإما ذرورات، وإما بخورات، وإما مياه يجلس فيها، وإما حوابس. وجميع ذلك، إما مفردة، وإما مركّبة. واعلم أن حبّ المقل منفعته في البواسير ذات الأدوار ظاهرة، وليست بكثيرة المنفعة فيما هو ثابت لا دور له، وإذا اجتمع شقاف وورم عولجا أولاً، ثم البواسير، ودهن المشمش المحلول فيه المقل نافع للبواسير والشقاق.

فصل في تدبير قطع البواسير وخزمها[٢]:

إسقاط البواسير قد يكون بقطع، وقد يكون بالأدوية الحادة. وإذا كانت بواسير عدة

(١) لأن الإمساك يسبب تشقق العروق المصابة بالبواسير وبالتالي يسبب نزيفاً والتهاباً.

(٢) خزم البواسير: ثقبها ليسيل ما بها من دم فاسد، وأفضل علاج مجرب أعرفه وقد شفى البواسير للعديد من الأشخاص الذين أعرفهم هو أن تقلى بضع بيضات دجاج طازجة في مقلى بغير زيت حتى تتحول إلى مرهم

لم يجب أن يقطع جميعها معاً، بل يجب أن تسمع وصية «أبقراط»، ويترك منها واحدة، ثم تعالج، بل الأصوب أن تعالج بالقطع واحدة بعد واحدة إن صبر على ذلك. وفي آخر الأمر يترك منها واحدة يسيل منها الدم الفاسد المعتاد في الطبيعة خروجه منها، وذلك المقطوع - إن كان ظاهراً - كان تدبيره أسهل، وإن كان غائراً كان تدبيره أصعب.

والظاهر، فإن الأصوب أن يشدّ أصله بخيط إبريسم، أو كتان، أو شعر قوي، ويترك. فإن سقط بذلك، وإلا جرّب عليه الأدوية المسقّطة. والأقطع، والغائر، يجب أن يقلب، ثم يقطع. والقلب قد يكون بالآلة مثل ما يكون بمحجمة بنار، أو كيف كان، يوضع على المقعدة حتى يخرج، ثم يمسك بالقالب.

وإن خيف سرعة الرجوع، ترك المحجمة ساعة حتى يرم الموضع، فلا يعود، وربما شدّت بسرعة بخيط شدًّا مورماً يبقى له الباسور خارجاً.

وقد يكون بأدوية مقلبة مثل أن يؤخذ عصارة القنطوريون، والشبث الرطب، والميويزج، ويعجن جميع ذلك بالعسل، ويطلى به المقعدة، أو يحتمل في صوفة، فإنه يهيّج البراز، ويسوق إلى إبراز المقعدة ويسهّله.

أو يستعمل نطرون، ومرارة الثور، أو يستعمل فلفل، ونطرون، أو يجمع إلى ما كان من ذلك عصارة بخور مريم، أو ميويزج. ومن الاحتياط فصد الباسليق قبل القطع والخزم، وإذا أراد أن يقطعه، أمسك ما يقطع وهو بارز أو مبرز بالقالب، ومده إلى نفسه، ثم قطعه من أصله بأحدّ شيء وأنفذه، فلا يجب أن يتعدّى أصله، فيقطع مما دونه شيئاً، فيؤدي إلى آفات وأورام وأوجاع عظيمة. وربما أدى إلى أسر وحصر، ويترك الدم يسيل إلى أن يخاف الضعف، ثم يحبس الدم بالحوابس الذي نذكرها.

فإن لم يسل الدم كثيراً فصد من الباسليق، وإن احتمل أن يدمّي بالمفتّحات المذكورة، ويسيل الدم بها، كان صواباً، إن لم يخف أن تسقط القوة من الوجع. وربما كفى في ذلك مثل عصارة البصل.

وإن أراد أن يخزم خزم الصغير من أصله، أو الكبير من نصفه، أو على قسمة أخرى،

= أسود كريه الرائحة، فتحفظ في وعاء معقم مغلق وتستعمل على البواسير مرة كل يوم دهوناً لمدة أسبوع فتذهب البواسير إلى غير رجعة إلا أنه يجب التنبيه إلى أنه شديد الإيلام في البداية ومفعوله وألمه كالكي بالنار ويخف الألم في كل مرة عن المرة السابقة حتى يتم الشفاء.

ويتدارك لئلا يرم ويوجع، وذلك بأن يوضع عليه بصل مسلوق، أو كراث مسلوق مخبص بالسمن، ويجلس المعالج في المياه القابضة المطبوخة في القمقم[١] لئلا يرم، وفي خلّ وماء طبخ فيهما العفص، وقشور الرمان، ثم يعالج بما ينبت اللحم من المراهم لئلا يرم. والغرض في الخزم الإعداد لنفوذ قوة الأدوية المسقّطة الباسورية. وإذا رأيت المقعدة ترم، وتوجع وجعاً شديداً من أمثال هذه المعالجات، فالواجب أن [يدخّن][٢] بالمقل، وسنام الجمل، ويضمّد بالضمّادات المذكورة، أو يضمّد بخبز حواري، وصفرة بيض، مع قليل أفيون، وزعفران.

والجلوس في نبيذ الدادي عجيب النفع في تسكين وجع القطع ونحوه. وكذلك الجلوس في مياه طبخ فيها المليّنات، والتنطيل بها، وهي مياه طبخ فيها بزر الكتان، والخطمي، وبزره، وكرنب، ونحو ذلك. ومما يخصّ أورام المقعدة عن البواسير إسفيداج الصخور الرصاصي ثلاثة أواق، سقولوموس[٣] أوقية، مرداسنج أوقيتان، مصطكي ثلاثة دراهم، يجمع بعصارة البنج، ويجب أن تليّن البطن، ولا يترك الثفل يصلب، ويعالج احتباس بول ـ إن وقع ـ بتليين الورم. على أنه يجب أن يمنع من دخول الخلاء يوماً وليلة، خصوصاً بعد نزف قوي.

وأما إن لم ترد أن يكون قطع الباسور بآلة أو خزم، بل بالدواء، نثر عليه دواء حاد، فإنه يأكله، ويفنيه، ويظهر اللحم الصحيح. فإن أوجع أجلس في المياه القابضة، وعولج قبل ذلك بالسمن الكثير يوضع عليه، ثم يعالج بمثل مرهم الإسفيذاج، والمرداسنج، ومرهم متخذة منها، ومن مياه عنب الثعلب، والكاكنج، والكزبرة.

وربما حال الوجع دون استعمال الدواء الحاد في مرة واحدة، فاحتيج أن يستعمل بالدواء الحاد. وإذا برح الوجع عولج بالعلاج المذكور، ثم عُووِدَ، ولأن تكرار الدواء الحاد مراراً مع تجفيف أسهل. وفي آخر الأمر يسودّ ويسقط. والدواء الحاد هو الديك بريك[٤]، والفلدفيون، وما أشبه ذلك.

---

(١) القمقم: وعاء زجاجي ضيق الفوهة واسع الأسفل.

(٢) في الأصل (يدخر) ومعناها يُصَغِّر.

(٣) سقولوموس: هو النبات المعروف عندنا بـ«العكُّوب» وهو نوع من الخرشف (الأرضي شوكي) البري.

(٤) الديك يَرْيك: أو الديك بَرْديك فارسية وهو دواء مركب من حجارة نورة غير مطفأة وزرنيخ أحمر وأصفر ومرّ وزِنجار. (الأنطاكي، تذكرة أولي الألباب).

وإذا اسودّت سلق الكرنب بالزيت، ووضع عليها، وسكن الوجع، ثم عوود حتى تسقط. وأما التوتية وما أشبهها، فإن نثر الزاجات عليها يجفّفها، ويسقطها، وقد يقطع أيضاً. والفصد والإسهال أوجب فيها، والذرورات والبخورات والأطلية أعمل فيها.

فصل في تدبير تفتيح البواسير الصمّ وإدرار دمها:

يجب أولاً أن تليّن بالاستحمامات، ويستعان على تفتيحها بفصد الصافن، وعرق المأبض، وبمروخات من مثل دهن لبّ الخوخ، ولبّ المشمش المر، إهال سنام الجمل، ومخّ الأيل، والمقل، وغير ذلك أفراداً، ومجموعة، ثم يستعمل عليها عصارة البصل القوية، وقد جعل فيها عصارة بخور مريم، وربما جعل مع ذلك شيء من اليتّوعات، ومن الميويزج، وذرق الحمام، فإنها تفتح لا محالة. وربما عجنت بمرارة البقر، والقنّة مما ندخل في هذا، وكذلك ورق السذاب، ودهن الاقحوان. وأكل الاقحوان نفسه يدرّ الدم، ويوسّع المسام، ودواء الهليلج بالبزور، مع نفعه من البواسير يدرّ دم البواسير، لما فيه من البزور الملطّفة.

ومما يدرّ الدم المحتبس، أن يؤخذ من شحم الحنظل ثلاثة دراهم، ومن اللوز المرّ أربعة دراهم، ويعمل منه فتيلة طويلة، ويمسك في المقعدة، ويبدل كل ساعة بحيث تكون خمس فتائل في خمس ساعات، فإذا اشتدّ الوجع يجعل في المقعدة فتيلة من دهن الورد، وأمسكت، وفصد الصافن ربما فتحها من تلقاء نفسه.

فصل في كلام الأدوية الباسورية والبثورات والذرورات:

الأصوب أن يلطّخ قبل الذرورات القوية بعنزروت مدوف في ماء، وإن كان صبوراً على الوجع لطخ داخل المقعدة بنورة الحمّام، وصبر يسيراً، ثم غسل بشراب قابضْ، ثم ذرّ الذرور، ويذرّ على البواسير قشور النحاس المسحوقة وحدها، ومع الرصاص المحرق، وأيضاً الزرنيخ، والذراريح، والنوشادر يذرّ عليها، ويتدارك بما سلف ذكره من السمن ونحوه، وأقوى من هذه أن تكون معجونة ببول الصبيان. وهذه تجري مجرى الدواء الحاد.

وأما ما هو أرفق من ذلك وألين، فمثل رماد قشور السرو مغسولاً بشراب، ورماد قيض البيض، ورماد نوى التمر المحرق، والترمس المرّ اليابس المحرق. ومما يجري مجرى الخواص، أن يؤخذ رأس سمكة مالحة، ويجفف بقرب النار، ويخلط بمثله جبناً عتيقاً، ويذر على الحلقة، وكذلك رماد ذنب سمكة مالحة، والشونيز من الذرورات الجيدة

العجيبة النفع، ومنها البخورات. والقوي فيها هو البلاذر وحده، أو مع سائر الأدوية، ومع الزرنيخ خاصة، والزرنيخ وحده، والكرنب وحده.

وأما سائر الأدوية، فمثل أصل الأنجدان، وأصل الدفلى، والأشترغاز، وأصل السوسن، وأصل الكبر، وأصل الكرفس، وأصل الحنظل، وأصل الحرمل، والقلى، والأشنان، والقنّة، وعروق الصبّاغين، وبزر الكرّاث، والخردل، وبعر الجمال، والعنزروت.

وتستعمل هذه فرادى، ومجموعة، ويجعل فيها شيء من بلاذر، ويعجن بدهن الياسمين، وتقرّص، وتحفظ ليتبخّر بها. ومما يقع فيها الأشنان، والقلي، والعنزروت، وبعر الجمال، فهو نافع. والطرفاء ربما كفى التبخّر به مراراً متوالية.

نسخة بخور مركّب: يؤخذ أصل الكبر، وأصل الكرفس، وورق الدفلى، وأصل الشوكة التي هي [الحاج][1]، ومحروث، وأصل السوسن، والبلاذر بالسوية، يتخذ منها بنادق بدهن الزنبق، وتستعمل بخوراً. وقد قيل أن التبخير بورق الآس نافع جداً، وكذلك بجلد أسود سالخ مع نوشادر، وهذا التبخير قد يكون بقمع مهندم في المقعدة من طرف، وعلى المجمرة مكبوبة من طرف، ويبخّر منه. وقد يكون بإجانة مثقوبة يجلس عليها، وأوفق جمر له جمر بعر الجمال.

فصل في السيالات التي توضع عليها وينطل بها:

منها مياه حادثة مثل مياه طبخ فيها النورة الحيّة، والقلي، والزرنيخ، وكرر ذلك، ثم عجن بها نورة وقلى، والمياه الشبية شرباً وطلاء وعسلاً بها مما يحبس سيلانها.

طلاء وهو جيّد مجرّب ونسخته: يؤخذ حنظلة رطبة، وتشقّق أربع فلق، وتوضع في إناء، ويصبّ عليها أبوال الأبل الراعية، وخصوصاً الأعرابية غمرها، وتوضع في شمس القيظ مدة القيظ، وتمدّ بالبول كلما نقص، فإنه شديد النفع، يسقطها لا محالة.

وقد تطلى بالمرارات، فإنه أكّال للبواسير، وماء الخرنوب الرطب يغمس فيه صوفة، ويوضع على البواسير، فيذهب بها البتة، وإن حكّ بها دائماً فعل ذلك، كما يفعل بالثآليل.

---

(١) في الأصل: (الحاح) وما أثبتناه هو الصواب، والحاج هو العاقول وهو نبات شوكي ويسمى أيضاً: «شوك الجمال».

وكذلك قثاء الكبر الرطب، والمروخات السمن العتيق، ودهن نوى المشمش، ودهن نوى الخوخ، وودك سنام الجمل، ودهن الخيري، ودهن الحناء.

فصل في الفتائل والحمولات:

تغمس قطنة في عسل ويذرّ عليها شونيز محرق، وتستعمل. وقد تكون فتائل متخذة من الزرنيخين ونحوهما، وجميع الأدوية الذرورية يمكن أن يستعمل منها فتائل بعسل.

ومما هو عجيب، لكنه صعب حاد أن يقطع أصل اللوف قطعاً صغاراً، وينفع في شراب يوماً وليلة، ثم يمسك ما أمكن، وقد زعم بعضهم أن النيلوفر إذا اتخذت منه فتيلة نفع، وأظنه في تسكين الوجع.

فصل في المشروبات:

منها حبّ المقل على النسخ المعروفة، والذي يكون بالصموغ، والذي يكون بالودع، ومنها حبّ الدادي. ونسخته: يؤخذ هليلج، وبليلج وأملج، وشير أملج أجزاء سواء، دادي بصري خمس جزء، يلتّ بدهن المشمش حتى ينعصر، ويعجن بعسل. والشربة من درهمين إلى ثلاثة مثاقيل، وحبّ السندروس. ونسخت: يؤخذ سندروس، وقشور البيض، شيطرج بزر كرّاث أجزاء سواء، نوشادر نصف جزء، خبث الحديد أربعة أجزاء، يحبّب كالنبق. والشربة منه بالغداة ست حبات إلى سبع حبات، ويهيّج الباه. وأيضاً يؤخذ هليلج أسود، وبليلج، وأملج من كل واحد عشرة، قرع محرق سبعة، كهرباء ثلاثة، زاج درهمان، مقل عشرون درهماً، ينقع بما الكرّاث، ويحبّب ويستعمل.

أخرى: ومما جرّب توبال الحديد، وبزر الكرّاث، وبزر النانخواه من كل واحد وزن درهمين، ثمرة الكبر اليابس ثلاثة دراهم. والشربة كفّ بماء الكرّاث.

وأيضاً: يؤخذ هليلج أسود مقلو بسمن البقر، وبزر الرازيانج، من كل واحد جزء، وحرف جزءان، يشرب منه كل يوم ملعقة بشراب.

وأيضاً: يؤخذ هليلج أسود مقلو بسمن البقر مع ماء الكرّاث، ودهن الجوز، والاطريفل الصغير[1]، والاطريفل بخبث الحديد.

---

(١) الأطريفل الصغير: من الترياقات، وسيذكره المؤلف في كتاب «الأقراباذين».

وأيضاً: يؤخذ خبث الحديد المنخول المدقوق ثلاثة دراهم، مع درهمين حرف أبيض، يسقى منه على الريق في أوقية من ماء الكرّاث، وزن درهمين من دهن الجوز.

وأيضاً: يؤخذ زراوند طويل، وعاقر قرحا، وحسك، ولوز مرّ، ونانخواه، ويلقى عليه كفّ من دقيق الشعير، ويعجن بماء الكرنب، ودهن المشمش.

وأيضاً: يؤخذ الأبهل الحديث النقي وزن عشرة دراهم، وينقع في ماء الكرّاث أياماً، ويجفّف في الظلّ، ويسحق ويضاف إليه من بزر الحرمل، ومن الأنجدان الكرماني، ومن الحرف الأبيض، ومن الحلبة، ومن النانخواه من كل واحد ستة دراهم، يقلى الحرف والحرمل بدهن الجوز، ودهن المشمش، ويدقّ سائر الباقية، ويجمع في برنية زجاج، أو مغضرة[1]. والشربة مثقال إلى مثقالين.

ومما هو مختار مجرّب، أن يسقى من القنّة اليابسة درهمين، في ماء، فإنه يبريه. وإن سقي ثلاث مرات لم يعد. والسكبينج، والميعة من جملة الأدوية التي تشرب للبواسير. وإن كانت الطبيعة لينة نفع سفوف الهليلج بالبزور، وهو يدرّ الدم. ومما ينفعهم إدمان أكل اللوف بالعسل. وأما الاطريفل بالخبث، فهو يحبس الدم، وينفع من الباسور.

فصل في مسكّنات الوجع:

يؤخذ سكبينج ومقل من كل واحد درهمان، ميعة درهم، أفيون نصف درهم، دهن نوى المشمش أوقية ونصف، تحلّ الصموغ فيه، ويجعل عليها نصف درهم جندبادستر، وأيضاً نيلوفر مجفف جزء، خطمي نصف جزء، وأيضاً إكليل الملك، عدس مقشّر، من كل واحد جزء، يجمع بمحّ البيض، ودهن الورد، وأيضاً ورق الخطمي، وإكليل الملك معجونين بمحّ البيض، ودهن الورد، وأيضاً إذا وضع عليهم مرهم الدياخلون بدهن الورد، وشيء من زعفران، والأفيون، والميبختج كان نافعاً، وشحم البطّ شديد النفع. وأيضاً سرطان نهري، زوفا رطب، شحم كلي الماعز، شمع أبيض. وأيضاً ـ خصوصاً إذا كان تورّم ـ أن يؤخذ بابونج، وإكليل الملك، وقليل زعفران، يسحق، ويعجن بلعاب بزر كتان، ومثلث، ويضاف إلى هذا الباب ما نقوله في باب ورم المقعدة، فإنها تنفع لتسكين أوجاع القطع، والخزم، والورم.

---

(١) مُغضرَة: أيّ مطليّة بالغضارة وهي الطين الحرّ.

فصل في الحوابس للسيلان.

من ذلك ما يحبس سيلان القطع، وهي أقوى، وأوجب أن تكون كاوية، ومنها ما يحبس سيلان الانفتاح. واللواتي تحبس دم القطع، فالزاجات، وأيضاً مثل ذرائر من الصبر، وكندر، ودم الأخوين، والجلّنار، وشياف ماميثا ونحوه يذرّ، ويشدّ شدًّا وثيقاً. وأيضاً وبر الأرنب، أو نسج العنكبوت يبلّ بياض البيض، ويلوّث بذرور «جالينوس»، ويشدّ إلى أن ينختم. والقوية مثل القلقطار مع الأقاقيا، والعفص، ثم الشدّ الشديد. فإن لم يفعل شيء، كوي بقطنة تغمس في زيت يغلى، فيحبس الدم، ثم يذرّ عليه الحابسة اليابسة، وفي هذا خطر التشنّج.

وأما ما هو دون ذلك، فالقوابض المعروفة، ومياه طبخ فيها القوابض، أو شراب عفص طبخ فيه قشور الرمان والعفص. ومما يشرب لذلك الأطريفل الصغير، وقد جعل عليه خبث الحديد المنقوع في الخلّ أسبوعاً، ثم يصفّى الخلّ عنه، ويقلى على مقلى قلياً يشويه، ثم تسحق كالهباء[١].

فصل في تغذية المبسورين[٢]:

يجب أن يجتنبوا كل غليظ من اللحمان، والأشياء اللبنية، وكل محرق للدم من التوابل، والأبازير، إلا بقدر المنفعة. ويجب أن يأكلوا مما يسرع هضمه، ويجود غذاؤه من اللحمان، وصفرة البيض، والاسفيدباجات الدسمة، والجوزابات، والزيرباجات، وماء الحمّص. والشيرج العذب ينفعهم. والجوز الهندي مع الفانيذ ينفعهم. فإن كان هناك استطلاق، وسيلان مفرط من الدم، نفع الأرزّ، والرمانية بالزبيب. وأدهانهم دهن الجوز، ودهن النارجيل، ودهن اللوز، ودهن نوى المشمش، وودك سنام الجمل[٣]، والشحوم الفاضلة[٤]، والعجّة من صفرة البيض، والكرّاث، وقليل بصل. ويوافقهم الفانيذ، والتين خير لهم من التمر.

---

(١) أي يسحق حتى يصير ناعماً جداً.
(٢) المبسورون ج مبسور وهو المصاب بالباسور.
(٣) ودك سنام الجمل: شحم السنام، والسنام كله من الشحم.
(٤) كشحم الكلى.

فصل في الورم الحار في المقعدة والحمرة فيها مبتدئين وكائنين بعد أوجاع البواسير وقطعها:

أورام المقعدة قد تعرض في الأقلّ مبتدئة، وفي الأكثر عقيب الشقاق، والحكّة، وعقيب انسداد أفواه البواسير، وعقيب معالجات البواسير بالقطع، والأدوية الحادة. وإذا كانت الأورام تجمع، وتصير خراجات، خيف عليها أن تصير نواصير. فلهذا أمر ببطّها[١] قبل النضج، ويجب أن يستعمل الفصد في أوائل هذه الأورام، وربما سكن الوجع وحده، ويستعمل عليها مرهم الاسفيذاج، أو يطلى ببياض بيض مسحوقاً بدهن ورد في هاون من رصاص، أو آنك، حتى يسودّ فيه، أو يؤخذ مرداسنج خمسة دراهم، نشا ثمانية، إسفيذاج درهمان، موم ثلاثة أواق، سمن أوقيتان، شحم البطّ أوقية، شيرج مقدار الكفاية، أو يجعل معها شيء من المثلث، والشراب، وشحم البطّ، شديد النفع. وكذلك الخبز المطبوخ بما إذا جعل ضمّاداً بالصفرة، ودهن الورد، أو خبز نقي رطل، زعفران أوقية، أفيون نصف أوقية، ويستعمل في الميبختج. وضمّاد الكاكنج جيد جداً.

وكذلك ضمّاد يتخذ من صفرة بيض مشوية، يعجن به بشراب قابض، ثم يخلط في شمع، ودهن ورد. وإذا جاوز الابتداء ولم يكن عن قطع، استعمل عليهم مرهم دياخلون، مضروباً بدهن ورد، أو قليل مرهم باسليقون مع صفرة بيض النيمبرشت. وأيضاً البصل والكرّاث المسلوقين، مع بابونج، أو مرهم الاسفيذاج بالأشق، فإن اشتدّ الوجع أخذ ورق البنج الرطب وعصر، وأخذ من مائه شيء، ويمرخ بالماء أيضاً، ثم ينقع فيه خبز، ويضاف إليه صفرة بيض دون المعقودة بالشيء، جداً، ودهن الورد، ويتخذ مرهم.

وأيضاً قد ينفع التكميد المعتدل، والجلوس في مياه طبخ فيها ما يسكن الوجع، مثل بزر الكتان. والخطمي، وبزر الخطمي، والملوخيا، ويصبّ فيها لعاب الحنطة المهروسة، ويجب أن ترجع إلى باب الزحير، ففيه علاج جيد لهذا الباب.

وإذا كانت الأورام القريبة في المقعدة من جنس ما يجمع المدّة، فبادر إلى البطّ قبل النضج لئلا تميل المادة إلى الغور، وتصير ناصوراً. وقد حكي هذا التدبير عن «أبقراط».

---

(١) البطُّ: هو شق الدمل أو الخراج أو الباسور لإخراج ما به.

فصل في شقاق المقعدة:

الشقاق في المقعدة قد يكون ليبوسة وحرارة تعرض لها، فينشق عن الثفل اليابس، وعن أدنى سبب، وقد يكون لسبب ورم حار، وقد يكون بسبب شدّة غلظ الثفل ويبسه، وقد يكون لبواسير انشقّت، وقد يكون لقوة اندفاع الدم إلى فوهات عروق المقعدة.

فصل في العلاج:

أدوية الشقاق، منها مدملة مؤلفة، ومنها مليّنة مرطّبة، ومنها معالجة للورم، ومنها ذاهبة مذهب الخاصية، أو مقاربة لها. فأما المدملات القابضة المجففة فمثل العفص، الغير مثقوب ينعّم سحقاً في ماء وقليل شراب عفص، ويستعمل طلاء. وأقوى من ذلك أن يؤخذ زنجفر، وجلّنار، وإسفيذاج، ومرداسنج، ودهن الورد، وأيضاً مرداسنج، ورصاص محرق، وخبث الحديد، والفضة، وإقليميا، ويستعمل بدهن الورد، وقليل شمع.

وأيضاً مرهم الاسفيذاج المعروف، أو إسفيذاج، وآنك محرق، ودهن الورد، وبياض البيض، أو خبث الرصاص، وبزر ورد، تسحق وتستعمل مرهماً يابساً. أو لزوقاً. وأيضاً الحناء يؤخذ منه جزء، ومن الشمع الأبيض ثلاثة أجزاء، يذاب الشمع بدهن الورد، ويخلط. وكذلك الخيري المجفف. ومما يجري مجرى الخواص رماد الصدف، والنشاستج بالسوية، وورق الزيتون نصف، الواحد يطلى به.

ومن الأدوية النافعة مرتك، وإسفيداج، وسحالة الرصاص[1]، وزهر البنج الأبيض، وشمع أجزاء سواء، ودهن ورد مقدار الكفاية، وأيضاً شحم البطّ، وكندر، ومخّ عظام الإبل، وبزر الورد، والتوتيا، والاقليميا لمغسول، وأسفيداج الرصاص، والآنك المحرق المغسول، والأفيون، والزوفا الرطب، وعصارة الهندبا، وعصارة عنب الثعلب، ودهن الورد، وشمع قليل يتخذ منه قيروطي، وهذا فيه مع إصلاح الجراحة منع من الورم، وإصلاحه ودفع الألم. ومما يجلس فيه ماء القمقم أغلي فيه عنب الثعلب، وورد. وعدس، وشعير مقشّر. وإذا لم يكن حكاك، نفع القيموليا بدهن الآس.

ومما هو قوي جامع، أن يؤخذ من الشيرج، واللبان، والساذج، والشبّ المدوّر، من كل واحد درهمان، ومن الزعفران، والمرّ، من كل واحد درهم، علك الأنباط، والشمع، من كل واحد إثنا عشر درهماً، يجمع بالطلاء. ودهن الورد.

---

(١) سحالة الرصاص: برادته، ويجب الحذر عند استعمال الرصاص لأنه معدن سام.

ومن أدوية هذا الباب، أدوية تنفع بالتعديل، والتليين، والشحوم، والأوداك، واللعابات، والعصارات، والأدهان، والمغرّيات مثل النشاستج، وغبار الرحا، والكثيرا ونحوه، ويجمع إلى ذلك علاج الشقّ فمن ذلك. هذه النسخة: يؤخذ زوفا رطب، مخّ عجل، نشا مغسول، شحم البط، والدجاج، ودهن الورد، ومن ذلك أن يؤخذ مخّ ساق البقر، والنشا بالسوية، ويطلى. وأيضاً مرهم المقل بسنام الجمل، وأيضاً مخ ساق البقر، وخمير الشعير أجزاء سواء، مجرّب.

وأيضاً مخّ ساق البقر، ومخّ ساق الأيل، وشحم الأيل، من كل واحد أوقية، مومياي نصف أوقية، نشا أوقية، شيرج أوقيتان، كثيراء أوقية. والجمع بالشيرج.

والأدهان النافعة في الشقاق الذي ليس هناك حرارة كثيرة، وورم، بل يبوسة دهن الخيري، ودهن السوسن، ودهن نوى المشمش، ودهن نوى الخوخ، ويحلّ فيها المقل، وينفعهم التبخير بمقل معجون بشحم.

وأما الورميات، فقد عرفتها، وينفع فيها قيموليا بدهن الآس، ويجلس في القوابض، وزيت الأنفاق، وأيضاً يطبخ العفص بالطلاء، ويضمّد به.

وأما الباسورية من الشقاف، فيحتاج أن يستعمل عليها مرهم.

وأما الثفلية، فيجب أن يدام تليين الطبيعة بالأغذية الملينة، والأشربة، واستعمال حبّ المقل بالسكبينج يشربه ليلاً ونهاراً، وإذا سال من الشقاق شيء أخذ قطنة وغمسها في ماء الشبّ، وجفّفها، ومسح بها المقعدة، ويجتنب القوابض، والأشياء المجفّفة للزبل.

فصل في الأغذية لأصحاب الشقاق:

يجب أن يجتنبوا القوابض، والحوامض، والمجففات للطبيعة، ولتكن أغذيتهم الاسفيذباجات، والاسفاخات، والمسلوخيات، وودكها من سنام الجمل، وشحوم الدجاج، والبطّ. وينفعهم الكرنبية اسفيذباجة، وصفرة البيض النيمبرشت، وخصوصاً قبل سائر الطعام، وعجّة من صفرة بيض، وكرّاث، وبصل بسمن البقر غير شديدة العقد، والجوز الهندي، واللوز، والفانيذ ينفعهم، وطريق تغذيتهم تغذية أصحاب البواسير.

فصل في استرخاء المقعدة:

قد يكون من مزاج فالجي، أو برد دون ذلك. والمزاج الفالجي قد يكون من رطوبة

باردة رقيقة متشرّبة في الأكثر، وقد يكون من رطوبة هي إلى حرارة، وحرارتها بسبب تشرّبها، وتعرف تلك الحرارة باللمس، وقد يكون بسبب ناصور أو خزم باسور وقطعه، إذا أصاب العضلة آفة عامة، وقد يكون بسبب سقطة على الظهر، أو ضربة تضرّ بمبدأ العصب، أو تهتكه، وهذا يكون دفعة ولا علاج له.

وأما المزاجي، فيحدث قليلاً قليلاً، ويقبل العلاج، ويعرض من استرخاء المقعدة خروج الثفل بلا إرادة، وربما كان هناك تمدّد إلى خارج، فشابه الاسترخاء بما يتبعه أيضاً من خروج الثفل بلا إرادة. وكثيراً ما يتبع القولنج لما يصيب العضلة الحابسة من التمدّد، ويعرف بلمس الصلابة. وربما كان الاسترخاء مع حسّ، وربما كان مع بطلان الحسّ. والذي مع الحسّ أسلم.

فصل في العلاج:

إن كان سببه برداً شديداً مع مادة، أو مع غير مادة، جلس في مياه القمقم المطبوخ فيها أبهل، وقسط، وجوز السرو، وسنبل، وشيء من بزر الأذخر. وإن احتيج إلى أقوى من ذلك، حقن بالدواء المسمى أوفربيوني المتخذ من الأوفربيون، واستعمل عليه دهن القسط، وغيره.

وإن كانت المادة المرخيّة رطوبة فيها حرارة ما، يعرف ذلك باللمس، أجلسته في مياه القوابض القوية المائلة إلى البرد، ويخلط بها مسخّنة. وإن ظننت أن هناك تمدّداً، فالمرخيات الملّينة من الأدهان، والشحوم، وغيرها. وفي آخر ذلك يجب أن تستعمل القابضة، والمحرّكة التي فيها تلطيف، وتحليل لينبّه القوة، وتستفرغ المادة مثل الماء المالح، والماء الملوح، والحنظل، وتأمل أيضاً ما قيل في الباب الذي بعد هذا، وهو في خروج المقعدة.

فصل في خروج المقعدة:

قد يكون لشدّة استرخاء العضلة الماسكة للمقعدة المثيلة إياها إلى فوق، وقد يكون بسبب أورام مقلبة. وعلاج الراجع أسهل من علاج المتورّم الذي لا يرجع، وعلاج كل واحد معلوم. والأصوب أن يعالج بما يعالج به، ويردّ، ويشدّ. وإن كان لا يرجع، استعملت المرخّيات، ويجب أن نذكر الأدوية مشدّدة للمقعدة مقبضة لها، فإن أكثر الحاجة

إلى أمثالها، فإنها إذا استعملت وردت المقعدة بعدها إن كانت ترتدّ، وشدّت نفعت. فمنها مياه يجلس فيها، وينطل بها قد طبخ فيها الأدوية القابضة.

وأوفق ذلك أن يكون ذلك الماء شراباً قابضاً. فمن ذلك، أن يؤخذ الورد، والعدس، وعنب الثعلب، والسمّاق، فتطبخ في الماء، ويستعمل. وهذا نافع أيضاً إن كان هناك ورم.

ومنها ذرورات من ذلك ـ إذا لم تكن حرارة شديدة ـ أن يؤخذ قشور شجرة البطم ثمانية دراهم، جوز السرو وزن درهمين، إسفيذاج درهم يبلّ الخارج بشراب قابض، ويغسل به، ويذرّ هذا عليه، وأيضاً دقاق الكندر، ومرداسنج من كل واحد ثمانية دراهم، جوز السرو اليابس، إسفيداج الرصاص المتخذ، يحكّ الرصاص بعضه على بعض بشراب قابض وزن درهمين، يذرّ عليه. وأيضاً خبث الرصاص، وسمّاق من كل واحد أربعة دراهم، مرّ درهم، بزر ورد أربعة دراهم.

وأيضاً يغسل ويدهن بدهن ورد خام، ثم يؤخذ الشبّ، والعفص، والكحل، وأسفيذاج الرصاص، ويذرّ عليه، ويردّ، إن رجع، ويشدّ. وإن كانت المقعدة لا ترتد، ولا ترجع لورم عظيم، فالأولى أن يدبّر الورم، ويرخى بالجلوس في الماء الحار المطبوخ فيه مسكّنات الوجع، والمرخّيات للورم مما قد ذكر في بابه، ويدهن بعد ذلك بدهن الشبث، ودهن البابونج، فإنه يليّن ويرجع. وحينئذ يعالج بما قيل. ومما ينفع في هذا الوقت مسكّنات الوجع المذكورة، وخصوصاً دواء النيلوفر المذكور، والذي فيه العدس، والحمّص، والباقلى.

فصل في النواصير[١] في المقعدة:

قد تتولّد هذه النواصير عن جراحات في المقعدة وخرقها[٢]، وقد تتولّد عن البواسير المتأكّلة، ونواصير المقعدة منها غير نافذة، وهي أسلم، ومنها نافذة، وهي أردأ.

وما كان قريباً من التجويف والمدخل فهو أسلم، لأنه إن خرق لم تنل العضلة كلها آفة، بل بعضها ووفي الباقي بفعلها من الحبس.

وأما البعيد، فإنه إذا خرق وهو العلاج قطع العضلة الحابسة كلها، أو أكثرها، فذهب

---

(١) النواصير ج ناصور وهو علة تحدث في البدن من المقعدة وغيرها أو كل قرحة تزمن في البدن.

(٢) خرقها: ثقبها أو شقها.

جلّ الجبس، وتأدّى إلى خروج الزبل بغير إرادة، وربما كان متصلاً بأوراد[١] وعصب، وكان فيه خطر. ويعرف الفرق بين النافذ وغير النافذ، بإدخال ميل[٢] في الناصور، وإصبع في المقعدة، يتجسّس بها مشتهى موضع الميل، فيعرف النفوذ وغير النفوذ. والنافذ قد يدلّ عليه خروج الزبل منه، ويعرف أيضاً هل الخرق ينال العضلة كلها، أو بعضها بتدبير قاله بعض المتقدّمين الأولين، وانتحله بعض المتأخّرين، وذلك بأن تدخل الأصبع في المقعدة، والميل في الناصور، ويؤمر العليل حتى يشدّ المقعدة، ويشيلها إلى فوق، فيحسّ بما ينقبض، وبما يبرز من العضلة، وكم عرضه الذي هو في طول البدن، وكم بين طرف الميل وبين أعلى عرضه في طول البدن، أقليل أم كثير، والنافذ قد تكون له فوهة واحدة، وقد يكون كثير الأفواه.

فصل في العلاج:

أما غير النافذ[٣]، فإن لم يكن منه أذى سيلان كثير، ونتن مفرط، فلا بأس بتركه.

وإن كان يؤذي، جرب عليه شياف الغرب[٤]، وما يجري مجراه من أدوية النواصير، فإن أملحها، أو قلّل فسادها، وإلا استعمل الدواء الحاد لتبين ظاهر الناصور، وهو للحم الميت، ويظهر اللحم الصحيح، ويتدارك الألم بالسمن يجعل عليه، ودهن الورد، ثم تدمل الجراحة بالمراهم المدملة، وخصوصاً مرهم الرسل، فإنه يبريه. وإن كان ناصوراً أيضاً، لم يعالج بعدما يقطع بخرق وسببه، ولكن برفق، وفي مدد. ومما يدمله المرهم الأسود.

وأما النافذة، فعلاجها الخزم، وتراعى في الخزم ما قلناه. ومن جيد خزمه، أن يخزم بشعر مفتول، ويكون دقيقاً، أو بإبريسم[٥] مفتول يشدّ به شدًّا، ويترك.

وإذا أدى إلى وجع شديد، وخيف عروض التشنّج، وغير ذلك من الأعراض الرديئة، أخذ عنه الخيط، وعولج بما يسكّن، ثم عوود الشدّ به.

---

(١) أي بأوردة.
(٢) الميل هو المرود وهو عود دقيق يستعمل للكحل عادة.
(٣) أي الناصور غير النافذ.
(٤) هو شياف موريأس وسيذكره في كتاب الأقراباذين.
(٥) أي بخيط من الحرير وذلك لأن خيوط الحرير لا تنقطع.

فصل في حكّة المقعدة:

قد تكون للديدان الصغار المتولّد فيها، وقد تكون لأخلاط بورقية ومرارية تلذعها، وقد تكون بقروح وسخة فيها.

العلاج:

أما الكائن عن الديدان، فيعالج بعلاج الديدان، والكائن عن القروح يعالج بعلاج القروح، والكائن عن الأخلاط المحتبسة فيها، فإن كانت تسيل من فوق أصلح الغذاء، واستفرغ الخلط، وإن كان محتبساً هناك استفرغ بالشيافات المعروفة الموصوفة فيما ينقّي المعي المستقيم من الخلط البلغمي والمراري، وقد ذكر في باب الزحير، ويعالج بحمولات معدّلة، وبحمولات مخدّرة. والمسح بخلّ الخمر نافع من ذلك جداً، وكذلك الحجامة على العصعص، والكائن لقروح وسخة، يعالج بالمجفّفات القوية المذكورة في باب السحج، وإن كان لوجع شديد أخدر حسّ الموضع، وينفع منها المرهم، الأسود، ومرهم الزنجار[1]، ويحتمل كل في صوفة على رأس ميل، ثم يخرج بعد زمان، ويستريح ويجدّد ثانياً.

---

(١) من الأودية المركبة وسيذكره في كتاب الأقراباذين.

الفن الثامن عشر: في أحوال الكلية.

يشتمل على مقالتين:

المقالة الأولى

في كلّيات أحكام الكلية وتفصيلها

فصل في تشريح الكلية:

خلقت الكلية آلة تنقّي الدم من المائية الفضلية، لمحتاج كان إليها حاجة أوضحناها، وتلك الحاجة تبطل عند نضج الدم، واستعداده للنفوذ في البدن، وقد علمت هذا، ولما كانت هذه المائية كثيرة جداً، كان الواجب أن يخلق العضو المنقّي إياها الجاذب لها إلى نفسه، وإما عضواً كبيراً واحداً، وإما عضوين زوجين.

لو كان كبيراً واحداً لضيق، وزاحم فخلق بدل الواحد إثنان، وفي تثنيته المنفعة المعروفة في خلقة الأعضاء زوجين، وقسمين، وأقساماً أكثر من واحد، لتكون الآفة إذا عرضت لواحد منهما قام الثاني مقامه ببعض الفعل، أو بجمهوره[١] واحتيط بالتلزيز في تكثير جوهرهما.

وتلزيزه لمنافع إحداها، ليتلافى بالتكثير تصغير الحجم، والثانية ليكون ممتنعاً عن جذب غير الرقيق، ونشفه، والثالثة ليكون قوي الجوهر غير سريع الانفعال عما يتملّى عنه كل وقت من المائية الحادة التي يصحبها أخلاط حادة في أكثر الأوقات. فلما خلقتا كذلك، سهل نفوذ الوتين[٢] في مجاورتهما بينهما، وانفرج مكانهما لما وضع هناك من الأحشاء، وجعلت الكلية اليمنى فوق اليسرى، ليكون أقرب من الكبد وأجذب عنها ما أمكن، فهي

---

(١) جمهور الشيء: أكثره أو معظمه.

(٢) الوتين: هو الشريان الأورطي وهو الشريان الرئيسي الخارج من القلب وتنتشر فروعه في كل الجسم.

بحيث تمسّها، بل تماس الزائد التي تليها، وجعلت اليسرى نازلة، لأنها زوحمت في الجانب الأيسر بالطحال، وليكون المتحلّب من المائية لا يتحيّر بين قسمة معتدلة، بل ينجذب إلى الأقرب أولاً، وإلى الأبعد ثانياً، وهما يتراءيان بمقعرهما، ومحدبهما يلي عظم الصلب، وجعل في باطن كل كلية تجويف تنجذب إليه المائية من الطالع الذي يأتيه، وهو قصير، ثم يتحلّب عنها من باطنها إلى المثانة في الحالب الذي ينفصل عنها قليلاً قليلاً، بعد أن يستنظف الكلية ما يصحب تلك المائية من فضل الدم استنظافاً أبلغ ما يمكنه، فيغتذي بما يستنظف منه، ويدفع الفضل، فإن المائية لا تأتي الكلية، وهي في غاية التصفّي والتمييز، بل يأتيها وفيها دموية باقية، كأنها غسالة لحم غسل غسلاً بليغاً، وكذلك إذا ضعفت الكلية لم تستنظف، فخرجت المائية مستصحبة للدموية.

وكذلك إذا كانت الكبد ضعيفة، فلم تميز المائية عن الدموية تمييزاً بالقدر الذي ينبغي، فأنفذت مع المائية دموية أكثر من المحتاج إلى إنفاذه، ففصل ما يصحبها من الدموية عن القد رالذي ينبغي، وتحتاج إليه الكلية في غذائها، كان ما يبرز ٠ں ذلك في البول غسالياً أيضاً شبيهاً بالغسالي الذي يبرز عند ضعف الكلية عن الاغتذاء.

وقد تأتي الكلية عصبة صغيرة يتخلّق منها غشاؤها، ويأتيها وريد من جانب باب الكبد، ويأتيها شريان له قدر من الشريان الذي يأتي الكبد فاعلم ذلك.

فصل في أمراض الكلية:

الكلية قد يعرض لها أمراض المزاج، ويعرض لها أمراض التركيب من صغر المقدار وكبره، ومن السدّة. ومن جملتها الحصاة، وأمراض الاتصال مثل القروح، والأكلة، وانقطاع العروق، وانفتاحها.

وكل ذلك يعرض لها، إما في نفسها، وإما في المجاري التي بينهما، وبين غيرها، وذلك في القليل. وإن عرض في تلك المجاري سدّة من دم أو خلط أو حصاة، شارك الكلية في العلاج.

وإذا كثرت الأمراض في الكلى، ضعف الكبد حتى يتأدّى إلى الاستسقاء كانت الكلية حارة، أو باردة. وإذا رأيت صاحب أوجاع الكلى يبول بولاً لزجاً وغروياً[1]، فاعلم أن ذلك يزيد في أوجاعه بما يجذب من المواد الرديئة، وربما ولّد الحصاة، وينحلّ أمراضها

(١) غروياً أي على شكل الغراء وكل مادة أغروية فهي لاصقة.

أيضاً بالبول الغليظ الراسب الثفل، وكثيراً ما أورث شدّ الهميانات[١] ألماً وحرارة في الكلى.

فصل في العلامات التي يستدل منها على أحوال الكلية:

يستدلّ من البول في مقداره، ورقته، ولونه، وما لا يخالطه، ومن حال العطش، ومن حال شهوة الجماع، ومن حال الظهر وأوجاعه، ومن حال الساقين، ومن نفس الوجع، ومن الملمس. ومما يوافق وينافر.

وأمراض الكلية قد يصحبها قلّة البول، وتفارق ما يشبههما من أمراض الكبد بأن الشهوة لا تكون ساقطة كل السقوط، ومن بال بولاً كثير الغبب فوقه فيه علّة في كلاه. وكذلك صاحب الرسوب اللحمي، والشعري، والكرسنّي النضيج، لأن النضج من قبل الكلية.

لكن النضج إذا كان شديداً جداً ومعه خلط من أشياء أخرى، فاحدس أن العلة في المثانة، وإن كان نضج دون ذلك، ففي الكلية. وإن لم تر نضجاً، فاحدس أن مبدأ المرض في الكبد، لأن النضج إنما يكون بسبب الأعالي، فلولا صحتها لم يكن نضج، ولولا آفة فيها لم يكن عدم نضج.

فصل في دليل حرارة الكلية:

يستدلّ على حرارة الكلية بالبول المنصبغ بالحمرة، والصفرة، وبقلّة شحمها، وبما يظهر في لمسها، وبأمراض تسرع إليها مثل الأورام الحارة، ومثل ديابيطس الحار[٢]، ومن قوة شهوة المباضعة[٣]، ومن كثرة العطش[٤].

فصل في دلائل برودة الكلية:

برودة الكلية يدلّ عليها بياض البول، وذهاب شهوة المباضعة، وضعف الظهر، وكون الظهر كظهر المشايخ، وقد تكثر في الكلية الأمراض الباردة، ويضرّها البرد.

---

(١) هميانات ج هميان وهو كيس النقود يشد حول الخصر والأحزمة والسراويل الضيقة في أيامنا مثله في الفعل.

(٢) ديابيطس: هو مرض البول السكري وفيه يزداد التبول وتعدد مراته.

(٣) المباضعة: الجماع.

(٤) لأن الماء لا يستقر في الجسم لوقت طويل.

علاج سخونة الكلية: تعالج بشرب لبن الأتن، والماعز المعلوف بالبقول الباردة، وبمخيض البقر، إن لم يخف تولّد الحصاة. وإن خيف أخذ ماء المخيض، فإنه شديد التطفية للكلية، وكذلك جميع العصارات، واللعابات التي تعرفها.

وإذا حقن بها كانت أنجع، وقد يحقن بالماء البارد. ودهن حبّ القثاء، فيكون جيداً، وكذلك الضمّادات المتخذة منها، والتمريخات بالأدهان الباردة. وللكافور تأثير كثير في تبريد الكلية. وبالجملة، فإن العطش في مثل هذا المزاج يتواتر، ولا يجوز.

منع الماء البارد علاج برودة الكلية: ينفع منه الحقن بالأدهان الحارة، وبالأدوية الحارة، وسمن البقر، ودهن السمسم، ودهن الجوز، والكلكلانج، ودهن اللوز المرّ، ودهن القرطم، وبماء الحلبة، والشبث، ومرق الرؤوس، والفراخ وغير ذلك. وبأن يدهن من خارج بشحم الثعلب، وشحم الضبع، ودهن الغار، ودهن الجوز، والفستق، ودهن القسط، خاصة.

وقد يجمع بين هذه المياه وبين الأدهان على ما يجب مناصفة، ويحقن. ويتخذ أيضاً ضمّادات من أدوية مسخّنة عرفتها. وللكمّوني منفعة عظيمة في علاج برد الكلية، خاصة التي سحقت أخلاطه أكثر. وللحقنة بدهن القسط خاصة قوية جداً. وتتلوها الحقنة بدهن الحبة الخضراء، والفستق، ولدهن الألية، إذا حقن بها تأثير جيد في تسخينها وتقويتها.

فصل في هزال الكلية:

قد يعرض للكلية أن تهزل وتذبل ويقلّ شحمها، بل ربما بطل شحمها بسوء مزاج، وكثرة جماع، واستفراغ علاماته سقوط شهوة الباه، وبياض في البول ودروره، وضعف الصلب، ووجع ليّن فيه، وربما كان معه نحافة البدن.

فصل في العلاج:

ينفع من ذلك أكل اللبوب مع السكّر مثل لبّ اللوز، والنارجيل، والبندق، والفستق، والخشخاش، والحمّص، والباقلا، واللوبيا. والشحوم مثل شحم الدجاج، والأوز، وشحم كلى الماعز، والخبز المشجّم الحار، وتخلط بها الأدوية المدرّة، والأفاويه المقوية، لتكون المدرّة موصلة، والأفاويه محرّكة للقوة. وقد يخلط بها مثل اللكّ، وما فيه لزوجة دسمة، ليقوّي جوهر اللحم. وينفع شراب لبن البقر، واللبن المطبوخ مع ثلثه، أو أربعة ترنجبين.

وإذا دقّت الكلية، وطبخت، وطيّبت، وجعل عليها ما يسمن، ويقوّي من الأبازير، والأفاويه كان ذلك نافعاً. وينفعهم الحقن المتخذة من لحوم الحملان، والفراخ، ورؤوس الغنم، مع الأدهان العطرة، وأدهان اللبوب المذكورة، ودهن الألية خاصة. وإن جعل فيها كلى سمينة، وما أشبه ذلك، كان نافعاً.

حقنة جيدة: يؤخذ رأس خروف سمين يجعل في قدر، ويصبّ عليه من الماء قسط ونصف، وتطيّن القدر، وتوضع في التنور مقدار يوم وليلة حتى ينفصل اللحم من العظم، بل يكاد العظم ينفصل، ويخلط به سمن وزنبق، وشيء من عصارة الكرّاث. وإن طبخ معه بزنجان[1]، وحسك، ومغاث، وحلبة، وبزر خشخاش المدقوق، وقوّة من البصل كان أجود.

وإن احتيج إلى فرط تسخين، جعل فيه دهن الخروع، ودهن القسط، وللاعتدال دهن القرطم. وأيضاً فإن الحقنة باللبن الحليب الحار كما يحلب نافعة جداً. وإن احتيج إلى تسخين على النار قليلاً فعل. وذكرنا في أقراباذين حقناً أخرى، ومعجونات من اللبوب.

فصل في ضعف الكلية:

قد يكون ضعف الكلية لسوء مزاج ما، وإرادة المستحكم، وقد يكون للهزال، وقد يكون لاتساع مجاريه، وانفتاحها، وتهلهل اكتناز قوامها، وهو الضعف الأخصّ بها، وهو الذي يعجز بسببه عن تصفية المائية عما يصحبها إلى الكلية، وربما كانت العروق سليمة، وربما لم تكن.

وسبب ذلك هو مثل كثرة الجماع، وكثرة استعمال المدرّات، وكثرة البول، والتعرّض للخيل، وركوبها من غير تدريج واعتياد، ومن كل تعب يصيب الكلى، ومن كل صدمة، من هذا القبيل القيام الكثير، والسفر الطويل، وخصوصاً ماشياً.

العلامات:

ما كان بسبب المزاج، فيدلّ عليه علامات المزاج، وما كان بسبب الهزال، فيدلّ عليه علامات الهزال، وما كان لاتساع المجاري وتهلهل لحميتها، لم يكن معه وجع إلا في أحيان، ويقلّ معه شهوة الطعام، ويكون البول قبل الانهضام والتأدّي إلى العروق في أكثر

---

(١) المراد «باذنجان» وهو معروف، وهو أنواع عديدة وأجوده ما كان أقله بزراً.

الأمر مائياً. وأما إذا تأدّى الغذاء إلى العروق، ففي الأكثر يكثر خروج الدم، والرطوبات الغليظة، ويكون أكثر بوله كغسالة لحم غليظ، لأنها لا تغتذي بما يسيل إليها، ولا تميز الغليظ من الرقيق، ويعرض كثيراً أن ترسب دموية ويطفو شيء يشبه زبد البحر، وذلك إذا كانت العروق سليمة.

وأما إذا لم تكن سليمة لم يتميز شيء، بل بقي البول بحاله لضعف النضج، ويتبع ضعف الكلية كيف كان، وهزالها قلّة البول، والعجز عن الجماع، وضعف البصر والجماع.

العلاج:

ما كان من المزاج، فعلاجه علاج المزاج في تبديله، واستفراغ مادته إن كانت. وما كان بسبب الهزال، فعلاجه علاج الهزال، وما كان بسبب الاتّساع ـ وهو [الضعف][1] الحقيقي ـ فيجب أن تقصد قصد منع أسباب الاتساع والتلزيز والتقوية، ومنع أسباب الاتساع، وهو ترك الحركة[2] والجماع وهجر الاستحمام الكثير، والالتجاء إلى السكون، والقراقر، وهجر المدرّات. وأما التلزيز[3]، فبالأغذية المغرّية المقبضة الملزجة.

أما من الأغذية فمثل السويق، والقسب، والزعرور، والسفرجل، والرمّانية بعجم الزبيب، مع شحم الماعز، والمصوصات، والقرّيصات المتخذة مثل حبّ الرمان، والعصارات الحامضة، والمرة، والخلّ الطيّب مع الكزبرة، وما يشبهها.

ومن الأشربة نبيذ الزبيب العفص. وأما الأدوية فمثل العصارات القابضة، مخلوط بالطين الأرمني، والصمغ، وأضمدة من السويق، والقسب، والسفرجل، والورد، وما يجري مجراها، والمراهم المذكورة لضعف الكبد والمعدة. وأما المقوّية، فهي الأغذية، والحقن، والمعجونات المسمّنة المذكورة في باب الهزال، ويجب أن يزاد فيها القوابض، فيطرح في مثل الحقن المذكورة القسب، والسفرجل، ويستعمل فيها من ألبان اللقاح، والنعاج[4]، فإنها تقوّي الكلية، وتجمعها، وتلززها أيضاً، وألبان النعاج لا نظير لها في

---

(١) في الأصل: (الضعق) وهو خطأ والصواب ما أثبتناه.

(٢) أي القيام بأقل عمل ممكن واللجوء إلى الراحة لأطول فترة ممكنة.

(٣) التلزيز: الإلصاق والملاصقة والشد.

(٤) أي ألبان الإبل والغنم دون ألبان سواها من الأنعام.

علل الكلية من قبل الضعف، وخصوصاً إذا خلط بها مثل الطين الأرمني، وأكل الكلى مع سائر المأكولات، وخلط النوافع بها كثير المنفعة.

فصل في ريح الكلية:

قد يتولّد في الكلية ريح غليظة تمدّدها، ويدلّ على أنها ريح، وجع وتمدّد من غير ثقل ولا علامات حصاة، ويكون فيه انتقال ما، وثقل على الخواء، وعلى الهضم الجيد.

العلاج:

يجب أن تجتنب الأغذية النافخة، وتشرب المدرّات المحلّلة للرياح مثل البزور بزر السذاب، والفقد في ماء العسل، أو في الجلاب بحسب الحال، ويضمّد بمثل الكمون، والبابونج، والشبث، والسذاب اليابس، ويكمّد بها، وبدهن القسط والزنبق ونحوه.

فصل في وجع الكلية وعلاجه:

يكون من ورم، أو ريح، أو حصاة، أو ضعف، أو قروح. وقد يتبع أوجاعها ضعف الاستمراء، وسقوط الشهوة والغثيان. وقد علمت علامات الأقسام المذكورة وعلاجاتها. وإذا اشتدّ الوجع، فعليك بمثل الفلونيا وأقراص الكواكب، وما يجري ذلك المجرى حتى يسكن الوجع، ثم يعاود والأبزنات شديدة المنفعة في أوجاعها، خصوصاً إذا طبخت فيها الملينة المسكّنة للوجع على ما ذكرناها في الأبواب، وإن بنادق البزور مما لا بدّ منه في معالجات الكلية والمثانة لا سيما ذات القروح، لكن استعمال البزور مع الوجع خطر لما يجذب، وينزل. والمخدّرات أيضاً يوجب الحزم اجتنابها، فليقتصر على الماء الفاتر في التسكين من غير تطويل في الاستعمال يؤدي إلى الخدر والجذب.

المقالة الثانية

في أورام الكلية وتفرّق اتصالها

فصل في الأورام الحارة في الكلية والدبيلة فيها:

الأورام الحارة في الكلية قد تختلف في المادة، فبعضها يكون من دم غليظ، وبعضها من دم رقيق صفراوي. وقد تختلف بحسب أمكنتها، فيكون بعضها في جرم الكلية، وبعضها إلى جانب التجويف، وبعضها إلى جانب الغشاء المجلّل لها، وأيضاً بعضها إلى مجرى الحالب، وبعضها إلى جهة الأمعاء، وبعضها إلى جهة الظهر، وبعضها إلى جهة المجرى إلى فوق، وأيضاً ربما كانت في كل كلية، وربما كانت في كلية واحدة. وأيضاً ربما جمعت، وربما لم تجمع.

وإذا جمعت، فإما أن تنفجر عند الانفجار إلى المثانة، ـ وهو أجود الجميع ـ، أو إلى الأمعاء دفعاً من الطبيعة عنها إلى الأمعاء الملاقيه، كما تدفع مادة ذات الجنب في عظام الجنب إلى ظاهر البدن. وقد يكون على سبيل الرجوع إلى الكبد، ثم الماساريقا، ثم الأمعاء. والذي يدفع إلى الأمعاء كيف كان فهو رديء جداً، أو يدفع إلى فضاء الجوف والمواضع الخالية، فيحتاج إلى بطّ مخرج لذلك. أو لا تنفجر، بل تبقى فيها، وهذا أيضاً قد كان يعالج بالبط[1]. وجميع أورام الكلية مسرعة إلى التحجّر، وكيف لا وهي بيت الحصاة.

وإذا كان ورم حار في الكلية ـ وذلك لا يخلو من حمّى ـ ثم حدث اختلاط العقل، فذلك لسبب مشاركة الحجاب لعظم الورم وهو قتال[2]، وخصوصاً إذا رافقه دلائل رديئة. فإن رافقه دلائل جيدة، فيوقع في الانفجار عن سلامة، وربما خرج في مثله من شحم الكلية شيء، وربما خرج شيء كالشعر الأحمر في طول شبر وأكثر.

(١) البط: الشق وهو ما نسميه اليوم العمليات الجراحية.

(٢) وذلك لأن الورم يسد مجاري الكلية أو بعضها أو يعطلها عن عملها في تصفية الدم من المواد الضارة والفاسدة وطرد مع البول فتنتشر في الدم مسببة أنواعاً من التسمم البولي.

وأسباب ورم الكلى امتلاء من جميع البدن، أو في أعضاء تشاركها الكلية، إما بحسب كمية الدم، أو كيفيته، أو سحج حصاة، أو ألم ضربة، أو احتباس بول عند الكلية ممدّد وغير ذلك، فإن أمثال هذه تورّم الكلى. والأورام الحارة في الكلية قد يسرع إليها التصلّب، وحينئذ تظهر علامات الصلب، وكثيراً ما أورث الأورام شدّ الهميان في الوسط.

العلامـات:

علامة الورم الحار في الكلية حمّى لازمة[1]، ولها أيضاً كفترات وهيجانات غير منظومة[2]، كأنها أوائل الربع، ولا يصغر النبض في ابتداء نوبتها صغره في ابتداء سائر نوائب الحمّيات، وتكون حمّاه مع برد من الأطراف، خاصة اليدين والرجلين، ويكون هناك اقشعرار مخالط لالتهاب، وإحساس تمدّد، وثقل عند ناحية الكلية دائم، واستضرار بكل مدرّ، وحريف، ومالح، وحامض، والتهاب بحسب المادة، ووجع يهيج ويسكن، وخصوصاً إن كانت دبيلة.

وأسكن ما يكون هذا الوجع، عندما يكون الورم في جرم الكلية، وأما إذا كان عند الغشاء وعند العلاّقة، عظم الوجع، واشتدّ عظم الانتصاب، والسعال، والعطاس، وصعب النصبة التي لا يكون مستقرّ الورم فيه على مهاد[3]، وإذا استلقوا، كان الألم أخفّ مما يكون عند الانبطاح المعلّق للكلية، وهو أخفّ نصباتهم عليهم وربما اشتدت حمّى هذه العلة لعظم الورم، وتأدت إلى اختلاط الذهن بسبب مشاركة الحجاب، وإلى قيء مرة بسبب مشاركة المعدة للكبد، وربما اتصل الوجع إلى الوجه، والعينين، وحسب البطن بضغط المادة للمعي.

وأما البول، فيكون فيه أبيض، ثم يصير أصفر نارياً غير ممتزج، ثم يحمرّ. فإن دام بياض الماء، آذن بصلابة تكوّن، أو استحالة إلى دبيلة. وبالجملة إذا كان البول في هذه العلة لزجاً أبيض، ودام عليه، فهو دليل رديء.

وإذا أخذ الماء يرسب رسوباً محموداً، فقد آذن الورم بالنضج من غير استحالة إلى شيء آخر.

---

(١) حمى لازمة: أي ملازمة وهي الحمّى الدائمة.

(٢) أي غير منتظمة الأوقات تغيب وتعاود.

(٣) المهاد: الفُرُش والمراد مواضع تستقر فوقها.

وإذا جاوز الورم الأيام الأول وبقي البول صافياً رقيقاً، فالورم في طريق الجمع، أو طريق التصلّب، وتعلم أن الورم في جرم الكلية، أو بقرب الغشاء بما قلناه فيما سلف، وتعلم أن الورم في الكلية اليمنى، أو اليسرى، بأن الاضطجاع على جانبها أسهل من الاضطجاع على مقابلها لتعلّقها.

وأيضاً فإن امتدّ الوجع إلى ناحية الكبد، فالورم في اليمنى، وإن امتدّ إلى ناحية المثانة، فالورم في اليسرى، وإن كانت العلامتان جميعاً، فالورم فيهما جميعاً، فإذا صار الورم دبيلة، عظم الثقل جداً، وأحسّ في الكلية كأن كرة ثقيلة في البطن، وحدثت نفخة في المواضع الخالية، واشتدّت الأعراض جداً، وأحسّ بوجع شديد في البطن.

أما الورم اليساري فيحسّ فوق الأنثيين[1]، ويعظم الوجع في عضل الصلب في جميع ذلك.

وإذا نضج خفّت الحمّى، وزادت القشعريرة، وغلظ البول، وكثر فيه الرسوب الحسن.

وإذا انفجر الورم زالت الحمّى والنافض البتّة، فإن كانت المدّة بيضاء ملساء غير منتنة، وخرجت بالبول، فهو أجود ما يكون، وكذلك إن كان دماً وقيحاً أبيض وما خالف ذلك، فهو أردأ بحسب مخالفته.

العلاج:

أول العلاج قطع السبب بالفصد من الباسليق إن كان الورم غالباً، وربما احتيج أن يتبع ذلك بالفصد من مأبض الركبة. فإن لم يظهر ذلك العرق، فمن الصافن، وبالإسهال أيضاً ـ إن كان هناك مع الورم أخلاط حادة ـ بالحقن الليّنة اللعابية ما أمكن.

وأفضل ما يسهّل به ماء الجبن، والخيارشنبر. وفي ماء الجبن إمالة للمادة إلى الأمعاء، وغسل، وجلاء، وتبريد، وإنضاج، وإصلاح للقروح. وفي الخيارشنبر إسهال، وإنضاج برفق. وماء السكّر والعسل الكثير المزاج بهذه المنزلة.

وإن أمكن أن يعدّل الخلط، ثم يسهل فهو أفضل. ويجب أن لا يكون الإسهال عنيفاً وقوياً، فيعظم الضرر بسبب الخلط الكثير المنصبّ إلى الأمعاء مجاوراً للكلية. وماء الشعير

(١) الأنثيين: الخصيتين.

مما يجب أن يلزم فيه، ويجب أن لا يدرّ البتّة، ولا يسقى البزور، وبنادقها، وخصوصاً والبدن غير نقي، فإن الأخلاط تنصب حينئذ إلى الكلية حتى إذا أصبح النضج أدررت. ولذلك ما يجب أن يمنع شرب الماء ما أمكن في مثل هذا الوقت، وإن كان من وجه علاجاً إلى أن ينقّي، وإن كان الماء موافقاً بتبريده وترطيبه للأورام الحارة، لكن إذا كان بحيث يزعج الإدرار، ويزاحم جوهر المنصبّ إلى ناحية الورم جوهر الورم، ضرّ بسبب الحركة مضرة فوق منفعته، بسبب الكمّية مضرّة فوق منفعته، بسبب الكيفية.

ومع ذلك، فإنه يستصحب مع نفسه أخلاطاً إلى الكلية يسهل انحدارها إليها بمرافقة الماء. فإن كان لا بدّ، فيجب أن يسقى الماء العذب الصافي البارد سقياً بالرشف والمصّ، ويجب أن لا يكون من برده بحيث يمنع النضج، ويجتنب اللحم والحلاوة. وأما الماء الحار، فيضرّهم. وكذلك كل حار بالفعل قوي الحرارة.

وبالجملة، فإن الماء الكثير لا يخلو من أن يتعب الكلية بحركته ومروره، وليس للأورام والقروح مثل السكون. والحمّامات لا توافقهم، اللهم إلا بعد الانحطاط للأورام الحارة.

ويجب أن يستعمل في الأول من المشروبات، ومن الأطلية، والحقن وغير ذلك ما هو نافع، ثم يخلط بها مما هو جالٍ، ومرخٍّ، ومنضّج شيء بحسب عظم الورم، وصغره، ثم يستعمل الجوالي، والمرخّيات، ويجب أن يختار من الجوالي والمرخّيات ما لا لذع فيه، فإن احتيج إلى قوي له لذع لعظم الورم، فالصواب أن يغلب عليه ما لا لذع فيه.

وكذلك إن كان هناك أخلاط لذّاعة، لم تستفرغ، فيجب أن تكسر بأغذية من جنس الاحساء الموافقة للكلية والأورام، إلا أنها من جملة ما لا لذع له، فإنها تتغذى بها، ويجب أن تتعرّف حال الأخلاط في رقّتها، وغلظها، وفي جوهرها هل هي من جنس فاسد، أو صحيح، أو خلط آخر، وفي مبلغها هل هي قليلة، أو كثيرة حتى تقابل بكيفية الدواء وكمّيته، وما قدرت أن تعالج بما هو أقلّ حدّة لم تفزع إلى الحاد، وإذا نضج الورم نضجاً تاماً، وعرف ذلك في البول سقي المدرّات مثل البزور، وبنادقها في ماء الشعير ونحوه. وقبل ذلك لا يسقى المدرّات، وخصوصاً إن كانت الأخلاط من البدن رديئة، وربما أحدث سقي ذلك ثقلاً، فلا تبالين به، فإن سقي ذلك بعينه يزيله.

وأولى ما يعالج به في إصلاح الورم، وفي الإسهال للخلط الرديء، الحقن دون المشروبات، فإن الحقن أوصل إليها مع ثبات قوتها، ومع ذلك فإنها لا تحدر من فوق شيء

إحدار المشروبات، وخصوصاً المسهّلة، ويجب أن تكون الحقنة بالمحقنة المذكورة في باب القولنج لتكون الحقنة سلسة غير مستكرهة، ولا مزاحمة، فتؤلم وتضرّ. والخيارشنبر نعم الشيء في معالجات الكلية، فإنه إذا وقع في الحقن، والمشروبات استفرغ بغير عنف، وأنضج الورم، فإذا علمت أن البدن نقّي، وأن الورم صغير، فربما كفاك سقي ماء العسل، أو ماء السكّر الكثيري المزاج، فإن جلاءهما، وتلطيفهما وتقطيعهما، ربما حلّله بلا لذع. والأشياء النافعة في أول الأمر ماء الشعير مع دهن ما، وعصارة الخلاف، والعصارات الباردة، والتضميدات بالمطفّئات، وسقي اللعابات مثل بزرقطونا، وربما سقي اللبن، وإن كان التهاب. ويجب أن يكون اللبن على ما وصفنا.

وبعد ذلك، فليستعمل الحقن من الخطمي، والخبازي، وبزر الكتان، مع شيء من الباردة، ودهن الورد. ولتستعمل الحقن بسويق الشعير، وبنفسج، وباقلا. وفي آخره تترك الباردة، ويزاد الحلبة، والبابونج ونحوه، ويكون الدهن الشيرج، ودهن القرطم، ويضمّد من خارج بما هو منضج، وأشدّ تسخيناً. ومن ذلك أن يكمّد بخرقة صوف مغموسة في أدهان مسخّنة، والتي فيها قوّة الشبث، والخطمي، وتتخذ الضمّادات من دقيق الحنطة، وماء العسل المطبوخ، ومن ورق الحلبة، والكرنب، وأصل السوسن، والشبث، والخطمي، والبابونج بالشيرج. ولك أن تجعل في هذه الأضمدة البنفسج، والشحوم الملينة.

وربما احتجت بسبب الوجع أن تجعل فيها شيئاً من الخشخاش. وقشر اللفاح موافق في ذلك[١]. والذي يكون من الورم من قبل الحصا، فيجب أن يدبّر تدبير ذلك الموضع بما نقوله، وأما تدبير الوجع إذا هاج ـ وخصوصاً عند المثانة لعظم الحصاة فيها وكسر حادث أو خشونة [ساحجة][٢] ـ فربما أمكن الحمام، والابزن، وإذا أفرط عاود وجع شديد بعد ساعة. والنطولات البابونجية، والاكليلية، والخطمية، والنخالية نافعة جيدة.

وإن كان هناك اعتقال ما من الطبيعة، فمن الصواب إخراج الثفل بأشيافة، أو حقنة غير كبيرة، فيضغط ويؤلم، بل الاشيافة أحبّ إليك. وفي تدبير الطبيعة تجفيف كثير وتسكين للوجع، ولا سبيل إلى استعمال المسهّل، فإنه يؤلم ويؤذي بما ينزل من فوق.

---

(١) وذلك لتسكين الآلام لأن الألم يمنع المريض من مساعدة الطبيب على علاجه.

(٢) ساحجة: مخدّشة وفي الأصل (ساجحصة) وهو خطأ.

وأما الحقنة، فإذا جعل فيها شحوم، ودسومات، وقوى مرخيّة، وقوى مدرّة، فعل مع الإسهال اليسير، وكسر الوجع.

ومن الأضمدة القوية في إنضاج الدبيلة العارضة في الكلية التين المسلوق بماء العسل، وإن احتجت أن تقويه بالمأزريون والايرسا فعلت.

ومن المشروبات المجرّبة بزر كتان مثقالين، ونشا مثقال، وهي شربتان. وإذا تمّ النضج استعملت المدرّات مشروبة ومحقونة. ومن الضمّادات ضمّادات متخذة من الكمافيطوس، والجعدة، والفطراساليون، وفقاح الأذخر، والسنبل.

ويجب أن يتعهّد حال الوجع، ويسكّن المقلق منه بالمسكّنات التي ذكرناها مراراً، وبالابزنات الموصوفة، وربما كانت الحقنة المخرجة للثفل مريحة مسكّنة للوجع بما يزيل المزاحم، وبما يليّن. فإن لم تفعل ذلك، احتجت أن تجفف بمثل الفصد، والمحاجم توضع بالرفق بين القطن والصلب، ثم يشرط، وبتكميد الموضع بصوف مغموس في زيت حار قد طبخ فيه مثل الخطمي، والقيصوم، والبابونج، وأن تضمّد بمثل بزر الكتان ونحوه.

وربما احتجت إلى أن تقوّي الضمّاد بمثل الجعدة، والكندر، والكرسنّة، والشمع، ودهن السوسن. وربما احتجت إلى أن تجعل للدواء منفذاً، بأن تضع محجمة، وتشرط شرطاً خفيفاً، ثم تكمّده بالأكمدة المذكورة. وربما احتجت أن تسقي البزور المدرّة الباردة مع قليل من الحارة اللطيفة، وشيء من المخدّرات، كالأنيسون مع كرسنّة، ويسير من أفيون، ومثل فلونيا، فهو أفضل دواء في مثل هذا الموضع.

وأما العلاج الخاص بالدبيلة ـ إذا علمت أنه لا بدّ من جمع ـ فيجب أن تعين بالمنضجة التي ذكرناها، وتزيدها قوة بمثل علك البطم، والأنجرة، والأفسنتين، والايرسا، ودقيق الكرسنّة. وربما جعل فيها مثل أصل الفاشرا، أو المازريون، وزبل الحمام، وربما كفى طبيخ التين بالعسل. ويجب أن يستعمل في الحقن، وفي الأشربة ما ينضج هذه بقو، ويستعمل الكمّادات المذكورة مقوّاة بما يجب أن تقوّى به. وكثيراً ما كان سبب بطء النضج سوء المزاج الحار الملتهب، فإذا عدل نضج. وذلك بمثل الألبان المشروبة، والمحقون بها، والأضمدة، ويميل بالإنضاج على أشياء باردة بالطبع، حارة بالعرض، مثل الماء الحار يقعد فيه.

فإن لم ينفجر، استعملت المفجّرات، والحقن الحادة حتى التي يقع فيها خربق،

وقثاء الحمار، والثوم، وظاهرتها بالكمّادات، والضمّادات من خارج، والمدرّات المقوية مثل الوجّ، وبزر الفنجنكشت، ولهما خاصة في ذلك. ومن المفجّرات الجيدة الدارصيني، والحرف. وإذا انفجر، استعملت ما يدرّ بقوة لينقّي، ثم استعملت ما يلحم من الأدوية المعدّة لقروح الكلية وسنذكرها.

فصل في الورم البلغمي في الكلية:

يحدث عن أسباب إحداث البلغم.

العلامات:

يكون ثقل وتمدّد وقصور في أفعال الكلية، ولا يكون هناك التهاب، وربما كان معه ترهل في الوجه والعين وفي سائر البدن، ويكون المني رطباً جداً رقيقاً بارداً مع فقدان العلامات الخاصة بالصلب.

العـلاج:

هو الأضمدة المسخّنة بالمدرّات المنقّية، ويجب أن يقع فيه تعويل كثير على الغار، وورقه، ودهنه، وعلى السذاب في مثل ذلك يستعمل في الحقن، والمشروبات، والأضمدة.

فصل في الورم الصلب في الكلية:

قد يكون مبتدئاً، وأكثره بعد حار، وسببه كثرة مادة سوداوية جرت إليه، أو تحجّر من ورم حار لبرد حجره، أو حرّ غلظه، وهما السبب في أن لا يقع نضج، فإن النضج تابع لحرارة الاعتدال.

العلامات:

يدلّ على الورم الصلب في الكلية ثقل شديد ليس معه وجع يعتدّ به، إلا في الكائن بعد ورم حار، فربما هاج فيه وجع. ومن العلامات الصلب دقة الحقوين[(١)]، وخدرهما، وخدر الوركين، وربما خدر الساقين، لكنهما لا يخلوان عن ضعف.

ويعرض في جميع هذه الأعضاء السافلة هزال، ونحافة، والبول يكون رقيقاً يسيراً في

---

(١) الحقوان مثنى حقو، وهو معقد الإزار أدنى الجذع ودقة الحقوين: ضعف الخصر ونحافته.

كمّيته لقلة جذبهما للمائية، لضعف القوة وضعف دفعها، ويكون عديم النضج رقيقاً. والسبب في ذلك السدّة، فإنها تمنع الكدر أن ينفذ، وكثيراً من الرقيق، بل السدّة ربما أسرت البول، والضعف فإنه يمنع القوة أن تنضج، وقد يحدث منه تهيّج، وكثيراً ما يؤدي إلى الاستسقاء، لانسداد الطرق على مائيته، ورجوعها إلى البدن، فلذلك يجب في مثل هذه العلة أن يدام إدرارها.

العلاجات:

تتأمّل الأصول في معالجات صلابة الكبد والأدوية، فإن ذلك بعينه طريق معالجة صلابة الكلى. فإن احتيج إلى الفصد لكثرة الدم السوداوي فعل. وقد ينفع منه شرب البزور التي فيها تليين وتحليل، مثل بزر المرو، وبزر الكتان، وبزر الخطمي، والحلبة، والقرطم يتخذ منها سفوفات، ويخلط بها مدرّات بحسب الحاجة، ولا يفرط في الإدرار، فيبقى الغليظ ويتحجّر، بل تراعي بوله. فكلما غلظ أدرّ باعتدال، وكلما وقف أنضج. ومن علامات نضجه أن يكثر البول، ويغلظ.

وينفع منه المروخات والكمّادات مثل دهن القسط، ودهن الناردين، والزنبق، ودهن البابونج، ودهن الشبث، ودهن الغار. ومن الضمّادات المتخذة من البابونج، وإكليل الملك، وبزر الكتان. وربما احتيج إلى مثل المقل، والأشق، والسكبينج، وشحم الدبّ، وشحم الأسد، ومخّ البقر، والأيل، وغير ذلك يتخذ منه مراهم، وضمّادات، ويستعمل. وربما احتيج إلى أن يداف مثل المقل، والأشج في طبيخ المدرّات، وكذلك البابونج، والحسك، والإكليل، والبسفايج ويسقى منها.

فصل في قروح الكلية:

أسباب قروح الكلية هي بعينها أسباب سائر القروح، وهي أسباب تفرّق الاتصال، ثم التقيّح. وبعد ذلك، فقد يكون عن انصداع عرق، وانفجاره، وانقطاعه لأسبابه المعلومة في مثله. وقد تكون لدبيلة انفجرت، وقد تكون لحصاة خرجت، وقد تكون لأخلاط مرارية، أو بورقية سحجت، أو لزجة سحجت بإنقلاعها عن ملتزقها بعنف[1]. وقروح الكلية أقل رداءة من قروح المثانة، ومن القروح المجاري بينهما، وحال قروح المجاري من الحالين.

---

(١) أي أن انقلاعها بعنف عن المكان الذي التصقت به ترك خدوشاً وجروحاً في هذا المكان.

والسبب في ذلك أن قروح العضو العصبي أعسر برءاً من قروح العضو اللحمي. وكثيراً ما تعرض القروح في المجاري لكون المادة صفراوية ساحجة، أو لحصاة خادشة.

وقد تكون هذه القروح متأكّلة، وقد لا تكون. وكثيراً ما يحدث من قروح الكلى نواصير لا تبرأ البتة. وإن كانت مما يكفّ عن سيلانها مع نقاء البدن، ويسيل عند الامتلاء، فما كان جيد المدة[١]، فلا كثير خوف منه ولا يخاف منه الاتساع والتأكّل. وأما رديء المدة، فإنه يعرض الاتساع، والتأكّل، والتأدّي إلى العطب، ومن انخرق كلاه مات. وكثيراً ما يكون رأس لورم مائلاً إلى خارج، فينفجر إلى خارج.

العلامات:

علامات قروح الكلية أن تخرج في البول غدّة، وأجزاء شعرية، وكرسنّية حمر لحمية، وربما أحسّ صاحبه بألم في مواضع الكلية، وربما تقدّمه بول دم، أو دبيلة كلية، أو ألم من انقلاع حصاة. وقد يدلّ عليه ضربة وقعت، أو صدمة. وأما الانفتاح فقد لا يكون معه وجع، ويدلّ عليه دوام بول الدم قليلاً قليلاً، فإن بول الدم إذا كان من انفجار دبيلة، أو انصداع عرق من فوق، جاز أن يدوم يومين أو ثلاثة. فإما إن طال ذلك، فيكون لانفتاح، أو لقرحة.

وإذا طال ـ وكان هناك تغير لون أو مخالطة صديد ـ فليس، إلا لقرحة في الكلية، أو المثانة، وذلك بول دموي مضعف، لأنه ـ وإن كان المبلغ كل وقت قليلاً ـ فإن التواتر[٢] يؤدي إلى استفراغ مبلغ كبير[٣]، والفرق بين قروح الكلية والمثانة، أن قروح الكلية تكون مع سلس البول، وقروح المثانة مع عسره، والقشور في قروح الكلية تكون حمراً، وفي قروح المثانة بيضاً، إما كباراً غلاظاً ـ إن كانت في المثانة نفسها ـ، وإما صغاراً رقيقة إن كانت في المجاري. ويعرف الفرق أيضاً بموضع الوجع، فإن موضع الوجع فيهما يختلف، أما في قروح الكلية ففوق، وأما في قروح المجاري ففي الوسط وفي مجرى القضيب بعد الجميع.

وربما يصعب الوجع في قروح المجاري، ويكون له هيجان كل ساعة كالطلق[٤]،

---

(١) المدة: ما يتكون داخل القروح من صديد وقيح.

(٢) التواتر: أي تواتر النزف أي تتابعه.

(٣) لأن القليل إلى القليل يصير كثيراً.

(٤) الطلق هو تقلصات الرحم عند الولادة.

وقد يستدل على الفرق المطلوب بقوة الوجع، فإن الوجع في قروح المثانة أصعب، لأنه عضو عصبي قوي الحسّ. وبول الدم المتواتر، فإن كان من دلائل الأمرين، فهو في المثاني أقلّ قدراً. وأقلّ اختلاطاً بالبول.

وإذا بال صاحب قروح الكلى، أو المثانة، دماً بعد بول المدة، فاستدلّ منه على التأكّل، وقد يستدلّ على صعوبة القروح في الكلية وخبثها بقلّة قبول العلاج، وطول المدة، وكثرة العكر، واللون الرديء الأخضر فيما يبول، وشدّة نتنة.

العـلاج:

أول ما يجب أن يقصد في علاج قروح الكلية والمثانة، تعديل الأخلاط، وإمالتها عن المرارية، والبورقية إلى العذوبة، لئلا تجرح جرحاً بعد جرح، واجتناب كل حريف، ومرّ، ومالح، وحامض، وتقليل شرب ماء، لتقلّ الحاجة إلى البول، وتقل حركة الكلي عما يسيل إليها، وانجرادها به. فإن قانون علاج القروح التسكين، ومما يعدل الأخلاط الفصد إن وجب، والإسهال اللطيف والرقيق بلا عنف البتة ولا إطلاق أخلاط حادة دفعة واحدة، فإن مثل ذلك ينقص من البدن نقصاناً لطيفاً مع ميل إلى غير جهة الكلية. وما لم يستعمل مسهّلاً للمرار، فهو أولى إلا للضرورة، والأولى أن يعدّل المادة، ويخرجها بعد ذلك، وخصوصاً بالقيء. والقيء أجلّ ما يعالج به قروح الكلية بما ينقّي ويستفرغ، وبما يجذب الأخلاط إلى ضدّ جهة الكلية.

وربما كان استعمال القيء المتواتر علاجاً مقتصراً عليه يغني عن غيره، والأولى أن تدبّر أولاً بالبزور، ثم تقبل على القيء، ويجب أن يكون القيء على الطعام بما يسهّله مثل البطيخ ببزره، خاصة مع الشراب الحلو، وبمثل السكنجبين بالماء الحار، ويجب أن لا يكون بتهييج شديد بعنف.

ومما يعدّل الأخلاط تناول مثل البطيخ الرقّي[١]، والقثاء، والكاكنج، [والخشخاش][٢]، ومن الأصول التي يجب أن تراعى أنه إذا اشتدّ الوجع، فعالج الوجع

---

(١) أي البطيخ الأحمر ويسمى البطيخ في لبنان ومصر وجنوبي الشام والجبس في شمالها والرقي نسبة إلى مدينة الرقة في العراق والحبحب في الحجاز والدلاع في المغرب، والخربز في بلاد فارس، ومنه الأصفر وهو البطيخ في أكثر البلاد والشمام في لبنان.

(٢) كذا في الأصل ولم نعثر له على معنى.

أولاً، ثم القرحة. وإن كانت القرحة طرية. وكلما انفجر الورم، كان علاجها أسهل. وربما كفى حب القثاء مع شراب البنفسج. وإذا أزمنت عسر الأمر، ويجب أن تبادر إلى التنقية.

أما في الخفيف، فبالمدرّات الخفيفة مثل بزر الكاكنج، والخطمي إلى حدّ الرازيانج.

وأما في الرديء الخبيث فمثل البرشاوشان مع اعتدال، والإيرسا[١]، والفراسيون، ودقيق الكرسنّة، ويحتاج أن يجمع بين السقي والتضميد، إذا كانت العلة خبيثة. وربما تقع فيه الزوفا والسذاب ونحوه.

فإن نقيت، فاشتغل بالختم والإلحام، لئلا يقع تأكّل. ويجب أن يلزموا السكون، ولا يتعبوا ما أمكنهم، بل يجب أن يقتصروا من الرياضة على ذلك الأطراف، واستفراغ ما يستفرغ بالرياضة بالتكميد اليابس حتى لا يمكنهم المشي وغير ذلك، وخصوصاً إذا كانوا اعتادوا الرياضة، ثم إذا عوفي يدرّج برياضة خفيفة إلى أن يرجع إلى عادته في حركاته.

فأما علاج نفس القرحة، فيجب فيها أولاً أن يهجر الجماع، فإن الجماع ضار بها، ولا يكثر الحركة والرياضة وليقتصر على التدلّك، فإنه نافع وجاذب للدم إلى البدن.

وأما تدبير هؤلاء بالأدوية، فيجب أن يكون بالمجفّفات الجالية بلا لذع، فإن كانت القرحة ليست بتلك الرديئة كفى المعتدل في الجلاء والتجفيف. وإن كانت خبيثة، احتيج إلى ما هو أقوى تنقية وغسلاً للوضر، وأشدّ تجفيفاً ليمنع الوضر، وبعد ذلك أشدّ قبضاً ومنعاً، وهو مثل الأقاقيا، وعصارة لحية التيس، وربما احتيج إلى مثل الشبث، ليمنع انصباب الأخلاط الرديئة. فإذا نقّي وجفّ وحبست عنه المواد كان البرء.

ويجب أن تخلط بأدوية القروح كلها مغرّيات مثل النشاء، والكثيراء، والصموغ الباردة، فإن التغرية مما تجعل القروح في حرز عن سحج ما يمرّ عليها. وما كان منها دسماً كاللك يجعل للحم العضو، وبما يغتذي منه مثانة ولزوماً واستعداداً للانختام، ويجب أيضاً أن تخلط بها مدرّات، وأدوية ملطّفة لتوصل الأدوية المصلحة والخاتمة. وإن كانت هي في نفسها تضرّ وتيهج.

وربما احتيج أن تخلط بها المخدّرات من الخشخاش، والبنج، واللفّاح، والأفيون، والشوكران[٢]، وذلك لتسكين الوجع والتجفيف والردع. وإذا علمت أن في القروح

(١) هو السوسن الأسمانجوني (اي الأزرق السماوي).

(٢) الشوكران عشب سام يجب استعماله بحذر وبإشراف طبي.

وضراً، فاسق جالياً فيه قوّة من إدرار مثل ماء السكّر، وماء العسل ببعض البزور حتى يدرّ، ويغسل، ثم أتبعه بالمجفّفات بالأدوية المشروبة التي يعالج بها ما ليس بالخبيث جداً من قروح الكلّية مثل بزر الخطمي، وبزر المرو، وأصولها بماء العسل، وبزر الكاكنج، وماء عنب الثعلب، خصوصاً الجبلي، وأيضاً بزر القثاء، والطين الأرمني بالجلاب، والبرشاوشان بماء العسل.

ولأصل السوسن تجفيف وتنقية، وإنضاج، وتغرية. وأيضاً بزر كتّان، وكثيراء جزء جزء، تشاستج جزءان بماء العسل، وأيضاً حبّ الصنوبر، وبزر الخيار يستفّ منهما راحة.

وأيضاً بزر الخشخاش المقلو المسحوق، يؤخذ منه درهم ونصف في ماء أغلي فيه الإذخر، وأصل السوسن. وأقوى مما ذكرناه فطراساليون، أو دوقو بشراب ريحاني، وقليل طين أرمني.

وقد ينتفع بسقي المقل محلولاً مع صمغ البطم، الطين المختوم، أجزاء سواء. والشربة إلى مثقال[1] في شراب حلو، وأيضاً دقيق الكرسنّة قوي التنقية والتجفيف معها، فإذا جمع معه مثل الطين المختوم، والأقاقيا وعصارة لحية التيس تمّت فائدته. والإيرسا أيضاً قوي يفعل به هذا الفعل ونحوه.

وأما المركّبات، فمثل ما يؤخذ من بزر القثاء المقشّر خمسة وثلاثون حبة، ومن حبّ الصنوبر اثنتا عشرة حبة، ومن اللوز خمس حبّات عدداً، ومن الزعفران ما يكون مثل وزن هذه، ويشرب على الريق. فإن كانت الحرارة شديدة، فبدّل حبّ الصنوبر بحبّ الخيار.

وأيضاً حبّ الصنوبر عشرون حبة، حب القثاء أربعون حبة، نشاستج[2] درهم ونصف، يسقى في رطل من ماء أغلي فيه الناردين، وبزر الكرفس، من كل واحد ثمانية دراهم، حتى عاد إلى الربع.

وأيضاً طين مختوم، ودم أخوين، وكندر، ونشاء، وبزر بطيخ، وبزر الكرفس، وبزر القثاء، وبزر القرع، وربّ السوس، ولكّ، وراوند صيني، ولوز الصنوبر الكبار، والخشخاش، وبزر البنج أجزاء سواء، يسقى على موجب المشاهدة بميبختج.

---

(١) إلى مثقال: أي حدها الأقصى مثقال، والمثقال ٣،٤٣٦ غرام أي حوالي ثلاثة غرامات ونصف الغرام والمثقال الوافي أربعة غرامات وتسع معشارات الغرام.

(٢) هو النشاء العادي المعروف.

وأيضاً حبّ الصنوبر ثلاثون حبة، لوز مقشر عشرون، التمر اللحيم خمس عشرة تمرة، كثيراء أربعة مثاقيل. ربّ السوس أربعة مثاقيل، زعفران سدس مثقال، يعجن بميبختج ويستعمل.

وإذا اشتد الوجع، فيجب أن يعرض عن العلاج للقرحة، ويعالج بمثل هذا الدواء. ونسخته: يؤخذ من بزر البنج دانق، أفيون قيراط، بزر الخيار درهمان، بزر الخسّ درهم، بزر بقلة الحمقاء درهم، فإنه يسكّن الوجع في الحال. وإذا كان الوجع قليلاً، سكّنه شرب اللبن مكان الماء، وشراب البنفسج.

ومن القويّة[1] قوفي[2]، وأقراص الكاكنج، وأقراص اسقلسادس، وأقراص ديسقوريدوس، وسفوف اللكّ، والزراوند الجبلي ببزر الكاكنج. وسفوف كمادريوس قوي جداً. وكثيراً ما تنفع الحقن الدوسنطارية على سبيل المجاورة، وقد تستعمل أضمدة من هذا القبيل تجعل على الظهر، وعند شدّ الوسط والمواضع الخالية مثل دقيق الكرسنّة مطبوخاً بشراب وعسل.

وأيضاً ورد يابس، وعدس، وعسل، وحبّ آس[3] يضمّد به. وهذا أيضاً يمنع التعفّن والتوسّع. ومن المروخات دهن الحناء، ودهن شجرة المصطكي، ودهن السفرجل. وربما خلط بها مثل الميعة، وربما احتيج إلى مثل شحم البطّ للتليين. وأما النواصير، فلا علاج لها إلا التجفيف ومنع الفساد. أما التجفيف، فبإدامة تنقية البدن، واحتراز عن الامتلاء بحسب الكميّة والكيفية. وهذا يكفي في علاج ما ليس بخبيث. وأما الخبيث، فيجب أن يعالج بهذا الدواء، وما كان أقوى منه مثل أضمدة، وأشربة تمنع التعفّن، مثل القوابض المعروفة مع جلاء لا لذع فيه، وفيه تنقية.

فصل في الغذاء:

يجب أن يكون الغذاء حسن الكيموس من لحوم الطير الذي تدري، والسمك الرضراضي، والبقول الجيدة، كالسرمق، والبقلة اليمانية. وما دامت القروح رديئة، فيجب أن تعطى مشوية. وأفضلها لحوم الطير، والعصافير الجبلية مشوية، ومثل صفرة البيض

---

(١) أي من الأدوية القوية.

(٢) هو كل بخور عطري.

(٣) والآس يسمى في بعض البلاد: «الشيح كما يسمى أيضاً ريحان.

النيمبرشت، ويدرّج إلى الدجاج السمين، والأطرية. والألبان تنفعهم إذا هضموها، فما كان مثل لبن الأتن، ولبن الخيل أيضاً، ولبن اللقاح فينفعهم، لأنها ألبان تصلح مواد القروح، وتغسلها وتغرّيها بجبنيتها.

وما كان مثل لبن البقر والضأن، فيجمع إلى ذلك زيادة في تغرية العضو وتغذيته، إلا أن لبن الأتن، ولبن الماعز ينفع من جهة إصلاح المزاج، والغسل، ومن جهة الخاصة نفعاً أكثر من غيرهما، وخصوصاً المعلوفة بما يوافق القروح مما علم حاله. ويجب أن يخلط بألبانهم وأغذيتهم التي يتناولونها شيء من الأدوية الصالحة للقروح مثل الكثيراء.

وهذه الألبان يجب أن تسقى بعد التنقية، والنشاء، والصمغ، والمجفّفات أيضاً، وشيء من المدرّات من البزور المعروفة. وإذا شرب اللبن لم يطعم شيئاً حتى ينحدر، وإن أبطأ انحداره خلط به شيء من الملح، وربما جعل فيها ملح وعسل. واللبن يصلح له مكان الماء والطعام جميعاً.

وعند فيضان القيح ينفعه لبن النعاج بما يختم، ويغرّي، ويقوّي، وله أن يشرب الألبان عند العطش. وأما النقل. والفواكه التي توافقه، فالبطيخ، والخيار النضيج، والكمّثري، والزعرور، والرمان الحلو، والسفرجل، والتفاح. ومن النقل اليابس لوز، وخصوصاً المقلو، والفستق، والبندق، وحبّ الصنوبر خاصة، والقسب.

وليجتنبوا التين اليابس، فإنه رديء للقروح يجلوها، ويحكّها، ويهيّجها بيتّوعية خفيفة، ويجب أن يجتنب كل حامض قوي الحموضة، وكل حريف، ومالح، وشديد الحلاوة.

فصل في جرب الكلية والمجاري:

هو من جنس قروحها، وأسبابه في الأكثر بثور تظهر عليها من أخلاط مرارية، أو بورقية، ثم تتقرّح.

فصل في علاماته:

يكون معه علامات القروح في خروج ما يخرج مع دغدغة وحكّة في موضع الكلية يخالطها نخس، وربما عرض معها الوجع والذي يكون في المجاري يكون الخارج معه غشائياً.

فصل في العلاج:

ينفع منه فصد الباسليق إن كان البدن كله ممتلئاً. وأنفع منه في كل حال فصد الصافن، والحجامة تحت موضع الكلية، واستعمال تنقية البدن دائماً، وخصوصاً بالقيء، وبنادق الحبوب مع الطين الأرمني، وربّ السوس أجزاء سواء، والغذاء بما يجود هضمه، وكيموسه، مثل صفرة البيض، وما يبرّد ويرطّب مثل الفراريج بالقطف، والبقلة اليمانية، والقرع، والأسفاناخ، والفواكه الرطبة، وخصوصاً الرمان الحلو، والبقول الرطبة، وعلاج جرب المجاري بين علاجي جرب المجاري بين علاجي جرب الكلية، وجرب المثانة، فانظر فيهما جميعاً.

فصل في حصاة الكلية:

تشترك الكلية والمثانة في سبب تولّد الحصاة، وذلك لأن الحصاة يتمّ تولّدها من مادة منفعلة، ومن قوة فاعلة. فأما المادة، فرطوبة لزجة غليظة من البلغم، أو المدّة، أو من دم يجتمع في ورم دملي، وهذا نادر. وأما القوة الفاعلة، فحرارة خارجة عن الاعتدال.

وللمادة سببان: **أحدهما** مادة للمادة، **والثاني** حابس للمادة، فمادة المادة الأغذية الغليظة من الألبان، وخصوصاً الخاثرة والأجبان، وخصوصاً الرطبة، واللحمان الغليظة كلحمان الطير الآجامية، والكبار الجثث[1]، ولحم الجمال، والبقر، والتيوس، وما يغلظ من الوحش، والسمك الغليظ، والمطجّنات[2] كلها، والخبز اللزج، والنيء، والفطير، والأطرية، والأكشكة[3]، والبهط[4]، والسميذ، والحواري اللزج، والحلواء اللزجة، والفواكه الحامضة، والعسرة الهضم، والذي يولّد خلطاً لزجاً كالتفاح الفجّ، والخوخ الفجّ، ومثل لحم الأترج[5]، ولحم الكمّثري، ومن المياه الكدرة، وخصوصاً الغير

---

(١) أي الطيور الكبيرة الحجم كدجاج الأرض والبط.

(٢) المطجنات أو الطواجن مفردها طاجن وهي أنواع عديدة إلا أنها كلها تعد مع الطحينة وعصير الليمون والبرتقال والنارنج واليوسف أفندي، منها طاجن السمك وطاجن الكفتة، وطاجن القرنبيط والأرنبية (طاجن كبة).

(٣) الأكشكة: الأطعمة التي أساس إعدادها الكشك.

(٤) نوع من الأطعمة سبق ذكره ووصفه.

(٥) الأترج هو الكباد ويسمى في بعض البلاد الموملي وفي الجزيرة العربية «السندي» وهو أشبه «بالكريب فروت» إلا أنه حلو الطعم ولحمه «لُبّه» أي ما بين قشره الخارجي وفصوصه.

المألوفة، المختلفة الأشربة، السود الغليظة. وخصوصاً إن كان الهضم ضعيفاً لضعف القوة الهاضمة، أو لكثرة ما يتناول فتهبط القوّة، أو لسوء الترتيب والرياضة على الامتلاء. وربما كانت المادة مدّة من قروح فيها أو في غيرها. وأما حابس المادة، فضعف الدافعة في الكلى لمزاج، أو ورم حار وحمرة، أو قروح في الكلية، فتحتبس فيها فضول ورسوبات من كل ما يصل إليها من المائية. وأما شدة حرارة، فترمّل[1] الفضل، وتحجّره قبل أن يندفع، وتجذبه إليها قبل الهضم التام في أعالي البدن.

وهذه الحرارة، إما لازمة، وإما عارضة بسبب تعب، أو تناول مسخّن. وإما لسدّة من فضول مجتمعة، أو برد مقبض، أو أورام سادة حارة ـ وهو كثير ـ، وباردة وصلبة، أو مشاركة أعضاء قريبة من مثل المعي وغيرها، إذا ضغطت الكلية فأحدثت فيها سدّة. وهذه الأشياء كلها توجد في المثانة من الحصاة. وإن اقترن الحصاتان كانت الكلوية ألين يسيراً وأصغر وأضرب إلى الحمرة، والمثانية أصلب وأكثر جداً وأضرب إلى الدكنة والرمادية والبياض، وإن كان قد يتولد فيها حصاة متفتّتة. وأيضاً فإن الكلوية تتولّد في الأكثر بعد انفصال البول، فهو عكر الدم لم يصحبه، وتخلّف عنه. وأكثر من تصيبه حصاة الكلية سمين، وأكثر من تصيبه حصاة المثانة نحيف، والمشايخ يصيبهم حصاة الكلية أكثر مما يصيبهم حصاة المثانة. والصبيان ومن يليهم أمرهم بالعكس.

وأكثر ذلك ما بين منتهى الطفولية إلى أول المراهقة، وذلك لأن القوة الدافعة في الصبيان والشبان أقوى، فتدفع عن أعالي الأعضاء إلى أسافلها. وأما المشايخ، فإن قوى كلاهم تضعف جداً، وأيضاً لأن الصبيان والشبان أرقّ أخلاطاً، ولذلك تنفذ في كلاهم، والمشايخ أغلظ أخلاطاً فلا تنفذ في كلاهم. وأكثر ما تتولّد الحصاة في الصبيان لشرههم، وحركتهم على الامتلاء، وشربهم اللبن، ولضيق مجرى مثانتهم، وفي المشايخ لضعف هضمهم.

وكذلك حكم «أبقراط» أنها في المشايخ لا تبرأ، وكل بول يكون فيه خلط أكثر، فهو أولى بأن تتولّد منه الحصاة، وهو الذي إذا ترك يتولّد منه الملح كان ملحه أكثر، فإن الملح يتولّد عن مائية فيها أرضية كثيرة قد أحرقتها الحرارة. وبول الصبيان أكثر ملحاً من بول المشايخ، لا لأن أرضيتها أكثر، بل لأن الحرارة فيها أكثر، وأرضيتها في الاحتراق أوغل.

---

(١) أي تحوله إلى ما يشبه الرمل.

ولذلك بولهم كدر لكثرة تخليطهم، ولتخلخل أبدانهم، فتتحلّل عنهم أكثر المائية بالتحلّل الخفي. وأولى الصبيان بأن يتولّد فيه الحصاة هو الذي يكون يابس الطبيعة في الأكثر، حار المعدة، وإنما تيبس طبيعته في الأكثر لانجذاب الرطوبات إلى كبده، ثم إلى أعضاء بوله وإذا كانت هناك حرارة، كان السبب الفاعل حاضراً. وبالجملة فإن يبس الطبيعة يجعل البول أغلظ وأكثر.

ومن كثر الرسوب الرملي في بوله لم تجتمع فيه حصاة، لأن المادة ليست تحتبس[١]، ولعلها أيضاً ليست كثيرة، فإنها لو كانت كثيرة لكان أول ما ينعقد عنها حجراً كبيراً صلباً، اللهم إلا أن تكون كبيرة، ولكنها رخوة قابلة للتفتّت، وإلا لما كثر انفصالها في البول، وإذا كانت الصورة هذه، علم أن المادة لا لسبب في نفسها، ولا لسبب شدّة الحرارة مما تحجّر تحجّراً غير قابل للتفتّت، ويدلّ على قوة الدافعة، وهذا حكم أكثري غير ضروري.

واعلم أنه قلما يعرض للجواري والنساء خاصة في المثانة، لأن مجرى مثانتهنّ إلى خارج أقصر، وأوسع، وأقلّ تعاريج. وللقصر في سهولة الاندفاع فيه ما ليس للطول، ومن أصحاب الحصا من تكون له نوائب لتولّد حصاته وبوله إياها. وإذا اجتمعت وكادت تخرج بالبول، يصيبه كالقولنج والمدد في ذلك مختلفة ما بين شهر إلى سنة، ومن اعتاد مقاساة الحصاة العظيمة استخفّ بأوجاع أخرى من أوجاع المثانة، ودلّ ذلك على أن عضوه غير قابل للتورّم سريعاً، إذا لم يتورّم بمثل ذلك، ولا للوجع المبرح إذا احتمل وجع الحصاة مع كبر الحصاة، وكل واحد منهما لو انفرد ورم، واعلم أن حصاة الكلي والمثانة مما تورث[٢].

فصل في علامات حصاة الكلية:

أول العلامات في البول، هو أنه إذا كان البول في الأول غليظاً، ثم أخذ يستحيل إلى الرقّة، ويرقّ لاحتباس الكدورة في الكلية، فاحدس تولّدها. على أنه ربما بال في أول الأمر رقيقاً. وكونه في أول الأمر غليظاً، أدل على صحة القوة وسعة المجاري. وربما كان معه رسوب كثير يشبه الرسوب الذي يكون في أمراض الكبد العليلة، وكلما كان البول أشدّ

---

(١) الصحيح أن هناك أنواعاً من الرمال البولية لا تنعقد حصى كما أن هناك أنواعاً أخرى سريعة الانعقاد.

(٢) المراد أن الاستعداد للإصابة بحصاة الكلى هو استعداد مرضي وراثي.

صفاء وأدوم صفاء، وأقلّ رسوباً، دلّ على أن الحجارة أصلب. قيل أن الصحيح ـ وخصوصاً الشيخ ـ إذا بال بولاً أسود بوجع أو بغير وجع، أنذر بحصاة تتولّد في مثانته.

ويتمّ الاستدلال في جميع ذلك إن رأيت رملاً يرسب، وكان ذلك الرمل إلى الحمرة والصفرة. ويقوّي ذلك إن يجد ثقلاً في قطنه(١)، ووجعاً كأنه احتباس شيء إذا تحرّك عليه [نخس](٢) ما يلي القطن، وهو أدل على قوة القوّة، وسعة المجاري.

وأشدّ ما يكون من الوجع بسبب حصاة الكلية عند أول التولّد بما يمزق ليتمكن، وعند الحركة والمرور في المجاري، وخصوصاً في المجرى إلى المثانة، وقد يوجع عندما يتحرّك عليه. وأما في حال انعقاده وسكونه، وسكون صاحبه على غير امتلاء شديد ضاغط محرّك للحصاة، فيوجد إحساس ثقل فقط. والامتلاء من الطعام يجعلها أشدّ تهييجاً للأوجاع، وخصوصاً إذا نزل الطعام إلى الأمعاء فجاوزها، فإذا خلا واندفعت الفضول من الأمعاء، كانت الأوجاع أسكن.

وإما علامات حركة الحصاة، فهي تسفل وجع، واشتداده، ونزوله من القطن إلى الأربية والحالب، وحينئذ تكون الحصاة قد وافت البربخ(٣)، فإذا سكن ذلك الوجع فقد حصلت في المثانة.

فصل في المعالجات:

لنذكر ههنا المعالجات التي تكون للكلية خاصة، والمشتركة بها مع حصاة المثانة، ثم نفرّد بحصاة المثانة باباً منفرداً، وعلاجات مفردة خاصة. والأعراض التي تقصدها الأطباء في علاج الحصاة، قطع مادتها، ومنع تولّدها بقطع السبب، وإصلاحه، ثم تفتيتها وكسرها، وإزعاجها، وإبانتها من متعلّقها بالأدوية التي تفعل ذلك، ثم إخراجها والتلطّف فيه، وترتيبه. وذلك يتم بالأدوية المدرّة، أو بمعونات من خارج، ثم تدبير تسكين ما يتبع ذلك من الأوجاع، وإصلاح ما يعرض معها من القروح.

وقد يتصدّى قوم لإخراجها من الشقّ من الخاصرة، ومن الظهر، وهو خطر عظيم،

---

(١) القطن: الموضع الموازي للفقرات القطنية أي أسفل الظهر.

(٢) في اوصل: (بحس) والصواب ما أثبتناه.

(٣) البربخ: هو الجزء الملتوي من منفذ المني ويبدأ من الخصية تحت القطب الأعلى خلفاً ثم يمتدّ سفلاً بحذاء حافتها الخلفية وعند قطبها الأسفل يتجه صعداً وينتهي في القناة الناقلة للمني.

وفعل من لا عقل له. فأما قطع مادتها، فإنما يتهيأ أولاً بالاستفراغ لها، أو بالإسهال، أو بالقيء، ثم بالحمّية عن الأغذية الغليظة، والمياه الكدرة، ثم تعديل المأكول، وتقوية المعدة، وإجادة الهضم، وبالرياضة المعتدلة على الخواء، والتدلك مشدود الوسط، وبتليين الطبيعة لتميل الأخلاط الغليظة إلى جانب الثفل، ولا يكون من الثفل مزاحمة للكلية، وسدّ. ومما ينفع من ذلك إدامة الإدرار بما يغسل المثانة من البزور المدرّة. ومما هو جيد في ذلك ماء الحمّص، وماء الحرشف[١]، وماء ورق الفجل، والفجل نفسه، خصوصاً الدقيق الرطب. وإذا أتى عليه عدة أيام استعمل مدراً قوياً. وأما الصبيان، فقد يمنع تولّد الحصاة فيهم سقيهم الشراب الرقيق الأبيض الممزوج، وقد ينتفعون بالحقن المعتدلة لما يخرج من الثفل، ويليّن الطبيعة، وبما يجعل فيها من الأدوية الخصوية، فتوصل القوة عن قريب. ومن الموانع لتولّدها القيء على الطعام، والاستكثار منه، فإنه يدفع الفضول الغليظة من طريق مضاد لطريق حركتها إلى الكلية، ويجعل جانب الكلية جانباً نقياً. والحمّام، والآبزن، ربما توصل به إلى إزلاقها، وربما جذب المواد إلى ظاهر البدن، وصرفها عن الكلية. وإذا استكثر منه أرخى قوة الكلية، وكذلك إذا استعمل في غير وقت الحاجة إلى تليين وتسكين وجع، فإنه يجعل الكلية قابلة للمواد المنصبّة إليها لاسترخائها. والنوم على الظهر مما ينفع من الحصاة.

فصل في الأدوية المفتّتة:

وأما الأدوية المفتّتة لها، فهي أكثر الأدوية المرة التي ليست شديدة الحرارة جداً، فتزيد في السبب. وكلما كان تقطيعها أشدّ، وحرارتها أقلّ، فهي أفضل. ويجب أن تكون المثانة أشدّ حرًّا من الكلية. وههنا جنس أدوية أخرى لا ينسب فعلها إلى حرّ وبرد، بل إنما تفعل ما تفعله بالخاصية. والأدوية المفتّتة، منها ما ليست بتلك المفرطة في القوة، وطبعها أن تفتّت الحصاة الصغيرة التي ليست بشديدة. ومنها ما هي شديدة القوة بحسب حصاة الكلية، إلا أنها قليلة القوة بحسب حصاة المثانة، أو لا قوّة لها فيها مثل الحجر اليهودي، ومنها ما هي قوية بحسب الكلية، وقد تفعل في حصاة المثانة، ومنها ما قوّتها شديدة في الحصاتين جميعاً مثل العصفور المسمى أطراغوليدوس[٢]، ومثل رماد العقارب. وإذا

(١) الحرشف: ويسمى أيضاً الخرشوف وهو الأرضي شوكي المعروف.

(٢) هو عصفور الست ويسمى أيضاً وصعة.

ركّب من الأدوية الحصوية أدوية، فيجب أن تقرن بها ضروب من الأدوية تكون معينة لها على فعلها. منها أدوية قوية الإدرار، وتخرج البول الغليظ ليخرج ما انقلع من الحصاة ويفتّت.

ومنها أدوية فيها تفتير ما لحركة الأدوية الأخرى وتلبيث، لتعمل بلبثها كمال عملها. وهذه هي أدوية غير سريعة النفوذ لدسومة فيها ولزوجة، وهي مع ذلك منضجة مثل صمغ البسفايج. ومنها أدوية سريعة النفوذ والتنقية مثل الفلفل، وغيره، وأدوية تقوّي العضو عند اختلاف التأثيرات فيه والحركات عليه، وهي الأدوية الفادزهرية[١]، ومثل السنبل، والسليخة، وغيرها. ومنها أدوية فيها قبض لطيف مثل ربوب الفواكه، تحفظ قوة العضو، وربما خلط بهذه الأدوية مسكّنة للأوجاع بخاصية أو تخدير. فإذا ركّبنا الدواء على هذه الصورة، تصرّفت القوة الطبيعية فيه، فاستعملت الحصوية عند الحصاة، وعطلت المدرّة والمبذرقة عند موافاتها بالأدوية الحصاة بعد استعمالها تلك المدرّة، لتوصل الحصوية إلى مكان الحصاة. وحينئذ يستعمل المريّثة والمليّنة هناك لتريّث دواء الحصاة، وتلبثه، فيفعل فعله، ولا تحرّكه المنفذة والمدرّة عن الموضع الذي يحتاج أن يقف فيه زماناً ليفعل فعله بما عطّلته القوة المستعملة، وتكون قبل ذلك قد استعملت تلك المنفذة، لتستعجل بالحصوية إلى الحصاة قبل أن تنفعل عن الطبيعة انفعالاً يوهن القوة التي تفعل في الحصاة.

وإذا استعملت المفتّتة والمزعجة ففعلت فعلها، عطّلت الأدوية المرّيثة، وأعملت المدرّة والمنفذة.

وإذا اشتدّ الوجع، استعملت المخدّرة على ما هو القانون المعروف في تركيب الأدوية، وربما اجتمع في دواء واحد مفرد كثير من هذه الخصال. ولنعدّ الآن الأدوية المفتّتة للحصاة المخرجة لها وهي: مثل أصل القسط، وأصل العليق، والمقل، وأصل الرطبة، وقشور أصل الدهمشت، والحمص الأسود، وخصوصاً ماؤه، وبزر الخطمي، وثمرة القراسيا[٢]، وصمغ الزعرور، ـ وفي الزعرور قوة من ذلك ـ، والحسك وأصله جيد لذلك، وأصل الحنّاء، والعنصل، وخلّه، وسكنجبينه، والكرفس الجبلي، والفوذنج،

---

(١) الأودية الفادزهرية أو البادزهرية هي الترياقات المضادة للسموم.

(٢) القراسيا أو القراصيا: شجرة ثمرها أشبه بالخوخ إلا أنه صغير الحجم، قليل الحلاوة ولا يوجد منه نوع أبيض كما أن الخوخ أنواع: أبيض وأسود وأحمر.

والأفسنتين، والسليخة، وأصل الخيار البري، وعود البلسان وحبّه ودهنه، وأصله قوي جداً، وبزر الخيار البري، والحرشف، وماء أصله، واسقولوقندريون، وبرشاوشان درهمين في ماء الفجل، والكرفس، وأصل الثيل، وبزر الشاذنج، وعصا الراعي، وخصوصاً الرومي، وكمّون بري، وأصل بنطافلن، وماؤه وكمافيطوس، والجعدة، وأصل الهليون، وبزر السعد المصري، وقشور أصل الغار، وبزر الفجل، والأسقرديون[١]، وأطراف الفاشرا، والسذاب البري. وأيضاً البورق الأرمني، ويؤخذ منه خمسة دراهم، ويعجن بعسل ويسقى في ماء الفجل ثلاثة أيام، وأيضاً شواصرا[٢] مثقال بماء فاتر. وذكر بعضهم أنه إذا أخذ سبعين فلفلة، وأنعم سحقها، واتخذ منها سبعة أقراص، ويسقى كل يوم قرصة يبول الحصاة. وفي الفستق قوة تفتّت بها حصاة الكلية. ومن القوية بحسب الكلية الحجر اليهودي، والمشكطرا مشبيع، وكمافيطوس. ومن القوية مطلقاً رماد العقارب، ودهن العقارب، وهو زيت شمست فيه العقارب طلاء وزرقاً بالمزرقة في حصاة المثانة. وأما رماد العقارب، فأجود تدبيره أن تطيّن قارورة ثخينة بطين الحكمة[٣]، ثم يجعل فيها العقارب، وتترك في تنّور حار ليلة أو أقلّ من غير مبالغة في الإحراق، وترفع من الغد. والزجاج خير من الخزف الناشف الآخذ للقوة، ورماد الأرنب المذبوح على هذه الصفة هو قوي. والشربة وزن درهمين. وماؤه شديد الحلّ.

وفي الزاغة[٤] المأخوذ عنها رأسها وأطرافها، المجفّف خبثها في الشمس في إناء نحاس[٥]. وأيضاً الخراطين المجففة، وأيضاً الزجاج المهيأ بالسحق، وأيضاً رماد الزجاج. وأجود ذلك أن يحمّى على مغرفة من حديد مغربلة، ثم يوضع على ماء الباقلا، فينثر فيه ما تكلّس منه، ويعاد إحماء الباقي حتى يندر كله، ثم يسحق الذرور كالهباء. وقد يسقى منه مثقال، في إثني عشر مثقالاً من ماء حار. وأجود الزجاج الأبيض الصافي.

---

(١) الأسقرديون أو الأسقورديون هو الثوم البري.

(٢) شواصرا هو مسك الجن، ويسمى أيضاً برنجاسف وقد سبق ذكره في الأدوية المفردة.

(٣) هو طين مركب، ذكره الأنطاكي في تذكرته، والدواء المذكور معه خطر.

(٤) الزاغة: طائر من فصيلة الغربان، إلا أن في طرف منقاره زيادة كأنها مخاط.

(٥) من الأدوية المجربة لإزالة الرمل وتفتيت الحصى: ورق الأفوكاتو مع ورق شجر الفيكوس يغسل ثم يوضع في قدر حتى يمتلىء ثم يملأ بالماء ويغلى على النار حتى يبقى نصف الماء ثم يصفى ويشرب بارداً مقدار أربع ليترات يومياً فيزيل الرمل ويفتت الحصى خلال عشرة أيام على الأكثر.

ومما هو قوي جداً الحجارة التي توجد في الاسفنج، وأيضاً دم التيس المجفّف. وأجود ما يؤخذ في الوقت الذي يبتدىء فيه العنب بالتلوّن، فاطلب قدراً جديدة، وأغل فيها حتى يذهب ما فيها من طبيعة الترمد. والملوحة. وإن كان براماً[١] فهو أجود، ثم اذبح التيس الذي له أربع سنين على تلك القدر، ودع أول دمه وآخره يسيل، وخذ الأوسط منه فقط[٢]، ثم اتركه حتى يجمد، ثم اقطعه أجزاء صغاراً، واتخذ منه أقراصاً، واجعلها على شبكة أو خرقة نقية، وانشرها للشمس تحت السماء وراء حريرة واقية للغبار، فتتركها حتى يشتدّ جفوفها في موضع لا يصل إليها نداوة البتّة، واحفظ القرص. وإذا أردت أن تسقيها، سقيت منها ملعقة في شراب حلو في وقت سكون الوجع، أو في ماء الكرفس الجبلي، فترى أمراً عجيباً.

ومما هو قوي رماد بيض الدجاج بعد انفتاحه عن الفرخ. ومما هو شديد القوة، وأفضل من الجميع، العصفور المسمى باليونانية أطراغوليدويطوس، وهو عصفور من جنس الصعو[٣] أصغر من جميع العصافير خلا العصفور الملكي، ولون بدنه بين الرمادي والأصفر والأخضر، وعلى جناحيه ريشات ذهبية، وعلى بدنه نقط بيض، وأكثر ظهوره في الشتاء، وفي السباخ[٤]، وعند الحيطان، ولا شأو لطيرانه، بل يطير قليلاً ويقع، ويصفّر صفيراً دائماً، ويحرّك الذنب، وهو يؤكل نيئاً كما هو، وذلك أفضل. ويؤكل مطبوخاً ومشوياً ويملّح ويقدد، وقد يحرق كما هو، إما في تنُّور ليس بذلك الحار بقدر ما لا يستولي عليه الإحراق المعطل للقوّة، ويكون في زجاجة على الصفة المذكورة للعقرب وغيره. وربما أحرق في قديرة من برام[٥] أو برنية ويشدّ رأسها، فإذا جاوز حدّ التسوية إلى احتراق ما أخذ. وقد يبزّر مملوحها ومشويها بالفلفل والساذج ونحوه، ويشرب مسحوقها عند تقديد، أو احتراق بشراب صاف، أو بالعسل، أو بماء العسل، أو بالحنديقون، وكذلك كل واحد من هذه الأدوية. وزعم قوم أن هذا العصفور هو عصفور الشوك، وههنا طائر يسمى،

---

(١) البرام مفردها برمة وهي القدر تنحت من الحجارة كما تطلق على القدر الفخاري أو القدر مطلقا.

(٢) إن الدم محرم ولم يجعل الله شفاءنا فيما حُرِّم علينا كما ذكر الرسول ﷺ.

(٣) الصعو: اسم يطلق على نوع من العصافير الصغيرة منها: صعوة الحطب والصعوة القنبرية والصعوة المجذعة والعامة تسميها وصعة والنوع المذكور هنا هو عصفور الست.

(٤) سباخ ج سبخة وهي الأرض المالحة الرطبة لا تصلح للزراعة.

(٥) قديرة من برام: قدر صغيرة من حجر منحوت.

بالإفرنجية صفراغون[١] لا أدري هو ذلك أو غيره، زعموا أنه إذا جفف وشرب قليلاً قليلاً أخرج الحصاة من كل موضع.

وقد ذكر قوم أن الحصاة نفسها تخرج الحصاة. وأيضاً ذرق الحمام، وذرق الديك. زعم «حنين»[٢] و«الكندي»[٣] أنه إذا سقي منه الكبير درهمين، والصغير نصف درهم، مع مثله سكّراً طبرزذ، أخرج كل حصاة. وربما جعل معه فلفل، وملح، وخصوصاً في طبيخ المشكطرا مشيع، وأيضاً الخنافس المجفّفة. وزعم بعضهم أن تدخين ما تحت الذكر بشوك القنفذ قد يبول الحصاة، وهذا مما لا أحقُّه أنا.

فصل في ترتيب آخر:

وأما الأدوية التي تخلط بهذه الأدوية لتنفذ، فمثل الفلفل، والفوذنج، والدارصيني، ولهذه مع تلك معونة في باب تحريك الحصاة. وأما الأدوية التي تخلط بها لتدرّ بقوة وتخرج الفضل الغليظ فمثل البزور المعروفة، وخصوصاً الحلبة، ومثل الدوقو، والمو، والفو، والأسارون، والوجّ، والنانخواة، والكاشم، والسساليوس، وبزر الفنجنكشت، والأذخر، والقردمانا.

وربما جسر بعض الناس على استعمال الذراريح. وهذه الأدوية مع شدة إدرارها، فليست بعادمة للتأثير في الحصاة. وأما الأدوية التي تخلط لتريّث قليلاً قليلاً، فمثل الصموغ، وربما كانت في أنفسها فاعلة في الحصاة كصمغ البسفايج، وصمغ الجوز. وأما الأدوية المسكّنة للوجع، فمثل بزر الكتان ولعابه، ومثل الجِلَّوز[٤]، والفندق[٥]، وبزر الخطمي. ولها تربيث أيضاً للأدوية الخصوصية، وموافقة لجرم الكلية. ومن المخدرات ما تعرفه. وأما الأدوية المقوّية، فمثل البهمن، والزرنباذ، والسوسن اليابس، وبزر الفنجنكشت، وأيضاً بزر الحسك، وأيضاً مثل الورد، والجلّنار، والأذخر، والصندل.

---

(١) هو نوع من الصعو يسمى عندنا: دعويقة.

(٢، ٣) من الأطباء، راجع فهرست الأطباء.

(٤) الجلَّوز: البندق، عربي وقيل يوناني، أو حب الصنوبر الكبار أو كل شيء مخه شبه الفستق، والجلوز: نبت له حب إلى الطول ما هو يؤكل مخه شبه الفستق، قلت: لعله اللوز الهندي أي الكاجو.

(٥) الفندق: البندق المعروف، والفاء مقلوبة هنا عن الباء.

فصل في الأدوية المركّبة:

وأما الأدوية المركبة للحصاة فمثل المثروديطوس، فإنه قوي فاضل في حصاة الكلية، ومثل الشجرينا، ومثل معجون العقارب المعروف للكلية والمثانة.

وأيضاً الدواء المتخذ بدم التيس الذي يسمى يد الله لجلالته، والدواء المعروف بالخزائني المتخذ بدهن البلسان، وهو عجيب. ومثل دواء قوي جرّبناه نحن، ونسخته: يؤخذ من رماد الزجاج، ومن رماد العقارب. ورماد أصل الكرنب النبطي، ورماد الأرنب، وحجارة الاسفنج، ودم التيس المجفّف المسحوق، ورماد قشر البيض المفرخ، والحجر اليهودي، وصمغ الجوز، والوجّ، أجزاء سواء، ومن الفطراساليون، والدوقو، والمشكطرا مشيع، والصمغ، وبزر الخطمي، والفلفل من كل واحد جزء ونصف، يعجن بعسل ويحفظ، والشربة منه إلى مثقالين، فما فوقه بماء الحسك المطبوخ مع الحمّص الأسود. وهذا صالح أيضاً للمثانة.

وأيضاً رماد أصل الكرنب النبطي، ورماد البيض المفرخ، وبرادة الحجر اليهودي الذكر والأنثى، يجمع ويسقى منه قدر ملعقة في شراب، أو ماء الحسك. وهو أيضاً نافع لحصاة المثانة يخرجها مثل الطين الأبيض. ومما هو قوي جامع، أن يؤخذ بزر البطيخ، وزجاج محرق، وقلت أجزاء سواء، بماء الحمّص، وأيضاً ذرق الحمام، وذرق الديك، يعطى منهما شيء بماء الفجل، أو بالشراب، أو بالماء الحار، فهو جامع النفع.

أخرى قوّية: يؤخذ كندس درهم، ذرق الحمام درهم، خنافس نصف دانق، يدقّ ويعطى بشراب. وأيضاً حجارة الاسفنج، وأسقولوقندريون، وبرشاوشان، وبزر خطمي، وفطراساليون أجزاء سواء. والشربة مقدار الحاجة في ماء الكرفس، أو ماء الأصول، أو ماء الحسك، أو ماء الفجل. وأيضاً مما هو جامع حبّ ثمرة البلسان، وفوذنج برّي يابس، وحجر الاسفنج، وبزر الخبازي، والبادروج اليابس أجزاء سواء، يدقّ ويعطى منه كل يوم ملعقة بشراب ممزوج أربع أواق. ومما هو أخصّ بالكلية ميسوسن درهمين، سموربيون درهمين، فلفل أربعة دراهم، الشربة مقدار ما يحدس بالسكنجبين العنصلي. وأيضاً سذاب برّي، وخبازي برّي، وأصل الكرفس أجزاء سواء، يؤخذ منها ملعقتان، ويطبخ في شراب، ويصفى ويشرب. وأيضاً أصل بنطافلن بالسكنجبين العسلي، أو ماء العسل.

وأيضاً بزر الفجل، والقلت أجزاء سواء، يعطى منها مثل بندقة بدهن الياسمين.

وأيضاً دواء مجرّب. نسخته: يؤخذ بزر بطيخ، والقرطم، والزعفران، والقلت، يسقى سقياً بعد سقي. وأيضاً يؤخذ حبّ المحلب المقشّر المدقوق مثقالان، زعفران مثقال، وراوند نصف مثقال، يعجن بعسل. الشربة أربعة دراهم. وأيضاً يؤخذ قردمانا، راوند، من كل واحد درهمان، مع مثله قشور أصل الغار، وأيضاً بزر الحرمل والمقل، يحسب منهما. والشربة كل يوم درهم بماء ورق الفجل، والراسن الرطب، أو بماء الزيتون.

صفة دواء فائق مسكّن للآلام ومخرج لها: يؤخذ من السموربيون، وهو كرفس برّي يعرف بكرفس الفرس أوقية، سعد مصري، سنبل الطيب، بزر خشخاش أبيض، دارصيني، سليخة، فلفل أبيض، بزر الجزر، يبروح من كل أوقية ونصف، حجر يهودي نصف أوقية، الحجر المجلوب من بلاد ماقادونيا نصف أوقية، يعجن بعسل. والشربة بندقة بشراب.

وهذا دواء ينفع من تكوّن الحصاة، **ونسخته:** يؤخذ بزر صامريوما، ومشكطرا مشيع، وبزر خطمي، من كل واحد درخمي، بزر القثاء البستاني، وبزر البطيخ، وكثيراء، من كل واحد نصف درهم، يخلط الجميع ويتناول. والشربة درخمي مع شراب لطيف ممزوج.

أخرى: تؤخذ الحجارة الموجودة في الاسفنج، وأصل الحسك، وبزر الجزر، من كل واحد درهمان، بزر القثاء، وبزر الخطمي، ونشاء من كل واحد درخمي، بزر الرازيانج أنيسون، وجعدة من كل واحد ثلاثة دراهم، وقد يسقون مياهاً طبخت فيها الأدوية الحصوية، ومفتّتاتها، مثل مياه طبخ فيها كمافيطوس، وجعدة، والفوذنج، والسيساليون، وأصل الحسك، وثمرته، والأسقولوقندريون، وأصل الخبازي، والبرشاوشان، وعصا الراعي، وأصل الثيل، وأصل الغافت، وبزر خطمي، وصامريوما، وشواصرا، ومشكطرا مشيع، وغير ذلك مع المدرّات. وإذا استعملوها في أيام الصحة منعت تولّد الحصاة.

فصل في المطبوخات:

ومن المطبوخات أيضاً الذي ينتفع به من حصاة الكلية، إذا أدمن استعماله في أوقات النوبة، أن يطبخ ورق الخبّازي البرّي، ويجعل في طبيخه سمن وعسل، ويسقى منه شيء كثير، فإنه يزلق الحصاة، ويدرّ البول ويخرجها بسهولة.

قال «روفس»: إن كثرة الاستحمام بالحمّامات الكبريتية تفتّت الحصاة، وهذا تطرّق إلى أن بعض المياه الحادة التي ربما قرّحت الجلد، إذا جعل فيها الأدوية الحصوية، وغمس

فيها خرق، وهي حارة، ووضعت على موضع الحصاة حلّلتها. وقد جرّبنا شيئاً من هذا القبيل.

وأما التدبير في تهيئة الحصاة للاندفاع والانفعال من الأدوية وسهولة الزلق والخروج، فيجب أن تستعمل الأدهان المرخّية مروخات، وكذلك النطولات، والضمّادات، والقيروطات المرخيّة، والحمّامات، والآبزن بقدر ما يرخّي القوة بإفراط، فيضعف الدافعة، وربما سال بسبب ذلك إلى العضو زيادة مادة، فحينئذ يشرب الدواء القالع للحصاة ليسهل عليه القلع والإخراج.

ويجب أن يخلط بالمرخّيات المقوّيات على القانون المعلوم، وخصوصاً ما لا يكون فيه مع تقويته كثير مضادة للغرض الذي في التحليل. وذلك مثل دهن السوسن، ودهن السنبل، ودهن الحناء، ودهن الخيري، يجمع معاني كثيرة وأجرامها أيضاً، ثم يشدّ الوسط، والخصر، والعانة، لتتّسع المجاري من فوق، أو يدلك باليد، ثم يسقى الدواء المفتّت. وإن كان سقي، فحينئذ يتبع المدرّات، ولا بأس بأن يشرب أيضاً مثل الخيار شنبر بدهن اللوز، أو عصارة لزجة من عصارات المدرّات التي فيها لزوجة وإزلاق بدهن اللوز.

ومما ينفع بعد الإرخاء، أو عند الاستغناء عن الإرخاء كما تعلم، أن الحصاة منقلعة متحرّكة التكميدات بالإسفنج ونحوه، مغموسة في ماء وزيت، وبخيربوا، والنخالة، والضمّادات المسخنة، والمروخات بأدهان حارة مسخّنة، مثل دهن السذاب، أو بالزيت، والجندبادستر، ويحتاج أن تحفظ سخونة الضماد.

فإن احتيج إلى أقوى من ذلك، وضعت المحجمة الفارغة دوين الحصاة، وموضع وجعها لتجذبها، ثم تحطّ عن ذلك الموضع إلى ما دونه، وتلصق به، وكذلك على التدريج ننزل من موضع الكليتين على توريب الحالبين إلى أسفل، فإذا انحدرت إلى المثانة سكن الوجع. وربما كانت الرياضة، والحركة، والركوب على الدواب القطف كافية، وكذلك النزول على الدرج، وخصوصاً وقد استعمل المروخات.

وإذا انحدر من المثانة إلى مجرى القضيب، فربما أوجع، وحينئذ يجب أن يدبّر ذلك الموضع بما نقوله. وأما تدبير الوجع إذا هاج ـ وخصوصاً عند المثانة لعظم الحصاة، أو لأسنان فيها، وكسر خادش، وخشونة ساحجة ـ، فربما أسكن بالحمّام، والآبزن. وإذا

أفرطا وأرخيا، عاود وجع شديد بعد ساعة. والنطولات البابونجية، والإكليلية[١]، والخطمية، والنخالية، جيدة نافعة. وإن كان اعتقال ما من الطبيعة، فمن الصواب إخراج الثفل بشيافة، أو حقنة غير كبيرة، فتضغط وتؤلم، بل الشيافة أحبّ إلي. وفي تليين الطبيعة تخفيف كثير، وتسكين للوجع، ولا سبيل إلى استعمال المسهّل، فإنه يؤلم ويؤذي بما يزلق وما ينزل من فوق.

وأما الحقنة، فإذا جعل فيها شحوم، ودسومات، وقوى مرخّية، وقوى مدرّة فعلت مع الإسهال التليين، وكسرت الوجع، وأعانت على إخراج الحصاةَ. وإذا كان الوجع شديداً، وكان إذا عولج بما ذكرناه يسكّن، ثم إذا عولج بالأدوية الحصوية يثور، فالأصوب أن يمسك عن الأدوية القوية التحريك، ويشتغل بحقن لينة ملينة، ومروخات، وقيروطيات مرخّية مليّنة مزلقة.

وربما نفع في هذا الوقت استعمال القيء، وذلك مما يقلّل المواد المزاحمة للحصاة، وربما ضرّ بما يجذب الحصاة إلى فوق. وإن كان الوجع مما ليس يفتر البتة، فلا بد من سقي ما يخدّر، وأفضله الفلونيا. وأيضاً الدواء اللفاحي، والترياق الذي لم يعتق، بل هو إلى الطراوة، وقوة الأفيون فيه باقية، فإنه ينفع من وجوه كثيرة من جهة الترياقية، ومن جهة الإدرار، وتفتيت الحصاة، ومن جهة تخدير الوجع.

وربما أعان في الإيلام ريح في الكلية مزاحمة أيضاً للحصاة، وتعرف بعلامات ريح الكلية، أو ريح في الأمعاء مزاحمة، ويعرف بعلاماته، فيجب حينئذ أن يفزع إلى ما يكسر الريح من مثل السذاب، وبزره، وبزر الكرفس، والأنيسون، والنانخواه، والكراويا، والشونيز سقياً في مثل ماء العسل، أو تضيمد، أو اتخاذ قيروطي منها في دهن، أو استعمالها في حقنة. فإن كانت الحصاة لورم حار، عولج بعلاج ورم الكلية أولاً، ويطفأ بما تعرفه. وقد سبق منا بيان ذلك من النطولات، والضمّادات، والقيروطات المبرّدة التي

---

(١) هناك نباتان يسميان إكليل، الأول: إكليل الملك وهو نوعان؛ نوع ورقه كورق الحلبة ورائحته كورق التين ونوره أصفر في طرف كل غصن منه نصف دائرة فيه بزر كالحلبة شكلاً ولونه أصفر، وهو المعروف بأقداح زبيدة ويسمى بالعامية «الخويتيمة» والنوع الآخر ورقه كورق الحمص، له قضبان تنبسط على الأرض، زهره أصفر وأبيض في كل غصن أكاليل صغار مدورة. والثاني: إكليل الجبل: ورقه طويل متكاثف، لونه إلى السواد، وعوده خشن صلب وزهره بين الزرقة والبياض وبزره أدق من الخردل وورقه مر حرّيف طيب الرائحة. والمراد هنا نبات إكليل الملك.

سلفت لك في أبواب كثيرة، مرشوشاً عليها شيء من خلّ حتى تنفذ، وكذلك يحقن بهذه العصارات، وبدهن الورد معها. وإن احتيج إلى فصد فعل.

وإن كانت لورم صلب، عولج بمثل اللعابات الحارة لعاب بزر كتان، والحلبة، والخطمي، وبزر المرّ ومخلوطة بماء يبرّد. وكذلك البابونج، وإكليل الملك، والحسك، والشبث. وهذه تستعمل مشروبة، وتستعمل حقناً، وتستعمل أطلية. وإذا استعملت أطلية، فيجب أن يجعل فيها مثل الراتينج، والسكبينج، والأشق، والميعة، والجندبادستر، ومثل المرّ، وأيضاً الأدهان الحارة مع تقوية ما.

فصل في نسخة المراهم:

ومن المراهم مرهم الدياخيلون، ومرهم الشحوم، وغير ذلك، فإذا رأيت نضجاً أدررت حينئذ.

فصل في تغذيتهم:

وأما أغذية أصحاب الحصاة، فما يخالف الأغذية الضارة لهم، ولحوم العصافير المشوية الرمادة، وعصافير الدور. والفراخ المهراة بالطبخ لا تضرّهم. وكذلك ما لطف من اللحمان، ولحم السرطان المشوي ينفعهم. ويجب أن يقع في طعامهم الحرشف، والهليون، ـ خصوصاً البرّي ـ، وماء الحمص بالزيت، وبدهن القرطم، ودهن الزيت وما أشبه ذلك.

الفن التاسع عشر: في أحوال المثانة والبول.

يشتمل على مقالتين:

المقالة الأولى

في أحوال المثانة

فصل في تشريح المثانة:

كما أن الخالق تعالى جلّ جلاله، وتقدّست أسماؤه، ولا إله غيره خلق للثفل وعاء جامعاً يستوعبه كلّه إلى أن يجتمع جملة واحدة، ويستغنى بذلك عن مواصلة التبرّز، يندفع وقتاً بعد وقت كما علمته في موضعه، كذلك دبّر سبحانه وتعالى فخلق لما يتحلّب من فضل المائية المستحقة للدفع والنفض، جوبة[١]، وعيبة[٢] تستوعب كلّيتها، أو أكثرها حتى يقام إلى إخراجها دفعةً واحدةً، ولا تكون الحاجة إلى نفضها متصلة، كما يعرض لصاحب تقطير البول.

وتلك الجوبة هي المثانة، وخلقت عصبية من عصب الرباط، لتكون أشدّ قوة، وتكون مع الوثاقة قابلة للتمدّد، منبسطة مرتكزة [لتمتلىء][٣] مائية. فإذا امتلأت، أفرغ ما فيها بإرادة تدعو إليها الضرورة. وفي عنقها لحمية تحبس بها مجاوزة العضلة، وهي ذات طبقتين باطنتهما في العمق ضعف الخارجة، لأنها هي الملاقية للمائية الحادة، فتلطّف الخالق بحكمته في جلب المائية إليها، وجذب المائية عنها، فأوصل إليها الحالبين الأنثيين من الكليتين، فلما وافياها فرّق للمثانة طبقتين، وسلكهما بين الطبقتين يبتدئان أولاً،

(١) الجوبة: الحفرة المستديرة الواسعة.
(٢) العيبة: وعاء من جلد هو في الأصل لحفظ الملابس فتسترها والمراد موضع مستور عن العين.
(٣) في الأصل: (لتملىء) والصواب ما أثبتناه.

فينفذان في الطبقة الأولى ثاقبين لها، ثم يسلكان بين الطبقتين سلوكاً له قدر، ثم يغوصان في الطبقة الباطنة مفجّرين إياها إلى تجويف المثانة، فيصبان فيها الفضلة المائية، حتى إذا امتلأت المثانة، وارتكزت انطبقت الطبقة الباطنة على الطبقة الظاهرة، مندفعة إليها من الباطن والقعر انطباقاً يظنان له أنهما كطبقة واحدة لا منفذ فيها، ولذلك لا ترجع المائية والبول عند ارتكاز المثانة إلى خلف وإلى الحالبين.

ثم خلق لها الباريء جلّت قدرته عنقاً دفّاعاً المائية إلى القضيب معرّجاً كثير التعاريج، لأجلها لا تستنظف المائية بالتمام دفعة، خصوصاً في الذكران، فإنه فيهم ذو ثلاث تعاريج، وفي النساء ذو تعريج واحد لقرب مثاناتهن من أرحامهن، وحوط مبدأ ذلك العنق بعضلة تطيف بها كالخانقة العاصرة حتى تمنع خروج المائية عنها، إلا بالإرادة المرخّية لتلك العضلة المستعينة بعضل البطن على ما عرفت في موضعه، إلا أن تصيب تلك العضلة آفة، أو عضل البطن، ويتصل بكل واحد من جانبيها عصب له قدر وعروق ساكنة ونابضة، وكثر عصبها ليكون حسّها بما يرتكز ويمتد أكثر.

فصل في أمراض المثانة:

قد يعرض أيضاً في المثانة أمراض المزاج بمادة وغير مادة، والأورام، والسدد، ومنها الحصاة. وقد يكون فيها أمراض المقدار في الصغر والكبر، ويعرض لها أمراض الوضع من النتوء والانخلاع، ويعرض لها أمراض انحلال الفرد بالانشقاق والانفتاح والانقطاع والقروح، وقد تشارك المثانة أعضاء أخر رئيسة وشريفة مثل الدماغ، فإنه يصدع معها، ويصيبها الدوار.

وربما تأدّى إلى السرسام بسبب المشاركة لأمراض المثانة الحارة، ومثل الكبد أيضاً، فكثيراً ما يحدث الاستسقاء لبرد المثانة.

وأمراض المثانة تكثر في الشتاء[1]، وقد تعالج أيضاً بمثل ما يعالج به الكلية، وبأدوية أقوى وأنقى تكون مشروبة ومزرقة، ومروّخات، وضمّادات يضمّد بها الحالبان، وتحت السرّة، وفي الدرزين الفردين، وأوجاع المثانة، وتكثر في الأهوية، والرياح، والبلدان الشمالية، وفي الفصول الباردة.

---

(١) لأن البرد يضعف الكلى والمثانة ويزيد مرات التبول خصوصاً عند ضعفاء البنية كالصغار والشيوخ.

فصل فيما يسخّن المثانة:

المدرّات الحارة كلها تسخّن المثانة، والمروِّخات، والزروقات[١]، من أدهان حارة، وصموغ حارة مثل دهن القسط، والناردين، واللبان، والكمّادات، والضمّادات من الأدوية المذكورة في باب الكلية الحارة يضمّد بها حيث يدرك.

فصل فيما يبرد المثانة:

قد يبرّدها شرب حليب الحمقاء، والخيار، والقرع، وشرب الطباشير المكفر بالماء البارد. ومن الأطلية الصندل، والكافور، والفوفل، بالدوع، وكذلك العصارات، واللعابات الباردة والأدهان الباردة، مثل دهن الورد الجيّد، ودهن بزر الخسّ، ودهن الخشخاش مع الكافور ونحوه في الزراقات خاصة، وبول الأتن أيضاً.

فصل في حصاة المثانة وعلاماتها:

يجب أن تتأمل ما قلناه في حصاة الكلية، ثم تنتقل إلى تأمل هذا الباب، وقد علمت هنالك الفرق بين حصاة المثانة، وحصاة الكلية في الكيفية والمقدار. وبالفرق بين الحصاتين كانت الكلوية ألين يسيراً، وأصغر، وأضرب إلى الحمرة[٢]، والمثانية أصلب، وأكبر جداً، وأضرب إلى الدكنة[٣] والرمادية والبياض، وإن كان قد يتولّد فيها حصاة متفتتة، والمثانية تتميّز في الأكثر بعد انفصال. وأكثر ما تصيبه حصاة المثانة نحيف، وفي الكلية بالعكس. والصبيان ـ ومن يليهم ـ تصيبهم حصاة المثانة.

ونقول ههنا أيضاً، أن البول في حصاة المثانة إلى بياض ورسوب ليس بأحمر، بل إلى بياض أو رمادية، وربما كان بولاً غليظاً زيتي الثفل، وأكثره يكون رقيقاً، وخصوصاً في الابتداء. ولا يكون إيجاع[٤] حصاة المثانة كإيجاع حصاة الكلية، لأن المثانة مخلاة في فضاء، إلا عند حبس الحصاة للبول، فإن وجعه يشتدّ، وعند وقوعها في المجرى. والخشونة في حصاة المثانة أكثر لأنها في فضاء يمكن أن يتركّب عليها ما يخشّنها، ولذلك هي أعظم، لأن مكانها أوسع.

---

(١) الزروقات: الأدوية التي تحقن في العضل أو الوريد.

(٢) أضرب إلى الحمرة: لونها أقرب إلى الحمرة.

(٣) أضرب إلى الدكنة: لونها أقرب إلى الرمادي الداكن.

(٤) إيجاع: إثارتها للوجع.

وقد يتفق أن يكون في مثانة واحدة حصيّاتان، أو أكثر من ذلك، فيتساحج ويكثر تفتّت الرملية. وقد يكون مع الرملية ثفل نخالي لانجراد سطحها عن الحصاة الخشنة، ويدوم في حصاة المثانة الحكّة والوجع في الذكر وفي أصله، وفي العانة مشاركة من القضيب للمثانة. ويكثر صاحبه العبث بقضيبه خصوصاً إن كان صبياً، ويدوم منه الانتشار، وربما تأدى ذلك إلى خروج المقعدة، وإلى الحبس والعسر مع أن ما يخرج بقوة لانحفازه[١] عن ضيق، وعن حافز ثقيل وراءه، وربما بال في آخره بلا إرادة. وكلما فرغ من بول يبوّله اشتهى أن يبول في الحال[٢]، والمتقاضي لذلك[٣] هي الحصاة المستدفعة استدفاع البول المجتمع.

وكثيراً ما يبوّل الدم لخدش الحصاة، خصوصاً إذا كانت خشنة كبيرة، وكثيراً ما تحبس، فإذا استلقى المحصو[٤] أشيل[٥] وركاه وهُزَّ، زالت الحصاة عن المجرى. وإذا غمز حينئذ من العانة انزرق البول، وهذا دليل قوي على الحصاة. وربما سهل ذلك بروك المحصو على الركبتين، وضمّ أعضائه بعضها إلى بعض، وربما سهل بإدخال الإصبع في المقعدة، وتنحية الحصاة على مثل هذه النصبة، وربما سهل ذلك بأشكال أخرى من الغمز، والعصر، والاستلقاء، والبروك تخرجها التجربة.

فإذا لم ينفع مثل ذلك، استعمل القاثاطير[٦] لدفع الحصاة، فإذا كان هناك شيء تصكّه القاثاطير، وتدفعه وينزف البول، فهو دليل قوي. وكذلك إن عسر إدخاله، فالأولى حينئذ أن لا يعنف بتكلّف، وربما دلّ القاثاطير بما يصحبه على المادة التي منها تكوّنت الحصاة. والحصاة الصغيرة أحبس للبول من الكبيرة لأنها تنشب في المجرى، وأما الكبيرة فقد تزول عن المجرى بسرعة، واعلم أن حصاة المثانة تكثر في البلاد الشمالية وخصوصاً في الصبيان.

---

(١) انخفز: إندفع.

(٢) وذلك لأنه يحس بضيق وحاجة للتبول وإتمام التبول يخفف ألم الحرقة الذي يجده.

(٣) المتقاضي لذلك: الدافع إلى هذا الإحساس.

(٤) المحصو: المصاب بحصاة.

(٥) أشيل وركاه: رفعا عالياً.

(٦) القاثاطير أو القثاطير ج قثطور وهو آلة لينة أشبه بالميل (المرود) شكلاً تدخل في القضيب حتى تصل إلى مدخل المثانة وتسمى هذه العملية قثطرة.

فصل في علاج حصاة المثانة:

المثانة تحتاج إلى أدوية أقوى، لأنها أبرد، ولأنها أبعد، ولأن حجارتها أشدّ تمكّناً من شدة الانعقاد. وأدويتها هي الأدوية القوية المذكورة في علاج حصاة الكلية، وينفعهم الشجرينا بالمثروديطوس، وإذا كانت الحصاة صغيرة أو ليّنة، وكذلك الأثاناسيا، وينفعهم أسقولوقندريون أوقية، مع محلب مقشّر نصف أوقية، يطبخ في ماء قدر غمره، وأصبع حتى ينطبخ جيداً ويصفّى. وهذا نافع لهم، وهو قلت مرضوض[1] خمسة عشر درهماً، برشاوشان سبعة دراهم، سقولوقندريون ثلاثة دراهم، حسك[2] عشرة دراهم، دوقو[3]، قطراساليون، من كل واحد أربعة دراهم، تين أبيض سبع عدداً، يطبخ بأربعة أرطال ماء حتى يبقى رطل، ويشرب بعد الخروج من الحمّام والشربة نصف رطل، ويحتاج إلى أن تكون الآبزنات التي يستعملونها فيها أقوى، ويجعل فيها مع الأدوية المعروفة مثل ورق الفنجنكشت، والبرشاوشان، والساذج، والشواصرا، وورد وشيء له قبض لئلا يفرط الإرخاء، ويجعل في مروّخاتهم القنة، والزفت، والأشقّ، والفربيون، وأفضلها ضمّاد المقل المكي.

وخير الأدهان دهن العقارب[4] ضمّاداً، وقطوراً، وزرقاً، ويخلط بها شيء مقوّ. وأدوية ضمّاداتهم أصل سقولوقندريون، وأصل الثيل، والجعدة، والساذج، والخطمي، والبرشاوشان، ويجعل فيها مثل ورق عصا الراعي، والعصفور المذكور في باب حصاة الكلية[5]. وما ذكر معه من طبقته نافع جداً منه.

ومما يخصّهم في معالجاتهم أن يستعملوا أدوية الحصاة في الزراقة، فينتفعون به نفعاً شديداً. وإذا عسر البول أو احتبس بسبب حصاة المثانة، ولم يكن سبيل إلى الشقّ لحائل، أو لجبن، فمن الناس من يحتال، فيشقّ فيما بين الشرج والخصي شقاً صغيراً، ويجعل فيه أنبوباً ليخرج به البول، فيدفع الموت، وإن كان عيشاً غير هنيء. وإذا لم تنجع الأدوية

---

(١) القلت: هو ما يسمى الماس الهندي والأرجح عندي أنه نوع من الكوارتز، والمرضوض أي المدقوق.

(٢) حسك: هو النبات المسمى عندنا: «قطرب» وهو أشبه بالبطيخ الأخضر ويسمى أيضاً ضرس العجوز.

(٣) دوقو: هو بزر الجزر البري وقد تقدم ذكره في الأدوية المفردة.

(٤) ذكر داود الأنطاكي تركيبه في تذكرته وسمّاه معجون العقرب كما ذكره المؤلف في كتاب الأدوية المركبة «الأقراباذين».

(٥) هو عصفور الست من فصيلة «الصعو» وهي من صغار العصافير.

وأريد الشقّ، فيجب أن يختار لشقّه من يعرف تشريح المثانة، ويعرف المواضع التي تتصل به من عنقها أوعية المني، ويعرف موضع الشريان، وموضع اللحمي من المثانة ليتوقّى ما يجب أن يتوقّاه، فلا تحدث آفة في النسل، أو نزفاً للدم، أو ناصوراً لم يلتحم، ويجب أن يكمّد المعي والمثانة قبل ذلك متسقلاً، ومع هذا فالاشتغال بالشقّ خطر عظيم، وأنا لا آذن به.

فصل في التدبير الذي أمر به فيه:

وهو أن يهيأ كرسي ويقعد عليه العليل، ويحضر خادم، ويدخل يده تحت ركبتيه، ثم يدبّر للشق. ويجب أن يتقدم بحبس الحصاة وتحصيلها في الموضع الذي يجب أن يشقّ، وذلك بإدخال الأصبع الوسطى من الرجال والأبكار في المقعدة، ومن النساء المقتضّات في فم الفرج حتى تصاب الحصاة، وتعصر باليد الأخرى من فوق منحدراً من المراق والسرّة حتى تنزل الحصاة إلى قرب فم المثانة، وتجتهد حتى تدفع الحصاة دفعاً يزول عن الدرز بقدر شعيرة. وإياك أن تشقّ عن الدرز، فإنه رديء. والدرز بالحقيقة مقتل، ويجب أن لا يقع في الدفع تقصير، فإنه يقطع الشقّ حينئذ واسعاً لا يبرأ.

فإذا دفعت ورأيت الشقّ غير نافذ، فبطّ إن لم يؤد عملك هذا القدر إلى ألم شديد، والتواء من العنق، وسقوط من القوة، وبطلان من الحركة والكلام، وانكسار من الجفن والعين. فإن أدى إلى ذلك، فحينئذ لا تبطّه، فإنك إن بططته، مات في الحال، ثم شقّ عنها شقًّا إلى الوراب يسيراً مع تقية[١] من أن تنال العصب مجتهداً أن يقع الشقّ في عنق المثانة، فإنه ـ إن وقع في جرم المثانة ـ لم يلتحم البتة.

واجتهد ما أمكنك أن تصغر الشق، فإن كانت الحصاة صغيرة، فربما انقذفت بالعصر. وأما الكبيرة، فتحتاج إلى شقّ واسع، وربما احتاجت إلى مجر[٢] تجرّ به، وربما كانت الحصاة كبيرة جداً فلا يمكن أن تشقّ لها بحجمها، فحينئذ يجب أن تقبض عليها بالكلبتين، وتكسر قليلاً قليلاً، ويؤخذ ما انكسر، ولا يترك منه في المثانة شيء البتّة، فإنه إن ترك عظم وحجم.

وقد يتفق كثيراً أن تظهر الحصاة إلى عنق المثانة وما يلي القضيب، فحينئذ يجب أن

---

(١) مع تقية: أي مع الحذر الشديد والانتباه.

(٢) أي إلى آلة أو شيء تجرّ به وتجذب بواسطته.

لا تزال تمسح العانة، وتغمز عليها ويكون معك معين، حتى إذا نشبت الحصاة في موضع شقّ من تحتها وأخرجت، وربما كان الصواب أن يشدّ وراءها إلى قدام بخيط حتى لا ترجع. وإن نفذت إلى قرب رأس القضيب لم يجب أن يعنف عليها بإخراجها منه، فإن ذلك ربما أحدث جراحة ولا تندمل، بل يجب أن يسوّيها، ويشدّ ما وراءها، ويشق من تحت رأس القضيب لتخرج. فإذا فعلت بالحصاة جميع ما قيل من ذلك وأخرجتها، فربما حدث من عصر البطن بالقوة، ومن وجع الشقّ ورم، وهو الأمر المخوف منه. ومما يدفع ذلك أن تكون قد حقنت العليل، وأخرجت ثفله، ثم تسقيه بعد ذلك شيئاً يليّن الطبيعة، ولا تطعمه إلا شيئاً قليلاً وإلاّ فَمُلَيِّناً.

وإن احتجت إلى الفصد للاستظهار فعلت، وإن أردت أن تستظهر أكثر، أو ظهرت علامات الورم واشتدّ الوجع جداً، فيجب أن تجلس العليل في آبزن من ماء، أو طشت من ماء قد طبخ فيه المليّنات مثل الملوخيا، وبزر الكتان، والخطمي، والنخالة، وتكون قد مرّخت بذلك الماء دهناً كثيراً ومخضتهما، فيكون ذلك الماء فاتراً. فإذا أخرجته من الآبزن مرّخت نواحي العضو بالأدهان الملينة مثل دهن البابونج، والشبث، ووضعت على الجراحة سمناً مفتّراً تصبه فيها، ويجعل فوقه قطنة قد غمست في دهن ورد، وقليل خلّ، ثم تستعمل الأدوية المدمّلة، فإن عظم الورم أدمت إجلاسه في الآبزن المذكور في طبيخ الحلبة، وبزر الكتان. فإن اشتدّ الوجع أجلس في اليوم الثاني والثالث في الماء والدهن المفتّر. ومن لم يوجعه الشق والجراحة وجعاً يعتدّ به حلّ في اليوم الثالث.

ويجب أن يدام تسخين المثانة بدهن السذاب، فإنها إذا سخنت كانت أصلح حالاً، وأقلّ وجعاً، وأقلّ بولاً. والبول مؤذ جداً للمبطوطين، ولذلك يجب أن لا يسقوا الماء كثيراً، وكلما بالوا يجب أن يكون الخادم يحفظ بيده موع الرباط، ويغمزه لئلا يصيب البول موضع الشقّ، ثم لا يخلو، إما أن لا يسيل من الدم القدر الذي ينبغي، فيكون هناك خوف من الورم من فساد العضو، وخصوصاً إذا تغير لونه إلى فساد عن حمرة، وإما أن يسيل ويقطر فيخاف نزف الدم. والأول يجب أن يعالج كما ترى العلامة المذكورة بأن يشرط من ساعته ليسيل دم، وأن يوضع عليه ضمّاد من خلّ وملح في خرقة كتان حتى يمنع من الفساد.

وأما الثاني ـ وهو أن يخاف النزف ـ فالصواب فيه أن يجلس في مياه القوابض المعروفة، ويجعل على الموضع كندر، وزاج مسحوقين، وفوقه قطنة، وفوق تلك القطنة أخرى عظيمة مبلولة بخلّ وماء. وإن علمت أنّ عِرقاً عظيماً أو شرياناً انبثر، دبّرت في

علاجه بالشدّ. وإن عصى الدم ولم يرقأ ولم يكن بثراً، فاجلسه في خلّ حاذق[١]، وربما احتجت أن تفصد ليجذب الدم، وربما احتجت أن تجعل على العانة والإربيتين المخدِّرات[٢].

ومما يعرض من الشقّ وسيلان الدم، أن تسيل قطعة من الدم إلى المثانة فتجمد على فمها، فيعسر البول، وحينئذ لا بد من إدخال الإصبع في البط، وتنحية الأذى عن فم المثانة وعنقها، وإخراجها، ومعالجة الموضع بالخلّ والماء حتى تتحلل العلق الجامدة، وتخرج. ومما يعرض منه انقطاع النسل.

وأما العلامات الرديئة التي إذا عرضت أيقن الطبيب بالهلاك، فهي أن يشتدّ الوجع تحت السرّة، وتبرد الأطراف، وتحتد الحمّى، ويعرض النافض[٣]، وتسقط القوة، ثم إذا ازدادت شدة وجع الموضع المبطوط، وعرض الفواق، وتحرّك البطن حركة منكرة، فقد قرب الموت. وأما العلامات الجيدة، فأن يثوب العقل، وتصحّ الشهوة، وأن يكون اللون والسحنة صحيحين جداً.

فصل في الورم الحار في المثانة والدبيلة فيها:

قد يعرض ـ وإن كان ليس في الكثير ـ ورم حار في المثانة من المادة الدموية والصفراوية، أو المركّبة، وهي علة رديئة. وكثيراً ما يعرض ذلك ـ وخصوصاً في الصبيان ـ لسبب الحصاة وإيلامها وشدخها للمثانة.

فصل في العلامات:

يدلّ على أن في المثانة ورماً حاراً، الحمّى، واحتباس البول، أو عسره، أو تقطيره واحتباسه إذا اضطجعوا، وإنما يقدرون على إراقة شيء منه منتصبين، وربما كان حبس الغليظ، وانتفاخ العانة، والخاصرة مع وجع ناخس، وضربان. وربما ظهرت الحمرة من خارج. ويستدلّ عليه من استرواح العليل إلى الكمّاد[١].

ومن الأعراض التي تعرض معه، وهي عطش شديد، وقيء المرار الصرف، وربو،

---

(١) الخل الحاذق: الخل الشديد الحموضة.

(٢) أي الأدوية الشديدة التسكين للألم.

(٣) أي حمى النافض وهي حمى يصاحبها رعدة.

(٤) استرواح العليل إلى الكماد: إحساس المريض بالراحة عند وضع الكمادة.

وبرد الأطراف، ـ فلا تكاد تسخن ـ، وهذيان، وسواد اللسان، والاستضرار بكل حريف ومدرّ. وخصوصاً إذا كانت أخلاط البدن حارة، فيدلّ عليه السنّ، والأسباب السالفة والحاضرة مما تعلم. وأردؤه ما يتصل معه حرارة الحمّى الحادة، ويشتدّ الاحتباس من البول والغائط، ويشتدّ الوجع، لا يكون في البول نضج، وهو قتّال. وأكثر ذلك إذا صار دبيلة، وأما إذا ظهر في البول ثفل راسب أبيض أملس فهو أرجى.

وأما الدبيلة، فيظهر معها من القشعريرات المختلفة، والحمّيات المختلفة ما قلنا في دبيلات الكلية، وكذلك يدلّ على نضجها اللين، وسكون من الأعراض. ونضج البول ورسوبه، ويدل على انفجارها البول القائح. فإن لم تظهر علامات النضج جر ولم ينفجر قتل في الاسبوع. وأكثر خراجات المثانة نحو عنقها، وقد تميل إلى نواح أخر، وقد تتفتّح إلى باطن المثانة، وقد تنفتح إلى جهة أخرى.

فصل في معالجات أورام المثانة:

يجب في الأول أن يفصد الباسليق الأيسر فصداً بحسب القوة، فإنه أول علاجاته وأفضلها، ويستعجل إن كانت حرارة شديدة جداً إلى الضمّادات الرادعة مدة قصيرة، ولا يفرط فيها، ولا يطاول، فإن ذلك ضار ومصلب للورم بسرعة. بل إن ابتدأ بالمرخّيات ـ ولم يكن من ذلك مانع من حسّ شديد ـ، فهو أولى لأن العضو عصبي. ولذلك يشتدّ استرواح العليل إلى الكمادات بتكميدات باسفنجات، وصوفات مغموسة في ماء طبخ فيه المليّنات المحلّلة، ومثانات منفوخ فيها، مملوءة ماء حاراً، وأدهاناً ملينة ملطّفة ونحوها مما قد عرفت في باب علاج الكلية. ومع ذلك، فليتلطّف بأن يزرق إن احتمل من القاثاطير في الأول، مثل لعاب بزرقطونا في لبن الأتان. أو ماء الشعير في لبن الأتن، فإنه أسلم. وبعد ذلك لبن الأتن والشحوم، وبعد ذلك الخيار شنبر في لبن النساء على الترتيب الذي تدري بحسب أوقات الورم. وربما نفع الحقن بها على مراتبها.

ومن الأضمدة الجيدة بعد أول الابتداء الخبز السميذ، والسمسم المقشّر مع اللبن، ودهن البنفسج، ودهن البابونج ونحوه. وأيضاً السلجم المسلوق جيد جداً. وأيضاً الرطبة المسلوقة ضمّاد أو كمّاداً. فإن جاوز الأسبوع وشارف المنتهى، فدقيق الباقلا، وبزر الكتان، والبابونج بالمثلث[١]. وكما ينحطّ بفصد من الصافن، ويبسط في استعمال

---

(١) المثلث: هو عصير العنب يطبخ حتى يتبخر ثلثاه ويبقى ثلثه فقط أو أن يغلى دقيق الباقلا وبزر الكتان =

المحلّلات من الأضمدة، ومن المراهم المذكورة في باب الكلية، وربما احتيج إلى ضمّاد من الزوفا، والجندبادستر، والشمع، وخصوصاً بعد المخدّرات، واعلم أن إدامة جَلوسهم في الآبزن نافعة جداً، حتى إنه إذا جاءهم البول، فمن الصواب أن يبولوا فيه. وأجود مياه آبزناتهم ما فيه إرخاء مما قد عرف مراراً. وقد يقع فيها الدارشيشعان، والسعد، والقردمانا، والسنبل، والحماما، والأذخر مع الحلبة، وبزر الكتان، فيسكن وجع الورم. وهذه المياه المرخّية التي عرفتها مراراً هي مثل طبيخ بزر الكتان، والحلبة، وأيضاً ماء طبخ فيه السلجم، والحسك، والكرنب. وعلاج دبيلتها قريب من علاج دبيلة الكلية، بل يحتاج أن تكون أدويتها أقوى. وقد مدحوا الخشخاش الأبيض وزن درهم ونصف، ويسقى في طبيخ السنبل، والأذخر، خصوصاً إذا عَسُرَ البول وأوجع.

وإذا اشتدّ الوجع، وخيف الموت لم يكن بد من المخدّرات أطلية وحمولات. أما الأطلية فمثل طلاء متخذ من البنج، واليبروح، والخشخاش، معجونة بزيت. أو يؤخذ ربع درهم أفيون، يداف فيه دهن البنفسج، مع قليل زعفران، ويشربه خرقة، ويحملها في دبره، فربما وجد له راحة ونام مكانه. وربما استعمل منه شيء في القاثاطير إن احتمل. وطلاء الأفيون من خارج قوي التخدير. وأما الأشربة وسائر العلاج، فعلاج السرسام والبرسام.

فصل في الورم الصلب في المثانة:

قد يحدث عن مثل أسباب الورم الصلب في الكلية، وأكثره بعقب الحار، وبعقب ضربة، أو سقطة، وربما كان بعقب الشقّ.

فصل في العلامات:

يعسر معه البول والغائط جميعاً، ويعرض معه أعراض صلابة الكلية من احتباس ثفل، وخدر في الساقين، واضطراب وضعف وتأدّ إلى الاستسقاء، وإن كان دون تأدي صلابة الكلية، وتميز بينهما بالموضع الذي فيه الثفل، والذي عرضت له الأسباب أولاً.

فصل في المعالجات:

هي بعينها معالجات صلابة الكلية من التمريخ بالأدهان الحارة، والتكميد بها،

= والبابونج في كمية من الماء حتى يبقى ثلث الماء فقط، أو أنها تغلى ثم تصفى ثم يغلى ما صُفّي مرة ثانية ويصفى ثم يغلى مرة ثالثة ويصفى.

وسقي المياه المطبوخ فيها البزور المدرّة، مع العسل، والخيار شنبر، وإستعمال الأبزنات على تلك الصفة، وعلى التدريجات المذكورة هناك. ومما يخصّه أن يستعمل تلك الأدهان، والصموغ، والمياه في القاثاطير، أعني زراقة البول إن أمكن.

فصل في قروح المثانة:

قد تكون عن أسباب القروح المعلومة، وقد عدّدناها في باب قروح الكلية. وأكثر ما تعرض قروح المثانة من سحج الحصاة، أو سحج خلط مراري. وقد تكون بعد ورم انفجر، أو بثور تقرّحت. ومن دام له بول حاد أعقب الجراحة والقروح، وهي أصعب كثيراً من قروح الكلية، لأنها قروح عضو عصبي. ومن انخرقت مثانته مات في الأكثر، وإن شقّ بشقّ لم تلتحم، إلا أن يقع في أجزاء من الجزء اللحمي.

فصل في العلامات:

قد ذكرنا في باب قروح الكلية الفرق بين القرحتين، وذكرنا أن قروح المثانة تعسر البول، وتحبسه، وأن وجعها في موضع العانة والخاصرة، وأنه تخرج معها قشور بيض، إما غلاظ كبار ـ إن كانت في المثانة ـ أو دقاق صغار ـ إن كانت في المجاري ـ، وغير ذلك مما يجب أن تتعرّفه من هناك.

وعلامات ما فيه تأكّل مثل ما قيل في باب الكلية. والعلامة العامة لقروح الكلي والمثانة، بول الدم، والمدّة قليلاً قليلاً ليس دفعة، ثم يفترقان بما يفترقان به. وعلامات الإنتفاخ والإنشقاق والتأكّل ونحو ذلك واحدة فيهما جميعاً.

فصل في المعالجات:

يجب أن يجتنب الطعوم الحريفة، والمالحة، والحامضة، والشديدة الحلاوة، والمستحيلة إلى المرارة، ويتناول الأغذية العذبة الكيموس الحسنة، واللواتي تُغرّي. والرياضة تضرّهم بما تحدّر وتلهّب. فإن لم يفعل ذلك، فهي نافعة بما يقوّي العضو، فليجرّب قليلاً قليلاً، وينظر في القوانين المعطاة في باب قروح الكلية، فلينقل أكثرها إلى هذا الموضع، وكذلك ينظر فيما رسمناه من شرب الأنبان، فإنها على الشرط المذكور نافعة لقروح مجاري البول، خصوصاً ألبان الخيل. واعلم أن الاستظهار في علاجها هو أن يستعمل أولاً تنقية بماء العسل، أو السكّر المطبوخ بالمدرّات شرباً أو زرقاً، ثم يتبع سائر

الأدوية. وإن كانت المدة التي تبال كثيرة، وجب أن يزرق فيها ماء رُوِّقَ عن رماد شجرة التين[١]، أو رماد البلوط، أو رماد الشيح حتى ينقّى تنقية تامة بالغة. وأما الأدوية المشروبة له، فمثل الافسنيوس بدهن الورد، ومثل لبن الأتان، والماعز، والرماك[٢] يشرب على الدوام أياماً بمقدار الهضم. وأكثره إلى ثلاث أواق، وقد علفت بالقوابض المبرّدة، وأقراص الخشخاش، وأقراص الكاكنج، وزن مثقال بماء بارد.

ومن المراهم الجيدة التي يمرّخ بها، أن يؤخذ من الميعة السائلة درهم، ومن شحم الأوز ثلاثة إلى أربعة، ومن الشمع الأبيض إستاران ويضمّد به.

ومرهم نافع، وخصوصاً عند التأكّل يتخذ من التمر، والزبيب، والعفص، والأقاقيا، والشبّ، والطراثيث، وقد يجعل معه الزوفا، والميعة. وقد يستعمل قبل ذلك المرهم، وفيما ليس فيه تأكّل، الشمع، وشحم البطّ، ودهن الورد، واستعمال المجفّفات شرباً، وزرقاً. وقد يستعمل من هذه بعينها حقن، وتستعمل ـ والعليل بارك ـ وإذا لم تنفع المشروبات، وخصوصاً فيما كان أقرب من المجرى، وكان به تأكّل، فعلاجه الزراقات بالملحمات مدوفة في لبن النساء، ومن جملتها أقراص القراطيس، وأقراص أندروبيلس مع شيء من المرداسنج، والاسفيذاج، والنشاستج، والنورة المغسولة.

نسخة جيدة لها: يؤخذ من الطين المختوم، ومن قيموليا، ومن قرن الأيل المحرق جداً أجزاء سواء، ومن الساذنج، والشبّ من كل واحد ثلث جزء، ومن الأفيون نصف سدس جزء، ومرهم الاسفيذاج ثلاثة أجزاء، ومن الأنزروت جزء ونصف، ومن المرّ، والكندر، من كل واحد ثلثا جزء، يجمع الجميع بشيء من دهن الورد، والشمع، ويستعمل في الزرق. وربما زيد فيه زراوند جزء. وأخفّ من ذلك العنزروت، والنشا، والإسفيذاج يرزق باللبن، فإن قوّيته بالرصاص المحرق، والكندس كان قوياً.

قرص مجرّب: يؤخذ هيوفا فسطيداس، طين مختوم، وبسذ، كهرباء، نشا، بزر الخيار، بزر الخطمي، بزر البطيخ، أو منفذ كبزر الكرفس، أو دوقو، أو فطراساليون، وأقراص الكاكنج.

دواء آخر: يؤخذ بزر خيار، بزر قثاء، بزر بطيخ، بزر القنّة، بزر القرع مقشّر من كل

---

(١) أي يوضع هذا الرماد في كمية مناسبة من الماء ليلة ثم يصفى ويستعمل الماء.

(٢) الرماك مفردها رمكة وهي الفرس أو البرذونة تتخذ للنسل.

واحد خمسة دراهم، نشا أربعة دراهم، ومن ربّ السوس ثمانية دراهم، بزر البقلة الحمقاء ثلاثة دراهم ونصف، لوز حلو مقشر، بندق مشوي من كل واحد أربعة دراهم حبّ الصنوبر ثلاثة دراهم ونصف، بزر كرفس، دوقو، بزر الجرجير، حبّ المحلب مقشّراً، من كلّ واحد درهمان ونصف، بزر الحمّاض، ولوز مقشّر، من كل واحد ثلاثة دراهم، كثيراء وصمغ اللوز، وبزر البنج، أفيون من كل واحد ثلاثة دراهم، حمص أسود عشرة دراهم، زعفران خمسة، يعجن بميبختج، ويقرّص درهمين درهمين، ويشرب بماء الفجل، أو ماء الكرفس، أو ماء الحمّص الأسود، وخصوصاً على نقاء القرحة. ويجب أن يقل شرب الماء البارد. وإذا اشتد الوجع، أزرق فيه الشياف الأبيض الذي للعين في لبن النساء، وأيضاً يقرب منه خشخاش، وأفيون، وشحم دجاج بحقنة، أو حمول، أو زرق.

فصل في جرب المثانة:

يعلم جرب المثانة من حرقة البول ونتنه، ووجع شديد مع حكّة ورسوب نخالي، وربما سال عن الورم رطوبات، وربما سال الدم.

فصل في العلاج:

يجب أن يستعمل الجوالي المنقّية، ثم المجفّفة بغير لذع، ويكون جميع ذلك بالجملة أقوى مما في سائر القروح. وتُستعمل أدوية جرب الكلية مزروقة فيها، ومشروبة، ويشرب أيضاً المغرّيات المبرّدة مثل لعاب بزر السفرجل، وبزرقطونا بدهن اللوز، وتنفعه الأغذية العذبة الكيموس اللزجة مثل الأكارع، والأمراق الدسمة بدهن اللوز، وماء الشعير، والهريسة بلحم الطير، والألبان مثل لبن الأتان، والماعز، والنعاج، والبقر، وإدامة تنقية البدن.

فصل في جمود الدم في المثانة:

يدلّ عليه عروض كرب، ومقارنة غشي، وبرد أطراف، وصغر نفس، ونبض مع التواتر، وعرق بارد وغثيان. وربما كان معه نافض مع سبوق بول دم، أو ضربة، أو سقطة على المثانة.

فصل في العلاج:

علاجه علاج الحصاة، وربما كفى الخطب فيه شرب السكنجبين. وإن تقيأ به جاز،

وخصوصاً العنصلي، وخصوصاً مع شيء من رماد حطب التين، أو المطبوخ فيه المقطّعات، وأدوية الحصاة. وربما زرق في مثانته أنفحة أرنب، والأدوية الحصوية، ويجلس في الأبزن المطبوخ فيه الحشائش الحصوية. ومما مدح له شربة من حبّ البلسان وزن درهمين، أو مثلها عود الفاوانيا، أو حبّها، وخصوصاً مع ماء عودها، أو مثله أظفار الطيب، أو مثقال قردمانا، بماء حار، أو مع خلّ خمر، وزيت أنفاق. والسكنجبين الحامض العنصلي أحبّ إلي من الخل، فإن الخل الذي فيه يقطع، والعسل يحلّل ويجلو. وأيضاً أبهل، وحلتيت، وأشق، وفوّة الصبغ أجزاء سواء، يتخذ منها بنادق[١]. والشربة أربع دوانيق[٢] بنادق بماء الأصول يزرق في الزراقات، أوغاريقون، أوسساليوس، أو مثقالان من الحلتيت، أو من الزراوند الطويل. ومن ذوات الخاصية كبد الحمار، ومرارة السلحفاة، وأنفحة الأرنب، وخصوصاً في رماد حطب الكرم. وحطب القيصوم في ذلك نافع.

ولبن التين المجفف، إذا زرق منه شيء يسير، أو استعمل منه نطول قدر درهم. ومن مجففه أيضاً بشيء من المياه، وكذلك نطول من وزن مثقالين أنفحة أرنب، والمياه التي تشرب فيها هذه الأدوية مثل ماء الحمّص الأسود، وماء الحسك، وماء رماد حطب التين، وماء رماد حطب الكرم، وحطب القيصوم، وطبيخ القيصوم بالسذاب.

فصل في خلع المثانة واسترخائها:

يعرف خلعها من زوالها عن موضعها، ويعرف استرخاؤها من قبل خروج البول بغير إرادة. والخلع قد يكون بسبب الرطوبة، وبسبب الريح، وبسبب ضربة على الظهر، أو سقطة. والاسترخاء يكون لأسباب الاسترخاء المعلومة، وقد يتبع الاسترخاء، والخلع تارة عسر بول، وتارةً سلس بول بحسب ما يعرض للعضلة من التمدّد والاتساع.

فصل في العلاج:

أما الكائن عن ضربة، أو سقطة، فإن علاجه يعسر، وقد يكون بالبرد، والشدّ بالأدوية المسخّنة المجففة التي سنذكرها. وأما الكائن عن المزاج الفالجي، فينفعه استفراغ المواد البلغمية الرقيقة، والامتناع عما يولّدها، وتدبير أصحاب الفالج في المأكول،

(١) بنادق ج بندقة أي حبوب بحجم حبة البندق.

(٢) دوانيق ج دانق، والدانق حوالي أربعة أعشار الغرام الواحد.

والمشروب، والحركة، وغير ذلك. وينفعه القيء ـ ولو بالخربق الأبيض مع تَوَقٍّ وحذر ـ. وإن كان البول يخرج بلا إرادة، وجب أن يستعمل المقبّضات أشدّ، ولا يرخّي إرخاء كثيراً. بل يجمع بين التحليل، وبين الشدّ. وعلى قياس معالجات الفالج، ويناول كل ما يغلظ المائية، ويدسمها، ويولّد دماً محموداً حاراً غليظاً مثل الفالوذج.

وأما إن كان البول بحاله أو إلى عسر، فالإقدام على المرخّيات بقدر ما مع تحليل جيد وتقطيع بالغ إقدام واجب. ومن المشروبات النافعة لجميع أصنافه من الصرعي والفالجي. والترياق، والمثروديطوس، [والسجزنيا][1]، والأمروسيا، وذبيدكركم، وقوقي. وأيضاً زهرة الاقحوان، والسعد، والكندر معاً، وأفراداً، والمحلب. وأيضاً سلاقة بزر السذاب الرطب، وزهره مطبوخاً في الشراب، وأيضاً الفنجنكشت، وبزره، والجاوشير، والكمّون. وربما نفع ـ وخصوصاً الذي معه عسر ـ أن يشرب من قشور البطيخ اليابسة حفنة مع السكّر.

ومما أجري هذا المجرى، ونسب إلى الخواص خصي الأرنب اليابسة، تشرب مع شراب ريحاني. أو حنجرة الديك تحرق، وتشرب على الريق في ماء فاتر.

وأما الأدوية المزرقة فمثل دهن السذاب، ودهن القسط، ودهن الغار، ودهن الناردين والزئبق، ودهن قثّاء الحمار، ودهن الصنوبر مخلوطاً بها مثل الجندبادستر، والحلتيت، والقنّة، والجاوشير. وهذه أيضاً تصلح أن تكون مروخات على العانة والمراق، وخصوصاً دهن ثافسيا مخلوطاً بالأبازير الطيبة الرائحة.

فصل في الأضمدة:

أما الأضمدة، فمن الأدوية الحارة، وفيها قبض ما كالسعد، والدارصيني، والسنبل، والبسباسة مع البابونج، والشيح، والعسل. وقد تعالج أيضاً بحقن مسخّنة متخذة من القنطوريون، والحنظل، والخروع وغير ذلك مع الأدهان الحارة المذكورة. والسباحة في ماء البحر، والاستحمام في مياه الحمّامات نافع جداً من ذلك.

فصل في أوجاع المثانة:

قد تكون من سوء مزاج مختلف، ومن الحصاة، ومن القروح والجرب، ومن

---

(١) ذكره سابقاً باسم «الشجرينا» ولعل الخطأ من الناسخ.

الأورام، ومن الرياح. وقد علم كل باب وعلاجه. وكثيراً ما يكون من دلائل البحران المتوقّع ببول. وأوجاع المثانة تكثر عند هبوب الشمال، وإذا كان في المثانة وجع، فقد قيل أنه إذا ظهر بصاحب وجعها تحت إبطه الأيسر ورم كسفرجلة، واعتراه ذلك في السابع مات في خمسة عشر يوماً، خصوصاً إن اعتراه السبات.

فصل في ضعف المثانة:

قد يعرض للمثانة أنها تضعف من جهة المزاج. وأكثره البرد، ومن جهة ورم صلب، أو استرخاء، أو انخلاع. وعلامات الجميع ظاهرة، وعلاجاته معلومة. وإذا ضعفت المثانة لم تحتمل بولاً كثيراً، واشتاقت إلى إفراغها، وربما ضعفت عضلتها عن الملعونة على الإفراغ بإطلاقها نفسها، فكان من اجتماع الأمرين تقطير غير مضبوط.

فصل في الريح في المثانة:

قد تكون محتبسة، وقد تكون منتقلة. والسبب أغذية نافخة، أو كثرة رطوبة في المثانة مع ضعف حرارة.

فصل في العلامات:

علامة الريح تمدّد بلا نقل، وخصوصاً إذا انتقل.

فصل في العلاج:

أنفع علاجاتها بعد الحمية عن المنفّخات وعن سوء الهضم أن يشرب دهن الخروع على ماء الأصول، وتطلى العانة بالأدهان العطرة المحللة، والصموغ الحارة، وتضمّد بالسذاب، والفوذنج، والشبث مع شيء قوي من جندبيدستر، أو الحلتيت، أو السك[١] بأن تزرق هذه الأدهان مع شيء من جندبيدستر في الاحليل، أو تزرق فيه عصارة السذاب مع المسك، أو دهن البان مع المسك، أو الغالية في دهن الزئبق. ونذكر ما قيل لك في باب الكلية من أن الكلية والمثانة، إذا كانتا وجعتين أو معتلّتين، فلا يقرب بنادق البزور، فيزداد الوجع، ولا المخدِّرات، بل الماء الفاتر بقدر ما لا يجذب، ولا يخدِّر شيئاً.

---

(١) السك: ضرب من الطيب يركب من مِسْكٍ ورامك، والرامك شيء كالقار يخلط بالمسك.

المقالة الثانية

في الأوقات التي تعرض للبول

فصل في كيفية خروج البول الطبيعي:

المثانة تدفع البول بأن تنقبض عليه من جميع الجوانب كالعاصرة، وتنفتح عضلتها التي على فمها وتعصر عضل المراق.

فصل في آفات البول:

هي حرقة البول، وعسر البول، واحتباسه، وسلسه، ومن جملتها كثرته وتقطيره، وديانيطس[١] في جملة كثرته.

فصل في حرقة البول:

حرقة البول سببها، إما حدّة البول وبورقيته بسبب مزاجي، أو بسبب فقدان ما أعدّ لتعديله، وهو الرطوبة المغدة في اللحوم الغددية التي هناك، فإنها تجري على المجرى وتغرّيه، وتخالط البول أيضاً فتعدّله. فإذا فنيت، فقد الموضع التغرية، والبول التلزيج والتعديل، فحدثت حرقة البول. ومما يفنيها كثرة الجماع، فإن هذه الرطوبة قد تخرج مع الجماع، وبمحاورة المني خروجاً كثيراً، وأيضاً العلل المذيبة للبدن. وإما قروح تكون في مجاري البول القريبة من القضيب وجرب فتحرق.

وعلامة **الأول** حدّة البول، وأن لا يكون مدّة. وعلامة **الثاني** بروز المدة والدم. وكثيراً ما يؤدي الأوّل إلى الثاني على ما علمت فيما سلف، فالأول كالمقدمة للثاني، مثل إسهال الصفراء، فإنه كالمقدمة لقروح الأمعاء.

فصل في علاج حرقة البول:

إن كانت مع مدّة ودم، فعلاجها علاج قروح المثانة ونواحيها، وقد فصل ذلك.

---

(١) ديانيطس: الأرجح أنها «ديابيطس» وهو البول السكري.

نسخة جيدة لذلك: تتخذ أقراص على هذه الصفة بزر البطيخ، والخيار، وحبّ القرع، من كل واحد عشرون درهماً، كندر، وصمغ، ودم أخوين من كل واحد عشرة دراهم، أفيون ثلاثة دراهم، بزر كرفس درهم، يسقى بشراب الخشخاش. والشربة درهمان بعد أن يجعل منها أقراص. فإن لم تكن قروح ولا مدّة، فأفضل علاجها تعذيب البول باستفراغ الفضول بإسهال لطيف على ما علمت في أبواب أمراض المثانة، وبالقيء، والأغذية المبرِّدة المرطِّبة من الأطعمة، والبقول، والفواكه، واجتناب كل مالح، وحريف، وشديد الحلاوة، واجتناب التعب، والجماع. ومما ينفع شرب اللعابات والزرق بها مثل لعاب بزر مرو، ولعاب بزرقطونا، وحبّ السفرجل، وشيء من الخشخاش، والبزور الباردة المدرّة ويسقى ذلك كله في ماء بارد. واستعمال كشك الشعير ومائه، والنيمبرشت، والقرعية، والماشية، إما بمثل دهن اللوز، وإما بالفراريج، والدجج المسمّنة.

وإن كان السبب فيها جفافاً عارضاً للغدد، فعلاجه ترطيب البدن، وترك ما يجففها من الجماع وغيره. ومن المزروقات المستعملة في ذلك لعاب بزرقطونا، ولعاب بزر مرو، ولعاب بزر السفرجل، والصمغ، والاسفيذاج، وبياض البيض الطريّ، ولبن النساء، يزرق فيه. وربما كفى إدامة زرق اللبن لبن الأتن، ولبن النساء عن جارية، ولبن الماعز. وربما جعل فيها شيء من اللعابات الباردة، وشيء من الشياف الأبيض[1]، وربما كفى زرق بياض البيض وحده، أو بشيء من المذكورات مع دهن ورد. وربما جعل فيها مخدّرات، فإن اشتد الوجع ـ وخصوصاً حيث تبال المدّة ـ لم يكن بدّ من أن يجعل فيما يزرق شيء من المخدرات، وعلى النسخ المذكورة في باب القروح.

نسخة جيدة: يؤخذ قشور الخشخاش، والنشا، وربّ السوس، يتخذ منها زروق، وإن احتيج إلى تقوية جعل فيه شيء من الأفيون، ومن بزر البنج.

فصل في قلّة البول:

يكون لقلة الشرب، أو كثـرة التخلخل، أو كثرة الإسهال، أو لضعف الكلية عن الجذب، أو الكبد عن التمييز، وإرسال المائية كما في سوء القنية والاستسقاء، واعلم أن الحموضات تضرّهم، والجماع يزيد في علّتهم.

---

(١) الشياف الأبيض: من الأدوية المركبة ونسخته: «إسفيداج خمسة، كثيراء بيضاء، صمغ من كل ثلاثة، نشا، أنزروت من كل إثنان وقد يزاد أفيون ربع درهم وكندر قيراطان». (تذكرة داود الأنطاكي).

فصل في عسر البول واحتباسه:

عسر البول، إما أن يكون لسبب في المثانة نفسها من ضعف، ويتبع مزاجاً رديئاً، وخصوصاً بارداً، كما يعرض في كثرة هبوب الشمال، أو ورماً وغير ذلك، فلا يجوز عند الدفع اشتمالها على البول لتخرجه عصراً على ما هو الأمر الطبيعي.

وربما كان السبب فيه برداً، أو حرًّا من خارج، أو ضربةً، أو حبساً للبول كثيراً. وإما أن يكون لسبب في المجرى الذي هو عنق المثانة والإحليل، وإما أن يكون لسبب في القوة، أو لسبب في الآلة وهي العضلة، أو لسبب العضو الباعث، أو لسبب في البول.

والسبب في المجرى، إما أولى، أو بمشاركة. **والأولى**، إما سدّة فيها نفسها، أو سدّة بالمشاركة. والسدّة فيها نفسها، إما بسبب ورم حار، أو صلب فيها، أو شيء غليظ كرطوبة، أو علقة، أو مدة. فكثيراً ما تكون المدّة سبباً للسدّة، أو لحصاة، أو ريح معارضة، أو ثؤلول، أو التحام من قرحة، أو تقبّض من برد، أو تقبّض من حر شديد كما يعرض في الحمّيات المحرقة، وفي علل الذوبان.

وقد يكون لسبب قرحة فيها، وقد يكون بسبب تمدّد يعرض لها شديد ساد، كما يعرض من عسر البول واحتباسه لمن أفرط في حبس البول، فارتكزت المثانة، وانطبق المجرى. والحبس يكون ليلاً للنوم، ونهاراً للشغل.

والذي يكون للسدّة فيه على المشاركة، فمثل أن يكون في المعي، والرحم، وفي السرّة، ورم حار أو صلب، أو يكون فيه ثفل يابس، أو بلغم كثير ممدّد، أو ريح معارضة أو ممدّدة، أو ورم في المقعدة مبتدأ، أو بسبب زحير، أو قطع بواسير، أو ألم بواسير، أو شقاق مؤلم. ومثل أن يكون في ناحية أسفل الصلب ورم، أو التواء. ومثل أن يعرض للخصية ارتفاع إلى المراق، فيزاحم المجرى ويجذبه إلى فوق، ويضيّقه ويعسر خروج البول، فيوجع ويخرج قليلاً قليلاً.

وقد يكون السبب المعسر للبول أو الحابس له، وجعاً بسبب قروح في المجرى بلا سدّة ولا ورم. وكلما أراد أن يبول أوجع، فلا يعصر البائل مثانته بعضل البطن هرباً من الألم، وخصوصاً إذا كان مع ذلك في العضل ضعف، أو تشنّج وما أشبه ذلك.

وإذا أجهد نفسه بال بوله الطبيعي في الكمّ والكيف وسكّن الوجع. وكذلك إذا قهر. وربما كان صاحب هذا مع عسر بوله مبتلي بتقطيره كأنه إذا خرج قليلاً قليلاً خفّ واحتمل.

وأما السبب في القوة، فإما في قوّة حساسة، أو محرّكة، أو طبيعية. فأما الكائن بسبب قوة حساسة، فهو أن يكون قد دخل حسّ المثانة أو عضلها آفة، فلا تقتضي من الدافعة الدفع القوي، أو الدفع أصلاً، أو دخل المبادي هذه الآفة مثل ما يعرض في قرانيطس وليثاغورس من النسيان وقلة الحسّ.

وأما الكائن بسبب قوّة محرّكة، فلا يكون للعضلة أن تطلق نفسها وتتحرّك عن انقباضها إلى انبساطها مخلاة عن انقباضها، وأن تكون عضل البطن غير مجيبة لقوتها إلى أن يعصر ما في المثانة بسبب ضعف القوة، أو بسبب حال ما فيها من تمدّد ونحوه.

والكائن بسبب قوة طبيعية، فمثل أن تضعف الدافعة لسوء مزاج مختلف حار، وهو في الأقلّ، وبارد وهو في الأكثر، أو مع مادة كما يكن الحار مع حدّة البول، والبارد مع رطوبات مرخّية أو ممدّدة. وقد يكون سبب هذا الضعف معارضة الإختيار للطبيعة بالحبس، فتضعف القوة الدافعة.

وأما السبب في العضلة، فإما آفة مزاجية، أو ورم، أو آفة عصبية من تشنّج أو استرخاء، وبطلان قوة حركة لسقطة، أو ضربة، أو غير ذلك، إما منها نفسها، أو في مباديها من شعب العصب، أو النخاع، أو الدماغ. وأما الكائن بسبب العضو الباعث، فأن يكون في الكلية ورم حار، أو صلب، أو حصاة، أو ضعف جاذبة من فوق، أو ضعف دافعة إلى تحت، أو يكون الكبد غير مقتدر على تمييز المائية، وإرسالها للأحوال الاستسقائية. وهذا القسم بشعبه لك أن تجعله باباً مفرداً، وتجعله من قبيل قلة البول.

وأما الكائن بسبب البول، فأن يكون حادًا يؤلم، وقد جرّب في كثير من الأوقات، وقيل من كان به عسر بول، فأصابه بعقبه زحير مات في السابع، إلا أن تعرض حمّى، ويدرّ إدراراً كثيراً. واعلم أنه ربما عرض بعد حرقة البول وزوالها جفاف في غدة يزلق عليها البول، ويؤدي إلى تخثير بول واحتباسه. فيجب أن تستعمل الترطيب لئلا يعرض ذلك.

فصل في العلامات:

أما علامات ما سببه برد المزاج، فبياض البول مغ غلظ أو رِقَّة، وكثرة الحاجة إلى القيام قبل ذلك، وكثرة الاستحمام، وإحساس البرد، والخلو عن سائر العلامات. وأما علامة ما يكون سببه حرارة، فحدَّة البول والالتهاب المحسوسان. وإن كان السبب بقبض

عن برد، دل عليه نفع الإرخاء. وإن كان عن ذوبان وحميّات محرقة، دلّ عليه نفع الترطيب.

وأيضاً من علاماته أن القليل لا يخرج، والكثير يكون أسهل خروجاً مما يرطّب ببلّته المجرى ويوسعه. وأما علامة ما كان بسبب ورم في المثانة، أو ما يجاورها من الأعضاء أو خراج، فقد علمته مما سلف لك. وتجد لكل واحد منه باباً مستقلاً بنفسه، ثم من الفروق بين العسر الكائن عن الورم، والكائن عن غيره، أن الورمي يقع قليلاً قليلاً لا دفعة، إلا أن يكون أمراً عظيماً جداً. وتعلم ما يكون عن سدد المثانة نفسها لمرض فيها، أو ضاغط لها بارتكاز المثانة، وانتفاخها، وتمدّدها، أو ضاغط يكون مع وجع. والذي يكون بسبب العضو الباعث، فلا يكون في المثانة ارتكاز أو انتفاخ، وجميع أصناف السدّة التي تعرض في المثانة من نفسها، أو عن ضاغط يكون مع وجع، وتعرف الورم الساد بما علمت.

ويتعرّف الشيء الساد من غير ورم بالقاثاطير، وما يخرجه من دم، أو خلط، أو بما يقف في وجهه، فلا تدعه يسلك من ثؤلول أو حصاة أو التحام. والحصاة تعلمها بعلاماتها، أو بمسّ القاثاطير بشيء صلب جداً. والخلط قد يعرف أيضاً بالبول السالف. والدم نفسه قد يعرف بعلامات جمود الدم في المثانة من اصفرار اللون، وصغر النفس والنبض، وتواترهما، والعرق البارد، والحمّى النافض، والغثيان، وهو رديء قلّما يتخلص عنه.

والخلط الغليظ قد يتعرّف أيضاً من الثقل المحسوس، إن كان له مبلغ يعتدّ به، وأن يخرج في البول خام. وأما ما كان عن برد مقبض، أو برد مستحصف، فالأسباب المقارنة والمتقدمة هي الدلائل عليه. وعلامات ما يكون من الريح تمدّد بلا ثقل، وربما كان مع انتقال، وربما كان محتبساً في المثانة. وعلامة ما يكون عن ضعف الحسّ، أن لا يحس بلذع البول. وعلامة ما يكون عن ضعف الدافعة، أن يكون الغمز يخرج بسهولة.

وعلامة استرخاء العضلة ضعف الدرور بغير حفر، وأن يحسّ بأن شيئاً من الباطن لا يجيب إلى العصر، ويكون الغمز يخرجه. وعلامات تشنّج العضلة، أن يكون القليل الذي يخرج، يخرج بحفر.

والكائن لضعف الكلية، يدلّ عليه ما سلف من علامات ذلك، وكذلك الكائن بسبب حصاتها وورمها. وبالجملة، فإنه إن كان الثقل والوجع من ناحية الكلى، فالعلة هنالك. فإن كان علامات الورم، ففيها. وإن كان هناك ثقل شديد جداً، فهنالك بول محتبس، أو

كان أقل من ذلك، فهنالك رطوبة سادّة بورم أو غير ورم. وإن لم يكن ثقل، بل وجع متمدّد، فهو ريح في الكلية.

وإذا كان البطن ليّناً، ولم تكن علامات سدد الكلية والمثانة وضعف المثانة وغير ذلك موجودة، فالسبب ضعف جذب الكلية.

والكائن عن ضعف جذب الكلية أو دافعة الكبد، تدل عليه الأحوال الاستسقائية. والكائن بسبب وجع عارض من قرحة أو حدّة بول، أن الصبر على الوجع يخرج البول، ويسكّن الوجع. وكذلك القهر عليه. ويكون القرحي مع علامات القروح. وعلامات الكائن عن جفاف البلّة في الأعضاء الغددية تقدم أسبابها المذكورة، وأن الترطيب يسلس البول.

فصل في العلاج لهما جميعاً:

إن كان السبب مدّة أو خلطاً، فيجب أن يعالج بالمفتّحات والمدرّات القوية التي تعرفها، إن لم يخف أن الأمر أعظم من أن ينفع فيه مدرّ، إذا استعمل أنزل مادة أخرى إلى المثانة، وزاد الوجع والتمدّد، ولم يخرج شيء. ولماء الفجل تأثير قوي في هذا الباب، حتى يجب أن يكون الإدام هو. وكذلك لماء الحمّص الأسود. وأما المدرّات فمثل فطراساليون، والأشقّ، والدوقو، والمو، والفوّة، والحماما، والقسط، والسساليوس، والوجّ، والشبث وبزره. كل ذلك في ماء الفجل المطبوخ، أو ماء الحمّص الأسود، أو في ماء الحسك، أو في عصارة الكرفس، والرازيانج، خصوصاً البرّي. والسكنجبين العنصلي نافع جداً، أو الترياق الفاروق، والمثروديطوس شديد المنفعة. ودواء الكركم، والأمروسيا، ودواء قباذ الملك. وأما الأطفال، فيسقون هذا في لبن الأمهات، أو تسقى مرضعاتهم ذلك.

فصل في صفة مدرّ قويّ:

يؤخذ الأبهل، والأسارون، والحماما، والنانخواه، وفطراساليون، وبزر كرفس، وفوّة الصبغ، واللوز المرّ، والسنبل، من كل واحد عشرون درهماً، بزر البطيخ عشرة دراهم، أجساد الذراريح المقطّعة الرؤوس والأجنحة وزن درهم، يحلّ الأشقّ بمثلث رقيق، ويتخذ منه بنادق. الشربة إلى ثلاثة دراهم.

وأيضاً دواء الأبهل والحلتيت المذكور في باب جمود الدم في المثانة شرباً وزرقاً.

وقد تؤلف أدوية يقع فيها الجندبيدستر، والفربيون، والزنجبيل، ودار فلفل، ودهن البلسان. وربما جعل فيه أفيون، وبزر بنج لسبب الوجع، وأنت تراها في القراباذين. وجميع الأدوية الحصويّة نافعة لهذا، ولأكثر الأصناف كانت عن حرّ، أو برد بعد أن لا يكون ورم أو قرحة. وهي مثل رماد العقارب، وحصاة الاسفنج، ورماد الزجاج، ومما له خاصية فيما يقال مثانة ابن عرس مجففة، يشرب منها ثلاثة دراهم في شراب ريحاني. وأيضاً السرطان النهري المحرق وزن درهمين بشراب، وخصوصاً للصبيان. وقد ذكرنا أدوية أخرى في علاج ما سببه برد المثانة، يجب أن يقرأ في هذا الموضع أيضاً. وأما الكائن بسبب جمود العلقة، فيعالج بما ذكرنا في باب جمود العلقة في المثانة.

وقد تستعمل أضمدة من هذه الأدوية مع ماء الفجل، وقد يطلى بالترياق، والمصطكي، والأمروسيا، ودواء الكركم، ودواء قباذ الملك، وربما احتيج إلى نطولات قوية متخذة من مثل الحرمل، والمشكطرا مشيع، مع ذرق الحمام. وأيضاً: من البورق، وعاقرقرحا، والخردل، فإنه نافع، وهو الضمّاد الذي نحن واصفوه مجرّب جداً.

صفة ضمّاد جيد: يؤخذ حبّ الغار، والشبث، وحماما، وإكليل الملك، ودقيق الحمّص الأسود، وبابونج من كل واحد عشرة دراهم، دوقو، وبزر الفجل، وبزر الكرفس البستاني، والجبلي من كل واحد سبعة دراهم، يتخذ منه ضمّاد بدهن البلسان، أو بدهن السوسن يعجن بماء الكرنب الأرمني.

فصل في صفة مرهم جيد:

يؤخذ السكبينج، والمقل، والجاوشير، والوَجّ، أجزاء سواء، ويتخذ منها مرهم بشحم البط، والشمع الأصفر، ودهن السوسن. ومن الزروقات زروق من القنّة، والميعة، والجاوشير، والقلقطار، وربما جعل فيه حلتيت. وإن كان السبب حصاة، عولجت الحصاة حيث كانت. وإن كان السبب ثؤلولاً، أو لحماً نابتاً والتحاماً، فالعلاج الآبزنات المرخّية، والأدهان المرخية المعلومة في باب المثانة، واجتناب الحوامض والقوابض، وربما نجعت، وربما لم تنجع.

وإن كان السبب ورماً، عولج الورم، وأرخي، وليّن، واستعمل التعريق في حمّام مائي، والملينات المضمّد بها، والمزروقة، والمحتملة في المقعدة، ويقلّ شرب الماء، ويهجر المدرّات، ويمنع الغذاء ـ ولو يومين ـ وعند لين الورم قد ينزل البول بالغمز

والعصر، بعد كثرة إرخاء وتليين. وللكرنب، والخطمي، والبصل، والكرّاث المسلوقات معونة في هذا الباب كثيرة، إذا ضمّد بها. والفصد من أوجب ما تقدم من الباسليق، ثم من الصافن، فربما درّ معه البول. وإن كان السبب برداً وقبضاً، عولج بعلاج سوء المزاج البارد، وإن كان حراً عولج بالأدهان المعتدلة والباردة التي فيها تليين وإرخاء مثل دهن البنفسج، ودهن القرع مخلوطة بدهن الشبث، والبابونج. وإن كان هناك يبس أيضاً، استعملت الآبزنات، والأدهان المرخية، والأغذية المرطبة، وتدبير الناقهين[1]، والحمّام. وإن كان السبب فالجاً، عولج بعلاجه.

وإن كان السبب تشنّج العضلة، عولج بعلاج التشنّج المذكور في بابه وإن كان مزاجاً بارداً، عولج بالأدهان الحارة، والمعجونات الحارة التي علمتها. ومما ينفع: من ذلك، ومن الفالج أن يؤخذ خرء الحمام البرّي نصف درهم، فيشرب ببول الأطفال، فيدرّ، أو يؤخذ خرء الفار مثقال في ماء طبيخ الشبث، وربما زرقاً مع الموميا، أو وزن درهم قانصة الرخمة المجففة، مع مثله ملح هندي بماء حار. وينفعه شرب دهن الناردين بالماء الحار، أو دانقين حلتيت في لبن الاتن. وهذه أيضاً تنفع لما كان من خلط غليظ.

وأما الكائن عن حرّ، فيعالج بالبزور الباردة، وبزر الخسّ بشراب ممزوج، وبالرمان الحامض. وإن كان عن سقطة، أو ضربة قد آلمت وأورمت، أو لم تورم بل أزالت شيئاً، فالعلاج الفصد أولاً، والمرخّيات المعتدلة، والأبزنات، والاجتهاد في أن يبوّل. فإن بال دماً كثيراً، فاحبسه بأقراص الكهرباء، صمغ الجوز. وإن خفت أن تحدث علقة، فعالجه بعلاج العلقة الجامدة. فإن فعلت العلقة سدّة، فعالج سدّة العلقة وقد ذكر ذلك. وإن كان السبب ريحاً، عولج بعلاج ريح المثانة.

والكائن بسبب الوجه المانع، فيعالج باستعمال المخدر في الزرق، ثم يروم البول[2]، وبعد ذلك يستعمل علاج القرحة، أو علاج تعديل البول الحاد بالأغذية والبقول المذكورة، وبأن يزرق مغرّيات تحوّل بين حدّة البول، وبين صفحة المجرى الحساسة.

والكائن لضعف الحسّ يعالج المبدأ، إن كانت العلة منبعثة عن المبدأ، أو نفس

---

(١) الناقهون ج ناقه وهو الذي شفي من مرضه إنما لم يبل تماماً وما زال ضعيفاً يحتاج إلى فترة راحة لاسترداد صحته.

(٢) أي ثم يحاول التبول حتى يتمكن من ذلك.

العضلة، والمثانة بالأدوية الفادزهرية من الترياق، والمثروديطوس، والمروخات، والزروقات الموافقة للروح مثل دهن الياسمين، والسوسن، والنرجس، ودهن الزعفران، ودهن البلسان خاصة، ويستعملون أضمدة من ورق أشجار الفواكه، والبقول المحببة إلى الروح النفساني مثل ورق التفاح، والنعناع، والسذاب، ويخلطون بها أدوية منبهة جداً مثل بزر الحرمل، وبزر السذاب الجبلي، ثم يضمّدون بها العانة. فإن كان لضعف الدافعة روعي المزاج الغالب والمرض المضعِّف بما تعلم، وعولج. وأكثر ذلك من برد. وعلاجه بما فيه تسخين، وقبض، وخصوصاً ما ذكرنا في ضعف الحسّ.

وإن كان السبب إطالة الحبس[١]، فعلاجه بالأبزنات المرخّية الملينة المتخذة من بزر الكتان، والحلبة، والقرطم، والرطبة، وأضمدة متخذة من هذه، ثم تستعمل الشديدة الإدرار، والقاثاطير. ولدهن البلسان وإخوته منفعة عظيمة ههنا.

وأما الكائن بسبب الكلية، والكبد، والأمعاء، والظهر[٢]، فيجب أن يقصد قصد تلك الأعضاء، فإن نجع العلاج فيها نجع في هذه، وإلاَّ لم ينجع، ومع ذلك، فلا بد من استعمال المرخّيات من الأبزنات، والأضمدة، والزروقات، ومن استعمال المدرّات، إلا أن يخاف من إنزالها مادة كثيرة.

واعلم أن اللبن أصلح شيء لهم إذا لم تكن حمّى، وكل وقت تصلح فيه بنادق البزور، ولا يكون حمّى، فالرأي أن يسقى من اللبن.

فصل في ذكر أشياء مبوّلة[٣] نافعة في أكثر الوجوه:

قال بعضهم: إنَّ خرء الحمام مع الموميا إذا زرق به بوّل. وأيضاً، ما ذكر في باب علاج السدّة الغليظة، وما ذكر في علاج ما كان عن برد.

وقال بعضهم مما جربناه فنجع، أن يؤخذ حمول من ملح طبرزذ، ويحتمل في المقعدة، فيدرّ البول ويطاق. وقالوا إن أدخل في الإحليل قملة[٤]، أو أخذ القرّاد الذي

---

(١) أي حبس البول وعدم التبول لفترة زائدة عن حد الاحتمال لسبب ما.

(٢) أي إن كان السبب لعوامل مشتركة أو اشتراكات مرضية بين هذه الأعضاء.

(٣) مبوّلة: أي تساعد البول على الانطلاق.

(٤) الإحليل: مجرى البول داخل القضيب، والمراد أن هذه الحشرة تأكل السدة الحاصلة وتطلق البول.

يسقط من الأسرّة، وعسى أن يكون المعروف بالفسافس، والأنجل، وأدخل في الإحليل أدرّ البول.

وكذلك إن طُلي عليه ثوم، أو بصل أدرّ، أو يجعل في إحليل الذكر طاقة من الزعفران، وإذا لم يكن ورم، بل كانت سدّة كيف كانت، نفع زرق زيت، شمست فيه العقارب البيض، التي ليست برديئة جداً بزراقة من فضة، وأُعِينَ بالنفخ.

فصلٌ في القاثاطير[١] واستعمالها في التبويل والزرق:

إذا لم تنجع الأدوية، لم يكن بد من حيلة أخرى، ومن استعمال القاثاطير، والمِبْولة. وإياك وأن تستعملها عند ورم في المثانة، أو في ضاغط لها قريب، فإن إدخالها يورم ويزيد في الوجع. وأجود القاثاطيرات، ما كان من ألين الأجساد، وأقبلها للتثنية. وقد يوجد كذلك جلود بعض حيوانات البحر، وبعض جلود حيوان البرّ، إذا دبغ دباغة ما، ثم اتخذ منه آلة وألصقت بغراء الجبن.

وقد يتخذ من الأسرب، والرصاص القلعي، وهو جيد أيضاً، فإن كان شديد اللين، قُوِّي بقليل شيء يطرح عليه من المسحقونيا، أو المارقشيثا، أو بكثرة الإذابة، والصبّ، وطرح دم التيس عليه، فإن قوة دم التيس ناجعة في هذه الأبواب. ومع ذلك، فإنه يشدّد الرصاصين، وحينئذ يجب أن يكون رأسها صلباً مستديراً، ويثقب فيها عدة ثقوب، حتى إذا حبس في بعضها شيء من دم، أو رمل، أو خلط غليظ، كان لما يزرق من دواء، أو يستدرّ من بول منفذ آخر، ولم يحتج إلى إخراج، وإدخال متواتر.

وقد يتخذ من الفضة، ومن سائر الأجساد، وقد يعدّ جميع ذلك نحو حقن شيء فيه، وقد يعدّ نحو استخراج شيء به، فالذي يعد نحو حقن شيء به، فقد يشدّ على طرفه المفتوح الملطّف شيء، كجريب صغير، أو مثانة مفروكة ملدَّنة[٢]، ويصبّ فيها الدواء، ثم يزرق على نحو زرق الحقن، وقد يمكن أن يتخذ على نحو الحقنة المختارة التي ذكرناها في باب القولنج. وإن أعدت نحو الاستبالة، فتحتاج أن تجري مجرى الجذابات بسبب استحالة وقوع الخلاء، وذلك بأن تملأ شيئاً، ثم يجذب ذلك الشيء عنها بقوة، فيجذب خلفه البول

---

(١) سبق شرحها، وتسمى عملية استعمال القثاطير القثطرة أو التمييل.

(٢) ملدَّنة: أي قد صارت لَدِنَةً أي ليِّنة مع محافظتها على مثانتها.

المستدرّ، أو غيره، أو يهندم فيها، أو عليها شيء يحصر من الهواء قدراً ما، فإذا جذب ولم يكن للهواء مدخل، وجب ضرورة أن يجذب البول المستدرّ أو غيره. والذي يملأ تلك الفرجة الباطنة، إما صوف منظوم الخيوط، مشدود وسط الجملة بخيط، حتى إذا دسّ عن طرفيه المخليين في التجويف دسًّا حصيفاً، ثم جذب الخيط، استخرج الصوف، وتبعه ما يستتبع. وأما الآخر، فعمود نافذ فيه، أو غلاف يشتمل عليه مع مقبض ينزع به.

وأما استعمال هذه الآلة، فأجوده أن يجلس العليل على طرف عصعصه منزعج المقعدة، مضبوطاً من خلف، ويرفع ركبتيه قليلاً إلى فوق الأرنبتين مع تفحيج بينهما. وقد تقدم بإحمامه بالأبزنات المرخّية، وتضميد بالأضمدة، والمروخات المرخّية، ثم يدخل القاثاطير مبلغاً يكون في قدر طـول قضيبه، وسعته، وضيقه.

والأولى تكون مبولة كل إنسان بحسب طول قضيبه، وقصره، وسعته، وضيقه، وقد تقدّمت، وطليت القاثاطير بالقيروطيات، وخصوصاً إذا كانت من أدهان مناسبة للغرض. فإذا استوى فيه قدر كقدره ينصب الذكر نصباً مستوياً، كالقائم مع ميل إلى ناحية السرّة، ثم يرفق في دفع القاثاطير في مجرى المثانة قدر عقدة، أو عقدتين. وهنالك يفضي إلى خلاء المثانة، ويسكن معه الوجع، أو يقلّ أو يحسّ أنّ نفوذه قد أدى إلى تحريك الشيء.

وبالجملة، فالنفوذ محسوس، ثم يردّ الذكر إلى ناحية الأسفل إلى حالته الأولى في نصبته، أو أشدّ تسفّلاً. فإذا فعلت ذلك، فاجذب شيئاً إن أردته، أو ادفع شيئاً بالحقن إن أردت دفعه. وبالجملة يجب أن تجتهد حتى لا يسحج، ويكون على مهل ورفق حتى لا يرجع.

فصل في تقطير البول:

تقطير البول، إما أن يكون بسبب في البول، أو بسبب في آلات البول، ـ إما العضلة، وإما جرم المثانة نفسها ـ، أو لسبب في المبادي. والسبب في البول، إما حدّته، أو كثرته. وكون الحدّة سبباً لتقطيره، إما لما ذكرناه في باب عسر البول من أن يكون استرساله مؤلماً، لحدّة فيه قوية، واجتماعه، وثقله غير محتمل، فيكون له حال بين الاحتباس، والاسترسال ـ وهو التقطير ـ، وإما لأن كل قليل منه لشدة إيذائه لحدّته يستدعي النفض، فتدفعه الدافعة، وإن لم يكن إرادة، وتكون حدّته، إما للأغذية، والأدوية، والتعب، والجماع، وغير ذلك، أو لمزاج الأعضاء المبدآنية مثل الكبد وعروقها، والكلية مزاج ساذج، أو مع

مادة من مدة، أو غير مدة، أو البدن كله لكثرة فضل حاد فيه، فتدفعه الطبيعة. وإما كون الكثرة سبباً لتقطيره، فلتنقيله وإزعاجه العضلة إلى انفتاح يسير، وإن لم تستدع الإرادة إليه. وأما السبب الخاص بالعضلة، وبمباديها فمثل استرخاء مفرد، أو مع خدر، وبطلان حسّ، كما يعرض أيضاً للمقعدة، أو لورم، أو لسوء مزاج مضعف مبتدأ منها، أو صادر إليها عن مباديها. وأكثره عن برد، ولذلك من يصرد[1] يكثر تقطير بوله، وإذا حدث بها ضعف، ضعف عن انقباضها عن المجرى، ومع ذلك يضعف إطلاقها نفسها، وخصوصاً إذا شاركها عضل البطن في الضعف. وأما الكائن بسبب المثانة، فإما ضعف فيها من سوء مزاج حار مفرد، أو مادة حارة، أو من سوء مزاج بارد ـ وهو الأكثر ـ، ولذلك كما قلنا من يصرد يتقطّر بوله. وذلك المزاج، وهذا الضعف يولّد تقطير البول من وجهين: أحدهما لما تضعف له الماسكة، فلا تقدر على إمساك كل قليل يحصل حتى يجتمع الكثير، فتتخلى عنه ليسيل ـ وإن لم تكن إرادة ـ، والثاني لما تضعف له الدافعة، فلا تعصر البول إلا قليلاً قليلاً، وهو من التقطير المخالط للعسر. وقد يكون هذا الضعف في نفسها، وقد يكون بالمشاركة لأعضاء من فوقها بسبب أورام، ودبيلات، وتقيّحات في الكلى، وما فوقها تشاركها المثانة، وتتأذى بما يسيل إليها.

وقد يكون السبب قروحاً في المثانة، وجرباً فلا يقدر على حبس البول للوجع، وقد يكون التقطير لسدد مجرى المثانة من ورم فيها، أو في الرحم، والمعي، والصلب، أو حصاة، أو سدة أخرى إذا لم تكن تامة السدّة وأمكن الطبيعة أن تحتال، فيخرج البول قليلاً قليلاً. وقد يكون بسبب وجع المثانة لقروح فيها على ما ذكرنا في باب العسر، فمن تقطير البول ما يكون معه عسر، ومنه ما ليس معه عسر، ومن تقطير البول ما معه حرقة ووجع، ومنه ما ليس معه ذلك، ويشبه أن يكون أكثر تقطير البول لأسباب السلس، أو لأسباب العسر، أو لأسباب الحرقة.

فصل في العلامات:

أما الأورام، والسدد، والأسباب المادية، والأوجاع وغير ذلك من أكثر الأبواب والأقسام، فقد عرفت علاماتها، وعلمت علامة المزاج الحار من لون البول، والتهاب الموضع، وتقدّم الأسباب، وعلامة المزاج البارد من لون البول، ووجود البرد، وتقدّم الأسباب. وعلامات المشاركات أيضاً معلومة ولا يجب أن نطوّل الكلام فيها.

---

(١) يصرد يصاب بالصرد وهو ضربة البرد الشديد.

فصل في العلاجات:

قد علمت أيضاً علاج كل باب في نفسه مفرداً ملخصاً، لكن أكثر ما تعرض هذه العلة بسبب البرد، وبسبب الفالج. وأكبر العلاج له العلاج المسخن المقبض، وكل من يعجز عن الصبر على البول، فإنه ينتفع بالأدوية الباهية. فمن المشروبات النافعة في ذلك الترياق، والمثروديطوس، وأيارج جالينوس، والأنقرديا، والاطريفل الكبير، وجوارشن الكُنْدر، والاطريفل الأصغر مقوّى بأنقرديا، أو بسجزنيا، ومخلوطاً معه بعض المقبضات القوية مثل حبّ الآس، وجفت البلوط، وما يشبه ذلك.

وأيضاً الحرف نافع، واستعمال الثوم نافع، فإنه يدرّ البول المنقطع، ويعيده إلى الواجب. ومن المجرّبات حبّ الحاشا بعاقرقرحا. ومما جربناه أن يؤخذ من الهليلج الكابلي[1] المقلو جزء، ومن البهمن الأبيض نصف جزء، ومن الفوتنج اليابس، وحبّ الآس، والسندروس، والمرّ، والكندر، والسعد، والبسباسه[2] من كلّ واحد ثلث جزء، ومن القرنفل نصف جزء، ومن الراس المجفف، وحبّ المحلب جزءان، يعجن بعسل الأملج، ويحفظ ويشرب.

صفة معجون قوي: يؤخذ هليلج أسود، وكابلي، وسكّ من كل واحد خمسة دراهم، مرّ وجندبيدستر من كل واحد درهم ونصف، كهرباء، وسعد من كل واحد درهمان ونصف، كندر وحبّ المحلب من كل واحد عشرة دراهم، يعجن الكل بالعسل، ويتناول منه على الدوام وزن مثقال.

أخرى: يؤخذ كمّون، وقنطوريون، وصعتر أجزاء سواء من كل واحد درهمان بماء حار.

أخرى: يؤخذ حب الآس، والبلّوط، وقشار الكندر، وكمّون كرماني من كل واحد جزء. الشربة ثلاثة دراهم بشراب عتيق.

أخرى: يؤخذ هليلج كابلي[1]، وبليلج[3]، وأملج[4] مقلوان من كل واحد سبعة

---

(١) الهليلج أو إهليلج، وهو أربعة أصناف؛ أصفر وأسود هندي كابلي وصيني. والكابلي يشبه البلح.

(٢) البسباسة هي قشرة جوزة الطيب وكأس زهرة جوزة الطيب.

(٣) بليلج: ثمر شجرة في حجم الزيتون وشكله تنبت في بلاد الهند.

(٤) الأملج: ضرب من العقاقير سمي كذلك للونه.

دراهم، قشار الكندر خمسة دراهم، حبّ الآس عشرة دراهم، يُلتّ كلما جف بماء أطفيء فيه الحديد المحمّى مراراً كثيراً، ثم يعجن بربِّ الآس.

صفة معجون آخر: يؤخذ حبّ الآس جزء، اللاذن ربع جزء، تمر هيرون[1] جزءان، يعجن به والشربة منه ستة مثاقيل. أو ورق الآس، وورق الحناء، ومرّ، وكندر، وجلّنار، وبلّوط أجزاء سواء، يشرب مقدار الواجب في شراب.

صفة معجون مجرّب نافع: ويصلح للبول في الفراش، ونسخته: يؤخذ من كل واحد من الهليلج الكابلي، والبليلج، والأملج عشرة دراهم، ومن البلوط المنقع في الخلّ يوماً وليلة المقلوّ بعده، ومن السندروس، والسعد، والكندر الذكر، والراسن اليابس، والميعة اليابسة، والبسذ من كل واحد خمسة دراهم، مر ثلاثة دراهم، ويعجن بعسل.

صفة دواء قوي: يؤخذ من الجندبيدستر، ومن القسط المرّ، ومن الحاشا، ومن جفت البلوط، ومن العاقرقرحا أجزاء سواء، تعجن بماء الآس الرطب. والشربة درهم عند النوم. أو يشرب الكندر، وزهر الحناء من كل واحد درهم. ومن المعالجات الخفيفة، أن يشرب من بزر القاقلّة مثقال، ودقيق البلوط نافع، وخصوصاً إذا أنقع البلوط في خلّ العسل يوماً وليلة، ثم قلي على طابق، ويشرب منه، والمبلغ عشرة دراهم. وأيضاً التين المبلول بالزيت، وأيضاً السعد والكندر أجزاء سواء، يستفّ منهما على الريق وزن مثقال. وأيضاً الشونيز، وبزر السذاب أجزاء سواء، والشربة إلى درهم. والراسن نعم الدواء له، ودهن الخروع أيضاً شرباً ومروخاً، وينفع منه تناول العسل على الريق على الدوام.

وللمشايخ دواء نافع يؤخذ من الجندبيدستر، والأفيون، وبزر البنج، وبزر السذاب، يشرب منه مثقال بأوقية طلاء. وإذا احتمل المومياي المداف في الزنبق في الدبر، وقطر في الإحليل، صبر على البول، وكذلك أكل التين بالزيت.

فصل في سلس البول:

سلس البول هو أن يخرج بلا إرادة، وقد يكون أكثره لفرط البرد، ولاسترخاء العضلة، وضعف يعرض لها وللمثانة، كما يعرض في آخر الأمراض. وقد يكون للاستكثار من المدرّات، ومنها الشراب الرقيق، وخصوصاً عند اتساع المجاري في الكلية، وقوة القوة

---

(١) تمر هيرون: التمر البري.

الجاذبة. وقد يكون لحرارة كثيرة جذابة إلى المثانة مرشحة عن البدن.

ومن أسبابه زوال الفقار، فتحدث آفة في العضلة لا تقدر لها أن تنقبض، وربما كان السلس لا بسبب في المثانة، ولا العضلة والبول، بل لضاغط مزاحم يضغط كل ساعة، ويعصر، فيخرج البول مثل ما يصيب الحوامل، والذين في بطنهم ثقل كثير، وأصحاب الأورام العظيمة في أعضاء فوق المثانة، ولا تحتاج بعدما فصل لك إلى أن تعرف العلامات، فالوقوف عليها سهل مما سلف.

فصل في العلاج:

ما كان من الحرارة ـ وهو في النادر ـ تنفعه أدوية مبرّدة قابضة، ومن ذلك سفوف بهذه الصفة، ونسخته: يؤخذ كزبرة يابسة، وورد أحمر منزوع الأقماع من كل واحد خمسة دراهم، طباشير عشرة دراهم، بزر الخسّ، وبزر الحمقاء من كل واحد خمسة عشر درهماً، طين أرمني خمسة دراهم، جلّنار درهم، كافور نصف درهم، صمغ وزن درهمين، يعجن بماء الرمان الحامض.

أخرى: يؤخذ كهرباء، وطين أرمني، وهليلج أسود، ولبّ البلوط، وعدس مقشّر، من كل واحد وزن درهمين، كزبرة مقلوّة مخلّلة وزن درهم، والشربة من سفوفه ثلاثة دراهم، ويعالج بعلاج ديانيطس، ويقطع العطش بماء يمسك في الفم من المصل، والسماق، ونوى التمر هندي، وحبّ الرمان. وأما للبارد، فالمعالجات المذكورة في باب التقطير.

أخرى: يؤخذ وجّ، وسعد، وراسن مجفف، ولبّ البلوط من كل واحد وزن درهمين، مر ثلاثة دراهم، وهو سفوف. والكموني نافع جداً، خصوصاً إذا سحقت عقاقيره جداً، والكموني أيضاً ينفع من ذلك طلاء. وبالجملة، هو نافع لما كان من برد شديد في أعضاء البول. ومما ينفع سقي أربعة دراهم كندر، فإنه يحبس السلس، أو وزن درهمين محلب، والأدهان الحارة مفتقاً فيها المسك، والحلتيت، والجندبيدستر، والفربيون ونحوه.

صفة حقنة جيداً: يؤخذ رطل حسك، وعشرون درهماً سعداً، وعشرة دراهم محلباً، يطبخ في أربعة أرطال ماء بالرفق بعد الانقاع يوماً وليلة، فإذا بقي من الماء قدر رطل، صفّي وصبّ عليه نصفه دهن حلّ، ويطبخ، ويستعمل الدهن حقنة. أو يؤخذ من الماء جزء، ومن

دهن الغار، والبان، والبندق، والفستق، وحبة الخضراء، والمحلب أجزاء سواء، كما يوجبه الحدس، ويفتق فيها قوة من المسك، ويحقن به، ودهن البان قوي جداً.

فصل في البول في الفراش:

سببه استرخاء العضلة، وربما أعانه حدّة البول. والصبيان قد يعينهم على ذلك الاستغراق في النوم، فإذا تحرك بولهم دفعته الطبيعة، والإرادة الخفية الشبيهة بإرادة التنفس قبل انتباههم، فإذا اشتدّوا واستولعوا، خفّ النوم، واستولع العضو المسترخي ولم يبوّلوا.

فصل في العلاج:

علاجهم علاج من به استرخاء المثانة، وتقطير البول، وسلس البول، وخصوصاً دواء الهليلجات بالراسن، والميعة. ومن المروخات دهن البان غاية، ومع ذلك فيجب أن يناموا، وقد خففوا الغذاء، ليخف نومهم، ولا يشربوا ماء كثيراً، وأن يعرضوا أنفسهم على البول.

وربما كان الواحد منهم يتخيل له ـ كما تتقاضاه القوة الدافعة والحساسة بالبول وهو نائم ـ أنه يوافق موضعاً من المواضع فيبوّل فيه، ويعتاد ذلك، فإن كان ذلك الموضع موجوداً، وكان يجري مجرى الخلاء، والكنيف، أو الستر الصحراوية جهد حتى غيّرها، وبناها مساجد ومساكن أخر، وثبت ذلك في خياله، فإذا انساق به الحلم إلى ذلك الموضع، ثم تذكّر في خياله أنه مغيّر عما كان عليه، تخيلت القوة الإرادية منه بتلك السماحة الخفية الغير المشعور بها، وعرض لها في النوم توقف مانع يقاضي القوة الدافعة، فلم يلبث أن يتنبه.

ومما جرب لهم هذا الدواء ونسخته: يؤخذ بلّوط، وكندر، ومرّ أجزاء سواء، يطبخ بشراب قدر ثلاث أواق إلى أن يرجع إلى أوقية، ويصفى ويشرب مع درهم من دهن الآس. وقد زعموا أنه إذا جفف كلية الأرنب، وأخذ منها جزء، ومن بزر الكرفس، والعاقرقرحا، من كل واحد نصف جزء، ومن بزر الشبث جزء، والشربة منه درهمان ونصف في أوقية ماء بارد، كان نافعاً من ذلك جداً. وينفع منه دماغ الأرنب البري بشراب، وينفع منه أقراص مخبوزة من عجين، قد جعل فيه قوة من خرء الحمام بماء بارد، فهو غاية. أو مر بشراب على الريق وهو بروء. وينفع منه الحقن بأدوية حابسة للبول، ويزرقها في المثانة.

فصل في ديانيطس:

ديانيطس هو أن يخرج الماء كما يشرب في زمان قصير، ونسبة هذا المرض إلى المشروب وإلى أعضائه، نسبة زلق المعدة والأمعاء إلى المطعومات. وله أسماء باليونانية غير ديانيطس، فإنه قد يقال له أيضاً دياسقومس، وقراميس، ويسمى بالعربية الدوارة، والدولاب، وزلق الكلية، وزلق المجاز، والمعبر. وصاحبه يعطش، فيشرب ولا يروى، بل يبوّل كما يشرب غير قادر على الحبس البتة.

وقال بعضهم أن هذا يعرض بغتة، لأنه أمر طبيعي غير كائن بالإرادة، وزلق الأمعاء قليلاً قليلاً، لأن هناك حسّ وإرادة. وهذا كلام غير محصّل. وسبب ديانيطس حال الكلية، إما لضعف يعرض لها، واتساع، وانفتاح في فُوَّهات المجرى، فلا ينضم ريثما تلبث المائية في الكلية.

وقد يكون ذلك من البرد المستولي على البدن، أو على الكبد، وربما فعله شرب ماء بارد، أو حصر شديد من برد قارس.

وإما لشدة الجاذبة لقوة حارة غير طبيعية مع مادة، أو بغير مادة ـ وهو الأكثر ـ، فتجذب الكلية من الكبد فوق ما تحتمله، فتدفعه، ثم تجذب من الكبد، والكبد مما قبلها، فلا يزال هناك انجذاب متصل للمائية، واندفاع.

وأنت تعلم أنه إذا اندفع سيال اندفاعاً قوياً، استتبع لضرورة الجلاء، فتلاحق فوج وفوج. وهو مرض رديء، ربما أدى إلى الذوبان، وإلى الدِّق بسبب كثرة جذبه الرطوبات من البدن، ومنعه إياه ما يجب أن يناله من فضل الرطوبة بشرب الماء، وأنت تعلم وتعرف العلامات مما قرأت إلى هذا الوقت.

فصل في العلاجات:

أكثر ما يعرض ديانيطس من الحرارة النارية، فلذلك أكثر علاجه التبريد، والترطيب بالبقول، والفواكه، والربوب الباردة مما لا يدرّ مثل الخسّ، والخشخاش، والسكون في الهواء البارد الرطب، والجلوس في آبزن بارد حتى يكاد يخضرّ، ويخصر ليسكن عطشه، وتبرد كليته، وتشتدّ عضلته. وينفع فيه شمّ الكافور، والنيلوفر ونحوه من الرياحين الباردة.

ومما ينفع من هذا، التنويم، والشغل عن العطش، وتدبير العطش ـ، وهو التدبير

المقدّم ـ، فيجب أن يشتغل به، ولو بسقي فضل من الماء. وأجود ذلك، أن يسقى الماء البارد جداً، ثم يقيأ، ويكرّر هذا عليه.

ويجب أن يصرفوا المائية عن الكلية بالقيء، وبالتعريق القوي، وتخدير ناحية القطن، مما ينفع بإنامة القوة عن التقاضي للماء، وعجزها عن جذبه أيضاً. ومما يجب أن يجتنبوه إتعاب الظهر، وتناول المدرّات، وتليين الطبيعة ينفعهم، ولو بالحقن اللينة المعتدلة، فإن أكثرهم يكونون يابسي الطبيعة، وربما احتاجوا إلى الفصد في أوائل العلة.

ومن المشروبات النافعة الدوغ الحامض المبرّد. وأجوده أخثره، وخصوصاً من لبن النعاج، وماء القرع المشوي، وعصارة الخيار ببزرقطونا، وماء الرمان الحامض، وماء التوت، وماء الإجّاص، وأمثال هذه، وتكون أشربته من هذا القبيل يشربها دون الماء، كشربه الماء ما قدر، وربّ النعناع ينفعهم جداً، وماء الورد، بل عصير الورد في وقته نافع لهم، ومسكّن لعطشهم. والشربة قدر قوطوليين، وأيضاً الماء المقطّر من دوغ البقر[١]، أو دوغ النعاج الحامض، ينفعهم ويسكّن عطشهم. ومما ينفعهم فيما يقال أن تنقع ثلاث بيضات في الخلّ يوماً وليلة، ثم تحسى. ومما جرّبناه لهم، أن يتخذ الفقّاع[٢] لهم من دقيق الشعير، وماء الدوغ الحامض المروّق بعد تخثير الدوغ، يكرّر اتخاذ الفقاع منه مراراً وترويقه، ثم استعماله من دقيق الشعير فقاعاً، وكلما كرّر هذا، كان أبرد فيشرب مبرّداً، ومن الأدوية أقراص الجلّنار على هذا الوصف.

ونسخته: يؤخذ أقاقيا وزن درهمين، ورد ثلاثة دراهم، جلّنار أربعة دراهم، صمغ درهم، كثيراء نصف درهم، يشرب بلعاب بزرقطونا، وماء بارد، أو بماء القرع، أو الخيار، أو بماء الرمان.

وأيضاً نسخة مجرّبة: أقراص الطباشير بماء القرع، أو الخيار، أو بماء الرمان، أو يؤخذ من الطباشير، والطين المختوم، والسرطان النهري المحرق المغسول، من كل واحد جزء، ومن اللكّ ثلث جزء، ومن بزر الخشخاش، وبزر الخسّ من كل واحد جزء ونصف، يجمع بلعاب بزرقطونا، ويقرّص، والشربة منه كما ترى.

---

(١) دوغ البقر: مخيض لبن البقر الرائب أي اللبن الرائب الخالي من الدسم.

(٢) الفقاع: هو الماء المصفى من دقيق الشعير بعد غليه

فصل في الأضمدة:

من الأضمدة ما يتخذ من الأدوية التي فيها تبريد، ثم تشديد، **ونسخته**: يؤخذ السويق، وعساليج الكرم[١]، وإن وجد من زهر السفرجل، والتفاح، والزعرور شيء جمع إليها، وكذلك الورد الرطب، والريباس، والحصرم، وعصا الراعي، وقشور الرمان يخلط الجميع خلط الضمّاد ويُستعمل.

نسخة الأطلية:

ومن الأطلية ما يتخذ من أقاقيا أربعة دراهم، كُنْدُر درهمان، عصارة لحية التيس، واللاذن، والرامك، من كل واحد درهمان، ومن العفص وزن درهم، يُدقّ ويُعجن بماء الآس الرطب ويُطلى به، فإنه نافع.

نسخة الحقن: ومن الحقن القوية في هذا المرض الجيدة الحقنة بالدوغ، وبالعصارات الباردة القابضة المذكورة في الأضمدة، وقد يحقن باللبن الحليب، ودهن القرع، ودهن اللوز، فإنه نافع جداً.

فصل في تغذيتهم:

وأما أغذيتهم، فما لا يسرع استحالته للطافته إلى المرارية، أو يكون للطافته، وقلّته، بحيث يصير بخاراً، ويتحلل، ويجفّ الثفل، ويكون جفافه بصرفه للمائية عن الأمعاء إلى الكلية، بل إن كان لطيفاً تتحلل مائيته من غير أن يجتمع منها كثير بول، ويكون مستصحباً للين الطبيعة، فهو فاضل، فإن أفضل شيء من خلال الأغذية التي يؤمرون بها، أن يكون بحيث يتبعها لين من الطبيعة، وكثير من العطش.

ومما يوافقهم حساء الخندروس، وماء كشك الشعير، والمصوصات، والهلامات، وقد خلط بها ما يدرّ أعقلها للطبيعة، والاسفيذباجات الكثيرة الدسومة باللحوم الحولية، والدجج المسمّنة، وأكارع البقر، والسمك الطري المحمّض، وغير المحمّض، ـ إن أمن العطش ـ ولبن النعاج المطبوخ بالماء حتى يذهب الماء، وشيء من اللبن، كل ذلك نافع لهم.

ويجب أن يحذروا من الفواكه التي فيها تبريد، وقبض، ما فيه إدرار كالسفرجل. وأما الكائن من البرودة ـ وهو مع ذلك لا يخلو عن العطش، ولم يتفق لنا مشاهدته ـ فقد دبر له

---

(١) عساليج الكروم: العروق الجديدة من شجرة العنب وهي ما زالت خضراء لينة.

بعض العلماء المتقدّمين، فقال يجب أن يتلطّف لتسكين عطشه، ثم يسهّله بحقنٍ لينةٍ مرات، ثم يسهله بحب الصبر أحد عشرة حبة، كل حبة كحمّصة، ثم ترفهه ثلاثة أيام، ثم يعاود التدبير، ثم يقيئه على الطعام بالفجل، وما يشبهه، ثم يسخّن بدنه بالمحاجم توضع عليه، والكمّادات، والبخورات، وخصوصاً أطرافه.

وربما احتجت أن تستعمل عليها الأدوية المحمّرة، ثم يراح أياماً، ثم يراض بالركوب المعتدل، والدلك المعتدل، وخاصة في أطرافه، ويأمره بالحمّام الحار، ويسقى الشراب الريحاني.

فصل في كثرة البول:

كثرة البول على وجوه، من ذلك ما كان على سبيل ديانيطس، وليس هذا هو الذي يكون معه عطش فقط، بل الذي يكون معه عطش لا يروى، ويخرج الماء كما يشرب.

ومن ذلك، ما لا يكون معه عطش يعتدّ به، فإن هناك حرقة وحدّة، فالسبب فيه حدّة البول، أو قروح كما علمت، وإن لم يكن، فهناك أسباب سلس البول البارد، والبرد يدرّ كثيراً بما يعقل وبما يسخّن الباطن. ومن كثر برازه، ورقّ قل بوله، ومن يبس برازه، كثر بوله.

وقد عرفت ما يتصل بهذا فيما سلف، وقد مضى علاج جميع ذلك، وسنذكر ههنا أيضاً معالجات لما كان من برد، فنقول أن جميع الأدوية الباهية نافعة لمن به بول كثير من برد، وتحسّي البيض النيمبرشت على الريق نافع.

ويناول الألبان المطبوخة. ومما ينفعهم أيضاً طبيخ حبّ الآس، والكمّثري اليابس، وتمر هيرون كل يوم أوقيتان على الريق. والمرّ من أدويته الجيدة، وكذلك المحلب، وكذلك السعد، وكذلك الكندر، وكذلك الخولنجان، وكذلك خبث الحديد والكزبرة، فإنه نافع. وهذا الدواء الذي نحن واصفوه نافع جداً. ونسخته: يؤخذ من جندبيدستر، وقسط، ومرّ، وحاشا، وجفت البلوط، والعاقرقرحا بالسوية، يتخذ منه حبّ بماء الآس الرطب، والشربة منه عند النوم درهم.

حقنة جيدة لذلك وتقوّي الكلية: يؤخذ عصارة الحسك المطبوخة حتى تقوى، ومخّ الضأن وخصاه، وشحم كلى الماعز، جميع هذا بالسوية، ويجمع، ويؤخذ من اللبن

الحليب، ومن السمن، ومن ودك الألية[١]، ومن دهن الحبة الخضراء[٢] أجزاء سواء، جملتها مثل ما أخذته أولاً، ويوجف بعضه ببعض، ويحقن به.

فصل في بول الدم، والمدة، والبول الغسالي، والشعري، وما يشبه ذلك من الأبوال الغربية:

أما بول الدم الصرف فيكون، إما دماً انبعث من فوق أعضاء البول، أعني الكلى، والمثانة، ومثل الكبد والبدن كله، لامتلاء صرف مفرط، مفرّق اتصال العروق على الأنحاء الثلاثة المعلومة، أو ترك عادة، أو قطع عضو، وسائر ما علمت، أو على نحو بحران، أو تنقية فضول، أو صدمة، أو وثبة، أو سقطة، أو ضربة أزعجت الدم، وكذلك كل ما يجري مجراها وهذه في الأقلّ، وإما أن يكون في نواحي أعضاء البول لانقطاع عرق، أو انفتاحه، أو انصداعه بضربة، أو سقطة، أو ريح، أو برد صادع بالتكثيف، أو لتأكّل. وربما تولّد ذلك عن تمدّد، وكزاز قويين.

وقد يكون ضرب من بول الدم بسبب ذوبان اللحمية دماً رقيقاً، أو بسبب شدّة رقة الدم في البدن، فإن هذا ـ إذا اتفق مع قوة من الكلية ـ جذب الدم الكثير.

أما الأول، فله معينان في تسهيل السيلان من الدم، لأنه يجري مجرى الفضل، وأنه لا قوام له فيعصر.

والثاني له معين واحد، فإذا جذبتها الكلية بقوة دفعها إلى المثانة. وأما بول الدم الغسالي، فيكون، إما بسبب عف الهاضمة والمميزة في الكلية، وإما لضعفهما في الكبد، وإما بول الدم المشوب بأخلاط غليظة، فيكون أكثره لضعف الكلى، وكذلك بول شيء يشبه الشعر، فإنه ربما كان سببه ضعف هضم الكلى، وربما كان سببه ضعف هضم العروق، وربما كان طويلاً جداً نحو شبرين، وربما كان إلى بياض، وربما كان إلى حمرة. وإنما يطول بسبب الكلية، لكونه في تلافيف عروق، أو غيرها. ومن الأغذية الغليظة، والألبان، والحبوب، مثل الباقلا ونحوها. وليس في بوله من الخطر بحسب ما يروع القلب بخروجه، ويذعره.

وأما بول القيح، وبول الدم المخالط للقيح، فقد يكون لانفجار دبيلات في الأعضاء

(١) ودك الألية: شحم إلية الغنم العربي.

(٢) الحبة الخضراء: ثمرة شجرة البطم.

العالية من الرئة، والصدر، والكبد كما علمت كلاً في موضعه، أو لورم انفجر في أعضاء البول، أو لقروح فيها ذات حكّة، وغير ذات حكة. وأما الأبوال الغليظة، فتبال إما بسبب تنقية، وبُحران، ودفع يتبعه خفّ، وقد تكون لكثرة أخلاط غليظة لضعف هضم. وأما الأبوال الدسمة السلسلة الخروج، فتدل على ذوبان الشحم، ويجب أن نرجع في باقي التفصيل إلى كلامنا في البول. قال «أبقراط»: إذا بال الدم بلا وجع، وكان يسيراً في أوقات، فليس به بأس، وأما إذا دام، فربما حدث حمّى وبول قيح.

فصل في العلامات:

ما كان من بول الدم الصرف للامتلاء، وللأسباب المقرونة به، فتدل عليه أسبابه، وعلامات أسبابه مما علمت. وما كان لانفتاح عرق، ولانفجاره، فيكون بلا وجع، ويكون نقيًا عبيطاً، لكن دم الانفتاح يكون قليلاً قليلاً، ودم الانفجار، والانشقاق يكون كثيراً. ولا يكون في المثانة انفتاح، وانفجار يبال معه دم كثير، كما يكون في الكلية، فإن المثانة تأتيها المائية مصفاة. وأما دم الغذاء، فتأخذه في عروق صغار تأتي إليها لغذائها فقط، فليس فيها دم غزير.

والكلية يأتيها دم كثير من المائية، فتصفى عنها المائية، وتأتيها عروق كبار تمتاز منها دماً إلى أعضاء أخر، فيكون دمها أكثر من المحتاج إليه لها، فيكون كثيراً. وعروقها غير موثقة، ولا جيدة الوضع مستوية، وعروق المثانة محفوظة غير معرّضة للتصدّع والتفجر بوضعها. ودم القروح يكون مع وجع ما.

وإن كان تأكّل كان قليلاً قليلاً، وإلى السواد، وربما كان معه مدة وقيح، ويتخلل ذلك خروج دم نقي، كما علمت من علامات القروح، وعلامات ما يخرج منها.

وأما الذوباني، فيدل عليه الذوبان، وأن يكون ما يبال من الدم الرقيق كالمحترق، وكأنه نشّ من كباب.

وأما الذي لرقة الدم في البدن، فيدل عليه إنما يخرج من الفصد يكون رقيقاً جداً، ولا يصاب علامة أخرى، وأما موضع المدة والدم، فيعرف بالوجع إن كان وجع، ويعرف بعلامات أمراض كانت، وأنها في أيّ الأعضاء كانت كعلامات ورم ودبيلة، أو قرحة، أو امتلاء، ويعرف من طريق الاختلاط، فإنه كلما كان أرفع، كان أشدّ اختلاطاً بالبول، وكلما كان أسفل، كان أشدّ تبرأ منه، والذي لا يكون لأسباب قريبة من الإحليل، فيتقدّم البول،

والبعيد من الإحليل ربما تأخر عن البول، أو خالطه اختلاطاً شديداً.

وأما الغسالي الدال على ضعف كلية أو كبد، فالكلي منه أشدّ بياضاً وإلى غلظ، والكبدي أضرب إلى الحمرة وأرقّ، وأشبه بالدم. ويدل على الورمي من ذلك، ومن بول المدة، علامات الورم المعروفة بحسب كل عضو، وملازمة الحمّى، وما كان قيحاً، يخرج عن الورم المنفجر، فهو كثير دفعه، ولا يؤدي إلى سحج، وتقريح، وضربر. وما كان من قروح، فهو قليل وبتفاريق، وربما أفسد ممرّه وقيحه، وما كان من هذه الاندفاعات بحرانياً، كان معه خفة وقوة، وكان دفعة، والذي يكون بسبب الامتلاء، أو بسبب ترك رياضة، أو قطع عضو، فقد يكون له أدوار.

فصل في المعالجات:

أما الكائن عن امتلاء وما ذكر معه، فقد علمت علاجاته في الأصول الكلية وبعدها. وأما الكائن عن القروح، فقد تعلم أن علاجها علاج القروح والتأكّل، وقد بينا جميع ذلك في موضعه. وعلاج ضعف الهضم في الكلية والكبد والذوبان ورقّة الأخلاط كله كما علمت. وتعلم أن البُحراني والذي على سبيل النقص لا يجب حبسه، فإذا احتيج إلى فصد، فالصافن أنفع من الباسليق، وليلطف الغذاء بعد الفصد، ولا يتعرّض للقوابض مثل السماقية[1] حتى تدلّ القارورة على النقاء[2]، فإن القوابض تجمّد العلق، وتضيّق المسالك، فربما ارتدت المائية إلى خلف، وفيه خطر وكذلك الحامضات.

وأما البول الشعري، فيحتاج أن تستعمل فيه الملطفة المقطّعة من المدرّات، والأدوية الحصوية، وأن يكون الغذاء مرطباً ترطيباً غريزياً، والذي يجب أن نذكر علاجه الآن، علاج بول الدم الصرف الذي يسبب تفرّق الإتصال في العروق.

والعلاجات المشتركة بين ما كان بسبب الكلية والمثانة، فهو التبريد والتقبيض بالأدوية التي ذكرنا أكثرها في باب نزف دم الحيض، مع مدرّات لينفذ الدواء، وأن يتقدم بجذب الدم إلى الخلاف بالمحاجم، والفصد الدقيق القليل من الباسليق، ويناول أغذية

---

(١) السماقية: المآكل التي يدخل السماق في إعدادها وكل الحوامض كالرمان أو الخل الحاذق ورب الرمان وما أشبه ذلك فعلها شبيه بفعل السماقية.

(٢) أي حتى يدل البول المجموع في الزجاجة على نقائه من الرمل والحصى أو أية مادة معكرة لصفائه كالدم أو ما يشبه القيح أو أن يكون لونه غامقاً فهذا دليل على مواد غريبة فيه أو في تركيبه.

تغلظ الدم، وتبرّده، والسكون، والراحة، وشدّ الأعضاء الطرفية، ويجب أن يهجر الجماع أصلاً، ويجب أن يستعمل الأبزنات المطبوخ فيها القوابض من العدس المقشّر، ومن قشور الرمان، والسفرجل، والكمّثري، والعفص، وعصا الراعي، ونحو ذلك.

ومن الأدوية القوية في حبسه: الحسك، ونشارة خشب النبق، وأصل القنطوريون الجليل، وحبّ الفاونيا. **ومن الأطلية** حيث كان أصل العوسج، والخرنوب النبطي، خرنوب الشوك، والسمّاق، وأصل الأجّاص البرّي، وقشور الرمان، يتخذ منه طلاء بماء الريباس، أو الحصرم، أو عصارة الورد. وحي العالم وحده طلاء جيد، خصوصاً أصله مع كثيراء، وشيء من العصارات القابضة.

ومن اللطوخات للظهر، والعانة مروّخ بهذه الصفة، **ونسخته**: يؤخذ مرّ، وزاج، وعفص، وقرطاس محرق، وأقاقيا، **ومن المشروبات**: قرص الجلّنار بدم الأخوين.

ومن القوية[1]، ويحتاج إليه في البول الدموي الكائن من المثانة قرص بهذه الصفة، وهو مجرّب، **ونسخته**: يؤخذ الشبّ اليماني، والجلّنار، ودم الأخوين من كل واحد درهم، ومن الكثيراء درهمان، صمغ نصف درهم، يسقى في شراب عفص حلو، أو في عصارة الحمقاء، ومما دون ذلك.

وأسلم دواء بهذه الصفة، ونسخته: يؤخذ من الكثيراء، أو من بزر الخشخاش، والطين المختوم، وعصارة لحية التيس، وصمغ الإجاص الأسود، والكهرباء أجزاء سواء، والشربة إلى وزن درهمين، أو إلى ثلاثة دراهم بحسب ما ترى. وأيضاً أصل حي العالم، والكهرباء من كل واحد جزء، ساذج نصف جزء، شبّ سدس جزء، طين أرمني جزء ونصف، الشربة إلى مثقال ونصف في بعض العصارات القابضة.

وربما جعل فيها مخدرات مثل هذه النسخة: يؤخذ زعفران، حبّ الحرمل، حب الخبازي البري، أفيون، من كل واحد درهمان، لوز منقّى ثلاثة ونصف عدداً، والشربة منه مثل جلّوزة. وأيضاً يؤخذ قشور أصل اليبروح المشوي، والأنيسون المشوي، وحبّ الكرفس المشوي، من كل واحد ثلاثة دراهم، خشخاش أسود إثنا عشر درهماً، يعجن بطلاء الشربة منه وزن درهم. وأيضاً: يؤخذ سفوف من قرن الأيل المحرق، والكثيراء، أجزاء سواء، ويستفّ بربّ الآس، فإنه نافع جداً.

---

(١) أي ومن الأدوية القوية لعلاج البول الشعري أو الدموي.

فصل في صفة دواء مدحه القدماء:

يؤخذ من بزر المغاث[١] منقّى ثلاثون حبة عدداً، وبزر القثاء مثقال، وحبّ الصنوبر إثنا عشر عدداً، لوز مرّ مقشّر تسعة عدداً، بزر الخبازي ثلاثة دراهم، الشربة منه درخمي على الريق.

وأما الذي يختصّ بالمثانة، فأن تجعل الأدوية المشروبة أقوى، والمدرّات فيها أقوى أيضاً. ومما ينتفع به أيضاً أن يضمّد بإسفنجة مغموسة في الخلّ توضع في جميع جوانبها، وفي الحالبين وغير ذلك، وأن يستعمل الأدوية فيها مزرقة بعصارات مثل عصارة لسان الحمل، وعصارة البطباط، وعصارة بقلة الحمقاء.

ومن الأدوية: قرص الشبّ، والكثيراء المذكور، وقرص المخدّرات المذكور، وقرن الأيل المحرق، والكهرباء، والشاذنج، والصمغ، والعفص، وعصارة لحية التيس، والجلّنار، وشيء من الشبّ، والرصاص المحرق المغسول، وقوة من المخدّرات الأفيونية، والبنجية.

ومن تدبّر حبس سيلان دم المثانة، وضع المحاجم على الخواصر والأوراك والعانة، فإن ذلك يحبس الدم، ثم يدبّر بتدبير العلق على ما قيل.

ومن الأغذية: خبز مثرود في الدوغ، والرمانية، والسماقية. وإن كانت القوة ضعيفة، قوّيت مرق القوابض باللحم المدقوق، وأطعمت الاسفيذباجات من القبّاج، والطياهج، والشفانين محمّضة بماء الحصرم، وحبّ الرمان، واللبن المطبوخ، ونحو ذلك. وإن لم يكن بدّ من شراب لسقوط قوة أو شدة شهوة، فالعفص الغليظ الأسود. وإذا برىء من يبوّل دماً، أو مدّة، فليشرب الممزوج ليجلو ويدرّ ولا يحبس البول البتّة[٢]، فيعاود العلة.

---

(١) المغاث: معروف ويستعمل في مصر شراباً أو مع السكر حلوى للنساء بعد الوضع يشبه المغلي الذي يقدم في لبنان كحلوى للضيوف والمهتين.

(٢) أي عليه أن يسرع إلى التبول كلما أحس بالحاجة لذلك.

الفن العشرون: في أحوال أعضاء التناسل من الذكران دون النسوان.

يشتمل على مقالتين:

المقالة الأولى

في الكلّيات وفي الباه

فصل في تشريح الأنثيين وأوعية المني:

قد خلق الأنثيان كما علمت، عضوين رئيسين يتولد فيهما المني من الرطوبة المتحلبة إليهما في العروق، كأنها فضل من الغذاء الرابع في البدن كله. وهو أنضج الدم، وألطفه، فيتخضخض فيهما بالروح في المجاري التي تأتي البيضتين من العروق النابضة، والساكنة المتشعّبة من عرق نابض، وعرق ساكن، هما الأصلان تشعباً كثير التعاريج، والالتفاف، والشعب، حتى يكون قطعك لعرق واحد منهما، يشبه قطعك لعروق كثيرة لكثرة الفوّهات التي تظهر، ثم ينصبّ عنهما في أوعية المني التي [نذكرها][1] إلى الإحليل، وينزرق في مجامع النساء، وهو الجماع الطبيعي إلى الرحم، ويتلقاه فم الرحم بالانفتاح والجذب البالغ إذا توافى الدفقان معاً[2]. والأنثيان مجوّفتان، وجوهر البيضة من عضو غددي أبيض اللحم، أشبه ما يكون بلحم الثدي السمين، ويشبه الدم المنصبّ فيه به في لونه فيبيضّ، وخصوصاً بسبب ما يتخضخض فيه من هوائية الروح. والمجرى الذي تأتي فيه العروق إلى الأنثيين هو في الصفاق الأعظم الذي هو على العانة.

وأما الغشاء الذي يغشّي الشرايين والأوردة الواردة إلى الأنثيين، فمنشؤه من الصفاق الأعظم كما علمت في موضعه، وبذلك يتصل أيضاً بغشاء النخاع، وينحدر على ما ينحدر من العروق، والعلائق في بربخي الأربية إلى الأنثيين، فيتولّد البربخ منه نافذاً. والغشاء المجلّل لما ينفذ في البربخ تولّده أيضاً منه.

---

(١) في الأصل: (نذكره) والأصوب ما أثبتناه.

(٢) الرحم يجذب المني وينفتح له سواء حصل دفق من المرأة أو لم يحدث لأن استثارة الرحم لا علاقة لها باستثارة البظر المسببة للدفق لدى المرأة.

وقد علمت في شريح العروق أن البيضة اليسرى يأتيها عرق غير الذي يأتي اليمنى بالغذاء، وأن الذي يأتي اليمنى يصبّ إليها دماً أنضج وأنقى من المائية. والبيضة اليمنى في جمهور الناس أقوى من اليسرى، إلا من هو في حكم الأعسر. وأوعية المني تبتدىء كبرابخ[١]، من كل بيضة بربخ، كأنه منفصل عنها غير متكوّن منها، وإن كان مداساً ملاقياً، ويتّسع كل واحد منهما بقرب البيضة اتساعاً له جوبة محسوسة، ثم يأخذ إلى ضيق، وإن كان قد يتسعان خصوصاً من النساء مرة أخرى عند منتهاهما[٢]. وهذه الأوعية تصعد أولاً، ثم تتصل برقبة المثانة أسفل من مجرى البول.

وأما القضيب، فإنه عضو آلي يتكون من أعضاء مفردة رباطية، وعصبية وعروقية، ولحمية. ومبدأ منبته جسم ينبت من عظم العانة رباطي، كثير التجاويف واسعها، وإن كانت تكون في أكثر الأحوال منطبقة، وبامتلائها ريحاً يكون الانتشار. وتجري تحت هذا الجرم شرايين كثيرة واسعة فوق ما يليق بقدر هذا العضو، وتأتيه أعصاب من فقار العجز، وإن كان ليس غائصاً كثير غوص في جوهره، وإنما عصب جوهره رباطي، عديم الحسّ، والأعصاب التي منها تنتشر عند «جالينوس» غير الأعصاب المرخية التي منها تسترخي. وقد علمت العضل الخاصة بالقضيب في باب العضل. وفي القضيب مجار ثلاثة مجرى البول، ومجرى المني، ومجرى الودي[٣]، ولتعلم أن القضيب يأتيه قوة الانتشار، وريحه من القلب، ويأتيه الحسّ من الدماغ والنخاع، ويأتيه الدم المعتدل والشهوة من الكبد، والشهوة الطبيعية له، وقد تكون بمشاركة الكلية، وعندي أن أصلها من القلب.

فصل في سبب الإنتشار:

الإنتشار يعرض لامتداد العصبة المجوّفة، وما يليها مستعرضة ومستطيلة لما ينصبّ إليها من ريح قوية بسوقها روح شهواني متين، فينساق معه دم كثير، وروح غليظة. ولذلك يعرض انتشار عند النوم من سخونة الشرايين التي في أعضاء المني، وانجذاب الريح،

(١) برابخ مفردها بربخ وهو كل منفذ للماء أو ما يشبه الماء أي هو مجرى كالأنبوب إلا أنه ليّن.

(٢) عند المرأة هناك قناتان تمتد كل واحدة من المبيض إلى الرحم، واحدة عند اليمين والأخرى من الجهة اليسرى وتسمى الأنابيب أو قناتا «فالوب»، ولست أدري سبب هذه التسمية ما دام الأطباء العرب قد اكتشفوا عملها قبل أطباء الغرب بزمن طويل.

(٣) الودي: عصارة البروستات، والمراد أنه تتصل به وتنفتح في طرفه الأعمق هذه المجاري الثلاثة ثم تلتقي وتتحول إلى مجرى واحد، ولذلك يخرج المذي أولاً عند ثوران الشهوة لينظف المجرى من بقايا البول.

والروح، والدم إليها. ومما يعين على هذا الإنتشار، كل ما فيه رطوبة غريبة متهيئة لأن تستحيل ريحاً تهيأً غير سهل، فلا يقوى الهضم الأول على إحالتها ريحاً، وعلى إفناء ما أحاله ريحاً، وتحليله سريعاً، بل يلبث إلى الهضم الثالث، فهنالك ينفخ. واستعمال الجماع يقوّي هذا العضو، ويغلظه، وتركه يذيبه ويذبله، فإن العمل ـ كما قال «أبقراط» ـ مغلظ، والعطلة مذيبة.

وسبب الشهوة وحركاتها، إما وهمي، وإما بسبب كثرة الريح في الدم الذي يتولّد منه المني، وتغتذي منه آلات القضيب، فينتفخ وينتشر، ويكون لذلك بما يحرّك من الشهوة لاستعداد العضو لذلك، ولأن التمدّد يطلب لذعاً. وأيضاً إذا حصل المني في أعضاء الجماع، وكثر طلب الانفصال منها، وحرّك المواد فيها. وقد يكون الانتشار بسبب اللذع من مادة ذاهبة في الغدد الموضوعة في جانبي فم المثانة، أو مادة رقيقة لطيفة تأتيها من الكلية كما تكون لحركة المني نفسه إذا احتدّ، وكثر، ولذع ومدّد.

فصل في سبب المني:

المني هو فضلة الهضم الرابع الذي يكون عند توزّع الغذاء في الأعضاء راشحة عن العروق، وقد استوفت الهضم الثالث، وهو من جملة الرطوبة الغريزية القريبة العهد بالانعقاد، ومنها تغتذي الأعضاء الأصلية مثل العروق، والشرايين، ونحوها. وربما وجد منها شيء كثير مبثوث في العروق قد سبق إليه الهضم الرابع، وبقي أن تغتذي به العروق، أو تصل إلى الأعضاء المجانسة، فتغتذي به من غير احتياج إلى كثير تغيير، ولذلك يؤدي المني منه إليه. وعند «جالينوس» والأطباء أن للذكر والأنثى جميعاً زرعاً يقال عليه اسم المني فيهما[١]، لا باشتراك الإسم، بل بالتواطؤ، أو في كل واحد من الزرعين قوة التصوير والتصوّر معاً، لكن زرع الذكر أقوى في القوة التي منها مبدأ التصوير بإذن الله تعالى، وزرع الأنثى أكثر في القوة التي عنها مبدأ التصوّر وأن مني الذكر يندفق في قرن الرحم، فيبلغه فم

(١) الصحيح أن ما عند المرأة من مكونات الجنين هو البويضة وعند الرجل الحيوان المنوي، والسائل المنوي عند الرجل يتكون من الحيوانات المنوية التي تنتجها الخصيتان وعصارة البروستات التي تشبه البلازما التي تحفظ مكونات الدم أما السائل المتدفق من المرأة عند بلوغها الذروة فهو عصارة غدد في المهبل تجعل قذف الرجل أكثر سيولة وابتلاع الرحم له أسهل، ولذلك إن زادت حموضته قتل الحيوانات المنوية ومنع الحمل أو جعله أصعب حدوثاً. وهناك غدد أخرى ترطب مجرى المهبل وتسهل الإيلاج عند ثوران الشهوة.

الرحم بجذب شديد، وأن مني الأنثى يندفق من داخل رحمها من أوعية، وعروق إلى موضع الحبل.

وأما العلماء الحكماء، فإذا حصل مذهبهم، كان محصوله أن مني الذكر فيه مبدأ التصوير، وأن مني الأنثى فيه مبدأ التصوّر في الأمر الخاص به. فأما القوة المصوّرة في مني الذكر، فتنزع في التصوير إلى شبه ما انفصلت عنه، إلا أن يكون عائق ومنازع، والقوة المتصوّرة في مني الأنثى تنزع في قبول الصورة إلى أن تقبلها على شبه بما انفصلت عنه وأن اسم المني إذا قيل عليهما، كان باشتراك الإسم، إلا أن يتحمّل معنى جامع، ويسمى له الشيء منياً. وأما في المعنى الذي يسمى به دفق الرجل منياً، فليس دفق الأنثى منياً.

وبالحقيقة فإن مني الرجل حار نضيج ثخين، ومني المرأة من جنس دم الطمث نضيج يسيراً، واستحال قليلاً، ولم يبعد عن الدموية بعد مني الرجل، فلذلك يسميه الفيلسوف المتقدم طمثاً. ويقولون أن مني الذكر إذا خالط فعل بقوته، ولم يكن لجرميته كبير مدخل في تقويم جرمية بدن المولود، فإن ذلك من مني الأنثى، ومن دم الطمث، بل أكثر عنائه في جرمية روح المولود، وإنما هو كالأنفحة الفاعلة في اللبن. وأما مني الأنثى، فهو الأُس لجرمية بدن المولود، وكل واحد منهما يغزره ما يولّد دماً حاراً، رطباً، روحياً.

وأما معرفة صحّة أحد المذهبين، فهو إلى العالم الطبيعي، ولا يضرّ الطبيب الجهل به. وقد شرحنا الحال فيه في كتبنا الأصلية. و«أبقراط» يقول ما معناه، أن جمهور مادة المني هو من الدماغ، وأنه ينزل في العرقين اللذين خلف الأذنين، ولذلك يقطع فصدهما النسل، ويورث، العقر، ويكون دمه لبنيًا، ووصلا بالنخاع لئلا يبعدا من الدماغ، وما يشبهه مسافة طويلة، فيتغير مزاج ذلك الدم، ويستحيل، بل يصبان إلى النخاع، ثم إلى الكلية، ثم إلى العروق التي تأتي الأنثيين. ولم يعرف «جالينوس»، هل يورث قطع هذين العرقين العقر أم لا، وأنا أرى أن المني ليس يجب أن يكون من الدماغ وحده، وإن كانت خميرته من الدماغ، وصحّ ما يقوله «أبقراط» من أمر العرقين، بل يجب أن يكون له من كل عضو رئيس عين، وأن تكون الأعضاء الأخرى ترشح أيضاً إلى هذه الأصول، وبذلك يكون الشبه، ولذلك يتولد من العضو الناقص عضو ناقص، وأن ذلك لا يكون ما لم تتسع العروق بالإدراك، ولم تنهض الشهوة البالغة بالنضج التام، والمني ربما تدفعه ريح تخالطه، ولا بدّ أن يتقدم خروجه خروجها.

فصل في دلائل أمزجة أعضاء المني الطبيعية:

علامات المزاج الحار، ظهور العروق في الذكر، والصفن، وغلظها، وخشونتها، وسرعة نبات الشعر على العانة، وما يليها، وخشونته، وكثرته، وكثافته، وسرعة الإدراك. ومن أحبّ معرفة مزاج منيه، فليصلح التدبير، ثم ليتأمل لون منيّه.

وعلامات المزاج البارد هي خلاف تلك العلامات.

وعلامات المزاج الرطب رقّة المني، وكثرته وضعف الإنعاظ.

وعلامات المزاج اليابس خلاف ذلك، وربما خرج المني فيه متخيّطاً.

وعلامات المزاج الحار اليابس متانة جوهر المني، وسبوق الشهوة بدفق عند أدنى مباشرة وتذكّر، وأن يعلق كثيراً، وتكون شهوته شديدة وسريعة، وإنعاظه قوياً إلا أنه ينقطع عن الجماع أيضاً بسرعة، فإن أفرط الحرّ واليبس كان قليل الماء، قليل الإنزال مع كثرة الانتشار. وأما الشعر على العانة، والفخذين، وما يليها، فيكون في الحار اليابس كثيراً كثيفاً.

وعلامات المزاج الحار الرطب يكون أكثر منياً من الحار اليابس، لكنه أقلّ شعراً، وأقلّ إعلاقاً، وأشد قوة على كثرة الجماع، وليس أكثر شهوة وانتشاراً، ويكون متضرراً بترك الجماع المفرط، ويكون كثير الاحتلام، سريع الإنزال.

وعلامات المزاج البارد الرطب، هي زعر[1] نواحي العانة، وبطء الشهوة، والجماع، ورقة المني، وقلة الإعلاق، وبطء الإنزال وقلته.

وعلامات المزاج البارد اليابس هي غلظ المني، وقلّته، ومخالفة الحار الرطب في الوجوه كلها. وعلامة الأمزجة الغير الطبيعية، هي عروض العلامات التي للطبيعة بعد ما لم نكن، ويدلّ على تفاصيلة الحسّ.

فصل في منافع الجماع:

إن الجماع القصد الواقع في وقته يتبعه استفراغ الفضول، وتجفيف الجسد، وتهيئة الجسد للنموّ، كأنه إذا أخذ من الغذاء الأخير شيء كالمغصوب، تحرّكت الطبيعة للاستفاضة حركة قوية، يتبعها تأثير قويّ، وأعانها ما في مثل ذلك من الاستتباع.

(١) الزعر: قلة الشعر ونموه متفرقاً أو على شكل مجموعات متباعدة.

وقد يتبعه دفع الفكر الغالب، واكتساب البسالة، وكظم الغضب المفرط والرزانة، وأنه ينفع من المالنخوليا، ومن كثير من الأمراض السوداوية بما ينشط، وبما يدفع دخان المني المجتمع عن ناحية القلب، والدماغ.

وينفع من أوجاع الكلية الامتلائية، ومن أمراض البلغم كلها، خصوصاً فيمن حرارته الغريزية قوية لا يثلمها خروج المني، ولذلك يفتّق شهوة الطعام، وربما قطع مواد أورام تحدث في نواحي الأربيّتين والبيضتين.

وكل من أصابه عند ترك الجماع، واحتقان المني، ظلمة البصر والدوار، وثقل الرأس، وأوجاع الحالبين والحقوين، وأورامهما، فإن المعتدل منه يشفيه. وكثير ممن مزاجه يقتضي الجماع، إذا تركه برد بدنه، وساءت أحواله، وسقطت شهوته للطعام حتى لا يقبله أيضاً، ويقذفه. وكلُّ من في بدنه بخار دخاني كثير، فإن الجماع يخفف عنه، وينفعه ويزيل عنه ما يخافه من مضار احتقان البخار الدخاني. وقد يعرض للرجال من ترك الجماع، وارتكام المني[1]، وبرده، واستحالته إلى السمّية، أن يرسل المني إلى القلب والدماغ بخاراً رديئاً سمّياً، كما يعرض للنساء من اختناق الرحم، وأقلّ أحوال ضرر ذلك، وقبل أن تفحش سمّيته، ثقل البدن، وبرودته، وعسر الحركات.

فصل في مضار الجماع وأحواله ورداءة أشكاله:

إن الجماع يستفرغ من جوهر الغذاء الأخير، فيضعف إضعافاً لا يضعف مثله الاستفراغات الأخرى، ويستفرغ من جوهر الروح شيئاً كثيراً للذّة. ولذلك أكثرهم التذاذاً أوقعهم في الضعف، وأن الجماع ليسرع بمسكثره إلى تبريد بدنه وتيبسه، واستفراغه، وتحليل حرارته الغريزية، وإنهاك قوته، وتهييجة أولاً للحرارة الدخانية الغريبة حتى يكثر عليه الشعر، ثم يعقبه التبريد التام، وإضعاف حواسه من البصر، والسمع، ويحدث بساقيه فتوراً، ووجعاً، فلا يكاد يستقلّ بحمل بدنه، وقد يشبه حاله بصرع خفي لذلك.

وربما غلبت عليه السوداء، ثم الصفراء، ويعرض له دوار عن ضعف، وشبيه بدبيب النمل في أعضائه، يأخذ من رأسه إلى آخر صلبه، ويعرض له طنين.

وكثيراً ما تعرض لهم حمّيات حادة محرقة فيهلكون فيها، وقد تحدث لهم الرعشة، وضعف العصب، والسهر، وجحوظ العين كما يعرض عند النزع، ويعرض لهم الصلع،

(١) ارتكام المني: تراكمه.

والأبردة، ووجع الظهر، والكلى، والمثانة. والظهر يحمى أولاً، فتنجذب مادة الوجع إليه، وأن تعتقل منهم الطبيعة. وقد يورثهم القولنج، ويبخرهم، وينتن منهم الفم، والعمور[١]، ويورثهم الغموم.

ومن كانت في بدنه أخلاط رديئة مرارية، تحرك منهم بعد الجماع قشعريرة، ومن كانت في بدنه أخلاط عفنة، فاحت منه بعد الجماع رائحة منتنة، ومن كان ضعيف الهضم أحدث به الجماع قراقر.

ومن الناس من هو مبتلى بمزاج رديء، فإن هجر الجماع كرب، وثقل بدنه، ورأسه، وضجر، وكثر احتلامه، وإن هو تعاطاه ضعفت معدته ويبست. وأولى الناس باجتناب الجماع من يصيبه بعده رعدة، أو برد، أو ضيق نفس خفي، وخفقان، وغور عين، وذهاب شهوة الطعام. ومن صدره عليل، أو ضعيف، أو هو ضعيف المعدة، فإنَّ ترك الجماع أوفق شيء لمن معدته ضعيفة، وليجتنبه من النساء اللواتي يسقطن.

وللجماع أشكال رديئة مثل أن تعلو المرأة الرجل، فذلك شكل رديء للجماع يخاف منه الأدرة[٢]، والانتفاخ، وقروح الإحليل، والمثانة بعنف انزراق المني، ويوشك أن يسيل شيء في الإحليل من جهة المرأة. واعلم أن حبس المني والمدافعة له ضار جداً، وربما أدَّى إلى تعبيب إحدى البيضتين[٣]. ويجب أن لا يجامع والحاجة الثفلية أو البولية متحركة، ولا مع رياضة، أو حركة أو عقيب انفعال نفساني قوي. وإتيان الغلمان قبيح عند الجمهور محرّم ي الشريعة، وهو من جهة أضرّ، ومن جهة أقل ضرراً. أما من جهة أن الطبيعة تحتاج فيه إلى حركة أكثر ليخرج المني. فهو أضرّ. وأما من جهة أن المني لا يندفق معه دفقاً كثيراً كما يكون في النساء، فإنه أقلّ ضرراً ويليه في حكمه المباشرة دون الفرج.

فصل في أوقات الجماع:

يجب أن لا يجامع على الامتلاء، فإنه يمنع الهضم، ويوقع في الأمراض التي توجبها الحركة على الامتلاء إيقاعاً أسرع، وأصعب. وإن اتفق لأحد، فينبغي أن يتحرك بعده قليلاً ليستقرّ الطعام في المعدة ولا يطفو، ثم ينام ما أمكنه، وأن لا يجامع على الخواء أيضاً، فإن

---

(١) العمور: اللحم الممتد من اللثة إلى ما بين الأسنان وتحيط بها.

(٢) الأدرة: انتفاخ الخصية لانسكاب سائل في غلافتها.

(٣) تعبيب البيضة: إنتفاخها لانسكاب سائل في غلافها.

هذا أضرّ، وأحمل على الطبيعة، وأقتل للحار الغريزي، وأجلب للذوبان والدقّ، بل يجب أن يكون عند انحدار الطعام عن المعدة، واستكمال الهضم الأول والثاني، وتوسّط الحال في الهضم الثالث.

وهذا يختلف في الناس ولا يلتفت إلى من يقول يجب أن يكون ذلك بعد كمال الهضم من كل وجه، فإن ذلك الوقت وقت الخواء عندما يكون البدن يبتدىء في الامتياز، وفي الأعضاء كلها بقية من الغذاء في طريق الهضم. فمن الناس من يكون وقت مثل هذه الحال له في أوائل الليل، فيكون ذلك أوفق أوقات جماعه من القبيل المذكور، ومن جهة أخرى وهي أن النوم الطويل يعقبه، وتثوب معه القوة، ويتقرّر الماء في الرحم لنوم المرأة.

ويجب أن لا يجامع إلا على شبق صحيح لم يهيجه نظر، أو تأمل، أو حكّة، أو حرقة، بل إنما هاجه كثرة مني وامتلاء، فإن جميع ذلك يعين على صحة القوة.

ويجب أن يجتنب الجماع بعد التخم، وبعد الإستفراغات القوية من القيء، والإسهال، والهيضة، والذرب الكائن دفعة، والحركات البدنية، والنفسانية، وعند حركة البول، والغائط، والفصد، وأما الذرب القديم[١]، فربما جفّفه بتجفيفه وجذبه للمادة إلى غير جهة الأمعاء، ويجب أن يجتنب في الزمان والبلد الحارين، ويجتنبه الرجل وقد سخن بدنه، أو برد على أنه بعد السخونة أسلم منه بعد البرودة، وكذلك هو بعد الرطوبة خير منه بعد اليبوسة. وأجود أوقاته للمعتدلين الوقت الذي قد جرّب أنه إذا استعمله فيه بعد مدة هجر الجماع فيها، يجد خفاً وصحة نفس وذكاء حواس.

في المني المولّد وغير المولّد: إن مني السكران، والشيخ، والصبي، والكثير الجماع لا يولّد، ومني مؤوف الأعضاء[٢] قلّما يولّد سليماً. قال وإذا طال القضيب جداً طالت مسافة حركة المني، فوافى الرحم، وقد انكسرت حرارته الغريزية، فلم يولّد في أكثر الأمر.

في علامة من جامع: يكون بوله ذا خطوط، وشعب مختلطة بعضها ببعض[٣].

---

(١) الذرب القديم: الإسهال المزمن.

(٢) مؤوف الأعضاء: الذي في أعضائه آفة، كالمعاق خلقة مثلاً في أحد أعضائه أو الناقص الخلق.

(٣) لأنه يتخلف في مجرى البول بقايا من المني وعصارة غدة البروستات.

فصل في نقصان الباه:

إما أن يكون السبب في القضيب نفسه، أو في أعضاء المني، أو في الأعضاء الرئيسة وما يليها، أو في العضو المتوسط بين الرئيسة، وأعضاء الجماع، أو بسبب أعضاء مجاورة مخصوصة، أو بسبب قلة النفخ في أسافل البدن، أو قلته في البدن كله.

فأما الكائن بسبب القضيب نفسه، فسوء مزاج فيه، واسترخاء مفرط. وأما الكائن بسبب الأنثيين وأعية المني، فإما سوء مزاج مفرد مفرط، أو مع يبس ـ وهو أردأ ـ أو يكون المستولي اليبس وحده، وقد يكون لقلة حركة المني، وفقدانه للذع المهيّج، حتى إن قوماً ربما كان فيهم مني كثير، وإذا جامعوا لم ينزلوه لجموده، ويحتلمون مع ذلك الامتلاء ليلاً، لأن أوعية المني تسخن فيهم ليلاً، فيسخن المني ويرقّ.

وأما الكائن بسبب الأعضاء الرئيسة، فإما من جهة القلب فتنقطع مادة الروح والريح الناشرة، وإما من جهة الكبد فتنقطع مادة المني، وإما من جهة الدماغ فتنقطع مادة القوة الحساسة، أو من جهة الكلية وبردها وهزالها وأمراضها المعلومة، أو من جهة المعدة لسوء الهضم. وكل ذلك، إما بسبب ضعف المبدأ، وإما بسبب انسداد المجاري بينه وبين أعضاء الجماع. وكثيراً ما يكون الضعف الكائن بسبب الدماغ تابعاً لسقطة أو ضربة. وأما السبب الذي بحسب الأسافل، فإما أن تكون باردة، وإما حارة جداً، أو يابسة المزاج، فيعدم فيها النفخ. والنفخ نعم المعين، حتى إن من يكثر النفخ في بطنه من غير إفراط مؤلم، فإنه ينعظ، وأصحاب السوداء كثيرو الإنعاظ لكثرة نفخهم.

وأما السبب في المجاورات فمثل ما يعرض لمن قطعت منه بواسير، أو أصاب مقعدته ألم، فأضرّ ذلك بالعصب المشترك بين المقعدة وعضلها، وبين القضيب.

ومما يوهن الجماع ويعوقه، أمور وهمية مثل بغض المجامع، أو احتشامه، أو سبوق استشعار إلى القلب بضعفه عن الجماع وعجزه، وخصوصاً إذا اتفق ذلك وقتاً ما اتفاقاً، فكلما وقعت المعاودة تمثل ذلك في الوهم.

وقد يكون السبب في ذلك ترك الجماع، ونسيان النفس له، وانقباض الأعضاء عنه، وقلّة احتفال[١] من الطبيعة بتوليد المني، كما لا يحتفل بتوليد اللبن في الفاطمة. واعلم أن الإنعاظ سببه ريح تنبعث عن مني أو غير مني، والبرد والحرّ جميعاً مضادان للريح، فإن

(١) الاحتفال: هو اجتماع اللبن في الضرع وكثرته، وهنا اجتماع المني.

البرد يمنع تولّدها، والحرّ يحلل مادتها، وليس تولّدها كالرطوبة المعتدلة، والحرارة التي تكون بقدرها. ومما يعين في ذلك ركوب الخيل على القصد، ولمن اعتاده، ولمن كليته وما يليها رطبة، أو مع ذلك باردة. وأما من كان يابس مزاج الكلية حارُّه، ولم يستعمله أيضاً باعتدال، فهو له ضار ويورث العقم.

فصل في العلامات:

أما الكائن لاسترخاء القضيب، أو برد مزاج عصب، فيعرف من أن لا يكون انتشار، ولا يتقلّص في الماء البارد، وربما كان مني غزير سهل الخروج، وربما كان إنزال بلا انتشار، وربما كان معه نحافة البدن وضعفه، ولا يكون في الشهوة نقصان.

وأما الكائن بسبب الخصية وأعضاء المني، فإن كان لبردها دلّ عليه عسر خروج المني، لا عن قلة وبرد اللمس. وإن كان ليبسها وقلّة المني، فإن المني يكون قليلاً عسر الخروج، ويكن أكثره مع نحافة البدن، وقلة اللحم والدم، ويكون الترطيب مما ينفعه، أعني من الاستحمامات والأغذية.

وأما الكائن بسبب الأعضاء المتقدّمة على أعضاء الجماع، فإن كان من الكبد والكلية قلّت الشهوة، بل لم يكن الهضم والشهوة وتولّد الدم على ما ينبغي، وإن كان من القلب قلّ الإنتشار، وربما كان إنزال بلا انتشار، وكان النبض ضعيفاً ليناً، وحرارة البدن ناقصة، وإن كان من الدماغ قلّ حسّ حركة المني، ولم تكن الدغدغة المتقاضية للجماع مما يهيّج. وتدل عليه أحوال الحواس والعين خاصة، وخصوصاً إذا كان بعد ضربة، أو سقطة تصيب الدماغ، ولكل واحد من الكبد والقلب والدماغ في ضعفه علامة قد سلفت. وللكلية في أمراضها علامات، فلتعرف من هناك.

وأما الكائن لقلة النفخ في الأسافل، فأن يرى قوي الأعضاء سليمها، ويرى الضعف في الانتشار فقط مع قوة القلب، والكلية، والشهوة، والماء. وإذا استعمل المنفّخات انتفع بها. وأما الكائن بسبب قلة حركة المني، وقلّة الدغدغة، فعلامته أن يخرج عند الجماع مني كثير جامد. وأكثر ذلك يتبع المزاج البارد، وقد يتفق أن يكون المني كثيراً، ولكن ساكناً جداً على ما قلناه. والسمان أعجز عن الباه من المهازيل، ومن أراد كثرة الجماع، حقّ عليه أن يقلّل التعريق، والاستحمام المعرّق، ويترك الفصد ما أمكن، ويستعمل تمريخ القدمين بالأدهان الحارة، فإن ذلك يقوّي الكلية وأوعية المني.

فصل في المعالجات:

إذا عرفت أن السبب في الأعضاء الرئيسة، فالواجب أن تقصدها في العلاج، فإن كان السبب بردها ـ وهو الأكثر ـ فلا شيء كالمثروديطوس، فإنه أقوى دواء لذلك، بل وفي كل عجز عن الباه سببه البرد في أي عضو كان، ولضعف الكبد مثل دبيدكركم، وأمروسيا، وسجرنيا. وإن كان سوء هضم في المعدة قوّيت المعدة. وإن كان السبب في الكلية، عولجت الكلية أولاً بالعلاج الذي لها، وأكثره بالإسخان، فإن إسخان الظهر والكلية نافع في الإنعاظ. فإذا فعل ذلك، عولج بباقي العلاج، والأراييج الطيبة، والسعوطات المرطبة نافعة للدماغ والقلب. وللقلب أيضاً دواء المسك، والترياق، والمثروديطوس. وإن كان السبب قلة النفخ في الأسافل، فإن كان سببه شدّة البرد بها، استعمل الدلك اللطيف، والمروّخات التي سنذكرها، واستعمل الدارصيني الكبير، واستعمل الحبوب في الأغذية، مثل الباقلا، واللوبيا، والحمص، والبصل بالملح الواقع فيه شيء من الحلتيت. وإن كان سبب قلّة النفخ حرًّا. استعمل التبريد، والتعديل بالأبزنات، والمروخات، والأطلية، والأغذية. وليتناول ما فيه برد، ونفخ مثل الكمّثري، والتوث الشامي، والباقلا، والماست، واللبن.

وإن كان السبب ضعف البدن، فقوّ البدن بالأغذية المقوية مثل الأسفيذباجات، والمطجّنات، والأشربة، والكبابات، والهرائس، والبيض النمبرشت، والسلجم، واللبن، والسمن، والخبز السميذ، واللبوب مثل لبّ اللوز، والجوز، والنارجيل، والفستق، والحبة الخضراء، وما أشبه ذلك، متبّلة مبزّرة، ومخلوطة بالبصل، والنعناع، والكرّاث، والحلبة، والحندقوقي، والجرجير.

وكذلك يقوّي البدن بالاستحمامات الواجبة، والمروخات المقوّية مثل دهن السوسن، ودهن البان وإن احتيج إلى فضل تسخين جعل فيه المسك، والجندبيدستر، وغير ذلك. فإن كان السبب برد أعضاء المني، عولج بالأدوية المسخنة التي نذكرها، وبالمسوحات المسخّنة، وإن كان مع ذلك يبس أعينت بالمرطّبات الحارة مما يؤكل، وإن كان السبب حرّ أعضاء المني بإفراط، نفع كل مبرّد مرطّب باعتدال مثل ماست البقر[1]، أو لبن طبخت فيه البقلة الحمقاء.

وإن كان فيه يبس فبترطيب معتدل بالحمّامات، وصفرة البيض، واللبن الحليب

---

(١) ماست البقر: اللبن الحامض المنزوع القشدة.

مطبوخاً، وقد جعل فيه خمساه ترنجبيناً، والأغذية الإسفيذباجية، والترطيب بالأدهان الباردة حتى دهن الخسّ، والقرع. وإن كان السبب اليبس، رطب البدن بالأغذية، والأدهان، والألبان، والحمّامات، والشراب الرقيق، والأحساء اللينة من الحبوب، وبالفرح، والدعة.

وإن كان السبب برد أعصاب القضيب واسترخاءها، عولج بالعلاج الذي للاسترخاء والبرد، مثل ما قيل في باب المثانة ويجب أن يجتنب الجماع بعد الاستفراغات، والتعب، وبطّ الخراج[1]، والحركات النفسانية، فإن ذلك يضعف. وكذلك الجماع الكثير المتواتر، فإن عرض له ذلك أمسك ملياً، فإن كثرة الجماع قد يقطع الباه. وأن يجتنب التخم، فإن عرضت له خفف الغذاء، وأجاد الهضم، وقوّى المعدة، ويجب أن يقلّل شرب الماء، فإن كثرة شربه أضر شيء، ويجتنب كل محلّل للرياح مجفف بحرّه، كالسذاب، والمرزنجوش، والحرمل، والفوفل، والمرماحوز، والكمّون، وبزر الفنجنكشت، وكل مجفف مع تبريد مثل العدس، والخرنوب، والجاورس، والحوامض، والقوابض لتجفيفها، وكل مبرّد شديد التبريد مثل المخدرات، ومثل الكافور، وبزر قطونا، والنيلوفر، والورد. على أن بزر الخشخاش ـ وإن كان فيه قليل تخدير ـ فإن دسومته، وتهييجه للريح يتلافى ذلك، ويزيد عليه، ويجب أن يجتنب جماع الحائض، وجماع العجوز، والمريضة، وجماع التي لم تبلغ مبلغ النساء، وجماع التي لم تجامع منذ حين، وجماع البكر، فإن جميع ذلك يضعف قوى أعضاء المني، والجماع بخاصية.

ويجب أن يتلى عليه أخبار المجامعين والكتب المصنّفة في أحوال الجماع وأشكاله، ويفكر فيها مع ترك الجماع أصلاً إلى أن يقوى، ويقرب من هؤلاء العاجزون عن الجماع للترك وضبط النفس. وهؤلاء يجب أن يدرّجوا إليه، ويستعملوا المروخات، والدلوكات التي تذكر، وليذكر بين أيديهم من أسباب الجماع، وأحاديثه، وما يتصل به، ولينظروا إلى تسافد الحيوانات[2] فهذا. وأما التدبير المخصوص باسم الباه، فأكثره متوجه نحو التسخين، والترطيب، والتفتيح، وتسخين الظهر، والكلية بما يفعل ذلك من الكمّادات، والمروخات مثل دهن البان، ودهن حبّ القطن مسخّنة.

وأما المناولات المخصوصة باسم أنها باهيّة، فهي الأدوية النافعة من برد، والعصب

(١) بط الخراج: شقه لتنظيفه.

(٢) التسافد للحيوانات كالجماع للإنسان.

مسحاً وشرباً، والأدوية التي فيها نفخ في الهضم الثاني والثالث، وتسخين، ونفخها لرطوبة غريبة بها تنفخ، والأدوية التي تفعل بالخاصية، والأغذية التي يتولّد منها دم حار رطب غزير، وفيها مع ذلك نفخ ولزوجة ومتانة مثل الحمّص، واللوبيا، وأغذية نذكرها.

وأحسن استعمالها أن يكون عقيب حمّام رطب، وتمريخ بدهن الزنبق، والسوسن، والنرجس، أو نحوها، ويتحسّى البيض النمبرشت قبل الطعام مذروراً عليه الملح الاسقنقور، أو نحوه. فإذا أطعم الأطعمة الباهية، شرب بعد ذلك شراباً ريحانياً قليلاً، ثم أوى إلى فراشه، وغسل رجليه بماء حار، واستعمل المروخات والمسوحات المنعظة. ونحن نذكر الآن هذه الأدوية، والأغذية، ونشير أيضاً إلى مواضعها في الموافقة لأقسام ضعف الباه.

واعلم أن الاعتماد أكثره على الأغذية، ومنها يتوقّع غزارة المادة، وانتعاش القوّة، ويجب أن يراعي صاحب الرغبة في الباه إذا استكثر من الأدوية الباهيّة بدنه، فإن رأى حُمَّى والتهاباً وامتلاء، فصد، وعدل الطبيعة، ثم عاود، ولا يجب أن يبالغ في التسخين، فيؤدي إلى التجفيف. وإذا استعملت الأدوية والأغذية الباهيّة، فليتبعها بقدح من شراب ريحاني.

فصل في الأدوية المفردة الباهية.

أما البزور فمثل بزر السلجم، والكرنب، والأنجرة، والترمس، والجرجير، والجزر، والفوتنج البستاني، ـ وهو النعنع ـ، وبزر الهليون، وبزر الفجل، وبزر الرطبة، وبزر البطيخ، وبزر الكرفس، وفطراساليون، وقردمانا، والفلافل، ودار فلفل، وهيل بوا، والسمسم، وبزر الكتّان، وحبّ الرشاد، وحبّ البان، ودهنه، وحبّ القلقل، وحبّ الزلم، والحلبة، وخصوصاً المطبوخة بعسل، ثم يجفف.

وأما الحبوب فمثل الحمّص، والباقلا، واللوبيا، وما يشبهها.

وأما القشور والحشائش فمثل القرفة، والدارصيني، والبسباسة، والحسك، والطاليسفر.

وأما اللبوب فمثل لبّ الصنوبر، وألسنة العصافير، والحبة الخضراء، وحبّ القلقل، والفستق، والبندق.

وأما الصموغ فمثل الكثيراء، والحلتيت، فإنه حار منفخ جداً. فإذا شرب البرود مثقالاً من الحلتيت بالشراب عظم نفعه.

وأما الأصول، والخشب، فمثل أصل اللوف، والبهمنين، والزرنباد، والقسط الحلو، وخصي الثعلب، فإنه قويّ في الإنعاظ. والهليون، وأصل الحرشف، والبصل، وخصوصاً المشوي، والإشقيل المشوي، والشقاقل، والزنجبيل، وخصوصاً المربيين، والخولنجان، والعاقرقرحا، وأصل الحسك، ومو، وأسارون، وبو زيدان، والمغاث، والسورنجان، واللعبة البربرية خاصة، فإنها تهيّج الباه كحرارة الشراب في جميع البدن، والسعد أيضاً شرباً، ومسحاً.

وأما الحيوانات، فالضبّ، والورل، والاسقنقور، خصوصاً أصل ذنبه، وسرّته، وكلاه، وملحه. يؤخذ الورل في أيام الربيع، ويذبح وتنقّى أحشاؤه، ويحشى ملحاً، ويعلّق في الظل حتى يجفّ. فإذا فعلت، فخذ ملحه، وارمِ بجسده. ويكفيك من ملحه شيء يسير أقل من ملح السقنقور، والجري[١]، والمرماهيج[٢]، والكوسج[٣] من نبات الماء، والسمك الحار، وألبان الإبل يشرب عشرين يوماً، كل يوم مقدار ما ينهضم، ولا يثقل، والسمك الصغار الهازلي، والنهرية مجففة. والشربة سبعة دراهم، وبيض السمك، وبيض الدجاج، وخصوصاً بيض الحجل، وبيض الحمام، وبيض العصافير، وجميع الأدمغة، وخصوصاً من الفراخ، والعصافير، والبطّ، والفراريج، والحملان مع الملح. ومما يجري مجرى الخواص، يؤخذ ذكر الثور، فيجفف، ثم يسحق وينثر منه شيء يسير على بيض نمبرشت، ويتحسّى. وأيضاً شيء عجيب من الحيوانات أنفحة الفصيل[٤] مجففة، ويؤخذ منها قبل الحاجة بإثنتي عشرة ساعة قدر حمصة، تداف في ثلث رطل ماء، ويشرب. فإن آذى، اغتسل بالماء البارد، وأيضاً العسل المطبوخ يتخذ منه ماء العسل بغير أفاويه، ويشرب بالإدمان، وإن كان فيه قليل زعفران جاز.

وأما المياه، فالماء الحديدي، والماء الحدادي، والشراب الحديث. وأما العتيق، فيلطّف البخار، ويحله ويضرّه. وأما الفواكه، فالعنب الحلو جيد للباه، وخاصة الحديث منه، فإنه يملأ الدم رطوبة وريحاً مع حرارة ومتانة غذاء.

---

(١) الجرّي: سمك طويل أملس لا يأكله اليهود وليس له قشر ويسمى أيضاً السَّلُّور.

(٢) المرماهيج: فارسية وتعني حبة البحر وتسمى عندنا الحنكليس.

(٣) الكوسج: هو سمك القرش.

(٤) أنفحة الفصيل: الأنفحة شيء يخرج من بطن الجدي الذي لم يرع النبت بعد، وهو أصفر يعصر في صوفة مبتلة في اللبن، فيغلظ كالجبن، أما الفصيل فهو ما فصل عن اللبن من أولاد البقر والغنم والإبل.

وأما البقول وما يشبهها، فالحسك وخصوصاً ماؤه بالعسل المطبوخ حتى يقوم لعوقاً. وأيضاً الجرجير، وخصوصاً إذا شرب كل غداة من عصارته مع رطل من نبيذ صلب، ثم يغتذي بما يجب، فإنه حاضر النفع.

وأما الأدوية المركّبة المشروبة، فرأسها المثروديطوس، وأيضاً دواء المسك لما كان من ضعف القلب، وأيضاً ثلاثة مثاقيل من جوارشن البزور، بأوقية من ماء الجرجير الرطب، ومنها دواء السقنقور المعروف، وأيضاً بزر الجرجير الرطب ثلاثة دراهم بسمن البقر، ودواء الحسك، ودواء التودريحان، ودواء المهدي، وأيضاً ملح السقنقور، وبزر الجزر المنخول على صفرة البيض. وأيضاً خصي الديك مجففة مع مثلها ملح السقنقور، والشربة كل يوم درهمان، وأيضاً بزر الجرجير، وبزر الفجل، وبزر البطيخ من كل واحد جزء، ويشرب بلبن حليب. وأيضاً يؤخذ حبّ الصنوبر، وبزر الكرفس الجبلي، ومرارة ذكر الأيل، وعلك الأنباط بالسويّة، يخلط بعسل، ويؤخذ منه مثقال. وأيضاً يؤخذ شقاقل، وبزر الجرجير، والتودريحان، والزنجبيل، والدارفلفل من كل واحد درهمان، لسان العصافير، وأدمغة العصافير، والكُندر من كل واحد درهم، يلتّ بدهن النارجيل، ويعجن بعسل، وفانيذ، ويستعمل. ومن أفرط به البرد، فينتفع جداً يسقى معجون الحرف بعاقرقرحا. وأيضاً جاوشير ثلاثة دراهم، يداف في أوقية ماء طبخ فيه المرزنجوش، ويشرب ذلك في ثلاثة أيام. وأيضاً زنجبيل ثلاثة أجزاء، ودار فلفل جزء، يعجن بعسل، ويعطى منه مثقال بماء حار. وأيضاً بزر هليون، وشقاقل، وزنجبيل خمسة دراهم، تودرنج أبيض، وأحمر، وبهمن أبيض وأحمر، ثلاثة ثلاثة، بزر رطبة، وبزر فجل، وبزر جرجير، وبزر أنجرة درهمان درهمان، إشقيل مشويّ، وسرّة السقنقور، ثلاثة ثلاثة، ألسنة العصافير درهمان، سكّر أربعون درهماً، الشربة أربعة دراهم بطلاء ثلاثة أيام، ويكون طعامه باهياً. وأيضاً دواء مما لنا قويّ جداً، يؤخذ من الحلتيت، ومن بزر الجرجير، ومن القاقلّة، ومن بزر الجزر، ومن لسان العصافير، ومن القردمانا، من كل واحد جزء، وبو زيدان ثلاثة أجزاء، ومن المسك سدس جزء، يلتّ بدهن حبّ الصنوبر الصغار، ويعجن بعسل.

صفة دواء آخر شديدة القوة: يؤخذ من عسل البلاذر، وعسل النحل، وسمن البقر أجزاء سواء، ويغلى غلية، ثم يشرب منه ما يحتمله الشارب في نبيذ، فإنه عجيب. ومن الأدوية الجيدة التي ليست بشديدة الحرارة المفرطة، أن يؤخذ التمر والحلبة، ويطبخان حتى ينضجا، ثم يؤخذ التمر ويخرج عنه نواه، ثم يجفف ويدقّ، ويعجن بعسل، والشربة

منه مثل جلّوزة، ويشرب عليه النبيذ. وأيضاً يُنقع نصف رطل من الحبة الخضراء، ورطل تمر مدقوقين في رطلين من لبن الضأن، ثم يؤكل المنقع، ويشرب عليه اللبن في يومين.

ومن الأدوية الجيدة معجون اللبوب. ونسخته: يؤخذ لوز، وبندق مقشّر، وفستق، ونارجيل مقشّر محكوك، ولوز الصنوبر، وحبّ الفلفل، وحبّ الزلم، والحبة الخضراء أجزاء سواء، نار مشك، ودار فلفل، وزنجبيل من كل واحد عشرة أجزاء، أو أكثر قليلاً، يدقّ الجميع ويعجن بفانيذ سجري[1]، والشربة كالبيضة كل يوم.

المسوحات والقطورات للشرج، والعانة، والأنثيين، والقضيب:

عاقرقرحا نصف درهم، يخلط بالزنبق الطيّب، وربما خلط به الأوفربيون، والمسك، ويدهن به القضيب، والعجان وما يليهما. أو عاقر قرحا، ونصفه مسك، يداف مثقال منهما جميعاً في أوقية دهن الزنبق، وأيضاً الخردل بالدهن الرازقي، وكذلك بزر الأنجرة بدهن الرازقي، وأيضاً الحلتيت بدهن الزنبق مسوح قويّ. وأيضاً بزر المازريون بدهن حار. وأيضاً البورق بالعسل المصفّى، ومراررة الثور، وبالعسل المصفّى. وأيضاً دواء جيد مجرّب: يؤخذ من بصل النرجس شيء يسير مع دهن الزنبق، ويدلك به، أو حبّ النيل، أو عاقر قرحا سواء، مع دهن حار، أو ميوبزج مع دهن حار. وأيضاً الحلتيت بعسل. وأيضاً السعد نفسه يمسح به، أو يؤخذ قنطريون، وزفت، وقيروطي مع دهن السوسن، ودهن خيري، ومصطكي، وشمع، وسعد، يطلى به الذكر ونواحيه. وجميع الأدهان المذكورة في باب الحقن عجيبة النفع إذا استعملت مروخات، وخصوصاً دهن حبّ القطن، ودهن السعد خاصة، وشحم الأسد شديد القوة في ذلك.

مسوح لـ«روفس» قوي جداً، يؤخذ مرّ، وكبريت لم يطفأ، وحبّ القرطم من كل واحد درخمي، عاقر قرحا أبولوسان، فلفل أسود ثلاثون حبة، كرمدانه عشرون حبة يدقّ مع درخمي بصل العنصل دقًّا ناعماً. وإن دقّ كل على حدّته كان أجود، ثم يخلط بقيروطي، ويسحق حتى يصير في ثخن العسل، ويمسح به القطن، والعجان، والحلتيت في القضيب منعظ يهيج، فإن خيف حرارته الشديدة ديف في دهن بنفسج.

---

(١) هو السكر نبات.

فصل في الحمولات:

حمول من شحم البطّ، وحبّ القطن، وعاقر قرحا بدهن النارجيل. وقيل أنه، إن احتمل شيافة من شحم الحمار، فهو عجيب. وأيضاً حمول من مروخ الزفت الذي ذكر. وأما الحقن فإنها تتخذ من مرق الرؤوس، والفراخ مع صفرة البيض. وخصي كباش الضأن جيدة إذا وقعت في الحقن، ولها منفعة في تقوية الدماغ والبدن، وأدهانها الألية، ودهن الجوز، والشيرج، وسمن البقر، ودهن الفستق، والبندق، ودهن النارجيل، ودهن المحلب، ودهن حبّ القطن عجيب جداً. وللمحرورين دهن الحسك، ودهن الخشخاش، ودهن حبّ القرع، ودهن حبّ البطيخ ونحو ذلك.

حقنة لنا جيّدة: يؤخذ من الرؤوس، والفراخ المطبوخة بالمغاث، والبوزيدان، والشقاقل في التنّور ليلاً القوية الطبخ جداً جزء، ويلقى عليها من اللبن نصف جزء، ومن السمن نصف سدس جزء، ومن دهن المحلب، ودهن النارجيل، من كلّ واحد ثلث سبع جزء، ومن شحم كلى السقنقور، والضبّ ما يحضر، ويكون كالأبازير فيه ويحقن به.

حقنة أخرى: يؤخذ حسك طريّ خمس حزم، حلبة كفّ، بزر اللفت كفّ، وبزر الجرجير، والجزر، وبزر الهليون، ونخاع التيس، وخصيته مرضوضة، ودماغه، يصبّ عليه رطلان ماء، ورطلان لبن حليب، ويطبخ حتى يغلظ، ويحقن بأربع أواق منه، وبأوقية دهن البطم، ويكرّر ثلاثة أيام على الريق بعد التبرّز.

حقنة أخرى: يؤخذ ألية، فتشرّح وتجعل في تشاريحها نصف درهم جندبيدستر مدقوق، تقسم فيها بالقسط، وتجعل الألية تحت شيء ثقيل أياماً ثلاثة، ثم تقطع، وتذوب مع ما فيها من الجندبادستر، ويؤخذ ودكها، فيحفظ، ويؤخذ من ذلك الودك اسكرّجة، ومن سمر البقر نصف أوقية، ومن ماء الكرّاث نصف سكرّجة، ومن طبيخ الحلبة نصف اسكرّجة، ويحقن به عصراً، وهو سخن إلى ثلاث ساعات من الليل، ثم يجدّد عند النوم، وينام عليه يفعل ذلك ثلاثة أيام.

حقنة قوية: يؤخذ رأس ضأن، وثلاثة أو أربعة من خصاه، وقطعة ألية، وحمص، يطبخ في تنّور، ويؤخذ ماؤه ودهنه بعد طبخ شديد، ويجعل عليه دهن الجوز، ودهن الحبة الخضراء، أو شيء من شحم السقنقور، ويحقن به.

وحقن أخرى: مكتوبة في القراباذين.

فصل في الأغذية الصرفة:

أغذيته ما يتخذ من لحم الجدي السمين الذكر، ولحم الضأن، والحمّص، والبصل من غير قلي للحم، فإن القلي يمنع تقوية اللحم. وكثرة غذائه والمغمّمات[١]، ولو محمّضة بالمري جيدة. وكذلك الدجاج، والفراخ المسمّنة، وخصوصاً الانجذانيات[٢]، والبيض النمبرشت، خصوصاً البزر بالدارصيني، والفلفل، والخولنجان، وملح السقنقور، وبيض السمك، ولحم السمك الحار. وإن كان هناك برد تبّل بالزنجبيل، والفلفل، والدار فلفل، والقرنفل، والدارصيني، ونحو ذلك يقوّيها بها، واللفتية[٣]، والكرنبية[٤]، وخصوصاً الجزرية[٣] بعد طبخ جيد للحمه، وما يقع فيه أدمغة العصافير، والحمام، والسمن، واللبن، وكذلك الهرائس[٤]، والجوذبات، والكبوليات، والأرزّ باللبن، واللحم بلبن الضأن. ويقع في نقوله الهليون، والجرجير، والكرّاث، والحرشف، والنعناع، خاصة، فإنه يقوّي أوعية المني جداً، فيشتدّ اشتمالها على المني، فتشتدّ الشهوة، والحندقوقي والحلبة. ومن الجوذابات الجيدة، ما كان بزعفران، والسميذ، واللبن، وماء النارجيل. وقالوا من أدمن أكل العصافير، وشرب عليها اللبن مكان الماء لم يزل منتشراً كثير المني، أو يقلى البصل بالسمن حتى يحمرّ، ويتهرّأ، ويفعص عليه البيض. وأما المحرور، فله مثل الماست، واللبن، والسمك المشوي الحار، والبطيخ، والخيار، والقثّاء، والقرع، والفواكه الرطبة، والبقول الرطبة، كلها حتى الخس، وحتى بزر البقلة الحمقاء، يزيد في المني لهم. وبياض البيض كثير النفع لهم، مكثر للمني، ودماغ الحيوانات ومخاخها والسرطانات النهرية.

فصل في الأغذية التي فيها شبه بالأدوية:

من ذلك أن يؤخذ من اللبن رطل، ويطرح عليه من الترنجبين وزن أربعين درهماً للمعتدلين، ويطبخ حتى يخثر، ويشرب منه قدر قدح كل يوم، وهو معتدل للمحرورين.

---

(١) المغمّمات: جمع مغمومة وهي نوع من الطبخ مركّب من لحم مقطّع صغاراً ومغموم بخلّ ممزوج بماء.

(٢) الأنجذانيات: جمع إنجذانية المآكل التي يكون الأنجذان المادة الرئيسة فيها.

(٣) اللفتية: طعام يتخذ من اللفت واللحم واللبن والحمام الخ. ويطبخ بالسمن والكرنبية: تعد بنفس الطريقة إنما يكون الكرنب بدل اللفت وكذا الجزرية يحل فيها الجزر مكان اللفت، ويسمى اللفت في بعض البلاد «الشلغم» أو «السلجم».

(٤) الهرائس ج هريسة وهي طعام يتخذ من القمح المقشور مع اللحم أو الدجاج أو الطيور.

وأما للمبرودين، فيجب أن يسحق لهم عشرة دراهم دارصيني سحقاً جيداً شديداً، ويخلط برطل لبن، ويخضخض ويشرب منه قدح على الريق، أو على طعام مكان الماء، ولا يشرب عليه ماء، وخصوصاً إذا كان غذاؤه طباهيجات[1]، وشحم الحنظل ينفع من كان به برد ويبس جميعاً.

ومن ذلك أن يؤخذ من سمن البقر ملء كوز، ومن لبن البقر ملء كوز، ومن دهن الفستق ملء كوز يطبخ الجميع حتى يبقى الثلث، والشربة منه بالغداة ملعقتان بشيء من شراب. وأيضاً الفانيذ رطل، عصير البصل رطل، اللبن الحليب رطل، يطبخ الجميع حتى يغلظ ويخثر، ويؤخذ منه كل بكرة قدر أوقية.

وأيضاً يؤخذ الحمّص الأسود الكبار، وينقع في ماء الجرجير حتى يربو قليلاً، ثم يجفف في الظلّ، ثم يسحق مع فانيذ، ويعجن، والشربة منه قدر جوزة بالغداة وقدر بندقة عند النوم، ويشرب عليه قدحِ. وإن أنقع في ماء الحسك، وربي فيه في الشمس في وقاية، ولا يزال يسقاه كلما جفّ، ثم يطحنه ويحتفظ به، ويتخذ منه أحساء باللبن الحليب، والفانيذ. وأيضاً يؤخذ ثلاثة أرطال لبن حليب، ويلقى فيه نصف رطل ترنجبين، ونصف رطل من الحبة الخضراء مدقوقة، ويغلى، ثم يمرس ناعماً، ويصفّى، ويؤخذ منه نصف رطل، ويُلقى عليه نصف درهم خولنجان، ويشرب منه بمقدار الاستمراء أياماً، فإنه عجيب.

وأيضاً يؤخذ ماء البصل، ومثله عسل، ويطبخ حتى يبقى العسل، والشربة منه ملعقة. أو ملعقتان عند النوم بماء حار، وأيضاً يؤخذ الدقيق، ويخلط بالماء العذب كالحسو، ثم يُعصر عنه عصراً، ويطبخ بلبن حليب، ونصف اللبن ماء النارجيل، ويدسم بشحم البط، ويتخذ منه كالهريسة. وأيضاً صفرة بيض يتخذ منها نمبرشت، وينثر عليها الحلتيت، وملح السقنقور، وهو قويّ، وخصوصاً عقيب الاستحمام، ويُدلك بدهن السوسن والياسمين. وأيضاً يؤخذ صفرة بيض، ويضرب بعضها ببعض، وإن كان مع بياضها جاز، ثم يجعل عليها مثل ربعها عصارة البصل المدقوق، وتجعل نمبرشت، ويتحسّى بشيء من الأملاح، والأبازير المذكورة.

وأيضاً يؤخذ الجزر، ويدقّ، والسلجم ويدقّ، أو يطبخ مع الباقلا، والحمص

---

(١) طباهيجات: مفردها طباهجة وهي نوع من الطبخ مؤلف من لحم وعدد كبير من الأبازير والبهارات.

والعسل بلحم جيد رخص، ويبزّر بالأبازير الحارة. وأيضاً يؤخذ الباقلا، والحمّص، واللوبيا، وينقع في الماء الحار، ثم يقطّع لحم الضأن كما تتخذ الطباهيج، ويجعل منها شياف، ومن البصل والحبوب شياف، ويذرّ على كل شياف منها ملح السقنقور، وقليل حلتيت، ودارصيني، وقرنفل كثير، ثم ينثر عليها أدمغة العصافير، والحمام شياف، ويعمل كذلك. ويكون الشياف الأغلظ شياف اللحم المجزّع[1]، ثم يصبّ عليها، إما ماء الجزر وحده، أو شيء من الماء يتخذ منه مغماة[2]، وأيضاً تؤخذ أدمغة ثلاثين عصفورة، ويترك في أسكرّجة من زجاج ليبطل مائيتها، ويصير بحيث تتعجّن، ويلقى عليها مثلها شحم كلى الماعز ساعة تذبح، وتبزر بالفلفل، والقرنفل، والزنجبيل، وتبندق، ويؤكل منها واحدة بعد أخرى في حال ما يريد أن يجامع.

عجّة جيدة لنا مجرّبة: يؤخذ من أدمغة العصافير والحمام خمسون عدداً، ومن صفرة بيض العصافير عشرون، ومن صفرة بيض الدجاج إثنا عشر، ومن ماء لحم الضأن المدقوق المطبوخ جداً، المعصور قصعة، ومن ماء البصل المعصور ثلاث أواق، ومن ماء الجزر خمس أواق، ومن الملح والتوابل الحارة قدر الحاجة، ومن السمن وزن خمسين درهماً، يتخذ منه عجّة، فتؤكل، ويشرب عليها عند انهضامها شراب قويّ ريحاني إلى الحلاوة.

ترتيب مجرّب لنا: يؤخذ من حبّ القلقل، واللوز، والفندق، والبندق، من كل واحد خمسة، يقشّر الجميع، ومن النارجيل، والجلّوز، من كل واحد سبعة، يدقّ الجميع كل على انفراده، ويعجن بمثليه فانيذ محلول بالماء المداف، فيه قدر حبة من المسك، وقدر نصف دانق من الزعفران، والشربة خمسة دراهم في الباكر، فإنه نافع.

ترتيب جيّد لهم: يؤخذ من حب الصنوبر المنقّى جزءان، ومن بزر الجرجير، وبزر البطيخ جزء جزء، ويقلى بالسمن، ويلقى عليه يسير من فلفل، ودار فلفل، ودارصيني، ثم يطرح عليه من العسل مقدار الكفاية، ويتخذ حَلواً.

آخر: يؤخذ من الحمّص، وينقع في الماء، أو في ماء الجرجير، أو في ماء الحسك حتى ينتفخ، ثم يقلى بسمن البقر قلياً خفيفاً غير محرق، ومن حبّ الصنوبر الصغار مثله، ويلقى عليه عسل بقدر ما يعجن، ويخلط بقليل مصطكى، ودارصيني، ويرفع، ويقطّع تقطيع الحلوى.

---

(١) اللحم المجزع: المقطع بالطول حسب اتجاه أليافه.

(٢) المغماة: لحم نقع في الخل والماء والبهارات ثم طبخ.

آخر: يغلظ العسل بالطبخ، وينثر عليه حبّ الصنوبر الكبار، وبزر الجزر، ودارفلفل، وشقاقل، ودارصيني، وبزر الجرجير، ويتخذ منه كالجوارشن. فإن كره بزر الجرجير، والجزر جعل بدله الحبّة الخضراء، أو قليل مسك.

الأشربة لهم: هي الأشربة الحلوة الزبيبية المتخذة من زبيب صادق الحلاوة، والتي لها غلظ ما كلها توافقهم.

صفة شراب يوافقهم جداً: يؤخذ الجرجير، والسلجم، والتين، فطبخ بماء، ويصفّى، ويؤخذ نقيع الزبيب المطبوخ المصفّى، ويخلط الجميع على السواء، ويزاد حلاوته بالفانيذ، ونبيذ حتى يدرك.

شراب آخر لنا: يؤخذ الحسك، والجرجير، والجزر، والسلجم، ويطبخ في الماء طبخاً شديداً، ويصفّى ماؤه، ثم يجعل في كل جزء من الماء ربع سدس جزء، وفانيذ، أو سكّر أحمر، وربع سدس جزء تين بستي[1]، ونصف سدس جزء من زبيب طائفي حلو جيد، وسدس السبع نارجيل مدقوق. ونبيذ حتى يدرك.

آخر لنا: يؤخذ عصير العنب، ويجعل في كل عشرة أمناء منه ثلاثة أمناء من هذا الدواء الذي نصفه، ونسخته: يؤخذ بزر الجرجير، وبزر الجزر، وبزر السلجم، وبو زيدان، وبزر الهليون، ولسان العصافير، وحبّ الفلفل واللعبة البربرية، والبهمنان أجزاء سواء، يسحق ويجعل في صرّة يصرّ فيها صرًّا مسترخياً، ويجعل مع العصير في الحبّ، ويحرّك كل وقت حتى يدرك.

آخر: يطبخ الجزر، والتين في ماء كثير، ويصفّى، ويطبخ في مائه زبيب منزوع العجم، ويصفّى ويُلقى عليه الفانيذ، ويترك حتى يغلي، والماء الحديدي والماء المطفّأ فيه الحديد مقوّي.

فصل في كثرة الشهوة:

إن كثرة الشهوة إذا كانت مع قوة البدن ودمويته، وصحة المزاج، وشبيبته، واقتدار على الباه من غير استعقاب ضعف، فلا يجب أن يشتغل بتدبيره وكسره، فإن كسره إيهان المزاج، وإنهاك القوة، وصحة المزاج لا لشدّة ضرورة. واعلم أن كثرة تولّد المني مقوّ للبدن والقلب، وقلة تولّده مفسد للون، مضعف للذكر، والفهم. فإن أصابهم تخلخل

---

(١) التين البستي: نسبة إلى بست وهي بلد في إيران والتين البستي تين أحمر.

البدن، وسهولة العرق، استعملوا رياضة الاستعداد، واستحموا ـ إن أمكنهم ـ بالماء البارد، وإنما يجب أن يكسر من الشهوة ما كان لفرط امتلاء من حرارة، أو رطوبة، فيعدلّ بالاستفراغ. وما كان سببه إما حدّة من المني، وإما كثرته مع ضعف البدن، لقوّة أوعية المني وجذبها مادة المني إليها. وإن كانت بالبدن فاقة، كما يتفق أن يتخلّق بعض الأعضاء أقوى من بعض، فيعقبه خفّة، أو لحكة وبثور في أوعية المني، وكما يعرض للنساء حكّة في فم الرحم، فلا تهدأ فيهنّ شهوة الجماع، أو لكثرة النفخ. ولذلك قد يقع من القراقر التي لا تؤلم إنعاظ شديد، ويشتدّ إنعاظ صاحب السوداء من الرجال، وتشتدّ شهوتهم في البلدان، والأهوية، والفصول الباردة لما يجتمع في ذلك من قوتهم. وحال النساء بالضدّ لما يثير ذلك من قوّتهنّ الجامدة، وأمنيتهنّ الباردة جداً، والنوم على الظهر من المنعظات.

العلامات: علامة صحة البدن، وعلامات الامتلاء مما ليس يخفى عليك، وعلامة حدّة المني أن يخرج سريعاً مع حدّة وحرقة، ويحدث في البول حرقة، ويتبعه ضعف. وعلامة الكثرة من المني وحده، أن لا يكون في البدن من أحوال القوة وكثرة الدم شيء يعتدّ به، وربما كان معه ضعف، إلا أن المني يكثر والاحتلام يتواتر. وما يخرج يكون كثيراً ويضعف البدن. وعلامة الحكّة أن يكون الجماع يزيد في الشهوة، وربما كانت شهوة كثيرة ولا ماء، ويتبع الجماع ألم. وعلامة النفخة شدة الانعاظ، وتقدّم تناول المنفّخات والمزاج المنفّخ كالسوداوي.

العلاجات:

ما كان عن الامتلاء الحار، فعلاجه الفصد، وتخفيف الغذاء، وتناول المبرّدات. وما كان عن الامتلاء الرطب، فعلاجه ما نورده من المجففات الحارة للمني مع أدوية باهية، لتوصل الأدوية إلى الأوعية. وما كان من حدة المني، فعلاجه تعديل الأخلاط، وتبريدها بتناول مثل الخسّ، والبقلة الحمقاء، وبزرها، والهندبا، والقرع، والقثا، والفواكه، والكزبرة الرطبة، والتضميد بمثل النيلوفر، والمحلب، والقيروطيات المتخذة من الأدهان الباردة، وبعصارة القصب الرطب، والكافور طلاء، وشرباً، واستعمال صفائح الأسرب على الظهر، وشرب الماء البارد، والنوم على فرش كتانية، وما يشبهها، والغذاء من العدس، والبقلة الحمقاء، ولمن هو قويّ الهضم من قرّيص البطون. وما كان من كثرة توليد المني، فعلاجه أيضاً تبريد أوعية المني بما ذكرناه من المبرّدات. وما كان من الحكّة والبثور، فعلاجه الفصد، والإسهال للمادة الحارة، وتعديل المزاج، والأطلية المبرّدة

المذكورة، وربما احتيج إلى المخدّرات والطلاء بمثل البنج، وورق الشوكران، والاستنقاع في الماء البارد جداً، وما كان من المنفّخات، فعلاجه المبرّدات إن كانت حرارة شديدة حتى يطفىء حرارته المنفّخة، أو المجفّفات بقوة، والمحلّلات للرياح إن كان مع برودة شديدة، واستفراغ سودائهم إن كانوا سوداويين.

مجففات المني الباردة: العدس وماؤه، خصوصاً المطبوخ بالشهدانج، وإن كان حاراً، والنيلوفر، والكزبرة، وبزر البقلة، وعصارة القصب الرطب، وماء الدوغ الشديد الحموضة، ودقيق البلوط، والخلّ، والشهدانج، وبزر الخسّ، وربما قطع الباه إذا استكثر منه ومن الأدهان فإن الزيت مقلّل للمني، والتضميد بالطحلب، وحشيش الشوكران، والبنج وغير ذلك يجعل على الأنثيين والمقعدة، وكذلك التلطيخ بالاسفيداج المغسول، والمرداسنج، والقيموليا، والخلّ.

وأيضاً مركّب مبرّد: يؤخذ بزر الخسّ، وبزر البنج، وبزر خيار، وبزر هندبا، وبزر قطونا، وكزبرة يابسة، ونيلوفر مجفف، يدقّ الجميع إلا بزر قطونا، ويتخذ منه سفوف. ومما قد جرّبه المجرّبون أن المشي حافياً يسقط شهوة الجماع.

مجفّفات المني الحارة: الشونيز المقلو وغير المقلو، وبزر الشبت، وبزر السذاب، وبزر الفنجنكشت، والفودنج، والفربيون، والحندقوقا، والحزا[1]، والمرّ، والأبيض، والكمون. ومن المركّبات، الكمّوني مجفف جداً للمني، فإن كان صاحبه محرور أسقي بالخلّ، وهو نافع جداً مجرّب، ونسخته: يؤخذ الصنوبر مقشّراً مقلواً وغير مقلو، من كل واحد عشرة دراهم جلّنار وورد من كل واحد خمسة دراهم، بزر السذاب سبعة دراهم، وبزر الفنجنكشت خمسة دراهم، يدقّ وينخل ويستفّ بقدر ما يراه، والغرض في الصنوبر إيصال سائر الأدوية، ويقلى ليكسر من قوّته على الباه.

وأيضاً: يؤخذ بزر الشبت ثلاثة دراهم، وبزر الخسّ، وبزر البقلة الحمقاء، من كل واحد أربعة دراهم، يشرب في ماء العدس.

وأيضاً: يؤخذ بزر السذاب، والجندبيدستر، وبزر البنج أجزاء سواء، الشربة درهم بشراب ممزوج. وأيضاً: يؤخذ بزر السذاب درهم، أنيسون درهم، جندبيدستر، بنج

(١) الحزا: نوع من السذاب البرّي.

أبيض، من كل واحد درهمين، ورد أحمر، جلّنار، من كل واحد ثلاثة دراهم، يدقّ وينخل، والشربة درهمان بماء بارد، أو شراب ممزوج.

وأيضاً: يؤخذ أصل السوسن درهمين، بزر السذاب ثلاثة دراهم، جلّنار خمسة دراهم يؤخذ منه درهمان بالسكنجبين.

وأيضاً: يؤخذ بزر الخسّ ثلاثة درام ونصف، بزر السذاب درهمين ونصف، يشرب منه وزن درهمين بسكنجبين.

وأيضاً: يؤخذ بزر السذاب درهم، جلّنار درهمين، بزر الفنجنكشت درهم، وهو شربة.

وأيضاً مركّب حار: يؤخذ أصل القصب اليابس، والحبق الجبلي، من كلٍّ واحد درهمان، فربيون نصف درهم، بزر السذاب، والمرّ، والحزا، والفنجنكشت، والمرزنجوش درهم درهم، ويجمع الجميع، والشربة درهم.

وأيضاً: يؤخذ أصل النبات المعروف بخصي الكلب، وبزر الشهدانج البرّي من كل واحد ثمانية مثاقيل، بزر الفنجنكشت المحمّص مثقالان، بزر كرنب الماء مثقال، والشربة من الجملة مثقال بشراب أسود قابض قد مدحه القدماء.

فصل في كثرة درور المني والمذي والودي:

السبب في ذلك، إما في المني، وإما في أوعية المني، وإما في الكلية، وإما في العضلة الحافظة له، أو في المبادي. والسبب الذي في المني، إما كثرته لقلة الجماع، وكثرة تناوله مولّدات المني، فإن كثر، وغصّت به أوعية المني، أحوج إلى حركة دافعة من الأوعية بانضمامها عليه، ويؤدي ذلك إلى انفتاح المجرى الذي هو مدفع الفضل. وإما لرقته، فيرشح رشح كل رقيق، وإما لحدّته وحرافته، فيلذع ويحوج الطبيعة إلى دفعه. والسبب الذي في أوعية المني، إما لضعف الماسكة لسوء مزاج، أو لشدة قوّة الدافعة، أو لمرض آلي من تشنّج، أو تمدّد يضطر إلى حركات منكرة، فتتحرّك الدافعة لذلك، وتدفع المني كأنها تدفع المؤذي الآخر، كما يعرض القيء عند مؤذٍ للمعدة غير الطعام.

وبالجملة، فإن التشنّج نفسه عاصر، والعصر زرّاق. واعلم أنّ تشنج أوعية المني مسيِّل، وتشنّج عضل المقعدة حابس، لأن عضل المقعدة خلقت للحبس، وتلك للعصر. وأما أن يكون الاسترخاء فيها، فلا تمسك، أو لإتساع يعرض للمجاري. وأما السبب في

العضل الحافظ، فتشنّج أيضاً، أو استرخاء.

وأما السبب في الكلية، فإنها ربما عرض لشحمها ذوبان من شدّة شهوة الجماع، أو كثرة جماع، فيخرج من المجامعين بعد البول منها شيء كثير يعلّق بالثوب، وهو رديء منهك للبدن.

وأما السبب في المبادي، فمثل أن يكثر الفكر في الجماع، والسماع من حديثه، أو تعرض لمن يشتهي في الطبع جماع مثله، فتتحرّك أعضاء المني إلى فعلها نحواً من التحريك ضعيفاً، فيمذي، أو قوّة فينزل. وقد يعرض للنساء إمذاء كثير لاسترخاء فم الرحم، وضعف أوعية المنـي أيضاً منهنّ، ولهذه الأسباب المذكورة.

العلامات:

ما كان السبب فيه كثرة المني، لم يتبعه ضعف ونقص مع كثرة الجماع، إلا أن يكون البدن ضعيفاً، وأوعية المني قوية، فيدلّ عليه كثرة ما يخرج، واستواؤه مع ضعف ينال البدن منه، وما كان لرقّته دلّت عليه رقّة المني بالمشاهدة، وما كان لحدّته وحرافته أحسّ به في الخروج، وربما كان معه حرقة بول، وكان لونه إلى الصفرة، وتدل عليه الأسباب السالفة من الأغذية، والحركات. وما كان بسبب ضعف في الآلات، وفي قوّتها الممسكة، فينزل بلا إنعاظ. وكذلك إن كان هناك استرخاء، وما كان من تشنّج كان مع إنعاظ، وكذلك ما كان سببه شدّة القوّة الدافعة، ثم الاسترخاء والتشنّج له علامة.

العـلاج:

يقلّل الغذاء، ويستفرغ، ويستعمل ما قد ذكرناه مما يجفّف المني، ويقلّله. ومما قد ذكرناه مما يعدّل حرافته، وقد ذكرنا علاج التشنّج، والاسترخاء، وعرفته، أما تعديل رقّته فما فيه قبض وتسخين مخلوطات بالمجفّفات، وقد عرفتها. ومن الأغذية المغلظة مثل البَهَطّ(١)، والهريسة. وأما القوية الممسكة، فالمقبضات التي قد عرفتها شرباً وطلاءً. وأما تسكين القوة الدافعة، فالمبرّدات، والمخدّرات يسيراً. والنعنع دواء فاضل في تغليظ المني، وتقوية أعضائه على ضبطه، وفي كتب القوم مركّبات تحبس الدرور أخاف كثيراً منها أن يزيد في المني.

---

(١) البَهَطّ: الأرزّ يطبخ باللبن والسمن، وقد سبق ذكره.

فصل في كثرة الاحتلام أسبابه وعلاجه:

أسبابه أسباب الدرور وحركة المني، وربما كان لا يتحرّك إلا عند النوم، وخصوصاً على القفا، وعلى نحو ما قد فرغنا من علّته. وعلاجه ذلك العلاج، ولشدّ صفائح الأسرب على الظهر تأثير كبير، ولكنه ربما أضرَّ بالكلية، فيجب أن يُراعى هذا أيضاً، وكذلك افتراش الفرش المبرّدة، والنوم على ورق الخلاف ونحوه.

فصل في قلّة المني وخروجه متخيطاً:

يكون لأسباب هي ضد أسباب الدرور، ويكثر في أصحاب التعب، والرياضة، ومعالجته معالجة الباه، وعلاج الخروج متخيطاً بما يرطّب.

فصل في تدبير من يضرّه الجماع وتركه:

مثل هذا الإنسان يجب أن يقبل على تقوية معدته، وإجادة هضمه بالمشروبات، والأطلية، والأضمدة المذكورة في باب المعدة، ليقع به تدارك الضعف الواقع بما يقع من الجماع للضرورة، وبالأدوية القلبية، ويستعمل على أعضاء الباه منه الأدوية المبرّدة القابضة للمني مما سنذكره، ويشرب المبرّدات المضادة للمني، ويستعمل في فراشه، وفي مروخاته ما يفعله أصحاب فريافيسيموس[1]، ويهجرون كل ما يولّد المني، ويديمون رياضة أعالي البدن بمثل ضرب الطبطاب[2]، والصولجان، ورفع الحجارة، ويجب أن يتدرّجوا في تقليل الجماع، وإذا جامعوا في أول ليلة تركوه يوماً أو يومين إلى وقت النوم من الليلة القابلة، أو بعدها، وأصلحوا الغذاء فما بين ذلك، وناموا عقيب الجماع، ثم تدرّجوا في تركه عدد أيام أكثر بالتشاغل باللهو. ومن أغذيتهم التي تتدارك ضعفهم الخبز الجيد النقي مغموساً في شراب صالح.

تدبير من استكثر من الجماع فأضرَّ به وأضعفه أو من أضرّ ببصره وحواسه ورأسه وبعصبه فحدثت به رعشة: يجب أن يشتغل بتسخينه وترطيبه بالأغذية الجيدة التي يغذو قليلها كثيراً، والحمّامات، والعطر، والتنويم، والتوديع، والتفريح بالملاهي المطربة. ولبن الضأن، والبقر شديد النفع والمعونة على تقويته ونعشه، إذا تناول منه على الريق، وبقدر ما يستمرّ به وينام عليه. ويجب أن يستعمل رياضة الاستعداد، وإذا استعمل

---

(١) فريانيسيموس: هو انتصاب مرضي يستمر فيه الانتصاب دون قذف.

(٢) الطبطاب: خشبة عريضة يلعب بها بالكرة.

المثروديطوس، أو دواء المسك مع الإفراط في الترطيب انتعش. فإن ظهر ضعف البصر، فسببه الدماغ، فيجب أن يدام تدهين رأسه بمثل دهن البنفسج، والتسعّط به، أو تقطيره في الأذن، ويستعمل دخول الماء العذب، وفتح بصره فيه.

وأما إن حصلت الرعشة منه، فإن كانت المادة كثيرة رطبة، أسهل بمثل شحم الحنظل، أو قثاء الحمار، والقنطوريون، وبعد ذلك يعالج العصب بمروخات قوية فيها مسك، وعنبر، وبان، وبدهن القسط، والناردين، والسوسن، ودهن السعد، والمحلب، ودهن الأبهل، وكل دهن حار فيه قبض. وإن لم تكن مادة، عولج بمروخات الرعشة، ومن عرضت له بعده رعشة، سقي الجاوشير في ماء المرزنجوش، الجاوشير بمقدار ما يحتمل، وماء المرزنجوش أوقية.

فصل في كثرة الإنعاظ لا بسبب الشهوة وفي فريافيسيموس:

السبب القريب لكثرة توتر القضيب، هو كثرة الريح الغليظة في ناحية أعضاء الجماع، فإما أن تكون كثرة هذا بسبب ريح نافخة في نفس العصبة المجوّفة، أو واردة عليها من الشرايين، وأوعية المني، أو الأمرين جميعاً. ومادة هذه الريح رطوبة كثيرة، وفاعلها حرارة قليلة.

وهذه المادة، إما راسخة ثابتة في أوعية المني وحيث تتولّد فيها، أو غير راسخة. وكيف كان، فإنّ ثبات هذه الريح وقوتها، إما لبردها، وإما لغلظها. وقد يعين السبب المادي والفاعلي الأسباب الآلية، مثل أن يكون في جلدة القضيب، وما يليه تكاثف يمنع التحلّل، أو تتسع أفواه العروق المتجهة إليه، كما يعرض لمن شدّ حقوه كثيراً، ولمن هجر الجماع مدة، فتحرّك فيه المني والريح بقوة. فربما أدى إلى فريافيسيموس، وقد يعين جميع ذلك الأسباب المتقدمة، إما من الأغذية الحارة الحريفة، أو النافخة مثل الحمّص، والعنب، ومحّ البيض، والتي تجمع الأمرين كالجرجير، والتي لها خاصية تولّد المني كالشراب الحديث.

وإما من الحالات والأشكال مثل كثرة النوم على القفا، ، فيذوب المني ريحاً، أو شدّ الحقوين بالمناطق والعمائم، فتتّسع أفواه العروق. فأما فريافيسيموس، فهو أن يقوى شيء من هذه الأسباب، فيشتد الإنعاظ، ويقوى، ويشتدّ القضيب، وإن لم تكن شهوة وحاجة. وبعد قضاء الحاجة ربما أخذ يعظم وينمو، أو يطول بكثرة ما ينصبّ إليه من المواد الكثيرة.

وأكثر أسبابه الحرّ، وهذا الإسم منقول إلى هذه العلة من صورة تصوّر قائم الذكر بلعب بها. وهذا المرض إذا لم يعالج فربما أدّى إلى تمدّد أوعية المني، وحدوث ورم حار بها ويقتل.

العلامـات:

أنت تقف على علامات أكثر مما عددناه برجوعك إلى ما أخذته إلى هذه الغاية من الأصول. واعلم أنه إن كانت الريح تتولّد في نفس القضيب، كان هناك اختلاج للقضيب متقدّم كثير. وإن لم يكن كذلك، فالسبب من قبل القضيب، وقد صار إليه من الشرايين، ومن أوعية المني.

العـلاج:

علاج التوتّر الدائم، استعمال ما ذكرناه من موانع النفخ من المشروبات، ومن الأطلية. وأما فريافيسيموس، فقانون علاجه الاستفراغ بالقيء، والفصد دون الإسهال البتة، لما يخاف من إحدار الإسهال مواد من فوق. ولذلك يجب أن يكون لا بدّ من رياضة الأعضاء العالية باللعب بالطبطاب، ونحوه، ويهجر الجماع، إلا لضرورة من مضرّات تركه، ثم للتبريد في الماء، وفي المغارس الوردية، والخلافية[1]، والأطلية، والقيروطيات القوية التبريد المذكورة، واستعمال صفائح الأسرب على العانة، والمشروبات المبرِّدة، والنيلوفر، والكافور، والخسّ غناء كثير.

وفيما بين ذلك، وبعده تقليل لمادة الريح، فبالحريّ أن تستعمل ما يلطّف بلا تسخين شديد مثل النطولات البابونجية، والفنجنكشتية، ويستعمل حينئذ مثل السذاب، وبزر الفنجنكشت، ونحوه بعد أن يحسم المادة، ويشرب حينئذ الشراب الأبيض الرقيق، ويجب أن يهجر الجماع أصلاً، والفكر فيه، والنظر إلى ما يحرّك الشهوة، إلا من عرض له فريافيسموس لترك الجماع على ما قلناه، فحينئذ علاجه الجماع، وليغتذ بمثل العدس، وما يجري مجراه، ولا يكثر من الحوضات، فإنها ربما نفخت.

فصل في العذيوط:

العَذْيُوط هو الذي إذا جامع ألقى زبلة عند الإنزال، ولم يملك مقعدته. وأكثرهم يغلب عليه الشبق جداً، وتكثر فيهم اللذة، ويستريحون جداً لتحلّل روحهم، وأكثرهم مترهلو الأبدان.

---

(١) الخلافية: نسبة إلى الخلاف، وهو نوع من الشجيرات تقدم ذكره في الأدوية المفردة.

المعالجات:

يجب أن يستعمل المراهم، والأضمدة القابضة المقوية للعضل، مثل دهن الناردين خاصة، ودهن السرو، ودهن الأبهل، ونحن نذكرها ههنا مرهماً جيداً نافعاً مجرّباً، ونسخته: يؤخذ دهن السفرجل، ودهن الحنّاء، ويسحق الكهربا، والأقاقيا، والسوسن اليابس، والحناء، ويتخذ منها ومن دهن السفرجل والحنّاء مرهم، ويستعمل قائماً على عضو المقعدة، وتتخذ حمولات يابسة، وخصوصاً عند الجماع، مثل أن تحتمل شيافة من رامك، وعفص، وكندر، وجلّنار، وأيضاً تحتمل الأدهان القابضة. وأما ما يقال من إجادة تغذيتهم، وتلطيفها، فالأمر لا مدخل له في هذا المعنى، اللهم لا أن يكون يعني بأغذية قابضة يطعمونها، وكذلك الحقن الدسمة المبرّدة التي يذكرونها لا فائدة فيها عندي، بل يجب أن يُعنى بما قلناه، وأن يعنى بكسر حدة منيهم، وتقوية قلوبهم وأدمغتهم.

فصل في الأبنة:

الأبنة في الحقيقة علّة تحدث لمن اعتاد أن تطأه الرجال، وبه شهوة كثيرة وهمية، ومني كثير غير متحرّك، وقلبه ضعيف، وانتشاره ضعيف في الأصل، أو قد ضعف الآن، فكان قد اعتاد الجماع، فهو يشتهيه، ولا يقدر عليه، أو يقدر عليه قدرة واهية، فهو يشتهي أن يرى مجامعة تجري بين إثنين. وأقربه ما كان معه، فحينئذ تتحرك شهوته، فإما أن ينزل إذا جومع، أو ينهض معه قوة عضوه، فيتمكّن من قضاء شهوته. ففريق منهم إنما تنهض شهوته وتتحرَّك إذا جومع وحينئذ يشغاه[1] لذة الإنزال بفعل منه لذلك، أو بغير فعل، وفريق إذا عوملوا بذلك لم ينزلوا حينئذ، بل يمكن أن يعاملوا غيرهم.

وهو بالجملة من سقوط النفس، وخبث الطبع، ورداءة العادة والمزاج الأنثوي، وربما كانت أعضاؤهم أجمل من أعضاء الذكران. واعلم أن جميع ما يقال غير هذا باطل. وأجهل الناس من يريد أن يعالجهم بعلاج، وإنما مرضهم وهمي لا طبعي.

فإن نفعهم علاج فيما يكسر الشهوة من الغموم، والجوع، والسهر، والحبس، والضرب. وقال بعضهم أن سبب الابنة هو أن العصب الحسّاس الذي يأتي القضيب يتشعب بأولئك شعبتين تتصل دقيقتهما بأصل القضيب، والغليظة تنحو نحو الكمرة، فتحتاج الدقيقة إلى حكّ شديد حتى يحسّ، فيتحرك على الإنسان، وحينئذ يتأتّى له المعاملة، وهذا

---

(١) شَغَّى البول: قطره قليلاً قليلاً، والإسم الشَّغار والشَّغية والتشغية.

شيء كالبعيد. والأول هو المعتمد عليه. وقد سمع من قوم كان لهم من العلم حظّ، وفي الصناعة الخبيثة مدخل، وتصادفت حكايات جماعة منهم على ما ذكر.

فصل في الخنثى:

ممن هو خنثى من لا عضو الرجال له، ولا عضو النساء، ومنهم من له كلاهما لكن أحدهما أخفى، وأضعف أو خفي، والآخر بالخلاف، ويبوّل من أحدهما دون الآخر. ومنهم من كلاهما فيه سواء. وقد بلغني أن منهم من يأتي ويؤتى، وقلّما أصدق هذا البلاغ. وكثيراً ما يعالجون بقطع العضو الأخفى وتدبير جراحته.

فصل في عذر الطبيب فيما يعلم من التلذيذ، وتضييق القبل، وتسخينه:

إنه لا عار على الطبيب إذا تكلم في تعظيم الذكر، وفي تضييق القبل، وتلذيذ الأنثى، وذلك لأنهما من الأسباب التي يتوصل بها إلى نسله. وكثيراً ما يكون صغر القضيب سبباً لأن لا تلتذ المرأة به، لأنه خلاف ما اعتادته فلا تنزل. وإذا لم تنزل لم يكن ولد، وربما كان ذلك سبباً لأن تنفر عن زوجها وتطلب غيره. وكذلك إذا لم تكن ضيّقة لم يوافقها زوجها، ولم توافق هي أيضاً الزوج، ويحتاج كل إلى بدل. وكذلك التلذّذ يدعو إلى الإنزال المعاجل، فإن في النساء في أكثر الأمر من يتأخر إنزالهنّ وتبقين غير قاضيات للوطر فلا يكون نسل. وأيضاً فإنها تبقى على شبقها، والتي لا حفاظ لها منهنّ ترسل في تلك الحال على نفسها من تجد، وبسبب هذا فرغن إلى المساحقة ليصادفن فيما بينهنّ قضاء الوطر.

فصل في ملذذات الرجال والنساء:

مما يلذذهما جميعاً ريق من أخذ في فمه الحلتيت، وريق الكبابة، وعسل الأملج، وعسل عجن به سقمونيا، والزنجبيل، والفلفل بالعسل، وأن يستعملوا ذلك لطوخاً خصوصاً على النصف الأخير من القضيب، فإنه لا كثير فائدة في استعمال ذلك في الكمرة وحدها.

فصل فيما يعظم الذكر:

يعظمه الدلك بالشحوم، والأدهان الحارة بعد الخرق الخشنة المسخّنة، وصبّ الألبان عليها، وخصوصاً ألبان الضأن، ثم إلصاق الزفت عليه لينجذب الدم ويحتبس للزوجته، وينعقد بدسومته، يدام على هذا في طرفي النهار، وليعلم كيفية إلصاق الزفت في

كلامنا في الفنّ الذي فيه الزينة من الكتاب الرابع، حيث تعلم تسمين الأعضاء. ومما يفعل ذلك العلق إذا جفّت، وطلي بها، والخراطين، والجلباب، وهو ضرب من اللبلاب له لبن، وماء الباذروج، يؤخذ العلق، فيجعل في نارجيلة فيها ماؤها، ويترك أسبوعاً فما زاد حتى يجفّ، ثم يُسحق ويُطلى به.

فصل في المضّيقات:

يؤخذ عود، وسعد، وراسن، وقرنفل، ورامك، وقليل مسك، يسحق الجميع، ويلوّث بصوفة مغموسة في الميسوسن، وتتحمل. وأيضاً عفص فجّ جزءان، فقّاح الأذخر جزء، ينخل بمنخل ضيق، ويتحمر بخرق مبلولة في الشراب واحدة بعد واحدة، فإنه يعيد البكارة. وأيضاً قشور الصنوبر المدقوق أربعة أجزاء، شبّ جزءان، سعد جزء، ويطبخ بشراب ريحاني، وتبلّ فيه خرقة كتان، ويتحمل. ويجب أن تحفظ في إناء مشدود الرأس، ويستعمل منها واحدة بعد أخرى، فهي جيدة جداً، وهو مجرّب مراراً.

فصل في المسخّنات للقبل:

يغلى مسك، وسكّ، وزعفران في شراب ريحاني، ويشرب فيه خرقة كتان، ويستعمل، فإنه مطيب، والكرمدانة عجيبة في ذلك جداً.

المقالة الثانية

في أحوال هذه الأعضاء مما لا يتصل بالباه

فصل في أورام الخصية الحارة وما يقرب منها ومن الشرح:

الورم قد يكون في نفس الخصية، وقد يكون في الصفن، والذي في الصفن يمكن لمسه، ويعرف حال صلابته، ولونه، ولينه. والذي في الخصية يعسر ذلك فيه، ويحس بذلك، وهو داخل في الصفن. وربما كان معها حمّى، فإن العضو شريف متصل بالقلب، وكثيراً ما يسقط الصفن، ثم يعود وتبقى الخصيتان متعلقتين، ثم ينبت الصفن، ويلتحم، ويتخلق له كيس صلب ليس كما كان أولاً. وكثيراً ما تتأكّل الخصية، فتحتاج إلى خصي ضرورة لئلا يفشو التأكّل، وكثيراً ما يذهب ورم الخصية بسعال يعرض، فتنتقل المادة إلى جهة الصدر.

العلاج:

يجب أن يفصد ويطلق الطبيعة، وخصوصاً بما يستعمل من تحت، فإنه إذا استعملت الحمولات نفعه نفعاً عظيماً، وجذبت المادة إلى المقعدة، وربما احتيج إلى أن يثني بعد فصد عرق اليد بفصد عرق الصافن. ويجب أن يراعى جانب الوجع، فيفصد من جانبه، وإن كان في الخصيتين جميعاً، أخذ ما يجب أخذه من الدم من اليدين. ويجب أن يخفف الغذاء، ويهجر اللحم وما أشبهه، ويدبر بالتدبير اللطيف، ويستعمل أولاً على العضو خرق مشرّبة بالخلّ، وماء الورد، وماء اللعابات والعصارات الباردة. وكما يأخذ في الازدياد يستعمل هذه الأضمدة، والأطلية، وهي أن يؤخذ ماء عنب الثعلب وماء القرع وماء القصب الرطب خاصة وماء الهندبا ودقيق الشعير، والباقلا، وشيء من الزعفران، ودهن الورد. ومما جرّبناه أيضاً ورق الكاكنج، ودقيق الشعير، ودقيق العدس. وأيضاً ورق القصب، ودقيق الباقلا، ودهن الورد. ومما جرّبناه دقيق الباقلا، والبنفسج المسحوق أجزاء سواء، يخبّص، ويضمّد به، وإن كان الحرارة والوجع مفرطين احتيج إلى أن يخلط بالرادعات مثل

ورق البنج، وإن كانت فيه صلابة ما، أو جاوز حدّ الابتداء مجاوزة بينة، فيجب أن يدبّر بما فيه إنضاج. وأقرب المنضجات من درجة الابتداء دقيق الباقلا، والبابونج، والخطمي بلعاب بزر كتان، والميبختج. وأيضاً دقيق الشعير بعسل وماء. وأيضاً ورق الكرنب بدقيق الشعير ومحّ البيض، ودهن الورد.

وأما إذا احتيج إلى التحليل ووقف التزيد، فمن المجرّب الجيد زبيب منزوع العجم، وكمّون يسحقان ويتخذ منهما ضمّاد، بطلاء. أو ورق الكرنب، والحلبة مطبوخين، أو دقيق الباقلا وزبيب دسم منزوع العجم، وكمّون يطبخ الجميع في شراب ممزوج، ويطلى

أو دقيق الشعير بإخثاء البقر منقوعاً في الخلّ مع شيء يسير من الكمّون، وشيء من ماء عنب الثعلب. أو رماد نوى التمر، وبزر الخطمي أجزاء سواء، يعجن بالخلّ، ورماد الكرنب ببياض البيض أو صفرته. أو أصل القنا البري مع شراب العسل، مع دقيق أصل السوسن مسحوقاً كالمرهم. أو الزبيب المنقّى خمسة أجزاء، والحبة الخضراء المسلوقة جزء ونصف، كمّون جزء، كرنب تسعة أجزاء، علك الصنوبر ثلاثة يعجن بعسل. وأيضاً للورم مع القروح خبث الفضة، يطبخ في الزيت حتى يصير له قوام، ثم يجعل عليه الشمع والراتينج ويرفع.

وأيضاً علك الأنباط أشق سواء، دهن السوسن وسمن البقر مقدار الكفاية. وأيضاً أصل الحبق مع السويق. وأيضاً الحلبة، وبزر كتان مع ماء وعسل. وأيضاً درديّ الشراب العتيق مع سويق. وأيضاً ما ذكرناه في باب الأورام الباردة. وأيضاً وهو قوي للورم الذي يحتاج أن ينضج، وللباردة والريح في الخصية، يؤخذ حمّص أسود، ميويزج، من كل واحد جزء، عقارب محرقة جزء يضمّد به، ويصبّ قليل من دهن الزنبق في الإحليل، نافع من ذلك، وللبارد خاصة، وكذلك تعليق فوّة الصبغ عليه. وإذا كان الورم دبيلة، فمن الجائز أن تفتح عند الصفن، ولا يجوز أن تفتح ما يلي المقعدة، فربما صار ناصوراً رديئاً، بل يجب أن يدام وضع دقيق الأرزّ معجوناً بالماء عليه ليمنع تقيّحه، وفي آخره يزرق في الإحليل مسك بدهن الزنبق، وهو غاية، أو دهن الزنبق مرات فإنه كافٍ.

علاج الورم البارد في الخصية:

كثيراً ما تعرض هذه الأورام في حال سوء القنية والاستسقاء، وعلاجه المنضجات المذكورة في الورم الحار. ومن ذلك دقيق الباقلا، ودقيق الحلبة بمثلث[1]. وأيضاً كرنب

(١) سبق شرحه.

قبضة، ومن التين خمسة عدداً، يطبخ في الماء حتى يتهرّى ويضمّد به. وأقوى من ذلك دقيق الحمّص، ودقيق الباقلا، والكمّون، وشحم الكلى، والبابونج، وإكليل الملك، والشمع، تتخذ منها مرهماً. وأيضاً المقل يذاب في الميبختج ويستعمل، ويقطر الزنبق في الإحليل مرات فإنه نافع عجيب. وأيضاً يؤخذ مصطكي وأنزروت فينقع في طلاء، وفي زنبق، وتطليه على البيضة. ولدهن الخروع تأثير في أورامه بالخاصة، ويقطر في الإحليل مسك بدهن زنبق، فهو غاية جداً.

علاج الورم الصلب في الخصية:

يؤخذ التين، وشحم البطّ من كل واحد جزء، ورق الزيتون، وورق السرو، والأشج، من كل واحد نصف جزء، يجمع بطلاء وسمن البقر. وأيضاً قلقطار، وزوفا رطب، وشمع، ودهن ورد، ومخّ ساق الأيل، وورق العليق أجزاء سواء، يتخذ منها لطوخ. وأيضاً يؤخذ مقل وأشج يحلّان في مثلث، ويجمعان بقليل دقيق باقلا، ودهن.

علاج جيّد مجرّب لذلك: تؤخذ النخالة، ولا تزال تدقّ وتنخل في منخل صفيق حتى تنتخل، ويحلّ الأشق بالسكنجبين، ويعجن به، ويلزم الموضع وهو حار معتدل الحرارة، ويعاد عليه دائماً، وهو نافع من كل صلابة. وأيضاً للصلب بابونج، وحلتيت، وحلبة، وباقلا، وسمن، وعقيد العنب والتين المهري يضمّد به. وأيضاً رماد نوى التمر المعروف جزءان، خطمي جزء، ويسحقان بخلّ ويضمّد به فإنه نافع.

فصل في عافو نار ارساطون[١]:

هي علة نادرة، وهي في النساء أندر، وهو اختلاج في الذكر من الرجال، وفي فمّ الرحم من النساء، وتمدّد يعرض في أوعية المني لورم حار بها، إن لم تعاف منه يؤدي إلى خلع أوعية المني، واسترخاؤها، وتمدّدها، وتشنُّجها. وقيل حينئذ تنتفخ بطن العليل مع عرق بارد.

العلاج:

إذا ظهر هذا المرض، فيجب أن يفصد، ويحجم، ويرسل العلق، ثم يسهل لا دفعة واحدة فينزل شيء إلى الأعضاء العليلة، بل قليلاً قليلاً برفق، وذلك بمثل ماء اللبلاب بخيار

---

(١) شرح معناه في المقطع المذكور بعده.

شنبر، وماء النيلوفر، وماء عنب الثعلب بخيار شنبر، وبمرق الحلزون، وبمرق البقول الباردة اللينة للطبع. وهي مثل الاسفاناخية، والقطفية[١]، وما يشبهها، وبحقن من السبستان[٢]، والإجاص، والخطمي، والسلق، والشيرخشت، ويبالغ في الأطلية المبردة جداً على أعضاء الجماع، وعلى الظهر حتى الشوكران، والقيموليا. وجميع ما عرفت في فريافيسيموس الحار، وفي أورام الأنثيين الحارة. ولأصل النيلوفر وأصل السوسن موافقة لصاحب هذه العلة.

فصل في وجع الأنثيين والقضيب:

يكون من سوء مزاج مختلف بارد، أو حار، أو من ريح، ومن ورم، ومن ضربة، ومن صدمة.

العلامات:

ما كان من سوء المزاج لم يكن هناك تمدّد شديد، وعرف المزاج بالحسن، فكان الحار ملتهباً، والبارد خدرياً، ولم يكن الوجع كثيراً. والريحي يكون معه تمدّد، وانتقال، وسائر ذلك يكون معه سببه وعلاماته.

العلاج:

هي ظاهرة مما قيل في تسخين الخصية، وتبريدها، وعلاج ورمها، وتحليل ريحها. وإذا اشتدّ البرد، فعلاجه دهن الخروع مدافاً فيه فربيون، وإن اشتدّ الالتهاب والحرقة، فعلاجه العصارات الباردة قد جعل فيها شوكران، وأفيون. وأما الكائن عن ضربة، أو صدمة، فيجب أن يفصد، ويؤخذ العضو بالمبرّدات الرادعة من غير قبض شديد فيؤلم، بل تكون معه قوة ملينة مثل البنفسج، والنيلوفر، والقرع ونحوه، ثم بعد ذلك يستعمل لعاب الخطمي، والبابونج، ونحوه. وأيضاً الراتينج، والمرّ بماء بارد، وبزر كتان معجون بماء بارد، والسمن، وعلك الأنباط سواء.

فصل في عظم الخصيتين:

قد يعرض للخصيتين أن تعظما لا على سبيل التورّم، بل على سبيل السمن والخصب كما يعرض للثديين.

(١) القطفية: نوع من الحساء أساسها نبات القطف.

(٢) السبستان: هو المسمى عندنا: «دبق» أو «مقساس».

فصل في العلاج:

تعالج بالأدوية المبرّدة التي تعالج بها أثداء الأبكار والنواهد لئلا تسقط، مثل الطلاء بالشوكران، والبنج، وكل ما يضعف القوة الغاذية، وحكاكة الاسرب المحكوك بعضه على بعض بماء الكزبرة الرطبة، وحكاكة المسن، وحجر الرحى[1]. ومما ينفع من ذلك ويعدّ له أن يدام زرق دهن الزئبق في الإحليل.

فصل في ارتفاع الخصية وصغرها:

قد يعرض للخصية أن تتقلّص وتصغر لاستيلاء المزاج البارد والضعف، وربما غابت وارتفعت إلى مراق البطن حتى يعسر البول، ويوجع عند البول ويحدث تقطيره.

فصل في العلاج:

المروخات، والأضمدة المسخّنة، والمقوّية، والجذابة التي ذكرت في باب الانعاظ. وإذا غابت وهربت، فالعلاج إدامة الاستحمام والآبزنات المتوالية، وربما احتيج على ما رسمه الأقدمون إلى أن يدخل في الإحليل أنبوب وينفخ حتى يترقرق وتنزل البيضة.

فصل في دوالي الصفن وصلابته:

قد يظهر على الصفن وما يليه دوالٍ ملتوية كثيرة، وربما احتقن فيها ريح وتواتر عليها اختلاج. وكثيراً ما يتولّد عليها ورم صلب، وهو من جنس الأورام الباردة. وأكثر ما يعرض في الجانب الأيسر لضعفه، ولأن له عرقاً زائداً يصبّ المواد إليه.

العلاج:

علاجه علاج الأورام الصلبة.

فصل في استرخاء الصفن:

قد يطول الصفن، ويسترخي، ويكون منه أمر سمج.

فصل في العلاج:

يجب أن يدام تنطيله بالمبرّدات المقبضة، وتضميده بها، ويقلّل الجماع. ومن

---

(١) هو نوع من الحجارة البركانية المسامية.

الأطباء من يقطع بعض السفن[1] والفضل منه، ويخيط الباقي ليعتدل ويعتدل حجمه. والأجود والأحوط أن يخيط أولاً، ثم يقطع الفضل.

فصل في الأدر[2] والفتوق:

إنا قد اخترنا للأدر والفتوق باباً يأتي في آخر المقالات التي لهذا الكتاب الثالث.

فصل في تقلّص الخصيتين:

يكون ذلك بسبب برد شديد، وسقوط قوة تعرض في العلامات الرديئة لأصحاب لأمراض الحادة، وسنذكرها هناك.

فصل في قروح الخصية والذكر ومبدأ المقعدة:

القروح إذا عرضت في هذه المواضع كانت رديئة ساعية، لأن هذه الأعضاء على هيئة تسرع إلى نواحيها العفونة، لأنها في كنّ من الهواء، وإلى حرارة ورطوبة، وتقارب مجاري الفضول، وتشبه من وجه قروح الأحشاء والفم. وأردؤها ما يكون في العضل التي في أصل القضيب، وفي المقعدة. وذلك لأنها تحتاج إلى تجفيف قوي، وحسّها مع ذلك شديد قوي. وربما احتيج إلى قطع القضيب نفسه إذا تعفّنت عليه القروح وسعت.

فصل في العلاج:

ما كان من القروح على الكمرة يحتاج إلى ما هو أشد تجفيفاً من الكائنة على القلفة[3] والجلدة، لأنّ الكمرة أشدّ يبساً في مزاجها. وهذه القروح، إما طرية، وإما متقادمة، ومنها ما هي خبيثة. فالطريّة ليس شيء أجود لها من الصبر، ويشبه الصبر المرداسنج، والاقليميا المغسول بالشراب والتوتيا، ويقرب من ذلك اللؤلؤ. والقرع المحرق عجيب في ذلك. ورماد الشبث، وللتوتيا ذرورات وأطلية بماء بارد. وإن كانت أرطب من ذلك، ـ وقد تقيّحت ـ، فتحتاج إلى ما هو أقوى مثل النحاس المحرق، وقشور شجرة الصنوبر الصغار الحبّ محرقة، وإن احتيج إلى إنبات اللحم خلط بها الكندر.

---

(١) السفن: جلد خشن، والمراد جلد الصفن.

(٢) الأدر: انتفاخ الخصية لسائل ينزل إليها.

(٣) القلفة: هي الجلدة التي تغطي رأس القضيب أي الكمرة وهي التي تقطع عند الختان، ولذا يسمى من لم يختتن أقلفاً.

فصل في صفة دواء مركّب:

لما يحتاج إلى تجفيف شديد مع إلحام، ونسخته: يؤخذ من التوتيا، والصبر، والأنزروت، والكندر، والساذنج، ولحاء الغرب[1] المحرق، والشبّ اليماني، والزاج المحرق، والعفص، والجلّنار، والأقاقيا أجزاء سواء، ومن الزنجار جزء ونصف، ومن أقماع الرمان الحامض جزء، يتخذ منه مرهم بدهن الورد.

أخرى: يؤخذ خبث الحديد، مرداسنج، دمّ الأخوين، قرطاس محرق، شبّ محرق بدهن الورد، يتخذ منه ضمّاد، أو مرهم، أو أقراص. وإن كانت عتيقة، جعل فيها كندر ودقاقه، والصبر أجزاء سواء.

وأما إن كان هناك أكّال، فمما ينفعه أن يؤخذ رماد شعر الإنسان، وإنجذان، وعدس جبلي، ويتخذ منه ذرور وضمّاد.

وأيضاً: أقوى من ذلك أن يؤخذ من كل واحد من الزرنيخين سبعة، ومن النورة عشرون حجارة غير مطفأة، ومن الأقاقيا إثنا عشر يعجن بالخلّ، وعصير الأسفيوس[2] الرطب، ويقرّص منه في الظلّ، ويستعمل. وهذا أقوى من الأول. وأقوى من ذلك الزرنيخان، والأقاقيا، والزنجار، والميويزج، ورماد الشبّ، والفلفل، يتخذ منه أقراص. فإن خبث واسودّ، فالأجود أن يبان، ويقطع الموضع الفاسد، ويعالج بالمراهم المنبتة حتى ينبت.

فصل في قروح القضيب الداخلة:

علاجها علاج قروح المثانة، وربما احتيج إلى مثل دواء القرطاس المحرق. ونسخته: يؤخذ القرطاس المحرق، والشبّ المحرق، وإقليميا مغسول بعد الإحراق، وقشور شجر الصنوبر الصغار الحبّ، وساذنج، وكندر، تتخذ منها أقراص، وتستعمل في الزراقة.

فصل في الحكّة في القضيب:

تكون من مادة حادة تنصبّ إليه، وعرق حاد يرشح من نواحيه فيحكّه.

---

(١) لحاء الغرب: قشور شجر الغَرَب.

(٢) عصير الأسفيوس: أي عصير بزرقطونا.

فصل في العلاج:

ينقص الخلط بالفصد والإسهال، ثم يؤخذ أقاقيا، وماميثا من كل واحد نصف درهم، ومن النوشادر دانق، ومن الصبر دانق، ومن الزعفران نصف دانق، ومثل الجميع أشنان، ويدقّ، وينخل، ويعجن بالزنبق، فإنه عجيب مجرّب. وربما سكن بأن يطلى عليه في الحمّام خلّ، ودهن ورد، وفيه نطرون، وشبّ. فإن كان أردأ، جعل فيه شيء من ميويزج، فإذا خرج من الحمّام طُلي ببياض البيض مع العسل، وإن لم ينفع شيء، وكان قد فصد واستفرغ، فليحتجم من باطن الفخذ بالقرب من ذلك الموضع، أو ليرسل عليه العلق.

فصل في أورام القضيب الحارة:

معالجاتها قريبة من معالجات أورام الأنثيين الحارة، لكنها أحمل للقوابض في أول الأمر، ومن نسخها الخاصة بها دواء بهذه الصفة.

ونسخته: يؤخذ قشور الرمان اليابس، ورد يابس، وعدس، يطبخ الجميع بالماء. وإذا تهرّى سُحق مع دهن الورد واستعمل.

وأيضاً: يؤخذ قيموليا بماء عنب الثعلب، وكذلك الطين الأرمني، والعدس، وورق الكاكنج.

فصل في أورام القضيب الباردة:

القول فيها قريب من القول في أورام الأنثيين الباردة، وتكثر في حال سوء القنية، والاستسقاء. ومما جرّب لها دقيق نوى التمر جزءان، خطمي جزء، يطبخ بالخلّ ويضمّد به. والدواء المتخذ من النخالة، والأشق المذكور في باب الورم الصلب في الأنثيين، وأوفق مواضع ذلك الدواء هو القضيب، إذا ورم ورماً صلباً.

فصل في الشقاق على القضيب ونواحيه:

يعالج بعلاج شقاق المقعدة. ومما يقرب نفعه أن يؤخذ قيموليا، وتوتياء، وحناء مسحوق، وكثيراء أجزاء سواء، ويتخذ منها، ومن الشمع، ومن صفرة البيض، ودهن الزنبق مرهم.

فصل في وجع القضيب:

يحدث وجع القضيب من أسباب مختلفة، وكثيراً ما يحدث عن حبس البول، ويشفيه الحقن اللينة، والاقتصار على ماء الشعير بالجلّاب، ولا يقرب البزور لئلاّ تجذب الفضول، ثم بعد الحقنة يكمّد حول العانة والقضيب مقدار ما يليّن الجلد، ويصبّ عليه ماء فاتر، ويطلى بدهن بنفسج، فإنه نافع.

فصل في الثآليل على الذكر:

تقطع ويوضع عليها دواء حابس للدم، وتعالج بعلاج سائر الثآليل جميعها.

صفة دواء: للبثر الشبيهة بالتوت، واللحم الزائد على هذه النواحي. ونسخته: يؤخذ بورق محرق، ورماد حطب الكرم، يسحقان بالماء ناعماً، ويجعلان على التوث وما يشبهه، وإذا لم ينجع قطع، وينثر عليه الزنجار والزاج، فإن كان رديئاً لم يكن بدّ من الكَيّ.

فصل في إعوجاج الذكر:

يليّن الذكر بالمليّنات من الأدهان مثل الشيرج، ودهن السوسن، ودهن النرجس، والشحوم اللطيفة المعلومة، مثل شحم الدجاج، والبطّ ومخّ ساق البقر، والأيل، والشمع، والراتينج في الحمّام، وغير الحمّام، ويحقن من هذا القبيل بزراقات، ويحمل على أن يستوي، ويمدّ على لوح، ويسوّى برفق.

الفن الحادي والعشرون: في أحوال أعضاء التناسل.
وهي أربع مقالات:

المقالة الأولى
في الأصول وفي العلوق وفي الوضع

فصل في تشريح الرحم:

نقول أن آلة التوليد التي للإناث هي الرحم، وهي في أصل الخلقة مشاكلة لآلة التوليد التي للذكران، وهي الذكر وما معه، لكن أحداهما تامة متوجهة إلى خارج، والأخرى ناقصة محتبسة في الباطن، فكأنها مقلوب آلة الذكران، وكأن الصفن صفاق الرحم، وكأن القضيب عنق الرحم، والبيضتان للنساء كما للرجال، لكنهما في الرجال كبيرتان بارزتان متطاولتان إلى استدارة، وفي النساء صغيرتان مستديرتان إلى شدّة تفرطح، باطنتان في الفرج، موضوعتان عن جنبيه في كل جانب من قعره واحدة، متمايزتان يختصّ بكل واحدة منهما غشاء لا يجمعهما كيس واحد، وغشاء كل واحدة منهما عصبي.

وكما أن للرجال أوعية للمني بين البيضتين وبين المستفرغ من أصل القضيب، كذلك للنساء أوعية المني بين الخصيتين وبين المقذف إلى داخل الرحم، لكن الذي للرجال يبتدىء من البيضة، ويرتفع إلى فوق، ويندسّ في النقرة التي تنحطّ منها علاقة البيضة محرّزة موثقة، ثم ينثني هابطاً متعرّجاً مثورباً[1] ذا التفافات يتمّ فيها بينهما نضج المني، حتى يعود ويفضي إلى المجرى التي في الذكر من أصله من الجانبين، وبالقرب منه ما يقضي إليه أيضاً طرف عنق المثانة، وهو طويل في الرجال قصير في النساء.

وأما في النساء، فيميل من البيضتين[2] إلى الخاصرتين كالقرنين مقوّسين شاخصين إلى الحالبين، يتصل طرفاهما بالأربيتين، ويتواتران عند الجماع، فيسويان عنق الرحم للقبول بأن يجذباه إلى الجانبين، فيتوسّع، وينفتح ويبلع المني. وهما أقصر من مرسل

(١) مثورباً: مغطى بالثرب، والثرب في الأصل الشحم الرقيق الذي يغشي الكرش والأمعاء وهنا يغطي مجاري المني من الخصيتين إلى القضيب ولعلها متورباً أي سالكاً خطاً موارباً غير مستقيم.

(٢) أي المبيضين.

زرقه مما في الرجال، ويختلفان في أنّ أوعية المني في النساء تتصل بالبيضتين، وينفذ في الزائدتين القرنيتين شيء ينبت من كل بيضة يقذف المني إلى الوعاء، ويسميان قاذفي المني.

وإنما اتصلت أوعية المني في النساء بالبيضتين، لأنّ أوعية المني في النساء قريبة في اللين من البيضتين، ولم يحتج إلى تصليبهما وتصليب غشائهما، لأنهما في كنّ[١]، ولا يحتاج إلى زرق بعيد. وأما في الرجال، فلم يحسن وصلها بالبيضتين، فلم تختلط بهما، ولو فعل ذلك لكانت تؤذيهما إذا توتّرت لصلابتها، بل جعل بينهما واسطة تسمى أفيديذومس، تأتي المقذف عند الأطباء إلى باطنه، وفي داخل الرحم طوق عصبي مستدير في وسطه كالسير[٢]، وعليه زوائد كثيرة.

وخلقت الرحم ذات عروق كثيرة تتشعّب من العروق التي ذكرناها، لتكون هناك عدة للجنين، وتكون للفضل الطمثي مدرّة، وربطت الرحم بالصلب برباطات قوية كثيرة إلى ناحية السرّة، والمثانة، والعظم العريض فما فوقه، لكنها سلسلة. ومن رباطاتها ما يتصل بها من العصب والعروق المذكورة في تشريح العصب والعروق، وجعلت من جوهر عصبي له أن يتمدّد كثيراً عند [الاستعمال][٣]، وأن يجتمع إلى حجم يسير عند الوضع، وليس يستتمّ تجويفها إلا عند استتمام النمو، كالثديين لا يستتمّ حجمهما إلا مع استتمام النمو، لأنه يكون قبل ذلك معطلاً لا يحتاج إليه، ولذلك الرحم في الجواري أصغر من الثيبات[٤] بكثير، ولها في الناس تجويفان، وفي غيرهم تجاويف بعدد حلم الأثداء، وموضعها خلف المثانة، وتفضّل عليها من فوق كما تفضل المثانة عليها بعنقها من تحت ومن قدّام المعي، ليكون لها في الجانبين مهاد[٥] ومفرش ليّن، وتكون في حرز.

وليس الغرض الأول في ذلك متوجهاً إلى الرحم نفسها، بل إلى الجنين، وهو يشغل ما بين قرب السرّة، إلى آخر منفذ الفرج، وهو رقبتها وطولها المعتدل في النساء ما بين ستّ

---

(١) الكِنّ: وقاء كل شيء وستره، وهو الكنان أيضاً.

(٢) السَير: الحزام.

(٣) عند الاستعمال: أي عند حصول الحمل ونمو الجنين وفي الأصل: (الاستمال) وهو خطأ.

(٤) الثيّبات: ج ثيب وهي المرأة التي سبق لها الزواج أي عرفت الرجال ولم تعد عذراء وأثداء الثيب أنضج وأكبر من العذراء بسبب النشاط الهرموني الذي يثيره الجماع.

(٥) مهاد: ج مهد وهو الفراش والمراد عضلات لينة تستند إليها.

أصابع إلى إحدى عشرة إصبعاً وما بين ذلك. وقد تقصر وتطول باستعمال الجماع وتركه، وقد يتشكّل مقدارها بشكل مقدار من يعتاد مجامعتها، ويقرب من ذلك طول الرحم نفسها، وربما ماست المعي العليا.

وخلقت الرحم من طبقتين، باطنتهما أقرب إلى أن تكون عرقية، وخشونتها كذلك، وفوهات هذه العروق هي التي تتنقّر في الرحم، وتسمى نقر الرحم، وبها تتصل أغشية الجنين، ومنها يسيل الطمث، ومنها يغتذي الجنين، وظاهرتهما أقرب إلى أن تكون عصبية. وكل طبقة منهما قد تنقبض، وتنبسط باستعداد طباعها. والطبقة الخارجة ساذجة واحدة، والداخلة كالمنقسمة قسمين كمتجاورين، لا كملتحمين لو سلخت الطبقة الظاهرة عنهما انسلخت عن مثل رحمين لهما عنق واحد، لا كرحم واحدة، وتجد أصناف الليف كلّها في الطبقة الداخلة.

والرحم تغلظ وتثخن، كأنها تسمن، وذلك في وقت الطمث. ثم إذا ظهرت ذبلت ويبست، ولها أيضاً ترفق مع عظم الجنين، وانبساطها بحسب كانبساط جثة الجنين. وإذا جومعت المرأة تدافعت الرحم إلى فم الفرج، كأنها تبرز شوقاً إلى جذب المني بالطبع.

وإذا قيل الرحم عصبانية، فليس نعني بها أن خلقها من عصب دماغي، بل أن خلقها من جوهر يشبه العصب أبيض، عديم الدم لدن ممتدّ. وإنما يأتيها من الدماغ عصب يسير يحسّ به. ولو كانت أشدّ عصبانية، لكانت أشدّ مشاركة للدماغ. ورقبة الرحم عضلية اللحم كلها غضروفية، كأنها غصن على غصن يزيدها السمن صلابة وتغضرفاً، والحمل أيضاً في وقت الحمل، وفيها مجرى محاذية لفمّ الفرج الخارج، ومنها تبلغ المني، وتقذف الطمث، وتلد الجنين، وتكون في حال العلوق[1] في غاية الضيق لا يكاد يدخلها طرف ميل، ثم تتسع بإذن الله تعالى فيخرج منها الجنين.

وأما مجرى البول ففي موضع آخر، وهو أقرب إلى فم الرحم مما يلي أعاليها. ومن النساء من رقبة رحمها إلى اليسار، ومنهن من هي منها إلى اليمين. وقبل افتضاض الجارية البكر يكون في رقبة الرحم أغشية تنتسج من عروق، ومن رباطات رقيقة جداً ينبت من كل غصن منها شيء يهتكها الافتضاض، ويسيل ما فيها من الدم فاعلم جميع ما قلناه.

---

(١) العلوق: حصول التلقيح والإخصاب.

فصل في تولّد الجنين:

إذا اشتملت الرحم على المني، فإن أول الأحوال أن تحدث هناك زبدية المني، وهو من فعل القوة المصوّرة. والحقيقة من حال تلك الزبدية، تحريك من القوة المصوّرة لما كان في المني من الروح النفساني، والطبيعي، والحيواني إلى معدن كل واحد منها، ليستقرّ فيه، ويتخلّق ذلك العضو منه على الوجه الذي أوضحناه وبيّناه في كتب الأصول، ولذلك يوجد النفخ كله يندفع إلى وسط الرطوبة إعداداً لمكان القلب، ثم يكون عن جانبه الأيمن وجانبه الأعلى نفخان كالمتّسعين منه يماسانه إلى حين، ثم يتنحّيان عنه ويتميّزان، ويصير الأول علقة للقلب، والأيمن علقة للكبد، ويمتلىء الآخر من دم إلى بياض، وينفذ إلى ظاهر الرطوبة المبثوثة نفذ نفخ ريحي يثقبه، لينال منه المدد من الرحم من الروح والدم، وتتخلّق السرّة. وأول ما تتخلّق السرّة تتبيّن، إلا أن نفخات القلب، والكبد، والدماغ، تتقدم خلق السرّة، وإن كان استمام هذه الثلاثة يتأخر عن استمام جوهر السرّة. وهذا شيء قد حقّقناه وبيّنّا الخلاف فيه في كتب الأصول من العلم الطبيعي.

وكما يستقرّ المني ويزبد وينفذ الزبد إلى الغور نفخاً للقلب، يتولّد الغشاء من حركة مني الأنثى إلى مني الذكر، ويكون متبرّتاً، ثم لا يتعلق من الرحم إلا بالنقر لجذب الغذاء، وإنما يغتذي الجنين بهذا الغشاء ما دام الغشاء رقيقاً فيها، فكانت الحاجة إلى قليل من الغذاء. وأما إذا صلب، فيكون الاغتذاء بما تولّد في مسامه من المنافذ الواضحة العرقية، ثم ينقسم بعد مدة أغشية.

والحقّ أن أول عضو يتكون هو القلب، وإن كان يحكى عن «أبقراط» أنه قال أول عضو يتكون هو الدماغ، والعينان بسبب ما يشاهد عليه حال فراخ البيض، لكن القلب لا يكون في أول ما يتخلّق في كل شيء ظاهراً جليًا. وقد نبغ فضولي من بعد يقول أن الصواب أن يكون أول ما يتخلّق هو الكبد، لأن أول فعل البدن هو التغذّي، كأن الأمر على شهوته، واستصوابه.

وقوله هذا فاسد من طريق التجربة، فإن أصحاب العناية بهذا الشأن لم يشاهدوا الأمر على ما يزعم البتّة. ومن القياس، وهو أنه إن كان الأمر على ما يزعم من أنه يخلق أولاً ما يحتاج إلى سبوق فعله أولاً، فليعلم أنه لا يغتذي عضو حيواني ليس فيه تمهيد الحياة بالحرارة الغريزية، وإذا كان كذلك، كانت الحاجة إلى أن يخلق العضو الذي ينبعث منه

الحار الغريزي، والروح الحيواني قبل أن يخلق الغاذي، والقوة المصوّرة لا تحتاج في حال التصوير إلى تغذية ما، لم يقع تحلّل محسوس يضرّ ضرراً محسوساً، فيحتاج إلى بدله، ويحتاج إلى الروح الحيواني، والحار الغريزي ليقوم به، فإن قال أنه حاصل للمصوّرة من الأب، فكذلك القوة الغاذية أيضاً مصاحبة للمصوّرة المولّدة من جهة الأب، وكيف لا، وتلك أسبق في الوجود.

هذا والحال الأخرى ظهور النقطة الدموية في الصفاق، وامتدادها في الصفاق امتداد ما، وفي هذه الحال تكون النفّاخات قد استحال الرغوي منها إلى دموية ما، واستحالت السرّة إلى هيئة السرّة استحالة محسوسة، وثالث الأحوال إستحالة المني إلى العلقة، وبعدها استحالته إلى المضغة، وهناك تكون الأعضاء الرئيسة قد ظهر لها انفصال محسوس، وقدر محسوس، وبعدها استحالته إلى أن يتمّ تكوّن القلب، والأعضاء الأولى، ويبتدىء تنحّي الأعضاء بعضها عن بعض، وتليها الوشائح العلوية، وتكون الأطراف قد تخططت، ولم تنفصل تمام الانفصال وأوعيتها، ثم إلى أن تتكون الأطراف، ولكل استحالة أو استحالتين مدة موقوف عليها، وليس ذلك مما لايختلف، ومع ذلك، فإنها تختلف في الذكران والإناث من الأجنة، وهي في الإناث أبطأ.

ولأهل التجربة والامتحان في ذلك آراء ليس بينهما بالحقيقة خلاف، فإن كل واحد منهم إنما حكم بما صادف الأمر عليه بحسب امتحانه، وليس يمنع أن يكون الذي امتحنه الآخر واقعاً على ما يخالفه، فإن جميع ذلك إنما هو أكثري لا محالة، والأكثري فيمن تولّد في الأكثر.

أما مدة الرغوة فستة أيام أو سبعة، وفي هذه الأيام تتصرف المصوّرة في النطفة من غير استمداد من الرحم، وبعد ذلك تستمدّ. وابتداء الخطوط والنقط بعد بثلاثة أيام أخرى، فتكون تسعة أيام من الابتداء، وقد يتقدم يوماً أو يتأخر يوماً، ثم بعد ستة أيام أخرى يكون الخامس عشر من العلوق تنفذ الدموية في الجميع، فتصير علقة، وربما تقدّم يوماً أو يومين، وبعد ذلك بإثني عشر يوماً تصير الرطوبة لحماً، وقد تميزت قطع لحم، وتميزت الأعضاء الثلاثة تميّزاً ظاهراً، وقد تنحّى بعضها عن مماسة بعض[1]، وامتدت رطوبة النخاع، وربما تأخر أو تقدّم بيومين أو ثلاثة، ثم بعد تسعة أيام تنفصل الرأس عن

(١) المماسة: الملامسة والاحتكاك فيما بينها.

المنكبين، والأطراف عن الضلوع والبطن تميزاً يحسّ في بعضهم، ويخفى في بعض حتى يحسّ بعد ذلك بأربعة أيام تكملة الأربعين يوماً، ويتأخر في النادر إلى خمسة وأربعين يوماً، والأقلّ في ذلك ثلاثون يوماً.

وذكر في التعليم الأول أن السقط بعد الأربعين إذ شقّ عنه السلاء[١]، ووضع في الماء البارد، يظهر شيئاً صغيراً متميّز الأطراف. والذكر أسرع في ذلك كله من الأنثى، ويشبه أن يكون أقلّ مدة تصوّر الذكران ثلاثين يوماً، وأقلّ الوضع نصف سنة، وبيانه نذكره عن قريب. وأما تحديد حال الذكر والأنثى في تفاصيل المدد، فأمر يحكم به طائفة من الأطباء بالتهوّر والمجازفة، فأول ما يجد المني متنفّساً يتنفّس، وأول ما تعمل المصوّرة تعمل مجمع الحار الغريزي، ثم المخارج والمنافذ، ثم بعد ذلك تأخذ الغاذية في العمل. وعند بعضهم أن الجنين قد يتنفس من الفم، ثم يتنفّس به أكثر التنفّس إذا أدرك في الرحم، وليس عليه دليل. وعند بعضهم أن الجينن إذا أتى على تصوّره ضعف ما تصوّر فيه تحرّك، وإذا أتى على تحرّكه ضعف ما تحرك فيه حتى يكون الابتداء من الأول، ومن ابتداء العلوق ثلاثة أضعاف المدة إلى الحركة، ولد.

واللبن يحدث مع تحريك الجنين. وقد قيل أن الزمان العدل الوسط لتصوّره خمسة وثلاثون يوماً، ويتحرّك في سبعين يوماً، ويولّد في مائتين وعشرة أيام، وذلك سبعة أشهر، وربما يتقدّم أياماً، وربما يتأخر لأنه ربما يقع في خمسة وثلاثين يوماً تفاوت قليل، فيكثر في التضعيف.

وإذا كان الأكثر لخمسة وأربعين يوماً، فيتحرّك في تسعين يوماً، ويولد في مائتين وسبعين يوماً، وذلك تسعة أشهر، وقد يقع في هذا أيضاً اختلاف في أيام بمثل ما قيل، وهذا شيء لا يثبت المحصّل فيه حكماً، والمولود لثمانية أشهر ـ إن لم يكن ممن أكثر ـ حكمه أن لا يعيش على ما ستعلمه من بعد، إنما يكون قد تمّ تمامه على النسبة المذكورة، وولد عنه تمامه، فإنه تكون مدده أربعين يوماً، ثم ثمانين، ثم مائة وعشرين يوماً، وينقص ويزيد على ما علمت.

قالوا ولم يوجد في الإسقاط ذكر تمّ قبل الثلاثين يوماً، ولا أنثى تمت قبل الأربعين، وقالوا أن المولود لسبعة أشهر تدخله قوة واشتداد بعد أن تأتي على مولده سبعة أشهر،

---

(١) السلاء: الجلدة التي يكون فيها الولد في رحم أمه، وهي التي تسمى الخلاص.

والمولود لتسعة أشهر بعد تسعة أشهر، والمولد لعشرة أشهر بعد عشرة أشهر. ونحن نورد في مدة الحمل والوضع باباً في المقالة التي تتلو هذه المقالة.

واعلم أن دم الطمث في الحامل ينقسم ثلاثة أقسام: قسم ينصرف في الغذاء، وقسم يصعد إلى الثدي، وقسم هو فضل يتوقف إلى أن يأتي وقت النفاس فينتقص. والجنين تحيط به أغشية ثلاثة المشيمة، وهو الغشاء المحيط به، وفيه تنتسج العروق المتأدية ضواربها إلى عرقين، وسواكنها إلى عرقين، والثاني يسمّى فلاس، وهو اللفائفي، وينصبّ إليه بول الجنين، والثالث يقال له أنفس، وهو مفيض العرق، ولم يحتج إلى وعاء آخر لفضل البراز، إذ كان ما يغتذي به رقيقاً لا صلابة له، ولا ثفل، إنما تنفصل منه مائية بول، أو عرق.

وأقرب الأغشية إليه الغشاء الثالث، وهو أرقّها، ليجمع الرطوبة الراسخة من الجنين. وفي جمع تلك الرطوبة فائدة في إقلاله كي لا يثقل على نفسه وعلى الرحم، وكذلك في تبعيد ما بين بشرته والرحم، فإن الغشاء الصلب يؤلمه بمماسته كما يؤلم المماسات ما كان من الجلد قريب العهد من النبات على القروح، ولم يستوكع[1] بعد.

وأما الغشاء الذي يلي هذا الغشاء إلى خارج، فهو اللفائفي لأنه يشبه اللفائف، وينفذ إليه من السرّة عصب للبول ليس من الإحليل، لأن مجرى الإحليل ضيّق، وتحيط به عضلة مؤكلة تطلق بالإرادة وإلى آخره تعاريج. ووقت استعمال مثله هو وقت الولادة والتصرّف.

وأما هذا فهو واسع مستقيم المأخذ، وجعل للبول مفيض خاص به، لأنه لو لاقى البدن لم يحتمله البدن لحرافته وحدّته، وذلك ظاهر فيه. والفرق بينه وبين رطوبة العرق في الرائحة، وحمرة اللون بيّن، ولو لاقى أيضاً المشيمة لكان ربما أفسد ما تحتوي عليه العروق المشيمة.

والمشيمة ذات صفاقين رقيقين، وتنتسج فيما بينهما العروق، ويتأدّى كل جنس منها إلى عرقين أعني الشرايين والأوردة.

فأما عرقا الأوردة، فإذا دخلا استقصرا المسافة إلى الكبد، فاتحدا عرقاً واحداً ليكون أسلم، وبعداً إلى تحديب الكبد لئلا يزاحم مفرغة المرار من تقعيرها، وبالحقيقة فإن هذا

---

(١) يستوكع: يغلظ ويشتدُّ ويقوى.

العرق إنما ينبت من الكبد، وينحدر إلى السرّة من المشيمة، ويفترق هناك، فيصير عرقين، ويخرج ويتحرّك في المشيمة إلى فوهات العروق التي في الرحم. وهذه العروق يعرض لها شيئان: أحدهما أنها تكون عند فوهات التلاقي أدقّ، فكأنها أطراف الفروع، وأيضاً فإنها تحمرّ أولاً من هناك لأنها تأخذ الدم من هناك، فيظن أنها نبتت من هناك، فإذا اعتبرت سعة الثقب أوهم أن الأصل من الكبد، وإن اعتبرت الاستحالة إلى الدموية أوهم أن الأصل من المشيمة، لكن الاعتبار الأول هو اعتبار الثقب والمنافذ.

وأما الاستحالات، فهي كمالات للسطوح المحيطة بالثقب، وكذلك فإن الشرايين تجتمع إلى شريانين، إن أخذت الابتداء من المشيمة وجدتهما ينفذان من السرّة إلى الشريان الكبير الذي على الصلب[1] متركبين على المثانة، فإنها أقرب الأعضاء التي يمكن أن يستند إليها هناك مشدودين بأغشية للسلامة، ثم ينفذان في الشريان الدائم الذي لا ينفسخ في الحيوان إلى آخر حياته، فهذا هو ظاهر قول الأطباء.

وأما في الحقيقة، فهما شعبتان منبتهما الحقيقي من الشريان وعلى القياس المذكور. ويقول الأطباء إنما لم يصلح لهما أن يتحدا ويمتدّا إلى القلب لطول المسافة، واستقبال الحواجز، ولما قربت مسافتهما من المتصل به لم يحتاجا إلى الاتحاد.

ويذكرون أن الشريان والوريد النافذين من القلب والرئة، لما كان لا ينتفع بهما في ذلك الوقت في التنفس منفعة عظيمة، صرف نفعهما إلى الغذاء، فجعل لأحدهما إلى الآخر منفذ ينسدّ عند الولادة. وأن الرئة إنما تكون حمراء في الأجنّة، لأنها لا تتنفّس هناك، بل تغتذي بدم أحمر لطيف، وإنما تبيضها مخالطة الهوائية، فتبيضّ. وتقول الأطباء أن الغشاء اللفائفي خلق من مني الأنثى، وهو قليل، وأقلّ من مني الرجل، فلم يمكن أن يكون واسعاً، فجعل طويلاً ليصل الجنين بأسافل الرحم، وضاق عن الرطوبات كلها، فلم يكن بدّ من أن يفرّد للعرق مصبّ [illegible]ع، وهذا من متكلفاتهم، والجنين إذا سبق إلى قلبه مزاج ذكوري، فاض في جميع الأعضاء، وهو بالذكورية ينزع إلى أبيه.

وربما كان سبب ذكوريته غير مزاج أبيه، بل حال من الرحم، أو من مزاج عرضي للمني خاصة، فكذلك لا يجب إذا أشبه الأب في أنه ذكر، أن يشبهه في سائر الأعضاء، بل ربما يشبه الأم. والشبه الشخصي يتبع الشكل. والذكورة لا تتبع الشكل، بل المزاج.

---

(١) الصلب: وسط الظهر وهو الذي يتحول إلى عمود فقري مع تمام النمو.

وربما يعرض للقلب وحده مزاج كمزاج الأب يفيض في الأعضاء. وأما من جهة الاستعداد الشكلي، فيكون القبول من المادة في الأطراف مائلاً إلى شكل الأم، وربما قدرت المصوّرة على أن تغلب المني، وتشكّله من جهة التخطيط بشكل الأب، ولكن تعجز من جهة المزاج أن تجعله مثله في المزاج.

وقد قال قوم من العلماء ـ ولم يبعدوا عن حكم الجواز ـ أن من أسباب الشبه ما يتمثل عند حال العلوق في وهم المرأة، أو الرجل من صورة إنسانية تمثلاً متمكّناً.

وأما السبب في القدود، فقد يكون النقصان فيها من قبل المادة القليلة في الأول، أو من قبل قلّة الغذاء عند التخلّق، أو من قبل صغر الرحم، فلا يجد الجنين متسعاً فيه كما يعرض للفواكه التي تخزن في قوالب، وهي بعد فجّة، فلا يزيد عليها. والسبب في التوأم كثرة المني حتى يفيض إلى بطني الرحم فيضاً يملأ كلاً على حدة، وربما اتفق لاختلاف مدفع الزرقين إذا وافى ذلك اختلاف حركة من الرحم في الجذب، فإن الرحم عند الجذب يعرض لها حركات متتابعة، كمن يلتقم لقمة بعد لقمة، وكما تتنفّس السمكة تنفساً بعد تنفّس، لأنها أيضاً تدفع المني إلى قعر الرحم دفعات، كل دفعة يكون معها جذبة المني من خارجٍ طلباً من الرحم للجمع بين المنيين، وذلك شيء يحسّه المتفقة من المجامعين[1]، ويعرفن أيضاً أنفسهن.

وتلك الدفعات والجذبات لا تكون صرفة، بل اختلاجية، كأن كل واحدة منها مركبة من حركات، لكنها لا تتمّ إلا عند عدة اختلاجات، بل يحسّ بعد كل جملة اختلاجات سكون ما، ثم يعود في مثل السكون الذي بين زرقات القضيب للمني، ويكون كل مرة وثانية أضعف قوة، وأقلّ عدد اختلاجات. وربما كانت المرار فوق ثلاث أو أربع، ولذلك تتضاعف لذتهن، فإنهن يتلذذن من حركة المني الذي لهن، ويلتذذن من حركة مني الرجل في رحمهن إلى باطن الرحم، بل يلتذذن بنفس الحركة التي تعرض للرحم. ولا يصدق قول من يقول أن لذتهن وتمامها موقوفان على إنزال الرجل، كأنه إن لم ينزل الرجل لم تلتذ بإنزال نفسها، وإن أنزل الرجل ولم تحدث لرحمها هذه الحركات ولم تسكن منها، فإنها تجد لذة قليلة يكون للرجل أيضاً مثلها قبل حركة منيهم، تشبه بالحكة والدغدغة الودية، ولا قول من يقول أن مني الرجل إذا انصبّ على الرحم أطفأ حرارتها، وسكّن لهيبها كماء

---

(١) المتفقة من المجامعين: الذين يبلغون الذروة معاً، الرجل والمرأة.

بارد ينصبّ على ماء حار يغلي، فإن هذا لا يكون إلا على الوجه الذي ذكرناه عند إنزالها، وبلعها مني الرجل كما ينزل، وفي غير ذلك الوقت لا يكون قوة يعتدّ بها، وربما وافق زرقه ذكورية صبّه إنثاوية، فاختلطا، ويليها زرقات مثل ذلك مرة بعد مرة، فحملت المرأة ببطون عدة، إذ كل اختلاط ينحاز بنفسه.

وربما كان اختلاط المنيين معاً، ثم تقطّعا، وانقطعت الواحدة السابقة بسبب ريحي، أو اختلاجي، أو غير ذلك من الأسباب المفرّقة، فينحاز كل على حدة، وربما كان ذلك بعد اتساع الغشاء، فتكون كبيرة في شيء واحد، فهذا مما لا يتم تكوّنه، ولا يبلغ الحياة. وربما كان قبل ذلك وما يجري هذا المجرى، فيشبه أن يكون قليل الإفلاح. وإنما المفلح هو الذي وقع في الأصل متميزاً، والمني الذكوري وحده يكون بعد غير غزير، ولا مالىء للرحم ولا واصل إلى الجهات الأربع حتى يتصل به مني الأنثى من الزائدتين القرنيتين الشبيهتين بالنواة.

وكما يختلطان يكون الغليان المذكور، ويتخلّق بالنفخ والغشاء الأول، ويتعلق المني كله حينئذ بالزائدتين القرنيتين، ويجد هناك ما يمدّه ما دام منياً إلى أن يأخذ من دم الطمث، ومن النقر[1] التي يتصل بها الغشاء المتولّد. وعند «جالينوس» أن هذا الغشاء كلطخ يخلقه مني الأنثى عند انصبابه إلى حيث ينصبّ إليه مني الذكر، وإن لم يخالطه معه فيمازجه عند المخالطة. وقد تقبل المرأة والحجرة منياً على مني، وتلدهما جميعاً.

وأما الولادة، فإنما تكون إذا لم يكف الجنين ما تؤديه إليه المشيمة من الدم، وما يتأدّى إليه من النسيم، وتكون قد صارت أعضاؤه تامة، فيتحرّك حينئذ عند السابع إلى الخروج، كما تتم فيه القوة. وإذا عجز أصابه ضعف ما لا تثوب إليه معه القوة إلى التاسع، فإن خرج في الثامن، خرج وهو ضعيف لم ينزعج عن قوة مولّدة، بل عن سبب آخر مزعج مؤذٍ ضعيف.

وخروج الجنين إنما يتمّ بانشقاق الأغشية الرطبة، وانصباب رطوبتها، وإزلاقها إياه، وقد انقلب على رأسه في الولادة الطبيعية، لتكون أسهل للإنفصال.

وأما الولادة على الرجلين، فهو لضعف الولد فلا يقدر على انقلاب، وهو خطر، ولا يفلح في الأكثر.

---

(١) النقر: الثقوب الصغيرة أو الحفر الصغيرة.

والجنين قبل حركته إلى الخروج، فقد يكون معتمداً بوجهه على رجليه، وبراحتيه على ركبتيه، وأنفه بين الركبتين، والعينان عليهما، وقد ضمّهما إلى قدّامه، وهو راكن، عنقه ووجهه إلى ظهر أمه حماية للقلب، وهذه النصبة أوفق للانقلاب.

على أن قوماً قالوا: إن الأنثى تكون نصبته وجهها على خلاف هذه النصبة، وإنما هذا للذكر، ويعين على الإنقلاب ثقل الأعالي من الجنين، وعظم الرأس منه خاصة، وإذا انفصل انفتح الرحم الانفتاح الذي لا يقدر في مثله مثله، ولا بدّ من انفصال يعرض للمفاصل، ومدد عناية من الله تعالى معدّة لذلك، فتردّه عن قريب إلى الإتصال الطبيعي، ويكون ذلك فعلاً من الأفعال القوية الطبيعية والمصوّرة. وبخاص أمر متصل من الخالق لاستعداد لا يزال يحصل مع نمو الجنين لا يشعر به، وهذا من سرّ الله فتعالى الله الملك الحق المبيّن وتبارك الله أحسن الخالقين.

فحاصل هذا أن سبب ولادة الجنين الطبيعية، احتياجه إلى هواء أكثر، وغذاءً أكثر، وعند انتباه قوى نفسه لطلب سعة المجال والنسيم الرغد والغذاء الأوفر، هرب عن الضيق، وعن عوز النسيم، وقلة الغذاء. وإذا ولد لم يكن يحصل النوم والانتباه. فإذا تحصلا منه ضحك بعد الأربعين يوماً.

فصل في أمراض الرحم:

تعرض للرحم جميع الأمراض المزاجية والآلية والمشتركة، وتعرض لها أمراض الحمل، مثل أن لا تحبل، وأن تحبل فتسقط، أو لا تسقط بل يعسر، ويعضل، ويموت فيها الولد، ويعرض لها أمراض الطمث من أن لا تطمث، أو تطمث قليلاً، أو رديئاً أو في غير وقته، أو أن يفرط طمثها، وتكون لها أمراض خاصية، وأمراض بالشركة بأن تشارك هي أعضاء أخرى، وقد تكون عنها أمراض أعضاء أخرى بالشركة، بأن تشاركها الأعضاء الأخرى كما يكون في اختناق الرحم. وإذا كثرت الأمراض في الرحم ضعفت الكبد، واستعدت لأن يتولّد عنها الإستسقاء.

فصل في دلائل أمزجة الرحم:

دلائل الحرارة، أما حرارة فم الرحم، فيدل عليها مشاركة البدن، وقلّة الطمث، ويدلّ عليها لون الطمث، وخصوصاً، إذا أخذت خرقة كتان، فاحتملته ليلة، ثم جفّفت في الظل، ونظر هل هو أحمر، أو أصفر، فيدلّ على حرارة، وعلى صفراء، أو دم، أو هو

أسود أو أبيض، فيدلّ على ضدّ ذلك. لكن الأسود مع اليبس العفن يدلّ على حرارة، وما سواه يدل على برودة. وقد يستدلّ على حرارتها من أوجاع في نواحي الكبد، وخرّاجات، وقروح تحدث في الرحم، وجفاف في شفتي المرأة وكثرة الشعر، وانصباغ الماء في الأكثر، وسرعة النبض أيضاً.

فصل في دلائل البرد في الرحم:

احتباس الطمث؛ أو قلته، أو رقته، أو بياضه، أو سواده الشديد السوداوي، وتطاول الظهر، وتقدّم أغذية غليظة، أو باردة، وتقدّم جماع كثير، وخدر في أعالي الرحم، وقلة الشعر في العانة، وقلّة صبغ الماء، وفساد لونه.

فصل في دلائل الرطوبة:

رقّة الحيض، وكثرة سيلان الرطوبة، وإسقاط الجنين كما يعظم.

فصل في دلائل اليبوسة:

الجفاف وقلّة السيلان.

فصل في العقر وعسر الحبل:

سبب العقر، إما في مني الرجل، أو في مني المرأة[١]، وإما في أعضاء الرحم[٢]، وإما في أعضاء القضيب[٣] وآلات المني[٤]، أو السبب في المبادي كالغمّ، والخوف، والفزع، وأوجاع الرأس، وضعف الهضم، والتخمة، وإما لخلط طارىء. أما السبب الذي في المني، فهو مثل سوء مزاج مخالف لقوة التوليد حار، أو بارد من برد طبيعي، أو برد وطول احتباس وأسر، أو رطوبة، أو يبوسة. وسبب ذلك الأغذية الغير الموافقة، والحموضات أيضاً، فإنها في جملة ما يبرد وييبس.

وقد يكون السبب الذي في المني سوء مزاج ليس مانعاً للتوليد، بل معسراً له، أو مفسداً لما يأتي الرحم من غذاء الصبي. وقد يكون السبب في المني، أن يكون مني الرجل

---

(١) أي في مبيض المرأة.

(٢) وهو عدم قدرة الرحم على الاحتفاظ بالجنين.

(٣) كالقذف السريع خارجاً.

(٤) كضعف الخصيتين وإصابتهما بمرض.

مخالف التأثير لما في مني المرأة، مستعدًّا لقبوله، أو مشاركاً على أحد المذهبين، فلا يحدث بينهما ولد، ولو بدل كل مصاحبه أوشك أن يكون لهما ولد. وربما كان تخالف المنيين لسبب سوء مزاج في كل واحد منهما لا يعتدل بالآخر، بل يزيد به فساداً.

فإذا بدلا صادف كل واحد منهما ما يعدله بالتضادّ فاعتدلا. ومن جنس المني الذي لا يولّد مني الصبي، والسكران، وصاحب التخمة، والشيخ، ومني من يكثر الباه، ومن ليس بدنه بصحيح، فإن المني يسيل من كل عضو، ويكون من السليم سليماً، ومن السقيم سقيماً على ما قاله «أبقراط»، وهذه الأحوال كلها قد تكون موجودة في المنيين جميعاً. وقد قالوا أن من أسباب فساد مني الرجل، إتيان اللواتي لم يبلغن، وهذا يجري مجرى الخواص.

وأما السبب الذي في الرحم، فإما سوء مفسد للمني، وأكثره برد مجمّد له، كما يعرض من شرب الماء البارد للنساء بما يبرد، وكذلك للرجال، وربما يغيّر أجزاء الطمث، وربما يضيق من مسام الطمث، فلا ينصبّ الطمث إلى الجنين، وربما كان مع مادة، أو رطوبات تفسد المني أيضاً لمخالطته، أو مجفّف، أو محلّل، أو مرطّب، أو مزلق مضعف للماسكة، فهو كثير، أو مضعف للقوة الجاذبة للمني، فلا يجذب المني بقوة، أو مضيّق لمجاري الغذاء من حر، أو يبس، أو برد، أو مفسد لغذاء الصبي، أو مانع إياه عن الوصول لانضمام من الرحم، شديد اليبس، أو برد، أو التحام من قروح، أو لحم زائد ثؤلولي، أو ليبس يستولي على الرحم فيفسد منافذ الغذاء، فربما بلغ من يبسها أن تشبه الجلود اليابسة، أو يعرض للمني في الرحم الباردة الرطبة ما يعرض للبزر في الأراضي النزة[1]، وفي المزاج الحار اليابس ما يعرض في الأراضي التي فيها نورة مبثوثة[2].

وإما لانقطاع المادة، وهو دم الطمث، إذا كان الرحم يعجز عن جذبه، وإيصاله. وإما لميلان فيه، أو انقلاب، أو لسدّة، أو انضمام من فم الرحم قبل الحبل لسدّة، أو صلابة، أو لحم زائد ثؤلولي، أو غير ثؤلولي، أو التحام قروح، أو برد مقبض، وغير ذلك من أسباب السدّة، أو يبس فلا ينفذ فيه المني، أو ضعف، أو انضمام بعد الحبل، فلا يمسكه، أو كثرة شحم مزلق.

---

(١) الأراضي التي تنز ماءً فتبقى رطبة، والبزر فيها يتعفن ولا ينبت بسبب زيادة الرطوبة.

(٢) الأراضي التي فيها نورة مبثوثة: هي الأراضي الكلسية والنورة: حجر الكلس.

وقد يكون بشركة البدن كله، وقد يكون في الرحم خاصة والثرب، أو في الرحم وحدها. وإذا كثر الشحم على الثرب عصر وضيّق على المني، وأخرجه بعصره وفعله هذا، أو لشدة هزال في البدن كله، أو في الرحم أو آفة في الرحم من ورم وقروح، وبواسير، وزوائد لحمية مانعة.

وربما كان في فمه شيء صلب كالقضيب[١]، يمنع دخول الذكر والمني، أو قروح اندملت، فملأت الرحم، وسدّت فوهات العروق الطوامث، أو خشونة فم الرحم.

وأما السبب الكائن في أعضاء التوليد، فإما ضعف أوعية المني، أو فساد عارض لمزاجها، كمن يقطع أوردة أذنه من خلف، أو تبطُّ منه المثانة عن حصاة، فيشارك الضرر أعضاء التولد. وربما قطع شيء من عصبها، ويورث ضعفاً في أوعية المني، وفي قوتها المولدة للمني، والزراقة له. وكذلك من يرضّ خصيته، أو تضمّد بالشوكران، أو يشرب الكافور الكثير. ، وأما الكائن بسبب القضيب، فمثل أن يكون قصيراً في الخلقة، أو لسبب السمن من الرجال، فيأخذ اللحم أكثره، أو منها، فيبعد من الرحم، ولا يستوي فيه القضيب، أو منهما جميعاً، أو لاعوجاجه، أو لقصر الوترة[٢]، فيتخلى القضيب عن المحاذاة، فلا يزرق المني إلى حلق فمّ الرحم. وأما السبب في المبادي، فقد عددناه بأنه لا بد من أن تكون أعضاء الهضم، أو أعضاء الروح قوية حتى يسهل العلوق.

وأما الخطأ الطارىء، فإما عند الإنزال قبل الاشتمال، أو بعد الاشتمال. فأما عند الإنزال، فأن تكون المرأة والرجل مختلفي زمان الجماع والإنزال، ولا يزال أحدهما يسبق بإنزاله.

فإن كان السابق الرجل تركها ولم تنزل، وإن كانت السابقة المرأة، أنزل الرجل بعد ما أنزلت المرأة فوقف فم رحمها عن حركات جذب المني فاغرة إليه فغراً بعد فغر مع جذب شديد الحسّ يحسّ بذلك عند إنزالها. وإنما يفعل ذلك عند إنزالها، إما لتجذب ماء الرجل مع ما يسيل إليها من أوعية منيها الباطنة في الرحم الصابّة إلى داخله عند قوم، وإما لتجذب ماء نفسها إن كان الحق ما يقوله قوم آخرون، أن منيها ـ وإن تولّد داخلاً ـ فإنه ينصب إلى خارج فم الرحم، ثم يبلغه فم الرحم لتكون حركتها إلى جذب مني نفسها من خارج منبهاً لها عند حركة منيّها، فيجذب مع ذلك مني الرجل، فإنها لا تخصّ بإنزال الرجل.

---

(١) ككبر حجم البظر وتصلبه المانع للجماع أو تشويه خلق في مدخل المهبل.

(٢) الوترة: الوتر العصبي الممتد من الخصيتين على امتداد أسفل القضيب من الوراء إلى الأمام.

وأما الخطأ الطارىء بعد الاشتمال، فمثل حركة عنيفة من وثبة، أو صدمة، وسرعة قيام بعد الإنزال، ونحو ذلك بعد العلوق، فيزلق، أو مثل خوف يطرأ، أو شيء من سائر أسباب الإسقاط التي تذكرها في بابها.

قال «أبقراط»: لا يكون رجل البتّة أبرد من امرأة، أي في مزاج أعضائه الرئيسة، ومزاجه الأول، ومزاج منيّه الصحي دون ما يعرض من أمزجة طارئة. واعلم أن المرأة التي تلد وتحبل أقلّ أمراضاً من العاقر، إلا أنها تكون أضعف منها بدناً، وأسرع تعجيزاً. وأما العاقر فتكثر أمراضها، ويبطؤ تعجّزها، وتكون كالشابة في أكثر عمرها.

العلامـات:

أما علامات أن العقر من أي المنيين كان، فقد قيل أشياء لا يحق صحتها، ولا نقضي فيها شيئاً، مثل ما قالوا أنه يجب أن يجرّب المنيان، فأيهما طفا في الماء، فالتقصير منْ جهته. قالوا ويصبّ البولان على أصل الخسّ، فأيهما جفف، فمنه التقصير.

ومن ذلك قالوا أنه يؤخذ سبع حبات من حنطة، وسبع حبات من شعير، وسبع باقلات، وتصير في إناء خزف، ويبول عليه أحدهما، ويترك سبعة أيام، فإن نبت الحب فلا عقر من جهته. وقالوا ما هو أبعد من هذا أيضاً. وأحسن ما قالوا في تجربة المرأة، أنه يجب أن يبخر رحم المرأة في قمع بخور رطيب، فإن نفذت منه الرائحة إلى فيها ومنخريها، فالسبب ليس منها، وإن لم ينفذ، فهناك سدد وأخلاط رديئة تمنع أن تصل رائحة البخور والطيب.

وقالوا تحتمل ثومة، وتنظر هل تجد رائحتها وطعمها من فوق، وأكثر دلالة هذا على أن بها سدداً، أو ليست. فإن كان بها سدد، فهو دليل عقر، وإن لم يكن بها سدد، فلا يبعد أن يكون للعقر أسباب أخر. وللحبل موانع أخر، وكل امرأة تظهر ويبقى فم رحمها رطباً فهي مزلقة.

وأما علامات المني وأعضائه في مزاجه ومزاجها، فيعرف كما علمت حرارته وبرودته من منيّه، وإحساس المرأة بلمسه، ومن خثورته، ورقّته، ومن حال شعر العانة، ومن لونه ورائحته، ومن سرعة النبض وبطئه، ومن صبغ القارورة وقلة صبغها، ومن مشاركة الجسد. أما الرطوبة واليبوسة، فتعرف من القلة مع الغلظ، والكثرة مع الرقة. والمني

الصحيح هو الأبيض اللزج البراق الذي يقع عليه الذباب، ويأكل منه، وريحه ريح الطلع، أو الياسمين.

وأما علامات الطمث وأعضائه في مزاجها، فيستدلّ عليه كما علمت، أما على الحرارة والبرودة، فمن الملمس، ولون الطمث وهو إلى صفرة وسواد، أو كدورة، أو بياض، ومن أحوال شعر العانة.

ويستدلّ على الرطوبة واليبوسة من الكثرة مع الرّقة، ومن كون العينين وارمتين كمدتين، فإن العين تدلّ على الرحم عند «أبقراط»، أو للقلة مع الغلظ. وأية امرأة طهرت، فلم يجفّ فم رحمها، بل كان رطباً، فإنها لا تحبل. وأما السمن، والهزال، والشحم، وقصر القضيب، واعوجاجه، وقصر الوترة، وانقلاب الرحم، وحال الإنزالين، فأمور تعرف بالاختبار. والفروج الشحمية الثرب تكون ضيقة المداخل، بعيدته قصيرة القرون ناتئة البطون تنهز عند كل حركة، وتتأذى بأدنى رائحة. ويدلّ على ميلان الرحم، أن يحسّ داخل الفرج، فإن لم يكن فم الرحم محاذياً فهو مائل. وصاحب الميلان والانقلاب يحسّ وجعاً عند المباضعة[١].

التدبير والعلاج:

تدبير هذا الباب ينقسم إلى وجهين: أحدهما التأنّي للإحبال والتلطف فيه، والثاني معالجات الأسباب المانعة من الحبل.

وأما العاقر والعقيم خلقة والمنافي المزاج لصاحبه المحتاج إلى تبديله وقصر آلته، فلا دواء له. وكذلك الذي انسدّت فوهات طمثها من قروح اندملت فملست، والتي تحتاج إلى تبديل الزوج، فليس يتعلق بالطبيب علاجها. وأما سائر ذلك، فله تدبير.

أما تفصيل الوجه الأول، فهو أنه يجب أن يختار أوفق الأوقات للجماع، وقد ذكرناه، ويختار منها أن يكون في آخر الحيض، وفي وقت مثل الوقت الذي يجب أن يجامع فيه لما ذكرناه، ويجب أن يتطاولا ترك الجماع مطاولة لا يبلغ أن يفسد له المنيان إلى البرد، فإن عرض ذلك استعمل الجماع على جهة لا يعلق ثم تركاه ريثما يعلم أن المني الجيد قد اجتمع، فيراعي منها أن يكون ذلك في وقت أول طهرها، وكذلك في كل بدن مدة أخرى،

---

(١) المباضعة: الجماع.

ثم يطاولان اللعب، وخصوصاً مع النساء اللواتي لا يكون مزاجهن رديئاً، فيمسّ الرجل ثدييها برفق، ويدغدغ عانتها، ويلقاها غير مخالطٍ إياها الخلاط الحقيقي، فإذا شبقت ونشطت، خالطها محاكًا منها ما بين بظريها من فوق، فإن ذلك موضع لذتها، فيراعي منها الساعة التي يشتدّ منها اللزوم، وتأخذ عيناها في الاحمرار، ونفسها في الارتفاع، وكلامها في التبلبل، فيرسل هناك المني محاذياً لفم الرحم، موسّعاً لمكانه هناك قليلاً قدر ما لا يبلغه أثر من الهواء الخارج البتة، فإنه في الحال يفسد ولا يصلح للإيلاد.

واعلم أنه إذا أرسل المني في شعبة قليلة، أو كان قضيبه لازماً للجدار المقابل، فربما ضاع المني، بل يجب أن ينال فم الرحم بوزن ما، ولا ينسدّ على الإحليل المخرج، بل يلزمها ساعة، وقد خالط بعد ذلك الخلاط الذي هو أشد استقصاء، حتى يرى أن فغرات فم الرحم، ومتنفّساته قد هدأت كل الهدء، وبعد ذلك فيهدأ يسيراً، وهي فاحجة[1] شائلة الوركين نازلة الظهر، ثم يقوم عنها ويتركها كذلك هنية ضامة الرجلين حابسة النفس، وإن نامت بعد ذلك، فهو آكد للإعلاق، وإن سبق، فاستعمل عليها بخورات موافقة لهذا الشأن، كان ذلك أوفق، وحمولات، وخصوصاً الصموغ التي ليست بشديدة الحرارة مثل المقل، وما يشبهه، تحتمله قبل ذلك.

ومما هو عجيب أن تكون المرأة تتبخّر من تحت الرحم بالطيّوب الحارة، ولا تشمّها من فوق، ثم تأخذ أنبوبة طويلة، فتضع أحد طرفيها في رماد حار، والآخر في فم الرحم قدر ما تتأدّى حرارتها إلى الرحم تأدّياً محتملاً، فتنام على تلك الهيئة، أو يجلس إلى حين ما تقدر عليه ثم تجامع. وأما الوجه الآخر، فإنه إن كان السبب لحرّ الأخلاط الحارة استفرغها، وعدّل المزاج بالأغذية والأشربة المعلومة، واستعمل على الرحم قيروطيات معدّلة للحرارة من العصارات المعلومة، واللعابات، والأدهان الباردة.

وإن كان السبب البرودة والرطوبة، فيعالج بما سنقوله بعد ـ وهو الكائن في الأكثر ـ. وإن كان السبب زوال فم الرحم، عولج بعلاج الزوال، وبالمحاجم المذكورة في بابه، وفصد الصافن من الجهة التي ينبغي على ما يقال.

وإن كان السبب كثرة الشحم، استعملت الرياضة، وتلطيف الغذاء، وهجر الاستحمام الرطب، إلا بمياه الحمّامات، والاستفراغ بالفصد، وبالحقن الحارة،

---

(١) فاحجة: متباعدة الفخذين وكلما باعدتهما أكثر سهل الإيلاج.

والمجفّفات المسخنة مثل الترياق، والتيادريطوس[١]. ويجب أن تهجر الشراب الرقيق الأبيض، ويستعمل الأحمر القوي اصرف القليل. ومن الفرزجات[٢] الجيدة لهن عسل ماذي[٣]، ودهن السوسن، ومرّ. وإن كان السبب رياحاً مانعة عن جودة التمكن للمني، عولج بمثل الكمّوني، ويشرب الأنيسون، وبزر الكرفس، وبزر السذاب، لا سيما بزر السذاب في ماء الأصول، وبفراريج متخذة منها.

ومن المحلّلات للرياح مثل الجندبيدستر، وبزر السذاب، وبزر الفنجنكشت. وإن كان السبب شدة اليبس، استعمل عليها الحقن المرطّبات، واحتمالات الشحوم اللينة، وسقي اللبن، خصوصاً لبن الماعز والاسفيذباجات المرطّبات. وإن كان السبب ضيق فم الرحم، فيجب أن يستعمل فيها دائماً ميل من أسرب، ويغلظ على تدريج، ويمسح بالمراهم الملينة، ويستكثر من الجماع. وينفعها أكل الكرنب، ويستعمل الكرفس، والكمون، والأنيسون، ونحوه. وأكثر أسباب امتناع الحبل القابل للعلاج هو البرد والرطوبة، وأكثر الأدوية المحبلة موجهة نحو تلافي ذلك، ولا بدّ من الاستفراغات للرطوبة ـ إن كانت رطوبة ـ بالإيارجات، وبالحمولات، والحقن. فمن المشروبات المعجونات الحارة مثل المثروذيطوس، والترياق، والتياذريطوس، ودواء الكاكبينج.

ومن المشروبات ذوات الخواص، أن تسقى المرأة بول الفيل، فإنه عجيب في الإحبال. ولتفعل ذلك بقرب الجماع، وحينما تجامع، وأيضاً تشرب نشارة العاج، فإنه حاضر النفع، وبزر سيساليوس جيد مجرب. وقد يسقى منه المواشي الإناث ليكثر النتاج.

ومن الفرزجات ما يتخذ من دهن البلسان، ودهن البان، ودهن السوسن، والفرزجات من النفط الأسود، وأيضاً شحم الأوزّ في صوفة ومن أظفار الطيب، والمسك، والسنبل، والسعد، والشبث، والصعتر، والنانخواه، والزوفا، والمقل، وخصي الثعلب، والدار شيشعان، وجوز السرو، وحبّ الغار، والسكّ، والحماما، والساذج، والقردمانا، ومن كل مسخّن قابض، خصوصاً المزلق، واحتمال الأنفحة، وخصوصاً أنفحة الأرنب مع الزبد بعد الطهر تعين على الحبل، أو مع دهن البنفسج، وكذلك احتمال البعرة[٤]،

---

(١) من الأدوية المركبة وسيذكره المؤلف في كتاب الأقراباذين.

(٢) الفرزجات ج فرزجة وهي تحميلة فرجية.

(٣) العسل الماذي: العسل الأبيض الرقيق.

(٤) البعر المقصود رجيع الماعز وهو شديد الحرارة.

واحتمال مرارة الظبي الذكر على ما يقال، وخصوصاً إن جعل معها شيء من خصي ثعلب، وكذلك احتمال بعرة، واحتمال مرارة الذئب والأسد قدر دانقين.

شيافة جيدة: يؤخذ سنبل، وزعفران، ومرّ، وسكّ، ومصطكي، وجندبادستر بدهن الناردين. وأيضاً يؤخذ من المرّ أربعة دراهم، ومن الايرسا وبعر الأرنب درهمان، يهيأ منها فرزجة بلوطية، وتحتمل وتغيّر في كل ثلاثة أيام. وأيضاً يؤخذ عسل مصفّى، وسكبينج، ومقل، ودهن السوسن.

فرزجة جيدة: يؤخذ زعفران، حماما، سنبل، إكليل الملك، من كل واحد ثلاثة دراهم ونصف، ساذج، وقردمانا، من كل واحد أوقية، شحم الأوزّ، وصفرة البيض أوقيتان، ودهن الناردين نصف أوقية، يحتمل بعد الظهر في صوفة إسمانجونية ثلاثة أيام يجدّد كل يوم.

وأيضاً يؤخذ الثوم اليابس أو الرطب، ويصبّ عليه مثله دهن الحلّ، ويطبخ حتى يتهرّى، وتذهب المائية، ويحتمل في صوفة، فإنه جيد. وربما احتيج قبل احتمال الفرزجات إلى الحقن بشيء فيه قوة من شحم الحنظل، فيخرج الرطوبات، أو تحتمل في فرجها مثل صمغ الكندر، فيخرج منه الرطوبات ومن البخورات أقراص تتخذ من المرّ، والميعة، وحبّ الغار، ويبخّر منها كل يوم. وأيضاً يؤخذ زرنيخ أحمر، وجوز السرو، يعجن بميعة سائلة، ويبخر به في قمع بعد الظهر ثلاثة أيام ولاء، وكذلك مرّ، وميعة سائلة، وقنّة، وحبّ غار، والشونيز، والمقل، والزوفا.

علامات الحبل وأحكامه:

يدل عليه ما سبق من توافي الإنزالين، وحاله كالفتور عقيب الجماع، وتكون الكمرة كأنها تمص عند إنزالها، وتخرج وهي إلى اليبوسة ما هي، ويعقبه شدة انضمام فمّ الرحم حتى لا يدخله المرود[1]، وكذلك ارتفاعه إلى فوق، وقدّام وتقلصه من غير صلابة، ومن شدة يبس تلك الناحية، ويحتبس الطمث، فلا تطمث إلى حين، أو تطمث قليلاً، ويحدث وجع قليل فيما بين السرة والقبل، وربما عسر البول. ويعرض لها أن تكره الجماع بعد ذلك وتبغضه، فإذا جومعت لم تنزل، وحدث بها عند الجماع وجع تحت السرّة، وغثيان.

---

(١) المرود: هو الميل المستعمل للكحل أي لا يدخله أي شيء مهما كان دقيقاً.

والحبلى بالذكر أشدّ بغضاً للجماع من الحبلى بالأنثى، فإنها ربما لم تكره الجماع، ثم ما يعقبه من كرب، وكسل، وثقل بدن، وخبث نفس، وقيل غثيان، وجشاء حامض، وقشعريرة، وصداع، ودوار، وظلمة عين، وخفقان، ثم تهيج شهوات رديئة بعد شهر أو شهرين، ويصفرّ بياض عينها، ويخضرّ، وربما غارت عينها، واسترخى جفنها، ويحتد نظرها، وتصفرّ حدقتها، ويغلظ بياضها، ولم يصفرّ في الأكثر. ولا بد من تغيّر لون وحدوث آثار خارجة عن الطبيعة، وإن كان في حمل الذكر أقلّ، وفي حمل الأنثى أكثر. وربما سكن الحبل أوجاع الظهر والورك، بتسخينه للرحم. فإذا وضعت عاد، وربما تغير بدنها عما كان عليه، فانبسط واصفرّت عليه عروقه، واخضرّت.

وفي أكثر الأحوال يعرض للحبالى أن تسترخي أبدانهن في الابتداء لاحتباس الطمث، وزيادة ما يحبس منه على ما يحتاج إليه الجنين، لصغره وضعفه عن التغذي. ثم إذا عظم الجنين يغتذي بذلك الفضل، فانتعش، وسكنت أعراض احتباسه، فإذا علقت الجارية، ولم تبلغ بعد خمس‌عشرة سنة خيف عليها الموت لصغر الرحم، وكذلك حال من يصيبها من الكبار منهن حمّى حادة، فتقتل من جهة ما تورث من سوء المزاج للجنين، وهو ضعيف لا يحتمله. ومن جهة أن غذاءه يفسد مزاجه، ومن جهة أن الأم إذا لم تغتذّ ضعف الجنين، وإن اغتذي ضعفت هي، وكذلك إذا عرض في رحمها ورم حار، فإن كان فلغمونيا، فربما رجى معه في الأقل خلاص الجنين والأم. والماشرا رديء جداً. وقد يعرف الحبل بتجارب، منها أن تسقى المرأة ماء العسل عند النوم أوقيتين، بمثله ماء المطر ممزوجاً، وتنظر هل يمغص أم لا، والعلة فيه احتباس النفخ بمشاركة المعي.

على أن الأطباء يتعجبون من هذا، وهو مجرّب صحيح، إلا في المعتادات لشرب ذلك. وأيضاً تكلّف الصوم يوماً، وعند المساء تزمل في ثياب، وتتدّخن على إجانة[١] مثقوبة، وقمع ببخور، فإن خرج الدخان والرائحة من الفم والأنف، فليس بها حبل.

وكذلك مجرّب على الخواء، احتمال الثومة، والنوم عليها، وهل تجد ريحها وطعمها في الفم أم لا. وما قلناه في باب الإذكار والإيناث من تجربة احتمال الزراوند بالعسل. وبول الحبالى في أول الحال أصفر إلى زرقة كأن في وسطه قطناً منفوشاً، وقد يدل على الحبل بول صافي القوام، عليه شيء كالهضاب، وخصوصاً إذا كان فيه مثل الحبّ يصعد وينزل.

---

(١) الإجانة: المركن، إناء واسع تغسل فيه الثياب.

وأما في آخر الحبل، فقد يظهر في قواريرهن حمرة بدل ما كان في أول الحبل زرقة. وإذا حرّكت قارورة الحبلى فتكدرت، فهو آخر الحبل، وإن لم يتكدّر فهو أول الحبل.

فصل في سبب الإذكار والإيناث:

إن سبب الإذكار هو مني الذكر، وحرارته، وغزارته، وموافقة الجماع في وقت طهرها، ودرور المني من اليمين، فهو أسخن وأثخن قواماً، ويأخذ من الكلية اليمنى، وهي أسخن وأرفع وأقرب إلى الكبد، وكذلك إذا وقع في يمنى الرحم، وكذلك مني المرأة في خواصه، وفي جهته، والبلد البارد، والفصل البارد، والريح الشمالية، تعين على الإذكار والضدّ على الضدّ، وكذلك سن الشباب دون الصبا والشيخوخة. وقال بعضهم أنه إن جرى من يمين الرجل إلى يمينها أذكر، ومن اليسار أنث.

وإن جرى من يساره إلى يمينها كان أنثى مذكّرة، ومن يمنيه إلى يسارها كان ذكراً مخنثاً. وقال بعض من تجازف أن الحبل يوم الغسل يكون بذكر إلى الخامس، ويكون بجارية إلى الثامن، ثم يكون بغلام إلى الحادي عشر، ثم يكون خنثى، ودم الحبلى بذكر أسخن كثيراً من دم الحبلى بأنثى.

علامات الإذكار والإيناث: الحامل للذكر أحسن لوناً، وأكثر نشاطاً، وأنقى بشرة، وأصحّ شهوة، وأسكن أعراضاً، وتحسّ بثقل من الجانب الأيمن، فإن أكثر ما يتولّد الذكر يكون من مني اندفق إلى اليمين من جنبي الرحم. وإنما يكون ذلك، إما لشوق ذلك الجانب إلى القبول، أو لأن الدفق كان من البيضة اليمنى.

وإذا تحرك الجنين الذكر تحرّك من الجانب الأيمن. وأول ما يأخذ الثدي في الازدياد، وتغيّر اللون يكون من صاحبة الذكر من الجانب الأيمن، وخصوصاً الحلمة اليمنى، وإليها يجري اللبن أولاً، ويدرّ أولاً، ويكون اللبن الذي يحلب من ضرعها غليظاً لزجاً رقيقاً مائياً، حتى إن لبن الذكر يقطر على المرآة، وينظر إليه في الشمس، فيبقى كأنه قطرة زئبق، أو قطرة لؤلؤ يسيل ولا يتطامن[١]، وتزداد الحلمة في ذات الذكر حمرة لا سواداً شديداً، وتكون عروق رجليها حمراء لا سوداء، ويكون النبض الأيمن منها أشدّ امتلاء وتواتراً.

---

(١) تطامن: سكن ولم يتحرك.

قالوا: وإذا تحرّكت عن وقوف حرّكت أولاً رجلها اليمنى وهو مجرّب، وإذا قامت اعتمدت على اليد اليمنى، وتكون عينها اليمين أخفّ حركة وأسرع، والذكر يتحرك بعد ثلاثة أشهر، والأنثى بعد أربعة.

قالوا ومن الحبل في معرفة ذلك أن يؤخذ من الزراوند مثقال، فيسحق ويعجن بعسل، وتحتمله بصوفة خضراء من غدوة إلى نصف النهار على الريق، فإن حلا ريقها فهي حبلى بذكر، وإن أمرَّه[١] فهي حبلى بأنثى، وإن لم يتغير فليست بحبلى.

وفي هذه الحيلة نظر، ويحتاج إلى تجربة أو فضل بحث عن علتها في علامات حبل الأنثى وأضداد ذلك. ومما يؤكده كثرة قروح الرجلين، خصوصاً في الساقين، وكثرة أورامهما. وربما كان الحمل بذكر إنما هو بذكر ضعيف مهين، فكان أسوأ حالاً وأردأ من علامات الحمل بأنثى قوية. والنفساء عن الذكر ينقضي نفاسها في خمسة وعشرين يوماً إلى ثلاثين يوماً، إلا أن يكون بها سقم. والأنثى من خمسة وثلاثين إلى أربعين، وذلك أكثر الأمر.

ومن مجرّبات القوم أنهم قالوا أن لبن المرأة إذا حلب في الماء، ويطفو فوق الماء ولا ينزل، فالولد ذكر. وإن نزل ولا يطفو فوق الماء، فالولد أنثى[٢].

فصل في تدبير الإذكار:

يجب أن يسخّن المرأة والرجل بالعطر، والبخور، والأغذية، ويشرب المثروديطوس، والفرزجات المذكورة إن احتيج إليها، وبالحقن المسخّنة، والمروخات، كلها، ولا يلتفت إلى من يقول أن المرأة يجب أن تكون ضعيفة المني ليتولد منها الذكر، بل يجب أن تكون ثخينة المني قويّته حارته، فمثل هذا المني أولى بأن يقبل الذكور، ولكن لا يجب أن يعجز عن منيها مني الذكر، بل يجب أن يكون مني الذكر أقوى في هذا الباب، ويجب أن يهجر الجماع مدة ليس بإعراض عن الجماع أصلاً، فيفسد المني على ما قلنا، وأن لا يكثرا شرب الماء، بل يشربان منه قليلاً قليلاً، ويتغذيان بالأغذية القوية المسخّنة، ثم يجرّب الرجل منه، فما دام رقيقاً علم أن الحاجة إلى العلاج باقية.

---

(١) أي إن صار ريقها مراً.

(٢) لأنه إن طفا دل على أن دسومته أكثر والدسم أخف من الماء فيطفو وإن رسب أو امتزج بالماء دل على أن مائيته أكثر.

وإذا غلظ المني صبر بعد ذلك أياماً. ويستمرّ على تدبيره حتى يقوى المني، ويجتمع على الوجه المشار به، ثم يواقعها المواقعة المشار بها في أعطر موضع بالعطر الحار مثل الند[١] الأول الممسك، والزعفران، والعود الهندي الخام، ويجتنب الكافور، ويكون في أسر حال، وأطيب نفس، وأبهج مثوى، ويفكر في الإذكار، ويحضر ذهنه الذكران الأقوياء المشار ذوي البطش، ويقابل عينيه بصورة رجل منهم على أقوم خلقة، وأنبل هيئة، ويطأ ويفرغ.

علامات القبيس[٢]، والمذكر[٣]: إن القبيس والمذكر هو الرجل القوي البدن، المعتدل اللحم في الصلابة والرخاوة، الكثير المني، الغليظه، الحاره وهو عظيم الأنثيين، بادي العروق، قوي الشبق، لا يضعفه الجماع. ومن يرزق المني من يمينه، فإن الملقحين أيضاً يشدون البيضة اليسرى من الفحل، ليصبّ على اليمنى، فإذا كان الغلام أولاً تنتفخ بيضته اليمنى، فهو مذكر، أو اليسرى فهو مؤنث، وكذلك الذي يسرع إليه الاحتلام لا عن آفة في المني، فإنه مذكر فيما يقال.

علامات اللقوة[٤] والمذكار[٢]: اللقوة والمذكار منهن هي المرأة المعتدلة اللون والسحنة، ليست بجاسية[٥] البدن، ولا رخوته، ولا طمثها رقيق قيحي، ولا قليل مائي محترق جداً، وفم رحمها محاذ للفرج، وهضمها جيد، وعروقها ظاهرة دارة، وحواسها وحركاتها على ما ينبغي، وليس بها استطلاق بطن دائم، ولا اعتقاله الدائم، وعينها إلى الكحل دون الشهل، وهي فرحة الطبع بهجة النفس، والعمالات[٦] من الجواري المراهقات، وأول ما يدركن سريعات الحبل لقوة حرارتهن، وقلة شحوم أرحامهن، ورطوباتهن، واللاتي يسرع هضمهن أولى بأن يذكرن، واللاتي مدة طهرهن قصيرة إلى اثنين وعشرين يوماً، لا إلى نحو من أربعين.

---

(١) الند: خشب شجر الند وتستعمل عيدانه بخوراً.
(٢) القبيس: الفحل السريع الإلقاح أو الذي ينجب من ضربة واحدة.
(٣) المذكر: الذي تكون ذريته أكثر ذكوراً، والمذكار: الأنثى التي تكون كذلك.
(٤) اللقوة: الأنثى السريعة الحمل.
(٥) جاسية البدن: الجاسي: الصلب القاسي.
(٦) أي اللواتي يعملن وذلك لأن أجسادهن أنحف وأقل شحماً.

فصل في سبب التوأم والحبل على الحبل:

سببه كثرة المني، وانقسامه إلى اثنين فما بعده، ووقوعه في التجويفين، وسلامة ولدي المتئم غير كثيرة، وقلما يكون بين التوأمين أيام كثيرة، فإنهما في الأكثر من جماع واحد، وفي القليل ما يعلق جماع على حبل، وإن أعلق أعلق في نساء خصبات الأبدان، كثيرات الشعور والدم لقوة حرارتهن، وهن اللاتي ربما رأين الدم في الحبل، فلم يبالين به لقوة منيهن، وقوة أرحامهن، ولم يسقطن مع الحيض، ومع انتفاخ ما من فم الرحم، وربما حضن على الحبل عدة حيض اثنتين فما فوقهما، فإن وقع حبل في غير القوية جداً، وفي التي إنما حبلت لانفتاح فم رحمها، لا لقوة رحمها، خيف أن يكون المولود الأول قد ضعف، فيفسد في الثاني.

وأيضاً في القويّات قد يخاف جانب وقوع التعلق والتزاحم بين الولدين، وأكثر ما يتأدّى ذلك إلى حمّى، وتهيّج في الوجه، وحدوث أمراض إلى أن يسقط أحدهما. ومن علامات التوأم، وما فوقه على ما قالوا وجرب، أن يراعى سرّة المولود الأول المتصلة بالجنين، فإن لم يكن فيها تعجر[١]، ولا عقد، فليس غير المولود الأول ولد، فإن كان فيها تعجّر، فالحمل بعدد التعجّر.

علامات الإقراب: إذا دخلت الحامل في مدة قريبة من أجل الولادة، وأحسّت بثقل في أسفل البطن تحت السرة، وفي الصلب، ووجع في الأربية، وحرارة في البطن، وانتفاخ في فم الرحم شديد محسوس، وترطّب منه، فقد أقربت، فإذا استرخت عجيزتها، وانتفخت إربيتها، واشتدّ انتفاخ الأربية فما بينها وبين الطلق إلا قريب.

علامات ضعف الجنين: يدل على ضعفه أمراض والدته، واستفراغات عرضت لها، وخصوصاً اتصال درور الحيض المجاوز لما يكون على سبيل الندرة والقلّة، وعلى سبيل فضل من الغذاء، وكذلك ظهورو اللبن في أول شهر حملت فيه، وتحلّبه إذا عصر الثدي، ويدلّ عليه أن لا يتحرك الجنين تحرّكاً يعتدّ به، أو يتحرّك في غير وقته.

علامات ضعف المولود: إن الجنين إذا ولد ولم تنتفخ سرّته، ولم يعطس، ولم يتحرّك، ولم يستهل إلى زمان، فإنه ضعيف ولا يعيش.

---

(١) تعجر: نتوءات.

المقالة الثانية

في الحمل والوضع

أما مدد التحرّك والتخلّق والولادة، فقد ذكرناها في التشريح وما بعده، ويعلم من هناك أن الشهر السابع أول شهر يولد فيه الجنين القوي الخلقة والمزاج، الذي أسرع تخلّقه وتحرّكه، وأسرع طلبه للخروج. وأكثر ما يموت المولودن لهذه المدة، لأنهم يقاسون حركات شديدة في ضعف من الخلقة، فإن مثل هذا المولود ـ وإن كان قوياً في الأصل ـ فهو قريب العهد بالتكوّن، لكن المولود في الثامن هو أكثر المولودين هلاكاً وقلّما يعيش، فإن عاش من المولودين لثمانية أشهر واحد، فذلك هو النادر جداً، وقلما يعيش مولود أنثى لهذه المدة[١].

وفي بعض البلاد لا يعيش مولود لثمانية أشهر البتّة، لأنهم لا يخلو حالهم من أن يكونوا تأخروا في التخلّق والتحرك والشوق إلى الولاد إلى هذا الوقت، فيدل على أن قوتهم لم تكن قوية في الأصل، فإن حاولوا بحركات التفصي[٢] في أول عهد الاستتمام، ضعفوا أكثر من ضعف من يحاول التفصّي في أول عهد الاستتمام، وكانت قوته الأصلية قوية كالمولودين في السابع، وإن لم يكونوا كذلك، بل كانت خلقتهم وحركتهم ونيتهم إلى الشوق إلى الولادة، وحركتهم إليه قد تمّت قبل ذلك، فيكون مثل هذا الجنين قد رام التفصّي عن مأواه، وانقلب، وأحدث انقلابه الذي لم يبلغ به غرضه، وصباً، وبقي كذلك منقلباً إلى أن تثوب إليه القوة، فأعجزه ضعف قوته، وعرض له لا محالة ما يعرض للضعيف المحاول للحركات المخلصة إذا انبتّ دون متوجهه إعياء وعجز، فيمرض لا محالة، ويضعف، وتنحلّ قوته، فإذا ولد في مثل تلك الحال كان حكمه حكم المولود المريض الضعيف، ومن حكمه أن لا يرجى له الحياة.

---

(١) والآن صار ذلك ممكناً إن تمت الولادة في مستشفى مجهز فيوضع المولود في جهاز هو أشبه بجو صناعي يشبه وجوده فيه وجوده في الرحم.

(٢) التفصي: التفلت والتخلص والمراد هنا الخروج من الرحم والتخلص من ارتباطه فيه.

وأما المولود في التاسع، فإن كانت قد تمّت خلقته، واشتاق إلى الحركة في السابع، لم يمكنه أن يتفصّى، بل بقي في الرحم، وعرض له في الثامن ما قلناه، انتعش في مدة شهر انتعاشاً يردّ إليه القوة عن انقلابه، واستوى إلى أن لا يعود منقلباً، واستحكم وتحنّك، فإذا ولد سلم. وإذا لم يكن كذلك، بل اشتاق إلى الحركة في ذلك الوقت، فحكمه حكم كل ضعيف البتة.

وأكثر ما يولد في العاشر يكون قد عرض له إن اشتهى الولادة في التاسع، فلم يتيسر له، وعرض له ما يعرض للمولود في الثامن، وقليلاً ما يتفق أن يكون ورم الانفصال واقعاً في السابع، ثم يمتدّ الانتعاش إلى العاشر حتى يقع له انتعاش تام في العاشر، فهذا نادر. ومع ذلك، فهو دليل على ضعف القوة إذ أخّرت التدارك من السابع إلى العاشر.

تدبير كلّي للحوامل:

يجب أن يعتنى بتليين طبيعتهن دائماً بما يليّن باعتدال مثل الإسفيذباجات الدسمة، ومثل الشيرخشت ونحوه، إذا اعتقلت الطبيعة جداً، وأن يكلفن الرياضة المعتدلة، والمشي الرفيق من غير إفراط، فإن المفرط يسقط، وذلك لأنهن يبتلين بما عرض لهن من احتباس الطمث، بأن تكثر فيهن الفضول، ويجب أن لا يدمنّ الحمّام، بل الحمّام كالحرام عليهن، إلا عند الإقراب، ويجب أن لا تدهن رؤوسهنّ، فربما عرض من ذلك نزلة، فيعرض السعال، فيزعزع الجنين ويعدّه للإسقاط. ويجب أن يجتنبن الحركة المفرطة، والوثبة، والضربة، والسقطة، والجماع خاصة؛ والامتلاء من الغذاء، والغضب، ولا يورد عليهن ما يغمّهن، ويحزنهن، ويبعد عنهن جميع أسباب الإسقاط، وخصوصاً في الشهر الأول وإلى عشرين يوماً، وخصوصاً في الاسبوع الأول، وإلى ثلاثة أيام من العلوق، فهناك يحرم عليهن كل مزعزع، وينظر فيما كتبناه من حفظ الجنين، ويجب أن يدثّر ما تحت الشراسيف منهن بصوف ليّن.

وأغذيتهنّ: الخبز النقي بالإسفيذباجات، والزيرباجات، ويجتنبن كل حريف، ومرّ، كالكبر، والترمس، والزيتون الفجّ، وكل مدرّ للطمث كاللوبيا، والحمّص، والسمسم.

وإن اشتهين الطعام في يوم العلوق، فإن «أبقراط» يأمر بسقيهن السويق في الماء، فإنه ـ وإن نفخ ـ فهو سريع الغذاء. وشرابهن هو الريحاني الرقيق العتيق. وقد قال «أبقراط» يسقين شراباً أسود، ويشبه أن يكون عنى به الرقيق الأسود، فيكون سواده لقوته، لا لعكره،

ونقلهن الزبيب، والسفرجل الحلو، والكمّثري المنبّه للشهوة، والتفاح المزّ، والرمان المزّ.

وأما أدويتهن فمثل جوارشن اللؤلؤ. ونسخته: يؤخذ لؤلؤ غير مثقوب درهم، عاقرقرحا درهم، زنجبيل، ومصطكي، من كل واحد أربعة دراهم، زرنباد، ودرونج، وبزر كرفس، وشيطرج، وقاقلة، وجوز بوا، وبسباسة، وقرفة من كل واحد درهمان، بهمن أبيض، وبهمن أحمر، وفلفل، ودار فلفل، من كل واحد ثلاثة دراهم، دار صيني خمسة دراهم، سكّر سليماني مثل الجميع أو أكثر، الشربة منه مثل ملعقة، فإنه يصلح حال رحمها، وحال معدتها، ويجب أن تشتدّ العناية بمعدتهن، فتقوّى بمثل الجلنجبين مع العود، والمصطكي ونحوه. ومن الجوارشنات المتخذة من السكر الكثير بأفاويه، ليست بحادة جداً، وبالأضمدة القابضة المسخّنة العطرة.

تدبير النفساء: يجب إذا وضعت أن تدثّر، وتجتهد في درور طمث كافٍ، وتصلح الغذاء، ولا تنتقل دفعة إلى التدبير الغليظ، فيحمّها، ويضعف القوة المغيرة في كبدها، ويكثر عطشها، وربما استسقت، فإن صلبت مع ذلك كبدها لم يرج لها برء. وأيام النفاس لها حركات وأدوار، وابتداؤها، أول حدوث الاضطراب والوجع، وإذا جاوز المريض عشرين يوماً إلى الرابع والعشرين، والمرض قائم أو معاود، دلّ على بطء الانقضاء، ولا بدّ من استفراغ في غير يوم البحران، إن لم يكن ضعف، وإن كان ضعف، فتترك الإسهال أولى.

شهوة الحوامل: إذا سقطت شهوة الحوامل، انتفعن بترك الدسم الشديد الدسومة، والحلو الشديد الحلاوة، واستعمال مشي رقيق، وبالقصد في شرب الماء، والاقتصار من الشراب على الريحاني القليل الرقيق، فإنه نافع مصلح للشهوة، ولما يعرض من الغثيان والقيء الكثير.

ومن الأدوية المعيدة للشهوة المقوية لها، كل ما فيه قبض مع حرارة لطيفة، مثل عصا الراعي مطبوخاً بالشبث، تشرب، وسلاقته، والزراوند قبل الطعام، وبعده يتناول منه قليل، والضمّادات المعروفة المقوّية للمعدة المتخذة من السفرجل، والقسب، وقصب الذريرة، والسنبل بالشراب الريحاني العتيق، وربما جعل فيه بزر الكرفس، والأنيسون، والرازيانج، وخصوصاً إن كان هناك وجع ونفخة. وإذا ساءت شهوتها بإفراط اجتهد في

تنقية معدتها بمثل ماء الجلنجبين المتخذ بالورد الفارسي[١]، ثم يصلح بالحموضات. ولربّ الحصرم وشرابه المتخذ بالعسل أو بماء السكّر منفعة جيدة في ذلك، وموافقة للجنين. والنشاستج المجفف يوافق مشهّيات الطين منهن، وربما انتفعن بالحريفات مثل الخردل ونحوه، فإنه يقطع الخلط الرديء، وينبه الشهوة، وهو غاية في رد شهوتهن. وإذا صدقت شهوتهن للجبن، شوى لهن الرطب على جمر حتى يجفّ، فإن ذلك أفضل من اليابس بالحريف، فإن الأول أقلّ فضلاً، والثاني أفتق للشهوة، وأما رياح معدتهن ووجعها، فيستعمل لها هذا الجوارشن. ونسخته: يؤخذ من الكمّون الكرماني المنقوع في الخلّ يوماً وليلة، المقلو بعد ذلك، ومن الكندر، والسعتر الفارسي، من كل واحد جزء، ومن الجندبيدستر ثلث جزء، يستفّ منه من نصف مثقال إلى مثقال، وإن عجن بشراب السكر أخذ منه أكثر.

وأما قيئهن على الطعام، فيجب أن يعطين بعد الطعام ما له عطرية، وقبض، كالسفرجل المشوي، وخصوصاً وقد غرزت فيه شظايا العود الهندي، ويدام غمز أيديهن وأرجلهن، ويستعمل على معدهن الأضمدة المعلومة، ويمسكن في أفواههن حبّ الرمان مع ورق النعنع، ويلحسن شيئاً من الميبة، والطين الأرمني مما يسكّن غثيهن.

خفقان الحوامل: أكثر ما يعرض ذلك لهن يكون بمشاركة فم المعدة، وبسبب خلط فيه، وكثيراً ما يخففه تجرّع الماء الحار، والرياضة الخفيفة الحادرة لما في المعدة.

تدبير سيلان طمث الحوامل: تطبخ القوابض التي لا طيب فيها في الماء، ويستعمل منه الآبزن مثل العدس، وقشور الرمان، والجلّنار، والعفص، والبلّوط ونحوه، وقد يتخذ من العفص والجلّنار وقشور الرمان والتين اليابس ضمّاد، ويوضع على العانة بالخلّ.

تورّم أقدام الحوامل وتربّلها: تضمّد أقدامهن بورق الكرنب، وتطلى بنبيد ممزوج بخلّ، ويطبخ الأترج، وينطل به، أو يلطخ بقيموليا، وقد يجبل القضب ضمّاداً بالخلّ، والشبث أيضاً بالخلّ.

الإسقاط: أسباب الإسقاط، إما بادية من سقطة، أو ضربة، أو رياضة مفرطة، أو وثبة شديدة، وخصوصاً إلى خلف، فإنها كثيراً ما تنزل المني العالق بحاله، أو شيء من الآلام النفسانية مثل غضب شديد، أو خوف، أو حزن، ومن برد الأهوية، وحرّها المفرطين.

---

(١) الورد الفارسي: هو المعروف عندنا باسم الورد الجورى نسبة إلى جُور وهى قرية بأصفهان.

ومن هذا القبيل يكره للحبالى مطاولة الحمّام بحيث يعظم نفسها، فإن الحمّام ـ وإن أسقط بالإزلاق ـ فقد يسقط بإحواج الجنين إلى هواء بارد، وربما يحدث من ضعفه لفقدانه القوة، واسترخائه بسبب التحلّل، ومن آلام بدنية، وأمراض، وأسقام، وجوع شديد، أو استفراغ خلط، أو دم كثير بدواء، أو فصد، أو من تلقاء نفسه، ومثل نزف من حيض كثير، وكلما كان الولد أكبر كان الضرر فيه بالفصد أكثر.

أو من امتلاء شديد، أو تخمة كثيرة مفسدة لغذاء الولد، أو سادة للطريق إليه، ومن كثرة جماع يحرّك الرحم إلى خارج، وخصوصاً بعد السابع، وكثرة الاستحمام والاغتسال مزلق مرخّ للرحم ومسقط، على أن الحمّام يسقط بسبب استرخاء القوة، واحتياج الجنين إلى هواء بارد على ما قلناه. فهذه طبقة الأسباب.

وقد يكون عن أسباب من قبل الجنين مثل موته لشيء من أسباب موته، فتكرهه الطبيعة، وخصوصاً إذا جرى منه صديد، فلذع الرحم وآذاها، أو مثل ضعفه، فلا يثبت، أو بسبب ما يحيط به من الأغشية واللفائف، فإنها إذا تخرّقت أو استرخت، فانصبّت منها رطوبات، آذت الرحم، فتحرّكت الدافعة وأعانت أيضاً على الإزلاق، أو لسبب في الرحم من سعة فمه، أو قلة انضمامه، أو رطوبات في الرحم، أو أفواه الأوردة، فيزلق، ويثقل، وقد يكون أيضاً لسائر أصناف سوء مزاج الرحم من حرّ، أو برد، أو يبس، وقلة غذاء الجنين.

وقد يكون من ريح في الرحم، ومن ورم وماشرا، أو صلابة وسرطان، وقد يكون من قروح في الرحم.

وأكثر الإسقاط الكائن في الشهر الثاني والثالث يكون من الريح، ومن رطوبات على فوهات العروق التي للرحم التي تسمى النقر، ومنها تنتسج عروق المشيمة، فإذا رطبت استرخى، وما ينتسج منها، فيسقط الجنين بأدنى محرّك من ريح، أو ثقل.

وقد يكون بسبب سوء مزاج حار مجفف، أو بارد مجمّد. وأيضاً مما يسقط في أول الأمر رقّة المني في الأصل، فلا يتخلق منه الغشاء الأول إلا ضعيفاً مهيئاً للانخراق مع اجتذابه للدم، وفي السادس وما بعده من الرطوبات المفرعة في الرحم المزلقة للجنين. وقد قال قوم أنه قد يكون أكثر ذلك من الريح، والصحيح هو هذا القول.

وأما بعد المدة المعلومة، فأكثر الإسقاط إنما يكون من ضعف بردي. وقيل أن الشديدة الهزال إذا حملت، أسقطت قبل أن تسمن لأن البدن ينال من الغذاء لصلاح نفسه

وعود قوّته ما لا يفضل للجنين ما يغذوه فيضعف. والبلدان الباردة جداً لا باعتدال، والفصول الباردة جداً يكثر الإسقاط فيها، وكذلك الجبال والبلاد الجنوبية يكثر فيها الإسقاط، وكذلك الأهوية الجنوبية، ويقلّ في الشمالي منها إلا أن يكون البرد شديداً مؤذياً للجنين.

وإذا سلف شتاء جنوبي حار، وربيع شمالي قليل المطر، أسقطت الحبالى اللواتي يضعن عند الربيع بأدنى سبب، وولدن ضعافاً. والأوجاع العارضة عند الإسقاط أشدّ من الأوجاع العارضة عند الولادة، لأن ذلك أمر غير طبيعي.

العلامات:

أما علامات الإسقاط نفسه، فأن يأخذ الثدي في الضمور بعد الاكتناز الصحي. وأما الاكتناز المرضي، فقد تصلحه الطبيعة إلى إضمارٍ من غير خوف إسقاط. وأي الثديين ضمر عن الاكتناز الصحي، فإن صاحبته تسقط من التوأم ولد من ذلك الجانب، وإذا أفرط درور اللبن، وتواتر حتى ضمر الثدي، فهو منذر بأن الجنين ضعيف، وأنه يعرض السقوط.

وكذلك كثرة الأوجاع في الرحم، وإذا احمرّ الوجه جداً في الحمّى، وحدث نافض، أو ثقل رأس، واستولى الإعياء، وأحسّ بوجع في قعر العين، دلّ على أن أسباب الإسقاط متوافية، وأنها تطمث، ثم تسقط.

وكذلك الأسباب القوية للإسقاط إذا توافت دلت عليها، أما المزاجات والقروح والأورام والرطوبات، فتعرف بما قيل مراراً. وأما الكائن بسبب ريح، فيعرف بعلامات الريح من تمدد من غير ثقل، ومن انتقال، ومن ازدياد مع تناول المنفّخات، والأسباب البادية أيضاً يعرف تبدؤها.

وأما موت الجنين، فيدل عليه تحرّك شيء مخلي في الجوف ثقيل كالحجر، ينتقل من جانب إلى جانب، وخصوصاً إذا اضطجعت على جنبها، وتبرد السرة، وكانت قبل ذلك حارة، ويبرد الثدي، وربما سالت رطوبات منتنة صديدية، ويؤكد ذلك أن يكون قد عرض للحوامل أمراض صعبة أخرى.

وقد يعرض عند موت الجنين وقبله ـ وهو من المنذرات به ـ أن تغور عين الحبلى إلى عمق، ويكون بياض العين كمداً، وقد ابيضّ منها الأذن، وطرف الأنف مع حمرة الشفة، وحالة شبيهة بالاستسقاء اللحمي.

حفظ الجنين والتحرّز من الإسقاط: الجنين تعلقه من الرحم كتعلق الثمرة من الشجرة، فإن أخوف ما يخاف على الثمرة أن تسقط هو، إما عند ابتداء ظهورها، وإما عند إدراكها، كذلك أشدّ ما يخاف على الجنين أن يسقط هو عند أول العلوق، وقبيل الإقراب، فيجب أن يتوقّى في هذين الوقتين الأسباب المذكورة للإسقاط، والدواء المسهّل من جملة تلك الأسباب، فيجب أن يتوقى جانبه إلى الشهر الرابع وبعد السابع[١]، وفيما بين ذلك أيضاً، إلا أنه فيما بين ذلك أسلم، وإليه يصار عند الضرورة.

وربما لم يكن بدّ في بعض هذه الأوقات من إسهالها، وتنقية دمها لئلا يفسد الجنين بسوء المزاج، فيجب أن يكون برفق وتلطّف، وربما لم تكن طمثت أيضاً قبل العلوق طمثاً واجباً، وبقي فيها فضول من طمثها يحتاج أن ينقى، وحينئذ إن لم ينقّ قبل إفسادها الجنين، فيجب أن ينقى ذلك باللطف بمنقّيات رقيقة لا تشرب، ولكن تحتمل، ولا تحتمل وراء فم الرحم، بل تحتمل في عنق الرحم، ولا ينقّى بها ما ينقّي دفعة واحدة، بل دفعات كثيرة.

وإذا كانت المرأة يخاف عليها أن تسقط بسبب أمزجة، وأورام، وقروح، وريح، وغير ذلك، عولج كل بما في بابه. وإذا كانت تسقط من سبب بادٍ، فإن كان مما يحرّك المزاج أيضاً عدّل، وبموانع الأورام، وبما يمكن من الإسهال.

وإذا لم يكن كذلك، بل إنما يخاف منه أن يلحق الجنين بسببه أذى، وألم يسقطه، أو يقتله، فيجب أن يعالج بالأدوية الحافظة للجنين التي نذكرها، وأما الزلق عن الرطوبات ـ وهو أكثر الزلق ـ فيجب أن تستعمل لأجله في وقت الحبل الحقن الملينة المفرغة للزبل، ثم تستعمل الزرّاقات، والمدرّات للبول، والحقن المنقّية للرحم.

تدبير جيد لذلك: هو أن تسقى ماء الأصول بدهن الخروع، أو طبيخ الحسك، والحلبة بدهن الخروع[٢]، وتسقى في كل عشرة أيام شيئاً من حبّ المنتن، وتسقى أيارج «جالينوس»، فإنه ينفع في ذلك جداً.

حقنة جيدة لذلك وللرياح: يؤخذ صعتر، وأبهل، ونانخواه، وكاشم، وعيدان

---

(١) ولذلك يحرص الأطباء ألا تتناول الحامل الأدوية الخطرة في هذه المدة كالمضادات الحيوية مثلاً وما يقاربها خطورة كالمسهلات وغيرها.

(٢) دهن الخروع: هو زيت الخروع وهو مسهل معروف يحضر بعصر حبوب شجيرة الخروع واستخلاص زيتها.

الشبث، وبابونج، وسذاب، وحسك، وحلبة من كل واحد حقنة، يطبخ في ثلاثة أرطال من الماء حتى يبقى النصف، وخذ منه أقلّ من رطل، واحمل عليه إستاراً من دهن الرازقي، وسكرجة من دهن سمسم، واستعمله حقنة، واحقنها في كل أربعة أيام بمثله.

أخرى: يؤخذ حنظلة، فتقوّر ويخرج منها حبّها، وتملأ بدهن السوسن، وتترك يوماً وليلة، ثم تهيأ من الغد على رماد حار حتى يغلي الدهن غلياناً تاماً، ثم يصفّى، ويحقن به القبل، وهو فاتر، فإن هذا عجيب للإزلاق الرطب، وبعد مثل هذا الاستفراغ يجب أن تستعمل الأدهان العطرة الحرة مروخات، ومزروقات، ومحتملات في صوفات، والمعاجين الكبار، ودواء الكاسكبيتج، والدحمرثا، والسجرنيا في كل ثلاثة أيام أو خمسة، وكذلك من دواء المسك، ودواء البزور.

وأيضاً: يؤخذ قشور الكندر، والسعد، مرضوضين من كل واحد جزء، ومن المرّ نصف جزء، تطبخ بستة أمثالها ماء حتى يبقى الربع، ويصفّى، ويحقن منه بأربع أواقي في كل ثلاثة أيام، بعد أن يكون قد استفرغت الرطوبة قبلها، ومن البخورات الجيدة مقل، وعلك الأنباط، وأشق، وشونيز مجموعة، أو مفردة، تستعمل بعد التنقية، وتحتمل السنبل، والزعفران، والمصطكي، والمرّ، والمسك، والجندبيدستر، والقمل ونحوه، في دهن الناردين، أو شحم الأوزّ على صوفة خضراء، وتحتمل عقيب ما يجب تقديمه أنفحة الأرنب. والأدوية الحافظة للجنين في بطن الأم، إذا لم تكن آفة من مزاج حار، أو ورم حار ونحوه هي الأدوية القلبية مثل الزرنباد، والدرونج، والبهمنين، والمفرح، ودواء المسك، والمثروذيطوس.

صفة دواء يمنع الإسقاط: يؤخذ درونج، وزرنباد، وجندبيدستر، وحلتيت، وسكّ، ومسك، وهيل بوا، وعفص، وطباشير من كل واحد درهم، زنجبيل عشرة دراهم، الشربة كل يوم مثقال بماء بارد، وحقن مسخّن من قبيل هذه. ومما ينفع فيه الصعتر، والبابونج، والحلبة، والشبث، والنانخواه.

تدبير الإسقاط وإخراج الجنين الميت: إنه قد يحتاج إلى الإسقاط في أوقات منها عندما تكون الحبلى صبية صغيرة يخاف عليها من الولادة الهلاك، ومنها عندما تكون في الرحم آفة وزيادة لحم يضيق على الولد الخروج فيقتل، ومنها عند موت الجنين في بطن الحامل.

واعلم أنه إذا تعسّرت الولادة أربعة أيام فقد مات الجنين، فاشتغل بحياة الوالدة، ولا تشتغل بحياة الجنين، بل اجتهد في إخراجه.

والإسقاط قد تفعله حركات، وقد تفعله أدوية. والأدوية تفعل بأن يقتل الجنين، وبأن تدرّ الحيض بقوة، وقد تفعله بالإزلاق. والقاتلة للجنين هي المرة. والمدرّة للحيض أيضاً هي المرة والحريفة، والمزلقات هي الرطبة اللزجة تستعمل مشروبات وحمولات.

ومن الحركات الفصد، وخصوصاً من الصافن بعد الباسليق، وخصوصاً على كبر من الصبي، والإجاعة، والرياضة، والوثبات الكثيرة، وحمل الحمل الثقيل، والتقيئة، والتعطيس.

ومن التدبير الجيد في ذلك أن يدخل في فم الرحم من الحبلى كاغد مفتول[1]، أو ريشة، أو خشبة مبرية بقدر حجم الريشة من أشنان، أو سذاب، أو عرطنيثا، أو سرخس، فإنها تسقط لا محالة، وخصوصاً إذا لطخت بشيء من الأدوية المسقطة، كالقطران، وماء شحم الحنظل ونحوه.

والأدوية المسقطة منها مفردة، ومنها مركّبة. وقد ذكرنا المفردة في جداول الأدوية المفردة، والمركّبة في القراباذين، لكنا نذكر ههنا من الطبقتين ما هو أعمل في الغرض.

أما من الأدوية المفردة التي هي أبعد من شدّة الحرارة، فهي مثل الأفسنتين، والشاهترج. وأما الأدوية المفردة الحارة فبزر الشيطرج، وهو يشبه الحرف، وله رائحة حريفة إذا احتمل أسقط، وحبّ الحرمل أيضاً مشروباً، ومحمولاً، ودهن البلسان، إذا احتمل أخرج الجنين، والمشيمة، والحلتيت، والقنّة قوي أيضاً. وبخور مريم قوي في هذا الباب جداً شرباً وحمولاً، حتى إن قوماً زعموا أن وطء الحامل إياه يؤدي إلى الإسقاط. وعصارته تفسد الجنين طلاء على البطن، فكيف حمولاً على قطنة، وكذلك عصارة سائر العرطنيثات، وإن سقي من الأشنان الفارسي ثلاثة دراهم، ألقت الجنين من يومه. وإذا تناولت من الكرمدانة[2] دانقين، ألقت الجنين، وأورثت حرارة وحرقة، وأيضاً إن زرق طبيخ شحم الحنظل في الزراقة الموصوفة على شرطها، أو احتمل في صوفة احتمالاً جيداً صاعداً فعل ذلك.

---

(١) أي ورقة مفتولة، والكاغد هو ورق الكتابة المعروف.

(٢) الكرمدانة هو التافسيا، أو السذاب البري وقد تقدم في كتاب الأدوية المفردة.

ومن الأدوية الجيدة الدارصيني، إذا خلط بالقوة، فإنه يسقط الجنين شرب أو احتمل، ومع ذلك فإنه يسكّن الغثي، ومما له خاصية: حافر الحمار فيما يزعمون، أنه إن تبخر به الجنين الحي والميت أخرجه، وزبله إذا تدخن به في قمع أخرج الجنين الميت بسرعة، وكذلك التدخين بعين سمكة مالحة.

ومن الأدوية المركبة المشروبة في ذلك دواء قوي في الإسقاط وإخراج الجنين الميت. يؤخذ من الحلتيت نصف درهم، ومن ورق السذاب اليابس ثلاثة دراهم، ومن المرّ درهم، وهو شربة تسقى في سلاقة بالأبهل شربة بالغداة، وشربة بالعشي.

أخرى: يؤخذ من الزراوند الطويل، ومن الجنطيانا، ومن حبّ الغار، والمرّ، والقسط البحري، والسليخة السوداء، وفوّة الصبغ، وعصارة الأفنستين، وقردمانا طريق حريف، وفلفل، ومشكطرا مشيع بالسوية، يشرب منه كل يوم مثقالان عشرة أيام.

ومن الأدوية الجيدة المسقطة بسهولة مع تسكين الغثيان دواء بهذه الصفة. ونسخته: يؤخذ دارصيني، وقردمانا، أبهل عشرة دراهم، مرّ خمسة دراهم، الشربة ثلاثة دراهم كل يوم، وقد يسهّل مع ذلك تنقية النفساء، وإخراج المشيمة، وترياق الأربعة قوي في الإسقاط وإخراج الميت وللطفل الميت.

أخرى: يؤخذ ثلاث أواقي من ماء السذاب، ومثله من ماء الحلبة المطبوخة مع التين طبخاً ناعماً، وثلاثة دراهم صعتر، وتسقى، فإنه يزلق الميت، وقد تسقى ماء بارداً مصفّى مقدار رطل، ويدرّ عليه أوقية خطمي، وتسقى، وتقيأ، وتعطّش، وتسقى ماء السذاب الكثير مع دهن الحلبة مطبوخة بالتمر، وتصلح للمشيمة. ومن الفرزجات لبّ الكرمدانة يتخذ منه، ومن الأشق فرزجة، وتحتمل. وكذلك يسقى من ماء السذاب قدر أربع أواق، ومن دهن الجوز الخالص قدر أوقية واحدة، فإن ذلك يسقط. وهذا قد جربناه نحن مراراً، وقد زعم قوم أن الرجل إذا طلى القضيب ـ سيما الكمرة ـ بالمرّ، أو الصبر، أو شحم الحنظل المحلول بماء السذاب فرداً، أو مجموعاً، ويجامع الرجل بعد أن يجف ذلك ويبطىء بالإنزال، فإذا أنزل صبر ساعة فإن هذا الترتيب يسقط حسب ما زعموا.

فرزجة قوية: يؤخذ من عصارة قثاء الحمار تسعة قراريط معجونة بمرارة الثور، وتحتمل فإنه يخرج الجنين حيًّا أو ميتاً.

فرزجة «البولس»[١]: يؤخذ خربق أسود، وميويزج، وزراوند مدحرج، وبخور مريم، وحبّ المازريون، وشحم الحنظل، والأشق، يسحق الجميع خلا الأشق، فإنه يحل في ماء، ويجمع به الباقية، وربما جعل معه مرارة الثور مجففة جزء، يتخذ منه فرازج.

فرزجة قوية جداً: يؤخذ نوشادر مسحوق عشرة دراهم، أشق ثلاثة دراهم، يعجن النوشادر بمحلول الأشق، ويتخذ منه فرازج، وتحتمل الليل كله رافعة الرجلين على مخاد، وتزرق فيها، وأيضاً بمثل طبيخ الأفسنتين، ومثل عصارة السذاب، ومثل طبيخ الأبهل، ودهن الخروع.

زراقة الرحم[١]: يجب أن تكون الزراقة مثلثة الطرف، طويلة العنق بقدر طول قرن الرحم من المرأة المعالجة، وبحيث تدخل فم الرحم، وتحسّ المرأة أنها قد صارت في فضاء داخل الرحم، فيزرق فيها ما يقتل، وما يزلق وما يخرج.

تدبير لبعض القدماء في إخراج الجنين الميت: إن إخراج الجنين الميت وقطعه بالحديد إذا عسر ولاد المرأة، فينظر هل تسلم أو هي غير سليمة، فإن كانت ممن تسلم أقدمنا على علاجها، وإلا فينبغي أن يمنع عن ذلك، فإن المرأة التي حالها رديء يعرض لها غشي، وسهر، ونسيان، واسترخاء، وخلع، وإذا صوت بها لا تكاد تجيب، وإذا نوديت بصوت رفيع أجابت جواباً ضعيفاً، ثم يغشى عليها أيضاً.

ومنهن من تتشنّج مع تمدّد، ويضطرب عصبها، وتمتنع من الغذاء، ويكون نبضها صغيراً متواتراً. وأما التي تسلم، فلا يعرض لها شيء من ذلك، فينبغي أن تستلقي المرأة على سرير على ظهرها، ويكون رأسها مائلاً إلى أسفل، وساقاها مرتفعتين، وتضبطها نساء أو خدم من كلا الجانبين، فإن لم يحضر هؤلاء، ربط صدرها بالسريرة بالرباطات لئلا ينجذب جسدها عند المدّ، ثم تفتح القابلة سقف عنق الرحم، وتمسح اليد اليسرى بدهن، وتجمع الأصابع جمعاً مستطيلاً، وتدخل بها إلى فم الرحم، وتوسّع بها، ويصبّ عليها من الدهن، وتطلب أين ينبغي أن تغرز الصنارات التي تجذب بها الجنين، والمواضع المرتفعة لتغرز فيها الصنّارات.

---

(١) بولس: من الأطباء: راجع فهرست الأطباء.

(٢) زراقة الرحم: هي الحقنة الرحمية المعروفة المستعملة في أيامنا، وتستعمل لتنظيف الرحم (الكورتاج).

وهذه المواضع هي في الجنين الذي ينزل على الرأس، العينان، والفم، والقفا، والحنك، وتحت اللحي، والترقوة، والمواضع القريبة من الأضلاع، وتحت الشراسيف.

وأما في الجنين الذي ينزل على الرجلين، فالعظام التي فوق العانة، والأضلاع المتوسطة، والترقوة، ثم تمسك الآلة التي تجذب بها الجنين باليد اليمنى، وتدخل اليد اليسرى تحت الصنارة فيما بين أصابعها، وتغرز في أحد المواضع التي ذكرناها حتى تصل إلى شيء فارغ، ويغرز بحذائها صنارة أخرى ليكون الجذب مستوياً، ولا يميل في ناحية، ثم يمدّ، ولا يكون المدّ مستوياً بالحذاء فقط، بل في الجوانب أيضاً كما يكون انتزاع الأسنان.

وينبغي في خلال ذلك أن يرخّي المدّ، ثم تدخل السبابة مدهونة، وأصابع كثيرة فيما بين الرحم والجسم الذي قد احتبس، وتدار الأصابع حوله، فإذا اتبع الجنين على ما ينبغي، فلتنقل الصنارة الأولى إلى موضع آخر، وهكذا تفعل بالصنارات الأخرى حتى يخرج الجنين كله بالجذب.

فإن خرجت يد قبل أختها، ولم يمكن ردّها لانضغاطها، فينبغي أن تلفّ عليها خرقة لئلا تزلق، وتجذب حتى إذا خرجت كلها يقطع من الكف. وهكذا تفعل إن خرجت اليدان قبل عضديهما، ولم يمكن ردهما. وكذلك يفعل بالرجلين إذا لم يتبعهما سائر الجسد، يقطعان من الأربية، فإن كان رأس الجنين كبيراً، وعرض له ضغط في الخروج، وكان في الرأس ماء مجتمع، فيجب أن يدخل فيما بين الأصابع مبضع، أو سكين شوكي، أو السكين الذي يقطع به بواسير الأنف، ويشقّ به الرأس لينصب الماء فيضمر. وإن لم يكن ماء واحتجت إلى إخراج دماغه فعلت.

فإن كان الجنين عظيم الرأس بالطبع، فينبغي أن تشقّ الجمجمة، وتؤخذ بالكلبتين التي تنزع بها الأسنان والعظام وتخرج. فإن خرج الرأس وانضغط الصدر، فليشقّ بهذه الآلة المواضع التي تلي الترقوة حتى يوصل إلى عظام فارغة، فتنصبّ الرطوبة التي في الصدر، وينضم الصدر. فإن لم ينضم، فينبغي حينئذ أن يقطع، وتنزع التراقي، فإنها إذا انتزعت أجاب حينئذ الصدر. وإن كان أسفل البطن وارماً، والجنين ميت أو حي، فينبغي أن يفرغ أيضاً بما ذكرناه مع ما في جوفه.

وأما الجنين الذي يخرج على الرجلين، فإن جذبه يسهل، وتسويته إلى فم الرحم يهون. وإن انضغط عند البطن أو الصدر، فينبغي حينئذ أن يجذب بخرقة، ويشقّ على ما

وصفنا حتى ينصبّ ما في داخله. فإن انتزعت سائر الأعضاء، وارتجع الرأس، واحتبس، فلتدخل اليد اليسرى، ويطلب بها الرأس، ويخرج الأصابع إلى فم الرحم، ثم تدخل فيه صنارة، أو صنارتين من التي يجذب بها الجنين، ويجذب.

وإن كان فم الرحم قد انضم لورم حار عرض له، فلا ينبغي أن يعنف به، بل ينبغي حينئذ أن يستعمل صبّ الأشياء الدسمة كثيراً، والترطيب، والجلوس في الآبزن، واستعمال الأضمدة لينفتح فم الرحم، وينتزع الرأس كما قلنا.

وأما ما يخرج من الأجنّة على جانب، فإن أمكن أن يسوى، فليستعمل المذاهب التي ذكرناها، وإن لم يمكن ذلك، فليقطع الجنين كله داخلاً، وينبغي بعد استعمال هذه الأشياء استعمال أنواع العلاج للأورام الحارة التي تحدث للرحم، فإن عرض نزف دم، عولج بما قيل في بابه.

فصل في تدبير الحوامل بعد الإسقاط:

إذا أسقطت المرأة الجنين، فينبغي أن تُدخّن بالمقل، والزوفا، والحرمل، وعلك البطم، والصعتر، والخردل الأبيض، ليسيل الدم ولا يغلظ هناك، فيحتبس ولا يرجع فيؤذي.

فصل في إخراج المشيمة:

أما الحيلة في إخراج المشيمة التي تستعمل فيه من غير دواء، فأن تعطّس بشيء من المعطّسات، ثم تمسك المنخرين والفم كظماً[1]، فيتوتر البطن ويتمدّد ويزلق المشيمة.

وإذا ظهرت المشيمة، فلتمدّد قليلاً قليلاً برفق لا عنف فيه لئلا تنقطع. فإن خفت الانقطاع، فشدّ ما تناله اليد بفخذ المرأة شداً معتدلاً، واشتغل بالتعطيس. وإذا أبطأ سقوط المشيمة، فلا تمدّها مدًّا، بل شدّها إلى الفخذين شدًّا من فوق بحيث لا تصعد.

وإن كانت ملتصقة بقعر الرحم، فتلطّف في إبانتها بتحريك خفيف إلى الجوانب لتسترخي الرباطات، ويجب أن لا يقع في ذلك عنف أصلاً[2].

وإن كان احتباسها لشدة انسداد، أو انقباض فمّ الرحم احتيل لتوسيعه، إما بالأصابع،

---

(١) أي تغلقهما مع الضغط.

(٢) لأن العنف هنا قد يؤدي إلى انقطاع عرق يسبب نزيفاً حاداً يودي بحياة المرأة.

وإما بصبّ قيروطيات حادة مرخيّة فيه على أقرب هيئة من نصبة المرأة يمكن فيها، وربما كان اضطجاعها أوفق لذلك، وقد يعين على ذلك ضمّادات، ومروخات ملينة من خارج تحت السرّة والقطن(١). وربما كفى لطخ إصبع القابلة، ثم دبّر بالتدابير المعطّسة، والبخورات، والأبزنات، والمشروبات، واحتيل بكل حيلة، فإنها في أدنى مدة تعفن، وتنتن، وتسقط.

واستعن بالمدرّات القوية، واستعمل لها آبزن طبيخ الأشنان(٢)، فإنه يسقطها. ومما يسقطها، أن يصبّ في الرحم مرهم الباسليقون، فإنه يعفنها ويخرجها. وإذا خرجت استعمل دهن الورد ونحوه.

ومما يعين على إزلاقها، أن تسقى ماء الورد مذروراً عليه الخطمي، وأن تسقى، أو تحتمل شيئاً من ذرق البازي، واستعمل عليها ما ذكر من الأدوية المسقطة للجنين، والفرزجات، والبخورات.

ومن البخورات الجيدة خربق أبيض، يتبخّر به، وزبل حمام يتبخّر به، والزراوند يتبخّر به. ومن القدماء من أمر القابلة بأن تلفّ يدها بخرق، وتدخلها، وتأخذ المشيمة. وهذا علاج يؤلم، فإذا لم تخرج المشيمة، فإنها تعفن، وتخرج بعد أيام. إلا أن النفساء تعرض لها حالة خبيثة لأبخرة رديئة تصعد من المشيمة إلى الدماغ، والقلب، والمعدة، فيجب أن تستعان على ردّ أذاها بالبخورات العطرة، وبشرب الميسوسن(٣)، ودواء المسك، وتستعمل الطلاء على القلب والمعدة، والأدوية القلبية العطرة. وقال بعض الحكماء في إخراج المشيمة قولاً حكيناه بلفظه. قال «لاوبيدوس»(٤): فإن بقيت المشيمة في الرحم بعد إخراج الجنين، فإن كان فم الرحم مفتوحاً، وكانت المشيمة مطلقة قد التفت، وصارت مثل الكرة في جانب الرحم، فخروجها أسهل وينبغي أن تسخّن اليد اليسرى، وتدهن، وتدخل في العمق، وينتش بها حتى توجد المشيمة لاصقة في عمق الرحم، وينبغي أن لا تجذب على الحذاء، لأننا نخاف من ذلك انقلاب الرحم، ولا تجذب

---

(١) القطن: أسفل الظهر.
(٢) أي مغطس ماء طبخ فيه الأشنان.
(٣) هو ماء السوسن، وماء الزهر المعروف له نفس الفاعلية تقريباً.
(٤) «لاوبيدوس»: طبيب يوناني، راجع فهرست الأطباء. مختصر عيون الأنباء الملحق بكتاب القانون.

شديداً، بل ينبغي أولاً أن تنقل إلى الجوانب يمنة ويسرة، ثم يزاد في كمية الجذب، فإنها تجيب حينئذ وتتخلّص من الالتصاق. وإن كان فم الرحم منضماً، استعمل أنواع العلاج التي ذكرناها.

وإن لم تكن القوة ضعيفة، فلتستعمل أشياء تحرّك العطاس، والبخورات بالأفاويه في قدر، فإن انفتح فم الرحم، فإنك تدخل اليد وتخرجها على ما ذكرنا، وإن لم تخرج المشيمة بهذه الأشياء، فلا تقلق من ذلك، فإنها بعد أيام قليلة تتحرّك وتسيل كمثل مائية الدم، لكن رداءة رائحتها تصدع الرأس، وتفسد المعدة، وتكرب. فبالحري أن تستعجل، وينبغي أن لا يقتصر في استعمال الدخنة بالأشياء الموافقة لذلك.

قال: وقد جرّبنا في ذلك دخنة الحرف، والتين اليابس، وقال غيره قولاً كتبناه على وجهه أيضاً. وهو هذا: أن تجعل أدوية حريفة نحو السذاب، والفراسيون، والقيصوم، ودهن السوسن، ودهن الحناء قدر ما يبل الأدوية اليابسة، تجمع ذلك كله في قدر جديدة، وتغطي رأسها، وتثقب فيها ثقباً صغيراً، وتدخل في الثقب أنبوبة، وتدخل النار تحتها، فإذا غلت غلية واحدة، فارفعها وضعها على جمر، وقرّبها إلى الكرسي الذي تجلس عليه المرأة[١]، وتوضع الأنبوبة في فرجها، وتغطي بثياب كثيرة من نواحيها لئلا يخرج من البخار شيء، وتترك على تلك الهيئة ساعتين حتى تستقل المشيمة. وإن لم يكف ذلك، وضعف البخار عن إخراجها، فعليك بالضمّادات التي تسقط الأجنّة، فإن استعمالها بعد البخار أقوى وأنفذ قوة.

فصل في منع الحبل:

الطبيب قد يفتقر في منع الحبل في الصغيرة المخوف عليها من الولادة التي في رحمها علة، والتي في مثانتها ضعف، فإن ثقل الجنين ربما أورث شقاق المثانة، فيسلس البول، ولم يقدر على حبسه إلى آخر العمر. ومن التدبير في ذلك أن يؤمر عند الجماع أن يتوقّى الهيئة المحبّلة التي ذكرناها، ويخالف بين الإنزالين، ويفارق بسرعة، ويؤمر أن تقوم المرأة عند الفراغ، وتثب إلى خلف وثبات إلى سبع وتسع، فربما خرج المني، وأما الوثب والطفر[٢] إلى قدّام، فربما سكّن المني. وقد يعين على إزلاق المني أن تعطس. ومما يجب

---

(١) هو الكرسي المعروف بكرسي الولادة.

(٢) الطفر: القفز إلى الأعلى وإلى الأمام معاً.

أن تراعيه أن تحتمل قبل الجماع، وبعده بالقطران، وتمسح به الذكر، وكذلك بدهن البلسان، والاسفيداج، وأن تتحمل قبل وبعد بشحم الرمان، والشبّ. واحتمال فقّاح الكرنب، وبزره عند الطهر، وقبل الجماع وبعده قوي في ذلك، وخصوصاً إذا جعل في قطران، أو غمس في طبيخ، أو عصارة الفوتنج، واحتمال ورق الغرب بعد الطهر في صوفة، وخصوصاً إذا كان مع ذلك مغموساً في ماء ورق الغرب، وكذلك شحم الحنظل، والهزارجشان، وخبث الحديد، والكبريت، والسقمونيا، وبزر الكرنب أجزاء سواء، يجمع بالقطران، ويحتمل، واحتمال الفلفل بعد الجماع يمنع الحبل، وكذلك احتمال زبل الفيل وحده، أو مع التبخّر به في الأوقات المذكورة. ومن المشروبات أن يسقى من ماء الباذروج ثلاث أواقي، فيمنع الحبل، وكذلك دهن الحلّ إذا طلي به القضيب سيما الكمرة، ويجامع، فإنه يمنع الحبل،وكذلك ورق اللبلاب إذا احتملته المرأة بعد الطهر منع الحبل.

فصل في الرحا:

إنه ربما تعرض للمرأة أحوال تشبه أحوال الحبالى من احتباس دم الطمث، وتغيّر اللون، وسقوط الشهوة، وانضمام فم الرحم، وربما كان مع صلابة ما، وربما كان فيه شيء من الصلابة في الرحم كلها، ويعرض انتفاخ الثديين وامتلاؤهما، وربما عرض تورّمهما، وتحسّ في بطنها بحركة كحركة الجنين، وحجم كحجم الجنين ينتقل بالغمز يمنة ويسرة، وربما بقيت الصورة كذلك سنين أربعاً أو خمساً، وربما امتدت إلى آخر العمر ولم تقبل العلاج، وربما عرض لها كالاستسقاء، وانتفاخ البطن، ولكن إلى صلابة، لا إلى طبلية تصوّت صوت الطبل، وربما عرض طلق ومخاض، ولا يكون مع ذلك ولد، بل ربما كان السبب فيه تمدّداً وانتفاخاً في عروق الطمث، فلا تضع شيئاً، وربما وضعت قطعة لحم لها صور لا تضبط أصنافها، وربما كان ما يخرج ريحاً فقط، وربما كان فضولاً اجتمعت، فتخرج مع دم كثير مما احتبس. والرحا[1] من جميع هذا هو القسم الثاني، وهو بعينه المسمى «مُولَى»، ولا يقال لغير ذلك «مُولَى»، ويسمى بالفارسية باذدروغين.

والسبب في تولّد هذه القطعة من اللحم على ما يحدس سببان: أحدهما كثرة مواد تنصبّ إليها مع شدة حرارة، والثاني جماع يشتمل فيه الرحم على ماء المرأة، وتمدّه بالغذاء، ولفقدان القوة الذكرية لا يتخلّق.

---

(١) الرحا أو المولى: جنين كاذب أي هو نمو لحمي داخل الرحم دون أن يكون هناك مولود، والعامة تسميها «اليفة».

العلامات.

من العلامات المميزة بين الرحا من هذه الأصناف وبين الحبل الحقّ، أن ذلك الشيء إنما يتحرك وقتاً ما، ثم بعد ذلك لا يتحرّك، وتكون صلابة البطن معه أشدّ من صلابة بطن الحبلى بالولد الحق، وتكون المرأة يداها ورجلاها مترهلتين جداً مع دقة.

وأما العلامات المميزة بين هذه الأصناف الأخرى وبين الرحا، أنّ الرحا يوهم أنه جنين، ويحسب بجسم مضمون في الرحم. وكثيراً ما يعرض من الرحا ما يعرض من ورم الرحم من أعراض القولنج لتضييقه على الأعور، فيحدث وجعاً شديداً، حتى إنه كثيراً ما صحب الرحا شيء من آلام القولنج، وقد ينتفع في القولنج الرحائي بالتمري، والشهرياران[1] ونحوه، فإنه يحلّ ذلك الوجع، ومع ذلك فإنه يخرج الرحا.

العلاج:

التدبير فيه قلّة الحركة، وترك الرياضة، والاستلقاء نائماً مقلاً للأسافل، ومنع المواد عن الجانب الأسفل، فإن احتيج إلى فصد، واستفراغ وقيء فعل، ويعالج بسائر العلاج، أعني علاج الأورام الحابسة، وبالمرخّيات أضمدة، وكمّادات، ونطولات، وآبزنات، وبما يسقط بعد ذلك، فربما تحلّلت المادة الفاعلة للرحا وما يشبهها، وربما أسقطها. وكثيراً ما يكفي المهم فيه سقي لوغاذيا، ودهن الكلكلانج شديد المنفعة في ذلك.

فصل في الأشكال الطبيعية وغير الطبيعية للولادة:

الشكل الطبيعي للولاد، أن يخرج على رأسه محاذياً به فم الرحم من غير ميل، ويداه مبسوطتان على فخذيه، وما سوى ذلك غير طبيعي. وأقربه منه أن يخرج على رجله، ويخرج يداه مبسوطتين على فخذيه، فإن مال الرأس عن المحاذاة، أو زالت اليدان عن الفخذين، وخرج الرجلان، واحتبس اليدان فهو رديء. وهيئات الخروج الرديء ربما قتلت الجنين والأم، وربما تخلص منه الأم، ومات الجنين لما يصيبه من المشقّة، ويعرض له من التورّم خارجاً، إذا طال ولم يسكن في ثلاثة أيام، وقد يؤدي إلى أورام الرحم قاتلة، فيخلص الجنين، وتموت الأم، وربما اختنق في أمثالها الصبي، ومات اختناقاً.

(١) الشهرياران: نوع من الجوارشنات سيذكره في كتاب الأدوية المركبة «الأقراباذين».

فصل في عسر الولادة:

عسر الولادة، إما أن يكون بسبب الحبلى، أو بسبب الجنين، أو بسبب الرحم، أو بسبب المشيمة، أو بسبب المجاورات والمشاركات، وإما بسبب وقت الولادة، وإما بسبب القابلة، وإما بأسباب بادية.

أما الكائن بسبب الحبلى، فأن تكون ضعيفة قاست أمراضاً، وجوعاً، أو كانت جبانة، أو غير معتادة للحمل والوضع، بل هو أول ما تلد، فيكون فزعها أكثر، ووجعها أشدّ، أو عجوزاً ضعيفة، أو تكون كثيرة اللحم، أو شديدة السمن ضيقة المأزم[1]، لا ينبسط مأزمها، ولا تقوى على تزخّر وعصر شديد للرحم بعضلات البطن، أو تكون قليلة الصبر على الوجع، أو تكون كثيرة التقلّب والتململ، فيؤدي ذلك إلى سبب آخر، وهو تغير شكل الصبي عن الموافقة.

وأما الكائن بسبب المولود، فإما بجنسه، فإن الأنثى بالجملة أعسر ولادة من الذكر، وإما لكبره أو كبر رأسه، أو غلظ جرمه، أو لصغره جداً وخفته، فلا يرسب بقوة، أو لتغيّر خلقته عن الاستواء السهل الزلوق مثل الذي له رأسان، أو لمزاحمة عدة من الأجنّة له، فإنه ربما كان في بطن واحد خمسة، بل ربما كان عدة أكثر من ذلك صغاراً مختلفة، وربما كان عدة كثيرة جداً في كيس.

وقد يكون العسر بسبب أنه ميت، فلا معونة من قبل حركاته، أو ضعيف قليل المعونة من قبل حركاته، وقد يكون العسر بسبب أن شكل خروجه غير طبيعي، مثل أن يخرج على رجله، أو على جنبه، ويده، أو منطوياً، أو على ركبتيه وفخذيه، وذلك لفساد حركة الجنين، أو لكثرة تقلّب الوالدة. ومما يؤمنَ عنه، أن يكون الطلق والوجع مائلاً إلى أسفل، ويكون التنفس حسناً.

وأما الكائن بسبب الرحم، فأن يكون الرحم صغيراً يضيق فيه المجال، أو يكون يابساً جداً لا مزلق فيه، أو يكون فمه ضيقاً جداً في الخلقة، أو لالتحام عن قروح وسائر أسباب الضيق، أو يكون به مرض من الأمراض الرديئة كالفلغموني، أو قروح، أو شقاق، أو

---

(١) المأزم: مدخل المهبل.

بواسير في الرحم، أو تكون قد كانت رتقاء[1]، فشقّ الصفاق عن فم الرحم شقًّا غير مستوفي، فيكون حالها كحال ضيقة الرحم في الخلقة.

وأما الكائن بسبب المشيمة، فهو أن تكون المشيمة لا تنخرق لغلظها، فلا يجد الجنين مخلصاً، أو ينخرق بسرعة، وتخرج الرطوبات قبل موافاة الجنين المخلص، فلا يجد مزلقاً.

وأما الكائن بسبب المجاورات، فأن يكون في المثانة ورم، أو آفة أخرى من ارتكاز بول وغير ذلك، أو يكون في المعي ثقل يابس كثيراً، أو ورم، أو قولنج من جنس آخر، أو بواسير، أو شقاق مقعدة، ومثل أن يكون الخصر من المرأة دقيقاً.

وأما الكائن بسبب وقت الولادة، فهو أن يكون الجنين قد أسرع في محاولة الولادة، وشدّد فيها، ولم يزعه أذى يصعب عليه الأمر، كما يكون ذلك كثيراً، بل ألحّ فعرض له أن تعسّرت الولادة، لأن قوّته ـ وإن كانت قوية بحسب الحاجة ـ فهي ضعيفة بحسب الحاجة.

وأما الكائن لأسباب بادية، فمثل أن يشتدّ البرد، فيشتدّ انقباض أعضاء الولادة، ولذلك يكثر في البلاد الشمالية، والرياح الشمالية، ويكون في البلدان والفصول الباردة أعسر. وربما أدّى مثل هذا العسر إلى انبقار البطن، وانبعاج المراق، أو يشتدّ الحرّ، فيشتدّ استرخاء القوة، أو يصيبها غمّ، ومثل أن تكون المرأة كثيرة التعطّر، وشمّ الطيب، فيكون رحمها دائم الإنجذاب إلى فوق، فلذلك لا يجب عند تعسّر الولادة، وسقوط القوة، أن تشمّم الطيب فوق إمساس الحاجة في استرداد القوة إن سقطت.

وكثيراً ما يؤدي عسر الولادة من الأسباب المذكورة، ومن البرد المقبض المكثّف، أن تنقطع العروق في الصدر والرئة، فيؤدي إلى نفث الدم، والسعال السلبي، وربما أدى إلى انقطاع الأعصاب، والعضل لشدة ما يعرض من التمدّد مع قلة المواتاة لفقدان اللين واللدونة، فيؤدي إلى الكزاز، وقد يبلغ الأمر في بعضهن إلى أن تنشقّ منها مراق البطن، وذلك إذا أفرط التكاثف.

---

(١) الرتقاء: الضيقة المهبل أو التي كانت جدران مهبلها ملتصقة ومثل هذه يصعب جماعها أصلاً إلا بعد إجراء جراحة لها.

علامة العسر والسهولة: إن مال الوجع قبل الولادة وبعده إلى قدّام وإلى البطن والعانة، سهلت الولادة، وإن مال إلى خلف وإلى الصلب صعبت[١].

تدبير من ضَرَبها المخاض:

إذا أقربت الحبلى[٢]، فالواجب أن تديم الاستحمام والآبزن. وأفضله أن تكون خارج الحمام، لئلا تضعف وترخى، وأن تستعمل تمريخ العانة والظهر والعجان[٣]، بمثل دهن الشبث، والبابونج، والخيري، وغير ذلك، وتديم احتمال الطيب، وتصبّ في عجانها القيروطيات الرقيقة، والأدهان المرخّية، واللعابات المرخّية، وإهال مثل شحوم الدجج، والأوزّ المسمّنة مفتّرة غير باردة، وهي إلى الحرارة أقرب، خصوصاً إذا كانت يابسة الفرج، أو البدن كله مع الفرج.

ويجب أن تسقى العسرة الولادة شهراً واحداً كل يوم على الريق من اللعابات مثل لعاب حبّ السفرجل، مع لعاب بزر الكتان، وكذلك سقيها من أيام المخاض ماء الحلبة، ويجعل غذاؤها من البقول المليّنة، والإسفيدباجات، واللحوم السمينة، والدجج المسمّنة، ويحرم عليها القوابض.

ويجب أن يبخّر فرجها بالمسك، والعطر، فإذا حضرت الولادة وأخذ المخاض، أكلت شيئاً قليل القدر كثير الغذاء، وشربت عليه شراباً ريحانياً، ثم يجب أن تجلس المرأة ساعة وتمدّ رجليها، ثم تستلقي على ظهرها ساعة، ثم تقوم دفعة، وتصعد في الدرج، وتنزل، وتصيح، فإذا انفتح فم الرحم قليلاً، وأخذ يزداد، وينفتح، فيجب أن تتزحّر ما أمكنها، وخصوصاً عند انشقاق الصفاق، وتتكلّف العطاس، وتفتح فمها ما أمكن، وتستدخل هواء كثيراً تستنشقه أكثر ما يمكنها، فإن هذا يخرج الجنين والمشيمة.

وأفضل ما تجلس عليه عند الوضع الكرسي، والمسند من خلفها، وذلك عند انفتاح الرحم. فإن كانت المرأة سمينة، انبطحت وطأطأت رأسها، وأدخلت ركبتها تحت بطنها ليستوي فم رحمها مع فرجها، ثم تمسح فرجها بالمليّنات المذكورة، ويجب أن يوسّع

---

(١) والعامة تقول في هذه الحالة أن الجنين التصق بالصلب.

(٢) أي دنا موعد ولادتها.

(٣) العجان: الموترة ما بين القبل والدبر.

ويفتح بالأصابع، فإذا فعل ذلك وضغط بطنها، ولدت بسرعة ولادة ذوات الأربع، فإذا ظهرت المشيمة وعلم أن الجنين قرب ـ فإن لم تنشقّ لغلظها ـ، فيجب أن يشقّ بالأظفار، أو بالآلة الآسية مأخوذاً بين الأصابع برفق لا يصيبن الجنين فيؤذيه، حتى تنشقّ وتسيل الرطوبة ويزلق الجنين.

فإن استعجل انشقاق المشيمة ـ والجنين غير موافٍ منكبًّا على المخلص وطالت المدة ويبس الفرج ـ اتبع ذلك بصبّ المزلقات، والقيروطيات الرقيقة، واللعابات في الفرج، والشحوم المذابة، وبياض البيض وصفرته.

المعالجات:

نذكر ههنا تدبير من تعسّر عليها الولادة من غير سبيل الأدوية، فنقول إذا عسرت الولادة، فأشمّها الروائح اللذيذة بقدر قليل إن كانت القوة ضعيفة، وحسّها ماء اللحم والأغذية الجيدة قليلة القدر مثل النيمبرشت ونحو ذلك، وتسقيها أقداحاً من الشراب الريحاني الطيب، ثم تجلسها، وعدّل مجلسها إن كان شتاء، فأوقد ناراً كثيراً، وإن كان صيفاً فروّحها، وأجلسها إلى شراسيفها[1] في الماء الحار إلى الفاتر ما هو، وخصوصاً قمقة ماء طبخ فيه عشر حزم من فوتنج، وحملها شيافة من مثل المرّ، ومرِّخها وأعضاء ولادها، وصلّبها بالقيروطي والشحم مفتّرة، وخصوصاً إن كان السبب البرد.

وكذلك اللعابات استعملها، والمزلقات، وربما احتجت إلى أن تحقنها به في فرجها، بأن تأمر أن توضع تحت وركها وهي مستلقية وسادة، ويشال رجلاها وتفحّج بين فخذيها ما أمكن، ويصبّ فيها المزلقات وغيرها بزرق بالغ في أنبوبة طولها طول الرحم وزيادة، وتدعها ساعة إلى أن تشهد النساء بأن فم رحمها قد انفتح، وأن الرطوبات قد أخذت تسيل، فحينئذ عطسها، وأصعدها، وأجلسها على الكرسي، وأمر بأن يعصر أسفل بطنها، وكلّفها التزحّر، وأغمز خاصرتيها، فإنها ستلد.

وربما احتيج إلى أن تفتح فرجها باللولب، ليظهر فمّ رحمها وينفتح، ويجب أن تجرّب عليها الأشكال من الانبطاح والبروك، والاستلقاء وغير ذلك، وتأمل أي ذلك يقرب رأس الولد من الفرج، ويسهّل الولادة، وإياك أن تمكّن قابلة أن تعنف في القبول، وفي إيداع فرجها المزلقات.

---

(١) أي من أقدامها إلى صدرها.

فإن لم يغن هذا التدبير، إستعنت بالأدوية، والبخورات والحمولات. وإذا أسقيت من الصباح الأدوية المسهّلة للولادة من الحبوب وغيرها ولم تلد، فيجب أن تحسى وقت نصف النهار مرق اللوبيا، والحمّص بدهن الشيرج، ثم إذا أمست أمرتها أن تتحمل شيئاً من الحمولات التي نذكرها وتنام عليه، فإذا أصبحت بخّرتها ببعض البخورات التي نذكرها، ثم عاودت سقي الدواء، فإن لم ينفع استعملت طلاء على الظهر والسرّة بماء السذاب بدقيق الشيلم، وإذا اشتدّ الوجع ـ وخصوصاً البرد ـ جعلت في الفرزج دهناً مسخّناً، وقد ذكر في الأقرباذين، وقد ذكر الحكماء الأقدمون في إخراج الجنين حيلة في باب الحركات نحن تركناها لقلّة الرجاء معها[١].

تدبير من خرج من جنينها الرجل قبل الرأس:

يجب أن تتلطّف، وترد الرجل، وتقلبه باللطف حتى يستوي قاعداً، وتشيل ساقيه قليلاً قليلاً حتى ينزل رأسه. فإن لم يمكن شيء من ذلك، شدّ الجنين بعصابات، وأخرج. فإن لم يمكن إلا القطع فعل ذلك على قياس ما قيل في الجنين الميت.

تدبير من يخرج جنينها على جنبه:

هو قريب من ذلك، ويسوّى بالرفع إلى فوق، وبالإجلاس والنكس بالرفق.

تدبير من تلد وفي رحمها ورم:

يستعمل عليها القيروطيات، والأدهان، وتعمل بها ما رسم أن يعمل بالسمان من هيئة الولادة وغيرها.

تدبير من تعسّر ولادها بسبب عظم الصبي:

يجب أن تجيد القابلة التمكّن من مثل هذا الجنين، فتتلطّف في جذبه قليلاً قليلاً، فإن أنجح في ذلك، وإلا ربطته بحاشية ثوب، وجذبته جذباً، رفيقاً بعد جذب. فإن لم ينجع ذلك، استعملت الكلاليب[٢]، واستخرج بها. فإن لم ينجع ذلك أخرج بالقطع على ما يسهل، ويدبّر تدبير الجنين الميت.

---

(١) أي لشدة الخطورة المصاحبة لها.

(٢) قطعة من المعدن تشبه علامة الاستفهام؟ تستعمل لتعليق الأشياء أو التقاطها بها كالكلاليب التي تعلق بها الذبيحة.

تدبير من تعسّر ولادها بسبب موت الجنين، أو سوء شكله الذي لا يرجى معه حياته:

تستعمل الأدوية المخرجة للجنين الميت مما قيل ويقال. فإن لم ينجع ذلك علّق بصنانير وقطع إرباً إرباً، وأخرج واستعجل في ذلك قبل أن ينتفخ. فإن كان رأسه عظيماً، وأمكن شدخه، أو قطعه ليسيل ما فيه فعل ذلك.

تدبير غشيّها:

يجب أن يرشّ الماء على وجهها، إن لم يخف رجوع الولد، وتنعش قوّتها بالتعطير، وإيجارها ماء اللحم بالشراب والأفاويه.

الأدوية المسهّلة للولادة:

جميع الأدوية التي تخرج الديدان، وحبّ القرع، فإنها تخرج الجنين. وإذا سقيت المرأة من قشور الخيار شنبر أربع مثاقيل، ولدت مكانها. وسقي الحلتيت والجندبيدستر جيد بالغ، وسقي الدارصيني جيد جداً، فإنه يسهّل الطلق والولادة.

وأيضاً طبيخ ورق الخطمي الرومي بماء وعسل مما يسهّل الولادة جداً. وأيضاً ماء الحلبة يسهّل الولادة.

وأيضاً دواء بالغ النفع، وهو أن يؤخذ برشاوشان، فيداف مسحوقاً بشراب، وشيء من دهن، ويسقى. وذلك من المجرّبات، وكذلك المشكطرا مشيع.

حبّ جيّد: هو لبعض مبتدىء الأحداث وأدعاه بعض المتأخرين. يؤخذ الدارصيني والأبهل من كل واحد عشرة دراهم، السليخة الجيدة سبعة دراهم، القرفة[1] والمرّ والزراوند المدحرج والقسط المرّ من كل واحد خمسة دراهم، الميعة والأفيون من كل واحد درهمين، المسك ربع درهم، يتخذ منه حبّ ويسقى ثلاثة مثاقيل في أوقيتين من الشراب العتيق، والأحبّ إليّ أن يقلّل الأفيون، ويقتصر منه على وزن درهم.

حبّ آخر جيّد: يؤخذ من الأبهل عشرة دراهم، ومن السذاب خمسة دراهم، ومن حب الحرمل أربعة دراهم، ومن الحلتيت والأشق والفوّة من كل واحد ثلاثة دراهم، يتخذ منه حبّ ويشرب منه ثلاثة دراهم في طبيخ مدرّ للطمث مثل طبيخ الأبهل، والمشكطرا مشيع، والفوّة، أو في طبيخ اللوبيا الأحمر، وفي طبيخ عصارة السذاب.

---

(١) هي الدارصيني أو نوع من أنواعه.

حبّ آخر قوي: يؤخذ أبهل درهمين، حلتيت نصف درهم، أشق نصف درهم، فوّة نصف درهم، وهو شربة.

آخر قوي: يؤخذ زراوند طويل مرّ فلفل بالسوية، يتخذ منه حبّ. والشربة ثلاثة دراهم، كل يوم بأوقية من ماء الترمس، وهو مسقط مسهّل للولادة، منقّ للرحم بقوة.

آخر مثله: يؤخذ مقل أزرق مرّ أبهل يتخذ منه بنادق، ويشرب، فيسقط ويسهّل الولادة.

صفة معجون جيد جداً: قيل أنه لا يعاد له شيء. يؤخذ مرّ، وجندبادستر، وميعة من كل واحد مثقال، دارصيني نصف مثقال، أبهل نصف مثقال، يعجن بعسل والشربة منه مثقالان. وأجوده أن يسقى من في شراب فإنه غاية.

صفة ضماد وأطلية: يؤخذ طبيخ شحم الحنظل، وعصارته الرطبة أجود، ويخلط بها عصارة السذاب، ويجعل فيها شيء من المرّ، ويطلى به العانة إلى السرّة.

حمولات قوية في إنزال ما ينفصل: تغمس صوفة في عصارة شحم الحنظل، وعصارة السذاب، وتحتمل، أو يحتمل الزراوند في صوفة، أو يحتمل بخور مريم، أو ميويزج، أو قثاء الحمار، أو كندس، أو تحتمل شيافة من الخربق، والجاوشير، ومرارة الثور، فإنها تنزله حيًا أو ميتاً.

أدوية تفعل ذلك بالخاصية: يقال يجب على المعسرة أن تمسك في يدها اليسرى مغناطيس، أو تطلى برماد حافر الحمار، فإنه غاية جداً، أو تبخّر به. وكذلك حافر الفرس، وكذلك التبخير بعين السمكة المملوحة. قيل وإن علّق البسد على الفخذ الأيمن نفع من عسر الولادة. وقيل إن علّق على فخذها الإصطرك الأفريقي[1] لم يصبها وجع. وقيل إن سحق الزعفران وعجن واتخذت منه خرزة وعلقت عليها طرحت المشيمة.

الدخن: دخّنها بالمرّ، فإنه غاية جداً، وأيضاً بمرّ وقنّة، وجاوشير، ومرارة البقر، يبخّر منه بمثقال، أو يؤخذ كبريت أصفر، ومرّ أحمر، ومرارة البقر، وجاوشير، وقنّة يبخّر بها. والتبخير بسلخ الحية، أو جزء الحمام مسهّل، وربما قيل التبخير بسلخ الحية الجنين، والتبخير بالجاوشير وحده مسهّل، وبذرق البازي، فإنه ينفع منفعة جيدة.

---

(١) الإصطرك: هو الميعة الجامدة، وهي صمغ زكي الرائحة.

تدبير المولود كما يولد: هذا شيء قد فرغنا منه في الكتاب الكلي، فليطلب من هناك.

فصل في أحوال النفساء:

النفاس لا يمتدّ في الذكران إلى أكثر من ثلاثين يوماً، وفي الإناث إلى أربعين فما فوقها بقليل. وتعرض للنفساء أمراض كثيرة كالنزف، واحتباس الدم، فيؤدي النزف إلى إسقاط الشهوة، ويؤدي احتباس الطمث إلى حمّيات صعبة، وإلى أورام صعبة، وقد يعرض لها كثيراً خرّاج من الولادة العسرة، وقد يعرض لها انتفاخ بطن، وربما هلكت، ودم النفاس أشد سواداً من دم الطمث، لأنه أطول مدة احتباس.

تدبير كثرة دمها:

إذا كثر نزف دمها يجب أن تعصب يداها، ويوضع على بطنها خرق مبلولة بخلّ، وتحمل شيافات من مثل الجلّنار، والكهرباء، والورد، والكندر بالشراب العفص، وينبغي أن تجتنب الأدوية الكاوية، فإنها رديئة للرحم لعصبانيتها، ومما له خاصية في ذلك على ما قيل تعليق زبل الخنزير في صوفة، وتعلّق على فخذها.

تدبير قلّة دمها:

إذا وضعت، أو أسقطت، وخفت أن دمها يقلّ، أو ظهر ذلك، فالصواب أن تجتهد في إدرار دمها، وترقيقه، فإنه إن احتبس أحدث أوراماً، والتعطيس في ذلك نافع أيضاً، ومن الأدوية الدخانية أن يبخّر بالخردل، والحرمل، والمقل، والمرّ. وأيضاً التدخين بعين سمكة مملوحة، أو بحافر فرس أو حمار. فإن لم يغن ذلك شيئاً، فلا بدّ من فصد الصافن ليخرج الدم، ويمنع ضرر الامتلاء وتوريمه، وربما أدرّ، وفصد عرق مأبض الركبة أقوى من غيره.

تدبير حمّياتها:

ماء الشعير نافع لها، فإنه مع ذلك لا يحبس الطمث، وكذلك الرمان الحلو، وأكثر حمّياتها لاحتباس الطمث، وإذا عولجت بفصد الصافن انتفعت به.

تدبير انتفاخ بطنها:

تسقى الدحمرثا، والكلكلانج، وتسقى السكبينج، والصعتر، والمصطكي بالسوية.

تدبير أوجاع رحمها:

تجلس في الماء الفاتر، وتمرخ مواضعها بدهن البنفسج العذب مفتّراً.

تدبير جراحها:

تعالج بالمرهم الأبيض[1] ونحوه من المراهم الصالحة للجراحات على الأعضاء العصبية.

(١) المرهم الأبيض مزيج من الشمع والزيت وبياض البيض، تخفق معاً جيداً ثم تترك حتى تهدأ وتحفظ للإستعمال.

المقالة الرابعة

في سائر أمراض الرحم سوى الأورام وما يجري مجراها

فصل في أحكام الطمث:

الطمث المعتدل في قدره، وفي كيفيته، وفي زمانه الجاري على عادته الطبيعية في كل مرة، هو سبب لصحة المرأة، ونقاء بدنها من كل ضار بالكمّ والكيف. ويفيدها العفة وقلة الشبق. والتقدير المعتدل للاقراء[1] أن تطمث المرأة في كل عشرين يوماً إلى ثلاثين يوماً، وأما ما فوق ذلك وما دونه الذي يقع في الخامس عشر والسادس عشر والتاسع عشر، فغير طبيعي.

وإذا تغيّر الطمث على التقدير عن حالته الطبيعية، كان سبباً للأمراض الكثيرة، وقلّما يتفق أن يتغير في زمانه. ومن مضار تغيّر الطمث إلى الزيادة، ضعف المرأة، أو تغيّر سحنتها، وقلة اشتمالها، وكثرة إسقاطها، أو ولادها الضعيف الخسيس إذا ولدت.

وأما احتباس الطمث وقلّته، فإنه يهيّج فيها أمراض الامتلاء كلها، ويهيئها للأورام، وأوجاع الرأس، وسائر الأعضاء، وظلمة البصر والحواس، وكدر الحسّ، والحمّيات، ويكثر معه امتلاء أوعية منيها، فتكون شبقة غير عفيفة، وغير قابلة للولد من الحبل لفساد رحمها ومنيّها، ويؤدي بها الأمر إلى اختناق الرحم، وضيق النفس، واحتباسه، والخفقان، والغشي، وربما ماتت. ويعرض لها الأسر والتقطير لتسديد المواد، وقد يعرض لها نفث الدم وقيؤه، وخصوصاً في الأبكار وإسهاله.

وتختلف فيها هذه الأدواء بحسب اختلاف مزاجها، فإن كانت صفراوية تولّدت فيها أمراض الصفراء، وإن كانت سوداوية تولّدت فيها أمراض السوداء، وإن كانت بلغمية تولّدت فيها أمراض البلغم، وإن كانت دموية تولّدت فيها أمراض الدم.

---

(١) الأقراء ج قرء وفيه خلاف، قيل هو الحيض، وقيل هو الطهر من الحيض.

ومن النساء من يعجل ارتفاع طمثها، فيرتفع في خمس وثلاثين سنة، أو أربعين من عمرها، ومنهن من يتأخر ذلك فيها إلى أن توافي خمسين سنة، وربما أدى احتباس الطمث إلى تغيّر حال المرأة إلى الرجولية على ما قلناه في باب احتباس الطمث، وربما ظهر لمن ينقطع طمثها لبن، فيدلّ على ذلك، وقد يقع احتباس الطمث لاتصال الرحم.

فصل في إفراط سيلان الرحم:

الإفراط في ذلك قد يكون على سبيل دفع الطبيعة للفضول، وذلك محمود، إذا لم يؤدّ إلى فحش إفراط، وسيلان غير محتاج إليه. وقد يكون على سبيل المرض، إما لحال في الرحم، أو لحال في الدم. فالكائن في الرحم، إما ضعف الرحم وأوردته، لسوء مزاج، أو قروح، وأكلة، وبواسير، وحكّة، وشقاق، وإما انفتاح أفواه العروق، وانقطاعها، أو انصداعها لسبب بدني، أو خارجي من ضربة، أو سقطة، أو نحو ذلك، أو سوء ولادة، أو عسرها، أو لشدّة الحمل.

والكائن بسبب الدم، إما لغلبته وكثرته وخروجه بقوته، لا بقوة الطبيعة، وإصلاحها. فقد ذكرنا الذي يكون بتدبير الطبيعة، وهما مختلفان وإن تقاربا في أنهما لا يحتبسان إلا عند الإضعاف، وإما لثقل الدم على البدن لضعف في البدن، وإن لم يكن الدم جاوز الاعتدال في كمّيته وكيفيته، وإما لحدّة الدم، أو رقّته ولطافته، وإما لحرارته، أو لكثرة المائية والرطوبة.

على أن كل نزف يبتدىء قليلاً رقيقاً، ثم يأخذ لا محالة إلى غلظ مستمر غلظه، ثم ينحدر فيصير إلى الرقّة والقلّة للمائية. وهذه هي الحال في كل نزف دم بأي سبب كان، والسبب في ذلك أن أفواه العروق، ومسالك الدم تكون أولاً ضيّقة، وفي الآخر تضيق أيضاً وتنضمّ لليبس.

وإذا أفرط النزف تبعه ضعف الشهوة، وضعف الاستمراء، وتهيّج الأطراف والبدن، ورداءة اللون، وربما أدى ذلك إلى الاستسقاء.

وربما أدى كثرة خروج الدم إلى غلبة الصفراء، فتعرض حمّيات صفراوية لذّاعة، ولاشتعال الحرارة اللذّاعة التي كانت تتعدّل بالدم يعرض لها أيضاً فشعريرات. فإذا عرضت هذه الحرارة زادت في سقوط الشهوة للطعام الذي أوجبه ضعف المعدة لفقدان الدم،

ويعرض وجع في الصلب لتمدّد الأعصاب الموضوعة في ذلك المكان، وقد يكثر نزف الدم من الأرحام مع كثرة الأمطار.

فصل في العلامات:

أما ما كان على سبيل دفع الطبيعة، فعلامته أن لا يلحقه ضرر، بل يؤدي إلى المنفعة، ولا يصحبه أذى ولا تغيّر من القوّة، وأكثر ما يعرض في المنعمات.

وأما ما كان سببه الامتلاء العام ـ سواء دفعته الطبيعة أو غلب فاندفع ـ فعلامته امتلاء الجسد والوجه، ودرور العروق، وغير ذلك من علامات الامتلاء، وقد يكون معه وجع، وقد لا يكون، وما لم يضعف لم يحتبس. ويعرف الغالب مع الدم بأن يجفّف الدم في خرقة بيضاء، ثم يتأمل هل لونه إلى بياض أو صفرة أو سواد أو قرمزية، فيستفرغ الخلط الذي غلب معه أيضاً.

وأما الكائن بسبب ضعف الرحم وانفتاح عروقه، فيدلّ عليه خروج الدم صافياً غير موجع، وإن كان السبب حدّة الدم، عرف بلونه وحرقته وسرعة خروجه وقلّة انقطاع خروجه.

وأما الكائن لرقّة الدم عن مادة مائية ورطوبة، فيكون الدم مائياً غير حاد، ويتضرّر بالقوابض، وربما ظهر عليها كالحبل، وربما ظهر عليها كالطلق، فتضع رطوبة، ويكون عضل بطنها شديد الترهّل كأنها لبن بعد يريد أن ينعقد جبناً، وربما أضرّ بها المعالجات المذيبة لحرارتها فتزيد في مائية الدم.

وأما الكائن عن قروح، فيكون مع مدّة ووجع.

وأما الكائن عن الآكلة، فيخرج قليلاً قليلاً كالدردي، وخصوصاً إذا كان عن الأوردة دون الشرايين، وإذا كانت الآكلة في عنق الرحم كان اللون أقلّ سواداً، وإذا كان هناك وعند فم الرحم أمكن أن يمسّ.

وأما الكائن عن البواسير فيكون له أدوار غير أدوار الحيض، وربما لم يكن له أدوار، بل كأنه يتبع الامتلاء، وتكون علامات بواسير الرحم ظاهرة، ويكون الدم في الأكثر أسود إلا أن يكون عن الشرايين. وربما كان الباسوري قطرة قطرة، وكثيراً ما يصحب البواسير في الرحم صداع، وثقل رأس، ووجع في الأحشاء والكبد والطحال، وإذا سال الدم من تلك البواسير زال ذلك العرض.

فصل في علاج نزف الدم:

نذكر ههنا معالجات نزف الدم، وفي آخره علاج المستحاضة[1]، **أما الكائن على سبيل دفع الطبيعة**، والكائن عن الامتلاء وثقل الدم على البدن، فينبغي أن لا يحبس حتى يخاف الضعف. وربما أغنى الفصد عن انتظار ذلك لدفعه الامتلاء، وجذبه المادة إلى الخلاف. **وإذا كان السبب المرّة الصفراوية**، استفرغ الصفراء، وخصوصاً بمثل الشاهترج، والهليلج بما فيه من قوّة قابضة.

وإن كان السبب المائية، فبإحدارها، وجذبها إلى الخلاف، ويسقى من الصمغ العربي، والكثيراء. **وإن كان السبب ضعف الرحم**، جمع إلى الأدوية القابضة أدوية مقطّعة مقوّية بعطريتها وخاصيتها. **وإن كان السبب قروحها**، عولجت بأدوية مركّبة من مغرية قابضة ومحدّرة. والبواسير تعالج بعلاج البواسير، وبزر الكتان بالماء الحار، ويجب أن يراعى أوقات الرحة ـ إن كانت هناك أدوار ـ فيعالج حينئذ، وفي أوقات الأدوار يعتمد على التسكين. وإذا أفرط النزف، وجب أن تربط اليدان مع أصل العضدين، والرجلان مع أصل الفخذين عند الأربيتين، ثم توضع المحاجم في أسفل الثدي، وحيث تسلك العروق الصاعدة من الرحم إلى الثدي وتمصّ. ويختار محاجم عظام، فإنها تحبس الدم في الوقت، ثم يجب أن تتبع بسائر العلاج، وربما حبس النزف وضع المحاجم على ما بين الوركين.

ويجب أن تغذّى المنزوفة مثل صفرة البيض النيمبرشت، وكل سريع هضم مقوّ. وربما احتيج إلى أن تغذّى بماء اللحم القوي، وقد حمّض بالسماق. وأما الكباب، والأشوية الطيبة من اللحم الجيد، فلا بدّ منه. وكذلك الأخبصة الرطبة من السويق، والنشا، والشراب الحديث الغليظ الحلو القليل، وتجتنب العتيق، والرقيق. وربما وافقها نبيذ العسل الطري.

وأما الأدوية المشتركة، ـ وخصوصاً للنزف الحاد الحار ـ، فإن لسان الحمل من أجودها، بل لا نظير له، وربما قطع النزف البتّة شرباً، وزرقاً وهو ينفع من المزمن وغير المزمن. وشرب الخل أيضاً. واستعمال الكافور شرباً واحتمالاً. ومما ينفع من ذلك سقي

---

(١) الاستحاضة هي نزف دموي في غير وقت الحيض أو استمرار النزف رغم انقضاء فترة الحيض المعتادة عند المرأة.

اللبن المطبوخ بالحديد المحمّى، وفيه خبث الحديد طبخاً جيداً، يسقى مع بعض القوابض، كل يوم ثلاث أواق، وربّ حمّاض الأترج جيد جداً. وكذلك سقي الصمغ العربي مع الكثيراء، أو بزر الكتان بماء حار، وأقراص الطباشير بالكافور نافع لهم جداً، وأقراص الجلّنار.

صفة دواء بالغ النفع جداً وهو مجرّب، ونسخته: يؤخذ مومياي، وطين مختوم، وطين أرمني، وشبّ، وعفص، ودم الأخوين بالسوية، يؤخذ من جملتها درهم، ومن الكافور حبتان. ومن المسك دانق، يداف في أوقية من شراب الآس.

أخرى: يؤخذ أقاقيا، جلّنار، وعفص، هيوفسطيداس ساذج، سمّاق منقى، مرّ كندر، أفيون، يعجن بخلّ ثقيف قوي، والشربة منه نصف درهم.

أخرى: يؤخذ زاج الأساكفة، جفت البلوط، مرّ، كندر، أفيون، يعجن ويجعل حبًّا، ويسقى منه درهم جيد جداً.

أخرى: يشرب الودع المحرق وزن درهمين، بماء السمّاق والسفرجل والبلح. وأغذية هؤلاء قبل أن يحتاجوا إلى إنعاش القوة الهلام، والقرّيص، والمصوص من لحوم الجداء، والطير الجبلي، والمطجّنات، والعدسيات الحامضية، يأكلها باردة، ويجتنب كل طعام حار بالفعل، أو بالقوة.

ومن الحمولات المشتركة حمولات تتخذ من المرتك، والزاج، والجلّنار، والطين المختوم الأرمني، والكحل أو غير ذلك، ونسخته: يؤخذ قلقطار، وأقاقيا، وقشور الكندر، وكحل يتخذ منها أقراص، ثم يؤخذ منها مثقال، ومن الطين الأرمني، والصمغ العربي، والكهرباء من كل واحد مثقال، يعجن في أوقيتين عصارة قابضة أو ماء، ويحقن بها الرحم على ما علمت من صفة حقنة الرحم.

أخرى: يؤخذ نصف درهم شبّ، وبزر البنج دانق، أفيون دانق، ويحتمل.

نسخة مجرّبة لنا: يؤخذ من بزر البقلة، والكهرباء، والصمغ، وقشر البيض المحرق، والقرطاس المحرق، من كل واحد درهمان، والعظم المحرق، والكثيراء من كل واحد ثلاثة دراهم، يخلط الجميع، والشربة منها ثلاثة دراهم، بربّ السفرجل.

فرزجة جيدة وخصوصاً للتأكّل والقروح: وذلك بأن يؤخذ خزف التنّور، عصارة حية التيس، أقاقيا، يجمع ويتخذ منه فرزجة بماء العفص الفجّ.

أخرى: يؤخذ عفص فجّ، جلّنار، نشا، أفيون، شبّ، رواند صيني، ورد، حب الآس الأخضر، سمّاق، عصارة لحية التيس، حبّ الحصرم، قرطاس محرق، صندل أبيض، قشور الكندر، طين المختوم، أقماع الرمان، شاذنج، خزف جديد، كزبرة يابسة، يحتمل منه أربعة دراهم، في صوفة خضراء مشرّبة بماء الآس، وتمسكها الليل كله، وربما عمل ذلك أقراصاً، ويسقط القرطاس، المحرق منها، ويشرب منها مثقال بماء لسان الحمل. وأيضاً جلّنار، ووسخ السفود[١]، والقراطيس المحرقة، وشبّ، وزاج، وكمّون منقع في خلّ، وطين أرمني، وربّ القرظ، يعجن بماء الخلاف والكزبرة الخضراء، ويحتمل الليل كله.

فصل في الآبزن:

ومن الآبزنات النافعة لهم القعود في طبيخ الفوتنج، وورقه، وأصله مطبوخاً مع آس، والورد بالأقماع، وقشور الرمان، والخرنوب النبطي، والجلّنار، ولحية التيس، والعفص الأخضر، والطرفاء.

فصل في الأطلية:

ومن الأطلية والمروخات النافعة لهن، طلاء الجبسين على السرّة، وتمريخ نواحي الرحم بأدهان قابضة قوية القبض. ولنعاود تفصيل علاج النزف الكائن لرقة الدم ومائيته، فنقول أن الوجه في ذلك أن يسهل مائيتها، ويحمل عليها بالإدرار، والتعريق بمثل طبيخ الأسارون، والكرفس، والفوّة وما أشبه ذلك. ويسهّل مرة، ويدرّ أخرى برفق ومداراة، وتعرق، ويدلك بدنها بالخرق اللينة، ثم الخشنة، ويطلى بدنها بماء العسل، وبأضمدة المستسقين. وقد ينفعهن القيء الذريع[٢]، ويجب بالجملة أن يمال بدوائهن وغذائهن إلى ما يجفّف ويغلظ الدم، وإن كان السبب قروحاً، فينفع هذا المرهم. ونسخته: يؤخذ من الجلّنار، والمرداسنج، ويتخذ منهما ومن الشمع قيروطي بدهن الورد ويحتمل.

علاج: قد أوجب قوم في علاج المستحاضة باباً واحداً وهو علاج مركّب من تنقية وقبض وتقوية، وهو أن يدرّ طمثها في الوقت لئلا يتأخر، ثم تضطرب حركته، وينقّى

---

(١) السفود هو القضيب المعدني الذي يشوى به اللحم كما نطلق على القضيب المعدني الذي تحرك به نار الموقد.

(٢) القيء الذريع: القيء الكثير الذي لا يبقي في المعدة شيئاً.

رحمها، ويقوّى لئلا يقبل الفضول الخارجة عن الواجب، فقالوا يجب أن تسقى من الأبهل عشرة دراهم، من بزر النعنع درهماً، وبزر الرازيانج، وزن درهمين، يجعل في قدر، ويصبّ عليه من الشراب الصرف رطلان، ويطبخ حتى ينتصف، ويلقى عليه من الأنزروت، والحضض، من كل واحد وزن درهمين، ومن سمن البقر والعسل من كل واحد ملعقة، ويسقى منه على الريق قدر ملعقة، ويؤخر الغذاء إلى العصر، يفعل ذلك ثلاثة أيام. وأنا أقول أن هذا ـ وإن كان نافعاً في أكثر الأوقات ـ فربما كانت الاستحاضة من أسباب أخرى توجب القبض الصرف، وأنت تعلم ذلك مما سلف.

فصل في قروح الرحم وتعفّنها:

قد دللنا فيما سلف على ذلك وأنت تعلم أن أسبابها أسباب القروح من أسباب باطنة، وسيلانات حارة، وخراجات متقرّحة، أو عارضة من خارج لضربة أو صدمة، أو ولادة، أو غير ذلك، أو جراحة من دواء متحمل، أو آلة تقطّعها، وربما كان مع ذلك تعفّن. وقد يكون جميع ذلك مع وضر، ووسخ، أو مع نقاء بلا وسخ. وقد يكون في العمق، وفي غير العمق، وقد يكون مع أكّال، وبلا أكّال، ومع ورم، وبغير ورم.

فصل في العلامات:

يدلّ على ذلك الوجع خصوصاً إن كانت القروح على فم الرحم، وتقرب منه، ويدلّ عليه سيلان المدة، والرطوبات المختلفة اللون والرائحه، والتضرّر بما يرخّي من الادوية، والانتفاع بما يقبض.

وعلامة التنقية من قروح الرحم، أن يكون الذي يخرج إلى غلظ، وبياض، وملاسة بلا وجع شديد، ونتن، ولذع. وعلامة كونها وضرة وسخة، كثرة الرطوبات الصديدية، وما يسيل من غير النقي، إن كان هناك عفونة، تكون مثل ماء اللحم، وإن كان توسّخ كان منتناً رديئاً، وإن كان مع أكّال، كان الخارج أسود مع وجع شديد وضربان. وعلامة أنها مع ورم، لزوم الحمّى، والقشعريرة، وما نذكره من علامات الورم، وتعفّنه، وأكاله.

فصل في تعفّن الرحم:

هذا أيضاً شعبة من باب قروح الرحم، ويكون السبب فيه عسر الولادة، أو هلاك الجنين، أو أدوية حريفة تستعمل، أو سيلان حاد حريف، أو جراحات تعفّنت، ويكون في

القرب، ويكون في العمق مع وسخ وعدم وسخ، والكائن في العمق لا يخلو من رطوبات مختلفة تخرج، وربما أشبهت الدردي[١] كثيراً.

فصل في أكالة الرحم:

قد ذكرنا علامة التأكّل فيما يخرج، وفي حال الوجع في باب النزف. والفرق بين أكلة الرحم وبين السرطان، إن التأكل لا جساوة معه ولا صلابة، ويتبعه سكون في الأوقات، وخصوصاً بعد خروج ما يخرج، وليس طول مدّته على العلاج الصواب بكثير، وأما السرطان فدائم الوجع، والضربان طويل المدة وعسر العلاج.

فصل في العلاج:

يجب أن تنظر هل القرحة وضرة أو غير وضرة، فإن كانت وضرة، نقّيت أولاً بماء العسل ونحوه مزروقاً فيها بالزراقة، وبطبيخ الإيرسا، وبالمراهم المنقّية. وإن كان أكّال، زرق فيها المراهم المصلحة للأكال مع تنقية البدن، واستعمال الأغذية الموافقة، وينظر أيضاً هل هي مع ورم، أو ليست مع ورم. فإن كانت مع ورم، عولج أولاً، وسكّن بعلاجات الورم التي سنذكرها، وأنقيت الرحم، فحينئذ تعالج بالمدملات.

ومن المراهم المذكورة مرهم ينفع في أول الأمر إذا كان الخراج لم ينبت فيها اللحم ونسخته: يؤخذ من المرتك، والإسفيذاج، والأنزروت[٢] أجزاء سواء، ويتخذ منه فيروطي بالشمع، ودهن الورد. وإذا كان هناك وضر، جعل فيه زنجار قليل.

وإذا أخذ اللحم ينبت وحدس ذلك، عولج بمرهم بهذه الصفة، يؤخذ توبال النحاس جزءان إقليميا الفضة، إسفيذاج، أنزروت، من كل واحد جزء، يتخذ منه قيروطي بدهن الورد والشمع.

فصل في تدبير المفتضّة من النساء.

من النساء من يعرض لها عند الافتضاض أوجاع عظيمة، خصوصاً إذا كانت رحمهن ضيّقة، وأغشية البكارة صفيقة، وقضيب المبتكر غليظاً. فإذا عرض ذلك

---

(١) الدردي: هو العكر الراسب من بعض السوائل كراسب الزيت أو الخل.

(٢) الأنزروت هو العنزروت وقد تقدم ذكره في كتاب الأدوية المفردة.

(٣) القيروطي هو كل مرهم أعد بمزج أجزائه دون طبخ على النار.

وأوجاع، وجب لهن أن يجلسن في المياه القابضة، وفي الشراب والزيت، ثم يستعمل عليهن قيروطيات في صوف ملفوف على أنبوب مانع من الالتحام، ويخفّف عليهن المجامعة، وعلاجه أن تقرّح أن يستعمل الأدوية المنقّية، ثم بعد ذلك المرهم المذكور القروح، وقد خلط به الطين المختوم وما أشبهه.

فصل في شقاق الرحم:

الشقاق يعرض في الرحم، إما ليبس يطرأ عليه عنيف ـ وخصوصاً عند الولادة ـ، وإما لورم يكون في أول عروضه خفيفاً يسير الوجع عقب وجع الولادة وبقاياه، ثم يظهر، وخصوصاً إذا مسّ، وقد يغلظ الشقاق جداً، وربما صار كالثآليل، ويبقى وإن اندمل الموضع.

علامات الشقاق: قد يمكن أن يتوصّل إلى مشاهدة الشقاق بمرآة توضع من المرأة بحذاء فرجها، ثم تفتح فرجها، ويطلع على ما يتشنّج في المرآة منها، ومما يدلّ عليه الوجع عند الجماع، وخروج الذكر دامياً.

العـلاج:

لا يخلو الشقاق، إما أن يكون داخلاً، وإما أن يكون في العنق وما يليه. والداخل يعالج بحمولات نافذة، وقطورات مزروقة من المياه القابضة، مخلوطة بالمراهم المصلحة، مثل المراهم المتخذة من القليميا والمرداسنج، ومرهم شقاق المقعدة. وعلى حسب علاجه يجتنب كل لاذع، فإن احتيج إلى إنضاج ما، خلط بها مثل مرهم باسليقون[1] بالشحوم. وإن كان مع الشقاق غلظ شديد، ـ ويدلّ عليه طول المدة، وقلة قبول العلاج ـ استعمل مرهم القراطيس مع دهن الورد، فإن لم يحتمل ذلك صير معه دهن السوسن، وعلك الأنباط، فإذا سكن عولج بعلاج الشقاق الساذج، وخصوصاً إذا تقرّح. وربما احتيج إلى مثل قشور النحاس منعمة السحق، أو الزاج والعفص، أو مجموع ذلك. وأما الخارج، فربما كفى الخطب فيه استعمال التوتيا المسحوق جداً مع صفرة البيض، أو مجموع ذلك، ولا يزال يلزم ذلك، ومرهم الإسفيذاج أيضاً نافع جداً.

---

(١) ذكر نسخة تركيب هذا المرهم في كتاب الأدوية المركبة: «الأقراباذين».

فصل في حكّة الرحم وفريسيموس النساء[١]:

قد تعرض في الرحم حكّة لأخلاط حادة صفراوية، أو مالحة بورقية، أو أكالة سوداوية بحسب ما يظهر من أحوال لون الطمث المجفف، أو بثور متولّدة منها، أو مني حار حاد جداً، فربما أفرط حتى يسقط القوة. وقد يعرض لتلك المرأة أن لا تشبع من الجماع ويصيبها فريسيموس النساء، وكلما جومعت إزدادت شرهاً[٢].

العلاج:

يجب أن ينقّي الرحم خاصة، ويقّى البدن عاماً بالفصد من الأكحل، وإن احتيج ثني من الباسليق، واستفراغ الخلط الحاد كل خلط بما يستفرغه، مثل الصفراء بحبوب السقمونيا، والبلغم بحبّ الأسطمحيقون، والسوداء بحبّ الأفتيمون وطبيخه، وكسره من سورة المني بالأدوية المفردة له مما يبرّد، وبالأدوية المحرّكة له بحسب الحاجة والمشاهدة للمزاج، ولطخ فم الرحم بمثل الأقاقيا، والهيوفسطيداس، والولد، والصندل، وأشياف ماميثا، أو البورس الذرنبذي[٣]، والخلّ، ودهن الورد، وأيضاً مثل عصارة البقلة الحمقاء، وربما خلط مع الأدوية بزر الكتان، وينطل بمياه طبخت فيها القوابض، ويضمّد بثفلها، وإن احتيج إلى منقّ شرب العسل بالماء البارد جداً.

وهذا الدواء الذي نذكر ههنا مجرّب للحكّة. ونسخته: يؤخذ ورق النعناع، وقشور الرمان، والعدس المقشّر مطبوخاً بنبيذ ويحتمل.

أخرى: يؤخذ زعفران، وكافور من كل واحد دانق، مرداسنج دانقين، حبّ الغار نصف درهم، يدقّ وينخل ويعجن ببياض البيض، ودهن الورد، وشيء من الشراب ويحتمل. وأيضاً يؤخذ إهليلج، وجلّنار، من كل واحد درهمان، حضض، ونوشادر، وسذاب عتيق، يسحق وينخل ويلطخ الموضع بدهن الورد، ويذرّ هذا عليه. ومن البخورات الحضض، ولبّ حبّ الأترج، يبخّر بهما، أو بأحدهما، فإنه نافع.

---

(١) فريسيموس: هو دوام استمرار شهوة المرأة للجماع وانتصاب البظر ورطوبة الفرج.

(٢) وهذا قد يودي بالمرأة إما إلى الزنا أو الدعارة أو الإصابة بأمراض نفسية توصلها إلى الرغبة بالانتحار أو تنفيذ هذه الرغبة.

(٣) البورس الذرنبذي: الأرجح أنه ما سماه ابن البيطار: البوش الدربندي وهو نبات يدقّ بجملته ويتخذ منه شياف ويستعمل في الأورام الحارة. . .

فصل في باسور الرحم:

قد يعرض في الرحم باسور، وربما جاوز الرحم، وظهر فيما يجاوره من الأعضاء، حتى يفسد عظم العانة، ويعفّنه، وعنق الرحم. وربما أدى إلى حلق شعر العانة، فربما ثقبه ثقباً صغاراً، وربما أخذ عن جهة العانة، فاتجه إلى ناحية المقعدة وعضلها، فبعضه يكون حينئذ يدرك من ظاهر الرحم، وبعضه يكون في باطن الرحم، وقد يكون في كل جانب من جوانب الرحم. وما كان منه في عنق الرحم لا يمكن أن يعالج، وكذلك المنتهي إلى المثانة وفمّها، وإلى كل عضو عصبي. والمنتهي إلى عضلة المثانة وسائر ذلك، فله علاج ـ إن عسر ـ وأعسره المنتهي إلى حلق شعر العانة، وخصوصاً إذا ثقب العظم ثقباً صغاراً.

العلامات:

علاماته طول التعفّن، ولزوم الوجع، وتقدّم قروح لا تبرأ بالمعالجات، وقد طالت المدّة، وسال الصديد، ثم أوجاع كأوجاع السرطان، ويعرف مكانه بالمرود حيث يصاب فيه، ويعرض منتهاه أنه هل هو في اللحم بعد، أو جاوز إلى العظم، بما يحبسه طرف المرود من لين، وملاسة، وصلابة، وخشونة.

المعالجات:

من معالجاته البطّ، وكثيراً ما يؤدي ذلك ـ لعصبية العضو ـ إلى الكزاز، وانقطاع الصوت، واختلاط الذهن، والبطّ أيضاً لا يمكن إلا لما يرى ويتمكن من قطع اللحم الميت منه، ولكن الاحتياط أن تستعمل أدوية مجففة عليه، وينقّى البدن ويقوّي الرحم ويداوي.

فصل في ضعف الرحم:

ضعف الرحم سببه سوء مزاج، وتهلهل نسج، ومقاساة أمراض سالفة، وقد يعرض من ضعف الرحم قلة شهوة الباه، وكثرة سيلان الطمث والمني وغيرهما، وعدم الحبل، وعلاجه علاج سوء المزاج، وتدارك ما يعرض له من الآفات المعروفة بما عرفت.

فصل في أوجاع الرحم:

يكون سبب أوجاع الرحم من سوء المزاج المختلف، ومن الرياح الممدّدة، والرطوبات المحدثة لها، حتى ربما عرض فيها ما يعرض في الأمعاء من القولنج. وقد يحدث وجع الرحم من الأورام، والسرطانات، ومن القروح، ويشاركها الخواصر،

والأربيتان، والساقان، والظهر، والعانة، والحجاب، والمعدة، والرأس، وخصوصاً وسط اليافوخ، وربما انتقلت الأوجاع منها إلى الوركين بعد مدة إلى عشرة أشهر، واستقرت فيها. وأن تعرف معالجات جميع هذه بما قد مرّ لك، وليس في تكرير القول فيها فائدة.

فصل في سيلان الرحم:

إنه قد يعرض للنساء أن تسيل من أرحامهن رطوبات عفنة، ويسيل منها أيضاً المني. **أما الأول،** فلكثرة الفضول، ولضعف الهضم في عروق الطمث إذا تعفّنت الرحم، وله باب مفرد، ويعرف جوهره من لون الطمث المجفف في الخرقة، ومن لون الطمث في نفسه. **وأما الثاني،** فلمثل أسباب سيلان مني الرجل، فإن كان بلا شهوة، فالسبب فيه ضعف الرحم والأوعية واسترخاؤها، وإن كان بشهوة ما ولذع ودغدغة، فسببه رقّة المني وحدّته، وربما كان السبب فيه حكّة الرحم، فتؤدي دغدغته إلى الإنزال. وصاحبة السيلان تعسر نفسها، وتسقط شهوتها للطعام، ويستحيل لونها، أو يصيبها ورم ونفخة في العين بلا وجع في الأكثر، وربما كان مع وجع في الرحم.

العلاج:

أما سيلان المني منهن، فيعالج بمثل ما يعالج ذلك في الرجال، وأما السيلانات الأخرى، فيجب أن يبتدأ فيها بتنقية البدن بالفصد والإسهال، إن احتيج إليها، ثم بحقن الرحم أولاً بالمنقّيات المجففة، مثل طبيخ الإيرسا، وطبيخ الفراسيون، وبدلك الساقين بأدهان ملطّفة مع أدوية حادة، مثل دهن الإذخر بالعاقرقرحا، والفلفل، ثم يتبع بعد ذلك بالقوابض محقونة ومشروبة. والمحقونة أعمل بعد الاستفراغ، وهي مياه طبخ فيها مثل العفص، وقشور الرمان، والأذخر، والآس، والجلّنار.

فصل في احتباس الطمث وقلّته:

الطمث يحتبس، إما بسبب خاص بالرحم، وإما بسبب المشاركة. والذي بسبب خاص، إما بسبب غريزي، وإما بسبب حادث من وجه آخر. والطمث يحتبس، إما لسبب في القوة، وإما لسبب في المادة، أو لسبب في الآلة وحدها.

أما السبب في القوة، فمثل ضعف لسوء مزاج بارد، أو يابس، أو حار يابس، أو بارد يابس. والبارد، إما مع مادة أو بغير مادة.

وأما السبب في المادة، فإما الكمية، وإما الكيفية، وإما مجموعهما. **أما الذي في**

الكمية، فهو القلّة، وذلك، إما لعدم الأغذية وقلتها، أو لشدة القوة المستعلية على الأغذية. وإن كثرت، فلا تبقي فضولاً للطمث. ومثل هذه المرأة يشبه طبعها طبع الرجال، وتقدر على الهضم البالغ، وإنفاق الواجب، ودفع الفضول على جهة ما تدفعه الرجال، وهؤلاء من السمان العصبيات، العضليات منهن، القويات المذكرات، اللاتي تضيق أوراكهن عن صدورهن، وأطرافهن جاسية[1] أكثر. أو لكثرة الاستفراغات بالأدوية والرياضات، وخصوصاً الدم من رعاف، أو بواسير، أو جراحة، أو غير ذلك. **وأما الذي في كيفية المادة،** فأن يكون الدم غليظاً للبرد، أو لكثرة ما يخالطه من الأخلاط الغليظة، وأكثره للدعة وما يجري مجراها مما علمت.

وأما السبب الذي من جهة الآلة: فالسدّة، وتلك: إما لحرّ مجفف مقبض، أو لبرد محصف، وكثيراً ما يورث كثرة شرب الماء، ويؤدي إلى العقر، أو ليبس مكثف، أو لكثرة شحم، أو خلط غليظ لزج، أو لأورام، أو للرتق[2] وزيادة اللحم، أو لقروح عرضت في الرحم، فاندملت وفسد باندمالها فوهات العروق الظاهرة، أو لاعوجاج فيها مفرط، أو انقلاب، أو لقصر عنق الرحم، أو لضربة، أو سقطة أغلقت أبواب العروق، أو عقيب إسقاط.

وأما الكائن من احتباس الطمث بسبب المشاركة لأعضاء أخرى، فمثل الكائن بسبب ضعف الكبد، فلا ينبعث الدم، ولا تميزه، أو لسدد فيها وفي البدن كله، والسمن يحدث السدد بتضييق المسالك تضييقاً عن مزاحمة، والهزال يضيّقها تضييقاً عن جفاف، أو لقلّة الدم، والدم يجمد على الرحم بالخروج، فإذا لم يجد منفذاً عاد، فإذا تكرر ذلك انبسط في البدن، وأورث أمراضاً رديئة.

فصل في أعراض ذلك:

قد يعرض لمن احتبس طمثها أمراض، منها اختناق الرحم لتشمرها وميلها إلى جانب، ويعرض لهن أيضاً أورام الرحم الحارة والصلبة، وأورام الأحشاء، وأمراض في المعدة من ضعف الهضم، وسقوط الشهوة، وفسادها، والغثيان، والعطش الشديد، واللذع في المعدة، وتعرض منه أمراض الرأس، والعصب، من الصرع والفالج، وأمراض الصدر من السعال وسوء النفس، وكثير من أمراض الكبد من الاستسقاء وغيره، وتتغير منه

---

(١) جاسية: صلبة، أي من ذوات العضلات القوية في الأطراف كالرجال.

(٢) الرتق: انضمام جدران المهبل وتلاصقها وضيق المدخل بشكل مانع أو شبه مانع للجماع.

السحنة، وتقلّ الشهوة، ويعرض لهن أيضاً عسر البول، وخصوصاً الحصر، وأوجاع القطن، والعنق، وثقل البدن، وتهزل، وتكرب، وتصيبها قشعريرات، وحمّيات محرقة. وربما عسر الكلام لجفاف عضل اللسان من البخار الحار، وربما كان الثقل لسبب وجع الرأس. ويعرض لها قلق، وكرب لأوجاع العفن والبخار الحار. وربما تورّم جميع بدنها، وبطنها أيضاً لتحلّب الورم الصديدي من الدم إليه، وربما عرض لها في مزاجها عند احتباس طمثها إذا كانت قوية الخلقة، فتقدّر قوتها على استعمال الفضل المحتبس أن تتشبّه بالرجال، ويكثر شعرها، وينبت لها كاللحية، ويخشن صوتها ويغلظ، ثم تموت.

وربما صارت قبل الموت إلى حال لا يمكن مع ذلك أن يدرّ طمثها. وأكثر هؤلاء من اللاتي يلدن كثيراً، فإذا لم يجامعن وغاب عنهن أزواجهن، أو احتبس طمثهن، وزال عنهن الحصر الذي يوجبه الاستفراغ من الدم، وأخذ الحبل، وأخذ الجماع، يعرض لهن أن يصير بولهن أسود فيه شوب صديدي كماء اللحم، وربما بلن دماً.

العلامات:

ما يتعلق بالبرد، فعلامته ثقل النوم، والتخثّر فيه، وبياض لون الجسد، وخضرة الأوراد، وتفاوت النفض، وبرد العرق، وكثرة البول، وبلغمية البراز. وما يتعلّق بالحرارة، دلّ عليه الالتهاب، وجفاف الرحم، وسائر علامات حرارته المعلومة فيما سلف. وما يتعلق باليبس، دلّ عليه علامات اليبس فيها المعلومات فيما سلف، ويؤكده هزال البدن، وخلاء العروق. وأما الورم والرتق وغير ذلك، فهي معلومات العلامات مما قد علمت إلى هذا الموضع، ولا حاجة بنا أن نكرر ذلك.

المعالجات:

أما المتعلّق بالتسخين، والتبريد، وتوليد الدم، وترطيب البدن، وعلاج الأورام، وعلاج الرتق، ونحو ذلك، فهو معلوم من الأصول المتكررة. والكائن عن الرتق الذي لا يعالج، وعن انسداد أفواه العروق عن التحام قروح وغير ذلك، فهو كالميئوس منه. وعلاجه إخراج الدم لئلا يكثر، وتنقية البدن، واستعمال الرياضة، وإنما يجب أن نورد الآن ذكر العلاجات المدرّة للطمث، وهي التي تحرك الدم إلى الرحم، وتجعله نافذاً في المسام، وتجعل المسام متفتحة.

وقد ذكرنا هذه الأدوية في المفردات في جداولها، وذكرنا أيضاً في الأقرباذين، وأما ههنا، فنريد أن نذكر من التدبير والمداواة ما هو أليق بهذا الموضع، والتدبير في ذلك

تحريك الدم بالقوة إلى الطمث. ومما يفعل هذا، فصد الصافن والعرق الذي خلف العقب، فصد عرق الركبة، والمأبض[١] أقوى منه، والحجامة على الساق والكعب، وخصوصاً للسمان، فإنه أوفق. وربما احتيج إلى تكرير الفصد على الصافن من رجل أخرى، وإدامة عصب الأعضاء السافلة، وربطها، وتركها كذلك أياماً، ثم استعمال الأدوية التي تفتح المسام، وتسهّل الرطوبات اللزجة، إن كان السبب الرطوبة، ثم استعمال الأدوية الخاصة بالإدرار، وهي الملطفة المفتّحة للسدد، ومنها مشروبة مثل الفوتنج، وطبيخه بماء العسل، ومنثوره على ماء العسل. والأبهل أقوى منه، والمشكطرامشيع قوي جداً. والدارصيني، وأيارج فيقرا، والسكبينج، والجاوشير، وثمرته، والجندبادستر، والقردمانا، وطبيخ الراسن، وطبيخ الأشنان، وطبيخ اللوبيا الأحمر، والمحروث، والأشتر غاز، وبزر المرزنجوش. ومنها حمولات وهي مثل الخربق الأبيض، وشحم الحنظل، واللبنى[٢]، والقنطوريون، وصمغ الزيتون البرّي، والجاوشير، والجندبيدستر، والحلتيت، والسكبينج، والقردمانا، وعصارة الأفسنتين، وقد يحتمل الأوفربيون على قطنة، ويصبر عليه ساعة يسيرة من غير إفراط. وهذا الحمول الذي نذكره هنا قد جرّبناه نحن. ونسخته: يؤخذ مرّ فوتنج من كل واحد أربعة دراهم، أبهل ثمانية دراهم، سذاب يابس عشرة دراهم، زبيب منقّى عشرون درهماً، يعجن بمرارة البقر، ويتخذ منها فرزجات.

أخرى: يؤخذ جندبيدستر، ومرّ، ومسك فيجعل بلوطة بدهن البان ويحتمل. ودهن الأقحوان مدرّ للطمث إذا احتمل، وعصارة الشقائق والنسرين.

أخرى: يؤخذ أشنان فارسي، عاقرقرحا، شونيز، سذاب رطب، فربيون بالسوية، وينعّم سحقه، ويعجن بالقنّة، ويجعل في جوف صوفة مغموسة في الزنبق، ويحتمل في داخل الرحم. ومنها ضمّادات، وكمّادات. والتكميد بالأفاويه مدرّ للطمث. ومنها بخورات مثل الحنظل وحده، فإنه يدرّ في الحال، وكذلك الجاوشير، والحلتيت، والسكبينج، والقردمانا. ومنها أبزنات من مياه طبخ فيها الملطّفات المدرّة للطمث، الفوتنج، والسذاب، والمشكطرا مشيع، ونحو ذلك.

---

(١) المأبض: باطن الركبة والمرفق، موصل الكف من الذراع، باطن الفخذين إلى البطن.

(٢) اللبنى: شجرة لها لبن كالعسل يسمى عسل اللبنى، ويسمى أيضاً الميعة السائلة، راجع الأدوية المفردة.

المقالة الرابعة

في آفات وضع الرحم وأورامها وما يشبه ذلك

فصل في الرتقاء[١]:

هي التي، إما على فمّ فرجها ما يمنع الجماع من كل شيء زائد عضلي، أو غشاء قوي، أو يكون هناك التحام عن قروح، أو عن خلقة. وإما نتن فم الرحم وفم الفرج على أحد هذه الوجوه بأعيانها. وإما على فم فرجها ما يمنع الحبل، وخروج الطمث من غشاء أو التحام قرحة وما يشبه ذلك، أو يكون المنفذ غير موجود في الخلقة، حتى يعرض للجارية عند إبتداء الحيض أن لا يجد الطمث منفذاً لأحد هذه الأسباب، فيعرض لها أوجاع شديدة وبلاء عظيم. فإن لم يحتلّ لها رجع الدم، فاسودّت المرأة، واختنقت فهلكت.

وقد يتفق أن تستمسك الرتقاء بإتفاق بحبل، فتموت هي وجنينها لا محالة، إن لم تدبَّر.

وهذا إنما يمكن على أحد وجوه، أما أن يكون ما يحاذي فم الرحم من الرتق متهلهل النسج، أو ذا ثقب كثير بحيث يمكن الرحم أن يجذب من المني شيئاً وإن قلّ، فذلك القليل يتولّد منه، أو يكون الحق بعضه رأي الفيلسوف، وبعضه رأي «جالينوس» الطبيب، فيكون المحتاج إليه في تخلق الأعضاء، هو مني الأنثى على حسب قول الفيلسوف، ويكون ذلك مما يدرّ إلى الرحم من داخل الرحم على قول «جالينوس». ويكون مني الرجل تتلقى منه القوة والرائحة على قول الفيلسوف، فإنه قال إن بيض الريح، إذا أصاب نزواً يلقى منه رائحة مني الذكر، إستحال بيض الولاد.

المعالجات:

علاج الرتقاء بالحديد[٢] لا غير، فإن كان الرتق ظاهراً، فالوجه أن يخرق شفر الفرج

---

(١) الرتقاء: المنضمة الفرج التي التصقت أو تقاربت جدران مهبلها بشكل يجعل جماعها صعباً أو مستحيلاً، أو التي التصق موضع خفضها (أي ختانها) بمدخل الرحم.

(٢) أي بالجراحة.

عن الرتق، بأن يجعل على كل شفر رفادة، ويقي الإبهامين بخرقة، ويمدّ الشفران حتى ينخرق عما بينهما، ويستعان بمبضع مخفي، فيشقّ الصفاق، ويقطع اللحم الزائد ـ إن كان تحت الصفاق ـ قليلاً قليلاً حتى لا يبقى من الزائد شيء، ولا يأخذ من الأصلي شيئاً، وذلك بالقالب.

والفرق بين الصفاق وبين اللحم الزائد، إن الصفاق لا يدمي، واللحم يدمي، ثم يجعل بين الشفرين صوفة مغموسة في زيت وخمر، وتترك ثلاثة أيام، ويستعمل عليها ماء العسل ـ إن احتيج إليه ـ، ويستعمل عليها المراهم المزينة مع تَوَقٍّ عن التحام، والتصاق، وتضييق، وخصوصاً إن كان المقطوع لحماً. وأما الصفاق، فقلما يقبل الإلتحام بعد الشقّ.

وأما إن كان الرتق غائراً، فالوجه أن يوصل إليه الصنارة، ويشقّ إن كان صفاقاً شقًّا واحداً ليس بذلك المستوى، فربما ينال المثانة وغيرها، بل يجب أن يورب عن مكان المثانة، ويقطع ـ إن كان لحماً ـ قليلاً قليلاً، ويلزم القطع صوفة مغموسة في شراب قابض عفص، ثم بعد ذلك يجلس في المياه المطبوخة فيها الأدوية المرخية، ثم يعالج بالمراهم الصالحة للجراح حملاً وزرقاً، ثم بإلحامه.

وكما يظهر البرء، فيجب أن يلح عليها بالجماع، ويجب أن يتوقّى عند هذا الشقّ والقطع شيئان: التقصير في البضع، والشقّ للقدر الزائد، فإن ذلك يكون ممكناً من الحبل عند جماع يقع معسراً للولادة، معرضاً الجنين والحامل للهلاك. ويتوقّى أيضاً أن يجاوز القدر الزائد، ويصاب من جوهر الرحم شيء، فيرم الرحم، ويوجع، ويورّث الكزاز، والتشنّج، والأمراض القاتلة.

وإذا فعلت هذا، فيجب أن تجنبها البرد البتة، وأن لا تقرب منها دواء بارداً بالفعل البتة، بل يجب أن تكون جميع القطورات والزروقات والحمولات مسلوبة البرد.

فصل في كيفية محاولة هذا الشقّ والقطع:

يهيأ للمرأة كرسي بحذاء الضوء، وتجلس عليه مع قليل استناداً إلى خلف، وإذا استوت ألصق ساقاها بفخذيها مفحجتين[1]، وجميع ذلك ببطنها، وتجعل يداها تحت مأبضيها، وتشدّ على هذه الهيئة وثاقاً، ثم يحاول الطبيب الشقّ للصفاق، والقطع للحم.

---

(١) مفحجتين: متباعدتين قدر الإمكان ليسهل على الطبيب إجراء الجراحة اللازمة.

وربما احتاج الطبيب إلى استعمال مرارة، خصوصاً فيما هو داخل. وإذا مددت الصفاق بالمراود، والصنارات مدًّا لا ينزعج معه الرحم، وعنق المثانة، وصفاقها إنزعاجاً يؤذي هذه الأعضاء أولاً بالمدّ، وثانياً بما لا يبعد مع إبرازها بالمدّ، أن يصيبها من حدّ الحديد. والمرأة تريك ما تصنع من ذلك، وتعرفك ما صحب الصفاق الراتق من الأعضاء التي تجاوز هذا العضو من المثانة وغيرها، فإن أفرطتَ فأرسل ما مددته ليرجع ما امتدّ إليك مما لا يحتاج إليه، ثم أعد مدّ الصفاق الراتق بلطف، ثم شقّه على تأريب لا ينال المثانة، ثم انظر في أول ما يشقّ، فإن خرج الدم يسيراً؛ فانفذ في عملك بلا وجل، وإن كثر سيلان الدم، فشقّ قليلاً قليلاً يسيراً يسيراً، لئلاّ يعرض غشي، وصغر نفس.

وربما إحتيج إلى أن تترك الآلة الباضعة المسماة بالقالب فيها إلى الغد ملفوفة في صوفة، مربوطة بخرق. وإذا كان الغد نظر في قوتها، فإن كانت قوية، عولجت تمام العلاج، وإلا أمهلت إلى اليوم الثالث، ونزعت حينئذ الآلة، وتأملت حال الشقّ بالإصبع، تجعلها تحت موضعه، لتدلك على مبلغ ما يحتاج أن يشقّ من بعد.

وإذا حللت المرأة عما يعالج به، فيجب أن تجلس في ماء طبخ فيه الملينات ـ وهو حار ـ وخصوصاً إن ظهر ورم. والأجود أن يستعمل عليها المراهم في قالب يمنع الإنضمام. وأجوده المجوّف ذو الثقب ليخرج فيها الفضول والرياح، وإذا أصاب القاطع اللحم الطبيعي، فربما حدث سيلان بول لا يعالج.

فصل في انغلاق الرحم:

قد يعرض ذلك للرتق، وقد يعرض لأورام حارة وصلبة، وعلاجها علاجه.

فصل في نتوء الرحم وخروجها وإنقلابها وهو العفل:

الرحم ينتأ، إما لسبب بادٍ من سقطة، أو عدو شديد، أو صيحة تصيح بها هي، أو عطسة عظيمة، أو هدّة وصيحة تسمعها هي فتذعر، أو ضربة ترخي رباطات الرحم، أو لسبب ولاد عسر، أو ولد ثقيل، أو عنف من القابلة في إخراج الولد والمشيمة، أو خروج من الولد دفعة. وإما لرطوبات مرخية للرباطات، أو لعفونات تحدث بالرباطات، وربما خرجت بأسرها، وربما انقلبت وربما سقطت أصلاً.

فصل في أعراض ذلك وعلاماته:

يعرض للمرأة من ذلك وجع في العانة عظيم، وفي المعدة والقطن والظهر، وربما كان مع ذلك حمّيات، ويعرض لها كثيراً حصر وأسر يعصر الرحم مجرى الثفل والبول، وقد يعرض كزاز، ورعشة، وخوف بلا سبب، ويحسّ بشيء مستدير في العانة، ويحسّ عند الفرج بشيء نازل ليّن المجس، وخصوصاً إذا تم الانقلاب، فخرج باطنها ظاهراً. وإذا لم تحس الثقبة، وعلم إن أصلها قد إنقلب وخرج، وإن وجدت الثقبة قد خرجت كما هي غير منقلبة، فإنما سقطت الرقبة.

المعالجات:

إنما يرجي علاج الحديث من ذلك في الشابة، ويبدأ أولاً بإطلاق الطبيعة بالحقن، وإدرار البول بالمدرّات. وإذا فرغ من ذلك إستلقت المرأة، وفحج بين ساقيها، وتأخذ صوفاً من المرعزي[١] ليناً، وتلزمه الرحم، ثم تأخذ صوفاً آخر وتبلّه بعصارة أقاقيا، أو بشراب ديف فيه شيء قابض، ويوضع على فم الرحم، ويردّ بالرفق إلى داخل حتى يرجع الصوف كله إلى داخل، ثم تأخذ صوفاً آخر وتبلّه بخلّ وماء، وتضعه على الفرج، وتكلّف المرأة أن تضطجع على جنبها، وتضمّ ساقيها، وتحتفظ بالصوف حيث هو مهيأ فيها لا يسقطه، وهندم المحاجم على أسفل سرّتها وعلى صلبها، وأشمّها الروائح الطيبة ليصعد الرحم بسببها إلى فوق، وإياك أن تقرب منها قذراً، فيهرب الرحم إلى أسفل. فإذا كان اليوم الثالث، فبدل صوفها، واجعل صوفاً مبلولاً بشراب طبخ فيه الآس، والورد، والأقاقيا، وقشور الرمان، وغيره مفتّراً[٢]، وانطل من ذلك على سرّتها، وعانتها، واستعمل عليها اللصوقات المتخذة من السويق، والمتخذة من الطحلب، والمتخذة من العدس بالقوابض، ـ فإن هذا التدبير ربما أبرأها ـ، وتجلسها بعد ذلك في طبيخ الأذخر، والآس، والورد، ويجب أن تجنبها الصياح، والمعطّسات، والمسعلات، وتودعها، وتريحها.

فصل في ميلان الرحم واعوجاجها:

إن الرحم قد يعرض لها أن تميل إلى أحد شقي المرأة، ويزول فم الرحم عن المحاذاة التي ينزلق إليه المني، فربما كان السبب فيه صلابة من أحد الشقين، أو تكاثفاً وتقبّضاً،

---

(١) الصوف المرعزي: هو الصوف الناعم اللين.
(٢) مفتراً: أي دافئاً غير ساخن ولا بارد.

فاختلف الجانبان في الرطوبة، والاسترخاء، واليبس، والتشنّج، وربما كان السبب فيه امتلاء في أحد عروق الشقين خاصة، وربما كان السبب فيه أخلاطاً غليظة لزجة في أحد الشقين تثقله، فيجذب الثاني إليه. وكثيراً ما يعرض منه اختناق الرحم. والقوابل يعرفن جهة الميل باللمس بالأصابع، ويعرفن أنه هل هو عن صلابة، أو عن امتلاء بسهولة، وتمدّد العروق، وصلابتها، واحتياجها إلى الاستفراغ.

العـلاج:

يجب أن يفصد الصافن من الجهة المحاذية للشقّ المميل إليه إن أحس بامتلاء، وزعمت القابلة أن العروق في تلك الجهة ممتدة ممتلئة، وهناك غلظ. وإن كان هناك تقبّض وتشمّر ولم يكن غلظ، استعملت المليّنات من الحقن والحمولات والمروخات، واستعملت الحمّام، وأحسنت الغذاء. وإن كان هناك رطوبات، استفرغت بما يستفرغها، وتسقيها دهن الخروع، واستعمل أيضاً الحمولات، وكذلك تمرخ عجانها[١]، وتزرق في رحمها دهن البلسان، والرازقي، ونحوه. وحينئذ ربما أمكن القابلة أن تدخل الأصبع ممسوحة بقيروطي، أو شحم البط، أو الدجج، وتسوّي الرحم، وتمدّ المائل حتى يقع إلى محاذاة من فم الرحم للفرج فاعلم ذلك.

فصل في الورم الحار في الرحم:

قد تعرض للرحم أورام حارة. والسبب فيه، إما بادٍ مثل سقطة، أو ضربة، أو كثرة جماع، أو إسقاط، أو خرق من القابلة عند قبول الولد. وقد يكون السبب فيه احتباس طمث، وامتلاء، أو كثرة رطوبة، ونفخ متكاثف لا يتحلّل. وقد يكون لارتفاع المني، وقد يكون في فم الرحم، وقد يكون في قعرها، وقد يكون إلى بعض الجهات من الجانبين، والقدّام، والخلف. والرديء منه، العام لجهات كثيرة وقد يصير دبيلة، وقد يستحيل إلى صلابة أو سرطان.

العلامات:

قد تدلّ عليه بالمشاركات، فإن المعدة تشاركها فتوجع، ويحدث فيها غمّ، وكرب، وغشي، وفواق، ويفسد الإستمراء والشهوة، أو يضعف. والدماغ يشاركه، فيحدث صداع

---

(١) العجان: الوترة ما بين القبل والدبر.

في اليافوخ، ووجع في العنق، وأصل العينين، وعمقهما مع ثقل، ويتفشّى الوجع حتى يبلغ الأطراف، والأصابع، والزندين، والساقين، والمفاصل مع إسترخاء فيها، وتؤلم المأنتان، والإربيتان، والعانة وتنتفخ، والمراق أيضاً تنتفخ، ويحسّ في جميع ذلك ثقل، ويعرض حصر، أو أسر حتى لا يكون للريح منفذ إلى خارج، وذلك لضغط الورم. وحيث يضغط من المجرى أكثر، فهناك يكون الاحتباس أشدّ. وربما كان حصر دون أسر، وأسر دون حصر. ويعرض فيهن، أن يضعف النبض، ويصغر، ويتواتر. فإن كان الورم حاراً، كانت هذه الأعراض كلها شديدة مع حمّى ملتهبة مع قشعريرات، ومع اسوداد اللسان، ويشتدّ الوجع والضربان، ويكثر العرق في الأطراف، وربما أدى إلى انقطاع الصوت، والتشنّج، والغشي.

ويدلّ على جهة الورم موضع الضربان، والمشاركة أيضاً أنه هل الوجع إلى السرّة، أو إلى الظهر، أو إلى الحقوين. وما كان بقرب فمّ الرحم، فهو أشد وأصلب مما يكون في القعر، لأن فم الرحم عصباني، وهو ملموس. والذي في القعر يصعب لمسه. وفي أي جهة كان الورم، مال الرحم إلى خلافها، وصعب النوم على خلافها، وصعب الانتقال والقيام، ويلزم العليلة أن تعرج عند المشي.

وعلامة أنه يستحيل إلى الدبيلة، أن يكون الوجع يزداد جداً، والأعراض تشتدّ، وتختلف الحمّيات وتختلط، وتجد استراحة عند اختلاف البطن، وإخراج البول. وعلامة النضج التام، أن تسكن الحمّى والضربان، ويتحرّك النافض، وورم الرحم، ودبيلته، إذا كانا في الرحم أمكن أن ترى، وإن كان غائصاً لم يمكن أن ترى.

معالجات الأورام الحارة:

يحتاج فيها إلى استفراغ الدم، إذا أعانت الدلائل المشهورة والفصد من الباسليق. وإن نفع ذلك، ففيه أن يحبس الطمث، ويجذب الدم إلى فوق. والفصد من الصافن أشدّ مشاركة، وأجذب للدم منها، وأولى بأن يدرّ الطمث، وأنفع، وخصوصاً لما كان السبب فيه احتباس الطمث، والأصوب في الابتداء أن يفصد الباسليق، ليمنع انصباب المادة، ثم يتبع ذلك الفصد من الصافن، فيجذب المادة من الموضع، ويتلافى ما يورثه فصد الباسليق من المضرّة المشار إليها.

ويجب أن يكون الفصد، ورجلاها إلى فوق، وهي مضطجعة، ويبالغ في إخراج

الدم، ويجب أن يمنع الغذاء، أو يقلّله في الأيام الأول إلى ثلاثة أيام، ويمنع الماء أصلاً، خصوصاً في اليوم الأول، وتسكن في بيت طيب الريح، وتكلف السهر ما قدرت. والقيء شديد النفع لها. وربما احتيج إلى استعمال مسهّل يخرج الأخلاط، ويجب أن يكون في أدويتها ما يسكّن الغثيان ويقلّ الغذاء عند الحاجة ويجلس في الابتداء في ماء عذب ممزوج بدهن الورد الجيد، وينطل بالقوابض من المياه، ثم لا يلحّ عليها بالقوابض، لئلا يصلب الورم.

ومما يصلح استعماله عليه في هذا الوقت، الخشخاش المهري بالطبخ، يضمّد به بزيت الأنفاق، أو دهن الورد، أو دهن التفاح ثم يعجل إلى الملينات، فينطل بشراب مع دهن ورد مفتّرين، ويحتمل صوفاً مبلولاً بمياه طبخ فيها مثل الخطمي، وبزر الكتان، والحسك، والحرمل الكثير مع قوة قابضة من لسان الحمل، أو البقلة. وكذلك المرهم المتخذ من البيض، وإكليل الملك مطبوخاً مهري، وربما جعل عليه دهن الزعفران، ودهن الناردين، ثم يقبل على الإنضاج.

ومما ينضجه التمر المهري المطبوخ بالسويق مع دهن ورد، ودهن حناء، وخصوصاً في منتهاه، وضمّادات من زوفا، وشحم الأوزّ، وسمن، ومخّ الأيل، ونحو ذلك.

وإذا انحطت العلة، فعالجها حينئذ بالمحلّلات الصرفة، وفيها النمام، والمرزنجوش، وآذان الفار، والراتينج، ونحوه مما علمت، واغذِها وقوّها وأنعشها.

وإذا وضع عليها الضمّادات، وجب أن لا تربط، فإن الربط يضرّ بالورم. وأما الدبيلة، فيجب أن تشتغل بإنضاجها، وإن كانت قريبة من فم الرحم، وأمكن شقها على نحو تدبير الرتقاء. وأما الداخلة، فما أمكن أن ينتظر نضجها من نفسها، واقتصر على ما يدرّ إدراراً رقيقاً مثل اللبن، وبزر البطيخ مع شيء من اللعابات، وانفجارها من نفسها [أفضل][1]، وإن أمكن التبديد والتحليل فهو أولى. وإذا انفجرت الدبيلة، فربما خرج قيحها من الفرج. ويجب أن يعان على التنقية والتحليل للبواقي بمثل مرهم الباسليقون الصغير، يزرق فيه.

وربما خرج من المثانة، وحينئذ لا يجب أن تعان في تنقيتها بالمدرّات القوية،

---

(١) في الأصل: (فعل) والصواب ما أثبتناه.

فتنصبّ مواد أخرى إلى المثانة، ويتظاهران على إحداث قروح المثانة، بل تلطّف في ذلك. واقصر على ما يدرّ إدراراً رقيقاً مثل اللبن، وبزره البطيخ، مع شيء من اللعابات. وربما خرج من طريق البراز. وربما احتجت أن تفجّر بالأدوية المذكورة في دبيلات الرحم وغيرها، مثل أضمدة متخذة من التين، والخردل، وزبل الحمام.

وبعد ذلك، فيجب أن تنقّى القرحة بمثل ماء العسل، ويعيد ذلك مراراً ما وجدت قيحاً غليظاً. وإذا أنقيت، فعالج بعلاج القروح، وإذا عظمت الأعراض في الدبيلة لم يكن بدّ من استعمال الضمّادات الملينة المتخذة من دقيق الشعير، ومن التين، ومن الحلبة، ومن بزر الكتان، وإكليل الملك، والآبزنات التي بهذه الصفة، ويجب أن تراعى أشياء قلناها في أبواب أورام حارة، ودبيلات في أبواب أخرى غير الرحم، ويتمّم ما اختصرنا ههنا من هناك إذ قد استوفينا الكلام فيها.

فصل في الورم البلغمي في الرحم:

الورم البلغمي في الرحم يدلّ عليه من دلائل الورم المذكورة ما يتعلق بالثقل والانتفاخ، ولكن لا يكون مع وجع يعتدّ به. ويكون هناك ترهّل الأطراف، والعانة، وتكون سحنة صاحبه كسحنة أصحاب الاستسقاء اللحمي. وعلاجه علاج الأورام البلغمية للأحشاء مما ذكرنا في أبواب كثيرة.

فصل في الورم الصلب في الرحم:

يدل على الورم الصلب، إدراكه باللمس، وأن يكون هناك عسر من خروج البول والثفل، أو أحدهما. وأما الوجع، فتقلّ عروضه معها ما لم يصر سرطاناً، وإن كان شيئاً خفيًا، وينحف معه البدن، ويضعف، وخصوصاً الساقان، وترم القدمان، وتهزل الساقان. وربما عظم البطن، وعرضت حالة كحالةِ الاستسقاء، خصوصاً إذا كانت الصلابة فاشية، وربما عرض منها الاستسقاء بالحقيقة، فإذا لم ينحلّ الصلابة أسرعت إلى السرطانية. وعلامته، أن الورم الصلب سرطان، أو صار سرطاناً.

أما إذا كان بحيث يظهر للحس، فأن يرى ورم صلب غير مستوي الشكل، غير متفرّع عنه كالدوالي، يؤلمه اللمس شديداً، رديء اللون عكره إلى حمرة كحمرة الدردي. وربما ضرب إلى الرصاصية، والخضرة.

وإن لم يظهر، فيدلّ عليه الثقل، وما بطن من ألم ونخس، ويشارك فيه العانة،

والحلبان، والحقوان، والأربيتان، ويتأدّى إيلامه إلى الحجاب والصلب. وكثيراً ما يعرض معه وجع في العينين، والصدغين، وبرد الأطراف. وربما كان مع عرق كثير، وربما تبعها حمّى تأخذ بلبن، ثم تحتدّ وتشتدّ مع اشتداد الوجع.

وأما عسر البول، وتقطيره، واحتباسه، واحتباس الرجيع، أو أحدهما دون الآخر، فهو علامة يشارك فيها الصلابة، والفلغموني. وإن كان متقرّحاً، ظهر قيح غير مستوٍ له وسخ، ويكون الوسخ في الأكثر رديء اللون أسود. وربما كان أحمر وأخضر، وفي النادر أبيض، وتسيل منه رطوبات حريفة، ومدة صديدة بادٍ إلى الحضرة منتن. وربما سال دم صرف لما يصحب ذلك من التآكل، حتى يظن أن ذلك حيض، وكلما سال شيء سكنت به الحمّى، وسكن الوجع، وقد تصحبه علامات الورم الحار، ولا علاج له بتّة.

المعالجات:

أما الورم الصلب، فيجب أن يداوى، ويستفرغ معه لبدن عن الأخلاط الغليظة والسوداوية، ويستعمل مراهم مثل الدياخيلون، وكذلك الباسليقون، وما يتخذ من المقل، وشحم الأوزّ، ومخّ الأيل، وزبد الغنم، قيروطياً بدهن السوسن، والرازقي، والنرجس، ودهن الشبث، ودهن البابونج، ودهن الحلبة، ودهن الخروع. ودهن الحنّاء، ودهن الأقحوان، وليكن شمعها الشمع الأصفر، وربما جعل فيها صفرة البيض. وإن احتيج إلى أن يكون أقوى، جعل فيها جندبيدستر، والصبر السمنجاني، وأنفحة الأرنب، والايرسا، والتماسيح[1]، والأقحوان، والزعفران، وعلك الأنباط، وصمغ اللوز.

فصل في المراهم.

ومن المراهم المجرّبة مرهم بهذه الصفة. ونسخته: ينقع ورق الكبر بماء حتى يلين، ويسحق معه جبن بماء العسل، ويتخذ منه مرهم، أو تستعمل زهرة الكرم بالجبن، وماء العسل، وورق الكرنب، وزهرته موافقة عندي لهذا.

أخرى: إن احتمال وسخ الأذن فيما قيل نافع، ويجب أن يجلس في مياه فيها قوى الملينات، ويضمّد بورق الخطمى الغضّ، مدقوقاً مع صمغ اللوز، وشحم الأوزّ، وضمّادات تتخذ من المرزنجوش، وإكليل الملك، والحلبة، والبابونج، والخطمي. وأما

---

(١) هو صمغ شجرة البطم وهو الربنتين.

السرطان، فيجب أن يداوى بالمراهم المسكّنة، وبترطيب البدن، واستفراغ الدم من الباسليق دائماً، والصافن بعده في أحيان، وإسهال السوداء. ولمرهم الرسل[١] خاصة عجيبة فيه، ويسكّن وجعه. وإذا اشتد الوجع، فصدت، وجربت في تسكين الوجع الأدوية الحارة والباردة معاً، لتعتمد على أوفقها، وخصوصاً للمتقرّح. والحارة المسكّنة للوجع طبيخ الحلبة، ونحوه، وقيروطي، يتخذ منه درديّ الزيت المتروك في إناء نحاس، ليأخذ من زنجاره قليلاً بالشمع الأصفر، يطلى من خارج، والأضمدة الباردة الخشخاشية مع الكزبرة، وعنب الثعلب، ودهن الورد، وبياض البيض، وما يتحلّل من الأسرب المحكوك بعضه ببعض بماء الكزبرة. وأيضاً طبيخ العدس، يحقن به. وأيضاً ألبان الإتن، وعصارة لسان الحمل، مجموعين، ومفردين. وإذا حدث من المتقرّح نزف، استعملت مراهم النزف.

فصل في اختناق الرحم:

هذه علة شبيهة بالصرع والغشي، ويكون مبدؤها من الرحم، وتتأدّى إلى مشاركة قوية من القلب والدماغ، بتوسّط الحجاب، والشبكة، والعروق الضاربة، والساكنة. وقد قال بعض علماء الأطباء أنه لا يعرف سبب الاختناق، ولكن السبب فيه ـ إذا حصل ـ وهو أن يعرض احتباس من الطمث، أو من المني في المغتلمات[٢]، والمدركات أول الإدراك، والأبكار، والأيامى[٣]، واستحالة ما يحتبس من ذلك إلى البرد في الأكثر، وخصوصاً إذا وقع في الأصل بارداً، ويزيده الارتكام[٤]، والاستحصاف برداً، أو إلى الحرارة والعفونة، وهو قليل. ويعرف من لون كل ما مال إليه في مزاجه، فإذا ارتكم أحد هذين قبل الطمث، وفسد الفساد المذكور، ومال إلى الطبيعة السمّية، أحدث نوعين من المرض:

أحدهما: مرض آلي يلحق أولاً بالرحم فيتشنّج، ويتقلّص إلى فوق، أو إلى جانب يمنة، ويسرة، وقدّاماً، وخلفاً بحسب إيجاب المادة المحتبسة في العروق، فلا تجد منفذاً، بل توسّع العروق، وتشنّجها بالتوسيع، فيتألم. وربما فشا في جوهر الرحم، فغلّظه، ثم

---

(١) مرهم الرسل: من الأدوية المركبة ذكره المؤلف في كتاب الأقراباذين المقالة الحادية عشرة في المراهم.
(٢) المغتلمات ج مغتلمة: المرأة الشهوانية أو التي هاجت شهوتها.
(٣) الأيامى: الذين لا أزواج لهم من الرجال والنساء.
(٤) الارتكام: التراكم.

قلّصه، أو لم يفش فيه، بل أورمه، ثم قلّصه. ويزيده شرًّا أن يرد عليه طمث آخر، فلا يجد سبيلاً، فيؤدي ضرراً إلى الأعضاء الرئيسة فوق الضرر الأول، وربما تقدم التقلّص بسبب ورم، أو سوء مزاج مجفف، فيعرض انسداد فم الرحم، وفوهات العروق، ثم يعرض الاحتباس، وكذلك الميلان إلى جانب.

والثاني: مرض مادي بما تبعثه المادة المحتبسة إلى العضوين الرئيسين من البخار الرديء السمّي، فيحدث شيء كالصرع والغشي، ولأن هذه العلة أقوى من الغشي الساذج، فيتقدّمها الغشي تقدم الأضعف للأقوى. والطمثي منها أسلم من المنوي، فإن المني ـ وإن كان تولّده عن الدم، وخصوصاً في النساء قبل الاستحالة ـ فإنه أقبل للإستحالة الرديئة من الدم، كما أن اللبن المتولّد عن الدم أقبل للإستحالة من الدم.

وقد تكون لهذه العلة أدوار، وقد يعرض كثيراً في الخريف، وربما كانت أيضاً أدوارها متباطئة، وربما عرضت كل يوم، وتواترت قليلاً قليلاً، وإنما لا يعرض مثله عند الولادة. وتلك حركة عنيفة، لأن حركة الرحم حينئذ متشابهة من جميع الأقطار، وهي مدرّجة لا دفعة، وهي إلى أسفل، وهي فعل من الطبيعة، وليس فيها ينبعث بخار سمّي إلى الأعضاء الرئيسة.

وأصعب اختناق الرحم ما أبطل النفس في الظاهر. وإن كان لا بدّ من نفس ما، ربما يظهر في مثل الصوف المنفوش المعلق أمام التنفس، فيبطل أيضاً الحسّ والحركة، ويشبه الموت. وأكثر ذلك بسبب المني، وبسبب البارد منه، ويتلوه في الصعوبة ما لا يبطل النفس، بل أصغره وأضعفه. والدرجة الثالثة، ما يحدث تشنّجاً، وتمدّداً، وغشياناً من غير أذى في العقل والحسّ لتعلم ذلك.

العلامات:

إذا قرب دور هذه العلة، عرض ربو، وعسر نفس، وخفقان، وصداع، وخبث نفس، وضعف رأي، وبهتة، وكسل، وضعف في الساقين، وصفرة لون، وتغيره مع قلة ثبات على حالة. وربما حدث من عفونة البخار الحاد عطش، فإذا ازداد فيها حدث سبات، أو اختلاط، واحمرّ الوجه والعين والشفة، وشخصت العينان، وربما تغمضتا فلم تنفتحا، وضعف النفس جداً، ثم انقطع في الأكثر، وتتوهّم المريضة كأن شيئاً يرتفع من عانتها، ويعرض تحريق الأسنان وقعقعتها، وحركات غير إرادية لفساد العضل وتغير حالها،

وينقطع الكلام، ويعسر فهم ما يقال، ثم يعرض ـ لا سيما من المنوي منه ـ غشي، وانقطاع صوت، وانجذاب من الساق إلى فوق، وتظهر على البدن نداوة غير عامة، بل يسيرة، وربما انحلّ إلى قيء بلغمي صرف، وصداع، ووجع ركبة، وظهر، وإلى قراقر، وإلى قذف رطوبة من الرحم، وربما أدت إلى ذات الرئة، وإلى الخناق، وأورام الرقبة والصدر والنبض يكون أولاً فيه متمدّداً متشنّجاً متفاوتاً، ثم يتواتر من غير نظام، وخصوصاً عند سقوط القوة وقرب الموت، ويكون البول مثل غسالة اللحم، ويكون دموياً. والطمثي يدل عليه احتباس الطمث. والمنوي يدلّ عليه بعد العهد بالجماع مع شهوة وتعفّف. والطمثي ربما تبعه درور اللبن، ويكون البدن أثقل، والحواس أضعف، وأوجاع العينين والرقبة، والحمّيات، والأعراض التي تتبع احتباس الطمث المذكورة أظهر.

ومع ذلك، فإن الخلط الغالب في الدم يظهر سلطانه وشرّه السوداوي، فإنه يحدث وسواساً بشركة الدماغ، وغشياً قوياً بشركة القلب، ويعطل النفس لشركتهما جميعاً، وشركة الحجاب. والبلغمي أثقل وأسكن أعراضاً، وكذلك الصفراوي أحدّ وأسلم.

وأما المنوي، فيبادر إلى المضرّة بالنفس، ويعظم الخطب فيه أعظم من الطمثي. وأما سائر الأعراض، فلا تظهر فيه، وكثيراً ما يعرض من مسّ القابلة لرحمها المتشنّج دغدغة وشهوة، فتنزل منياً غليظاً وتستريح. وربما قذفت ذلك من تلقاء نفسها فتجد راحة. وأما الفرق بينه وبين الصرع ـ وإن تشابها في كثير من الأحكام، وفي العروض دفعة ـ فقد يفرّق بينه وبين الصرع احتباس ما يصعد من الرحم والعانة، وأن العقل لا يفقد جداً ودائماً، بل في أحوال شدّته جداً.

وإذا قامت المختنقة حدثت بأكثر ما كان بها، إلا أن يكون أمر عظيماً متفاقماً، والزبد لا يسيل سيلانه في الصرع الصعب الدماغي، فإن سال سكنت العلة في المكان، ولا يحتاج إلى ما يفعل غيره. ولنرجع إلى ما بيناه في باب الصرع من الفرق. وأما الفرق بينه وبين السكتة، فذلك أظهر، فيكف والحسّ لا يبطل فيها في الأكثر بطلاناً تاماً، ولا يكون غطيط[1]. وأما الفرق بينه وبين ليثرغس، فإنه ليس معه حمّى ولا نبض ممتلىء موجي، وابتداء وجعه في الرأس، ويكون اللون مختلف التغيّر، وفي ليثرغس يكون ثابتاً على حالة واحدة.

---

(١) الغطيط: صوت تنفس النائم.

المعالجات:

أما ما كان سببه احتباس الطمث، فيجب أن تدبّر أمره إن لم يكن هناك بياض مفرط، ولم يكن سبب الاحتباس كثرة الرطوبة اللزجة بالفصد من الباسليق، ومن الصافن، ولا بد في كل حال من استعمال المدرّات للحيض، وخصوصاً الحمولات الحادة المدغدغة لفم الرحم مثل الكرمدانة، والفلفل. فأما الأوفربيون، فقوي في ذلك جداً، ينزل الطمث في الوقت. والدغدغة لفم رحمها ونواحي فرجها نافعة لها، كان المحتبس طمثاً، أو منياً، فإنه يميل بالرحم إلى أسفل، وإلى الاستواء، ويهيىء الطمث للدرور. والغالية عجيبة في ذلك، والآبزنات من المدرّات نافعة، وخصوصاً ما اتخذ من الكاشم، والحلبة، وبزر الكتان، والمرزنجوش، والقيسوم. ومياه الحمّامات نافعة لها أيضاً.

ويجب أن يكون الفصد من الباسليق الذي يلي ناحية ميل الرحم، فإن لم يمل إلى جانب ـ بل تقلص إلى فوق ـ فلك أن تفصد أيهما شئت أو كلاهما. فإن أحسست برطوبات كثيرة، فاستعمل المستفرغات لها مثل أيارج «روفس»، وبيادريطوس، فإنك إذا فصدت واستفرغت الدم، فربما احتيج بعد السابع إلى إسهال بأيارج الحنظل، وأيارج فيقرا، وربما احتيج إلى أن يكرّر عليها، وربما احتيج أن تسقى حبّ الشيطرج، والحب المنتن، ثم تحجم بعد ثلاثة أيام على الصلب والمراق، وتارة على الفخذين والأربية، وتلطّف التدبير، وتسخّن الأسافل بالدلك، والكمّادات، والمروخات، ثم تسقى مثل جندبيدستر، أو المرّ بماء، أو بماء العسل، والسجزنيا[١]، ودحمرتا، والفلافلي، والكموني، والكاسكبينج[٢] بماء الأنيسون، أو بماء اللوبيا الأحمر، والقرنفل نافع أيضاً.

ومن المشروبات الجيدة، أن يؤخذ من الكمّون مقدار عفصة، ويسقى بماء السذاب، أو بماء طبيخ الفنجنكشت، والغاريقون جيد جداً في هذه العلة، إذا سقي بشراب. والجندبيدستر ربما عافى بالتمام، وكذلك أظفار الطيب، وكذلك العنصل وخله إذا تجرّع، أو سكنجبينه الحامض، وماء الشواصر إذا سقي كان فيه البرء.

وأيضاً: يسقى وزن درهمين من الدادي في نبيذ قوي، وشرب دهن الخروع نافع جداً. وأيضاً يسقى عصارة ورق الفنجنكشت بالشراب، ودهن. وأيضاً يؤخذ وزن درهم واحد جاوشير، ودانقين جندبيدستر يسقى في شراب فإنه نافع جداً، مدرّ وهو مجرّب.

(١، ٢) السجزنيا والكاسكبينج: من الأدوية المركبة وسيذكرهما المؤلف في كتاب «الأقراباذين».

ومن الضمّادات والكمادات، كل ما يلطف الدم، ويجعله مراريًا، ومن الحمولات الجيدة السجزنيا بدهن الغار، أو دهن السوسن قدر بندقة، أو احتمال شيافة من [الداي][١] بالشراب. وأيضاً يؤخذ ميعة سائلة ثلاث أواق، فلفل وكندر من كل واحد أوقية، شحم البطّ أربع أواق، بزر الأنجرة أربعة مثاقيل، يجعل فتيلة ويحتمل. وأيضاً يستعمل من الحقن والشيافات المتخذة مما يسخّن، ويدرّ، ويسهّل الأخلاط الغليظة، ويحلّل الرياح.

وإن كان سببه احتباس المني، فيجب أن يفزع إلى التروّج، وإلى ذلك الوقت فيجب أن تستعمل الرياضة، ومجفّفات المني كالسذاب، والفوتنج، وبزر الفقد، والجوارشن الكمّوني بمثل طبيخ الأصول. ويجب أن تدخل القابلة يدها في الفرج ممرخة بدهن السوسن، أو الناردين، أو الغار، وتدغدغ باب الفرج، وباب الرحم دغدغة كثيرة لينة، ولا بد من أن يصحبها مع اللذة وجع، ويكون كحال الجماع، فإنها ربما تقذف منيًا بارداً وتسلم.

وكذلك إذا حملتها الأشياء اللذّاعة المدغدغة مثل السجزنيا بدهن الغار، ومثل الزنجبيل، والفلفل، والكرمدانة عجيبة في ذلك. وإياك في مثل هذه الحال الفصد، بل استعمل في هذا القسم ما ينبّه الحرارة، وعالج بعلاج الغشي. وينفع من ذلك ومن أعراضه الرديئة، المعجون المعروف بمعجون النجاح[٢] منفعة عجيبة شديدة، والسجزنيا، والمثروديطوس، ودواء المسك، والترياق. وإن خيف من دواء المسك، والمثروديطوس تحريك المني، فإن تقويتها للقلب والطبيعة على الدفع تقاوم ذلك وتغلبه. والكاسكبينج، والقرنفلي عجيبان في ذلك أيضاً.

تدبيرهن عند الهيجان: ◇

يجب أن يصبّ على رأسها الدهن العطر القوي المسخن جداً، مثل دهن الناردين، أو دهن البان، وتبادر إلى الدغدغة المذكورة، وخصوصاً بالحكاكات اللاذعة، وتحميل الشيافات المدرّة، والحمولات الجاذبة للرحم إلى أسفل، مثل الغالية، والأدهان العطرة، مثل دهن البان، والياسمين، ومثل دهن الأقحوان، ودهن الساذج، وسائر العطر الحار

---

(١) كذا في الأصل.

(٢) معجون النجاح: ذكر تركيبه داود الأنطاكي في كتابه «تذكرة أولي الألباب».

الذي تميل إليه الرحم. ومع ذلك، ففيه تلطيف وإدرار، وكذلك تبخّرها من تحت بالمسك، والعود، وبدخان الميسوسن المنضوج على حجارة محماة، وتطلى بالخلوق[(١)] والغالية[(٢)]، وتمسك نفسها ومنخرها، وتحرّك القيء بريشة تدخل في حلقها، فإنها تجد بالقيء خفة، وتعطّس، وتشمّ التين، وتلزم أسافلها محاجم كثيرة تجذب الدم والرحم إلى أسفل، خصوصاً على الحالبين والفخذين، أو على ما يحاذي جهة الميل ـ إن كان ميل ـ لينجذب الرحم والدم إلى أسفل، وتدلك رجلاها بقوة، وتلزم أوراكها وعانتها وفخذاها وساقاها، وتشدّان من فوق إلى أسفل، وتمرخان بمثل دهن الرازقي، والأدوية الحارة المحمّرة، وفيها مثل الأوفربيون، ويجعل في مقعدتها مثل ما يحلّل الرياح، وتطلى المعدة أيضاً بها، ويصاح بها وتهزّ.

وإذا فعل جميع ذلك بها، ولم ترجع إليها نفسها، فلا بدّ من صبّ الدهن المغلي الحار على رأسها، أو يكوى يافوخها لا بد من ذلك. وربما أفاقت بالفصد، وإياك أن تسقيهن الشراب، فإن الماء أوفق لهن، واللحمان الغليظة، وما يزيد في اللحم والمني، وغير ذلك من المعالجات حسب ما تعلم ذلك.

فصل في البواسير والتوث والبثور التي تظهر في الرحم والمسامير:

قد تحدث في الرحم بواسير، ويحدث فيها كالتوث مثل ما قيل في الذكر، وقد تظهر عليها بثور مختلفة يقال لبعضها الحاشا، لأنها تشبه رؤوس الحاشا، وربما كانت بيضاء، وقد تظهر عليها بواسير كالثآليل المسمارية عقيب الشقاق، وعقيب الأورام الصلبة، وإنما يمكن أن يبرأ من البواسير ما يكون في الظاهر خارج الرحم، وقلّما يبرأ الكائن في العمق.

وقد تنتفع التي يحتبس طمثها بظهور البواسير في مقعدتها، وظاهر رحمها، لأنها ترجو أن تنفتح وتستنقي، ويكون بها أمان من الأمراض الصعبة التي يوجبها احتباس الطمث. وقد يمكن أن تستلاح[(٣)]، البواسير ونحوها في المرآة المقابل بها الفرج على نحو ما ذكرناه في باب الشقاق. وإذا استليحت بالمرأة لم يخل، أما أن تستلاح في وقت الوجع ـ وهو وقت احتباس الدم منها ـ فترى حمراء متصلّبة، وأما في وقت السكون، فترى ضامرة، وذلك عند سيلان ما يسيل منها من شيء أسود كالدردي.

(١) الخلوق: طيب ممزوج بالزعفران.
(٢) الغالية: نوع من أطيب الطيب وأغلاه ثمناً.
(٣) تستلاح: تبدو ويمكن رؤيتها.

المعالجات:

هذه البواسير إنما توجع بشدة وقت انتفاخها وتأزّزها[١]، فيجب أن تليّن وتهيأ للإسالة، فإن لم ينفع ذلك ـ ولم تكن البواسير عريضة واسعة ـ لم يكن بد من استعمال الحديد على نحو ما ذكرنا في استعمال البواسير المقعدية، وبالقالب المعلوم، وذلك إذا كانت خارج الرحم، فإذا أقطعت جعل على القطع الزاج، والشبّ، وقشور الكندر، وما يشبه ذلك.

فإذا أريد ذلك، أدخلت المرأة بيتاً بارداً، ويقطع ذلك منها، ويرسم لها أن تشيل رجليها إلى الحائط ساعتين، وتلزم عانتها وصلبها وعجانها خرقاً مبلولةً، بمياه القابضات مبرّدة بالثلج، فإن لم يكد الدم ينقطع وضع على العانة، وعلى الصلب وما يليه، محاجم لازمة، وحملت صوفة مغموسة في ماء طبيخ القوابض، وقد حلّ فيه أقاقيا، وحضض، وهيوفسطيداس، ونحوه، وأجلست في المياه القابضة. فإن كانت البواسير عريضة واسعة، فلا تتعرّض لقطعها، ولكن استعمل عليها المجففات القوية الحابسة للدم، مثل خرق مبلولة بعصارة الأمبرباريس، أو الحمّاض وقد ذر عليها الحضض، والأقاقيا ونحوه، ولتربط أطرافها بشدة، ولتؤمر أن تنام على شكل حافظ لما تحمّلت، ولتدبّر بتدبير النزف، ولترضّ البواسير بأن لا توجع لإسالتها الدم المعتدل، وأن لا تسقط القوة بمنعك النزف المفرط، ومن تليينها أن تجلس المرأة في مياه طبخ فيها الملينات مثل الخطمي، والبابونج، وبزر الكتان، والحلبة، وإكليل الملك، ويستعمل عليها من الأدهان مثل دهن الزيت، والسوسن، ودهن إكليل الملك.

علاج المسامير: أما علاج المسامير، فيجب أن تجلس صاحبتها في طبيخ الحلبة، والمليّنات مع الدهن، وتحتمل الفرازج المتخذة من الزوفا، والنطرون، والراتينج.

فصل في اللحم الزائد، وطول البظر، وظهور شيء كالقضيب، والشيء المسمى قرقس:

قد ينبت عند فم الرحم لحم زائد، وقد يظهر على المرأة شيء كالقضيب يحول دون الجماع، وربما يتأتى لها أن تفعل بالنساء شبه المجامعة، وربما كان ذلك بظراً عظيماً. والقرقس هو لحم نابت في فم الرحم، وقد يطول وقد يقصر، وإنما يطول صيفاً، ويقصر

---

(١) الأزز: الضيق والامتلاء، والناس أزز أي جمع كثير.

شتاء، وقد شهد به جماعة من الأطباء كـ«أرخنحانس»[١]، و«جالينوس»، وأنكره «أنبادقلس»[٢] الطبيب.

المعالجات:

أما القضيب والبظر العظيم، فعلاجه القطع بعد إلقائها على قفاها، وإمساك بظرها، وقطع ذلك من العمق، ومن الأصل لئلا يقع نزف. وأما اللحم الآخر، فربما أمكن علاجه بالأدوية الأكّالة للحم مما ستعلمه في بابه، وربما لم يكن بد من القطع، وحينئذ يجري مجرى البواسير. وقرقس قد يربط بخيط ربطاً شديداً، ويترك يومين أو ثلاثة، ثم يقطع. وربما أشير بتركه كذلك حتى يعفن، ثم يقطع ليقلّ سيلان الدم.

فصل في الماء الحاصل في الرحم:

قد يجتمع في أرحام النساء ماء ويحتقن فيها.

العلامات:

علاماته أن يتقدم احتباس الطمث، وتكثر القرقرة في البطن، وخصوصاً عند الحركة والمشي، ويعرض في أسفل البطن ورم رخو، وربما صارت كالمستسقية، ويكثر سيلان الرطوبة المائية، وربما توهم أن بها حبلاً، وربما كان فرجها في أن يدرّ عنها ماء كثير دفعة في ضمّادة.

المعالجات:

علاجها أن تستعمل الفصد إن احتيج إليه، والرياضة، وأن تقعد في الأشياء المدرّة للمائية القوية الإدرار، والأشياء التي تستعمل في ضمّادات الاستسقاء حتى تنضج، ثم يقرب منها مدرّات الطمث بالقوة، وتسقى مدرّات البول، ولا بأس بأن تحتقن بحقن المستسقين، وبالشيافات المدرّة للماء والطمث، واحتمال الخربق الأبيض نافع لها، ويخرج ماء كثيراً.

فصل في النفخة في الرحم ومعرفتها:

ربما كان السبب الأول في حدوث النفخة والريح في الرحم ضربة، أو سقطة، ونحو

(١) «أرخحانس»: طبيب، أنظر فهرست الأطباء.

(٢) «أنبادقلس»: طبيب، أنظر فهرست الأطباء.

ذلك، فيضعف مزاجها، وربما كان عسر الولادة، أو انقلاب فمّ الرحم، أو شدة غلبة برد سادّ لفم الرحم، حاقن فيه الرياح في فضائه، أو في خلل ليفه، أو في زواياه. وما كان في الخلل، فهو أصعب، ثم ما كان في الزوايا، ثم ما كان في التجويف.

العلامات:

قد تشتدّ قوة احتباس الريح في الرحم، وفي ليفها إلى أن يبلغ وجع تمديدها العانة، وينبسط في الأربيتين، ويرتقي إلى الفخذين، وإلى الحجاب والمعدة، ويكون لها صوت كصوت الطبل، والاستسقاء الطبلي. وربما كانت منتقلة، ويصحبها مغص، وضربان، ونخس تسكّنه الكمّادات [بالقوقى][1] الحارة، وتعود مع عود البرد، ويفصلها الغمز قراقر، وتنتأ معه العانة، وربما بقيت هذه الريح مدة العمر، ويزعمون أن اشتمال الرحم على المني يحلّ هذه الريح كأن لم تكن.

المعالجات:

ينفع من ذلك شرب اللوغاذيا. والسجزنيا في ماء الأصول بعد الاستفراغ للمادة الفاعلة لذلك عن البدن، وعن الرحم بمثل أيارج فيقرا خصوصاً. وإن أزمنت العلة، فبمثل أيارج أركيغانس، ودهن الكلكلانج نافع في ذلك جداً. وقد تحتمل شيافات من مثل المقل، وعود البلسان، وحبّه بدهن الناردين، ودهن السذاب، وقد ينطل بدهن السذاب، ودهن الشبث، وقد يوضع على الرحم أضمدة متخذة من مثل السذاب، وبزر الفنجنكشت، والكمّون، والقنطوريون، والبرنجاست، والمرزنجوش، والأنيسون، والفوتنج، والسليخة، والنانخواه، وسائر البزور، وقد تجلس في مياه طبخ فيها أدوية الضمّاد المذكورة، وقد تبخّر بالأفاويه الحارة، وقد تلزم العانة والرحم محاجم بالنار.

فصل في رياح الرحم:

تحسّ صاحبتها في جميع الأوقات سيما في الأزمنة الباردة كأن شيئاً مدلّى معلّق، وترى تفاريق ألم ينتقل يمنة ويسرة.

---

(١) في الأصل: (بالقومي) والصواب ما أثبتناه.

المعالجات:

يجب على الطبيب الماهر أن يسقيها كل يوم درهماً ونصفاً دحمرتا[1]، في عشرة دراهم ماء مغلي فيه درهم كمّون، ودانق مصطكي، ويغذّيها ماء الحمص بالحمص بالرازيانج.

---

(١) دحمرتا: من الأدوية المركبة وسيذكره المؤلف في كتاب الأقراباذين.

الفن الثاني والعشرون: وهو آخر الفنون من هذا الكتاب في أمراض ظاهرة وطرفية الأعضاء.

يشتمل على مقالتين:

المقالة الأولى

فيما يعرض لها من آفات المقدار والوضع

فصل في هيئة الثرب والصفاقين:

يجب أن تعلم أن على البطن بعد الجلد غشاءين: أحدهما يسمى الطافي، ويحوي الأمعاء، ويسخّنها بكثافته ودسومته، ويحوي العضل. الثاني هو الباطن، ويسمى باريطون، ويسمى المدوّر، لأنه إذا أفرد عما يغشيه كان ككرة عليها خمل، وزوائد رخوة، وثقب، ويتصل من فوق بالحجاب، ويباينه من علو، وهو رقيق تحت جلد البطن وغشائه، ويلزمه عضلتان من عضل البطن يميناً ويساراً لزوماً شديداً، ثم يتصل بعدهما بالحجاب وأجزائه اللحمية اتصال اتحاد.

واتصاله بالمعدة بعد استحكام واستحصاف من جوهره، وذلك الاتصال اتصال منبسط، لكنه عند اتصاله بالكبد رقيق جداً، وله في صعوده إلى المعدة وانعطافه نازلاً عنها تمكين لمجاز عرق وشريان كبير متعلق به، وينحدر من تحت، فيصير ثرياً.

وقد يجري على أكثر الباريطون من رقيق العضل المستعرض على البطن صفاق، يكاد أن يظنّ جزءاً منه، لاتصاله ومشابهته إياه في العصبية، وإذا أفرد عنه الباريطون كان رقيق النسج جداً، وذلك هو الباريطون بالحقيقة. وأرقّه وأخلصه عند الخصرين، ونبات الغشاء المستبطن للأضلاع من هذا الغشاء.

ومنفعة هذا الصفاق أن يملأ ما بين عضل البطن والأمعاء، ويشدّ النوضع والأمعاء،

ويمنع العضل أن تقع في المواضع الخالية، مع معونة من [ديافراغما][1] من خلف، ويعصر من خلف الأمعاء، والأحشاء الفراغة للفضول عصراً مستوفي إلى دفع ما فيها من الثفل، والبول، والجنين، ويمنع الانتفاخ الشديد، ويربط الأحشاء برباطات قوية.

وهو في الصلب كشيء واحد، وتتصل كلها من خلف على لحم غددي، كالوطاء لها، وللعروق الكبار، وللجداول المتصلة ما بين الأمعاء والمعدة. قال قوم: ولا يجوز أن يقال أن للصفاق أجناساً من الليف منسوجة على الجهات المعلومة لليف التي هي آلة القوى الثلاث الطبيعية، وهؤلاء القوم لا يمكنهم أن يقولوا هذا في طبقات العروق والمثانة والرحم إلا لشيء من الأغشية بل هو جسم مفرد وهذان الحجابان يقيان أحشاء الجوف الأسفل وإذا انتهيا إلى العانة حصل فيهما ثقبان ضيقان كأنهما حجران يمنة ويسرة، فينزلان منه حتى يصيرا كالكيسين للبيضتين.

وتحت الحجابين الثرب، والثرب مؤلف من غشاءين، مطبق أحدهما على الآخر، بينهما شريانات كثيرة، وعروق دونها. وشكله كالكيس، وهو مربوط بالمعدة، وبالماساريقا، وبالقولون، ومنشؤه مما ينزل من فضلة باريطون عند المعدة، والاثنا عشري. ومما يصعد من فضلته وعند العانة، فأول ما يلقى من البطن الجلد، ثم تحته الغشاء الأول، ويسمى مجموعهما مراقاً، ثم العضل، ثم باريطون، ثم الثرب، ثم الأمعاء.

فصل في الفتق وما يشبهه:

الفتق يكون بانحلال الغشاء عن فردتيه، ووقوع شقّ فيه ينذّه جسم غريب، كان محصوراً فيه قبل الشقّ، أو لاتساع ضيّق في مجاريه، أو انحلال. فإذا وقع ذلك، بحيث إذا سلك النافذ تأدى إلى الخصيتين، سمّي أدرة وقيلة، وما سوى ذلك يسمى باسم العام.

وأكثر أدرة الخصية، ودواليها، وصلابتها، وصلابات الصفن، يقع في الثربي، فإنه قد يعرض أن يتسع الثقبان المذكوران لضعفهما، أو يخرق ما يليهما من رطوبة مغرية، أو بآلة ومرخّية، أو لمعونة من صرخة، أو حركة، أو سقطة أو إمساك مني متحرك، ومنعه عن الدفق، أو صعود المرأة على الرجل، أو إتعاب نفس في الجماع، وخصوصاً على الامتلاء.

---

(١) في الأصل: (دباقرعما) وهو خطأ من الناسخ ولا معنى له والصواب ما أثبتناه والديافراغما هو الحجاب الحاجز.

وكذلك الجماع على التخمة، واجتماع الريح، والبراز في البطن، فينزل إما ثرب، وإما حجاب، أو هما، والمعي ـ وخصوصاً الأعور ـ لأنه مخلي غير مربوط، أو رطوبات تنصب إليها عن دفع الطبيعة، أو تتولّد فيها لبردها وإحالتها الدم إلى المائية، وربما حدث لها غشاء خاص، وربما كانت الرطوبة دماً ودموية ودودية، حين يكون سببه الضربة، والسقطة، أو رياحاً فجّة. وربما نفع علاج الحديد، وربما نبت هناك لحم زائد، وربما غلظ الصفن، أو صلب من ورم أو سمن، فأشبه الأدرّة، ويسمى أدرّة للحم. وربما كان ذلك في الأربية. وربما انتفخت عروقه، ويسمى أدرّة الدوالي.

وربما استرخى استرخاء شديداً من غير فتق، فطال وأشبه الأدرّة أيضاً. وربما وقع الفتق فوق الخصيتين، وحصل عند الأربية وما فوقها، وفي السرّة، وفوق السرّة، وفي الحالبين. والذي يقع فوق السرة قليل نادر بالقياس إلى غيره، لأن ذلك الموضع مدعوم بالعضل، وما تحته يوافي أطراف العضل. وقد يعرض للسرة نتوء، وهو من قبيل الفتق أيضاً.

وما كان من الفتق فوق السرّة، فهو رديء الأعراض، وإن كان قليل التزيّد، ولم يؤلم في الأول لأن المندفع فيه يكون الأمعاء الدقاق، وهي متزاحمة متضاغطة، ويحتبس الثقل ويتقيؤه، ويكون من جنس إيلاوس وقلقة وكربه، ولكن ما كان تحت أشدّ قبولاً للاتساع، وأذهب في الازدياد، ولا يؤلم في الأول. واعلم أن قيلة الأمعاء والثرب مرض قوي عسر، وإن كانت صغيرة، وقيلة الماء مرض سهل وإن كانت كثيرة.

العلامات:

أما العلامة المشتركة للفتوق، فزيادة تظهر وتُحَسّ بين الصفاق الداخل وبين المراق، ويزداد ظهورها عند الحركة وحصر النفس. وما كان لاتساع من المجرى، فعلامته أنه تظهر قليلاً قليلاً في الصفن من غير حركة عنيفة وصيحة وغير ذلك، وتكون أدرّة الخصية. وأما من فوق ذلك، فهو لانخراق لا محالة، ولا ينفع فيه التجفيف.

وعلامة المعوي النافذ في الشق، عوده بسرعة عندما يستلقي، وإحساس قراقر، وخصوصاً عند الغمز.

وأما الثربي الصفاقي، فيدل عليه حدوثه قليلاً قليلاً، ويكون إلى العمق مع الاستواء في الوضع، ولا يحسّ في تلك الأدرة بقرقرة، وفي الأكثر يكون صغير الحجم في العمق،

وربما خرج بأسره، وكان له حجم كبير، وكان عسر البرء، وليس كقيلة الأمعاء، لكن مسّه يكون مخالفاً لمسّ قيلة الأمعاء.

والماء والريح والمعوي والثربي، رجوعهما أعسر من الريحي. وقيلة الماء تعرف بالمسّ، وبتمدّد الصفن، وبالبريق والملاسة، وهذا أيضاً لا يرجع ولا يدخل. وقيلة الريح معروفة، فإن الانتفاخ الريحي معروف ظاهر، والريحي يعود من غير مزاحمة كثيرة ووجع، وقد يرجع في الحال.

والاستلقاء لا يجعله أسرع رجوعاً من وقت آخر، فإن حكمه في الاستلقاء وغير الاستلقاء متشابه، إذ لا ثقل له ولا زلوف. وفي المعوي مختلف، وهو عند الاستلقاء أسهل يسيراً، وقد يعرض منه أوجاع شديدة بما يمدّد الصفن، وربما يعصر الخصي. واللحمي علامته أن يكون في نفس الصفن لا في داخله، ويكون مع صلابة وغلظ واختلاف شكل، وربما تحجّر من ورم صلب، ويسمى بورس[١].

وأما أدرّة الدوالي، فتعرف من العروق الممتلئة، ومن الالتواء العنقودي فيها من استرخاء من الانثيين، وممانعة عن الإحصار والحركات. وما كان في الشرايين، فإن الكبس بالأصابع يبدّده، وما لم يكن فيها بلّ في الأوردة الغاذية لتلك الأعضاء لم يبدده الكبس.

المعالجات:

أما التدبير الكلي لأصحاب الفتق، فهو ترك الامتلاء، وترك الحركة الكبيرة، والوثبة، والنهوض دفعة، والجماع. وشرّ هذه الأحوال ما كان على امتلاء، ويجب أن يترك الأغذية النافخة، ولا يستكثر من شرب الماء، ويهجر جميع الأشياء المرخّية حتى الحمّامات، وإذا أكل استلقى، ويكون عند الجلوس مشدود الفتق، وعند الجماع خاصة.

وليكن جماعه على خفة من بطنه، وليعلم أن الغرض في علاج الفتق، هو إلحام الشق ـ إن أمكن ـ أو حفظه لئلا يزداد، وتجفيف ما أرخى، ووسع وردّ النازل فيه ـ إن كان ثرباً أو معي ـ، وتحليل المجتمع فيه إن كان ماء أو ريحاً، ومنع مادته التي تمدّه. وإن لم يتحلل دبر في إخراجه، ثم أن إلحام الشق أو حفظه لئلا يزداد يكون بالأدوية المقوّية والمغرّية التي فيها

---

(١) بورس: فتق صفني أغشيته صلبة قاسية.

قبض وكل ما كان الشق أقلّ كان الإلحام أسهل وربما استعين فيه بالكي. وتجفيفه يكون بالأدوية المحللة، وربما أستعين فيه بالكيّ، وردّ النازل يكون بالشدّ والرباط. وأما تحليل المجتمع فيكون بالضمّادات الاستسقائية وما يشبهها، ومنع مادته يكون بالاستفراغ وتعديل الغذاء، وإخراجه يكون بالأدوية المعرّفة بقوة وبعمل الحديد.

علاج فتق الأمعاء والثرب:

إن كان نزولهما إلى الصفن، أمكن ردّهما، وإن كان يعسر بالقياس إلى ردهما من فتق من فوق، فإن ذلك يسهّل مع الاستلقاء وأدنى غمز باليد، فإذا زاد الفتق أخذ في تجفيف ما اتسع لرطوبته، وضمّ ما انشق، ويحتال في إلحامه. وإذا استعصي الرد أجلس العليل في ماء حار، وضمّد الفتق بالمليّنات، أو كمّد بخرق حارة حتى يرجع، ثم يشدّ موضوعاً عليه الأدوية الجامعة، ويترك ثلاثاً، وهو مستلق ويكون الشد بالرفائد المربعة، والرفائد المهيئة لجمع شفتي الشق، وربما كوى على هذا الشدّ والنصبة. ولا تستعمل الرفائد الكرّية فإنها توسع.

وأما العظيم، فلا بد له من الإلحام، ولا يجب أن يقرب هذا الفتق الحديد أصلاً، والأدوية المشروبة التي ينتفع بها صاحب الفتق السجزنيا، وطبيخ جوز السرو، وخصوصاً مدوفاً فيه السجزنيا، والكمّوني.

والأضمدة التي تستعمل على الشقّ، يجب أن يستعمل فيه، وقد جمع شفتا الشق وقلّصت البيضتان إلى فوق، وفرغ من رد ما نزل بشيء من هذه الأضمدة التي تتخذ من الابهل، ومن جوز السرو، ومن ورق السرو، فإنها أصول الأضمدة المجمع على كثرة نفعها، ومن المقل، والكثيراء، والصمغ الأعرابي، وغراء السمك، وغراء الجلود، والدبق، والكماة، والكمأة اليابسة، ولحوم السرطانات، والورد بأقماعه، وجميع القوابض، والمصطكي، والآس اليابس، والماش المقشر، والمداد، وورق الحضض المكي، والشبّ اليماني، والسماق، وثمرة الطرفاء، والمغرة، والقنطوريون، والصبر السمجاني[١]، والمرّ.

وهذه نسخة ضمّاد مجرّب في ذلك: يؤخذ أشق، وكندر، وصبر سمجاني، ودابق،

(١) الصبر السمجاني: نوع من الصبر يختلف عن الصبر السوقطري.

من كل واحد وزن ثلاثة دراهم، مقل أزرق وزن درهمين، أقاقيا وأنزروت من كل واحد درهم، يرضّ في الهاون ويبلّ في أول الليل بالخلّ، ثم يسحق من الغد بشيء من الأبهل، ويشرب منه قطنة، ويوضع على الموضع ويشدّ.

صفة ضمّاد آخر خفيف: يؤخذ مصطكي، وأنزروت، وكندر بالسوية، وتجمع بغراء محلول إذابة في نبيذ الزبيب، ويطلى فوق كاغذ، ويشدّ، ومثل ذلك صبر، وغراء، وكندر. وأيضاً يؤخذ جوز السرو، وكندر، وأقاقيا، وجلّنار، وأنزروت، ودم الأخوين، ومرّ، وحضض، وأبهل سواء، فينعم سحقها ويعجن بصمغ، ويلزم البيضة، أو أي موضع كان فيه الفتق حتى يسقط.

صفة ضماد جيد وربما ألحم فتق الصبيان: يؤخذ قشور الرمان وزن عشرة دراهم، عفص فجّ خمسة دراهم، يطبخ بشراب قابض وزن خمسة أواق طبخاً شديداً، ثم تردّ الأمعاء إلى فوق، وينطل الموضع بماء بارد، ويلزم هذا الضمّاد، ولا يحلّ إلا في الأسبوع، أو في كل عشرة أيام مرة.

صفة آخر جيد عجيب: يؤخذ مصطكي، قشور الكندر، جوز السرو، مرّ، غراء السمك، عنزروت أجزاء سواء، يذاب الغراء بخلّ خمر، وتجمع به الأدوية، ويتخذ منه ضمّاد، وربما كفى الصبيان ضمّاد من الجلنار، ومن بزر قطونا، وأصل السوسن البرّي، وربما كفاهم التضميد بعدس الماء، وهو من جملة الطحلب، وربما كفى أن يطلى فتقهم بالمقل المحلول في شراب، ودهن الزنبق، أو مع جندبيدستر، وخصوصاً لما كان مائياً، وأيضاً ربما كفى الأشراس مع سويق الشعير.

علاج فتق الماء:

قد تستفرغ المائية منه بالبزل[1] المدرّج، وقد تستفرغ بالأضمدة المخرجة للمائية، وبعد ذلك قد يكون بالحديد، أو بالأدوية الحارة المشنّجة لما يلي الفتق من الصفاق، فيضيق، ولا تنزل المائية. وأما بالبزل والبضع، فيجب أن ترفع الخصيتان إلى فوق، ويبعد جداً من الصفن، وقد نوّرت العانة وجرّدتها من الشعر عن العليل، وأن يستلقي على سرير أو دكان، ويجلس خادماً عن يمينه يمدّد ذكره إلى فوق، ثم يضع بمبضع عريض. واتق أن

---

(١) البزل: ثقل الانتفاخ المليء بالماء والضغط على هذا الانتفاخ لإخراج الماء أو باستعمال المبزل.

تبضع من الدرز، ولكن تيامن أو تياسر، ثم شقّ موازياً للدرز، واجتهد حتى تنزل جميع المائية وتستفرغها، ثم لك الخيار، إن شئت جوّرت عوده وامتلاءه بعد حين لتعاود العلاج، إن شئت بالبزل، وإن شئت كويت.

والكي أن تؤخذ حديدة دقيقة فيها تعقّف، وتحمّي حمي المكاوي، وتربط الخصيتان أبعد ما يمكن من المواضع، وتدار المكوى على الصفن حتى لا تصيب الخصية، وتصيب الصفن، والباريطون، فيقبضه ويشنّجه، فلا يدخله الماء بعد ذلك. وما وسع المدخل، فهو أجود ثم تعالج الخشكريشات، وتدمل، وربما قطعوا من الباريطون شيئاً ثم كووه، ويجعل على الشقّ القوابض، ويمنع العليل شرب الماء، وأما الأضمدة لقيلة الماء، فمن جنس أضمدة الاستسقاء والطحال.

ونسخة ذلك: أن يؤخذ ميوبزج، وكمون، ويجمع بزبيب منزوع العجم جمعاً بالدقّ، ويصير كالمرهم، ويضمّد به.

أخرى: يؤخذ فلفل، وحبّ الغار، وبورق، وشمع، وزيتب عتيق، يجعل منه مرهم، ويوضع عليه.

أخرى: يؤخذ رماد البلوط، ويعجن بزيت مقوّم بالطبخ، ويضمّد به، فهو نافع جداً.

أخرى: يؤخذ من النطرون ثلاثون درهماً ومن الشمع ست أواق، ومن الزيت ست أواق، ومن الفلفل مائة حبة، ومن حبّ الغار ثمانون حبة، يتخذ منه ضمّاد لازم، والمقل العربي بريق الإنسان بما حلل قيلة الماء من الصبيان.

علاج فتق الريح:

التدبير في ذلك، أن يهجر النوافخ من البقول، والحبوب، والامتلاء المفرط المؤدي إلى القراقر، وسوء الهضم، ومن شرب الشراب الممزوج والشراب النيء النفّاخ، ويسقى الأدوية المحللة للرياح مثل الكمّوني، والسجزنيا، والأطريفل الكبير، كل ذلك بطبيخ الخولنجان.

صفة معجون جيد لهم: وذلك أن يؤخذ ورق السذاب اليابس، وزوفرا، وكمّون، ونانخواه، وبزر الفنجنكشت، وبورق، وفوتنج، أجزاء سواء، ومن الأفتيمون مثلها أجمع، يجمع بعسل، ويضمد بالسذاب، والكمّون، والفنجنكشت، والفوذنج، والوجّ،

وحب الغار، والمرزنجوش، خاصة ويكمّد بمحلّلات الرياح المذكورة. وإذا اشتد الوجع، استعملت شيافات مصلحة من العسل، والنطرون، والسكنبيج، والجاوشير، والكمون، وبزر السذاب، وورق السذاب، وجندبيدستر كلها، أو بعضها بحسب الحاجة.

علاج قيلة اللحم والدوالي:

علاجها علاج الأورام الصلبة، وكثيراً ما يكفي في قيلة الدوالي التمريخ بمرهم الباسليقون، والشحوم المليّنة والمخاخ.

فصل في نتوء السرّة:

قد يعرض في السرة نتوء، فتارة يكون على سبيل الفتق المعلوم، وتارة يكون على سبيل الاستسقاء بأن تجتمع في ذلك الموضوع وحده رطوبة، أو ريح، وتارة يكون بسبب وريد، أو شريان أسال إليه دماً، وتارة بسبب ورم صلب، أو زيادة لحم تحت الجلد.

العلامات:

ما كان بسبب خروج ثرب أو معي، فإن اللون يكون لون الجسد بعينه، ويكون الوضع مختلفاً، وخصوصاً فتق الأمعاء، ويصحب فتق الأمعاء وجع ما، ويغيب بالكبس، وربما غاب بقرقرة، ويزيده استعمال المرخّيات من الحمام، والتمريخ، والحركة عظماً. وما كان من رطوبة لا يردّه الغمز، ويكون ليّناً لا يغير من قدره الكبس، ويكن لونه لون البدن. وما كان من ريح كان ألين وأقلّ مدافعة من الرطوبة، ويكون له طبلية صوت. وما كان من دم، فإنه يكون دموي اللون وأسود، وما كان من نبات لحم أو صلابة، فيكون جاسياً صلباً غير منكبس انكباس وغيره.

المعالجات:

ما كان من انفتاح عرق نابض، أو غير نابض، أو من ريح، فلا يجب أن يتعرض لعلاجه، فإن تعرّضت لذلك لزمك أن تتعرّض لقطع وخياطة أيضاً. وأما غيره، فعلاجه أن تقيم المريض، وتكلّفه بأن يمدد بطنه، ويحبس نفسه حتى يظهر النتوء، فإذا ظهر، فأدرّ حوله دائرة بلون متميز، ثم تستلقيه، ثم تحيز على الدائرة بعد حيزها صنارة تمر على المراق وحدها من غير أن تأخذ ما تحته، وتدخل فيها إبرة تخيط من حيث لا تلقى جسماً تحتها، ثم تبطّ بطاً يكشف عما تحت المراق وحده، فإن كان تحته معي دفعت المعي إلى

أسفل، وإن كان ثرب مددته وقطعت العضل، ثم خطت الموضع المنفتق بخيوط متقابلة صلبة تمد بعضها إلى بعض، وتشدّها على القطن، وتخيطه وتجعل للخيوط أربعة رؤوس، وتراعي أن تسقط الفضل، وتدمل الباقي، وتجتهد في أن يندمل غائراً غير بارز حتى يكون غير قبيح. وأما الريحي، فتدبيره أيضاً البزل والقطع والخياطة بعد ذلك على نحو ما قيل.

فصل في الحدبة ورياح الأفرسة[1]:

الحدبة زوال من الفقرات، إما إلى داخل الظهر، أو إلى قدّام، وهو حدبة المقدّم. وقوم يسمونه التقصيع، وإذا وقع بشركة من عظام القص سمّي القعس والتقصّع. وإما إلى خارج الظهر، وإلى خلف، وهو حدبة المؤخر. وإما إلى جانب، ويقال له الالتواء.

وأسبابه: إما بادية كضربة أو سقطة، وما يجري معها، وإما بدنية من رطوبة مائية فالجية مزلقة مرخّية للرباطات، أو رطوبة مشنّجة. وأكثر ما يمكن عن رطوبة فالجية يكون التوائياً ليس إلى قدّام وخلف، وقد تكون الحدبة لريح قاصعة مشبكة، أو ورم وخرّاج تمدّد الصفاقات في جهته.

وكثيراً ما يبرأ الورمي باختلاف المدة الدال على نضج الورم، وانفجاره، وكثيراً ما يكون ذلك الورم صلباً، وقد يكون لتشنّج الرباطات، وهو قليل الوقع، سريع القتل. وكل ذلك إما على اشتراك بين فقرات عدة وعلى تدريج، وإما على أن لا يكون كذلك.

والحدبة ـ وخصوصاً التي إلى داخل ـ تضيّق على الرئة المكان، فيحدث سوء التنفس. وإذا حدث في الصبي، منع الصدر أن يمعن في البساطة واتساعه، فتختلف أعضاء النفس مؤفة يضيق عليها النفس، ولذلك قال «أبقراط»: من أصابته حدبة من ربو أو سعال قبل أن ينبت، فإنه يهلك، وذلك لأنه يدل على انتقال المادة الفاعلة لهما إلى الفقرات، وإحداثها فيها خرّاجاً قوياً مائياً حادثاً عن مادة غليظة، لولا غلظها لما حدث منها الحدبة.

وإذا كان كذلك لم يتهيأ للصدر أن يتسع لرئته، فيحسن التنفس، بل لا بد من أن يسوء التنفس، ويؤدي ذلك إلى العطب. والصبيان تحدث فيهم الحدبة، ورياح الأفرسة[1]، إذا أطعموا قبل الوقت، فغلظت أخلاطهم، ومالت إلى الفقار، ويدقّ الساق من صاحب الحدبة، لما توجبه الحدبة من سدد بعض المجاري، والمنافذ التي ينفذ فيها الغذاء.

---

(١) هي رياح تسبب إزالة فقرة أو أكثر من فقرات الرقبة عن موضعها.

العلامات:

علامة الكائن عن الأسباب البادية وقوعها. وعلامة الكائن عن الرطوبة، علامة السحنة، والملمس قلة انتشاف الموضع للدهن يمرخ به، وبطء انتشافه إياه، وتقدّم التدبير المرطّب. وعلامة الكائن على الورم لمس الموضع، ووجعه الناخس خاصة، والحمّيات التي تعرض لصاحبه. وعلامة الكائن عن اليبوسة، دلائل يبوسة البدن، ومقاساة حمّيات حادة، واستفراغات، وسرعة نشف الدهن.

علاج الحدبة ورياح الأفرسة:

أما الرطب واليابس، فعلاجهما علاج الفالج، والتشنّج الرطب، والتشنّج اليابس في وجوب الاستفراغ، وتركه وكيفية الضمّادات والنطولات وما يشبه ذلك. وقانون أدوية ما ليس بيابس منها، أن تكون قابضة لتشدّ الرباطات التي استرخت، فميلت الفقار، ومسخّنة لتقوّيها، ومحللة لتبدّد الرطوبات المرخية أو المعينة على الإرخاء، فإنه إذا وقع الاقتصار على القوابض، أمكن أن تقوي الروابط، لكن إذا لم تحلل المادة جاز أن تنتقل إلى عضو آخر. وأكثر ما ينتقل إلى أسفل كالرجلين، فيحدث به فالج، أو نحوه بحسب المادة في رقتها وغلظها، وبحسب مخالطتها من تشرّب، أو اندساس.

فإن سبقت التنقية، لم يكن بأس باستعمال القوابض، وربما اجتمع القبض، والتسخين، والتحليل في شيء واحد كما يجتمع في جوز السرو، وورقه، وفي ورق الغار، وقصب الذريرة، والأشنة، والراسن، وربما ألفت دواء من القوابض الباردة مثل الورد، والأقاقيا، والجلّنار، ومن الحادّة المسخنة المحللة، مثل حبّ الغار، والجندبيدستر، وورق الدفلى، والوجّ.

وأما الأدهان النافعة للرطب منها، فدهن الأشياء الحارة القابضة مثل دهن السرو، ومثل دهن السذاب، ويضاف إلى أضمدته أدوية محلّلة قوية التحليل، كورق الدفلى، والوجّ، وكذلك الجندبيدستر والسذاب.

ومن الأدهان دهن السذاب، ودهن الجندبيدستر، ودهن العاقرقرحا، والفربيون المتخذة على هذه الصورة. يؤخذ الفلفل، والجندبيدستر، والعاقرقرحا، وشحم الحنظل، والفربيون، والحلتيت يفتّق في دهن السذاب، وللأوقية من الأدوية رطل، ثم يشمس، ويصفى بعد أسبوعين، ويجدد عليه الأدوية، يفعل ذلك مراراً، وأقلّها ثلاثة، ويستعمل.

وهذا الدهن الذي نحن واصفوه قوي للرطوبي وللريحي معاً. ونسخته: يؤخذ أبهل، شويح، وآس، وجوز السرو، وعاقرقرحا، ومرزنجوش، وإكليل الملك، وقردمانا، وإذخر، وسليخة يطبخ بالماء ناعماً، ويصفّى، ويصبّ عليه نصف الماء دهناً، ويطبخ، ويكرر مرات، يطرح فيه جندبيدستر، وفربيون، وأبهل مسحوقين، ويستعمل. وفيه تقوية للعضو، وتفشيش للرياح، وتحليل للرطوبات الغريبة الغليظة.

صفة ضمّاد للحدبة الريحية: يؤخذ من الميعة السائلة، ومن القسط، ومن قصب الذريرة، ومن الأبهل أوقية أوقية، أو فربيون وزن درهم، دهن الناردين قدر الحاجة. وأما الورمي، فعلاجه علاج الأورام العسرة النضج، والانفجار، أو التحليل الخاص بالأورام الصلبة.

صفة ضمّاد جيد للحدبة الرطبة: يرضّ الوجّ، والراسن، ويطبخان في ماء السرو، ويضمّد به المبضع.

صفة ضمّاد ناف للريحي والرطب جميعاً: يؤخذ راسن، وأبهل، ووجّ، ويهرى في الشراب طبخاً فيه، ويحلّ معه المقل حتى تصير كالمرهم، وتستعمل. وإذا لم تنجع المعالجات بالمشروبات، والضمّادات ونحوها، فاستعمل الكيّ ليزول الاسترخاء، ويصلب الموضع.

فصل في الدوالي:

هو اتساع من عروق الساقين والقدم، لكثرة ما ينزل إليها من الدم. وأكثره الدم السوداوي، وقد يكون دماً نقياً غير سوداوي، وقد يكون دماً غليظاً بلغمياً، وكيف كان يكون دماً لا عفونة فيه، وإلا لما سلمت عليه الرجل من التقرّح والأورام الخبيثة. وأكثر ما يعرض، يعرض للشيوخ والمشاة والحمّالين والقوامين بين أيدي الملوك، وأكثر ما يعرض يعرض بعثب الأمراض الحادة، فتندفع المادة إلى هناك من المستعدّين لها من المذكورين، وقد يعرض ابتداء كما تعرض أوجاع المفاصل ابتداء. وقد يعرض لأصحاب الطحال من المذكورين كثيراً.

وهذه الدوالي قد لا تقبل العلاج، وقد تقطع، فيعرض من قطعها هزال العضو لعدم سواقي الغذاء، ويعرض في الدوالي منه إذا قطع، ومنه أمراض السوداء والمالنخوليا، وإذا

كان دمها نقياً فقلعت ونزعت، لم يخف عروض المالنخوليا، وكثيراً ما يتعفّن ما في الدوالي، فيضدّس إلى القروح.

فصل في داء الفيل:

هو زيادة في القدم وسائر الرجل على نحو ما يعرض في عروض الدوالي، فيغلظ القدم ويكثّفه، وقد يكون لخلط سوداوي ـ وهو الأكثر ـ، وقد يكون لخلط بلغمي غليظ، وقد يعرض من أسباب عروض الدوالي، ومن الدم الجيد إذا نزل كثيراً، واغتذت به الرجل اغتذاء ما، ويكون أولاً أحمر ثم يسوّد. ويسببه شدة الامتلاء، وضعف العضو لكثرة الحرارة، وشدة جذبه لشدّة الحرارة الهائجة من الحركة، وتعين عليه الأحوال المعينة على الدوالي.

العلامات:

يميز كل واحد من سببه باللون وبالتدبير المتقدم، فالسوداوي جالس إلى حرارة، والأحمر منه أسلم من الأسود، والبلغمي إلى لين، وربما أسرع السوداوي إلى التشقّق والتقرّح، والدموي معلوم.

علاج الدوالي وداء الفيل:

أما داء الفيل، فخبيث قلّما يبرأ، ويجب أن يترك بحاله إن لم يؤذ، فإن أدى إلى تقرّح وخيفت الآكلة، لم يكن إلا القطع من الأصل، وإذا تدورك في ابتدائه أمكن أن يمنع بالاستفراغات، وخصوصاً بالقيء العنيف، وبما يخرج البلغم والسوداء، وبالفصد إذا احتيج إليه، ثم تستعمل القوابض على الرجل.

وأما إذا استحكم، فقلّما يرجى علاجه أن ينفع، وإن رجي، فليعلم أن جملة علاج المرجو من هذه العلة، وهو المبالغة في علاج الدوالي، واستعمال المحلّلات القوية. وقيل أن القطران ينفع منه لعوقاً، أو لطوخاً. وأما تدبير الدوالي، فيجب أن يستفرغ الدم من عروق اليد، ويستفرغ السوداء، والأخلاط الغليظة، ويصلح التدبير، ويهجر كل مغلّظ، ويهجر كل الحركات المتعبة، والقيام الطويل، ثم يقبل على هذه العروق فيفصدها، ويخرج جميع ما فيها من الدم السوداوي، ويفصد في آخره الصافن، ثم يتعاهد في كل قليل تنقية البدن بمثل أيارج فيقرا، مع شيء من حجر اللازورد، ليمنع ويداوم ما أمكن، ويتعاهد

شرب الأفتيمون في ماء الجبن، ويترك الحركة أصلاً، ويستعمل الرباط على الرجلين يعصبه من أسفل إلى فوق، ومن العقب إلى الركبة، ومع ذلك فيستعمل الأطلية القابضة، خصوصاً تحت الرباط. والأولى به أن لا ينهض، ولا يمشي، إلا وهو معصوب الرجل.

وإما يطلى على الموضع ـ خصوصاً بعد التنقية بالفصد من اليدين والعروق نفسها ـ فرماد الكرنب، ودهن زين مذروراً عليه الطرفاء، والترمس المطبوخ طلاء، ونطولاً بمائه، وبعر المعز، ودقيق الحلبة، وبزر الفجل وبزر الجرجير من هذا القبيل. فإن لم ينجع إلا القطع، شقّقت اللحم، وأظهرت الدالية، وشققتها في طولها، واتقيت أن تشقها عرضاً، أو ورابا فتهرب وتؤذي. وإذا فعلت ذلك فاخرج جميع ما فيها من الدم، ويجب أن يسيل منها ما أمكن تسييله، ثم تنقيها بالشقّ طويلاً، وربما سلت سلاً[1]، وقطعت أصلاً. ويجب حينئذ أن تستأصل، وإلا ضرّت.

وأفضل السل بالكيّ، فإن الكيّ خير من البثر وإنما يجوز أن يسلّ الحمر دون السود، وأما السود فيفعل بها ما رسمنا أولاً من التنقية. وقد يعرض أن لا تبرأ القرحة ما لم تبالغ في التنقية، وإن لم تسهّل بعده الأخلاط السوداوية والغليظة، ويجب بعد القطع والسلّ أو الكيّ، أن يهجر ما يولّد الخلط السوداوي، ويداوم تنقية البدن حتى لا يتولّد الفضل السوداوي، فيعاود الداء إن كان وجه المادة إليه غير مسدود، أو يتحرك ما كان معتاد الحركة عن الرجل إلى أعضاء هي أشرف، على أن للبطّ والشقّ خطر ردّ المندفع إلى العضو الحسيس، فيصير إلى الأعضاء العالية.

فلذلك الصواب أن لا يبطّ، ولا يعمل به شيء إلا بعد التنقية البالغة، وربما كانت أشبهت السلعة داء الفيل، فيغلط فيه، ولكن السلعة تمسّ مائحة تحت اليد، وأما داء الفيل فهو كما قلنا.

---

(١) سلت سلاً: أي سحبت وجذبت برفق وبالتدريج.

المقالة الثانية

في أوجاع هذه الأعضاء

فصل في وجع الظهر:

وجع الظهر يكون في العضل، والأوتار الداخلة والخارجة المطيّفة بالصلب. وكيف كان، فأما أن يحدث لبرد مزاج وبلغم خام، أو لكثرة تعب، أو لكثرة جماع. وقد يكون لأسباب الحدبة إذا لم يستحكم بعد، وبمشاركة بعض الأحشاء، كما يكون لضعف الكلية وهزالها، ولامتلاء شديد من العرق العظيم الموضوع على الصلب، أو لسبب ورم وجراحة في قصبة الرئة، ويكون في وسط الظهر، وقد يكون بمشاركة الرحم، كما يكون عند قرب نزول الطمث، أو اختناق الرحم، وعند الطلق. ووجع الظهر أيضاً قد يكون من علامات البحران.

العلامات:

أما البارد والذي من الخام، فإن المشي والرياضة يسكّنه في الأكثر، ويكون ابتداؤه قليلاً قليلاً، وربما أحس معه بالبرد. والكائن عن التعب وحمل الشيء الثقيل ونحو ذلك، وعن الجماع، فيدل عليه تقدّم شيء من ذلك. والكائن بسبب الكلية يكن عند القطن، ويضعف معه الباه، فيكون مع أحد أسباب ضعف الكلية المعلوم. والكائن بسبب الحرارة الساذجة، يدلّ عليه الالتهاب واللذع مع خفة، وعدم ضربان. والكائن بسبب امتلاء العروق، يدلّ عليه امتداد الوجع في الظهر مع حرارة والتهاب، وضربان، وامتلاء من البدن.

والكائن لأسباب الحدبة قد يدلّ عليه ما علمناه في بابه. وأوجاع الظهر، إما محوجة إلى الانحناء، وإما إلى الانتصاب. والمحوّجة إلى الانحناء هي التي فيها سبب محن من ورم صلب، أو غير ذلك من أسباب الحدبة. والمحوّجة إلى الانتصاب هي التي يضطرّ فيها

إلى ما يخالف مواد النفس من تسليم العضل عن العطف، والكيّ الموجعين، فإذا أصاب الوجع، فالسبب في الظاهرة، فإن لم يصب، فالسبب في الباطنة.

علاج وجع الظهر:

يجب أن يرجع فيه إلى معالجات أوجاع المفاصل التي نذكرها، ومعالجات الحدبة، ورياح الأفرسة، فإن الطريق واحدة. وأما البارد من حيث هو بارد، فيجب أن يعالج بالمشروبات، والضمودات، والمروخات المذكورة في الأبواب الماضية، ومن جهة ما هناك خام، فيجب أن يستفرغ بمثل أيارج شحم الحنظل، وحبّ المنتن. والكائن عن التعب ونحوه، يجب أن يعالج بالغذاء الجيد، والمروخات المعتدلة، والأدهان المفتّرة.

والكائن عن الجماع علاجه علاج من ضعف عن الجماع، والكائن بسبب الكلية علاجه علاج ضعف الكلية، والكائن بسبب امتلاء العروق الكبيرة، فعلاجه الفصد من الباسليق، ومن مأبض المركبة أيضاً، وهو في الحال يسكّنه، خصوصاً إذا اتبع بمروخات من دهن الورد ونحوه. والكائن بسبب الحدبة علاجه علاج الحدبة.

ولأن أكثر ما يعرض من وجع الظهر، فإنما يعرض لبرد الصلب أو لضعف الكلي، فيجب أن يكون أكثر العلاج من جهتهما، وقد استوفينا الكلام في علاج الكلى، واستوفينا أيضاً الكلام في تسخين الصلب في باب الحدبة، لكن من المعالجات الخاصة لوجع الظهر البارد، استعمال دهن الفربيون وحده. ومن المشروبات المجرّبة ترياق الأربع، أو دهن الخروع بماء الكرفس، وأن يشرب نقيع الحمص الأسود، ووجّ كثير من أربعة دراهم سمن، ودرهم عسل، يستعمل هذا أربعة عشر يوماً.

وأكل الهليون وإدمانه نافع جداً، والحبوب المسهّلة للبارد المزاج من أصحاب هذا الوجع هو حبّ المنتن. وأما الضمّادات، فإن التضميد الدفلي يبرىء العتيق منه، والتضميد بمثل الجاوشير، والمقل، والأشق، والسكبينج، والجندبيدستر، والفربيون مفردة ومركبة مع دهن الغار، ودهن السذاب، ودهن الميعة. ودهن الخروع نافع جداً. ومن المروخات دهن الفربيون، ودهن القسط. ولدهن السوسن خاصية عجيبة، والأولى أن يسخّن الظهر أولاً، ثم تدلكه بخرقة خشنة، ثم تمرخ به.

فصل في وجع الخاصرة:

هو قريب من هذا الباب، وأكثره ريحي وبلغمي، ويقرب منه علاجه. ومن علاج

الخاصرة أن يؤخذ حلبة، حبّ الرشاد، بزر الكرفس، نانخواه، زنجبيل، دارصيني، أجزاء سواء، سكبينج مثل الجميع، يتخذ منه بنادق، ويستعمل. فإن كان الورم في العضو أو فيما يشاركه، فعلاجه ذلك العلاج، وقلما يكون لسوء مزاج حار يابس، أو مع مادة إلا على سبيل المشاركة لأعضاء البول والأمعاء. والعلامة والعلاج في ذلك ظاهران.

فصل في أوجاع المفاصل وما يعمّ النقرس وعرق النسا وغير ذلك:

السبب المنفعل في هذه الأمراض هو العضو القابل، والسبب الفاعل هو الأمزجة والمواد الرديئة والسبب الآلي هو سعة المجاري الطبيعية لعارض، أو خلفة، أو حدوث مجار غير طبيعية أحدثتها الحركة، والتهلهل، والتخلخل لعارض أو خلفة، كما في اللحوم الغددية، ثم ينفصل كل واحد من هذه الأقسام بفاصل. فالعضو القابل يصير سبباً لحدوث هذه الأمراض، إما لضعفه بسبب سوء مزاج مستحكم، وخصوصاً البارد، أو ضعفه في خلقته لا من جهة مزاجه، أو لشدة جذب حرارته، وخصوصاً إذا أعينت بالحركة والأوجاع بأسباب من خارج.

وإن كان هذا القسم ليس ببعيد على القسم المزاجي، أو بسبب وضعه تحت الأعضاء الأخرى، وحيث تتحرّك إليه المواد بالطبع، ولهذا ما يكثر في الرجلين والورك. وأما السبب الفاعل، فإما سوء مزاج في البدن كله، أو في الرئيسة من أعضائه ملتهب مبرّد مجمّد، أو ميبّس مقبض، وخصوصاً إذا خالطته رطوبة غريبة.

وأما المواد، فإما أن تكون دماً مفرداً، أو دماً بلغمياً، أو دماً صفراوياً، أو دماً سوداوياً، أو يكون دماً مفرداً، أو سدّة الخام، أو مرة مفردة، أو خلطاً مركباً من بلغم ومرّة، أو شيء من جنس المدة، أو رياح مشبكة. وأكثر ما يكون عن بلغم مع مرّة، ثم عن خام، ثم عن دم، ثم عن صفراء، وفي النادر يكون عن سوداء.

وأسباب أقسام هذا السبب بعض الأسباب الماضية، والنوازل، والأزكمة[1] من أسبابها، ومعالجة القولنج على النحو الذي تقوى فيه الأمعاء، وتدفع الفضول المعتادة، ولا يقبلها فتندفع إلى الأطراف.

---

(١) الأزكمة: أي مرض الزكام على اختلاف أسبابه والزكام قد يكون ناتجاً عن التهاب بسيط في أغشية الأنف، وقد يمتد الالتهاب حتى يصل إلى الجيوب الأنفية.

ومن أسبابها أيضاً الأغذية المولدة للجنس، المحدثة لذلك الوجع، ومن المواد، وقلة الهضم، والدعة، والسكون، وترك الرياضة، والجماع الكثير، وتواتر السكر، واحتباس الاستفراغات المعتادة من دم الحيض والمقعدة، وغير ذلك، ومما كانت العادة قد جرت به من قصد، أو إسهال فترك.

وأيضاً الرياضة على الامتلاء، والجماع على الامتلاء، والحمّام على الامتلاء من الطعام والشراب الكثير على الريق قبل الطعام، فإنه ينكأ العصب، والأخلاط النية إذا اجتمعت في البدن، ثم لم يستفرغ بالطبع في البراز، ولا بالصنعة، لم يكن بدّ من تأدّيها إلى أوجاع المفاصل إن اندفعت إليها، أو إلى حمّيات إن بقيت وعفنت.

فأما إذا كانت الطبيعة تدفعها في براز أو بول، فتجد البول معها غليظاً دائماً غير رقيق فجّ، فبالحري أن تؤمن غائلتها. فإن لم يكن كذلك، كان أحد ما قلناه، وإن أعان هذه المواد النية حركة إلى المفاصل متعبة، أو ضربة، أو سقطة، أو زاد في ضعف القوى عطب وسهر يضعفان القوى، ويجذبان المواد إليه، فتصير نافذة غواصة، حدثت أوجاع المفاصل.

وهذه الأخلاط أكثرها فضل الهضم الثاني والثالث. وأولى من تكثر فيه هذه المشايخ، أصحاب الأمراض المزمنة، والناقهون إذا لم يدبروا أنفسهم بالصواب في ذلك، لأنه يضعف قواهم عن الهضم الجيد، وخصوصاً إذا كانوا عولجوا بالتسكين دون الاستفراغ الوافي، والدفع البالغ.

وإنما تكثر الأوجاع في المفاصل لأنها أخلى من سائر الأعضاء، وأكثر حركة، وأضعف مزاجاً، وأبرد. ووضعها في الأطراف يبعد عن التدبير الأول، وكثيراً ما تتحجّر المواد في المفاصل، وتصير كالجصّ، وخصوصاً الخام منها، وكثيراً ما ينبت اللحم بين مفاصلهم، وخصوصاً بين الأصابع، فتلوي الأصابع، وتتقفّع، ويشتدّ الوجع حيناً، ويسكن حيناً. وأكثر هذا إنما يكون في أصحاب الأمزجة الحارة، وأكثر ما ينبت عليه اللحم بين مفاصلهم، وإذا كانت المادة دموية. وأكثر من تعرض له أوجاع المفاصل، يعرض له أولاً النقرس. وأوجاع المفاصل من جملة الأمراض التي تورث، لأن المني يكون على مزاج الوالد، وكثيراً ما تصير معالجة وجع المفاصل، وتقويتها، ودفع المواد عنها سبباً للهلاك، لأن تلك الفضول التي اعتادت أن تنفصل وتصير إلى المفاصل، تصير إلى الأعضاء الرئيسة. فإن لم تنحدر إلى المفاصل كرة أخرى، أوقعت صاحبها في خطر.

وأولى الأزمنة بأن تحدث فيها أوجاع المفاصل والنقرس، هو الربيع لحركة الدم، والأخلاط فيه.

والخريف أردأ لرداءة الأخلاط، والهضم، وسبوق توسع المسام في الصيف، ومن الحر الذي يشتدّ نهاراً في الصيف. وإذا تدوركت أوجاع المفاصل في أول ما تظهر سهل علاجها، وإن تمكّنت واعتادت ـ خصوصاً المتولّدة من الأخلاط المختلفة ـ لم تعالج.

وإذا ظهرت الدوالي بأصحاب المفاصل والنقرس كان برؤهم بها، والمليّنات بأوجاع المفاصل منهم من يجلبها على نفسه بسوء تدبيره، ومنهم من يجلبها على نفسه بفساد هيئة أعضائه، وسعة مجاري عروقه، وتولّد الأخلاط الرديئة فيه، لسوء مزاج أعضائه الأصلية.

وقد تهيج أوجاع المفاصل في الحمّيات وصعودها، كما ذكرنا أنها قد تحدث في الحمّيات. وأما عرق النسا من جملة أوجاع المفاصل، فهو وجع يبتدىء من مفصل الورك، وينزل من خلف على الفخذ، وربما امتد إلى الركبة وإلى الكعب، وكلما طالت مدته زاد نزوله بحسب المادة في قلّتها أو كثرتها، وربما امتد إلى الأصابع، وتهزل منه الرجل، والفخذ، وفي آخره تلتذ بالغمز، وبالمشي اليسير على أطراف أصابعه، ويصعب عليه الانكباب وتسوية القامة، وربما استطلقت فيه الطبيعة، وانتفع به وقد يؤدي إلى انخلاع طرف فخذه وهو رمانته عن الحق.

وأما وجع الورك، فهو الذي يكون فيه الوجع ثابتاً في الورك لا ينزل إلا إذا انتقل إلى عرق النسا. وكثيراً ما يعرض عن ضعف يلحق الورك بسبب الجلوس على الصلابات، وبسبب ضربة تلحقه، وبسبب إدمان الركوب. وأسبابه تلك الأسباب، إلا أن أكثر ما يكون عن خام، وكثيراً ما ينتقل عن أوجاع الرحم المزمنة الباقية مدة طويلة قرب عشرة أشهر. وقد يكون عن المواد الحارة والمختلطة أيضاً، وعن امتلاء عروق الورك دماً، وعن الأورام الباطنة في غور المواضع، إلا أنها لا تظهر لغورها ظهور أورام سائر المفاصل.

وقد قيل من كان به وجع الورك، فظهر بفخذه حمرة شديدة قدر ثلاثة أصابع لا توجعه، واعتراه فيه حكة شديدة، واشتهى البقول المسلوقة مات في الخامس والعشرين.

وكل عضو فيه وجع مفاصل، فإنه يضعف ويهزل، وأوجاع المفاصل التي هي غير عرق النسا والنقرس، إذا عولجت، واستؤصلت مادتها، لم تعد بسرعة. وأما عرق النسا

والنقرس ـ إذا عولجت واستؤصلت مادتها ـ فهو مما يعود سريعاً بأدنى سبب، وذلك لوضع العضو. وهذه العلة مما تورث خصوصاً النقرس.

ومادة عرق النسا أكثر ما يكون في المفصل، فيتحلّل منه في العصبة العريضة، وإذا أوجع تهيأ لانصباب المواد من جميع الجسد من فوق إليه غير المواد المحتقنة في أول الأمر. وقد يتفق أن لا يكون في المفصل، بل في العصبة العريضة.

وكثيراً ما تكثر الرطوبة المخاطية في الحقّ، فيرخي الرباط الذي بين الزائدة والحقّ، فينخلع الورك قبل، ومع ذلك تعرض حالة بين الارتكاز والانخلاع، وهي أن تكون سريعة الخروج، سريعة العود، قلقة جداً. وعرق النسا من أشدّ أوجاع المفاصل، والكي يؤمن منه.

وأما النقرس من جملة أوجاع المفاصل، فقد يبتدىء من الأصابع من الإبهام، وقد يبتدىء من العقب، وقد يبتدىء من أسفل القدم، وقد يبتدىء من جانب القدم، ثم يعمّ، وربما صعد إلى الفخذ، وقد يتورّم، ويشبه أن لا يكون ذلك في الأوتار والعصبة، بل في الرباطات والأجسام التي تحيط بالمفاصل من خارج على ما قاله «جالينوس»، ولذلك لم يتفق أن يتأدّى حال المنقرسين في أورامهم وأوجاعهم إلى التشنّج البتة. ومما يعرض لأصحاب النقرس أن تطول أصفان خصاهم. والنقرس المراري كثيراً ما يجلب الموت فجأة، وخصوصاً عند التبريد الكثير.

العلامات:

الذي يحتاج أن تعرفه من أسباب هذه الأمراض بعلاماته أولاً هو حال ساذجية المزاج، أو تركيبيته مع مادة. والساذج يكون قليلاً ونادراً، ويكون فيه وجع بلا ثقل، ولا انتفاخ، ولا تغيّر لون، ولا علامة مادة.

وأما المادي، فأول ما يجب أن تعرف منه حال جنس المادة، وسبيل تعرّفه يكون، إما من لون الموضع، وإما من لون ورمه مع الوجع، كما يكون في الخام، ومن الملمس هل هو بارد، أو حار، وملتهب، أو على العادة.

وإما من أعراض الوجع هل هو مع التهاب شديد، وضربان، أو مع التهاب معتدل وتمدّد، أو مع تمدّد فقط، وأما مما ينتفع به ويسكن معه الوجع إذا لم يغلظ التخدير، فيظن لأجل موافقته للبارد أن المادة حادة، وإنما يكون قد وافق بتخديره أو لم يغلظ ازدياد الوجع

عند التبريد المكثّف، فيظن أن المادة مكثفة باردة، أو لم يغلظ بسكون الوجع عن التحليل، فيظن أن المادة باردة، وقد تكون حارة، فتحلّلت وسكن إيجاعها، بل يجب أن يراعى جميع ذلك.

وأما من وقت الوجع وازدياده هل هو في الخلاء، أو الامتلاء، أو في حال المبادرة إلى الورم، والإبطاء فيه، أو عدم الورم البتة، فيدلّ على أخلاط رديئة رقيقة حارة، أو مركبة وبين بين، وخام، وصرف، ومن حال الثقل، فإن الثقل في المواد الرقيقة التي يمكن أن يجتمع منها الكثير دفعة واحدة أكثر. وقد يتعرّف في كثير من الأوقات من القارورة ما يغلب عليها، من البراز هل الغالب عليه شيء صفراوي، أو مخاطي وما لونه، وفي أوجاع الورك وعرق النسا يغلب على البراز شيء مخاطيّ.

وقد يتعرّف من السنّ، ومن العادة، ومن التدبير المتقدم في المأكول والمشروب، والرياضة والدعة، وخلافها، ومشاركة مزاج سائر البدن. فالمادة الدموية تدل عليها حمرة الموضع، إن لم تكن شديدة الغور، أو لم تكن تظهر بعد، ويدل عليها التمدّد الشديد، والمدافعة والضربان والثقل، أيضاً، وسالف التدبير، وما علم من أحوال البدن الدموي. وربما كان البدن عظيماً لحيماً شحيماً، ويكون في عرق النسا الدموي الوجع ممتداً طويلاً متشابه الطول، يسكّنه الفصد في الحال.

والمادة الصفراوية، تدل عليها الحرارة الشديدة التي تؤذي اللامس مع صغر حجم العلة، وقلة ثقل وتمدّد، وقلة حمرة وميل من الوجع إلى الظاهر من الجلد، واستراحة شديدة إلى البرد، وما سلف من التدبير، وسائر الدلائل التي ذكرناها، وحال البدن الصفراوي، والمادة البلغمية، يدل عليها أن لا يتغيّر اللون، أو يتغيّر إلى الرصاصية، ويكون هناك قلة الالتهاب، ولزوم الوجع، وفقدان علامات الدم والمرة، وأن يشتدّ ذهاب الوجع في العرض، وأن يكون البدن عبلاً[1] ليس بلحيم، بل هو شحيم. والدلائل المعلومة لهذا المزاج ما سلف.

والمادة السوداوية قد يدل عليها خفاء الوجع، وقلة التمدّد، وقلة الانتفاع بالعلاج، وقشف الموضع، فلا يكون فيه ترهّل، ولا إشراق لون، وربما ضرب إلى الكمودة. وقد

---

(١) الجسم العبل: الضخم وأصل العبل في الذراعين وخصوصاً عند النساء ثم أطلق على الجسم كله.

يدل عليه مزاج الرجل، وحال طحاله، وشهوته المفرطة، وتدبيره السالف، وسائر الدلائل التي أشرنا إليها في تعرّف المزاج السوداوي.

وأما المادة المرّية، فتدلّ عليها حرارة شديدة مع شيء كالحكة، ومع تضرّر شديد بما فيه تسخين، وانتفاع شديد بما فيه تبريد وقبض ما. وأما المادة الريحية، فيدل عليها التمدّد الشديد من غير ثقل، ويدلّ عليها انتقال الوجع، والتدبير المولد للرياح. وأما المواد المختلطة، فيدل عليها قلّة الانتفاع بالمعالجات الحارة والباردة، واختلاف أوقات الانتفاع بها، فينتفع وقتاً بدواء، ووقتاً آخر بمضاده.

وأكثر ما يعرض هذا، يعرض لأبدان حارة المزاج، مرارية في الطبع، استعملت تدبيراً مرطّباً مبرّداً مولّداً للبلغم، والخام من الأغذية، والحركات على الامتلاء، فيختلط الخلطان، ويندفع الغليظ منهما ببذرقة اللطيف الدموي والمراري إلى المفاصل. وهؤلاء كثيراً ما ينتفعون، وتسكن أوجاعهم بالغمز الرقيق بالأيدي الكبيرة، لأن الخلط اللبني يتحلل وينضج بها. وينتفعون بالمروخات المعتدلة الحرارة مع سكون، فإن الحركة مانعة من النضج.

معالجات أوجاع المفاصل والنقرس ووجع النسا:

إنه إذا عرف أن السبب مزاج ساذج، سهل تدبيره، فإنه كثيراً ما يكون التهاب ساذج بلا ورم، فيكفي تبديل المزاج. وأعظم ما يحتاج إليه استفراغ الصفراوية والدم، وكذلك قد يكون جمود وبرد مؤلم، فيكفي تبديل المزاج. وأعظم ما يحتاج إليه استفراغ البلغم بتسخين الدم. وكثيراً ما تكون يبوسة مسخّنة، فتحتاج إلى ترطيب كما تعلم. وأما إذا كان السبب المادة، فيجب أن يمنع ما ينصبّ بالجذب إلى الخلاف، وبالتقليل، ويقوّي العضو لئلا يقبل الدم، ويحلّل الموجود ليعدم، ويرجع في جميع ذلك إلى القوانين الكلية.

وإن كانت دموية، أو مع غلبة من الدم، وجب أن يشتغل بالفصد من الجهة المضادة، وإن كان عاماً لمفاصل البدن، فمن الجهتين جميعاً، ثم يشتغل بالقيء، وخصوصاً إذا كان الوجع في الأسافل، فإن القيء أنفع له من الإسهال، ثم يشتغل بالإسهال، ويبدأ بشيء قوي، إن لم يمنع عدم النضج وغلظ المادة. على أن الرفق أسلم، والتدريج أوفق، ثم يتبع بمسهّلات تنقي على التدريج. ومن الناس من رسم الابتداء برفق بعد رفق، والختم بالقوي بعد النضج. والصواب في ذلك أنه ـ إن كانت المادة رقيقة صفراوية ـ يعجّل الاستفراغ إذا

رأى نضجاً، وإن كانت غليظة، فلا بأس بأن يتقدّم بما يرقّقها، وينضجها، ويهيئها للاندفاع إلى جهة الاستفراغ، وأنت فيما بين ذلك مجفّف بإطلاق رقيق. وإن كانت المادة مركبة، فاجعل المسهّل والضمّاد مركبين، على أن الأحزم أن لا يداوي في الابتداء، ولا يفصد، فيثير الفصد الأخلاط، ويديرها في البدن، ولا يخرج المحتاج إليه، وكذلك الاستفراغ، ويلزم ماء الشعير إلى أن يظهر نضج. فإن أوجب الامتلاء نفضاً، فليكن بما يقيم مجلساً، أو مجلسين من مشروب كماء الهندبا، وعنب الثعلب مع خيار شنبر، أو حقنة، وهي أصوب.

وإذا ابتدأ ينحطّ بالاستفراغ، فلا تتخذه باستفراغ غير مدبّر، فربما حرّكت الأخلاط من مواضعها إلى العلة، وراع البحرانات، وما يكون في اليوم الرابع والسابع والحادي عشر. ووقت البحران الفاضل لهم هو الرابع عشر، فإن أمكن أن يدافع بالاستفراغ إلى النضج ويقتصر على التنطيلات بالماء البارد والحار والفاتر، وعلى القانون المذكور في ذلك في باب التنطيلات فعل، وابتدىء بالماء البارد.

الأطليـة:

وأما الأطلية الحارة والمخدّرات فكلها ضارة. أما الحارة فبالجذب، وأما المخدّرة فبالحبس والتفجيج، **وأما الأطلية المبرّدة فتفجج الغليظ،** وتحلّل الرقيق، وتطيل العلة. والماء الحار ضارّ لهم، لأنه يرطّب المفاصل. والسكنجبين لحموضته غير كثير الموافقة. والبزور القوية كبزر الرازيانج، ربما أحرقت الفضل وحجرته. وإذا تمّ النضج، فيستفرغ بمثل السورنجان، والبوزندان[1] وحبوبهما، وافتصد برفق، وحينئذ، فاطلِ بمثل الطحلب ونحوه، وإياك أن تسقي في أول الأمر دواء ضعيفاً، فإنه يحرّك المادة ولا يسهّل شيئاً يعتدّ به، بل ربما رقّق مواد جامدة أخرى وسيلها إلى العضو.

ويجب لمن أراد أن يتناول الدواء أن يبكر ويؤخذ الغذاء، ثم يتناول بعد ثلاث ساعات عشرة مثاقيل خبز، بشراب، وماء قليل، وبعد ست ساعات يدخل الحمّام، ويغتسل، ثم يغتذي بما يوافق، ثم يستعمل الإدرار، فإن الإدرار بجسم مادة أوجاع المفاصل، لأنها كما علمت من فضل الهضم الذي من الكبد والعروق، وخصوصاً في النقرس الحار.

---

(١) البوزنـدان: أو بوزيدان أو بورندان، هو «أصول صلبة بيض مصمّتة تشبه البهمن الأبيض ويقال أنه نوع من المستعجلة وهي تعرف أيضاً باسم عروق بيض».

على أن كثيراً من أهل أوجاع المفاصل الباردة والأمزجة الرطبة، لا ينتفعون بالإسهال الكثير شرباً وحقنة، فإذا عولجوا بالمدرّات عوفوا. ومن الأبدان النحيفة، أبدان لا تحتمل الإسهالات والإدرارات الكثيرة، ويتولّد منها فيهم احتراق الدم، فليراعَ جميع ذلك.

والترياق أيضاً نافع في البارد، وخصوصاً بعد الاستفراغ، فإنه ينقي بقايا المواد بالرفق، ويحلّلها، ويقوّي جميع الأعضاء.

وأما ردع المادة عن العضو، فليس يجب أن يقع والمادة قوية الانصباب كثيرة المقدار، فإن ذلك يفعل أمرين رديئين: **أحدهما** أنه يعصر المادة ويعارض حركتها فيحدث وجع عظيم، وإذا وقع مثل ذلك فكفّ، واستعمل المليّنات. **والثاني** أنه ربما صرف المادة إلى الأعضاء الرئيسة، فأوقع في خطر، وأما إذا لم تكن المادة كثيرة أو كانت قليلة المدد، فلا بأس بردعها أول ما يكون، إلا في عرق النسا، فإن الردع فيه حابس للمادة في العنق، فيجب أن يكون قليلاً ضعيفاً، أو يترك ويشتغل بالاستفراغ. **وأما في آخره**، فيجب أن يشتغل بما يحلّل، ويلطّف، ويخرج المادة من الغور إلى الظاهر، ولو بالمحاجم بالشرط، أو المصّ، وبالكي، وبالمحمّرات، وبالمنفّطات[١] يسيل بها المواد، ولا يدمل إلى حين. ومن المنفّطات الثوم، والبصل، ولا [علاج][٢] كعسل البلاذر، وبعده ألبان اليتّوع، ولبن التين، ويجب أن يخلط بالمحلّل والمنفّط مليّن، وإلا أدى إلى تحجير المفاصل، فإن التنفيط أيضاً كالتحليل بما يخلف من الغليظ.

وينفع أن يخلط بالمحللة، والمنفطة، والشحوم، ويجتنب المبرّد، ولا يجب أن يقرب منها المحلّلات القوية في أول الأمر قبل الاستفراغ، فيجذب مواد كثيرة، ثم يحلل لطيفها، ويكثّف الباقي ويحبسه، ويجب أن يراعى ذلك في أول الأمر أيضاً، وخصوصاً إذا كانت المادة لزجة، أو سوداوية، فإذا اشتدّت الأوجاع ـ ولم يحتمل ـ لم يكن بدّ من مسكّنات الوجع مشروبة، ومطلية. والمطلية، إما تسكّن بتلطيف وتحليل المادة، أو بالتخدير.

ولا يستعمل المخدّر إلا عند الضرورة، وبقدر ما سكن سورة الوجع. واستعملها في

---

(١) المنفطات: أدوية تجذب السوائل من داخل الجسم فتظهر على شكل حبيبات وبثور تجمع هذه السوائل تحت الجلد، ويجب يسهل التخلص منها.

(٢) ما بين الحاصرتين زيادة لا بد منها لبست في الأصل.

الحار بجرأة وإقدام أكثر. وكثيراً ما يقع التخدير من حيث تغليظ المادة المتوجهة، فتحتبس.

ولتعلم أن الصواب التنقل في الأدوية، فربما كان دواء ينفع عضواً دون عضو، وربما كان ينفع في وقت. وبعد ذلك يضرّ، ويحرّك الوجع، ويجب أن يهجروا الشراب أصلاً، إلا أن يُعافوا منه معافاة تامة، ويأتي عليها أربعة فصول، ويجب أن يترك المعتاد على تدريج، ويستعمل عند تركه المدرّات. والشراب المعسّل بالمدرّات ينفعهم. والسوداوي من أصحاب المفاصل، يجب أن يصلح طحاله، ويستفرغ سوداء، ويرطب بدنه، ويليّن بالأغذية والمروخات ونحو ذلك، ولا يلحّ عليه بصرف التحليل دون التليين الكثير، كما علمت في الأصول الكلية، ويجب أن يهجروا اللحم في البارد من هذه العلة. وإن كان ولا بدّ، فلحم الطير الجبلي، والأرنب، والغزال، وكل لحم قليل الفضل. وإن وجدت الوجع في الظهر أولاً ثم انتقل إلى اليدين، فصدت من اليد ليخرج الدم والخلط من جهة ميله.

الإسهال لهم:

يجب أن لا يسهلوا بلغماً وحده، بل مع صفراء، فإنهم إذا أسهلوا البلغم وحده انتفعوا في الوقت، وعادت الصفراء تسيل البلغم إلى العضو مرة أخرى. ويجب أن لا تكون مسهّلاتهم شديدة الحرارة، قوية جداً، فتذيب الأخلاط، وترد إلى العضو بقدر ما أخذ منه أضعافاً مضاعفة.

والسورنجان معتقد فيه كثرة النفع، لإسهاله في الحال الخلط البارد، وفيه شيء آخر، وهو أنه يعقب الإسهال قبضاً وتقوية، فلا يمكن معهما أن ترجع الفضول المنجذبة بالدواء التي لم يتفق لها أن تستفرغ، ويمنع ما رقّ أيضاً بقوة الدواء المسهّل من السيلان في المجاري، وهذا من فعل السورنجان خلافاً لسائر المحلّلات، والمستفرغات الحارة، وأكثرها التي توسّع المنافذ، وتتركها واسعة. لكن السورنجان ضارّ بالمعدة، فيجب أن يخلط بمثل الفلفل، والزنجبيل، والكمّون، وقد يخلط به مثل الصبر، والسقمونيا ليقوي إسهاله، وذكر بعضهم أن رجل الغراب له فعل السورنجان، وليس له ضرر بالمعدة. والحجر الأرمني نافع لأوجاع المفاصل. ومن المعروفات حبّ النجاح، وحبّ المنتن. وأيارج «روفس»[١] عظيم النفع من عرق النسا والنقرس. وحبّ [النى أيضاً][٢] نافع. وحبّ

---

(١) هو أيارج من إعداد الطبيب روفس، راجع فهرست الأطباء.

(٢) متداخلة وغير واضحة في الأصل.

الملوك، والبوزيدان، والشاهترج، ورعي الحمام، والقنطريون، والحنظل، والصبر، والفاشرستين، والخردل يجعل معها، والأشق، والأنزروت، والمقل، والتربد، والعاقرقرحا. وهذا الدواء الذي نحن واصفوه مسهّل رقيق نافع جداً. ونسخته: يؤخذ زنجبيل درهم، فلفل نصف درهم، غاريقون نصف درهم، لبّ القرطم درهمان، أصل رجل الغراب ثلاثة دراهم، الشربة ثلاثة عشر قيراطاً إلى أربعة وعشرين قيراط يجلس مجالس ستة أو سبعة نافعة. وأيضاً دواء بهذه الصفة، ونسخته: يؤخذ كمون كرماني، زنجبيل، سورنجان، من كل واحد درهم، صبر درهمين، يستفّ منه وزن درهمين ونصف بطبيخ الشبت، فإنه نافع في الوقت.

أخرى: يؤخذ دهن الجوز، وأنزروت، أو دهن الخروع، وأنزروت يوماً مع أيارج فيقرا، ويوماً وحده سبعة أيام، دائماً يأخذه بماء الشكوهج[1]، والشبت مطبوخين.

أخرى: يؤخذ سورنجان، وبو زيدان، وشاهترج، وفلفل، وزنجبيل، وأنيسون، وجلّوذ، ودوقوا يعجن بعسل، ويشرب منه كل يوم.

أخرى: يؤخذ السورنجان ثلاثين درهماً، شحم الحنظل عشرة دراهم، يطبخان بخمسة عشر رطلاً من الماء حتى يبقى ثلاثة أرطال ماء، والشربة منه كل يوم نصف رطل مع ثلاث أواق سكّر، فهو عجيب جداً.

صفة مسهّل مجرّب خفيف نافع: يؤخذ أنزروت أحمر ثلاثة دراهم، سورنجان ثلاثة دراهم، يسحقان ويخلطان بدهن مائة جوزة، ويسقى على ماء الشبث، فإنه عجيب يسهّل من غير عناء ويجفف.

صفة مقيء قوي جداً: ينفع أصحاب الرطوبة والسوداء من أصحاب أوجاع المفاصل وعرق النسا. ونسخته: يؤخذ من الصبر أوقية، ومن بزر الخربق الأسود أوقية، ومن السقمونيا أوقية، ومن الفربيون نصف أوقية، ومن القنطوريون نصف أوقية، يعجن بعصارة الكرنب، وإذا قيء به قلع أصل العلة.

صفة المشروبات للإسهال: ومما ينفعهم دواء البسّد[2] بهذه الصفة. ونسخته: يؤخذ

---

(١) الشكوهج: هو نبات له ثمرة خشنة، ورقه كورق الرجلة وأدقّ وعند ورقه شوك ملزّز صلب ذو شعب ثلاث يسمى أيضاً ضرس العجوز.

(٢) البسد: وهو الخيري وهو نوع من الرياحين.

من البسّد، وقد قال قوم هو الخيري مثقال ونصف، ومن القرنفل خمسة دراهم، ومن المرّ، والفاوابنا، وحبّ الشبث، من كل واحد أوقية، ومن الجعدة إثنا عشر، نواة، راوند من كل واحد أوقيتان، تسقى منه نواة بماء العسل، ولا يطعم تسع ساعات، يفعل ذلك عشرة أيام.

وأيضاً: دواء يستعمل كل وقت، فينقّي بالإدرار يؤخذ كمافيطوس، وكمادريوس، جنطيانا، من كل واحد تسع أواق، بزر السذاب اليابس تسع أواق. يدقّ وينخل، والشربة كل يوم ملعقة على الريق بعد هضم الطعام السالف في ثلاث أواق ماء بارد.

وأيضاً: دواء البسّد على قول من يزعم أنه الخيري الأحمر الزهرة، وهو قريب من النسخة الأولى، يؤخذ راوند صيني، فوانيا، مرّ، سنبل من كل واحد أوقيتان، ساذج هندي أوقية، قرنفل خمسة عشر حبة، البسد الذي هو الخيري المذكور نصف أوقية، الزراوندان من كل واحد أربع أواق، الشمرية كل يوم ثلاثة قراريط، يبدأ بشربه عند الاستواء الربيعي خمسين يوماً، ويترك خمسة عشر يوماً، ثم يعاود على هذا النسق السنة كلها إلا مع طلوع الشعري إلى شهر ونصف، وبحسب البلاد، فإن لم يقدر على أن يشربه السنة كلها، شربه في النصف البارد. وإذا شربه السنة، فإذا جاوز مائتي يوم، لم يكن بأس بأن يشرب يوماً ويوماً لا، أو يوماً ويومين لا، ويجب أن يبعد عنه الأكل ما أمكن، ولو إلى العصر، ويصلح سائر التدبير، ويجب أن يجتنب ما يضرّ بأصحاب أوجاع المفاصل.

وزعم قوم أن من المجرب الذي لا يخلف البتة، أن يسقى عظام الناس محرقة، وقد كان يستعمله قوم من المتهوّدين، فينشفون به من النقرس، وأوجاع المفاصل البتة. وأيارج «هرمس» عظيم النفع، من شربه في الربيع أياماً تقوّت مفاصله، وهو يخرج الفضول أكثر ذلك بالإدرار والتعريق، فيبرأ من عرق النسا. وإذا أزمنت الأورام وأوجاع المفاصل، انتفعوا بهذا التدبير المسنوب «لحنين». ونسخته: يؤخذ من الأبهل اليابس ربع كيلجة[1]، فيطبخ بغمرة ماء على نار لينة حتى يسودّ الماء، ويؤخذ من مصفّاه رطل، ويصبّ عليه ثلاث أواق من دهن الشيرج، ويشربه العليل، ويأكل عليه حصرمية. ولوجع الورك تدبير خفيف، إن لم يسكّنه الحمّام والماء الحار والبزور عشاء، خصوصاً بعد طعام رديء سكنه القيء على ماء الحمص، والاستسهال بمياه البقول، والخيار شنبر.

---

(١) كيلجة: من الأوزان وتساوي حوالي ١،١٦٠ كلغ.

الضمّادات النافعة:

من أوجاع المفاصل الغليظة الخلط، واللاتي في طريق التحجّر ضمّاد جيد: يؤخذ من حبّ الخروع المنقى ثلاث أواق، يسحق بأوقية من سمن البقر ناعماً، ويلقى عليه أوقية من العسل ليلزجه، ويضمّد به خصوصاً على المفاصل الميبّسة، وربما جعل معه من الخلّ الثقيف أوقية. والتضميد بزبل البقر قوي جداً في أوجاع المفاصل، والظهر، والركبة، وكأنه أفضل من كثير من غيره.

ضمّاد قوي: يؤخذ من الزيت العتيق رطل ونصف، ومن النطرون الاسكندراني رطل، ومن علك البطم رطل، ومن الفربيون أوقية، ومن الإيرسا أوقيتان، ومن دقيق الحلبة رطل ونصف، يتخذ منه ضماداً.

آخر: يؤخذ مقل، وجاوشير، وشحم مذاب نافع جداً، لما يكون من الخام في الركبة والمفاصل.

ضمّاد مصّاص محلّل: يؤخذ نطرون دانق، أشق، نورة مثله، يتخذ منه ضمّاد، أو يؤخذ بورق، وسكّ، وعاقرقرحا، وميويزج، ونورة يخلط الجميع، ويطلى على المفاصل به بالعسل بشراب عتيق وشيء من الخلّ.

ضمّاد جيد محلّل: يؤخذ أشق وحضض بالسوية يسحق وزيت أنفاق، ودقيق باقلا، ويضمّد به حاراً، والضمّاد برماد العرطنيثا بخلّ وعسل عجيب جداً. ومن الأضمدة ضروب يحتاج إليها لتقوية العضو وتحليل البقايا، وإنما يحتاج إليها بعد الاستفراغ التام. منها هذا الضمّاد: يؤخذ من الأبهل، ومن جوز السرو، ومن العظام المحرقة أجزاء سواء، ومن الشبّ سدس جزء، ومن الزاج سدس جزء، ومن غرّاء السمك قدر الكفاية للجميع.

آخر: يفعل في أمراض كثيرة، وذلك أنه يفتّح، ويجذب الشوك والعظام العفنة من العمق، وينفع من الاسترخاء منفعة بيّنة. ونسخته: يؤخذ بزر الأنجرة منقّى، وزبد البورق، ونوشادر، وزراوند مدحرج، وأصل الحنظل، وعلك الأنباط من كل واحد عشرون مثقالاً، حلية، وفلفل، ودار فلفل، من كل واحد عشرة مثاقيل، أشق إثنا عشر مثقالاً، مقل، وقردمانا، وعيدان البلسان، ومرّ، وكندر، وشحم المعز، وراتينج، من كل واحد عشرة مثاقيل، شمع ثلاثة أرطال، دبق ثمانية أرطال، لبن التين البرّي ثمانية مثاقيل، دهن

السوسن مقدار ما يكفي في إذابة الأدوية الرطبة، وشراب فائق القدر الذي يكفي في عجن الأدوية اليابسة، يخلط الجميع، ويدعك ويستعمل.

آخر: ينفع في الوقت من عرق النسا، وألم اليد، والرجل، ووجع سائر المفاصل. يؤخذ حلبة، يمزج في إناء خزف، ويطرح عليها من الخلّ الممزوج مقدار الكفاية، ويطبخ الجميع على الجمر إلى أن يتهرّى، ثم يطرح عليها عسل مقدار الكفاية، ويغلى ثانياً على الجمر، ويهدأ، ويعسل، ويغلى ثالثاً ويحفظ.

آخر مثل ذلك: يؤخذ زفت معدني ثلاثة أرطال، درديّ الخلّ اليابس محرقاً رطلان، بورق رطل ونصف، صمغ الصنوبر، وشمع، وكبريت غير محرق، وميويـزج من كل واحد رطل، عاقرقرحا نصف رطل، قردمانا قسط واحد.

المروخات:

وأما المروخات في مثل هذا المعنى المذكور دهن الحنظل، ودهن الجندبيدستر، ودهن الخردل، ودهن الجوز الرومي، وخصوصاً إذا أحرق فسال، ودهن القسط غاية، وخصوصاً مع الميعة، ودهن الحنظل المأخوذ من طبيخ عصارته بدهن الورد، حتى يذهب الماء، أو دهن القسط مع الحلتيت. ومن المروخات الجيدة النافعة، الزيت الذي طبخت فيه الأفعى، وهو مما يبرىء إبراء تاماً، ومنها دهن الخفافيش. وصفته: يؤخذ إثنا عشر خفاشاً مذبوحاً، ويؤخذ من عصير ورق المرماحوز، ومن الزيت العتيق رطل، ومن الزراوند أربعة دراهم، ومن الجندبيدستر ثلاثة دراهم، ومن القسط ثلاثة دراهم، يطبخ الجميع معاً حتى يذهب الماء، ويبقى الدهن.

النطولات:

ومن النطولات في ذلك المعنى نطول مسكّن نافع بهذه الصفة. ونسخته يؤخذ سعتر، وخسّ، يطبخ بالخلّ حتى ينضج ويتهرأ، وينطل به ويصلح للحار أيضاً. وأيضاً يؤخذ مرزنجوش، وشبّ، وورق الغار، وسذاب، وكمون يطبخ وينطل به. وأيضاً مما ينفع، تبخير المفاصل والركبة، ببخار خلّ جعل في كل جزء منه سدسد جزء حرمل مدقوق، وتطرح فيه الحجارة المحماة، ويتخذ بخوراً يبخّر به تحت كساء أو نحوه، ويجلس في طبيخ حمار الوحش الذي جمع فيه جميع أعضائه مطبوخاً بشبث، وملح، والبزور، والكرّاث، ونحوه، وطبيخ الضبع، والثعلب. وصفة ذلك: أن يغلي غلياناً شديداً قدر ما

ينقص ثلثاه، ويطرح عليه ضبع وثعلب حيان، أو مذبوحان بدمهما، ويطبخان حتى يتفسّخا، ويصفّى الماء، ويجلس فيه، أو يطرح على ذلك الماء زيت، ويطبخ حتى يمتزجا، أو حتى يذهب الماء، ويبقى الزيت، ويجلس فيه، وقد يطبخ في الدهن كما هو.

الاستحمامات لأمثالهم:

أما الاستحمامات الحارة الرطبة، فإنها تضرّهم بما تذيب من الأخلاط، وتوسّع من المسام، اللهم إلا في مياه الحمآت، وأما الاستحمامات اليابسة مع التدلك بالنطرون، والملح والاندفان في الرمل الحار، والتعريق فهو نافع لهم.

مسكّنات الوجع الحارة اللينة:

تؤخذ الحلبة وتسحق بخلّ ممزوج سحقاً مهرياً، ثم يصبّ عليها العسل، ويطبخ حتى ينعقد، ويطلى بعد أن يسحق على صلاية كالغالية، ويلزم الموضع بخرقة كتان، ويترك يومين أو ثلاثة، ويتدارك جفافه بدهن الورد. وهذا صالح في أوائل العلة وتصاعدها. وأيضاً يؤخذ في الأوائل، وفي البقايا لعاب الحلبة، وبزر كتان يضرب بالشيرج حتى يغلظ كالعسل. وأيضاً ـ إذا لم يكن وجع شديد جداً ـ يضمّد بالكرنب الطري والكرفس، وإن كان أقوى ضمّد بدهن الايرسا، ودقيق الحلبة، ودقيق الحمص بشراب العسل، مع قليل شراب، ومع شيء من دهن الحنّاء. وأيضاً رماد الكرنب مع شحم، والقيروطي المتخذ بدهن البابونج جيد لهم جداً.

مسكّنات الوجع المخدّرة:

يؤخذ من الأفيون أربعة مثاقيل، ومن الزعفران مثقال يسحق بلبن البقر، ويلقى عليه لباب الخبز السميذ، ويليّن، ويتخذ منه ضمّاد، ويغشّى بورق السلق، أو الخسّ، أو يجعل مذاب لباب الخبز السميذ قيروطياً. وأيضاً بزر الشوكران ستة دراهم، أفيون درهم، زعفران درهم، شراب حلو ما يعجن به ويخلط بقيروطي. وأيضاً بزر البنج، والأفيون، وبزر قطونا، وأقاقيا، ومغاث يقرّص، ويطلى بلبن البقر، ويخلط بورقه.

أخرى: يؤخذ صبر عشرة دراهم، أفيون عشرة دراهم، عصارة البنج ستة دراهم، شوكران أربعة دراهم، هيوفا قسطيداس ستة دراهم، لفّاح عشرون مثقالاً، زعفران أربعة مثاقيل، يطبخ اللفّاح بخلّ حتى يتهرأ ويصبّ على الأدوية ويطلى به.

أخرى: يؤخذ اليبروح يلقى في سمن البقر مسحوقاً، ثم يمرخ به الوجع.

أخرى: يؤخذ ميعة، وأفيون يتخذ منهما طلاء، ومما يخدّر صبّ الماء الكثير، إذا لم تكن قروح.

أخرى: يؤخذ بزر قطونا ينقع في ماء حار، فإذا ربا ضرب بدهن الورد وبرّد وطلي به. ومما يشرب اليبروح وزن دانقين بطلاء وعسل. علاج الريحي يجري مجرى علاج الحدبة الريحية.

ما فيه من المنافع تسكين الوجع بالتخدير: يؤخذ جنطيانا، وفوّة، ونانخوة، وزراوند، وفوذنج، وبزر الخيار، والسورنجان، والبوزيدان، والماهيزهره، والمغاث أجزاء سواء، الأفيون نصف جزء الشربة إلى درهمين.

تدبير الكي لهم:

ومن الكي الجيد لهم، أو مما يقوم مقام الكي أن تضجّع العليل على الشكل الذي ينبغي، وتمنعه الحركة، وتحوّط حول الوجع بعجين، وتملأ وسطه بملح، وتجعل عليه قليل زيت، وتوضع عليه خرق، واستحضر مكاوي مختلفة، واحم المكاوي، واستعملها بحيث لا يحسّ أولاً بالحرارة، ثم يحسّ بها، ثم تشتد حتى لا يطيق، فإذا جاوز الطاقة نقّيت العجين، ورسمت له أن يميل قليلاً ليخرج الملح والزيت، ثم يغطى بصوف ويربط، ويجب أن يكون على رأس العليل إناء مملوء من الماء، وماء الورد، ويمسح به وجهه إذا عرق، واحترز لئلا تحرق اللحم وتقرّحه.

علاج الحار:

يجب أن يعالج بما يبرّد ويرطّب من البقول، واللحمان، والأغذية، والفواكه، واللطوخات، والنطولات، والقيروطيات، ويرتاضوا باعتدال، ويستحمّوا بالماء العذب بعد أن يصبّ على أطرافهم ماء بارد في البيت الأول، ويستعملوا الآبزن الفاتر، ثم يغمسون في الماء البارد دفعة، ويصبّ على أرجلهم ماء بارد، ويجب أن يسهلوا، ويدرّوا بما ليس فيه تسخين كثير مثل شراب الورد، والسفرجلي المسهّل.

دواء جيد فيه إدرار وإطلاق وتسكين للوجع: يؤخذ بزر البطيخ، وبزر الخيار، والسورنجان الأبيض، والمغاث، من كل واحد جزء، الأفيون ثلث جزء، يجمع الجميع، والشربة أربعة دراهم سكّر، وهو حاضر النفع.

الأطليـة:

إعلم أن الأطلية إذا كانت باردة قابضة كالصندل، فربما آلمت، بل يحتاج أن تفتّر وتليّن، وإذا تأذى بالمبرّدات لتمديدها، استعملت ما يرخّي كالميبختج، ودهن الورد، وقيروطي، وربما جعل على ذلك خرق مبلولة بماء وخلّ. ومما جرّب عصارة أطراف القصب الرطب، فإنه إذا طلي بها سكّن الوجع من ساعته.

أخرى: يدقّ البلوط ناعماً، ويطبخ طبخاً شديداً، وينطل به ساعة طويلة، وإذا احتمل المبرّدات، ولم توجعه بالتكثيف والتمديد، فليس مثل الهندبا، وماء عنب الثعلب، وماء حي العالم، وماء البقلة اليمانية، والقثاء، والقرع ونحو ذلك، وكذلك التضميد بالشحوم وأمثالها، وبالبطيخ، فإنه يبرد، ويلين معاً، ولعاب بزر قطونا قوي في التبريد.

أخرى: يؤخذ الصندل، والماميثا ونحوه يسكّن الوجع، فيجب أن يرفع ويزال. ومما هو نافع في آخر بقايا أوجاع المفاصل، والنقرس الحارين، أن يؤخذ من الصبر، والزعفران، والمرّ أجزاء سواء، ويطلى بماء الكرنب، أو بماء الهندبا بحسب مقدار الحرارة. وأيضاً قيروطي بدهن البابونج. وأيضاً دياخيلون مداف في دهن البابونج. وأما الاستحمامات التي تضرّهم، فهي الاستحمامات الحارة، وأما الباردة، فربما نفعت وردعت وقوّت وسكّنت الوجع.

المسهّلات:

يؤخذ من الهليلج الأصفر عشرة دراهم، ومن السورنجان والبوزيدان ثلاثة دراهم ثلاثة درهم، وبزر الكرفس، والأنيسون درهمان درهمان، يعجن بسكّر مذاب الشربة كل يوم درهمان.

أخرى: يؤخذ من عصير السفرجل رطل، ومن خلّ الخمر ثلاثة أواق، ومن السكّر رطل، ومن السقمونيا لكل رطل من المفروغ منه ثلاثة دراهم، والشربة منه من نصف أوقية إلى أوقية ونصف.

أخرى: يؤخذ سورنجان عشرة دراهم، سقمونيا درهم ودانقان، كبابة ثلاثة دراهم، سكّر طبرزذ ثلاثون درهماً، الشربة ثلاثة دراهم.

أخرى: يؤخذ سقمونيا مشوي مطبوخ في مثله ماء السفرجل الحامض، أو التفاح

طبخاً يراعى فيه قوامه. فإذا أخذ يغلظ سدّ فم ما هو فيه، وترك حتى يجفّ، ويؤخذ منه عشرة دراهم، ويؤخذ من الطبرزذ عشرون درهماً، ومن الكبابة المسحوقة كالكحل درهمان، يجمع الجميع بجلّاب، ويحبّب، ويجفف في الظلّ، والشربة منه حبتان، أو ثلاث في كل وقت. وإذا كان هناك تركيب ما، استعمل فيه أيارج فيقرا. ومما ينفعهم شراب الورد على هذه الصفة: يؤخذ من عصارة الورد رطلان، ومن العسل أربعة أرطال، ومن السقمونيا المشوي أوقية، يطبخ إلى أن يتقوّم، والشربة من فلنجارين إلى خمس فلنجارات.

صفة دواء جيد أيضاً: نقيع التمر هندي، مع خيار شنبر في ماء الهندبا، والرازيانج. وإن لم تكن حمّى اتخذت مطبوخاً من الهليلج، والشاهترج، والإجاص، والتمر هندي، والأفسنتين على ما ترى.

أخرى: يؤخذ بوزيدان، سورنجان، وورد أحمر بالسوية، الشربة منه مثقال ونصف، وفيه تسكين، وتبريد. وهؤلاء ينتفعون كثيراً بأغذية باردة غليظة كالعدسية بالخل، وسائر الأغذية المبرّدة المغلظة للدم كالحمّاضية، والبطون المحمضة، وسكباج لحم البقر، وقد ينتفعون بالأغذية المجففة مثل الكبريتية، ولا يجب أن يجوعوا كثيراً، وقد رخّصوا لهم من الفواكه في الكمّثري خاصة، وفي الإجاص، والتفاح، والرمان، والخوخ. فأما أنا فأكره مثل الخوخ والمشمش، وما يملأ الدم مائية كثيرة.

علاج المفاصل المتحجّرة والمتجفّفة:

هؤلاء هم أصحاب الأمزجة الحارة، والمواد الغليظة، وهؤلاء لا يجب أن يحللوا بلا تليين، بل يجب أن يحللوا أو يلينوا معاً. ومما يحترس به عن التحجّر أضمدة تتخذ من دقيق الكرسنة، والترمس مع السكنجبين، ومع الأنجذان، والفاشرا مع جزء من الحضض والأشق، بشراب عتيق وزيت أنفاق، وربما جعل فيه دقيق الباقلا. ومما ينفع من تحجّرت مفاصله، أو هي في طريق التحجُّر، والأضمدة التي ذكرناها في البارد من أوجاع المفاصل الغليظة الأخلاط، والمروخات، والنطولات التي ذكرنا معها. ومما ينفعهم دقيق الكرسنّة، والترمس بالسكنجبين، أو الخلّ الممزوج، وأيضاً أصل المحروث، وأيضاً يضمّد بالبلبوس مدوفاً بالماء، فإنه يمنع التحجّر المبتدىء، وكذلك نطولات من مياه طبخ فيها الفوتنج، والحاشا، أو خلّ طبخ فيه هذه الأدوية، والجبن العتيق، خاصة في مرق الخيار شنبر، والنطرون، والفربيون، وماء الرماد، والكرنب المحرق.

علاج الإقعاد والزمانة:

إعلم أن دهن الحندقوقي شرباً منه وتمريخاً، أنفع شيء لهم، واتخاذ هذا الدهن، أن يطبخ الحندقوقي المبزّر في مثله شراباً وزيتاً، حتى تذهب المائية. والشربة إلى ثلاثة دراهم وأقلّ والريحي منه يجري علاجه مجرى علاج رياح الأفرسة. ومما هو مجرّب للإقعاد ترتيب بهذه الصفة. ونسخته: يؤخذ سلخ شاة ساعة، تسلخ ويترك عليه، ويلطخ بلبن البقر الحليب، فينتفع به، واستعمال الحمّام اليابس والتعرّق في تنور، أو حفرة محماة، أو حفرة رمل في وسط النهار في الصيف.

التحرّز من أوجاع المفاصل:

يجب أن يستعمل من يعتاد هذه الأوجاع الفصد، والإسهال عند الربيع، وعند قرب النوبة، واستعمال التدبير المعتدل في اللطافة. وبالجملة، يجب ـ إن كان السبب فيما يعرض له كثرة الأخلاط ـ أن لا يدعها تكثر بما يستفرغ، وبما يقلّل من الغذاء، وبما يستعمل من الرياضة الجيدة. وإن كان السبب فسادها، فقابل ذلك باستفراغ ما يجتمع، ومضادة التدبير الذي به يتولّد، فإن البلغم يتولّد بمعونة من المبرّدات. وأنت تعلمها وتعلم مقابلاتها. والمرار بمعونة من المسخّنات، وأنت تعلمها وتعلم مقابلاتها.

وكذلك السوداء تتولّد مما تعلم، وتقابل ما تولّد بما تعلم. وإذا وقع الاستفراغ، فمن الصواب تقوية العضو بالقوابض لئلا يقبل العضو الفضول، وخصوصاً إذا لم تخف انصرافها إلى الأعضاء الرئيسة بسبب تقدّم التنقية. وهذه مثل الأقاقيا، والجلّنار، وعصارة عصا الراعي، والحضض، والماميثا.

وأيضاً دلّك الموضع بالملح المسحوق بالزيت، إلا أن يكون يبس شديد، وإن كان الورم بلغمياً، وشرب صاحبه الزراوند المدحرج درهمين مرات في الربيع والشتاء، فربما نفع، ومنع دوره، ويستعمل الرياضة المعتدلة، والركوب، ولا يفرط فيهما فيهيّج النقرس، والأوجاع، ولا يتعاطى ما لم يتعوّده منهما دفعة واحدة بلا تدريج.

فإن اتفق ذلك، استعملت الأدهان المقوّية مروخات. ويجب أن يجتنبوا اللحوم الغليظة، والموالح كلها، والفمكسود، ويجتنب من البقول مثل السلق، والجزر، والخيار.

وأما البطيخ، فيضرّ بتوليد الخلط المائي، وينفع بالإدرار، ويختلف حاله في الأبدان، ويجتنب شرب الشراب الكثير والغليظ، بل كل شراب. ويغتذون بما هو جيد

الهضم سريعه، ويجب أن يجتنبوا الامتلاء، والبطالة عن الرياضة، ويجتنبوا مع ذلك الإفراط في التعب والرياضة، وخصوصاً على الامتلاء، ويجتنبوا الجماع، ويقللوا من الاستحمامات، فإنها تذيب الأخلاط، وتسيلها إلى المفاصل. وأما مياه الحمّيات، فنافعة لهم في وقت المرض.

ومما ينفعهم في ابتداء الحمّامات وبعد الفراغ منها وفي وسط دخولهم فيها، صبّ الماء البارد على المفاصل، إن لم يكن مانع من ضعف العصب، وقد يدفع هذا ضرر الحمّامات، ويجب أن لا يناموا على الطعام البتّة، فإنه أضر الأشياء لهم.

علاج عرق النسا:

العلاج الذي هو أخصّ بعرق النسا وأوجاع الورك والركبة الراسخة، يجب أن يرجع فيه إلى القوانين المعطاة في باب أوجاع المفاصل. وأنت تعلم أنها تفارق سائر أوجاع المفاصل، بأن الردع في الابتداء، ربما أضرّ بها ضرراً شديداً، لأن المادة عميقة، والردع يحبسها هناك، ويجعلها بحيث يعسر تحلّلها، ويهيىء لخلع المفاصل إذ هي بغير ردع كذلك، بل يجب ـ إن أردت تسكين الوجع في الابتداء ـ أن تسكّنه بالمرخّيات المليّنات، اللهم إلا أن يتفق أن تكون المادة رقيقة جداً، وقد يصعب علاجه في البلد البارد، والزمان البارد، وفي السمان، وفي الشقّ الأيسر أغيب. وأما الدموي منه، فأنفع الأشياء له الفصد، وينتفع في الحال بالفصد أولاً من اليد، ثم من الرجل، ولا يفصد من الرجل إلا بعد الفصد من اليد، وينتفع فيه بالقيء. وأما الإسهال، فربما أخّر واقتصر على القيء القوي، لئلا يجذب الإسهال المادة إلى أسفل، إلا أن تعلم أن المادة قليلة.

ومن الجيّد أن يصوم يومين، ثم يفصد. واعلم أن فصد عرق النسا أنفع في عرق النسا من الصافن بكثير، اللهم إلا أن يكون الوجع ليس ممتداً في الوحشي، بل يكون ضرباً آخر امتداده في الأنسي، فيكون الصافن أحمد فيه من عرق النسا، على أنهما شعبتا عرق واحد ليستا كالباسليق، والقيفال في اليدين. لكن «جالينوس» يذكر الصافن وعرق المأبض فقط. وفصد عرق المأبض أنفع من عرق النسا.

وقيل: أن هذا العرق أنفع من عرق النسا، كما أن الأُسيلم أنفع من عرق الباسليق في علل الكبد والطحال. وأما البلغمي منه، فيجري مجرى الأورام الغليظة في استحقاق العلاج، ولذلك لا يجب أن يقدّم على استعمال المحلّلات القوية قبل الاستفراغ لما علمت

مما ذكرناه. وقد ذكرنا أن القيء أنفع من الإسهال، لأن الإسهال يحرّك المادة الرديئة إلى جهة الوجع، والقيء يحركها عنه.

ومن الجيد فيه أن يكون بالبورق والخلّ، وإذا قيئوا بالمقيئات القوية المحتاج إليها في أخلاطهم الباردة الغليظة، فيجب أن يتبع ذلك بالملطّفة المسخنة، وقد يحتاج في البلغمي أيضاً أحياناً، بل مراراً كثيرة إلى الفصد بعد الاستفراغ بما ذكرنا من المدرّات، والمشروبات النافعة لأوجاع المفاصل، ودواء هرمس[١] خاصة، وهذه صفة دواء عجيب جداً. يؤخذ كمادريوس، جنطيانا، من كل واحد تسع أواق، زراوند مدحرج أوقيتان، بزر السذاب اليابس رطل، يدقّ وينخل بمنخل صفيق ويعجن، والشربة منه ملعقة، ويستعمل أيضاً الضمّادات، والنطولات المحللة، ومياه الحمآت. فإن لم يغن، فالحقن، ثم تستعمل المحاجم على الورك بشرط وبغير شرط، وتوضع المحمّرات والمنفّطات، ولا يدمل حتى يعافى.

والضمّادات المستعملة فيها تراد حدّتها لغرضين: أحدهما التحليل والآخر الجذب إلى خارج. وتكره حدّتها الغرض، وهو أنها ربما جفّفت المادة، وحجرتها، وتركتها لا تقبل الدواء، فلذلك يجب أن لا يغفل أمر التليين، وربما احتجت إلى المحاجم، ووضعها لتجذب.

فصل في النطولات والآبزنات:

يؤخذ من دهن الحناء رطل، ومن الخلّ نصف رطل، ومن النطرون ربع رطل، ومن القاقلة أوقية ونصف، ومن الزوفا أوقية ونصف، يغمس فيه صوف، ويكمّد به الموضع، وتستعمل الآبزنات من مياه الأدوية المفردة المحلّلة المذكورة في هذا الباب.

فصل في المروخات:

مثل دهن القسط ودهن الفربيون، ودهن العاقرقرحا، ودهن الحنّاء، ودهن الجندبادستر، يستعمل بعد التنقية وقيروطيات بالجاوشير، والفربيون، والأدهان المذكورة.

---

(١) دواء هرمس: من الأدوية المركّبة ذكره المؤلف في كتاب الأقراباذين وهناك نسختان لمعجون هرمس ولعل المراد هنا النسخة الأولى وهي نافعة لأوجاع المفاصل.

فصل في الأطلية والضمّادات:

منها ضمّاد محلّل جذاب جداً للمادة إلى الظاهر من العمق. ونسخته: يؤخذ بزر السذاب البرّي، وحبّ الغار، إنجذان، نطرون، شيح أرمني، قردمانا، شحم الحنظل، نانخواة، من كل واحد أربعة مثاقيل، سذاب طري ثمن مناً، شمع ثمن مناً، أشق مناً، زفت ثمن مناً، باذاورد خمسة مثاقيل، جاوشير أربعة مثاقيل، كبريت لم تصبه النار أربعة مثاقيل، يتخذ ذلك مرهماً. وإن طلي عرق النسا ببعر المعز والخلّ الثقيف، كان مثل دواء الخردل وأفضل منه.

فصل في المراهم:

المراهم المحمّرة والمنفّطة جيدة جداً، ويجب أن تفقأ النفّاطات، ثم يذرّ عليها دواء مجفّف، ثم تعيد التنفيط إلى أن يقع البرء.

أخرى: يؤخذ رطل بورق، ورطل زيت يتخذ منه طلاء، وأيضاً ضمّاد نافع: يؤخذ ميويزج رطل، درديّ محرق رطلان، عاقرقرحا نصف رطل، حرف رطل ونصف، باذاورد نصف رطل، كبريت رطل، بورق مثله، زيت ثلاث قطولات، صمغ الصنوبر يشوى مع الباذاورد، ويجعل الجميع مرهماً ويستعمل.

أخرى: وأيضاً يؤخذ جزء زفت، جزء كبريت، يسحق مثل الكحل، ويطلى على الورك، ويجعل فوقه قرطاس، ويترك إلى أن يسقط من نفسه.

أخرى: ومما جرّب أن يلتقط نبات الشيطرج في الصيف، وهو ناضر، وينعّم دقّه، فإنه عسر الدق، ثم يجمعه بشحم. ويلزمه الورك وموضع الوجع، ثم يربط عليه ويترك أربع ساعات إلى ست ساعات، ثم يدخل الحمّام، فإذا تندى يسيراً أدخل الآبزن، وأخذ منه الضمّاد، ووضع على الموضع صوف، ويراح أسبوعاً أو عشرة أيام ويعاود، فإنه يغني عن الخردل، والثافسيا. وأيضاً يؤخذ الميويزج، والذراريح، وأيضاً ثافسيا، وشمع، ودهن السذاب، وأيضاً عاقرقرحا، ودبق، وزهرة حجر آسيوس، وبورق، وميويزج يتخذ منها مرهم، وقد يزاد فيها الحرف. ومما ينفع من ذلك ومن أوجاع الركبة قيروطي من فربيون.

أخرى: يؤخ دهن الحناء ثمان أواق، ومن الخلّ أربعة أواق، ومن النطرون أوقيتان، ومن عاقر قرحا أوقية، تنقع العاقر قرحا بدهن الحناء بعد أن ترضّه، وتجعله في الدهن ثلاثة

أيام، وتغليه غلية خفيفة، ثم تطرح عليها الخلّ والنطرون، ثم يشرّب فيه الصوف الوسخ، ويضعه على الموضع الألم من الحقو.

صفة طلاء آخر مثل ذلك:

يؤخذ من الشمع المصفى مائة مثقال، ومن علك الأنباط خمسة وعشرون مثقالاً، ومن الزنجار ستة مثاقيل، ومن السوسن، والباذاورد، والمرّ من كل واحد ستة مثاقيل، ومن القطران خمسة مثاقيل، تجمع هذه ويصير منها مرهم ويطلى به الموضع الألم من الحقو، لا سيما إن كانت المادة المحدثة للألم دماً قد رسخ في المفصل نفسه، أو بلغماً غليظاً زجاجياً قد تشربه حقّ المفصل.

صفة مرسم يسكّن عرق النسا:

يؤخذ زيت عتيق ثمان عشرة أوقية، برادة الأسرب، وملح العجين، وعلك الأنباط، من كل واحد مائة مثقال، برادة النحاس الأحمر ثلاث أواق، زنجار مجرود، وكندس، وأصل المازريون الأسود، وراوند، وخردل من كل واحد أوقيتان، وقد يطرح عليها أحياناً عاقر قرحا أوقية.

أخرى: يؤخذ الانجذان، وبزر السذاب البرّي، وحبّ الغار، وبورق، وحنظل، وشيح، ونانخواة، وقردمانا، من كل واحد أربعة مثاقيل، سذاب رطب بستاني، وزفت يابس، وعلك الأنباط، وريتيانج، وأشق، وشحم العجاجيل، من كل واحد ستة عشر مثقالاً، جاوشير ستة مثاقيل، كبريت غير محرق أربعة مثاقيل، دهن الحناء ثمان عشرة أوقية.

أخرى: يؤخذ وقت رطب ثمان أواق، زراوند أوقية ونصف، شمع رطل، صمغ الصنوبر أربعون مثقالاً، كبريت غير محرق رطل، بورق رطل ونصف، ميويزج قسط واحد، ويكون قوطولين، عاقر قرحا نصف رطل، قردمانا قسط واحد، باذاورد نصف رطل. أذب الذائبة، واسحق اليابسة، وأخلط الجميع، وأذبها، وادلكها على النحو المذكور فيما تقدم. وعلى ما يقال من بعد.

فصل في المسهّلات:

أما الجيدة البالغة، فحبّ السورنجان، وحبّ المنتن، وحبّ الشيطرج، وحبّ

اللبني، ولا كحبّ النجاح، ولا كأيارج «هرمس» يشرب في الربيع، ومن شربه أخذت مفاصله الوجعة تندّي وتعرق، وليس فيه إسهال كثير بل ينقي بالتلطيف، وعناصر أدويته المسهلة شحم الحنظل، والقنطوريون، والصموغ، والماهيز هره، والشيطرج، وعصارة قثاء الحمار يؤخذ حنظلتان، ويثقبان، ويخرج ما في جوفهما من اللحم والشحم، ويملآن من دهن الشيرج، ويغطي أفواههما، ويتركان ليلة واحدة، ثم يطرح الحنظلتان من غدوة تلك الليلة مع الدهن الذي فيهما في قدر، ويصبّ عليهما مثل الدهن مرة ونصفاً ماء، ويطبخ معاً إلى أن تنضج الحنظلتان. فإذا انضجتا أخرجتا، ورمي بهما وطبخ الماء والدهن زماناً كافياً، ثم يطرح عليه خبز نقي مدقوق منخول بمقدار ما ينعقد به الماء، ويصير كالخبيص، ويعمل منه بنادق على مقدار البندقة، ويؤخذ من تلك البنادق ثمانية عشر عدداً، ويتناول المريض بعد الاستحمام. والوجه الآخر طبيخ الدهن بالعصارة، وإذا وقعت التنقية بالإسهال والقيء، وطالت العلة، فعليك بالحمولات من الأدوية السحجة، المسهّلة للدم، مثل طبيخ قثاء الحمار، والحنظل، ومرارة البقر، والعاقر قرحا، والقنطوريون، والحرف، والشيطرج، وسلاقة السمك، كل ذلك نافع لهم في هذا الوقت، وربما أبرأ، وربما جعل في الحقن فربيون، وقيل ذلك ضار جداً يمنع من سائر التصرّف. وأما في آخره فنافع، وخصوصاً إذا اتبع التنفّط، وكثيراً ما يعرض السحج من نفسه فيقع معه البرء.

حقنة جيدة خفيفة مسحجة: يطبخ الحنظل، والحرف، وأصل الكبر، والقنطوريون، وقثاء الحمار، والشيطرج، والفوّة، ويحقن بالماء ويضمّد الورك بالثفل. وأيضاً يضمّد بخلّ، ونخالة مسحجين، فإن كان ثم دم يموت فيه، كوي بالذهب الأحمر موضع الدم كياً شديداً ليجري الدم منه.

أخرى: وكذلك البابونج، والغاريقون، والحنظل مطبوخة مجرّبة.

فصل في البثور المعروفة بالبطم:

هذه بثور قد تظهر في الساق سوداوية كأنها ثمرة الطرفاء، والحبة الخضراء الكبيرة، ومادتها مادة الدوالي، وعلاجها من جهة التنقية علاج الدوالي، والقروح السوداوية التي نذكر قانونها في الكتاب الرابع.

فصل في وجع العقب[١]:

قد يعرض في العقب وجع من سقطة، أو صدمة، أو ضغطة خفّ، أو غير ذلك، ويشفيه التنطيل الكثير بالماء البارد، وطلاء الماميثا، وطين أرمني محكوك.

فصل في ضعف الرجل:

ضعف الرجل قد يكون في الخلقة، وقد يكون من تعب كثير، ومن استرخاء سابق، ومن انسداد طرق الغذاء إليها كما يعرض للخصيان.

القول في الداحس:

الداحس هو ورم حار يعرض عند الأظفار مع شدة ألم وضربان، وربما يبلغ ألمه الإبط، وربما اشتدّت معه الحمى. فإذا عرض في أصل الظفر، عرض منه انقلاع الظفر. وأكثر ما يعرض، يعرض في اليدين، وكثيراً ما يتقرّح، وربما تأدى من التقرّح إلى التأكّل وإفساد الأصبع، وذلك عندما يسيل منه مدة منتنة.

العـلاج:

يجب أن يفصد، ويسهّل، ويلطف التدبير، ويمنع في الابتداء مما فيه قبض، ثم يفنى اللحم الزائد بما لا يلذع شديداً، والصغير، والمبتدىء، يبرئه العسل المعجون به العفص، ويمنعه أن يزيد ويجمّع. ومما ينفعه في الابتداء، أن يضمّد بخلّ ونخالة مسخّنين، وأيضاً المرهم الكافوري بالحقيقة لا بالاسم فقط، وهو المتخذ مع ما يتخذ به بالكافور أيضاً، وأيضاً الأفيون مع لعاب بزر قطونا المنقع في الخلّ، والصبر العربي المغسول بماء الأفاوية ينفعه، والصبر الهندي، وكذلك أصل السوسن، والكندر المسحوق وحده، ومع غيره نافع لهم.

دواء جيد له: يؤخذ الصبر، والجلّنار، والكندر، والعفص، يتخذ منه ضمّاد، فيبرىء الداحس، ويمنعه أن يجمّع. وأيضاً وسخ الأذن، والحضض إذا طلي به قبل الجمع نفع ومنع. وأيضاً حبّ الآس مطبوخاً بعقيد العنب. ومما ينفعه بالخاصية برادة ناب الفيل، وإذا اشتد إيجاعه غمس في دهن مسخّن مراراً، ثم يضمّد ببعض الأضمدة. وإذا فعل ذلك في الأول، منع ونفع، وإذا أخذ في النضج وضعت عليه بزر المرو، وبزر قطونا باللبن.

---

(١) العَقِب: مؤخر القدم.

وإذا جمع، فيجب أن يبطّ بطًّا إلى الصغر ما هو، غير معمق شديداً وينقى، ثم يضمّد بسويق التفاح، أو سويق الزعرور، وبالعدس، والجلّنار، والورد ونحوه. إن انفتح بنفسه عولج أيضاً بقريب من ذلك، وإن أخذ يتقرّح صلح له دقيق الترمس بالعسل، وإن تقرّح شديداً عولج بمرهم الزنجار وحده، أو مخلوطاً بالمرهم الأبيض مرهم الاسفيذاج، ويغلى بخرقة مبلولة بشراب. وأيضاً زاج محرق، كندر من كل واحد جزء، زنجار نصف جزء، يسحق بالعسل، ويوضع عليه. وأيضاً قشور الرمان الحامض، وعفص، وتوبال النحاس، يجمع بالعسل، ويتخذ منه لطوخ. ومرهم الجلنار نافع جداً في هذا الوقت. ويجب - إن تقرّح - أن يبرأ اللحم من الظفر، فإن بالغت القرحة في الترطيب والتوسّخ، اتخذ [قلقدريون][1] من الزاج، والزنجار، والزرنيخ، والنورة، فإنه مجفف بالغ. وأيضاً يستعمل عليه نثور من كندر، وزرنيخ أحمر بالسوية، يكبس عليه بالأصبع كبساً، وإذا رأيت الداحس يسيل منه مدة رقيقة منتنة، فقد أخذ في أكّال الاصبع، فبادر إلى القطع والكي، وربما يتفق لنا معاودة لأمر الداحس في غير هذا الموضع.

فصل في أوجاع الأظفار ورضّها:

قد يقرب علاجها من علاج الرهصة[2]، ومما ينفع فيها الضمّاد بورق الآس، وبورق السرو، ومرهم لشحوم مع بعر الماعز، وإخثاء البقر، وينفع منه جوز السرو، والأبهل ضمّاداً، وينفع منه الفستق المطبوخ ضماداً، ومما يذيب الدم المائت تحت الرضّ دقيق الشعير بالزفت، ويوضع عليه فإنه نافع.

فصل في انتفاخ الأظفار والحكّة فيها:

تعالج بماء البحر غسلاً دائماً، فيزول به، أو بطبيخ العدس، أو الكرسنّة، أو بطبيخ الخنثى[3] ومن أضمدته، البلبوس، والزفت، والتين الأصفر، المطبوخ مجموعة وفرادى.

---

(١) في الأصل: (ولقديون) والأصوب ما أثبتناه.

(٢) الرهصة: وقرة في باطن حافر الدابة من حجر يطؤه، والوقرة كسر في العظم.

(٣) نبات الخنثى: نبات جبلي له ورق شبيه بورق الكراث وساق أملس في رأسه زهر أبيض وله أصول طوال مستديرة شبيهة في شكلها بالبلّوط يسمى أيضاً البرواق.

الكتاب الرابع
الأمراض التي لا تختص بعضو بعينه
المقالة الأولى
من الفن الأوّل

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلام على عباده المؤمنين، وإذ قد وفّينا بما وعدنا من تصنيف كتبنا في الطب التي الأوّل منها في الأصول الكليّة والثاني منها المجموع في الأدوية المفردة والثالث منها في الأمراض الجزئية وحان لنا أن نذكر في هذا الكتاب الرابع الأمراض التي لا تختصّ بعضو بعينه والزينة ونستوفي الكلام في ذلك وقسّمنا هذا الكتاب على سبعة فنون وكل فنّ يشتمل على عدة مقالات وكل مقالة تشتمل على فصول.

الفن الأول: من الفنون السبعة كلام كلّي في الحمّيات.

يشتمل هذا الفن على مقالتين:

المقالة الأولى

منه في حمّى يوم

فصـــل

في ماهية الحُمَّى

فنقول الحُمَّى حرارة غريبة، تشتعل في القلب وتنبث منه بتوسط الروح والدم في الشرايين والعروق في جميع البدن، فتشتعل فيه اشتعالاً لا يضرّ بالأفعال الطبيعية، لا كحرارة الغضب والتعب. إذا لم تبلغ أن تتشبث وتؤف بالفعل، ومن الناس من قسّم الحُمّى إلى قسمين أوّلين: إلى حُمَّى مرض وإلى حُمَّى عرض، وجعل حُمِّيات الأورام من جنس حُمَّى العرض، ومعنى قولهم هذا أن الحُمَّى المرضيّة ما ليس بينها وبين السبب الذي ليس بمرض واسطة كحمّى العفونة، فإن العفونة سببها بلا واسطة، وليست العفونة في نفسها مرضاً، بل هو سبب مرض.

وأما حُمَّى الورم فإنه عارض للورم، يكون مع كون الورم تابعاً له، والورم مرض في نفسه، ولمناقش أن يقول: أنه إن كان حُمَّى الورم يتبع حرارته، ويلزم من وجعه فيشبه أن يكون حُمَّى عرض، وحينئذ يشبه أن يكون كثيراً من حُمِّيات اليوم حمّيات عرض، وإن كان يتبع العفونة التي في الورم، فالورم ليس بسبب لها أولى من حيث هو ورم، بل من حيث العفونة التي فيه فسببها الذي بالذات هو العفونة، والورم ليس بسبب لها إلا بالعرض، وتقول: إن لم يعن بحُمَّى عرض هذا، بل عنى أنها تابعة للورم، وجودها بوجود الورم. فكذلك حال حُمِّيات العفونة بالقياس إلى العفونة، لكن الاشتغال بأمثال هذه المناقشات مما لا يجدي في علم الطبِّ شيئاً، ويجعل الطبيب متخطّياً من صناعته إلى مباحث ربما شغلته عن صناعته، فلنجر على ما اعتيد من ذلك فنقول: لتكن حمّيات الأورام والسدد

حمّيات العرض، ولنقل أنه لما كان جميع ما في بدن الإنسان ثلاثة أجناس، أعضاء حاوية لما فيه من الرطوبات، والأرواح قياسها قياس حيطان الحمام، ورطوبات محوّية وقياسها قياس مياه الحمام، وأرواح نفسانية وحيوانية وطبيعية، وأبخرة مبثوثة وقياسها قياس هواء الحمام، فالمشتعل بالحرارة الغريبة اشتعالاً أوّلياً، وهو الذي إذا طفىء هو برد ما يجاوره، وإذا برد ما يجاوره لم يجب أن يطفأ هو، بل يمكن أن يبقى وأن يعود فيسخن ما يجاوره. يكون أحد هذه الأجسام الثلاثة التي لا توجد في الإنسان جنساً جسمانياً خارجاً عنها، فإن تشبّث الحُمّى بالأعضاء الأصلية التشبث الأول، كما يتشبّث الحريق مثلاً بحيطان الحمام، أو بزقّ الحدّاد[١]، أو بقدر الطبّاخ، فذلك جنس من الحمّيات يسمّى: حمّى دقّ[٢].

وإن تشبّثت الحمّى تشبّثها الأوّلي بالأخلاط ثم فشت[٣] منها في الأعضاء، كما يتفق أن يصبّ الماء الحار في الحمّامات فتحمّى جدرانه بسببه، أو مرقة حارة في القدر فتحمّى القدر بسببها فذلك جنس من الحمّيات تسمّى: حمّى خلط وإن تشبّثت الحمّى تشبّثها الأولي بالأرواح والأبخرة، ثم فشت منها في الأعضاء والأخلاط، كما يتفق أن يصير إلى الحمام هواء حار، ويوقد فيه فيسخن هواؤه، ثم فشت منها في الأعضاء والأخلاط، كما يتفق أن يصير إلى الحمام هواء حار، ويوقد فيه فيسخن هواؤه، فيتأدّى إلى الماء وإلى الحيطان، فذلك جنس من الحمّيات تسمّى: حمّى يوم لأنها متشبّثة بشيء لطيف، يتحلّل بسرعة وقلّما تجاوزت يوماً بليلته إن لم تستحل إلى جنس آخر من الحمّيات، فهذه قسمة للحمّيات بالوجه القريب من القسمة الواقعة بالفصول.

وقد تقسّم الحمّيات من جهات أخرى فيقال: إن من الحمّيات حمّيات حادة، ومنها غير حادة، ومنها مزمنة، ومنها غير مزمنة، ومنها ليليّة، ومنها نهارية، ومنها سليمة مستقيمة، ومنها ذات أعراض منكرة، ومنها مفترة، ومنها لازمة. ومن اللازمة ما لها إشتدادات وسورات، ومنها ما هي متشابهة، ومنها حارة، ومنها باردة ذات نافض أو قُشَعريرة، ومنها بسيطة ومنها مركّبة.

---

(١) المراد إما منفاخ الحداد أو زق الماء الذي يسكب منه على الحديد الحامي ليطفئه.
(٢) حمى دق: حمى شديدة تبلغ حتى العظام والمراد أنها تدق المريض دقاً.
(٣) فشت: انتشرت.

فصــل

في المستعدّين للحُمِّيات

قالوا: إنَّ أشدَّ الأبدان استعداداً للحميّات هي: الأبدان الحارة الرطبة وخصوصاً إذا كانت الرطوبة أقوى من الحرارة وهؤلاء يكونون منتني العرق والبول والبراز، والأبدان الحارة اليابسة أيضاً مستعدّة للحمّيات الحادة، تبتدىء يوميّة ثم تسرع إلى العفن والاحتراق، وربما أوقعت في الدق.

ويتلوهما التي يتساوى فيها الرطوبة واليبوسة، وتستولي الحرارة، وهذان من جنس ما يبتدىء فيه حمى البخار الحار، ثم تنتقل إلى حُمّى الخلط، ثم التي يتساوى فيها الحرّ والبرد، وتكثر الرطوبة، وهذه إنما تعرض لها حمّيات العفونة في أكثر الأمر ابتداء، والأبدان الباردة الرطبة، والأبدان اليابسة أبعد الأبدان من الحمّيات وخصوصاً اليومية.

فصــل

في أوقات الحمّيات

إنَّ للحمّيات أوقاتاً كما لسائر الأمراض من ابتداء، وصعود ووقوف عند المنتهى، وانحطاط وقد تكون هذه الأوقات كلّية، وقد تكون جزئية بحسب نوبة نوبة، والمخاطرة من الابتداء إلى الانتهاء. وأما عند الانحطاط، فلا يهلك عليل من نفس الحمّى إلا لما نذكره من السبب، والابتداء هو وقت اختناق الحرارة الغريزية عن الماءة الغامرة في العضو، وقت ما لا يكون يظهر للنضج أو خلافه المضاد للنضج أثر، والابتداء موجود في كلّ مرض، ولكن ربما خفي خفاءه في سونوخس[1]، والصرع، والسكتة، وإذا كان الابتداء خفيًا قليل الأعراض، ظُنَّ أنه لا ابتداء فيه، وكذلك ربما رؤي في اليوم الأول من الحُمّيات الحادة، غمامة أو علامة نضج، فيظن أنه لم يكن لها ابتداء، وليس كذلك، والتزيّد هو وقت ما تتحرك فيه الحرارة الغريزية لمقاومة المادة حركة ظاهرة، فتظهر علامات النضج، أو علامات المضاد للنضج، والانتهاء هو الوقت الذي يشتدّ القتال فيه بين الطبيعة والمادة، ويظهر حال استعلاء أحدهما على الآخر، وهو وقت الملحمة، ومدّتها في ذوات النوائب

(١) هي الحمى المطبقة وهي من الحمّيات الدائمة الناتجة عن التهاب الدم.

الحارة نوبة واحدة، ولا يعرف إلا بالتي يليها، أو نوبتان، ويعرف في الثالثة منها، لا يزيد عليهما في الأكثر إلا في الأمراض المزمنة، فربما تشابهت نوائب كثيرة في جميع أحكامها، وهناك عند المنتهى، يتمّ آثار النضج وضدّه.

والانحطاط هو وقت ما تكون الحرارة الغريزية قد استولت على المادة، فقهرتها فهي في تفريق شملها شيئاً بعد شيء، وحينئذ تجفُّ حرارة الباطن، وتنتقص إلى الأطراف حتى تحلّل. وكثيراً ما تغلظ، فالمنتهى يختلف في الأمراض، فالأمراض الحادة جداً، أبعد منتهاها إلى أربعة أيام، وحمّيات اليوم من هذه الجملة، إلا أنها لا تعدّ حادة، فإنه لا يكفي في حدّة المرض أن يكون منتهاه قريباً، بل يكون من الأمراض ذوات الخطر، ويتلوها الأمراض الحادة مطلقاً لا جداً وهي التي منتهاها إلى سبعة أيام مثل: المحرقة، والغبّ اللازمة ومنها ما هي أقلّ حدّة من ذلك، وهي التي منتهاها إلى أربعة عشر يوماً، وما بعد ذلك فهي حادة المزمنات إلى الحادي والعشرين، ثم المزمنات إلى أربعين، وستين وما فوق ذلك. ومعرفة الأمراض الحادة في مراتبها، والمزمنة نافعة في تدبير غذاء المرضى على ما سنذكره، وكثير من الحمّيات يستوفي الابتداء، والتزيّد، والانتهاء في نوبة واحدة وتنوب الأخرى منحطة، والحميات أيضاً تختلف في هذه الأزمنة، فمنها ما يطول تزيّدها ومنها ما يطول انحطاطها.

فصل

في تعرّف أوقات المرض وخصوصاً المنتهى

تتعرّف أوقات المرض الكليّة مَرّة **من نوع المرض**، فإن التشنّج اليابس، والصرع، والسكتة، والخناق من الحادة جداً، والغبّ الخالصة، والمحرقة حادة لا جداً، والربع، والفالج من المزمنة.

ومَرّة **من حركة المرض**، فإنه إن كانت النوائب قصيرة، دلّ على أنَّ المنتهى قريب كالغبّ الخالصة. فإن زمان نوائبها من ثلاث ساعات إلى أربع عشرة ساعة، وإن كانت طويلة، دلّت على أن المادة غليظة، والمنتهى بعيد كالغبّ غير الخالصة، وإن لم يكن هناك نوائب، بل كانت مادتها حارة كسونوخس، فالمرض حاد وإن كانت مادتها غليظة باردة وإلى غلظ، فالمرض غير حاد.

ومرّة من **السحنة** فإنها إذا تحرّكت بسرعة وضمر الوجه، والشراسيف فالمرض حاد وإن بقيت بحالها، فالمرض ليس بذلك الحاد.

ومرّة من **القوة**، هل أسرع إليها الضعف، فيكون المرض حاداً، أو لم يظهر ذلك، فيكون المرض غير حاد.

ومرّة من **السن والفصل**، فإن السن الحار، والفصلين الحارين يسرع فيها منتهى الأمراض وفي الأسنان الباردة، والفصلين الباردين يبطىء منتهى الأمراض، وكذلك حال البلدان.

ومن النبض فإنه إذا كان سريعاً متواتراً عظيماً، فالمرض حاد، وإلا فهو غير حاد، **ومن النافض** فإنه إذا كان طويل المدة، فالمرض إلى زمان، وإن كان قصير المدة، فالمرض إلى حدّة، وإذا لم يكن نافض البتّة، فهو أقصر جنسه.

وقد **تتعرّف أوقات المرض** من جهة أوقات النوائب، فإنها إذا كانت مستمرة على التقدّم متفاضلة، فإنه يتقدّم تفاضلاً آخذاً إلى الازدياد، فالمرض في التزيّد، وذلك أن من الأمراض ما يجري إلى آخر أوقاتها على التزيّد، وقد يكون من جنس الغبّ، ومن جنس المواظبة، وإن كانت قد وقفت بعد التقدّم، ووقفت الفضول، فيوشك أن يكون المرض في المنتهى، وإن تأخرت، فالمرض في الانحطاط والحافظة لساعة واحدة طويلة المدة، وكذلك يتعرّف حال الأوقات من تزايد أعراض الحمّى ووقوفها ونقصانها، ومن تزيد نوبتها في طولها وقصرها، وربما تخالفت ولم تتشابه. وقد تتعرّف من حال الاستفراغات، فإنه إذا عرض في نوبة ما، عرق أو إسهال، وكانت النوبة التي بعدها في مثل شدّة الأولى أو فوقها، فالاستفراغ للكثرة لا للقوة، والمرض يؤذن بطول، وقد تتعرّف من جهة النضج، وضدّ النضج على ما ذكرناه.

مثلاً: إذا ظهر نفث مع نضج ماء، أو بول فيه غمامة ما فهو أول التزيّد، ثم إذا كثر ذلك وظهر أو ضدّه، فهو المنتهى وأيضاً إذا ظهر النضج، أو خلافه سريعاً من نفث، أو غمامة فاعلم أنَّ المنتهى قريب، وإن تأخر فاعلم أن المنتهى بعيد.

وأما تعرّف الأوقات الجزئية، فإن وقت النوبة هو الوقت الذي ينضغط فيه النبض، وقد علمت معناه ويكمد لون الأطراف، ويبرد الأطراف، خاصة طرف الأذن، والأنف إلى الوقت الذي يحسّ فيه بانتشاره الحرارة، وربما صحب الابتداء تغيّر لون، وكسل، وغمّ،

وإبطاء حركات، وسبات، واسترخاء جفن، وثقل كلام، وقشعريرة بين الكتفين والصلب، وربما عرض له فيه نافض قوي، وربما عرض سيلان الريق، واختلاج الصدغين، وطنين الأذنين، وعطاس، وتمدّد أعضاء البدن، وأشدّ ما تضعف القوة، تضعف في الابتداء، وفي الانتهاء، ووقت التزيّد نصفه الأول هو الوقت الذي يأخذ النبض في الظهور، والعظم، وفي السرعة وتنتشر الحرارة في جميع البدن على السواء، ونصفه الأخير هو الوقت الذي لا تزال هذه الحرارة المنتشرة بالاستواء تتزيّد، ووقت الانتهاء هو الوقت الذي تبقى فيه الحرارة والأعراض بحالها. ويكون النبض أعظم ما يكون، وأشدّ سرعة وتوتراً، ووقت الانحطاط هو الوقت الذي يبتدي فيه النقصان، ويأخذ النبض يعتدل ويستوي، ثم الذي يأخذ فيه البدن يعرق، ويؤدي إلى الإقلاع، وكثيراً ما يعرض عند الموت حال كالانحطاط، وكان المريض قد أقبل، ويجب أن لا يشتغل بذلك، بل يتعرّف حال النبض هل عظم وقوي، وإذا رأيت أن تضرب لك مثلاً من الغبّ في أكثر الأحوال يبتدىء فيه قشعريرة، ثم برد ونافض، ثم يسكن النافض ويقلّ البرد، ويأخذ في التسخّن، ثم يستوي التسخّن، ثم يتزيّد، ثم يقف ثم يأخذ ينتقص إلى أن يقلع. واعلم أن المرض تطول مدته، إما لكثرة المادة، وإما لغلظها، وإما لبردها، وقد يعين عليه الزمان، والبلد البارد، وضعف الحرارة الغريزية، واستحصاف الجلد[١].

فصل

كلام كلّي في حمّيات اليوم

إن أسباب كلّ أصناف حمّى يوم[٢] هي الأسباب البادية المسخّنة بالذات، أو المسخّنة بالعرض من جملة الملاقيات والمتناولات والانفعالات البدنية والنفسانية، ومن الأوجاع، والأورام الظاهرة وقد يكون منها من السدد ما ليس سببه بادٍ، ولا يبلغ أسبابها باشتدادها، إلى أن تجاوز ما يشعل الروح، فإنها إن جاوزت ذلك أوقعت في الدقّ، أو في ضرب من حمّيات الأخلاط نذكره فإن الأسباب البادية، قد تحرّك كثيراً المتقادمة، فإن حركتها إلى العفونة كانت حمّيات عفونة، ومن الناس من زعم أن حُمّى يوم لا يكون إلا من

---

(١) استحصاف الجلد: إصابته بمرض الحصف وهو من الأمراض الجلدية يظهر على شكل بثور صغيرة، وأكثر ما تظهر في مراق البطن.

(٢) هي نوع من الحميات العارضة السريعة الظهور السريعة الاختفاء والانقضاء.

بعد تعب البدن، أو الروح، وذلك غلط وهذه الحمّيات في أكثر الأمر تزول في يوم واحد، وقلّما تجاوز ثلاثة أيام، فإن جاوزت ذلك القدر، حدث من أمرها أنها انتقلت، ومعنى الانتقال أن تشبّث الحرارة جاوز الروح إلى بدن أو خلط، على أن من الناس من ذكر أنها ربما بقيت ستة أيام، وانقضت انقضاءً تاماً لا يكون مثله، لو كان قد انتقل إلى جنس آخر، وهذه الحُمَّى سهلة العلاج صعبة المعرفة، وكذلك ابتداء الدِقّ، وأسرع الناس وقوعاً في حمّيات اليوم، وأشدَّهم تضرراً بها أن غلظ عليه فيها من كان الحار اليابس أغلب عليه، فيتأدّى بسرعة إلى الدق والغبّ، ثم الحار الذي الرطب أغلب عليه، فيتأدّى بسرعة إلى حُمَّى العفونة، ثم الذي الحار فيه أكثر، ثم الذي اليابس فيه أكثر، ومن كان حار المزاج يابسه فإنه إذا عرض له جوع وقارنه سهر، أو تعب نفساني، أو تعب بدني، أسرع إليه حُمّى يوم مع قشعريرة ما، فإن لم يتدارك ويطعم في الحال، أسرع إليه حمّى العفونة.

العلامات:

أما العلامات الخاصية بحمّيات اليوم المميزة، لها عن الحمّيات الأخرى فنقول: من خواصها أنها لا تكون من الأسباب المتقادمة، ولا تبتدىء بتضاغط، وهو أنها لا تبتدىء في أكثر الأمر بنافض وبرد أطراف، وغؤر حرارة، وميل إلى الكسل، والنوم، وغؤر نبض، واختلافه وصغره بل ربما عرض في ابتدائها شبيه بالبرد، أو قشعريرة ونخس بسبب بخار كيموس رديء وتزول بسرعة. وقد يعرض في الندرة نافض لكثرة الأبخرة المؤذية للعضل، بنخسها كثرة مفرطة ويكون اشتعاله غير لاذع قشف[1]، بل طيباً كحرارة بدن المتعب والسكران.

وإذا كان البول في اليوم الأول نضيجاً، والنبض حسناً فاحكم أنه حُمّى يوم وذلك لأنّ البول لا يتغيّر فيه من حيث هي حُمَّى يوم، ويكون فعله نضيجاً غير مائل إلى لون خلط، وربما كانت غمامة متعلقة، وربما كانت طافية حسنة اللون، فإذا اتفق أن لا يعتدل لونه فإن قوامه يكون معتدلاً، وإنما يتغير لونه لما يقارنه من سبب تغير البول.

وإن لم يكن هناك حُمَّى مما سنذكر في التعبية ونحوها، والنبض يكون إلى توتر وقوة، وعظم إلا فيما يكون عن الانفعالات المضعفة، وإلا أن يكون في فم المعدة خلط يلذع، أو

---

(١) قشف الجلد: تغير من تلويح الشمس أو من الفقر، أو قذر الجلد وجفافه وإن كان مع ذلك يطهر نفسه بالماء والاغتسال.

برد أو سبب آخر مما يصغر النبض عن الحُمّى، وقلّما يختلف. فإن اختلف كان له نظام، فإن خالف في ذلك فلسبب آخر تقدم الحمّى أو قارنها مثل التعب الشديد، أو اللذع الشديد في الأحشاء ونحو ذلك.

وقد يعرض أن يصلب لبرد شديد مكثّف مبرِّد، أو حرارة شمس شديدة مجففة، أو لتعب شديد مجفّف، أو جوع، أو سهر، أو غمّ أو استفراغ، وقد يسرع فيه الانبساط ويبطؤ الانقباض، ولا يسرع أكثر من الطبيعي إلا في الندرة، وسرعة قليلة لأن الحاجة إلى الترويح فيه أشدّ من الحاجة إلى إخراج البخار الفاسد، فإن البخار فيها ليس فاسداً بقياسه إلى المعتدل بل سخيفاً بقياسه إليه.

وإذا أشكل عليك النبض وانقباضه، فتعرف من التنفس والنبض يعود بعد إقلاعها إلى العادة الطبيعية له في ذلك البدن، وهذه علامة جيدة، واعلم بالجملة أنه كلما كان البول والنبض جيداً دلّ على أن الحمّى يومية، وإذا لم يكن لم يجب أن لا تكون يومية، فإنه كثيراً ما يكون فيها البول منصبغاً، والنبض مختلفاً وضعيفاً وصغيراً.

ومما يدلّ على أنها حمّى يوم أن يكون ابتداؤها هيّناً ليّناً، ويكون تزيّدها لا يزيد على ساعتين، ولا يصحب منتهاها أعراض شديدة وحمّى العفونة بالضدّ، وأن لا يعرض فيها الأعراض الصعبة، ولا سورة حرارة شديدة ويقلّ معها الأوجاع، فإذا كان معها صداع أو وجع، لم يكن ثابتاً لازماً بعد إقلاعها، وهذا يدلّ على أنها يومية، وأكثر إقلاعها يكون بعرق وبنداوة وتشبه العرق الطبيعي ليس الخلطي، وليس بشديد الإفراط في الكمية، بل قريب من العرق الطبيعي في قدره، كما هو قريب منه في كيفيته.

فإن رأيت عَرَقاً كثيراً، فالحُمّى غير يومية، ومما يجرّب به حُمّى يوم أن يدخل صاحبها الحمّام فإذا أحدث فيه المكث كالقشعريرة الغير المعتادة، علم أن الحمّى حمّى عفونة، وأخرج صاحبها من الحمّام في الحال، وإن لم يغير من حاله شيئاً، فهي حمّى يوم.

علامات انتقال حمّى يوم:

حمّى يوم إذا كانت تقتضي أن يغذّى صاحبها، فأخطأ الطبيب عليه فلم يغذّه، انتقلت في الأبدان المرارية إلى الدقّ والمحرقة، وفي الأبدان اللحمية إلى سونوخس التي بلا عفونة. وربما انتقلت إلى التي بالعفونة، وكذلك إذا كانت تحتاج إلى معونة في تفتيح المسام وتخلخل الجسم، فلم يفعل اشتعلت في الأخلاط المحتبسة في البدن اشتعال ما يسخّن بقوة وما يعفن.

علامات انتقال حمّى يوم إلى حمّيات أخرى:

دليل ذلك أن ينحطّ من غير عَرَق، أو نداوة، أو مع عَرَق من غير نقاء بالعَرَق، ويكون الانحطاط متطاولاً متعسِّراً من غير نقاء النبض بل يبقى في النبض شيء، ويبقى الصداع إن كان وهذا كله يدلّ على انتقالها إلى حمّى عفونة الخلط، أو الدقّ، وإن كانت الأسباب شديدة وطال لبثها، انتقلت إلى الدقّية، فإن انتقلت إلى الدقّ، رأيت مِجَسَّ الشريان حاراً جداً، ورأيت الحمّى متشابهة في الأعضاء كلها تزداد على الامتلاء. وعند أخذ الطعام حارًا، ورأيت النبض حافظاً للإستواء مع صلابة، وصغر، ورأيت سائر ما نقوله من علامات الدقّ، وإذا انتقلت إلى جنس من حمّيات الدم، يسمّى: سونوخس غير عفنية، رأيت الامتلاء وازدياد الحرارة، وانتفخ الوجه وإذا انتقلت إلى حمّيات العفونة، ظهر الاقشعرار، واختلف النبض، وصغر، وظهر التضاغط، وكانت الحرارة لاذعة يابسة، واشتدّت الأعراض. وأما البول فربما بقي فيه نضج من القديم، وفي الأكثر لا يظهر نضج.

فصـــل

في معالجات حمّى يوم بضرب كلّي

جميع أصحاب الحمّيات اليوميّة، يجب أن يورد على أبدانهم ما يغذو غذاء جيداً مع سرعة الهضم، لأن المحموم عليل، والعليل مؤف لكن بعضهم يرخص له في الترفّه فيه كصاحب التعبي، والغمّي، والجوعي والذين في أبدانهم مرار كثيرة، ومن يشكو قشعريرة في الابتداء ويعلل بلقم طعام مغموس في ماء، أو في شراب ليكون أنفذ وهؤلاء يغذّون ولو في ابتداء الحمّى، وبعضهم يمنع الترفّه فيه ويشار عليه بالتلطيف مثل: السّدّي والاستحصافي، والورمي، والأولى أن يؤخر التغذية إلى الانحطاط خلا من استثنيناه، والماء البارد يجب أن لا يمنع في أول الأمر، لأن القوة قوية فلا يخاف ضعفها، وهو أفضل علاج في التبريد، لكن إن كان هناك ضعف في الأحشاء، أو كانت الحمّى قد امتدّت، أو كانت سدّية فالأولى أن لا يكثر منه.

والحمّام يكثر المشورة به عليهم عند انقضاء نوبتهم في حمّيات اليوم لأغراض منها الترطيب، ومنها التعريق وخلخلة المسام، ومنها التبريد في ثاني الحال، ويمنع حيث يخاف وقوع العفونة. وإنما ينبغي أن يجنّب الحمّام صاحب السدد منها فربما ثوّر الحمّام مرضاً عفونياً، وكذلك التخمي إلا في آخر الأمر.

وعند اتساع المسام، وانحدار التخمة، فهنالك أيضاً يجب أن يحمّم وصاحب الزكام لا يحمّم إلا أن يكون احتراقياً، وجميع أصحاب حمّيات اليوم يجب أن لا يطيلوا اللبث في هواء الحمّام، بل في مائه ما أحبوا إلا صاحب الاستحصاف والتكاثف فله أن يطيل اللبث في هواء الحمّام حتى يعرق وأما التمريخ فإذا كان صبًّا وطلاء فقط سدد المسام وأخّر كلَّ حُمًّى يوم كائنة عن سدّة ظاهرة أو باطنة فإن قدّم صاحبها الدلك فتحها ثم إن صادف رطوبة كثيرة حلّلها وإن صادف رطوبة قليلة جفّف البدن وأما الاستفراغ فلا يحتاج إليه منهم إلا صاحب السدد الامتلائي وصاحب التخمة ومن به حمّى يوم استحصافية وبدنه ممتلىء.

فصـــل

في أصناف حمّى يوم

حُمّيات اليوم منها ما ينسب إلى أحوال نفسانية ومنها ما ينسب إلى أحوال بدنية ومنها ما ينسب إلى أمور تطرأ من خارج والمنسوبة إلى الأحوال النفسانية منها الغمّيّة والهمّيّة والفكرية والغضبيّة والسهريّة والنوميّة والفرحيّة والفزعيّة والتعبيّة والمنسوبة إلى الأحوال البدنية منها ما ينسب إلى أمور هي أفعال وحركات وأضدادها ومنها ما ينسب إلى غير أفعال وحركات وأضدادها.

والمنسوبة إلى أمور هي حركات وأضدادها هي التعبيّة والراحية والاستفراغية ومنها حُمّى يوم وجعية وحُمّى يوم غشيّة ومنها الجوعية ومنها العطشية والمنسوبة إلى غير الأفعال منها السدديّة ومنها التخميّة ومنها الورميّة ومنها القشفية وأما المنسوبة إلى أمور تطرأ من خارج فمثل الاحتراقية إحتراق الشمس ومثل البرديّة والاستحصافية والاغتسالية فلنذكر واحداً واحداً منها بعلاجه.

فصـــل

في حُمّى غمّيّة

قد يعرض من حركة الروح إلى داخل، واحتقانها فيه لفرط الغمّ حمّى روحية. علاماتها نارية البول، وحدته حتى إن صاحبه يحسّ بحدّته، بسبب غلبة اليبس، وتكون

حركة العين إلى غموض، وتكون العين غائرة للتحلّل مع سكون وفتور، ويكون الوجه إلى الصفرة لغؤر الحرارة، والنبض إلى صغر، وضعف، وربما مال إلى صلابة.

علاجاتها:

يجب أن يكثر دخول الآبزن[1]، ويجعل أكثر قصده في الاستحمام ماء الحمّام دون هوائه ويكثر التمريخ بعد ذلك فإن الدهن أنفع له من الحمّام ويشتغل بالمفرِّجات والعطر البارد وليوضع على صدره أطلية مبرِّدة من اللعابات والعصارات والمياه الطيِّبة وليسقوا شراباً كثير المزاج فإنه نِعم الدواء لهم.

فصل

في حمًّى يوم همّية

قد يعرض من كثرة الاهتمام بشيء مطلوب، حركة عنيفة للروح مسخّنة موقعة في حُمًّى. علاماتها تشبه علامة الغمّية، إلاَّ أنَّ حركة العين مع غؤرها للتحلّل، تكون نحو الخارج، ولا يكون النبض خاملاً منخفضاً، بل يكون فيه مع ضعف إن كان به شهوق ما، وعلاجها نحو علاج الغمّية.

فصل

في حُمًّى يوم فكريّة

[illegible] يعرض من كثرة الفكرة في الأمور، حمّى تشبه الهمّية، والغمّية إلا أن حركة العي[illegible]
[illegible] [illegible]لة لا إلى غموض، ولا إلى خروج، وتكون مائلة إلى الغؤر، ويكون النبض[illegible]
[illegible] الشهوق، والغموض، وأكثر ما يكون، يكون معتدلاً، ويكون الوجه إلى
[illegible] علاجها علاج الهمّية.

---

[1] [illegible]زن في الأصل حوض من نحاس يملأ بالماء ويستنقع فيه الإنسان ويقوم مقامه المغطس المستع[illegible] [illegible]لياً في الحمامات المنزلية.

فصــــل

في حُمَّى يوم غضبيّة

قد يعرض لفرط حركة الروح إلى خارج في حال الغضب، سخونة مفرطة، ويتشبّث بالروح حمّى. العلامة احمرار الوجه إلا أن يخالطه فزع فيصفرّ، وانتفاخ الوجه شبيه بما ينتفخ في [الرقبة][1]، وتكون العينان محمّرتين جاحظتين لشدّة حركة الروح إلى خارج وربما عرض لبعضهم رعدة بحركة خلطٍ أو لضعف طباعٍ ويكون الماء أحمر حاداً يحسّ بحدّته وله أدنى بصيص ويكون النبض ضخماً ممتلئاً شاهقاً متواتراً.

المعالجـات:

هو تسكينهم وشغلهم بالمفرِّحات من الحكايات، والسماع الطيِّب، واللعب، والمناظر العجيبة، وإدخالهم الحمّام في ماء فاتر غير كثير الحرارة، وتمرّخهم تمريخاً كثيراً بدهن كثير، فذلك أوفق لهم من الماء الحار، وتغذيتهم بما يبرّد، ويرطّب، ومنعهم الشراب أصلاً فلا سبيل لهم إليه.

فصــــل

في حمّى يوم سهرية

قد يعرض أيضاً من السهر حمّى يوم، وعلاماتها تقدّم السهر، وثقل الأجفان فلا يكاد يفتحها، وغؤور العين للتحلّل، وتهيّج الجفن لفساد الغذاء، ولكثرة البخار وكدورة البول لعدم الهضم، وضعف النبض، وصفرة الوجه لسوء الهضم، وانتفاخه للتهيّج، وسوء الهضم، لكنه ليس مع حمرة كما للغضبيّة.

العـلاج:

علاجها التوديع والتسكين، والتنويم، وتنطيل الرأس بما يبرّد، ويرطب، والحمّام الرطب، والأغذية الجيدة الكيموس، والمروخات المرطبة، والشراب من أنفع الأشياء لهم يسقونه بلا توق إلا أن يكون صداع.

---

(١) في الأصل: (الأرقبة) وجمع رقبة: رقاب ورقب وأرقب ورقبات وليس فيها أرقبة، فرأينا أن نفردها لتدل على الإفراد والنوع معاً.

فصـــل

في حمّى يوم نوميّة وراحيّة

إن الروح قد يتحلّل عنها بخارات حارة باليقظة، والحركة فإذا طال النوم والراحة، لم يتحلّل، وعرض منها تسخّن الروح وحمّاه.

العلامـة:

يدلّ عليها سبوق النوم، والراحة الكثيرة، وخصوصاً ما لم يكن في العادة، ووقع خلاف العادة ويدلّ عليه امتلاء بخاري من النبض.

العـلاج:

علاجه التعريق في هواء الحمّام، والاغتسال المعتدل بالماء الحار، وقلة الغذاء، وإمالته إلى ما يبرّد، ويرطّب، والرياضة المعتدلة، ولا يجب أن يشربوا.

فصـــل

في حمّى يوم فرحيّة

قد يعرض من الفرح المفرط الحمّى مثل ما يعرض من الغضب، (وعلاماتها) قريبة من علامات الغضبية، إلا أن العين تكون سخنتها سخنة الفرحان، غير سخنة الغضبان، ويكون التواتر في النبض أقلّ.

العـلاج:

علاجها قريب من علاج الغضبية، وقد فرغنا من بيان ذلك.

فصـــل

في حمّى يوم فزعيّة

قد يعرض من الفزع حمّى يوم على سبيل ما يعرض من الغمّ، فإن نسبة الفزع إلى الغمّ نسبة الغضب إلى الفرح من جهة أن حركة الفزع إلى داخل، والغضب إلى خارج، ويكون دفعة والآخران بتدريج.

العلامـة:

قريبة من علامة الغميّة، إلا أن الاختلاف في النبض أشدّ، وسخنة العين سخنة مرعوب.

العـلاج:

يقرب علاجها من علاج الغميّة، ويجب أن يؤمن الخوف، ويؤتى بالبشائر، والشراب نافع له.

فصـــل

في حمّى يوم تعبيّة

إن التعب قد يبالغ في تسخين الروح حتى تصير حمّى ضارة بالأفعال، وأكثر مضرته وحمله هو على الحيوانية، والنفسانية.

العلامات:

علامات التعبيّة تقدّم التعب، وزيادة سخونة المفاصل على غيرها، ومسّ إعياء ويبس في البدن، وربما عرض في آخرها نداوة، إن كان التعب معتدلاً ولم يكن فيه حرّ مجفف، أو برد مانع للعرق، وإن كان التعب مفرطاً قلَّ التَنَدِّي، والتعرُّق وربما تبعه سعال يابس بمشاركة الرئة، ويكون نبضه صغيراً ضعيفاً، وربما مال إلى صلابة، والبول أصفر حاداً حاراً بسبب الحركة، رقيقاً بسبب التحلّل.

العـلاج:

علاجهم الراحة أو الاستحمام، والإبزن والتمريخ بعده خصوصاً على المفاصل، والتناول من الطعام الحسن الكيموس المرطّب مقدار ما يهضمونه من جنس لحوم الفراريج، والجداء، والسمك الرضراضي، ولأن قوتهم ضعيفة فلا يجب أن يتوقعوا أن يهضموا ما يهضمونه في حال الصحة، بل دونه ولذلك إن اغتذوا بما يغذو قليله كثيراً مثل ما ذكرناه، ومثل صفرة البيض النيمبرشت[1]، وخصي الديوك كان جيداً، وزعم بعضهم أن

---

(١) البيض النيمبرشت: البيض الذي سلق نصف الوقت اللازم فقط أي ويبقى طرياً غير متماسك تماماً.

صاحب الإعياء يجب أن يلطّف تدبيره أكثر من غيره، وليس ذلك صواب، ويجب أن يتناولوا من الفواكه الرطبة، ويشربوا الشراب الكثير المزاج إن كانوا معتادين، والجلّاب ونحوه. وإن لم يكونوا معتادين، ويجب أن يكون تمريخهم أكثر من تمريخ غيرهم بالدهن ليرطب أعضاءهم ومفاصلهم المجففة، وأيضاً ليرخّي ما لحقها من التمدّد، ودهن البنفسج من أفضل الأدهان لهم، ويحب أن يعمّ تمريخه البدن وخصوصاً الرأس، والعنق، وخرز الصلب، والمفاصل كلها وخصوصاً بعد الاستحمام، ويجب أن يوطأ مفرشهم ويعطّر ثيابهم، ومجلسهم وإن احتاج إلى معاودة الحمّام لبقية ما، عاودوا جميع ما رسم في بابه.

فصــل

في حمى يوم استفراغية

أنه قد يعرض من اضطراب الأخلاط عند الإسهال حركة للروح مفرطة، تشعل فيها حمّى وأكثره الإعياء الذي يتبعه، وقد يفعله بالأدوية المسهّلة بما يسخّن، وقد يتبع الفصد بما يزيل من رطوبة الأبخرة، ودمويتها إلى صيرورتها دخانية مرارية.

□ العـلاج:

يجب أن يتلطّف في حبس الطبيعة بما هو معلوم في أبوابه، وأن يغذّى العليل بما يقوي أكثر مقدار، ما يهضم بما يبرّد ويرطّب، وقد جعل فيه قوابض، ويجعل على المعدة الضمّادات والنطولات المقوّمة مسخّنة غير مفتّرة، فإن كل فاتر يرخّي، ويحلّل القوة ومن هذه الجملة صوفة مغموسة في دهن الناردين، أو دهن أبرد منه مطيّب، ويعصر حتى يفارقه أثر الدهن، ويجعل على القلب والكبد ما يبرّد.

فصــل

في حمّى يوم وجعيّة

إن الوجع قد يسخّن الروح حتى تشتعل حمّى.

علاماتها:

الوجع في الرأس، والعين، أو الأذن أو السن، المفاصل، أو الأطراف، والقولنج، والبوأسير، أو غير ذلك من أوجاع الدماميل.

□ **العلاج:**

تدبير الوجع بما يجب في بابه، ثمَّ يعالج بعلاج التعبية، وإن خيف من سقي الشراب حركة من الوجع لم يسق.

فصل

في حمّى يوم غشيية

قد تعرض لمن يُغشى عليه لاضطراب حركات الروح سخونة تنقلب حمّى، وربما بقيت منها بعد زوال الخطر في الغشي بقية.

العلامة:

مقاربة الغشي، وسقوط القوة من غير علامات الحمّيات الأخرى الخارجة عن حمّيات اليوم، ويكون النبض فيها مختلف الأحوال، فتارة تسقط وتبطل حين ما يغلب البرد، وتارة تسرع وتظهر عند استيلاء الحرارة، وتشبه نبض أصحاب الذبول المخشف في صلابته مع دورية.

العلاج:

علاجها علاج الغشي وإطعام أغذية سريعة الهضم، حسنة الكيموس، مما علمت وإن احتجت أن تسقيه شراباً فعلت، ولم تبال من الحمّى، فإذا تخلص من الغشي، وبقيت الحمّى الشبيهة بالذبولية عولج بما هو القانون من التبريد والترطيب.

فصل

في حمّى يوم جوعية

قد تحتد البخارات في البدن، إذا لم يجد الغذاء، فتولد الحمّى ويكون نبضه ضعيفاً صغيراً، وربما مال إلى صلابة.

العلاج:

الإطعام أما في الحمّى فمثل حسو متخذ من كشك الشعير مع البقول، وبعده الأغذية

الجيدة المقوّية، ويحمّم، ويصبّ على رأسه ماء فاتر كثير، ويجلس فيه، ويرطب بدنه بمثل دهن البنفسج، والورد، والقرع.

فصل

في حمى يوم عطشية

هذه قريبة من الجوعية وهي أولى بأن يحدث لفقدان ما تسكن به من الماء حرارة قوية في الأبخرة.

العلاج:

سقي الماء البارد، ومياه الفواكه الباردة، وخصوصاً ماء الرمان، وترطيب البدن بالإبزن فإن أمكنه الاستحمام بالماء البارد فعل.

فصل

في حمّى يوم سدديّة

السدد قد تكون في مسام الجلد لقشفه، وقلّة اغتساله وكثرة اغبرار، ولبرد ولاغتسال بمياه مقبضة، ولإحراق شمس، وقد يكون في ليف العروق، وسواقيها، وفوّهاتها ومجاريها، وإذا قل حمى يوم سددية فإنما يشار إلى هذا الصنف، فإنه يعرض أن يقلل التحلّل، ويكثر الامتلاء والاحتقان، ويعدم التنفّس ويجتمع بخار كثير حار لا يتحلّل، فيحدث حرارة مفرطة. فما دام اشتعالها في أضعف الأجرام وهو الروح كان حمّى يوم فإن اشتعلت في الدم، كان الضرب المشهور من سونوخس، وسنذكره وهو الذي يكون من جملة حمّيات الأخلاط ليس للعفونة، بل للاشتعال، والغليان، والسخونة.

فإن أدى ذلك إلى عفونة توجبها السدّة، وعدم التنفس، انتقل إلى حمّيات العفونة، ومثل هذه السدّة إما أن يكون من كثرة الأخلاط والدم، وإما من غلظها، وإما من لزوجتها، وإما لوقوع شيء من أسباب السدّة في الآلة لا في المجرى مثل: برد يقبض، أو ورم يضغط، أو نبات شيء، أو غير ذلك مما عليك أن تتذكّره.

وهذه الحمّى من بين حمّيات اليوم، قلّما تنتقل إلى الدِّق، لأن البدن فيها كثير

المادة، وهذه الحمّى أيضاً يكون فيها عطش، والتهاب، ولزوم حرارة، وقارورة متوسطة بين النارية والقُتمة[١]، وهذه الحمّى صعبة التفرّق قريبة الشبه من حمّيات الأخلاط، وهذه الحمّى قد تبقى إلى الثالث، فما بعده إن كانت السدّة كثيرة قوية، وليست بتكاثفية واستحصافية من خارج، وإن كانت قليلة، أسرع إقلاعها إن لم يقع خطأ، وهذه الحمّى من بين حمّيات اليوم قد تتعرض وتعاود لثبات السدّة التي هي العلة، فيكون كأن لها نوائب، وهذه الحمّى كثيراً ما تنتقل إلى البرد، والاقشعرار، فيدلّ على أنها قد صارت عفونية، والسدية إذا أحدثت وجعاً بعد الفصد في جانب البدن الأيسر، لم يكن بدّ من إعادة الفصد لا سيما إذا سكنت الحمّى ودام الوجع.

العلامات:

إذا عرض حمّى يوم لا عن سبب بادٍ، وكانت طويلة الانحطاط، فأحدس أنها سدديّة وخصوصاً إذا انحطت بلا استفراغ نداوة، ويؤكد حدسك علامات الامتلاء. وفي الأبدان الكثيرة الدم والمولّدة له، أو غليظة الأخلاط لزجتها، ويفرّق بينها أما إن كانت السدد فيه بسبب غلظ الأخلاط ولزوجتها، دلّت عليه العلامات المعلومة لهما، ولم يكن هناك انتفاخ من البدن، وتمدّد وحمرة، وبالجملة علامات الكثرة، وما كان السبب فيه الامتلاء كانت علامات الامتلاء من حمرة الوجه، ودرور العروق، والانتفاخ، والتمدّد وغير ذلك ظاهرة في البدن، وإن أفرطت السدد كان النبض صغيراً، وإن لم يفرط لم يجب أن يصغر النبض.

العـلاج:

إن كان السبب كثرة الأخلاط والامتلاء، فيجب أن تبادر إلى الفصد والاستفراغ، وإن لم يفصد ولم يحم بعد فهو خير، وإذا حم فالتوقف أوفق إلا أن تكون ضرورة، فإن الفصد قد يجري الأخلاط، ويخلط بينها فإن لم يكن بدّ فلا يجب أن تؤخر الفصد والاستفراغ، ثم يشتغل بما يفتّح السدد وينقّي المجاري، ولا تبادر قبل الاستفراغ إلى التفتيح وتنقية المجاري فإن ذلك ربما صار سبباً لانجذاب الأخلاط دفعة إلى بعض المجاري واللجوج فيه[٢]، وذلك مما فيه أخطار كثيرة وربما زادت في السدد إن كانت غليظة، وخاصة إن كانت المنافذ في خلقتها ضيقة.

---

(١) أي أن لون البول يكون بين الناري والمعتم قليلاً.

(٢) اللجوج فيها: الولوج بقوة فيها.

على أنَّ الفصد أيضاً والاستفراغ قد يُخرج الفضول الدخانية الفاعلة، وباحتقانها هذه الحمّى وتمنع أن ينتقل إلى العفونة، وخصوصاً إذا بالغت وقاربت الغشي.

وإن لم تحس بكثرة الأخلاط بل أحسست بالسدد وأنها حادثة عن غلظها ولزوجتها، فربما لم تحتج إلى فضل فصد واستفراغ، بل احتجت إلى التفتيح. والتفتيح هو بالجوالي[1] من الأغذية والأدوية، ولما كانت العلة حمّى فليس يمكن أن يرجع في التفتيح إلى الجوالي الحارة، بل ما بين السكنجبين الساذج إلى السكنجبين البزوري، ومن ماء الهندبا إلى ماء الرازيانج، والغذاء مما فيه غسل وليس فيه لزوجة مثل: كشك الشعير، والسكر مع أنه قريب من الغذاء، ففيه تفتيح وجلاء فلا بأس بأن يخلط بكشك الشعير.

ثم يجب أن تنظر إذا استفرغت إن وجب استفراغه، وفتحت بمثل ما ذكرناه هل نقصت الحمّى ووهنت، وهل إن كانت قد تنوب ضعفت نوبتها الثانية عن الأولى، ونظرت إلى البول فوجدته ليس عديم النضج، وفي النبض فوجدته لا يدلّ على عفونة، استمررت على هذا التدبير، وأدخلت العليل في اليوم الثالث بعد النوبة في الحمّام وقت تراخي النوبة المنتظرة إن كانت إلى خمس ساعات ومرّخته ودلكته بأشياء فيها جلاء معتدل مثل ما بين دقيق الباقلا إلى دقيق الكرسنة، ودقيق أصل السوسن والزراوند المعجون بشيء من العسل، والماء.

وإن جسرت على أقوى من ذلك فرغوة البورق، وإن حدس أن الحمّام يغير من طبعه شيئاً، ويحدث كقشعريرة لم يلبث فيه طرفة عين، فإن هذه السدّة ليست من جنس ما يفتحها الحمام فإذا خرج من الحمّام، فلا يجب أن يقرب طعاماً ولا شراباً إلا بعد أمن من النوبة. فإن أوجب الحال أن يطعم شيئاً ولم يضرّ سقي ما فيه تفتيح مثل: ماء الشعير الرقيق الكثير الماء، القليل الشعير الكثير الطبخ مطبوخاً مع كرفس، فإن لم تعاوده النوبة فحمّمه ثانياً إن اشتهى ذلك واغذه، وإن نابت ناقصة من النوبة الأولى وكان البول جيداً، فثق بصحة العلاج وقلّة السدد، وعالجه بعد إقلاعها بمثل ما عالجت واغذه، وإن جاءت النوبة كما كانت، أو أقوى من ذلك والبول ليس كما يجب فالعلة إلى العفن، والعلاج علاج العفن حسبما تعلم ذلك.

---

(١) الجوالي من الأغذية والأدوية: التي تجلي المعدة والأمعاء من فضولاتها أي تنظفها منها.

فصـــل

في حمّى يومٍ تخمية امتلائية

قد يحدث من التخم أبخرة رديئة تشتعل حرارة، وتلتهب الروح حمّى وخصوصاً في الأبدان المرارية، والتي ليست بواسعة المسام، فإن أكثر فضولها يبخر أبخرة دخانية، ويقلّ فيها الجشاء الحامض، وأقل الناس استعداداً لها، هم الذين يأخذون بعد التخمة في الرياضة والحركة والتشمّس، والاستحمام بعدما عرض لهم من هذا، فتكثر فيهم البخارات الدخانية وخصوصاً إذا كان بأبدانهم وجع ولذع، وخصوصاً في أحشائهم.

وأما عن مادة الجشاء الحامض، فقلّما تتفق أن تتولّد حمّى، وإن تولّدت كانت ضعيفة، بل لن تتولد ويظن المتولد مع الجشاء الحامض أنه لسبب غير التخمة، وهؤلاء إذا انطلقت طبائعهم انتفعوا جداً، وزالت حُمَّاهم لانتقاص العضل الدخاني. ويختلف علاج من تحتبس طبيعته منهم، ومن تستطلق ومن حُمَّ من تخمة ولانت طبيعته مجلسين ثلاثة، ثم افتصد قوي عليه الإسهال، وربما صار كبدياً يدلّ عليه الخفقان، وسواد اللسان ويشبه أعراض حمّى الامتلاء اليومية، أعراض الحمّى المطبقة فيحمرّ العينان والوجه جداً، ويكون التهاب شديد، ويعظم النبض ويسرع وتحمرّ القارورة، ثم أكثر ما تبقى ثلاثة أيام. واعلم أنَّ حمّى التخمية قد تأتي بأدوار أربعة أو سبعة، ومع ذلك تكون حُمَّى يوم، ولكن نبضه يكون صحيحاً.

العلامات:

علاماته تغيّر الجشاء إلى حموضة أو دخانية، فإذا تغير الجشاء إلى الصحة آذن بالبرد وبول هؤلاء عديم النضج مائي، وإذا سبب التخمة سهراً، كان في وجوههم تهيّج. وفي أجفانهم ثقل.

العـلاج:

صاحب هذه التخمة، لا يخلو إما أن تكون طبيعته غير منطلقة، وإما أن تكون طبيعته منطلقة فإن كانت طبيعته غير منطلقة، فبالحري أن يطلقها، وإن كان شيء من الطعام والثقل باقياً في المعدة، فيجب أن يقيئه ثم يطلقه، وينظر أين يجد الثقل، فيعرف هل الأصوب استفراغها بالحقن والحمولات، أو بأشياء تشرب من فوق ليسهل أو ليحط أو ليهضم،

ويدلّ على الصواب من جميع ذلك حال الجشاء، فربما احتجت إن كان الطعام واقفاً من فوق، ويتعذّر القيء أن لا يلتفت إلى الحمّى، ويستعمل الفلافلي ليحدر ويحط مع الهضم، أو يستعمل ما هو أضعف منه، ويستعمل النطولات والأضمدة الهاضمة المعروفة في باب الهضم، والمطلقة المعروفة في باب الإطلاق.

فإذا انحدر، فإما أن يخرج بنفسه، وإما أن يعان بحمول ويجاع عليه حتى لا يبقى شبهه في بطلان التخمة، ثم يتناول الغذاء الخفيف السريع الهضم الجيد الكيموس، والفزع إلى النوم، والجوع مما يكفي المؤنة في الخفيف من الامتلائي.

فإن كانت الطبيعة منطلقة، نظرت هل الشيء الذي يستفرغ هو الشيء الذي فسد، فإن كان ذلك فلا يحبس حتى يستفرغه عن آخره، وانتظر انحطاط النوبة، وأدخله حينئذ الحمّام، وغذّه إلا أن يكون هناك إفراط [يجحف][1] بالقوة، فلا تدخله الحمّام بل غذّه، وقوّ معدته بالأشياء التي تعلمها، ورسم لك بعضها في باب الإسهالية.

ومن ذلك صوف مغموس في زيت فيه قوة الافسنتين، أو في دهن ناردين بعد أن يكون قد عصر وفارَقَهُ جلّ الدهن، وإن دام الانطلاق ووجدت ما يخرج من غير جنس ما فسد، استعملت دهن السفرجل الفاتر الطريّ على هذه الصفة، ودهن المصطكي وليس أيضاً في دهن الناردين مضادة له، وربما استعملناها قيروطيات[2]، وخصوصاً إذا لم يحتمل الحال شدها على بطونهم.

وربما احتجنا إلى أضمدة أقوى من هذا من الأضمدة المذكورة في الهيضة[3]، وتسقيه مياه الفواكه إن نشط لها وتغذوه بما يخفّ غذاؤه، ويسهل هضمه كخصي الديوك، والسمك الرضراضي، ويقدّم عليه شيء من الفواكه والعصارات والربوب القابضة. وإن انقطعت شهوته حرّكتها بما علمت وخصوصاً بالسفرجليات، وإذا فرغت لم يكن بأس بأن يستعمل عليه جوارشناً[4] قوياً مما يهضم ويقوّي المعدة، ويفتح السدد وذلك بعد زوال الحمّى والأعراض، والفصد سبيله أن لا يستعمل فيه حتى ينحط، فيستعمل وأولى ما يسقاه

(١) يجحف بالقوة: أي يذهب بها ويتعبها كثيراً وفي الأصل: (يجحف) وهو خطأ.

(٢) قيروطيات ج قيروطي وهي المراهم التي مزجت أجزاؤها دون طبخ على النار.

(٣) الهيضة: انطلاق البطن وهو القياء والقيام أو انتكاس المريض.

(٤) الجوارشن: وتجمع على جوارشنات، وهي الأدوية المهضمة أو المساعدة على الهضم، وهي من الأدوية المركبة وسيذكرها المؤلف في كتاب الأقراباذين، وهو الكتاب الخامس.

ماء الشعير، والغذاء مثل حصرميّة[١] بقرع، ولوز قليل، ويبرد مضجعه ومشمومه، وأقراص الكافور لا يجعل فيها ريوند فيضلّك تسويده اللسان فتظن أن السواد عن حرارة في عروق اللسان، كما يكون في أصحاب البرسام والأمراض الحادّة.

فصل

في حمّى يوم ورمية

الحمّيات التابعة للأورام الباطنة، تكون عفونية وربما صحبها دِق وليست من عدد حمّيات اليوم، وأما الأورام الظاهرة كالدماميل، والخراجات التي تقع في الأعضاء الغددية وفي اللحوم التي تسمى رخوة مثل التي تقع في الأربية عن فضول الكبد، والإبط عن فضول القلب وتحت الأذن عن فضول الدماغ، فإنها قد تتبعها حمّيات، ولا يخلو إما أن يكون الذي يتأدّى منها إلى القلب حتى يحمّيه سخونة وحدها، أو مع عفونة فإن كانت سخونة وحدها فهي من جنس حمّيات اليوم، وإن كانت سخونة مع عفونة فهي من جنس حمّيات الأورام الباطنة.

وأكثر ما يعرض من هذه الحمّيات تابعة لأورام، تتبع أسباباً بادية من قروح وجرب وأوجاع، وضربات وسقطات تندفع إليها المواد، فتحتبس في طريقها عند اللحوم الرخوة فهي من جنس حمّى يوم، وأكثر ما يعرض من هذه الحمّيات تابعة لأورام أسبابها متقادمة مثل: امتلاءات وسدد سلفت فهي عفونية، وأكثر ما تكون الحمّيات التابعة لها يومية. إذا كانت الحمّيات تابعة، والأورام أصولاً وأكثر ما تكون عفونية إذا كانت الحمّيات أصولاً، والأورام تابعة على أنه قد يكون بالخلاف «وبقراط» يسمّي هذه الحمّيات خبيثة، ما كان منها يومية وغير يومية، وأكثر هذه تتبع الأورام الدموية، وقد تعرض تبعاً للحمرة ونحوها.

العلامات:

علاماتها ما ذكرنا من تقدّم الأورام عليها وأن يكون الوجه أحمر منتفخاً زائداً فيهما على حال الصحة، ولا تكون شديدة لذع الحرارة، وإن كانت كثيرتها لأنَّ أمثال هذه الأورام دموية، اللهم إلا أن حمّيات تتبع الحمرة وهذه الحمّيات تتعقبها نداوة تنثر عن البدن،

---

(١) حصرميّة: طعام يدخل فيه الحصرم وهو العنب ما دام فجاً لم ينضج.

ويكون النبض فيها عظيماً سريعاً متواتراً للامتلاء والحرارة، ويكون البول مائياً أبيض لميلان المواد إلى الأورام، والقروح.

المعالجات:

يجب أن يتقدّم فيها بالفصد والإسهال، ويداوى الورم بما يجب في بابه، ويلطف التدبير، ولا يشرب الشراب البتة ولا يغذّى إلا بعد الانحطاط التام، ولا بدّ له من المطفّئات المبرِّدة المرطِّبة والأضمدة المبرّدة بالثلج على العضو العليل الوارم، حيث لا يضرّ بالورم ولا يفجعه، بل يبرد الطرق بينه وبين القلب تبريداً ينفذ في القعر.

فصــــل

في حمى يوم قشفية

هذه الحمّى أيضاً تتبع عدم التحلّل لسدد غير غائصة، وكثير من الناس إذا تركوا عادتهم من الحمّام حمّوا، وأكثرهم الذين يتولّد في أبدانهم البخار المراري لمزاج أبدانهم، أو أغذيتهم ومياههم الرديئة ولأحوالهم العارضة من السهر والتعب.

علاجهـا:

التنظيف واستعمال الحمّام، والتعرّق فيه بعد الانحطاط والتدلّك بمثل النخالة، ودقيـق الباقلى واللوز المرّ وبزر البطيخ وشيء من الأشنـان[١]، والبورق ويجعل غذاؤه مطفئاً مرطّباً وشرابه كثير المزاج ويعاود الحمّام مرارا.

فصــــل

في حمّى يوم حرِّية

قد يعرض من حرارة الهواء ومن حرارة الحمّام، ونحوه حمّى وأكثر ذلك إنما يعرض من شدة حرّ الشمس، ويكون أول تعلّقها بالروح النفساني إذا كان أول ما يتأذى به الرأس

---

(١) أُشْنان: نبات من جنس الحَمْض، ويقال له أيضاً حُرُض وأشنان القصارين والغاسول، وقد سبق ذكره في الأدوية المفردة، فليراجع، وكان يستعمل للتنظيف قبل صنع الصابون.

فيسخن هواؤه، فيتأدّى إلى القلب فيصير حمّى، ثم ينتشر في البدن وقد يكون أول تعلّقها بالقلب لحرارة النسيم، وحين يصان الرأس عن الحرّ، لكن أكثر ما تقع الشمسية تؤثر في الدماغ والرأس، ولذلك إن لم يكن نقياً امتلأ رأسه وغير الشمسية من الغضبية، والحمّامية وغيرها يؤثر في القلب.

العلامات:

العلامة السبب الواقع وشدّة التهاب الرأس في القسم الشمسي الدماغي، وربما كان مع ثقل وامتلاء، إن لم يكن البدن نقيًّا، وعظم النفس في القسم القلبي، ويكون ظاهر البدن شديد السخونة أسخن من داخله، ومما يعرف به ذلك أن عطشه يكون قليلاً أقلّ من عطش من حرارته تلك الحرارة، وهي في هذه الجملة بخلاف الاستحصافية.

العلاج:

يحتاج أن يبدأ من علاجه بما يبرّد من النطولات على الرأس والصدر، ومن الأدهان الباردة وخصوصاً دهن الورد مبرّداً على الثلج، يُصبّ على الرأس والصدر من موضع بعيد، ويسقى الماء البارد وما يجري مجراه، لا يزال يفعل ذلك إلى أن تنحط الحمّى، فإذا فارقت أدخل الحمّام ولا تبال من تنزله إن كانت به وحَمِّمْهُ بالماء الفاتر، ولا تدع هواءه يسخّنه ولا تخف من صبّ الماء الحار على رأسه، فإنه يرطّب ويحلّل الحمّى وحاجته إلى الاستحمام أكثر من حاجته إلى التمريخ، فإذا خرج فعرِّق رأسه في الأدهان الباردة، مثل دهن الورد والنيلوفر.

فصــل

في حمّى يوم استحصافية من البرد

إنه قد يعرض من البرد، والاستحمام بالمياه الباردة القابضة أن تكثف المسام الظاهرة، ويحتقن البخار الدخاني على ما قيل في القشفيّة، فتحدث الحمّى وكثيراً ما يؤدي إلى العفونة، وإنما يؤدي ذلك إلى الحمّى، إذا كان البخار المحتقن حاداً ليس بعذب فإن العذب لا يولّدها.

العلامات:

السبب وأن يكون البدن فيها أول ما يلمس، غير شديد الحرارة فإذا لبثت اليد أحست

بحرارة ترتفع، ولا يكون النبض في صغر الغمّية والهمّية والجوعيّة، لأنه ليس ههنا تحلّل بل يكون سريعاً للحاجة، إلا أن يكون البرد شديداً، فربما مال إلى الصلابة ولا تكون العين غائرة، بل ربما كانت منتفخة بسبب البخار المحتقن، والماء قد يكون أبيض لأنّ الحرارة محتقنة، قد يكون منصبغاً لأنّ الحرارة التي كانت تتحلّل من المسام، اندفعت إلى طريق البول.

العـلاج:

يدثرون في الحمّى حتى يعرقوا فإذا انحطت، يدخلون الحمّام، ويستحمون بماء إلى الحرارة، وبالهواء الحار وينطلون على أنفسهم مياهاً طبخ فيها مثل المرزنجوش، والشبث والنمّام[1]، ويدلكون بما ذكرنا مما يجلو المسام، ويرخّيها ويؤخرون التمريخ إلى أن يتعرّقوا، أو يتدلكوا ويستحموا بالماء الحار جداً، ويجب أن يتقدم الاستحمام بالماء. الاستحمام بالهواء ثم يتمرّخون بأدهان موسّعة للمسام، ويُصَبُّ على رؤوسهم أيضاً مثل دهن الشبث، والخيري والبابونج، ويغذّون بأغذية خفيفة، ويعطرون ويسقون شراباً أبيض رقيقاً، أو ممزوجاً وهو خير لهم من الماء لما فيه من التعريق والإدرار، والتمريخ بالدهن لأصحاب التعب أنفع منه لأصحاب الاستحصاف.

فصـــل

في حمّى يوم استحصافية من المياه القابضة

إنه قد يعرض لمن يستحمّ من المياه القابضة، مثل ما يغلب عليه قوّة الشبّ أو الزاج، أن يشتدّ تكاثف مسامهم الظاهرة فتختقن أبخرتهم، ويعرض لهم ما قلنا مراراً، وكثيراً ما يؤدي إلى العفونة.

العلامـة:

يدلّ عليها السبب، وما يشاهد من قحولة الجلد كأنه مقدّد أو مدبوغ وكما يمس جلداً مغموساً في ماء الزاج، ويكون الحال في تزيّد الحرارة بعد زمان من مس اليد، كما في غيره مما يعرض من سدد المسام، والنبض يكون أضعف وأصغر وأشدّ سرعة، والبول أشدّ بياضاً ورقة كبول الشاة، ولا يكون في أبدانهم ضمور ولا في أعينهم غؤر.

---

(١) النمام: نبت طيب الرائحة يَنِمُّ على حامله بتضوع ريحه.

العلاج:

يجب أن يعالجوا بقريب من علاج من قبلهم، إلا أنهم لا يسقون الشراب إلا بعد ثقة من شدة توسّع المسام، إلا أن يكون الاستحصاف قليلاً، فربما فتحه الشراب ويجب أن يكون تلطيف تدبيرهم أكثر ولبثهم في هواء الحمّام، واستحماماتهم بالماء الحار أكثر، ويجب أن يؤخر تمريخهم أكثر.

فصل

في حمّى يوم شربيّة

قد يحدث من الشرب حمى يوم وعلاجهم علاج الخمار، وربما احتيج إلى إطلاق بماء الفواكه ونحوه وإلى فصد وقيء، ويتجنّبوا الشراب أسبوعاً وخصوصاً إذا دام صداعهم، ويجب أن يدخلوا الحمّام بعد الانحطاط.

فصل

في حمّى يوم غذائية

الأغذية الحارة قد تفعل حمّى يوم، وكما أن الشمسية في أكثر الأمر دماغية وفي روح نفساني، والحمّاميّة قلبية وفي روح حيواني، فإن الغذائية كبدية وفي روح طبيعي وعلاجها الإدرار بالمبرّدات المعروفة. ولا حاجة بنا أن نكرر ذلك وإطلاق الطبيعة بمثل الشيرخشت، والتمر الهندي وإصلاح الكبد أول شيء بمثل ماء الهندبا، والبقول، والسكنجبين والأضمدة المبرّدة من الصندل[1]، والكافور، وماء الورد، وعصارته وعصارات البقول الباردة مبرّدة بالفعل، والتطفئة بالأغذية الباردة الرطبة. تم القول في حمّيات اليوم، فلنبدأ الكلام في حمّيات العفونة وتمام القول في الحمّيات الدموية والصفراوية.

---

(١) الصندل: خشب شجر عطري الرائحة يستعمل بخوراً ويستخرج منه زيت عطري يستعمل في الطيب، وهو أنواع منه الأبيض والأصفر والأحمر وينبت شجرة في بعض مناطق الصين والشرق الأقصى.

المقالة الثانية

كلام كلّي في حمّيات العفونة

العفونة تحدث إما بسبب الغذاء الرديء إذا كان متهيئاً لأن يعفن ما يتولّد عنه لرداءة جوهره أو لسرعة قبوله للفساد، وإن كان جيد الجوهر مثل اللبن، أو لأنه مائي الغذاء يسلب الدم متانته مثل ما يتولّد عن الفواكه الرطبة جداً، أو لأنه مما لا يستحيل إلى دم جيد بل يبقى خلطاً رديئاً بارداً يأباه[1] الحار الغريزي، ويعفنه الغريب مثل ما يتولّد عن القثاء والقند[2] والكمّثري[3]، ونحوه أو رداءة صنعته أو وقته وترتيبه على ما علمت، وإما بسبب السدّة المانعة للتنفس والتروّح بسبب مزاج البدن الرديء، إذا لم يطق الهضم الجيد، وكان أيضاً أقوى مما لا يفعل في الغذاء، والخلط شيئاً فيتركه فجّا، ومثل هذا المزاج إما أن يولّد أخلاطاً رديئة، وإما أن يفسد ما يولّده لتقصيره في الهضم ولتحريكه إياه التحريك القاصر، وهذه أسباب معينة في تولّد السدد المولّدة للعفونة. وإما بسبب أحوال خارجة من الأهوية الرديئة كهواء الوباء، وهواء البطائح[4]، والمستنقعات، وقد يجتمع منها عدة أمور، وأكثر أسباب العفونة السدّة، والسدّة إما لكثرة الخلط، أو غلظه أو لزوجته.

وأسباب كثرة الأخلاط وغلظها ولزوجتها معلومة، وإيراثها السدّة معلوم، فإذا حدثت السدّة، حدثت العفونة لعدم التروّح وخاصة إذا كانت معقبة بحركات في غير وقتها على امتلاء وتخمة، واستحمامات مثل ذلك أو تشمّس، أو تناول مسخّنات على الامتلاء، وترك مراعاة الهضم في المعدة والكبد، وتلافي تقصير إن وقع بتسخينهما بالأطلية والكمّادات والعفونة، قد تكون عامة للبدن كله، وقد تكون في عضو لضعفه أو لشدة

(١) يأباه: يرفضه.

(٢) القند: عصارة قصب السكر يصب في القوالب حتى يجمد ولا يزال إلى اليوم يعرف بالعراق لهذا المعنى، والأرجح أن المراد هو «القثد» بالثاء المثلثة وهو نبت يشبه الخيار أو ضرب منه أو الخيار نفسه أو القثاء المدوّر.

(٣) الكمثري: هو الفاكهة المعروفة عندنا باسم الإجّاص.

(٤) البطائح ج البِطح والبطيحة: مسيل واسع فيه حصى الوادي اللين وترابه مما جرفته السيول.

حرارته الغريبة وحدّتها، أو وجعه والخلط القابل للعفونة، إما صفراء يكون حقّ ما يتبخر عنها أن يكون دخانياً لطيفاً حاداً، وإما دم حقّ ما يتبخر عنه أن يكون بخارياً لطيفاً، وإما بلغم يكون حقّ ما يتبخر عنه أن يكون بخارياً كثيفاً، وأما سوداء حقّ ما يتبخر عنها أن يكون دخانياً كثيفاً غبارياً، وعفونة الصفراء توجب الغبّ وما يجري مجراها، وعفونة الدم توجب المطبقة، وعفونة البلغم في أكثر الأمر توجب النائبة كل يوم، وما يجري مجراها وعفونة السواء توجب الربع وما يجري مجراها، والدم مكانه داخل العروق، فعفونته داخل العروق.

وأما الصفراء والبلغم والسوداء، فقد تعفن داخل العروق، وقد تعفن خارج العروق، وإذا عفنت خارج العروق ولم يكن سبب آخر، ولا كانت العفونة في ورم باطن، يمدّ القلب عفونة متصلة أوجبت الدور الذي ذكرنا لكل واحدة، فعرض وأقلع وإن كانت البلغمية لا يقلع إلا وهناك بقية خفيّة.

وإذا عفنت داخل العروق، أوجبت لزوم الحمّى ولم تكن مقلعة ولا قريبة من المقلعة، بل كانت لازمة دائمة لكن لها اشتدادات تتعرف بها النوبة التي لها.

وإذا كانت العفونة الداخلة مشتملة على العروق كلها، أو على أكثر ما يلي القلب منها لم تكد الاشتدادات والنقصانات تظهر، وإذا كانت على خلاف ذلك ظهرت التغيّرات ظهوراً بيّناً، وإنما كانت العفونة الخارجة تقلع ثم تنوب، لأن المادة التي تعفن تأتي عليها العفونة في مدة النوبة، فتفني رطوباتها التي بها تتعلق الحرارة، وتتحلّل وتخرج من البدن لأنها غير محبوسة في العروق فيمنعها ذلك عن تمام التحلل وتبقى رماديتها وأرضيتها التي ليست مظنّة للحمّى والحرارة كما يرى من حال عفونة الأكداس، والمزابل قليلاً قليلاً حتى يترمّد الجميع ثم لا يبقى حرارة.

وإذا لم تبق في الخلط المحترق بالعفونة حرارة، بطلت الحمّى إلى أن تجتمع مادة أخرى إلى موضع العفونة، وقد بقيت فيها بقية حرارة من العفونة الأولى. وإن لم تبق مادة أو لوجود علّة التعفّن من الأول في المادة الأولى، فتشتعل في المادة الثانية على سبيل التعفين، فأمر العفونة، يدور على وجود حرارة مقصّرة تعفن وتحلّل وترمّد، وتتعدّى إلى المجاور حتى تقطع الحدّ وتفني المادة، ولا تجد مجاوراً آخر وتبقى بقية حمّى تنتظر مادة أخرى تتحلّب إلى موضعها.

وأما إذا كانت العفونة داخل العروق فقد يعرض أن يكون التحلّل التام متعذّراً، وأن تدور العفونة لاتصال بعض ما في العروق ببعض فتعفن كل شيء ما يجاوره، ثم تدور على

المجاور الآخر وأيضاً فإن المحصورة في العروق شديدة المواصلة للقلب، وهذه الحمّيات التي لها نوائب إقلاع وتفتير، قد يترك نظامها لاختلاف المواد في الكثرة والقلة والغلظ والرقة ولاختلافها في الجنس، بأن ينتقل بعض المواد فيصير من جنس مادة أخرى يخالفها في النوع لا في الكثرة والقلة والغلظ والرقة فقط.

وقد يكون من سوء تدبير العليل، أو لضعفه أو لكثرة حسّه ونوائب المقلعة تبتدىء في أكثر الأمر بقشعريرة أو برد، أو نافض وتتحلّل بالعرق وإنما صارت تبتدىء بالبرد أو بالقشعريرة في الأكثر، أما لسبب برد الخلط، وأما للذع الخلط للعضل بحدّته، وأما لغور الحرارة إلى الباطن متجهة نحو المادة، وأما لضعف القوة، وأما لبرد الهواء والذي يكون من لذع الحرارة فهو أولى بأن ينسب إلى القشعريرة منه إلى البرد.

وأكثر ما يعرض منه أن يكون كنخس الأبر في كل عضو، وأما تحلّل المادة بالعرق، فإن الحرارة المعفّنة تحلّل الرطوبة وتبقى الرمادية، وإذا كانت تلك الرطوبة غير محصورة في العروق، سهل اندفاعها في المسام عرقاً ونوائب اللازمة التي لا تفتر ولا تقلع لا تبتدىء ببرد إلا لضعف القوة، أو لغور الحرارة الغريزية، فتبرد الأطراف وذلك علامة رديئة.

وقد يتركّب في بعض الحمّيات برد وقشعريرة معاً، لأن المادة التي تعفن تكون مركبة من بارد ومن لاذع، وقد تتركب بعض حمّيات العفونة تركيباً تصير في هيئة اللازمة وذلك مثلاً إذا كان قد ابتدأ خلط يعفن في موضع فكما أتت عليه العفونة ابتدأ خلط من جنسه، أو من غير جنسه يعفن فصادفت عفونة الثاني، زمان إقلاع نوبة الأول ثم اتصل الأمر كذلك وقد تتركب الحمّيات العفنية ضروباً أخرى من التراكيب سنفصلها في بابها.

وأدوار الحمّيات قد تطول، وقد تقصر فطولها لغلظ المادة، أو لزوجتها، أو لكثرتها، أو سكونها، أو لضعف القوة، أو لضعف الحسّ، أو لتكاثف المسام فلا يتحلل الخلط وقصرها لأضداد ذلك والنوائب تسرع وتبطىء وبطؤها أما بسبب أن المادة قليلة، أو بطيئة الحركة إلى معدن العفونة لغلظها، وهذه كمادة الربع وسرعتها لأنها كثيرة كالبلغم، إلا الزجاجي فنوائبه ربما تباطأت، أو لطيفة كالصفراء.

وأردأ الحمّيات هي: اللازمة التي تكون العفونة فيها داخلة العروق، ثم المقلعة التي تكون العفونة فيها في جميع البدن، أو في نواحي القلب، وقلما يعرض للمشايخ حمّى صالب[1] لبرد مزاجهم وقلة التخم فيهم. وأما النبض، فإنه تختلف أحواله في الحمّيات

(١) هي حمّى حارّة لا برد معها ولا قشعريرة كحمى التيفوئيد.

العفنية بحسب اختلافها في أجناسها، أو بحسب اختلاف النوع الواحد منها في الشدة والضعف، وفي قوّة الأعراض، وضعفها وقد يعرض له الصلابة فيها، إما لورم حار شديد التمديد، أو ورم حار في عضو عصبي، أو ورم صلب، أو لشدّة اليبس، أو عند استيلاء البرد في الابتداءات، وقد تكون لينة بسبب المادة الرطبة اللينة البلغمية والدموية، وبسبب أن الورم في عضو ليّن مثل: ذات الكبد، وذات الرئة وليثرغش، أو لسبب التندّي المتوقّع عندما يريد أن يعرق، والنبض يكون في ابتداء النوائب ضعيفاً منضغطاً بسبب إقبال القوة على المادة، واستشغالها بالتنقية والترويح.

فصـــل

قول كلّي في علامات حمّيات العفونة

قد يدلّ على حمّيات العفونة توافي الأسباب السابقة لها، وخصوصاً إذا لم يكن لها سبب بادٍ والنبض أو النفس الذي يسرع انقباضه، لأن الحاجة إلى التنقية شديدة جداً، وتكون الحرارة لذّاعة غير عذبة كحرارة حمّى يوم. وأكثر حمّيات العفونة تتقدّمها المليلة[1]، والمليلة حالة تخالطها حرارة لا تبلغ أن تكون حمى، ويصحبها إعياء وتوصيم[2] وكسل، وتمطّ وتثاؤب، واضطراب نوم، وسهر، وضيق نفس، وتمدّد عروق، وشراسيف وصداع وضربان رأس، فإذا طالت أوقعت في الحمّيات العفنية، وأحدثت ضعفاً وصفرة لون، وربما صحب المليلة المتقدمة على الحمّيات كثرة فضل، ومخاط وغثيان، وبول كثير، وبراز كثير عفن وثقل رأس، وتهيّج ويعرض تواتر في النبض لا عن سبب من خارج من تعب، أو غضب أو غيره وإذا عرض الانضغاط فيه، فقد جاءت النوبة والانضغاط غور من النبض وصغر مختلف يقع فيه نبضات كبار قوية، ولا تكون سرعته قوية.

وأما الاختلاف في الابتداء والتزيّد فهو من خواص دلائل حمّى العفونة، وإن كان لا يظهر في الغبّ ظهوراً كثيراً لخفة مادته، ومن علامات أن الحمّى عفنية خلو الدور الأول من العرق والنداوة، فإن اليومية بخلاف ذلك، وإن كان الابتداء في الغبّ لخفة المذكورة

---

(١) المليلة: الحر الكامن في العظم من حُمّى أو غمّ.

(٢) التوصيم: شبه التكسُّر والفتور.

يشبه يومية لم ينتقل إلى العفونة، وأن يكون تزيّدها مختلطاً غير متناسب متشابه، وطول التزيّد أيضاً يدلّ على أنها عفنية، وازدياد النبض عظماً على الاستمرار يدلّ على التزيّد.

ثم إنها تكون إما مقلعة تبتدىء بنافض أو قشعريرة، وتترك في أكثر الأمر بعرق أو نداوة، أو تدور بنوائب، أو تكون لازمة مع تفتير أو غير تفتير لا يشبه اليومية في النبض والبول، وتمام النقاء، وسكون الأعراض وأكثر العفنية معها أعراض كثيرة من عطش وصداع وسواد لسان، وخصوصاً عند المنتهى، ويكثر القلق من كرب واضطراب شديد يوجبه مقابلة المادة والقوة، فتارة تستعلي المادة، وتارة تستعلي القوة والنبض لذلك يكون تارة آخذاً إلى العظم والقوة، وتارة إلى الصغر والضعف.

وأما الصلابة فقد تكون ولا يجب دائماً أن تكون إلا أن يكون مع الحمى ورم صلب في أي عضو كان، أو ورم في عضو صلب، وإن لم يكن الورم صلباً أو يكون قد اتفق شرب ماء بارد، أو شيء آخر مما يصلب البدن مما قيل في كتاب النبض.

وأما الاختلاف في الابتداء والتزيّد فهو من الخواص بالحمّى العفنة، ومن دلائلها القـوة، وإن كان لا يظهر في الغبّ كثيراً لخفة مادته، وما لم يصر النبض قوياً ولم يسرع السرعة المذكورة، فالحمّى بعد يومية لم تنتقل إلى العفونة، ويكون البول في الابتداء غير نضيج، أو قليل النضج، وربما كان حاداً جداً.

واعلم أن الحمّيات الحادة المزمنة المهلكة، قلّما يتخلص عنها إلا بزمانة عضو، وإذا بقيت الحمّى بعد سكون الورم في ذات الجنب ونحوه، فاعلم أن بقية المادة باقية، وأن المادة قد مالت إلى حيث يظهر وجع.

فصـــل

في علامات اللازمة

إن الدائمة تكون اختلاف النبض الذي بحسب الحمّى فيها ظاهراً جداً، ويكون في أكثره غير ذي نظم، ولا وزن وتدوم الحمّى ولا تقلع بعد أربع وعشرين ساعة، ولا يصحبها ما ذكرنا من أحوال المقلعة من تقدّم النافض وغيره، ومما يدلّ عليها لزومها وشدة اختلاف حالها عند التزيّد فتنقص مرة وتشتدّ أخرى.

فصـــل

في أمور تفترق ببعضها حمّيات العفونة وتشترك في بعض

ما كان من الحمّى لعفونة الصفراء، فتكون حركتها غبًّا سواء كانت الحركة ابتداء نوبة، أو ابتداء اشتداد إلا ضرباً منها يعرف بالمحرقة تخفي حركاتها جداً وهي: كاللازمة المطبقة، والغبّ الصرف حادة للطافة المادة، وحرارتها عظيمة لذّاعة لقوة المرة، لكنها سليمة بسبب أن الصفراء خفيفة على الطبيعة، ولأنها تريح، والغبّ الغير الخالصة، أطول مدة من الخالصة، والخالصة قلما تجاوز تسع نوائب إلا عن خطأ.

والدائمة ربما انقضت في أسبوع وما كانت من عفونة الدم فإنها دائمة لازمة، وحرارتها كثيرة عامة مع لين ليس في لذع الصفراوية، وربما انتهت في أربعة أيام، وأما البلغمية المواظبة كل يوم، فإنها لينة الحرارة بالقياس إلى الصفراوية طويلة للزوجة المادة، وبردها وكثرتها عظيمة الخطر لأنها قليلة مدة الإقلاع، أو التفتير ولأنها تصحب فساداً وضعفاً في فم المعدة لا بدّ منه، وذلك مما يجلب أعراضاً رديئة من الغشي، والخفقان، وسقوط الشهوة.

واللازمة منها أشبه شيء بالدقّ لولا لين النبض على أنه قد يصلب أيضاً وكلما كانت أقلّ خلوصاً، كانت أقصر نوبة إلا أن تميل بقلة خلاصها إلى السوداوية، وأما الربع فإنها غير حادة لبرد المادة طويلة لذلك، وربما امتدت الخالصة منها سنة، وغير الخالصة أقصر مدة، لكنها لا خطر فيها لأنها تريح مدة طويلة، ولأنها ليست من الحدّة بحيث تتبعها أعراض شديدة، والربع والغبّ الدائمة، والمفترة تنقضي بقيء أو استطلاق أو عرق، أو درور بول.

وأما المحرقة فتنقضي بمثل ذلك وبالرعاف، واعلم أن الابتداء يطول في الغبّ، والانتهاء في المطبقة والانحطاط في المحرقة، والانتهاء والانحطاط في المواظبة على أنه قلما توجد ربع دائمة ومواظبة تامة الإقلاع، والحمّيات إذا لم تعالج على ما ينبغي، وخصوصاً الورمية آلت إلى الذبول، وخصوصاً في الحمّيات الحادة التي يجب أن يغذّى فيها صاحبها، فلا يغذّى لغرض أن تقبل الطبيعة على المادة، أو يجب أن يسقى الماء البارد، فلا يسقى لغرض أن لا يفحج[1] ولا يتدارك بتطفية أخرى، فإنه إذا كان الغرض

---

(١) أفحج عن الأمر: إنثنى وأحجم أو امتنع.

الذي سنذكره في التغذية، وسقي الماء البارد أقوى من الغرضين المذكورين قدّم عليهما، وأغفل مراعاة ذينك الغرضين.

فصــل

في دلائل أعراض الحمّيات

إعلم أن مأخذ دلائل الحمّيات، هو من التدبير المتقدم وأنه كيف كان ومن الأحوال والأعراض الحاضرة مما نذكرها، ومن البلدان والفصول، ومن السنّ والمزاج، ومن النبض والبول، والقيء والبراز، والرعاف، ومن حال الحمّى في النافض، والعرق وكيفية الحرارة، ومن النوائب، ومن حال الشهوة والعطش، ومن حال التنفس ومن المقارنات مثل: الصداع والسهر، والهذيان والقلق وغير ذلك، فإن للحمّيات أعراضاً منها تستدلّ على أحوالها فمنها:

أعراض تدلّ على عظمها وصغرها مثل: كيفية الحرارة وكميتها، فمنها ما يكون لذّاعاً شديداً من أول ما يأخذ إلى آخره، ومنها ما يلذع أولاً ثم يخور لتحلّل المادة وتلين، ومنها ما لا يلذع، ومنها ما حرارته رطبة، ومنها ما حرارته يابسة.

وأعراض تدلّ على جنسها كالأعراض الخاصية بالغبّ مثل: ابتداء النوبة بنخس وقشعريرة، ولذع الحرارة فيه.

وأعراض تدلّ على خبثها مثل: القلق والهذيان والسهر، **وأعراض تدلّ على النضج وغير النضج** مثل ما نذكر من أحوال البول، **وأعراض تدلّ على البحران** سنذكرها، **وأعراض تدلّ على السلامة أو ضدّها** وسنذكر جميع ذلك.

وللسخنة أحكام كثيرة مثل: ما يتغيّر لونه إلى الرصاصية من بياض وخضرة فيدلِ على برودة الأخلاط، وقلّة الحار الغريزي، أو إلى التهيّج والانتفاخ كما يعرض لمن سبب حمّياته تخمة، ومثل سرعة ضمور الوجه، وانخراطه ودقة الأنف، فيدل إما على شدة الحرارة، وإما على رقة الأخلاط وسرعة تحلّلها لسعة المسام، وللحركات في نفسها وخروجها عن العادة، أو سقوطها دلائل ولا شيئاً آخر مما سنذكره.

ومن أعراض الحمّيات ما وقته المنتهى مثل: الهذيان، واختلاط الذهن لتلهّب الرأس

ومنها ما وقته الابتداء مثل القشعريرة والبرد ومثل السبات الذي يلحق أكثر أوائل الحمّيات، لضعف الدماغ، وميل الحرارة إلى الباطن، ولأجل خبث المادة وكثرة بخارات تتصعّد عن الاضطراب المبتدي في البدن، إلى أن يحلّلها الاشتعال ويعين ذلك برد الدماغ، في نفسه، وبرد الخلط الذي يريد أن يعفن، ويسخّن، والأشياء التي يتعرّف منها حال الحمّى، وأنها من أي صنف هي حال الحمّى في حدّتها أو لينها، وحال الحمّى في وقوعها عن الأسباب البادية، أو السابقة على الشرط المذكور، وحال الحمّى في لزومها وإقلاعها، وفتراتها، وحال الحمّى في أخذها بنافض وبرد، وقشعريرة أو خلافها. ومتى كان ما كان منه وحال الحمّى في تركها بعرق كثير وقليل أو خلافه، وحال سالف التدبير والسن والسخنة، والزمان والصناعة، وحال النبض والبول.

فصـــل

كلام في النافض والبرد والقشعريرة والتكسّر

القشعريرة: هي حالة يجد البدن فيها اختلافاً في برد، ونخس في الجلد والعضل، ويتقدّمها التكسّر. وكأن التكسّر ضعيف منها، **وأما البرد** فهو أن يحسّ في أعضائه، ومتون[1] عضله برداً صرفاً، **وأما النافض** فهو أن لا يملك أعضاءه عن اهتزاز وارتعاد يقع فيها، وحركات غير إرادية، وربما كان برد قوي، ولم يكن نافض قوي مثل حمّيات البلغم والربع.

ومن أسباب اشتداد النافض شدة القوة الدافعة التي في العضل، ولذلك كلما كان السبب المنفض ألزج، كان النافض أشدّ، والدم يغور مع النافض إلى داخل.

واعلم أن الخلط البارد يكون ساكناً قد ألفه العضو الذي هو فيه، واستقر انفعاله عنه، فلا يحسّ برده. فإذا تحرّك وتبدّد تبدداً كثيراً أو قليلاً بسبب من الأسباب من حرارة مفرّقة أو غير ذلك، انفعل عنه العضو الذي كان غير ملاق له، وأحسّ ببرده بسبب المزاج المختلف. وقد علمت في الأصول الكلية من علم الطب.

وكثيراً ما يعرض عن البلغم الزجاجي المنتشر في البدن نافض لا يؤدي إلى حمّى، وربما كان له أدوار، ولا تكون قوته قوّة النافض المؤدي إلى الحمّى، والمادة التي تفعل

(١) متون عضله: أي متانة وقوة عضله.

الإعياء بقلتها تفعل النافض بكثرتها قبل أن تعفن، فإن لم تعفن لم تؤدّ إلى الحمى، وقد يعرض البرد والنافض لغور الحرارة بسبب الغذاء وما يشبهه.

والنافض والبرد يتقدّم الحمّيات لأن الخلط الخام ينصبّ إلى العضل أولاً وهو مؤذ ببرده بالقياس إلى العضل ثم إذا أخذ يعفن، أخذ في السخن، وقد يتقدم النافض الحمّيات للذع الخلط، وقوة القوة الدافعة التي في العضل كما ينتفض الإنسان من صبّ الماء الحار جداً على جلده، وخصوصاً إذا كان مالحاً، وربما صار أذى ما يلذع سبباً لهرب الحار الغريزي إلى باطن، ويستولي البرد فيكون مع لذع الحار برد، كأن البرد يشتمل، واللذع الحار عند الغشاء والباطن.

وقد يقع النافض لهرب الحرارة إلى الباطن كما يكون في الأورام الباطنة، وربما دلّ النافض والقشعريرة على البرء في الحمّيات اللازمة، لأنه يدل على أن المادة انتفضت من العروق، وخرجت لكنه إذا لم يكن مع نضج، وفي وقت بحراني ولم يتبعه خفّ دلّ على أن انتفاض ذلك المقدار ليس لأن القوة غلبت، بل لأن المادة كثيرة تفيض لكثرتها.

ومن النافض ما يدلّ على الموت وهو الذي يتبع ضعف القوة، وسقوط الحار الغريزي والنفس.

وأما القشعريرة فتكون من أسباب أقلّ من أسباب النافض، وهيجان الدهش والدوار ينذر بدور، والمشايخ تكون حمّياتهم مدفونة، وربما كان السبب في طول الحمى غلظاً في الأحشاء فليستلق المحموم، ولتمدّ رجلاه، ولتجسّ أحشاؤه، وإذا اسودّ لسان المحموم مع خفة فحمّاه مدفونة، وقد يصحب الحمّى فالج فيعالج الحمّى أولاً، ومما يصلح لهم السكنجبين ممروساً فيه الخلنجبين، وماء الحمص بالزيت إن احتملت الحمّى، وحلق الرأس مما يكثف جلده فتنعطف البخارات فتشتدّ الحمّى.

فصــــل

في الإشارة إلى معالجات كلّية لحمّى العفونة

إعلم أن الغرض في مداواة هذه الحمّيات تارة يتجه نحو الحمّى فتحتاج أن تبرّد وترطّب، وتارةً نحو المادة حتى تحتاج أن تنضج، أو تحتاج أن تستفرغ. والإنضاج في الغليظ تعديله بالترقيق، وفي الرقيق تعديله بالغليظ، وربما تناقض ما تستدعيه الحمّى من

البريد، ويستدعيه الخلط من الإنضاج، والاستفراغ والتحليل فربما كان المنضج والمستفرغ حاراً بل هو في أكثر الأمر كذلك، وحينئذ يجب أن يراعى الأهم من الأمرين، وربما تناقض مقتضى الحمّى من التبريد بمثل ماء البطيخ الهندي، وسائر البقول. ومقتضى المادة من التقليل، فيمنع ذلك سقيها إلا حيث لا مادة، وبالجملة الحزم أن يؤخّر ماء الفواكه إلى أسبوع، ويقتصر على ماء الشعير، وجميع الفواكه تضرّ المحموم لغليانها وفسادها في المعدة.

وكثيراً ما يوجد الشيء الذي ينضج ويلطف ويستفرغ مبرّداً أيضاً مثل: السكنجبين، واعلم أنه ربما كانت الحمّى من الشدة والحدّة بحيث لا يرخّص في تدبير السبب بل يقتضي التبريد البليغ، وخصوصاً إذا لم تجد القوة قوية مقاومة صابرة، فإن وجدتها مقاومة صابرة قطعت السبب ودبرت للخلط، وقطعت الغذاء ولم تبرّد تبريداً يمنع التحلّل، وإن وجدت القوة قاصرة اشتغلت بتعديل المزاج المضاد لها فبرّدته، ونعشت القوة بالغذاء. فإذا قويت القوة بنعشها وقهر مضادها عدت إلى العلة، وإذا برّدت في هذه الحمّيات، فلا تبرّد بما فيه قبض وتكثيف مثل الأقراص المبرّدة إلا بعد النضج والاستفراغ.

واعلم أن علاج حمّى العفونة بخلاف علاج الدقّ، فإن علاج الدقّ مقصور على مضادة المرض، وعلاج حمّى العفونة ليس مقصوراً على مضادة المرض وحده بل عليه وعلى قطع سببه، وإن كان بمشاكل المرض، والتغذية صديقة القوة من جهة نفسها، وعدوة للقوّة من جهة أنها صديقة عدوّها وهو المادة، فهي معينة لكلاهما فلذلك يحتاج في تدبيرها إلى قانون، ولنفرد له باباً واعلم أنه لا يمكنك أن تعالج الحمّى، إلا بعد أن تعرفها فإن جهلت فلطّف التدبير واجتهد أن لا تلقاك النوبة، إلا وأنت خالي البطن، ولا تحرّك في يوم النوبة شيئاً ما أمكنك، ولا تعالج ويجب أن تراعي في جميع ذلك حال القوة.

فإن كانت القوة قوية، وكان الغالب الدم أو كان مع الخلط الغالب دم، فالفصد أوجب شيء وخصوصاً إذا كان البول أحمر غليظاً ليس أصفر نارياً يخاف عند الفصد غلبة المرار، وحدّته ثم أتبع فصده إسهالاً لطيفاً، خصوصاً إن كان هناك يبس بمثل ماء الشعير، والشيرخشت القليل وماء الشعير، والسكنجبين فإن لم تكن الطبيعة زدت في مثل الشيرخشت، مثل شراب البنفسج وتكون الغاية التليين لا الإسهال والإطلاق العنيف.

والأحبّ إليّ استعمال الحقن على المبلغ الذي يحتاج إليه في القوة، ومن الحقن المشتركة النفع الخفيفة، حقنة تتخذ من دهن البنفسج، وعصارة ورق السلق، وصفرة

البيض، والسكر الأحمر، والبورق، فهذا التليين ربما احتجت إليه في الانتهاء، أضعف مما تحتاج إليه في الابتداء، وذلك إذا كانت الطبيعة محتبسة، ثم تتبعه بإدرار بمثل: السكنجبين المطبوخ بأصل الكرفس، ونحوه ثم تعرّقه وتفتح مسامه بما ليس له حرّ قوي مثل: التمريخ بدهن البابونج، والدلك بالشراب الأبيض، وبالماء العذب الفاتر.

فإن كانت الحمّى محتدّة جداً لم يجز شيء من التمريخ والتنطيل، فإن وجدت الخلط في الأول يميل إلى المعدة فقيء بما ليس فيه مخالفة للعادة، بل بمثل السكنجبين بالماء الحار، إن كان الخلط تحركه الطبيعة إلى القيء، ولا يخالفها إن كان هناك ميل إلى الأمعاء، وأحسست بقراقر وانحدار ثقل أو ما يشبهه، وامنعه النوم في ابتداء الحمّيات، خصوصاً إذا كانت قشعريرة، أو برد، أو نافض فيطول عليه البرد.

والنافض فإنه يعين المواد إن كانت متجهة إلى بعض الأحشاء، ويمنع نضج الأخلاط، وأما عند الانحطاط فهو نافع جداً، وربما لم يضرّ عند المنتهى، ولا يمنعه الماء البارد إلا أن يكون الخلط فيه فجاجة وغِلْظ يمنع النضج.

واعلم أن الفصد إذا نفع ثم استعملت طريقة رديئة ولم تكن تنقّى، نكس، وأما الخلط الصفراوي فنضجه أن يصير خاثراً عن رِقَّته، والماء البارد يفعل ذلك إلا أن تكون المعدة أو الكبد ضعيفة، أو باردة أو يكون في الأحشاء ورم، أو يكون في أعضائه وجع، أو يكون مزاجه قليل الدم، أو حرارته الغريزية ضعيفة فيضعف بعد شرب الماء البارد، أو يكون غير معتاد لشرب البارد مثل: أهل بلاد الحرّ وهؤلاء يتشنّجون بسرعة، ويصيبهم فواق والمهزول من هذه الجملة.

وأما حيث المادة حارة أو غليظة قد نضجت، والبدن عبلاً والحرارة الغريزية موفورة، وتكون القوة قوية، والأحشاء سالمة ليست باردة المزاج الأصلي، ولم يكن غير معتاد للماء البارد بل هو معتاد للبارد جداً، فالماء البارد أفضل شيء فإنه كثيراً ما أعان على نفض المادة بإطلاق الطبيعة، أو بالقيء، أو بالبول، أو بالتعريق، أو بجميع ذلك فيكون في الوقت يعافى. وربما سقى الطبيب العليل من الماء البارد قدراً كثيراً حتى يخضرّ لونه، ويرتعد ولو إلى منّ ونصف، فربما استحالت الحمّى إلى البلغمية، وربما قوي الطبع ودفع المادة بعرق وبول وإسهال، وكانت عافيته، وإذا كان بعض المواضع وارماً ثم خفت مضرّة الحرارة والعطش، وظننت أنه يؤدّي إلى الذبول، لم يمنع الماء البارد. فإن ازدياد الورم أو فجاجته، ربما كان خيراً من الذبول، والسكنجبين ربما سكّن العطش وقطع وأطلق وليست

مضرّته بالورم كثيرة كمضرّة الماء، وليس له جمع المادة وتكثيفها. وكذلك الجلاّب الكثير المزاج، وإذا لم يجز أن يشرب الماء البارد، فأقدم عليه خيف أن يحدث تقبّضاً من المسام، فيصير سبباً لحمّى أخرى لحدوث سدّة أخرى، وربما كانت أشدّ من الأولى.

وإذا صادف عضواً ضعيفاً أفسد فعله فكثيراً ما عَسُر الازدراد، وعسر النفس وأحدث رعشة وتشنّجاً، وضعف مثانة أو كلية أو قولون، وأكثر من يجب أن يمنعه منهم الماء البارد من يتضرّر به في صحته، بل إذا رأيت السخنة قوية والعضل غليظة، والمزاج حاراً يابساً، واستفرغت فرخص[1] أحياناً في الاستنقاع في الماء البارد.

وعند الانحطاط وظهور علامات النضج والاستفراغ للأخلاط، فلا بأس أن يستعمل الحمّام، وشرب الشراب الرقيق الممزوج، والتمريخ بالأدهان المحلّلة فإذا استعملت القوانين المذكورة في أول عروض الحمّى، فيجب بعد ذلك أن تشتغل بالإنضاج والاستفراغ الذي ليس على سبيل التقليل والتجفيف، وقد ذكرناه بل على سبيل قطع السبب، ولا تستفرغ المادة غير نضيجة في حار أو بارد، إلا لضرورة فربما كثر الاستفراغ من غير الخلط الغير المتهيىء للاستفراغ بالنضج.

وربما خلط الخبيث بالطيب لتحريك الخبيث من غير إنضاجه، ولا تصغ إلى الرجل الذي زعم أن الغرض في الإنضاج الترقيق، والخلط الحاد رقيق لا حاجة إلى ترقيقه، فليس الأمر كما يقوله، بل الغرض في الإنضاج تعديل قوام المادة حتى تصير متهيّئة للدفع السهل، والرقيق المتسرّب، والغليظ الناشب، واللزج اللحج كل ذلك غير مستعد للدفع السهل، بل يحتاج أن يثخن الرقيق قليلاً، ويرقّق الثخين قليلاً، ويقطع اللزج.

ولو أن هذا الرجل لم يسمع في كلام المتقدّمين في النضج شيئاً من قبيل ما قلناه وتأمل حال نضج الأخلاط المنفوثة أن الرقيق منها يحتاج أن يخثر، والخاثر يحتاج أن يرقّق لكان يجب أن يهتدي منه ولِمَ ليس يتأمل في نفسه فيقول ما بال القوارير في الحمّيات الحادة لا تكون في ابتدائها ذات رسوب، ثم تصير ذات رسوب، وهل الراسب المحمود شيء غير الخلط الفاعل للمرض، وقد نضج فلم ليس يندفع في أوائل الأمر أن كانت الرقّة هي الغاية المقصودة في النضج، فمن الواجب أن يكون في أوائل حمّيات الدم والصفراء رسوب محمود.

---

(١) رخص: صار رخصاً أي ليناً لدناً ناعماً.

فإن كانت الطبيعة لا يمكنها دفع ذلك الفضل إلا بعد وقت يصير فيه مستعداً للدفع في البول، فكذلك الصناعة يجب أن يعلم أن استفراغها للخلط قبل مثل ذلك الوقت الذي يظهر فيه النضج في القارورة، ممتنع أو متعسر مستصعب وربما حرّك ولم يفعل بلاغاً وربما خلط الخبيث بالطيّب، وكان الأولى بهذا الإنسان، أن يحسن الظن بمثل «جالينوس» و«أبقراط» فيما رسمه من هذا، أو يتأمل فضل تأمّل، ثم يرجع إلى المناقضة فإن مناقض الأوّلين وهو على الحق معذور، ولكن الأولى به أن ينعم النظر أولاً.

وأظن أن هذا الرجل اتفقت له تجارب أنجحت في هذا الباب، فركن إليها وأمثال هذه التجارب التي ليست على القوانين قد يتفق لها أن لا تنجح، ولا واحد ويتفق لها أن لا تتحقّق، ولا واحد فهذا هو الواجب، فأما إن كانت المادة كثيرة متحركة منتقلة من عضو إلى عضو، وظننت أنه لا مهلة إلى نضجها، أو ربما حدثت منها أورام سرسامية وغير ذلك، ولو تركت أوقعت في خطر قبل الزمان الذي يتوقّع فيه نضجها. وذلك أطول من الزمان الذي يتوقع فيه نضج المعتدل لا محالة، فلا بدّ من استفراغها فإن الخطر في ذلك أقلّ من الخطر فيها.

ومع ذلك فإن الطبيعة تكون متحركة إلى دفعها لكثرة أذاها، فإذا أعينت وافقها الإعانة فلا بدّ منه، واعلم أن الفصد ليس من قبيل ما ينتظر فيه النضج انتظاره في المسهّلات، وإنما ينتظر النضج في الأخلاط الأخرى، وإذا تأخر الفصد عن ابتداء العلة، فلا تفصد في انتهائها إذ لا معنى له، وربما أهلك بموافاته ضعيف القوة، وكذلك إن خفت غلبة من الخلط وأوجب الاحتياط الاستفراغ، وإن لم يكن نضج فلا تحرّك إلا في الابتداء.

وأما عند الانتهاء، فلا تحرك شيئاً حتى يغلب الطبيعة وينضج، فإن لم تتحرك هي حرّكت أنت وفق تحريكها، وإن كانت هي تتحرك أو تحركت فدعها وفعلها وهذا هو الذي يسميه «أبقراط» هائجاً حين قال ينبغي أن يستعمل الدواء المسهّل بعد أن ينضج المرض، فأما في أول المرض، فلا ينبغي أن يستعمل ذلك إلا أن يكون المرض مهتاجاً وليس يكاد يكون في أكثر الأمر مهتاجاً.

ومثل هذا الاستفراغ الضروري الذي ليس في وقته مثل: التغذية الضرورية التي ليس في وقتها، ونسبة هذا الاستفراغ إلى الكف من عادية المادة نسبة تلك التغذية إلى منع القوة عن سقوطها، وإذا استعملت استفراغاً فراعِ وقت الإقلاع، أو وقت الفترة، أو أبرد وقت يكون، ولا تستفرغ بالإسهال يوم الدور، ولا تفصد ولا تضاد باستفراغ الصناعة جهة ميل

استفراغ الطبيعة، ولا تثيرنّ الأخلاط بما تفعله في الحال، حال حركة دور وبالجملة تتوقّى التدبير في وقت الدور حتى لا يسقى في ماء الشعير سكر، ولا جُلاَّب لئلاَّ تثير الدور بتضييق المجاري، فإنه خطر بل أعن إلى أن يفرط، فإن الطبيب معين الطبيعة لا منازع لها.

واعلم أن كثيراً ما يحتاج إلى دواء قوي ضعيف، أما قوته فمن حيث يسهّل الخلط الغليظ اللزج، وأما ضعفه فمن حيث يسهّل مجلساً، أو مجلسين ولا يستفرغ الكثير معاً حتى لا تسقط القوة.

والرأي في الفصد أن يدافع به ما أمكن، فإن لم يكن فتكثير العدد خير من تكثير المقدار، ويجب أن لا يستفرغ دم كثير دفعة، فيستفرغ كثير مما لا يحتاج إلى استفراغه ولا يكون في الدم عدة لاستفراغات ربما احتيج إليها، وتضعف القوة عن مقارعة بحرانات منتظرة، واعلم أنه إذا اجتمع الصرع، والحمى فعلاج الحمى أولى.

واعلم أن الصداع ربما ردّ الحمى المنحطة إلى التزيّد، فيجب أن يسكن والصبي الراضع إذا حمّ، فيجب أن يصلح لبن أمه، وإذا كانت القارورة اليرقانية في الحمّى تدل على ورم، فيكون العلاج سقي ماء الشعير والسكنجبين.

فإذا هدأت الحمّى فصد للورم، وإذا كان مع الحمى قولنج فما لم تنفتح الطريق لا يسقى ماء الشعير، بل ماء الديك إن وجب، ولين الحقنة ويكثر دهنها، ثم يسقى ماء الشعير إن وجب، وأما المسهّلات فمنها أشربة تتخذ من التمر الهندي، والترنجبين[1]، والشيرخشت وربما جعل فيها ماء اللبلاب، وربما جعل فيها الخيارشنبر، وربما طرح عليها السقمونيا، وربما سقي السقمونيا وحده في الجلاب، وربما احتيج إلى استعمال مثل الصبر إذا كانت المادة غليظة. والأجود أن يغسل ويربى في ماء الهندبا، وماء التعصيد ثم يحبّب.

وأما الهليليج الأصفر فقد يستعمله قوم وما وجد عنه مذهب فعل فإنه يقبض المسام بعد الإسهال، ويخشن الأحشاء، فإن كان ولا بد فبعد النضج التام وماء الرمانين عظيم النفع، وخاصة المعتصرة بشحمهما في أوقات، ومن المسهّلات ما يتخذ من البنفسج والسقمونيا، ويكون من البنفسج قدر مثقال، ومن السقمونيا إلى قيراط، وربما جعل فيه قليل نعناع وقد يتخذ من المبرّدات الملطفة دواء يجعل فيه سقمونيا مثل حبّ بهذه الصفة.

---

(١) الترنجبين: طل يقع على بعض النباتات وقد تقدم ذكره في الأدوية المفردة.

ونسخته:

يؤخذ من الكزبرة، ومن الطباشير، ومن الورد من كل واحد نصف درهم[١]، ومن الكافور طسوج[١]، ومن السقمونيا إلى نصف دانق، ودانق[١] يسقى منه أو يؤخذ من الشيرخشت خمسة دراهم ومن الترنجبين وزن خمسة دراهم، ومن عصارة التفاح الشامي، وعصارة السفرجل بالسواء، وعصارة الكزبرة الرطبة سدس جزء تجمع العصارات، ويغمر بها الشيرخشت، والترنجبين ويقوّم بهما حتى يكاد ينعقد، ثم يؤخذ من الكافور وزن دانق ونصف، ومن السقمونيا وزن درهم، ويرفع عن النار، ويذرّ عليه الكافور والسقمونيا، ويحفظ لئلا يتحلل بالبخار ثم يترك حتى يتعقّد من تلقاء نفسه بالرفق، والشربة منه من درهمين إلى درهمين ونصف.

وقد يمكن أن يتخذ من الشيرخشت والترنجبين والسكر الطبرزد ناطف[٢]، ويجعل فيه السقمونيا والكافور على قدر أن يقع في الشربة منه من الكافور إلى طسوج، ومن السقمونيا إلى دانق ويكون حبيباً إلى النفس غير كريه، والمحموم في الصيف حمّى باردة لا يدخل في الخيشْ خاصة إذا عرق لئلا تنعكس المادة عن تحلّلها، والأقراص لا توافق أوائل هذه الحمّى إلا بعد النضج والاستفراغ، وأوفق ما تكون الأقراص لمن حمّاه متشبّثة بمعدته كأنها دقّية وتارك عادته في تدبيره قد يحسّ أحياناً بحمّى، وليس ذلك بالضار لأن السبب ترك العادة في التدبير فاعلم جميع ما قلناه.

فصـــل

في تغذية هؤلاء المحمومين

إعلم أن أوفق الأغذية للمحمومين هي الأغذية الرطبة. وخصوصاً لمن مزاجه رطب من الصبيان والمتدعين ، فيوافق من حيث هو شبيه المزاج، ومن حيث هو ضد المرض وإذا أخذت الحمّى والطبيعة يابسة، فلا تغذ ألبتة ما لم يخرج الثقل [بتمامه][٤]، ويجب أن تلقاهم النوائب الدائرة، أو النوائب المشتدة وأجوافهم خالية، لا غذاء فيها البتة فإنهم إن

(١) كلها من الأوزان وسترد في لائحة الأوزان والمكاييل.

(٢) الناطف: حلوى رغوية وأشهرها ناطف الحلاوة وهو يعد من شرش الحلاوة والسكر بالطبخ.

(٣) المتدعين: الذين يميلون في حياتهم للدعة وقلة الحركة كالشيوخ وكبار السن وضعاف البنية.

(٤) في الأصل: (بقامه) والصواب ما أثبتناه.

كانوا مغتذين في ذلك الوقت، اشتغلت الطبيعة بالهضم عن النضج، والدفع واستحكم المرض، وطال، ولذلك يجب أن تؤخر التغذية إلى الانحطاط فما بعده، وإن اتفق أنه وافق وقت الانحطاط وقت العادة في الغذاء فهو أجود ما يكون.

واعلم أن من التغذية والتدبير ما هو لطيف جداً، ومنه ما هو غليظ جداً، ومنه ما بين ذلك فبعضه يميل إلى اللطافة أكثر، وبعضه يميل إلى الكثافة أكثر، واللطيف البالغ في اللطافة هو: منع الغذاء، والغليظ جداً هو استعمال أغذية الأصحاء، واللواتي تلي جانب اللطافة مما هو متوسط أن يقتصر من الغذاء على عصارة الرمان، والجلاب الرقيق جداً، وبعده ماء الشعير الرقيق، وبعده ماء الشعير الغليظ، والبقول الباردة الرطبة مثل السرمق، والاسفاناخ واليمانية ونحوها، وبعدها كشك الشعير كما هو، وهو الوسط واللواتي تلي جانب الغلظ فالدجج، والأطراف، وألطف منها القباج والفراريج، وألطف منها الطباهيج، والسمك، وألطف منها أجنحة الفراريج والطباهيج، والنيمبرشت القليل الرقيق، والسمك الصغار جداً، وألطف منها كشك الشعير كما هو، وألطف منه محلول الخبر السميذ في الماء البارد حلاً رقيقاً، فأما الغليظ فهو غذاء قوي، وكشك الشعير نعم الغذاء للمحمومين، فإنه يجمع إلى ثخونته واتصاله ملاسة وزلقاً وحلاء وترطيباً وليناً ومضادة للحمّى، وتسكيناً للعطش وسرعة نفوذ، وانغسال ولا قبض فيه، فلذلك لا يرسب ولا يتشبث في المنافذ.

وإن ضاقت وليس فيه لصوق بالمعدة وبالمريء، وربما جلا مثل: البلغم، وإذا أجيد طبخه لم ينفخ البتة، وقد كان القدماء يستعملون حيث يحتاج إلى تلطيف تدبير، ألطف من التدبير بالكشك ومائه، ماء العسل الكثير الماء، فإن غذاءه قليل، وتنفيذه للماء وترطيبه به، وجلائه وتفتيحه، وإدراره كثير، وحرارته مكسورة، وإنه لا محالةِ قد يزيد في القوة زيادة ما وإن قلت، ويتلوه السكنجبين العسلي فهو أغلظ وأغذى وأقوى تقطيعاً وجلاء، وليس فيه من التسخين ومضرّة الأحشاء الحارة ما في العسل.

وأما الآن فإن عسل القصب وهو السكر خصوصاً المنقّى أفضل من عسل النحل، وإن كان جلاؤه أقل من جلاء العسل، وكذلك السكنجبين السكّري ولكن الاقتصار على السكنجبين، ربما أورث سحجاً وهذا مخوّف في الأمراض الحادة، ونحن نجعل لسقي ماء الشعير والسكنجبين كلاماً مفرداً وتلطيف التدبير يقتضيه طبع مادة المرض، وتمكين الطبيعة من إنضاجها وتحليلها، واستفراغها وأولى الأوقات بالتلطيف المنتهى، فهنالك يشتدّ اشتغال الطبيعة بقتال المادة، فلا ينبغي أن تشغل عنها بشيء آخر وخصوصاً عند

البحران، وأما قبل ذلك فإن القتال لا يكون استحكم، ومما يقتضي التلطيف أن يكون إلى فصد، أو إطلاق بطن وحقنة أو تسكين وجع حاجة، فحينئذ يجب أن يفرغ من قضاء تلك الحاجة، ثم يغذَّى إن وجب الغذاء، ولم يكن مانع آخر وتغليظ التدبير تقتضيه القوة، وأولى الأوقات بالتغليظ الوقت الذي لا تكون القوة مشتغلة فيه جداً بالمادة وهو أوائلُ العلة، ويجب أن يتدارك ضرر التغليظ بالتفريق، فإنه أيضاً أخفّ على القوة، والصيف لتحليله يحوج إلى زيادة تغذية وتفريق، فإن القوة لا تفي بهضم الكثير دفعة، ولأن التحليل فيه بالتفاريق، فيجب أن يكون البدل بالتفاريق.

وفي الشتاء الأمر بالعكس فإنه لقلة تحليله، لا يحوج إلى بدل كثير، ثم إن أعطي البدل دفعة كانت القوة وافية به ففزعت عنه دفعة، والخريف زمان رديء، ولهذا ينبغي أن يتلطّف فيه بين حفظ القوة، وبين قهر المادة، والتفريق قليلاً قليلاً أولى فيه، وبالجملة التفريق مع ضعف القوة أولى.

واعلم أنه لولا تقاضي القوة، لكان الأوجب أن يلطف الغذاء أبلغ تلطيف، لكن القوة لا تحتمل ذلك وتخور، وإذا خارت لم ينفع علاج فإن المعالج كما علمت هو القوة لا الطبيب. أما الطبيب فخادم يوصل الآلات إلى القوة، وإذا تصورت هذا فيجب أن ينظر فإن كانت العلة حادة جداً، وذلك أن يكون منتهاها قريباً، وحدست أن القوة لا تخور في مثل مدة ما بين ابتدائها إلى منتهاها، خففت الشغل على القوة، وسلطتها على المادة، ولم تشغلها بالغذاء الكثيف بل لطفت التدبير، ولو بترك الطعام أصلاً وخصوصاً في يوم البحران.

وإن رأيت المرض حاداً ليس جداً، بل حاداً مطلقاً فيجب أن يلطف لا في الغاية إلا عند المنتهى، وفي يوم البحران خاصة إلا بسبب عظيم، وإن رأيت المرض مزمناً أو قريباً من المزمن، لم تلطف التدبير فإن القوة لا تسلم إلى المنتهى مع تلطيف التدبير، لكنه يلزمك مع ذلك في جميع الأصناف أن يكون أول تدبيرك أغلظ، وآخر تدبيرك الموافي للمنتهى ألطف، وتتدرّج فيما بين ذلك حتى تكون القوة محفوظة إلى قرب المنتهى، فهناك ترسل على المادة ولا تشغل بغيرها.

وإذا علمت أن القوة قوية فربما أوجب الحال أن يقتصر على الجلاب، ونحوه ولو أسبوعاً وخصوصاً في حمّيات الأورام فإن خفت ضعفاً اقتصرت على ماء الشعير، وإذا أشكل عليك الحال في المرض فلم تعرفه، فلأن تميل إلى التلطيف أولى من أن تميل إلى

الزيادة مع مراعاتك للقوة والاحتمال. والذي زعم أن التغذية والتقوية في المرض الحاد أولى لأنه لا معين للنضج، وفي يدك الاستفراغ متى شئت فعلته الطبيعة أو لم تفعل، فقد عرّفناك خطأه بل إذا خفت سقوط القوة، فالتغذية أولى، ومن الأبدان أبدان مرارية تقتضي تدبيراً مخالفاً لما قلنا، وخصوصاً إذا كانت معتادة للأكل الكثير، فإنهم إذا لم يغذوا، ولو في نفس ابتداء الحمّى بل في أصعب منه وهو وقت المنتهى، لم يخل حالهم من أمرين لأنهم إن كانوا ضعاف القوى، غشي عليهم فماتوا قريباً، وإن كانوا أقوياء وقعوا في الذبول وظهرت عليهم علامات الذبول من استدقاق الأنف، وغور العين، ولطوء الصدع، وربما غشي عليهم قبل ذلك لما ينصبّ إلى معدهم من المرار اللاذع.

ومن الناس من هو موفور اللحم لكنه إذا انقطع عنه الغذاء ضعف وهزل، فلا يحتمل منع الغذاء، وكل من حرارته الغريزية قوية جداً كثيرة، أو حرارته الغريزية ضعيفة جداً قليلة، فلا يصبر على ترك الغذاء.

ومنهم من يصيبه وجع وألم في معدته، وصداع بالمشاركة وهؤلاء من هذا القبيل، وهؤلاء ربما اقتنعوا بماء الشعير، وربما احتاجوا أن يخلطوا به عصارة الرمان ونحو ذلك ليقوّي فم المعدة، وربما احتجت أن تقيئه بالرفق قبل الطعام، وكثير من هؤلاء إذا ضعفوا وكاد يغشى عليهم، فالسبب ليس شدة الضعف بل انصباب المرار إلى فم المعدة.

فإذا سقوا سكنجبيناً ممزوجاً بماء حار كثيراً، وشراباً ممزوجاً بماء كثير قذف في القذف أخلاطاً صفراوية، واستوت قوته فإذا تطعم شيئاً من الربوب القوابض سكن، والمشايخ والضعفاء، والصبيان من قبيل من لا يصبر على الجوع.

وأما الكهول فهم شديدو الصبر، ويليهم الشبان وخصوصاً المتلززو الأعضاء[١] الواسعو العروق في الهواء البارد، وكثيراً ما يخطىء الأطباء في أمثال هؤلاء المرضى من وجه آخر، وذلك لأنهم يمنعونهم الغذاء في أول الأمر، فإذا شارفوا المنتهى وعلموا أن القوة تسقط غذّوه في ذلك الوقت ضرورة، فيكونون قد أخطأوا من جهتين ولو أنهم غذوه في الابتداء وكان دلك خطأ وغلطاً، كان غلطاً دون هذا الغلط، ويعرض لألئك المرضى أن يصيبهم نزلات فجّة، ومرارية، وسهر لإقلاق عدم النضج، ويتقلقلون، ويتململون ويهدون وتضغط المواد قواهم، وتكثر بخاراتهم فيسمعون ما ليس، ويتقلّبون في الفراش،

---

(١) المتلزز الأعضاء: المتماسك الأعضاء.

ويتخيل لهم ما ليس، وترتعش وتختلج شفاههم السفلانية لوجع فم المعدة، وتحزن نفوسهم لثقل المعدة.

فصل

في القانون في سقي السكنجبين وماء الشعير

إن ماء الشعير منه ما ليس فيه من جرم الشعير إلا كالقوة والصورة، وإنما يكون له مدخل في العلاج، ومطمع في النفع إذا كان قد استوفى الطبخ، وأجوده أن يكون الماء قدر عشرين سكرجة. والشعير سكرجة واحدة وقد رجع إلى قريب من الخمسين، ويؤخذ الأحمر الرقيق منه، فهذا هو الرقيق الذي غذاؤه أقلّ، وترطيبه كثير وغسله وإخراجه الفضول، وإنضاجه كثير معتدل، ومنه ما فيه شيء من جرم الشعير ودقيقه، والأحب إليّ في مثل هذا، أن لا يكون كثير الطبخ جداً، بل يكون طبخه بقدر ما يسلبه النفخ ولا يبلغ أن يلزجه شديداً، ومثل هذا أكثر غذاء، وأقلّ غسلاً وإنضاجاً، ويعرض له كثيراً أن يحمض في المعدة الباردة في جوهرها. وإن كان بها حرّ غريب من باب سوء المزاج كثير وماء الشعير قد يكون مطبوخاً من الشعير بقشره، وقد يكون مقشراً ، وأجود السكنجبين عندي الذي يسوّى السكر فيه في القدر، ثم يصبّ عليه من الخلّ الثقيف خلّ الخمر قدر ما لا يعلو متون السكر بل يتركها مكشوفة ثم يجعل تحت القدر جمر هادىء أو رماد حار حتى يذوب السكر في الخلّ بغير غليان، ثم تلقط الرغوة ويترك ساعة ولا تكثر الحرارة حتى يمتزج السكر والخلّ ثم يصبّ عليه الماء قدر أصبعين، ويغلى إلى القوام والجمع بين السكنجبين وماء الشعير معاً مكرب مفسد في الأكثر لماء الشعير، ولا يجب أن يسقى ماء الشعير على يبس الطبيعة، بل يحقن قبلها فإن حمض في المعدة سقي الأرقّ منه، فإن حمض طبخ معه أصل الكرفس ونحوه فإن حمض أيضاً فلا بد من [مزج][1] شيء من الفلفل به، خصوصاً إذا لم تكن المادة شديدة الرقة والحرارة، وإذا كثر نفعها فقد يمزج به للمحرورين قليل خلّ خمر، ولكن إذا سقي السكنجبين بكرة فقطع الأخلاط، وهيأ الفضول للدفع اتبع بعد ساعتين ماء الكشك الرقيق المذكور، أولاً ليغسل ما قطعه ويجلوه، ويخرجه بعرق، وإدرار ولا ضير إن سقي السكنجبين عند العشي، وقد فارق الغذاء المعدة، وربما احتيج إلى تقديم الجلاب

---

(١) في الأصل: (مزاج) والأصوب ما أثبتناه.

على ماء الشعير ليزيد في الترطيب. وذلك إذا رأيت يبساً غالباً على البدن واللسان، وربما احتيج أن يقدم قبلهما لتليين الطبيعة شيئاً من ماء التمر الهندي كل ذلك بساعتين.

فصـــل

في المعالجات وأولاً في معالجات الحمّيات الحادّة

أما ما قيل من تدبير التليين والإدرار والتعريق والإنضاج ثم الاستفراغ بالدواء من بعد ذلك، وما قيل في التغذية من ذلك، فذلك مما يجب أن تتذكره ههنا. وأما وجوه تطفئة شدّة الحرارة، فتكون بتبريد الهواء، وتبريد الغذاء والأُطلية، والضمّادات، وبالأدوية بإمساك مثل لعاب بزرقطونا ولعاب حبّ السفرجل، وعصارة بقلة الحمقاء، وربّ السوس في الفم ليسكن العطش فإن تعاهد حلق صاحب المرض الحاد ليبقى رطباً ولا يجفّ من المهمات النافعة جداً، وربما انتفعوا باستعمال الحقن المتخذة من عصارة البطيخ الهندي، والقثاء والقرع، والحمقاء بدهن الورد مع شيء من الكافور انتفاعاً عظيماً، فيجب أن يكون الهواء مبرّداً ما أمكن، وتبريده يمنع الزحمة وبتعليق المراوح الكثيرة، وينضّد الجمد[1] الكثير، وإن كان بيتاً قريب العهد بالتطيين بالطين الحرّ، وخصوصاً الذي يجعل فيه مكان التبن قطن البردي[2]، فهو أجود وإذا انصبّت فيه الفوارات، والرشاشات، وسال فيه ماء عذب أو كان المضجع على بركة مغطاة بشباك، وكان الفرش الذي ينام عليه من الطبري[3] ونحوه، وكان سائر الفرش من أطراف الخلاف والسفرجل والريحان المرشوش عليه ماء الورد والتفاح والنيلوفر والورد والبنفسج، وقد وضعت أطباق فيها فضوخات من فلق الفواكه الطيبة الريح الباردة مثل التفاح والسفرجل وضروب من الكمّثري الطيب الريح مرشوشة بماء الورد والنيلوفر والخلاف مذروراً عليها الصندل والكافور وقد قطر عليها شيء يسير من الشراب العطر فهو غاية ما يكون فهذا تدبير الهواء. وأما تدبير الغذاء، فما قد علمت، وإن أريد مع التبريد التليين، فبماء القرع وماء البطيخ الهندي خاصة، وماء القثاء [والقثد][4] والخسّ

---

(١) الجمد: الثلج.

(٢) قطن البردي: القطن المعد من نبات البردي وهو قصب نهري يتخذ منه ورق البردي، وفي داخله أغشية تشبه القطن وهي قطن البردي. والقطن العادي المعروف اليوم أفضل منه.

(٣) هو نبات من عائلة السوسن.

(٤) في الأصل: (القند) وهو السكر نبات والصواب ما أثبتناه والقثد هو الخيار أو نوع منه.

بالخلّ غاية، ومما يصلح لتسكين عطشهم فقاع يتخذ من خبز السميذ بماء الجبن المتخذ من الدوغ بعد تصفية شديدة، وإن أريد مع التبريد الحبس فعصارة الرمان المز والحامض، ماء الحصرم، وماء التوث الشامي، وماء حماض الليمون الغير المملوح، وماء حماض الأترج وما أشبه ذلك، وماء الزرشك أي الأمبر باريس.

وأما الأطلية والضمّادات فمن العصارات المعلومة، وخصوصاً ماء الورد أو عصارة الورد الطري بالصندل، والكافور ولماء الكزبرة والهندبا مع هذا تبريد كثير، ولعاب بزر قطونا بالخلّ وماء الورد من هذا القبيل، وتنطيل الكبد بالمبرّدات أعظم شيء وأنفعه فإنه إذا اعتدل كان فيه جلّ الصلاح، وربما صلح الماء وإذا كانت هناك نزلة وسعال، أو في رأسه ثقل، أو تمدّد يدل على كثرة البخارات، فيجب أن لا يصبّ على الرأس ماء أو خلّ، بل يشغل بالإكباب على بخار المياه بحسب ما يوجبه الحال، فإن لم تكن نزلة ولا شيء مما ذكرناه، فاستعمل من النطولات والطلاء ما شئت، وأضرّ نطول في مثل حال امتلاء الرأس حلب اللبن على الرأس فإنه ربما أحدث ورماً في الرأس وأهلك، وأسلم أوقات تنطيل الرأس مع امتلائه أن يكون البخار مرارياً ليس برطب، بل في مثل هذا الوقت ربما لم يضر بل نفع، ويتعرف من حال النوم والسهر، ورطوبة الخيشوم ويبسه. وإذا رأيت نوماً أو سباتاً ورطوبة خيشوم، فإياك والتنطيل والتمريخ، واجتهد في جذب المادة إلى أسفل. وإذا رأيت حمرة في الأنف والوجه شديدة فلا بأس بأن يسيل الدم من المنخرين، وبرّد الكبد بالأضمدة، وإذا برّدت فإياك أن تصادف بالتبريد الشديد وقت التعرّق والتحلّل، بل يجب أن تراعي ذلك فربما صار السبب في طول العلة على أنه ربما كان طول العلة أسلم من حدّته، ويجب أن يحذر في الحمّيات الحادة وقوع السحج، فإنه يزيد في ضعف القوة، وتشمئز الطبيعة عن قبول الفضل إلى الأمعاء، ودفعها عنها إلا بغلبة من الفضول وربما رجعت الفضول إلى الأعالي فآلمت الشراسيف، ونفخت فيها وآلمت الرأس وربما كان لشراب الخشخاش موقع عجيب في تخثير المادة الرقيقة فتنضج وفي التنويم.

فصل

في ذكر أعراض تصعب في الحمّيات الحادة

نتكلم أولاً في الأعراض التي تشتدّ في الحمّيات وفي علاجاتها ثم نشرع في تفصيل الحمّيات الحادة، وهذه الأعراض مثل النافض والبرد والقشعريرة، ومثل العرق الكثير،

ومثل الرعاف المفرط، ومثل القيء العنيف والإسهال المضعف، ومثل العطش الذي لا يطاق، ومثل السبات الكثير، ومثل الأرق اللازم، ومثل خشونة اللسان وقحل الفم، ومثل العطاس الملح والصداع الصعب، والسعال المتواتر، ومثل سقوط الشهوة والبوليموس[١]، ومثل الشهوة الكلبية والرديئة والفواق.

فصل

في تدبير النافض والقشعريرة والبرد إذا أفرطت

ما كان من ذلك تابعاً للعرق فإنه يصلح سريعاً، ولا يحتاج إلى تدبير والبحراني لا يجب أن يعارض بالدفع، ولا هو مما يضعف وغير ذلك وربما سكنه ربط الأطراف والدلك الرقيق، وسخين الدثار والتمريخ بدهن الشبث، أو البابونج إن احتيج إليه، وأما القوي إذا دام كان في الحمّيات أو في غيرها، فيجب أن تربط الأطراف في مواضع كثيرة، وتمرخ بدهن البابونج وأصل السوسن، ومن الناس من يقوّي ذلك بمثل القاقلة والجندبيدستر والسذاب والشيح، والفوذنج والبورق، والفلفل والعاقر قرحا، وربما جاوز ذلك إلى استعمال لطوخات الخردل والحلتيت، وربما طبخت هذه الأدوية في ماء، ثم طبخ فيه دهن، وماء الجرجير قوي في هذا الباب نفسه وحده أو مع دهن يطبخ فيه، وكذلك طبيخ الحبق وماؤه.

صفة دهن جيد: يؤخذ شبث يابس ومرّ، وسذاب وفوذنج،وفلفل وعاقرقرحا، وتطبخ في شراب طبخاً نعماً ثم يطبخ المصفّى في نصفه دهن السمسم إلى أن يفنى الماء ويبقى الدهن، ويستعمل مروخاً، ومن الأدهان القوية في مثل نافض الربع دهن القسط، ودهن الشيح، ودهن القيصوم، ودهن السوسن، ودهن المرّ، ويجعل في أوقية دهن وزن ثلاثة دراهم فلفل ودانق عاقرقرحا مسحوقاً، ويستعمل الأفسنتين مطبوخاً في الدهن أو الزيت المطبوخ فيه الكرفس[٢]، والدخول في الزيت الحار نافع جداً وربما احتيج إلى مشروبات، وكثيراً ما يسكّنه شرب الماء الحار الكثير الحارة والإكباب على بخاره، وإذا لم يسكن بذلك وكانت المادة أغلظ، طبخ في الماء أنيسون وفوتنج وبزر الكرفس،

---

(١) البوليموس: الجوع البقري.

(٢) الكرفس: نوعان، نوع أشبه بالبقدونس (المعدنوس) ونوع ضخم الفروع يصنع منه حساء معروف.

والمصطكي والجرجير، والشبث ونحوه، وبخّر بمياه طبخ فيها مثل الشيح والقيصوم، والفوذنج والشبث، والأذخر والسذاب، والمرزنجوش والقسط، والبزور الحارة، وجميع الأدوية القوية الإدرار تسكّن النافض.

ومن الأدوية المسكّنة للنافض العظيم في الربع ونحوه أن يشرب من القسط مثقال بماء حار، ومن الغاريقون مثله في ماء حار، وللغاريقون منافع وربما جعل معه قليل أفيون فنوّم وعرّق، ومنع شدة النافض وغير ذلك. وأيضاً من الايرسا مقدار مثقال في ماء حار، وأيضاً الابهل وزن مثقال بماء حار، أو الفرطاساليون[١] مثقال بماء حار، ومن المركبات ترياق الأربعة، وترياق عزرة[٢] والكمّوني، والفوذنجي والفلافلي، وشراب العسل مغلي فيه مثل السذاب والحلتيت والعاقرقرحا والفلفل. وهذا الحب المجرّب الذي نحن واصفوه يسقى قبل النافض بساعة، والعليل مستوٍ على مرقده، وهواؤه مسخّن بالنار والدثر فيعدله أو يمنعه.

وصفته:

تؤخذ ميعة ومرّ، وأفيون، وجاوشير وفلفل من كل واحد جزء يعجن بالسمن، والشربة منه مقدار باقلات. **وأيضاً**: يؤخذ الجاوشير والجندبيدستر والدوقو، والحلتيت والعاقرقرحا، والأفيون أجزاء سواء يعمل به كما عمل بالأول.

نسخة أخرى جيدة: يؤخذ من الجاوشير والسكبينج، والأنجذان وكمّون كرماني، وبزر الكرفس والفلفل من كل واحد ثقال، ونصف بزر البنج وزعفران وزراوند وجندبيدستر وفربيون، ومرّ ونانخواه وزنجبيل من كل واحد دانقين بزر الحرمل، وعاقرقرحاً من كل واحد مثقال يعجن بعسل، والشربة منه مثل بعرة أو بندقة بماء حار جداً، وربما احتيج فيه إلى سقي الشراب المسخّن والأغذية المسخنة، وإلى الإسهال بمثل الأيارج والسفرجلي، والتمري بل إذا كان النافض متعباً وخصوصاً بلا حمىّ، سقيت حبّ المنتن[٣] فإنه شفاؤه.

---

(١) هو البقدونس.

(٢) ترياق عزرة: من الأدوية المركبة، راجع المقالة الأولى من الجملة الأولى من الأقراباذين.

(٣) حبّ المنتن: من الأدوية المركبة، وسيذكره في كتاب الأقراباذين.

فصـــل

في تدبير أفراط العرق في الحمّيات

البحراني لا يجب أن يحبس ما أمكن، فإذا وقعت الضرورة وجاوز الحدّ، فيجب أن يروّح ويبرّد الموضع، فإن لم يغن، فيجب أن يرجح في موضع بارد، ولا يجب أن يشتغل بنشف ما تندّى نشفاً بعد نشف، فذلك سبب لإدراره وتكثيره، وربما جلب الغشي. فإن مسحه يزيد فيه، وتركه يحبسه ويجب أن يمرخ البدن بدهن الورد القوي، وبدهن الآس، وبدهن الخلاف، وبدهن الجلنار، أو يتخذ دهن من مياه طبخ فيها السفرجل العفص، والتفاح العفص، والورد الجلنار ونحوه، ويصفّى ويطبخ فيها الدهن على ما تعلمه، وقد يذرّ حبّ الآس المدقوق والجلّنار والكهرباء، ونحوه مسحوقاً كالهباء[1] فيحبس، وربما حبس الخلّ الممزوج بالماء، وعصارة الحصرم وطبيخ الجلّنار، وطبيخ العفص، وطبيخ الآس وعصارة الخلاف عجيبة، وكذا ماء حي العالم، وإذا اشتدّ الأمر، طلي بالألعبة[2] الباردة وبالصمغ، وخصوصاً إذا جعل في أمثال هذه صندل، وكافور وخصوصاً إذا صندل بهذين، وروّح، وإذا اشتدّ الأمر وجب أن يوضع الثلج على الأطراف، ويدخل فيه الأطراف، أو يستحم بماء بارد إن صبر عليه.

فصـــل

في تدبير الرعاف المفرط

يجب أن لا يبادر إلى منع البحراني منه ما أمكن، وإذا وجب منع الرعاف في الحمّيات الحادة، رطبت الأطراف ووضعت المحجمة على الجانب الذي يلي المنخر الراعف، ثم اتّبع بتبريد ذلك الموضع، وما أمكنك أن تبرّده فتحبس به، فلا تضع المحاجم وقطر في الأنف بعض القطورات المذكورة في باب الرعاف، وإذا لم يكن مانع فبرّد الرأس بالمبرّدات المذكورة فيه، وقد يصيب أصحاب الربع رعاف، فتحتاج أن تعين بالمرعفات[3]

---

(١) أي يسحق حتى يصير ناعماً جداً، والهباء: هو أنعم ما يمكن أن يوجد.

(٢) الألعبة ج لعاب، كلعاب البزرقطونا، واللعاب هو العصارة اللزجة للنبات.

(٣) المرعفات ج مرعف وهو ما يسبب النزف من الأنف أي الرعاف.

المعلومة، فإن فيه شفاء الربع، فإن خفنا الإفراط فعلنا مثل ما فعلناه، وأنت تعلم جميع ذلك.

فصـــل

في تدبير القيء الذي يعرض لهم بالإفراط

البحراني أيضاً لا يقطع إلا عند الضرورة، وفي بعض الأوقات يقطع قيئهم وغثيانهم بالقيء، وبمعونة ما يستخرج به الخلط المؤذي مثل السكنجبين الساذج، والماء الحار وربما احتيج أن يقوّى فيجعل بدل السكنجبين الساذج السكنجبين البزوري. فإن كان الخلط متشرّباً وغليظاً، فيصلح أن يسهلوا بمثل الصبر والأيارج، وإذا لم يكن متشرّباً فربما نفع الأيارج والصبر، وإن كان متشرّباً غير غليظ، كفاه السكنجبين بالماء الحار ثم يعدله بعد ذلك ماء الرمانين يشرب فإن قاءه شرب مرة أخرى حتى يعتدل، ويهدأ، وكذا شراب النعناع بحبّ الرمان، وربما سكّنه تبريد المعدة، ولا يجب أن يقرب الأشياء العفصة والمسكّنة للقيء بعفوصتها، وحموضتها القابضة المتشرّب، فإنه رديء يزيده تشرّباً، وأما غير المتشرّب، فربما قذفه وإن كان غليظاً إلى أسفل، وربما قوّى المعدة على قذفه من فوق، فأما إذا دام القذف من الصفراء ولم يكن من قبيل المتشرّب، فاستعمال القوابض وخصوصاً أضمدة نافع مثل: ضمّاد يتخذ من قشور الرمان والعفص، ونحوهما بشراب ممزوج، أو بخلّ ممزوج ولقذف السوداء المفرط، يغمس إسفنج في خلّ ويوضع على المعدة، فإن احتيج إلى أقوى استعملت الأدوية المذكورة في باب حبس القيء.

فصـــل

في تدبير الإسهال الذي يعرض لهم

قد أفردنا في باب الإسهال كلاماً في هذا الغرض فلترجع إليه، ومما ينفع من طريق الأغذية الماش المقلو، والعدس المقلو، والكسفرة أيهما كان بعد السلق، وصبّ الماء عنه، وخصوصاً إذا حمّضا بحبّ الرمان.

فصـــل

في تدبير عدشهم المفرط

يجب أن يدهن الرأس بدهن بارد مبرّد جداً، يصبّ عليه ويوضع على الرأس إن لم يكن مانع، وبالمياه المبرّدة وإمساك لعاب حبّ السفرجل مخلوطاً بدهن الورد البالغ، أو نقيع الإجاص ولبوب القثاء، والقند والقرع، وبزر الخشخاش الأسود، وأصل السوسن، والحبّ المكتوب في القراباذين للعطش، ومن المضوغات والمصوصات التمر الهندي، والعطش قد يكون من اليبس فيقطعه النوم، وقد يكون من الحرّ فيقطعه السهر.

فصـــل

في السباب الذي يعرض لهم

يجب أن يؤخذ عن سباته بالحديث ونحوه من الأصوات، وتربط أعضاؤه السافلة ربطاً مؤلماً يقدر عليه إن لم يكن مانع، ويحمل شيافة لطيفة إن كانت الطبيعة معتقلة، وفي أوقات الراحة أو فترة اللزوم، يحجم ما بين الكتفين والقفا.

فصـــل

في تدبير ثقل رؤوسهم

يجب أن يجتنب حلب اللبن على رؤوسهم أو صبّ دهن عليه، أو نطول أو سعوط، بل اقتصر على التبخيرات بالنطولات البابونجية، وفيها بنفسخ ونخالة ونحو ذلك.

فصـــل

في أرق أصحاب الحمّيات وغيرهم

أما دهن الخشخاش واستنشاقه مع دهن بزر الخس، ودهن النيلوفر والقرع وإلصاق شيء من المخدّرات المشهورة بالصدغ، والإكباب على الأبخرة المرطبة، وإشمام النيلوفر، واللفاح والشاهسقرم المرشوش من بعيد، والنطولات المرطبة فأمر تعلمه،

وكذلك إن لم يكن مانع يسقى شراب الخشخاش ولعوقه، ثم يكثر بين يديه السرج[١]، ورفع الأصوات بالحديث، ويعصب أطرافه عصباً يؤلم قليلاً بإناشيط[٢] تنحلّ بسرعة، وتكلّف التناوم وتغميض العين، فإذا كرى[٣] يسيراً أطفئت السرج، وكفّت الأصوات وأنشطّت الأناشيط فإنه ينام، وإذا وجد خفًّا وسكوناً من النوبة، أو من الشدة، أدام غسل الوجه بماء طبخ فيه الخشخاش الأسود مع شيء من اليبروح أصله، وإن كان هناك خلط بورقي نفع الماء المطبوخ فيه النمام، وأكليل الملك، والأقحوان والخشخاش غسولاً للوجه وإكباباً على بخاره.

فصل

في وجع الجوف الذي يعرض لهم

يكون من إنصباب مراراً إلى المعدة، فإن عرض في ابتداء دور سقي قليل شراب تفاح مع سكنجبين.

فصل

في خشونة ألسنتهم أو لزوجتها

أما ما يكون عن اللزوجة، فتحكّ بخيزران أو بقضيب خلاف بدهن اللوز والطبرزد، حتى تنتقي، أو بإسفنج وقليل ملح. ودهن ورد، فإن فيه تخفيفاً كثيراً على العليل، بعد ذلك. وعند خشونته لا عن لزوجة بل عن يبوسة، فيجب أن يمسك في فمه السبستان، أو نوى الإجاص، أو ملح، يجلب من الهند، هو في لون الملح وحلاوة العسل، يؤخذ منه على ما زعم أرخيجانس قدر باقلاة، وحب السفرجل مما يرطب اللسان، ويمنع تقحّله[٤] ويجب أن لا يفغر كثيراً، ولا يستلقي نائماً فإن هذين يجففان اللسان.

(١) السرج ج سراج وهو القنديل والمراد الإضاءة الشديدة.
(٢) أناشيط ج أنشوطة وهو طرف الحبل يترك منه ما يشبه الدائرة ويعقد ويدخل الطرف الآخر من الحبل في الدائرة.
(٣) الكرى: النعاس.
(٤) تقحله: جفافه.

فصـــل

في العطاس الملحّ الذي يعرض لهم

قد يعظم ضرر العطاس الملح بهم، فإنه يؤذيهم ويملأ رؤوسهم، ويضعف قواهم، وربما أرعفهم ويجب أن يدلك منهم الجبهة، والعين، والأنف، وتفتح أفواههم، وتدلك أحناكهم بشدّة، وتمدّد رؤوسهم، ويقلبوا أو تغمز أطرافهم، ويصبّ في آذانهم أدهان فاترة إلى حرارة يسيرة، ويرطب عضلهم وفكوكهم، ويوضع تحت أقفائهم مرافق مسخّنة، ولا يوقظون عن نومهم دفعة، ويوقون الغبار والدخان وكل ما في رائحته حدّة، ويشمّمون السويق وطين النجاح والأسفنج البحري.

فصـــل

في الصداع الذي يعرض لهم

تربط أطرافهم وخصوصاً الفخذ، وتعصب وتدلك أقدامهم، ويحملون شيافة تجذب المادة إلى أسفل، وتقوّى رؤوسهم بالمبرّدات المعلومة، وإن لم يكن مانع من نزلة أو سعال نطلت رؤوسهم بطبيخ الورد، والبنفسج، والشعير، وورق الخلاف ونحو ذلك. وكذلك دهن الورد، ودهن الخلاف. وإذا لم يغن ذلك، فأخلط بالنطولات المبرّدة مليّنات مثل البابونج، ومخدّرات مثل الخشخاش. ولا يحلب اللبن إلا عند زوال الحمّى، فإن كانت القوة قوية حلبت لبن الماعز، وإن كانت ضعيفة حلبت لبن النساء. واحذر اللبن عند الامتلاء الرطب البدني السباتي. وكذلك احذر جميع المرطبات وإنما تستعمل المرطّبات حين ما يكون البخار دخانياً، والرأس يابس قليل النوم، وإذا كثر الامتلاء في الرأس من البخار الرطب، فاجذبه إلى أسفل بالشيافات والحقن، وبشدّ الأعضاء السافلة حتى الخصيتين.

فصـــل

في تدبير سعالهم

إن السعال كثيراً ما يعرض لهم من حرّ، أو يبس، فيجب أن يمسكوا في أفواههم حب

السعال[١]، واللعوقات كلعوق الخشخاش المتخذ باللبوب الباردة، والنشاء ونحوه. ويستعملوا القيروطيات المبرّدة، المرطّبة، المتخذة من دهن الورد الخالص، ومن لعاب بزر قطونا وعصارة الحمقاء[٢] ونحو ذلك.

فصــل

في بطلان شهوتهم

ربما كان سببه خلطاً في فم المعدة، يعرف مما قد قيل في بطلان الشهوة، ويستفرغ بقيء أو إطلاق، وكثيراً ما ينتفعون بإدخال الاصبع في الحلق، وتهييج المعدة، وخصوصاً إذا قذفت شيئاً مريًّا، أو حامضاً. وربما كان من شدة ضعف، فيعالج المزاج الذي أوجبه بما علم، ويجب أن يقرب إليهم الروائح المنبّهة للشهوة، مثل: رائحة السويق المبلول بالماء البارد، أو بالماء والخل، ويعطون الجوارشن المنسوب إلى المحمومين، وقليل شراب، وبسلافات الفواكه العفصة الطيبة الرائحة، وأن يلعقوا شيئاً من خلّ القرّيص، وقريص السمك، أو الجدي، أو نحو ذلك. ويجعل على المعدة بعد الأيام الأول، أضمدة متخذة من الفواكه، وفيها أفسنتين، وصبر على ما علمت، وتمرخها بالأدهان الطيبة نافع.

فصــل

في بوليموسهـم

يجب أن يعالجوا بالمشمومات، وبالطين النجاحي، أو الأرمني مبلولاً بخلّ، ويشمّموا المصوصات، والخبز النقي الحار، واللحوم المشوية، وتشدّ أطرافهم، وتمدّ آذانهم وشعورهم، وتقوّى أدمغتهم بالنطولات المبردة المرطبة. فإن أكثر بوليموسهم لبطلان حسّ فم المعدة، بسبب مشاركة الشعب التي تأتيه بالحسّ. ويكون البدن يقتضي ويطلب، لكن الحسّ لا يتقاضى به.

---

(١) حب السعال: دواء مركب سيذكره المؤلف في كتاب الأقراباذين.

(٢) أي البقلة الحمقاء وهي المعروفة بـ«الفرفحين» عندنا.

فصـــل

في سواد لسانهم

يجب أن لا يترك على لسانهم السواد، بل يحكّ بما تدري، وإلا صعد إلى الرأس بخارات خبيثة، فأوقعت في السرسام. وأما شهوتهم الكلبية، فيعالجون بالدسومات الباردة والحلاوات.

فصـــل

في الغشي الذي يعرض لهم

قد يعرض لهم الغشي في ابتداء الحمّيات لانصباب المرار إلى أفواه معدهم، فيجب أن يعطوا قبل النوبة، أو عند النوبة قطعة خبز سميذ بماء الرمان، وماء الحصرم. واعلم أنه إذا اجتمع الغشي، والحمّى، فالغشي أولى بالعلاج، وإن أحوج إلى الطعام. فقليل خبز ممزوج بثلاثة دراهم شراب عتيق، وإلا شراب التفاح العتيق، الذي يحلّل فضوله. والفصد كثيراً ما يزيد في الغشي. والحقنة اللينة أوفق، والقذف نافع لهم، وشدّ الساقين، ووضع اليدين والرجلين في ماء حار. وكلما يفيق فمن الحزم أن يطعمه سويق الشعير مبرّد، فيه حبّ الرمان فإنه نافع لهم.

فصـــل

في ضيق نفسهم

ضيق النفس يعرض لهم إما لتشنُّج، ويبس يعرض لعضل النفس، أو لمادة خانقة تنزل إلى حلوقهم. وأما لضعف يستولي على العصب الجائي إلى أعضاء التنفس، والأول يعالج بالمراهم المرطبة، والثاني بما يمنع الخوانيق، والثالث بتعديل مزاج الدماغ، وتمريخ العنق بما يبرّد ويرّطب، وبما يوضع على المعدة، أيضاً من مثل جرادة القرع[1]، والحمقا والصندل بدهن الورد ونحوه.

---

(١) جرادة القرع: ما يؤخذ بحد السكين من ظاهر القرع لأنه لا يمكن احتساب ما يغطيه قشراً لرقته.

فصـــل

في شدّة كربهم

إذا كثر الكرب بسبب فم المعدة، وحصول خلط لاذع فيه، فبرّد معدتهم بما علمت من الأغذية، ويجب أن يروّحوا[١]، ويضجّعوا في موضع بقرب حركات الماء، مفروش بالأطراف، والأغصان الباردة، والرياحين الباردة من النيلوفر والورد، والنضوجات الباردة المتخذة من الفواكه العطرة الباردة، والصندل، وكثيراً ما ينفعهم من كربهم الحقن الباردة المتخذة من ماء القرع والخيار وعصارة الحمقا وحيّ العالم بدهن الورد.

فصـــل

في عسر الازدراد يعرض لهم

إن كان عسر الازدراد يعرض لهم، وكانت الحمّى مطبقة، فليفصد، ويخرج الدم قليلاً، وليغذ للمعاودة بالخلّ، والخسّ. إن كانت الشهوة فيها بعض الفتق، وإلا فليقتصر على ماء الشعير، وليحذر المعاقلة[٢]. وإن كان به إعتقال، فالحمول والحقن خير من المسهّل من فوق بكثير.

فصـــل

في برد الأطراف يعرض لهم

كثيراً ما تغور حرارتهم، وتبرد أطرافهم، وتبخر الحرارة الغائرة إلى الرأس، فلتوضع الأطراف في الماء الحار، ولا يشربنّ الماء البارد، فهذا القدر كاف في معالجاتهم.

---

(١) أي يطيبوا بالروائح العطرة أو ترش حولهم ليشمموا الرائحة.

(٢) المعاقلة: أي عقل البطن وهو الإمساك.

فصل

كلام كلّي في الحمّى الصفراوية

الحمّيات الصفراوية ثلاث: غبّ دائرة، وغبّ لازمة، ومحرقة. فالغبّ الدائرة إما خالصة، وتكون عن صفراء خالصة. وإما غير خالصة، وتكون عن عفونة صفراء غليظة الجوهر، لاختلاط صفراء مع بلغم اختلاطاً مازجاً موحداً، وبذلك يخالف شطر الغبّ، إذ كان شطر الغبّ يوجبه مادتان متمايزتان. وهذا يوجبه مادة واحدة، هي في نفسها ممزوجة، يمتزج بخارها بشيء من البارد يثقل عفونته، وانحلاله ونضجه. فلذلك يكون لشطر الغبّ نوبتان. وللغب الغير الخالصة نوبة واحدة، وهذه الغير الخالصة، ربما طالت مدة طويلة وقريباً من نصف سنة، وربما أدّت إلى الترهّل وإلى عظم الطحال.

وأما المحرقة فإنها من جنس اللازمة، إلا أن تفاوت اشتدادها، وفتورها غير محسوس، وأعراضها شديدة، والسبب حدة المادة وكثرتها، إذ وقوعها بقرب القلب. وفي عروق فم المعدة، أو في نواحي الكبد خاصة، وبالجملة الأعضاء الشريفة المقاربة للقلب. وأما في الغبّ، فإن الصفراء تكون في اللحم وإلى الجلد، وفي الدائمة تكون مبثوثة في عروق البدن التي تبعد عن القلب. وشدة العطش والكرب والقلق والأرق والهذيان والغثيان ومرارة الفم، وتبثّر الشفاه وتشقّقها، والصداع، يكثر في الحمّيات الصفراوية، وتكون الطبيعة في أكثرها إلى اليبوسة، لأن المادة إما متحركة إلى الأعالي وإما إلى ظاهر البدن والجلد.

فصل

في الغبّ مطلقاً ويسمى طريطاوس[1]

نوبة الغبّ تأخذ أولاً بقشعريرة، ونخس كنخس إبر، ثم تبرد وتأخذ في نافض صعب جداً أشدّ من سائر النوافض غير بارد، أو قليل البرد، وليس برده إلا لغور الحرارة إلى الباطن نحو المادة، ويجد كنخس الإبر. وهذا النافض مع شدته سريع السكون والسخونة، وقد علمت سبب مثل هذا النافض. ويكون النافض فيه في الأيام الأول أقوى وأشدّ، وفي

(١) طريطاوس: هي حُمّى الغِبّ.

الربع بخلافه. وأيضاً فإن النافض يبتدىء بقوة، ثم يلين قليلاً قليلاً، وينقضي بسرعة، وفي الربع بخلافه. والعرق يكثر في الغبّ عند الترك، ويكون البول فيه أحمر إلى نارية لا كثير غلظ فيه، أو تكون غير خالصة، فيكون بوله فجاً أو غليظاً. وحرارة الغبّ أسلم من حرارة المحرقة. واليد كلما طال لمسها للبدن لم يزدد التهاباً، بل ربما نقص التهابها، وفي المحرقة يزداد التهابها، والعوارض التي تعرض في الغبّ السهر بلا ثقل في الرأس، إلا في بعض غير الخالصة، والعطش والضجر والغضب وبغض الكلام. ويكون النبض حاداً سريعاً بالقياس إلى نبض سائر الحمّيات، ولا يكون مستوي الانقباض والانبساط، لأن الخلط يجهده ويزيده اختلافاً عند المنتهى.

والاختلاف فيه دون ما في سائر الحميات الخلطية، وأقلّ مما في غيره مع صلابته. ويكون النبض أقوى فيه بل لا اختلاف فيه في الأكثر، إلاّ الاختلاف الخاص بالحمّى من دون غيره، وفي الابتداء لا بد من تضاغط النبض إلى وقت انبساط الحمّى، ثم يقوّى ويسرع ويتواتر، ويكون اختلافه ليس بذلك المفرط، وقد يدل عليه السنّ، والعادة والبلد والحرفة والسحنة، والفصل وكثرة وقوع الغبّ في ذلك الوقت، فإذا تركبت غبّان كانت النوائب عائدة كل يوم، فمن راعى الغبّ بالنوبة غلط فيه، بل يجب أن يراعى الدلائل الأخرى، والنوائب تؤكّدها، وأصحاب الغب قد يعرض لهم سهر وحب خلوة، وكثيراً ما يحسون بغليان عند الكبد.

الفرق بين الغبّ الخالصة وغير الخالصة: الخالصة لطيفة خفيفة، تنقضي نوبتها من أربع ساعات إلى إثنتي عشرة ساعة، لا تزيد عليها كثيراً، فإن زادت كثيرة فهي غير خالصة، وهي في الأكثر إلى سبع ساعات، ويسخن فيها البدن بسرعة، وترى الحرارة تنبعث من البدن والأطراف بعد باردة. وكذلك الخالصة، لا تزيد إذا لم يقع غلط على سبعة أدوار، وربما انقضت للطافة مادّتها في نوبة واحدة، يقع فيها قيء أو إسهال منقّ، ويظهر النضج في البول أو في أول يوم، أو في الثالث أو في الرابع أو في السابع، فإن زادت على سبعة أدوار زيادة كثيرة فهي من جملة الغير الخالصة، وكذلك إن طالت مدة نافضها. وتكون تزيد نوائبها، ويقدّم نفضها على نمط محفوظ النسب متشابهها، وفي غير الخالصة يكون ذلك مختلفاً غير مضبوط.

وكذلك إذا تشابهت النوائب على حدّ واحد، وسائر علامات طول الحمّى مما قد علم، وإذا رأيت الابتداء بنافض على ما حدّدناه، والانتهاء بعرق غزير، فلا تشكّ أنها

خالصة. والخالصة إذا شرب صاحبها ماء انبعث من بدنه بخار رطب، كأنه يريد أن يعرق، وربما عرق.

وغير الخالصة يوجد معها ثقل كثير في الرأس وامتداد، وتطول النافض والنوبة حتى تبلغ أربعاً وعشرين ساعة أو ثلاثين ساعة إلى وقتها، وتفتر تتمّة ثمانية وأربعين ساعة، وبمقدار زيادة النوبة على إثني عشر ساعة يكون بعدها عن الخلوص. وفي الغِبِّ الغير الخالصة يبطؤ ظهور النضج، ولا يظهر في السحنة قضف[١]، ولا هزال. وربما لم تقلع بعرق وافرٍ، وربما لم تبتدىء بنافض قوي. ولا تكون الحرارة بتلك القوة، ولا يكون تزيّدها مستوياً، بل كأنها تتزيّد ثم تتقدّم فتنقص، والأعراض الصعبة تقلّ فيها.

الغبّ اللازمة:

تعرف باشتداد النوائب غباً وبشدة أعراض الغبّ. وعند «جالينوس» أنَّ الدم إذا عفن، صار من هذا القبيل، وفيه كلام يأتي من بعد.

علاج الغِبّ الخالصة:

يجب أن تتذكر ما أعطيناك من الأصول في علاج الحمّيات في الإسهال، والغذاء وفي جميع الأبواب، وتبنى عليها ولا تلتفت إلى قول من يرخص في الابتداء بالمسهّلات القوية، وبالهليلج ونحوه، إلا بما ذكرناه من الصفة، بل يجب أن تبادر في أول الأمر، فتلين تلييناً ما بمثل ما ذكرنا هناك، مثل التمر الهندي قدر أربعين درهماً، ينقع في ماء حار ليله ويصفّى، ويلقى عليه شيرخشت أو تَرَنْجُبين، أو بماء الرمانين، وبمثل طبيخ اللبلاب بالتَرَنْجُبين، والزبيب المنزوع العجم، أو نقيع الإجاص بالترنجبين، أو الشيرخشت أو شراب البنفسج، أو البنفسج المربّى، وربما فعل لعاب بزر قطونا مع بعض الأشربة، مثل شراب الإجاص إزلاقاً وتليیناً، أو بطبيخ العدس باللبلاب، أو الحقن اللينة مثل الحقنة بطبيخ الخطمي، والعنّاب والسبستان[٢]، وأصل السوسن ودهن البنفسج وبعصارة السلق وبدهن البنفسج، والبورق على نحو ما تعلم. وذلك إذا مست إليه الحاجة، فإنه من الصواب أن لا يسقى مثل ماء الشعير ولا نحوه، ولا الأغذية إلا وقد ليّنت الطبيعة على أن الإسهال في الابتداء في حمّى الغبِّ الخالصة أقل غائلة من مثله في غيرها، وإن كانت له

---

(١) القضف: الضعف والنحافة.

(٢) السبستان: هو النبات المعروف بالدبق لأن الدبق يعد من عصارته، ويسمى أيضاً المقاس.

غائلة أيضاً عظيمة، وإذا أمكن أن لا يفصد إلى ثلاثة أدوار فعل، وكذلك إذا خفت أن يكون المرض مهتاجاً ففعلت ذلك، فما يقع من خطأ أن وقع أقل من غيره.

ويجب أن لا يحرّك يوم النوبة شيئاً إلا لضرورة، ولا يغذو إلا عند الشرائط المذكورة. وأن تدرّ البول بحليب البزور، ويجب أن ترد عليه النوبة وهو خاو ليس في معدته شيء، بل يجب أن يسقى السكنجبين كل بكرة وبعده بساعتين ماء الشعير في يوم لا نوبة فيه، والسكنجبين بعد النوبة صالح، وكذلك وضع الرجل في الماء الفاتر ليجذب بقايا الحرارة، واستحب أن يكون في السكنجبين خصوصاً في الأواخر حليب البزور الباردة المدرّة، أو قبل النوبة بثلاث ساعات أو أربع، ويسقى بعد النوبة أيضاً ماء الشعير.

وإذا وجب تلطيف التدبير سقي مثل ماء الرمان وماء البطيخ الهندي ونحوه، ويدرّج تدبيره على الوجه المذكور كلما قارب المنتهى لطف، وفي الأيام الأول يغذّى بكشك الشعير، والخبز المثرود في الماء البارد إما كما هو، وإما حليبه فيه، وبما يتخذ من المج[١] والعدس. وإذا كان الطعام يحمض في معدته، لم يسق من ماء الشعير الذي ليس برقيق جداً شيئاً، وإن احتيج إلى سقيه قوِّيَ يسيراً بطبخ أصل الكرفس فيه، وإن كانت المعدة أبرد من ذلك، والحمّى غير عظيمة غير خالصة، جعل فيه قليل فلفل على رأي «بقراط»، فإن دلّت العلامات على أن البُحران قريب فاستكف بماء الشعير، وماء الرمان الحلو والمزّ والسكنجبين والفواكه التي تستحب لهم الرمان الحلو والمز والإجاص النضيج والنيء.

وأما البطيخ الهندي فشيء عظيم النفع مع لذته يطلق، ويدرّ ويكسر شدة الحرّ، ويعرّق، وربما لم يضرّ الدستنبونات الصغار[٢].

ومن البقول القرع والقثاء والقثد والخسّ، واعلم أن المقصود فيما يغذاه صاحب الغبّ. أما الترطيب كما يعطى في آخره من أطراف الطياهيج، وخصي الديوك وأدمغة الجداء لمن لا غثيان به، وصفرة البيض.

وأما التبريد والترطيب معاً، مثل، كشك الشعير، ولا يفرط في التبريد جداً خصوصاً

---

(١) المج: الماش وهو حب يشبه حب العدس.

(٢) الدَسْتَنْبُونات: أو الدسيبويات جمع دسيبوية «يقال على نوع من البطيخ صغير يُعرف بالشام بالشمّامات وباللفّاح أيضاً» (ابن البيطار). و«يقال أيضاً على جنس آخر من صغار الأترج» (ابن البيطار). «الدستنبويه نوع من البطيخ الأصفر صغار مستطيلة تعرف بالشام لها حكم البطيخ ويطلق هذا الاسم أيضاً على الأستيوب» (الأنطاكي) الأصل فارسي دست أنبويه وتعني شمّامة أو كل فاكهة معطرة.

في الابتداء، إلا أن يجد التهاباً شديداً، ويخاف انقلابه إلى محرقة أو لازمة، فإن أدرك البحران ورأيت نضجاً في الماء، وهو الرسوب المحمود الذي تعرفه فإن أغني، وإلا عالجت حينئذ بما تعين الطبيعة به من إدرار وإسهال أو قيء أو عرق، ولا تناقضها في ذلك.

فإن لم تجد ميلاً ظاهراً فاستفرغ بالإسهال، فمن ذلك السقمونيا قدر دانق في الجلاب، أو طبيخ الهليلج بالتمر الهندي، والترنجبين والزبيب والأصول، والخيار شنبر على ما علمت ولك أن تقوّيها بالشاهترج والسنا والسقمونيا، ومما يوافقهم أيضاً أقراص الطباشير المسهلة. نسخته: يؤخذ إهليلج أصفر منزوع النوى وزن أربعة دراهم، سكر طبرزذ وزن عشرين درهماً، سقمونيا وزن دانق، تشرب بماء بارد، وبعد ذلك يعالجون بالإدرار. وإن كان هناك حرارة مفرطة، والتهاب عظيم وقد استفرغته، فلا بأس أن تسقيهم شيئاً من المطفئات القوية، مما قيل في تدبير الأمراض الحادة وربما اقتنعوا بالأضمدة منها. وأما الحمّام فيجب أن لا يقربوه قبل النضج، وأما بعد النضج، وعند الانحطاط فهو أفضل علاج لهم وخصوصاً للمعتاد، وعلى أن الخطأ في إدخالهم الحمّام قبل النضج أسلم من مثله في غيرها. ويجب أن يكون حمّامهم معتدلاً، طيّب الهواء رطبه يتعرقون فيه بالرفق بحيث لا يلهب قلوبهم، ويتمرخون بدهن البنفسج والورد مضروباً بالماء ولا يطيلوا فيه المقام، بل يخرجون بسرعة، والمعاودة أوفق لهم من إطالة المقام، وعند الخروج إن استنقعوا في ماء فاتر يقيمون فيه قدر الاستلذاذ، فهو صالح لهم ثم إذا خرجوا، فلهم أن يشربوا شراباً أبيض رقيقاً ممزوجاً كثير المزاج، ويتدثرون مكانهم فإنهم يعرقون عرقاً شديداً، وينضج بقية شيء، إن كان بقي ويغذّون بعد ذلك بالأغذية المبردة المرطبة، والبقول التي بتلك الصفة.

ولا تخف بعد الانحطاط من سقيهم الشراب الممزوج الكثير المزاج. فإن الشراب المكسور الحميا بالمزاج، ينفع القدر الباقي منه في تحليل ما يحتاج إلى تحليل، ويتدارك الماء النافذ بقوته، ومخالطته ما فيه من التسخين اليسير فيبرّد شديداً ويرطّب، فإن كانت هناك أعراض من العطش، والصداع والسهر وغير ذلك، فقد مرّ لك علاجها.

وإذا بقي بعد البحران شيء من الحرارة اللازمة، فعليك بالسكنجبين مع العصارات المدرّة، أو مطبوخاً فيه البزور والأصول المدرّة.

واعلم أن علاج الغبّ اللازمة هو علاج الغبّ، لكنه أميل إلى مراعاة أحوال النضج، وإلى التبريد بالسكنجبين المتخذ ببزر الخيار وبزر الهندبا خاصة المرضوضين، ويسقى بعد

ساعتين ماء الشعير، وإلى تلطيف الغذاء وإلى استعمال الحقن اللينة في الابتداء، وإلى الإدرار، ويجب أن يرفق فلا يسقى من المسهّلات في الابتداء، وما يقرب منه إلا مثل شراب البنفسج وماء الفواكه، ولا يستعمل إلا الحقن اللينة.

علاج الغبّ الغير الخالصة:

الأمور التي بها يخالف علاج الغبّ الغير الخالصة، الغبّ الخالصة هي أمور تشارك بها الحمّيات الباردة، من أن الترخيص الذي ربما رخص به لأصحاب الخالصة، من أن لا ينتظروا النضج، ولا ينتظروا أكثر الانحطاط، إن انتظروا النضج هو محرّم عليهم. فإن الحمّام يخلط البلغم الغير النضج، بما ينصبّ إلى موضع العفونة، ويختلط الخلط الرديء بالعفن فيتحلّل اللطيف ويبقى الكثيف. وإن التغذية كل يوم أيضاً، أو القريب من التغذية مما يضرّهم، بل يجب أن يغذّوا يوماً ويوماً لا، ويكون في أغذيتهم ما يجلو، ويسخن قليلاً، وأن تكون التغذية في أوائل العلة أكثف منها في أوائل الخالصة، ثم تدرج إلى تلطيف فوق تلطيف الغبّ.

وأن يكون التلطيف فيها في الأوائل بالإجاعة أكثر من التلطيف بالغذاء اللطيف جداً، وأن يكونَ التبريد أقلّ، وأن يحقنوا في الابتداء بحقن أحد، وأن ينتظر النضج في إسهالهم القوي أكثر، وأن يكون في ماء شعيرهم قوى منضجة محللة مثل ما قلنا لمن يحمض ماء الشعير في معدته، بل أقوى من ذلك فربما احتيج إلى أن يطبخ فيه الزوفا، والصعتر والفودنج والسنبل بحسب المزاج، والسلق نافع لهم وخلط ماء الخسّ بماء الشعير، وفي آخره ماء الحمص نافع لهم، ويجب أن ينظر في قرب غير الخالصة من الخالصة، وبعدها عنها، وبحسب ذلك يخالف بين علاجها وبين علاج الخالصة، فإن كان قريباً جداً من الخالصة فخالف بينهما مخالفة يسيرة، وإذا رأيت قواريرهم غليظة فافصد وإذا فصدت لم تحتج إلى حقنة، واعلم أنه لا أنفع لهم من القيء بعد الطعام، فمن المسهّلات في أوائلها التي هي أقرب إلى الاعتدال، ماء الجلنجبين المطبوخ، والسكنجبين وربما جعلنا فيه خيار شنبر، وأقوى من ذلك أن يجعل فيه قوة من التربد والحقن في الابتداء أحبّ إليّ من المسهّلات الأخرى، وهي الحقن التي فيها قوة الحسك، والبابونج والسلق[1] والقرطم والبنفسج، والسبستان والتين، ورائحة من التربد وفيها الخيار شنبر ودهن الشيرج والبورق، وربما احتيج إلى أحدّ من هذا بحسب بعد الحمى من الخالصة.

(١) السلق نوعان: الأبيض وهو السلق المعروف، والسلق الأسود وهو نبات ضرس الكلب.

وأما المعينات على الإنضاج مثل السكنجبين، مخلوطاً بشيء من الجلنجبين أو السكنجبين الأصولي.

وبعد السابع مثل طبيخ الأفسنتين، فإنه نافع ملطّف للمادة مقوّ للمعدة، وكذلك ماء الرازيانج وماء الكرفس مع السكنجبين، وإن جاوز الرابع عشر فلا بأس بسقي أقراص الورد الصغير، فإن طالت العلة، لم نجد بدًّا من مثل أقراص الغافت وطبيخه، وتسخين نواحي الشراسيف[١] من هذا القبيل، ويضمّد مراقهم أيضاً بما ينضج، ويرخى تمدّداً إن وقع هناك فإذا علمت أن النضج قد حصل فاستفرغ وأدرّ ولا تبال.

ومن المستفرغات الجيدة لهم، أن يؤخذ من الأيارج خمسة دراهم، ومن عصارة الخسّ والغافت من كل واحد ثلاثة دراهم، ومن بزر الكرفس والهليلج الأصفر والكابلي من كل واحد وزن خمسة دراهم، ومن التربد سبعة دراهم يحبّب بماء الكرفس، والشربة منه درهمان ومن ذلك مطبوخ جيد لنا.

ونسخته:

يؤخذ من الغافت، ومن الأفسنتين، ومن الهليلج الكابلي من كل واحد خمسة دراهم، ومن بزر البطيخ، وبزر القثاء والخيار، وبزر الكرفس والشكاعى، والباذاورد وبزر البطيخ من كل واحد عشرة دراهم، ومن التربد وزن درهم، ومن الخيار شنبر وزن ستة دراهم، ومن الزبيب المنزوع العجم عشرون عدداً، ومن السبستان ثلاثون عدداً ومن التين عشرة عدداً، ومن الجلنجبين المتخذ بالورد الفارسي وزن خمسة عشر درهماً، يطبخ الجميع على الرسم في مثله ماء، يؤخذ منه قدح كبير قد جعل فيه قيراط سقمونيا، وربما احتيج إلى دواء قوي من وجه، ضعيف من وجه. أما قوته فبحسب استفراغه الخلط اللزج، وأما ضعفه فبحسب أنه لا يستفرغ كثيراً دفعة واحدة، بل يمكن أن يدرّج به فيستفرغ الخلط المحتاج إلى استفراغه مراراً، لئلا ينهك القوة. وهذا الدواء هو الذي يمكن أن يفرّق، ويجمع ليطلق قليله، ويطلق كثيره. فأما القليل فقليلاً من الرديء. وأما الكثير فكثيراً من الرديء.

وأما السلاقات فقليلها ربما لم يفعل شيئاً، ومثل هذا الدواء أن يؤخذ من التربد قليل قدر نصف درهم، أو أقلّ أو أكثر بحسب الحاجة، ومن السقمونيا قريب من الطسوج أو

(١) الشراسيف: أطراف الأضلاع لجهة وسط الصدر.

فوقه، ويعجن بالجلنجبين المذكور، ويشرب أو يؤخذ من الغاريقون، ومن السقمونيا على هذا القياس، ويعجن بالجلنجبين، ويشرب، أو يجعل في عصارة الورد الطري قدر أوقية، ويشرب أو في شراب الورد ويشرب.

فصــل

في الحمّى المحرقة وهي المسماة فاريقوس

إن المحرقة على وجهين: محرقة صفراوية يكون السبب فيها كثرة العفونة، إما في داخل عروق البدن كله، أو في العروق التي تلي نواحي القلب خاصة، أو في عروق نواحي فم المعدة، أو في الكبد وإما بلغمية، وتكون من بلغم مالح قد عفن في العروق، التي تلي نواحي القلب، كما قال «بقراط» في ابتذيميا[١]، وإنما يكون البلغم المالح كما علمت من مائية البلغم مع الصفراء الحادة. فتكون الصفراء التي تتعفّن نارية مائية، أي مخالطة للمائية الكثيرة.

ولما كانت المحرقة أشدّ أعراضاً من الغبّ، وجب أن تكون أقصر مدة منها، والمشايخ قلما تعرض لهم الحمّيات المحرقة، فإن عرضت لهم هلكوا، لأنها لا تكون فيهم إلا لسبب قوي جداً، ثم قواهم ضعيفة.

وأما الشبان والصبيان فتعرض لهم كثيراً، وتكون في الصبيان أخفّ لرطوبتهم، وربما كانت فيهم مع السبات لتثوير الأبخرة إلى الرأس، وقد ذكر «بقراط» أن من عرض له في الحمّى المحرقة رعشة، فإن اختلاط الذهن يحلّ عنه الرعشة، ويشبه أن يكون ذلك لأن الدماغ يسخن جداً فيسخن العصب، ويشبه أن تكون محرقة، ويكون اختلاط الذهن ينحلّ عنه بالرعشة لانتقاض المواد إلى العصب، وأكثر ما تفضي تفضي بقيء، أو باستطلاق أو عرق أو رعاف.

العلامات:

علاماتها اللزوم وخفاء الفترات[٢]، وشدّة الأعراض من خشونة اللسان، ومن

---

(١) هو كتاب عن الأوبئة سيرد ذكره في ترجمة أبقراط في فهرست الأطباء مختصر عيون الأنباء الملحق بكتاب القانون.

(٢) الفترات ج فترة وهي الكسل والإحساس المستمر بالتعب.

اصفراره أولاً، ومن اسوداده ثانياً، ومن احتباس العرق إلا عند البحران، وشدّة العطش. قال «بقراط» إلا أن يعرض سعال يسير فيسكّن ذلك العطش، يشبه أن تكون شدة عطشهم بسبب الرئة، فإذا تحرّكت يسيراً بالسعال، ابتلت بما يسيل إليها من اللحم الرخو. والحرارة في المحرقة في أكثر الأمر لا تكون قوية في الظاهر، قوّتها في الباطن. ويكون النكس فيها أخفّ منه في غيرها، والكائنة من الصفراء تشتدّ فيها الأعراض الرديئة من السهر، والقلق والاحتراق واختلاط الذهن، والرعاف والصداع وضربان الصدغين، وغؤور العين واستطلاق البطن بالصفراء المحضة، وسقوط الشهوة، وإذا عرضت للصبيان كرهوا الثدي، ولم يقبلوه وفسد ما يمصّونه من اللبن وحمض.

علاج المحرقة:

علاجها هو علاج الغبّ الخالصة. وإذا احتاجوا إلى استفراغ بمثل ما قيل، فالتعجيل أولى. وأما التام فبعد النضج، والفصد ربما ألهبهم وربما نفعهم، إن كان هناك كدورة ماء وحمرة، لكنه يحتاج إلى تلطيف وتبريد أشدّ، وتبريد بالفعل لما يتناولونه. وإذا خفت سقوط القوة فلا بدّ من تغذية، وإن لم يشتهوها، وخصوصاً فيمن يتحلّل منه شيء كثير، فإنهم كثيراً ما يصيبهم بوليموس أي عدم الحسّ، وإلى تليين في الابتداء أقوى، وإلى معالجات الحمّى الحادة المذكورة على جميع الأنحاء الموصوفة، وقد يصلح أن ينام عند فتور قليل من الحمّى على ماء التمر الهندي، وقد جعل فيه قليل كافور، واستحبّ لهم السكنجبين، أو حليب بزر البقلة الحمقاء، أو حليب بزر الهند.

والبطيخ الرقي جيد لهم، ويعتبر في شربة الماء البارد ما ذكرناه، فإن لم يكن مانع سقي منه، ولو إلى الاخضرار، وربما أنساهم اختلاط الذهن طلب الماء، فيجب أن يجرعوا منه كل وقت قليلاً قليلاً جرعات كثيرة، وخاصة من يرى لسانه يابساً جافاً، وتعالج أعراضه المفرطة بما ذكرناه في أبوابها، ويجب أن يتوقى عليهم إفراط الرعاف، فإنه مما يعظم فيه الخطب عندهم، ويجب أن تراعى نفسهم، ولا تدع نواحي الصدر أن تشنّج، ويجب أن تحفظ رؤوسهم بالخلّ، ودهن الورد، والصندل، وماء الورد والكافور ونحو ذلك.

والتنطيل[1] بالسلاقات المطبوخ فيها ما ذكرناه، وإذا اشتدّ بهم السهر فعالجهم، ولا

(١) التنطيل هو سكب الماء الدافىء على العضو مرات عديدة، أو وضع العضو في وعاء يحوي ماءً دافئاً أو ساخناً حسب القدرة على الاحتمال وقد يكون هذا الماء مغلي نبات ما.

بأس بسقي شراب الخشخاش ولو من الأسود، في مثل هذه الحال وفي آخره يسقى الأقراص التي تصلح له، مثل: أقراص الكافور[1]. وفي ذلك الوقت يوافقهم السكنجبين بحليب بزر القثد، وبزر الهندبا وبزر الحمقاء من كل واحد درهمين، والسكنجنبين من خمسة وعشرين إلى خمسة وثلاثين على ما ترى، فإن كان هنالك إسهال فأقراص الطباشير الممسكة.

قرص جيد مجرّب:

يؤخذ طباشير وورد من كل واحد درهمان ونصف، زعفران وزن دانق، بزر بقلة الحمقاء وبزر الهندبا من كل واحد وزن ثلاثة دراهم، بزر القرع وبزر القثاء من كل واحد وزن درهمين، صندل وزن درهم ونصف، ربّ السوس ونشا من كل واحد وزن درهم، كافور دانق، ونصف الشربة منه وزن درهمين.

أيضــاً:

ورد وزن أربعة دراهم، بزر الخيار والبطيخ والقثاء والبقلة الحمقاء من كل واحد وزن درهمين، زعفران دانقان كافور دانق ونصف، صمغ ونشا وكثيراء ورب السوس من كل واحد درهم، الشربة منه وزن درهمين. وإذا انحط انحطاطاً بيّناً، فلا بأس بالحمّام المائل ماؤه إلى البرد، وأحبّ ما يكون الحمّام منهم لمن حماه من البلغم المالح.

فصــــل

في حمّى الدم

قد ظنّ «جالينوس» أنه لا تكون حمى الدم عن عفونة الدم. فإن الدم إذا عفن صار صفراء، ولم يكن دماً فتكون الحمّى حينئذ صفراوية لا دموية، وتكون المحرقة المذكورة أو الغبّ، وتعالجها بذلك العلاج. وهذا القول منه خلاف، قول «بقراط» وخلاف الواجب، وأكثر الغلط فيه من قولهم: إذا عفن صار صفراء. فإن هذا القول يوهم معنيين: أحدهما أنه إذا عفن يؤدي إلى أن يصير بعد العفونة صفراء، كما يقال أن الحطب إذا اشتعل صار رماداً، والثاني أنه إذا عفن يكون حال ما هو عفن صفراء، كما يقال أن الخشب في حال ما يسخن يصير رماداً.

---

(١) أقراص الكافور: من الأدوية المركبة وسيذكر نسخه العديدة في كتاب الأقراباذين.

فلننظر في كل واحد من المفهومين، فأما المفهوم الأول فهو فاسد المأخذ من وجوه ثلاثة: **أحدها**: أن الدم إذا عفن استحال رقيقة إلى صفراء رديئة، وكثيفه إلى سوداء، فليس بكليته يكون صفراء، **والثاني**: أن ذلك يكون بعد العفونة ونظرنا في حال العفونة، **والثالث**: أنه بعد ذلك يكون صفراء لا يدري هل فيها عفونة أو ليست، فإن كثيراً من الأشياء تعفن، ويتميز منه رقيق، وكثيف ولا يكون الرقيق ولا الكثيف عفناً توجب عفونته كونه عن عفن، فقد يكون من العفن ما ليس بعفن، ولو كان كونه عن العفن. يوجب عفونته، لكان يجب أن يكون الكثيف المترمّد أيضاً عفناً، فتكون هناك حمّى سوداوية أيضاً، فهذا ما يوجبه تلخيص المفهوم الأول.

وأما المفهوم الثاني، فهو كذب صرف، فإن العفونة طريق إلى الفساد، والعفونة لها زمان، واستحالة الدم صفراء لا تكون في زمان، بل العفونة فساد يعرض للدم، وهو دم كما يعرض للبلغم، وهو بلغم لم يصر سوداء ولا صفراء، إلا أن يستحيل من بعد ذلك بتمام العفونة، بل الحق الصحيح قول «بقراط»: أن الدم قد يتولّد من عفونته حمّى، فنقول الآن أن حمى الدم حمّيان: حمّى عفونة، وحمّى سخونة وغليان التي يسميها «بقراط» سونوخس، أي المطبقة دون غيرها، وأكثر غليانها عن سدد تحقّن الحرارة، وقد تكون عن أسباب أخرى تشتد فوق اشتداد أسباب حمّى يوم، وقد تسمى الشابة القوية، وهي من جملة الحمّيات التي بين حمّيات العفونة، وحمّيات اليوم فتفارق حمّيات اليوم بسبب أن التسخن الأول فيها للخلط، وتفارق حمّيات العفونة بأنه لا عفونة لها، وهي حمّى حادة ليست حمّى يوم، ولا حمى دقّ ولا حمى عفونة، وكثيراً ما تنتقل إلى حمّى عفونة، أو إلى حمى دقّ، وكثيراً ما أجراها «جالينوس» مجرى حمّيات اليوم.

ويرى «جالينوس» أن حمى الدم لا تتركب مع سائر الحمّيات، لأن العفن إذا كان في الدم كان عاماً لكل خلط، وفي هذا تناقض لبعض مذاهبه لا نحتاج أن نطوّل الكلام فيه، فلا ينتفع به الطبيب، وسبب هذه الحمى الامتلاء والسدّة، وأكثرها من الرياضة، وخصوصاً الغير المعتادة وترك الاستفراغ، ثم استعمال رياضة عنيفة، وقد توجب العفونة فيه كثرة مائية الدم من أكل الفواكه المائية، فتستحيل إلى العفونة، أو كثرة الخلط الفجّ فيه فتهيئه للعفونة مثل ما يتولّد من القثاء، والقثد[1] والكمّثري[2]، ونحوها.

---

(١) القثد: الخيار أو نوع منه أو هو القثاء المدوَّر.

(٢) الكمثري: الإجاص وهو فاكهة معروفة.

وهذه الحمّى لازمة لا تفتر لعموم المادة، ولزومها إلى البحران أو الموت، وأصنافها ثلاثة: أسلمها المتناقصة تبتدىء بصعوبة، ثم لا تزال تتناقص لأن التحلّل أكثر من التعفّن، ثم الواقفة على حال واحدة. ربما تشابهت سبعة أيام، وشرّها المتزايدة لأن التحلل فيها أقلّ من التعفن، وبحرانها إلى السابع في الأكثر، وانقضاؤها باستفراغ محسوس أو غير محسوس، وقد تنتقل إلى المحرقة وإلى السرسام، وقد تنتقل بالتبريد الكثير إلى ليثرغش، وقد تنتقل إلى الجدري والحصبة، وإذا عرض فيها سبات وانتفاخ بطن يجيء منه كصوت الطبل، فلا يحطه الإسهال مع تململ، وكان الإسهال لا ينفع ثم خرج حصف[1] أخضر عريض خاصة فهو من علامات الموت.

العلامات:

علامات الحمّى الدموية: لزوم الحمّى، وحمرة الوجه والعين، وانتفاخ الأوردة والصدغين، وامتلاء تام من غير نافض ولا عرق إلا عند البحران، وكثيراً ما أجراها «جالينوس» مجرى حمّيات اليوم، ويرى «جالينوس» أن حمّى الدم يصحبها حكاك في الأنف وفي المحاجر[2]، وتضيق النفس، وكثيراً ما يقع عليهم سبات، وعسر كلام وهو رديء، وكذلك أورام الحلق واللوزتين واللهاة وسيلان الدموع، وحرارتها كثيرة رطبة بخارية حمامية غير قشفة، كما في المحرقة ونبضها عظيم ليّن قوي، ممتلىء سريع، متواتر جداً، مختلف غير كثير الاختلاف، وأقل اختلافاً وسرعة مما في المحرقة والغبّ، وليست حرارتها في حدّ المحرقة والغبّ لعدم العفونة.

وما كان منها عن عفن فحرارته وأعراضه أشدّ، وعلاجه أصعب فهو أشبه بالمحرقة. وأما رقة الدم وغلظه فتعرف بما يخرج منه، والسونوخس الغليانية أشبه شيء في إبتدائها بحمّى اليوم، لكن حرارتها قليلة اللذع والأذى، وكان أكثر تأثيرها بقرب القَلب ويحدث منه التلهّث والربو. وأما العفنة فمستوية أو شبيهة بالمتسوى في الأكثر.

وأما علامات انتقالها فعلامات كل ما ينتقل إليه من الخناق، ومن أورام الحلق واللوزتين، وقد عرفتها وعلامات الجدري ستعلم. وعلامات السرسام والصداع، واختلاط الذهن وغير ذلك قد علمت.

---

(١) الحصف: نوع من البثور الجلدية الصغيرة.

(٢) المحاجر: ج محجر وهو غار العين العظمى الذي تستقر فيه.

وأما علامات طولها فمثل ما علمته من تأخر علامة النضج، وانخراط الوجه، واختلاف حالها في مدتها من التزيّد والوقوف، والنقصان حتى تكون كأنها مفتّرة، فإن ذلك دليل على أن الدم مملوء خلطاً فجاً.

وأما مدة بحرانها فيدلّ عليها ظهور علامات النضج، إن تأخر إلى بعد الثالث والرابع لم يجرن في السابع، وكثيراً ما يكون بحرانها في الرابع.

علاج حمّى الدم:

الغرض في علاج حمّى الدم هو: استفراغ الكثرة إلى الغشي، وتغليظ جوهر الدم، إن كان رقيقاً جداً مائياً، أو صفراوياً وتبريده وتنقيته، وترقيقه، إن كان غليظاً فيمن قد تناول مولّدات الدم الغليظ، ومولّدات الخلط الفجّ، وإنضاج المادة الفاعلة للحمّى، وتحليلها. فأما الإستفراغ فلا كالفصد من اليد في أي وقت عرضت ولا تنتظر بحراناً ولا نضجاً، إلا أن تكون تخمة فاحذرها وأفرغها، فإن دامت الحمّى فافصد، ولا يزال يفصد حتى يقارب الغشي، أو يقع إن كان البدن قوياً.

فإن الغشي يبرد أيضاً المزاج القوي، واعلم أن الفصد وسقي الماء البارد، ربما أغنى عن تدبير غيره، والتفريق فيه أولى إن لم يكن ما يوجب الاستعجال، فإنه ربما كان فيما دون مقاربة الغشي بلاغ، وربما يتبع الفصد البالغ في الوقت إسهال مرة وعرق، يجب أن يمسح كل وقت حتى يتتابع، وربما عوفي به ويتدارك ما عرض من ضعف وغشي بغذاء لطيف، وسكون، ويجب أن يدام تليين الطبيعة بما يعرف من مثل ماء الرمانين، وماء الرمان الحلو والمرّ إلى حدّ الشيرخُشْك، والتمر الهندي وإشيافات خفيفة، مما ذكرناه وربما احتيج عند النضج إلى إستفراغ بمثل الهليلج، والشاهترج، والخيار شنبر ونحو مما قد علمت، فإن لم يحتمل الحال الفصد من اليد، ففصد العرق الذي في الجبين أو الحجامة، فإن لم يتهيّأ شيء من ذلك لعارض مانع فبالإسهال على نحو ما في المحرقة. والتبريد بما يفتّح ويقطّع، ويسكّن الغليان، وإن عرض من الفصد غشي أطعمته خبزاً بماء الحصرم، وإن عرض رعاف من تلقاء نفسه، لم يقطع إلا عند مقاربة الغشي.

وأما تغليظ الدم فبمثل ربّ العنّاب، وهو أن تطبخ مائة عنابة بخمسة أرطال ماء حتى يبقى الثلث، ويقوم بالسكر، وكلما قلّ السكر فهو أفضل، والعدس أيضاً خصوصاً المتخذ

بالخلّ الحامض الثقيف من هذا القبيل. وإياك أن تسقى ربّ العنّاب، أو جرم العدس[١]، والمادة غليظة.

وأما تبريده فبمثل ماء العدس المبرّد، وماء الخسّ المبرّد، وسقي الماء البارد، إن لم يكن مانع وربما سقي حتى يرتعد ويخصر فربما عوفي، وربما انتقلت الحمّى إلى بلغمية، وعولجت بأقراص الورد ونحوها. وهذا العلاج لبعض المتقدمين، وانتحله بعض المتأخرين فأما سقي ماء الشعير، فهو علاج نافع له، وليكن مع لين الطبيعة وأولى الأوقات بهذا وقت شدة الغليان، والكرب والاشتعال، وتواتر الخفقان، واعلم أن الإقتصار على التبريد وترك الفصد، والإسهال يزيد في السدد والحقن، فتزداد العفونة والحرارة في ثاني الحال. وأما تنقيته فبمثل مسهّلات الصفراء بحسب اختلاف استيجاب القوة والضعف، وبمنضجات الخلط الخام فربما كان هو السبب في عفونة الدم، وفي آخره يسقيه مثل أقراص الكافور، وأقراص الطباشير[٢] وهذه الأقراص جيدة جداً: نسخته: يؤخذ طباشير ثلاثة، بزر البقلة خمسة، بزر القثاء أربعة، بزر القرع ستة، صمغ وكثيراء ونشا من كل واحد وزن ثلاثة دراهم، ربّ السوسن وزن سبعة دراهم يتخذ منها أقراص.

نسخة أخرى: وخصوصاً عند ضعف الكبد، يؤخذ ورد وزن ثلاثة دراهم، عصارة أمبر باريس درهمين، بزر القثاء والخيار والبطيخ والحمقا والطباشير من كل واحد وزن درهم، صمغ وكثيراء، ونشا من كل واحد نصف درهم رواند صيني، وزعفران وكافور من كلٍّ واحد ربع درهم يقرّص.

في تغذيتهم:

وأما الأغذية فالعنابية، والعدسية المحمّضة والرمانية، والسمّاقية، وإن كان شيء من هذا يخاف عقله تدرك بشير خُشُك، وبالأجّاص وبالقرعية والحماضية، وفاكهة الكمّثري الصيني، والرمان والتفاح الشامي، وبقولة القرع والقثاء والقثد، والهندبا والبقلة المباركة، والحمّاض والكزبرة وما يشبهها، فإن عرض صداع أو خفقان أو سهر أو سبات، أو رعاف مفرط ينهك القوة وغير ذلك من الأعراض الصعبة، فعالج بما عَلَّمناك في موضعه ولا حاجة لنا أن نكرّر إذ لا فائدة في التكرار.

---

(١) جرم الشيء: بدنه ومادته المكونة له، والمراد هنا العدس المطحون لأن العدس لب وقشر.

(٢) أقراص الطباشير: من الأدوية المركبة وسيذكرها في كتاب الأقراباذين.

فصــل

في الحمّى البلغمية

قد علمت أن حمّى عفونة البلغم قد تكون نائبة، وقد تكون لازمة، وقد علمت السبب في ذلك. ولها أوقات كسائر الحمّيات، وأقلّ أوقات ابتدائها في الأكثر ثمانية عشر يوماً، وإقلاعها في الأكثر ما بين أربعين وستين يوماً، وأسلمها النقيّة الفترات، ولا سيما الكثيرة العرق، فتدل على رقّة المادة، وقلتها وتخلخل البدن، وأطول أزمان هذه العلة الصعود على أنَّ انحطاطها أيضاً أطول من انحطاط الغبّ بكثير، والبلغم العفن قد يكون زجاجياً، وقد يكون حامضاً، وقد يكون حلواً، وقد يكون مالحاً، وقد علمت كيف تكون من المالح محرقة، وأكثر ما تعرض حمّى البلغم للمرطوبين، والمتّدعين والمشايخ، والصبيان وأصحاب التخم والمرتاضين، والمستحمّين على الإمتلاء، وأصحاب الجشاء الحامض، وأصحاب امتلاءات صارت نوازل إلى المعدة تعفن فيها، وقلّما تخلو عن ألم في المعدة، : واعلم أن كل حمّى معها برد، فإنه يضيق النبض ويصغره.

علامات البلغمية الدائرة وهي التي تسمى أمغيميربنوس:

أما ما كان السبب فيه بلغماً زجاجياً، أو حامضاً، فإن البرد يكثر فيه جداً، والنافض في الزجاجي أشدّ. لكن البرد لا يبتدىء فيها دفعةً، بل قليلاً قليلاً في الأطراف، ثم يبلغ إلى أن يصير كالثلج لا يسخن إلا بعسر، ولا يسخن دفعة ولا على تدريج متصل، بل قليلاً قليلاً مع عود من البرد، وربما خالط برده في الإبتداء قشعريرة، فيكون البرد لما لم يعفن، والقشعريرة لما قد عفن، وأعظم برده ونافضه في أدوار المنتهى.

وهذه الحمى ليست من مادة تفعل نخساً حتى تكون سبباً للنافض من طريق النفض، فإنّ عفونتها عفونة شيء لين، وتأخذ مع ثقل وسبات، وكثيراً ما تبتدىء في النوائب الأولى بلا برد ولا نافض، بل تتأخر إلى مدة، وربما كان برد، ولم يكن نافض، وكثيراً ما تبتدىء بغشي، وقد لا يكون.

وهذه العلة يكثر فيها الغشي لضعف فم المعدة، وسقوط الشهوة، وعدم الاستمراء الذي هو مفن لمادة الغذاء والقوة. وأما ما كان من بلغم مالح فيتقدّمه إقشعرار ولا يشتدّ برده، وأما ما كان من بلغم حلواً فقلّما يتقدّمه في الأوائل إلى كثير من النوائب قشعريرة،

ولا برد، ولا نافض، وأكثر أدوار الحمّى البلغمية تأخذ بالغشي، وقد يظهر فيها في الأوائل حرّ أشد، وفي الأواخر يقلّ ذلك، ويشبه أن يكون السبب في ذلك أن العفونة تسبق أولاً إلى الأحلى والأملح والأرقّ، ثم إلى الأغلظ والأبرد، ومسّ الحرارة فيها في الأول ضعيف بخارى، ثم إذا أطلت وضع اليد على العضو أحسست بحدّة وحرافة، إلا أنها لا تكون متشابهة مستوية في جميع ما تقع عليه اليد، بل تكون متفاوتة تحدّ في موضع حرافة وفي موضع ليناً، وكأن الحرارة تتصفّى خلف شيء مغربل لأن البلغم لزج يختلف انفعاله وترقّقه عن الحرارة كما يعرض لسائر اللزوجات عند غليانها، فإنها تتفقأ في موضع، ولا تتفقأ في مواضع، وكيف كان فحرارتها في أكثر الأمر دون أن تلتهب وتكرب، ويعظم الشوق إلى الهواء البارد، والماء البارد، ولا إلى التكشف والتململ والنفس العظيم والنافخ، وكثيراً ما يعرض لحرارتها أن تقف زماناً قدر ساعة أو ساعتين، فيحسب أنها قد انتهت فإذا هي بعد في التزيّد، لأنك تراها قد أخذت تزيد.

وكذلك لها في الإنحطاط وقوفات، وحمّيات البلغم كثيرة التندية لكثرة الرطوبة، وبخارها قليل التعريق للزوجة الخلط. وإذا عرقت كان شيئاً غير سابغ، ومن أخصّ الدلائل بها قلة العرق، أو فقده والعطش. يقلّ في حمّيات البلغم إلا لسبب ملوحته، أو لسبب شدة عفونته، ومع ذلك فيكون أقل من العطش في غيرها، وانتفاخ الجنبين يكثر فيهم، وقد يعرض لجلد الجنب أن يرقّ مع تمدّده. وأما لون صاحب حمى البلغم فإلى خضرة وصفرة يجريان في بياض حتى يكون المجتمع كلون الرصاص، حتى في المنتهى أيضاً. فقلما يحمرّ فيه احمراره في منتهيات سائر الحمّيات. وأما نبضه فنبض ضعيف، منخفض صغير، متفاوت أولاً، ثم يتواتر أخيراً، وتواتره وصغره أشدّ من تواتر الربع، والغبّ وصغرهما وشدة تواتره لشدة صغره، لكنه ليس أسرع من نبض الربع، وربما كان أبطأ منه أو مثله في الأول، وهو شديد الاختلاف مع عدم النظام والصغار والضعاف منهم في اختلافه أكثر، ودلائل النبض عليها من أصحّ الدلائل.

وأما بوله فهو في الأول أبيض رقيق لكثرة السدد والبرد، ثم يحمرّ للعفونة، ويكدر لرداءة النضج، وقد يتغير فيه الحال وقتاً فوقتاً، فإذا بقي من المادة الغليظ وتحلّل المتعفن وعاد وقت السدد أبيض، ثم إذا عفن شيء كثير بعد ذلك واندفع وفتح السدد احمرّ، إلى أن يرد على السدد ما يسدّها مرة أخرى من ذلك الخلط بعينه، وأما برازه فليّن رقيق بلغمي. ومما يدل على أن الحمّى بلغمية، أن تكون نوبتها ثمان عشرة ساعة، وتركها ست ساعات،

ولا يكون تركها نفيًا وذلك لأن المادة مع الغلظ واللزوجة كثيرة، وقد يدلّ عليها السن والعادة والفصل والبلد والأغذية، ويوافى أسبابها السابقة من التخم، ويدلّ عليها السخنة من لون السن والعادة والفصل والبلد والأغذية، ويوافى أسبابها السابقة من التخم، ويدلّ عليها السخنة من لون الوجه المذكور وتهيّجه ولين اللمس، وضعف فم المعدة، وسقوط الشهوة، وربما كبر معها الطحال ويسبقها جشاء حامض في أكثر الأوقات كثير.

علامات الحمّى اللازمة وهي التي تسمى اللثقة[١]:

أن تكون كسائر علامات الحمّى البلغمية غير الإقلاع، وما يشبه الإقلاع، وغير الابتداء بنافض وبرد وقشعريرة، وتكون أشبه شيء بالدقّ، ويكون هناك تفتير في ست ساعات ونحوها فوق الذي يكون في الدائرة، فإن الدائرة أيضاً لا تخلو عن تفتير، إلا أنه يكون خفيًا غير ظاهر.

حمّيـات:

هي في أكثر الأحوال من جنس البلغميات، وقد تكون من الصفراء أحياناً، وليست مما تكون من السوداء. خصصت بأسماء وأحكام: وهي حمّى إيغياليوس، وليغوريا. وهما من جملة الحمّيات التي تختلف فيها أماكن الحرّ والبرد من داخل وخارج، بسبب اختلاف موضع ما يعفن وما لم يتعفن، وهي ثلاثة أقسام: الحمّى المخصوصة بالغشيية الخلطية، والحمّى النهارية، والليلية.

فصــل

في الحمّى التي يبطن فيها البرد ويظهر فيها الحرّ

وهي حمّى إيغياليوس، هذه تكون من بلغم زجاجي حاصل في الباطن، والقعر يبرد حيث هو، لكنه قد عرض له العفونة فينتشر منه بخار ما، يتعفّن ويتفرّق ويلهب في الظاهر، وما ليس بعفن يبرد في الباطن، وإنما كان لا يظهر بردها في مثل ذلك الزمان، لأنها كانت ساكنة ألفها، وانفعل عنها ما يلاقيها، فلما أخذت العفونة فيها تحرّك وتبدّد تبدُّداً ما، وإن لم يبلغ أن يعم البدن كله.

(١) اللثقة: حُمّى البله.

العلامـات:

هي علامتها المذكورة بعينها، وإن بوله بارد فجّ، أقلّ حرارة من بول غيره من جنسه، ونبضه بطيء متفاوت، وهي في الأكثر تشتدّ كل يوم، لكنها لغلظ مادتها قد تستحيل ربعاً وغبًّا، لأن مثل هذه المادة في البدن قليل وقليل التعفّن، نادره والقلة من أسباب بعد الدور، وهذا لا يخرجها عن أن تكون بلغمية، لأنها بلغمية بسبب أن العفونة عفونة البلغم، لا بسبب أن النوبة تعود كل يوم، أما مدة نوبتها فمن أربع ساعات إلى أربع وعشرين ساعة، وفي الأكثر تنقضي قبل ذلك لأن هذه المادة لا تكون بتلك الكثرة.

فصــــل

في الحمّى التي يبطن فيها الحرّ ويظهر فيها البرد وهي ليغوريا

هذه الحمّى في الأكثر بلغمية، وقد تكون صفراوية من صفراء غليظة جداً، فإما أنها كيف تكون بلغمية، فهو أن البلغم الباطن إذا اشتعل وعفن سخن ذلك الموضع، ولأنه ليس يتحلّل فلا يسخن ظاهر البدن، بانتشار بخاره سخونة كثيرة، ولأن القوة تنصبّ إلى حيّز الأدنى فيخلو الظاهر عن الحر، فيبرد. وخصوصاً إذا كان في الظاهر بلاغم فجّة زجاجية باردة، وأيضاً لأنه كثيراً ما يتحلّل منه بخار لم يعفن ولكنه يصعد ويتصل للحرارة، وتصحبه الحرارة مدة قليلة، ثم تزايله مزايلتها بخار الماء المسخن فإذا زايلته، وكان في الأصل قبل العفونة شديد البرودة يعود ويبرّد البدن. وأما أنها كيف تكون صفراوية، فهو أن الصفراء إذا كانت قليلة وباطنة وعفنت وسخنت الموضع، ولم يتحلل منها شيء عرض ما قلنا في نظيرها من البلغم، وقد تسمى هذه الصفراوية بطيغودس.

فأما ليغوريا فهو اسم الجنس، وهي أطول مدة من شطر الغبّ. ولقائل أن يقول: كيف تكون الحمّى ولا تنبعث فيها الحرارة من القلب إلى جميع البدن، والذي تصفونه فهو من قبيل ما لا تنبعث فيها الحرارة من القلب في جميع البدن. فالجواب: أن حدود هذه الأشياء يعتبر فيها شرط، أن لا يكون مانع مثل ما تحد الماء بأنه البارد الرطب، أي إذا خلي وطباعه، ولم يكن مانع، وتحدّ الثقيل بأنه الهاوي إلى أسفل إذا خلي وطباعه، وفي جميع هذه فإن الحرارة تبلغ إلى القلب وتنبعث في الشرايين، وتنتشر، لكن يعرض ما يمنع من

ذلك في بعض المواضع، كما يعرض لو وضع الجمد عليه، وأما أضرارها بالفعل فلا بد منه.

فصل

في الحمّى التي يكون فيها كل واحد من الأمرين في كل واحد من الموضعين

مثل هذه الحمّى إن كان فإنما يكون حيث تكون مادتان باردتان تتحرّكان بسبب التعفّن، إحداهما في الباطن، والأخرى في الظاهر، وليس ولا واحدة منهما كثيرة فاشية، ثم إذا أخذتا تتعفّنان أرسلت كل واحدة منهما بخاراً حاراً يطيف بنواحيها، وحيث هو فبارد، وقد علمت السبب في تحيّر الخلط البارد في حال الحركة فاعلم جميع ما قلناه.

فصل

في الحمّى الغشيية الخلطية

هي في الأكثر بسبب بلغم فجّ تخمي متفرق كثير قد قهر القوة، وفي الأكثر يعين غائلتها ضعف في المعدة إذا تحرك، وأخذ في العفنة قهر القوة أكثر، وجعلها متحيّرة إن تركت، والمادة لم تف بها، وإن اشتغل باستفراغها برفق عصت، أو تحرّكت حركة خانقة للقوة، وإن اشتغل باستفراغها بإسهال، أو فصد بالعنف لم تحتمل القوة وكيف تحتمل، وهناك مع سكونها غشي، ومع هذا كله فإن حاجتهم إلى الاستفراغ شديدة، وأيضاً فإن حاجتهم إلى الغذاء شديدة لأن أخلاطهم ليس فيها ما يغذو البدن فينعشه، والبدن عادم للغذاء فإن تكلف التغذية زادت المادة الباهضة[1]، وإن لم يغذ سقطت القوة، ويعرض في ابتدائها أن ينصبّ إلى القلب شيء بارد يحدث الغشي، فيصغر النبض ويبطؤ ويتفاوت، ثم أن الطبيعة تجتهد في تسخين المادة وتلطيفها. والعفونة التي حرّكت بعض أجزائه تعين عليه، فيتخلص القلب من ضرر برده، ويقع في ضرر حره، فيصير النبض سريعاً وخصوصاً في انقباضه أكثر من سرعة غيره، على أن الغالب مع ذلك صغر وبطء وتفاوت، ودورها دور

(١) الباهضة من بهض وهي لغة في بهظ وبهظه الأمر، بهظاً ثقل عليه وغلبه فهو مبهوظ والأمر باهظ وهي أكثر وأشهر استعمالاً من بهض، وبهضه الحمل أثقله وبلغ منه مشقة.

البلغمية لا يحلّ قلادها، ويكثر معها تهيّج الوجه وتربّل[١] البدن، وألوان أصحابها لا تستقر على حال بل قد تكون مائية ورصاصية، وربما صارت صفراء، وربما صارت سوداء، وربما صارت شفاههم كشفاه آكل التوث. وأما عين صاحبها فكمدة خضراء، يجحظ جداً عند الهيجان من العلة ويصير كالمخنوق، وما تحت الشراسيف منه شديد الانتفاخ. وكذلك أحشاؤه وربما تقيأ حامضاً، وإذا كان به ورم في بعض الأحشاء فلا يرجى البتّة، وقد تعرض هذه الحمّى أيضاً في الأوقات من الصفراء الغالبة الغليظة، وتكون معها حرقة في الأحشاء وتتقيأ مراراً، ويكون لها أدوار البلغمية في الأكثر.

فصـــل

في الحمّى الغشيية الدقيقة الرقيقة

هذه حمّى حادة تسقط النبض، والقوة في نوبة واحدة أو نوبتين مع تربّل ذَوَباني، يحدث في الحرّ بسرعة، وربما لم تف معها القوة إلى الرابع، ويكون من كيموسات رقيقة أكثرها صفراوية شديدة الرقة، والغوص رديئة الجوهر سمّية قد عرض لها التعفّن في أبدان حارة المزاج يابسة جداً، وأكثر نوائب هذه الحمّيات غبّ.

فصـــل

في الحمّى النهارية والليليّة من البلغمية

النهارية هي التي نوائبها تعرض نهاراً وفتراتها ليلاً[٢] والليلية بالعكس[٣] وكلاهما رديء، والنهارية أطول وأردأ يوقع كثيراً لطولها ولعروضها في حرّ النهار في دقّ، ولولا أنها خبيثة لم تكن لتعرض وقت انفتاح المسام، وتحلّل البخار ولن تعرض إلا لكثرة المادة وقوّتها، ويحتاج مع ذلك إلى أن يغذو صاحبها ليلاً ولا يترك أن ينام على امتلاء معدته، ويكلف السهر وهو مما يسقط القوة، ومقاساة الحمّى في حرّ النهار، والسهر في برد الليل مما بالحري أن يوقع في الدقّ، وبالجملة فهي من جملة الحمّيات العسرة.

(١) تربل: كثر شحمه ولحمه، وتربل البدن: انتفخ وربا.
(٢) أي هي حمّى تشتد نهاراً وتهدأ ليلاً.
(٣) أي هي حمى تهدأ نهاراً وتشتد ليلاً وهي الحمى التي وصفها في قصيدته المشهورة.

علاج البلغمية:

إن علاج هذه العلة قد تختلف بحسب أوقاتها، أعني الإبتداء والإنتهاء والإنحطاط، وبحسب ظهور النضج فيها وخفائه، وتختلف بحسب موادها أعني البلغمية الحامضة، والبلغمية الزجاجية، والبلغمية المالحة والحلوة، وجميع أصنافها تشترك في وقت الابتداء في ثلاثة أشياء: في وجوب التليين المعتدل والقيء، وفي وجوب استعمال الملطّفات والمقطّعات والمدرّات. وكلما يأتي على الحمّى ثلاثة أيام ترقّ فيها المادة بسبب الحمّى، وقبل ذلك تحرّك وتؤذي ولا تفعل شيئاً، وفي الاستظهار بتلطيف التدبير على الاعتدال، وربما اقتُصر على ماء الشعير في الثلاثة الأيام الأول، رجاء أن يكون منتهاها أقرب، إما لرقة المادة، أو لقلّتها ولو علم يقيناً أن منتهاها متباطىء لم يلطف التدبير.

على أن الجوع، والنوم على الجوع، والرياضة عليه، إن لم يضعف، غاية في المنفعة من هذا المرض، بل يمال في الابتداء إلى التغليظ إلى السابع، ثم يدرج لكن الاستظهار يوجب أن يلطف التدبير أولاً، فإن ظهر أن المنتهى بعيد، أمكن أن يتلاقى ذلك بتغليظ التدبير ثم يدرج إلى وقت المنتهى، لأن الزمان ممكن من ذلك في هذه العلة، غير ممكن في الحادة وإذا جاوز السابع فلا يقيمن على التلطيف، فإن ذلك يضعف ويزيد في ضعف فم المعدة، وكلما أحسست بطول أكثر، لطّفت أقلّ على أن تلطيفه فيها أوجب، ما يجب في الربع، وكذلك يجب أن لا يسرع سقيه مثل ماء الفروج، والخبز مع المزورات[1]، إلا أن يخاف الضعف أو يظهر الانحطاط، ثم يختلف ما كان سببه المالح أو الحلو، وما كان سببه الزجاجي أو الحامض، فتكون منه حمّى قروموديوس الزمهريرية[2] التي لا يسخن البدن فيها، على أن الأولين يحتاج فيهما إلى تليين بدواء لين، وإلى تبريد ما. وفي الثانيتين بدواء أعنف، والأوليان يحتاج فيهما إلى تقطيع بالملطّفات المقطّعات، التي فيها تسخين غير كثير، وإن كان تجفيف كثير، وفي الثانيتين يحتاج إلى ما يلطّف بتسخين وتقطِّع بحرافة، وخصوصاً إذا كان البلغم مختلطاً بالسوداء فلا بد في مثله من مثل الكمّوني، ومعجون الكبريت، واستعمال المملّحات، وأوفق الأدوية التي تستعمل في الابتداء الجلنجبين إلى اليوم السابع، ولا بأس بأن يستعمل أيضاً ماء الرازيانج، وماء الهندبا وماء الكرفس مع

---

(١) المزورات ومفردها مزورة وهي مرقة يطعمها المريض تطبخ خالية من الأدهان «واللفظة مولّدة».

(٢) الزمهرير: شدة البرد القارص: أي حمى تتقلب فيها حرارة الجسم بين الارتفاع الطفيف يعقبه رد فعل عنيف وهبوط سريع في درجة حرارة الجسم.

الجلنجبين[١] بحسب الحاجة، والسكنجبين[٢] شديد المنفعة أيضاً وماء العسل بالزوفا، وقد يمكن أن يبلغ به ما يراد من تليين الطبيعة، وخصوصاً المسهِّل المتخذ من السكّر والورد الأحمر المعروف بالفارسي، فإنه مسهّل ملين، وإذا احتيج إلى أن يقوي تليينه، مُرِس في ماء اللبلابَ وخُلِط به إن أريد الخيار شنبر والفانيذ، وأيضاً الجلنجبين المتخذ بعسل الترنجبين مدوفاً في ماء اللبلاب، ولا تلحّ عليه بالمسهّلات في الابتداء وبعده، وخصوصاً إذا كانت مع المادة صفراء، فإن ذلك يؤدي إلى فساد المزاج، وكثير من الناس يسقون في الابتداء مثل دواء التربد في كل ليلة، ومثل حبّ المصطكى في كل أسبوع مرتين، ومثل حبّ البزور المدرّة.

نسخة دواء التربد: يؤخذ زنجبيل ومصطكي من كل واحد عشرة، تربد عشرون، سكّر طبرزد مثل الجميع، يسقى كل ليلة مثقال، وذلك إذا كانت الطبيعة غير لينة، وإن كانت تجيب كل يوم مرتين لم تحتج إلى ذلك، وأما أنا فلا أحب إلا انتظار النضج والتليين بما ذكرناه أولاً، لا بل يجب أن يستفرغ منه شيء ويصبر بالباقي إلى النضج، ويكون ذلك برفق وقليلاً قليلاً من غير [إحجاف][٣].

ثم أقبل على المدرّات، وذلك أكره ما يشبه ماء الإجاص والتمر الهندي ونحوهما، مما يضعف المعدة ويسهل الرقيق، وإن كانت المادة إلى زيادة برد خُلِط به لبّ القرطم، وإن كانت المادة إلى الصفراوية خُلِط به شراب البنفسج، أو البنفسج المربّى أو الشيرخُشْت أو البنفسج اليابس مسحوقاً، واستعن بالحقن اللينة المتخذة من العسل والملح وماء السلق، ودهن الخلّ، والقيء بماء الفجل والفجل المنقوع في السكنجبين البزوري ونحوه، وإن احتيج إلى قيء أكثر لكثرة ما يعتريه من الغثيان وتغيّر طعم الفم، استعمل حبّ الفجل وشرب منه إلى مثقال بالماء البارد، والقيء مع ما فيه من إضعاف المعدة، شديد المنفعة جداً وهو قالع لهذه العلّة، ويجب أن ينتظر به السابع لئلا يقع منه في الأول عنف يورم المعدة، وإن تعذّر عليه القيء لم تجبره عليه بالعنف، وإن اعتراه قذف وخصوصاً في ابتداء الدور، لم يحبس إلا أن يحجف ويضعف فحينئذ يحبس بمثل الميبة، وشراب النعناع وما

---

(١) دواء مركب من الورد والعسل، راجع تركيبه في كتاب «الأقراباذين».

(٢) من الأدوية المركبة يراجع في كتاب «الأقراباذين» وهو الكتاب الخامس من القانون.

(٣) إحجاف غير واضحة في الأصل هل هي إجحاف أم إحجاف، وعلى كل الإحجاف لغة في الإجحاف.

نذكره من بعد، وإن عرض صداع استعملت النطولات البابونجية[١]، مع إرسال الأطراف الأربعة في الماء الحار[٢]، وشدّ الساقين بالقوة، وإن احتيج إلى ماء الشعير استعمل منه المطبوخ بالأصول مقداراً معتدلاً أو خلط به سكنجبين العسل، إن لم يحمض في المعدة، أو ماء العسل إن حمض وأولى وقت سقي فيه ذلك أن يكون في مائه في أول الأمر انصباغ، فيجب أن يسقى أولاً الجلنجبين، ثم يسقى بعد بساعتين ماء الشعير، ولا يجب أن يمرخ بالمروّخات المحللة، ولا ينطل بالنطولات الملطفة إذا كانت العلة في الإبتداء، وكان في البدن خلط جوّال فإنها ترخي الأحشاء بتسخينها الرطب، وتجتنب الماء البارد.

وكلما رأيت البول أغلظ وأحمر فلا بأس بأن تفصدوا الواجب، أن تفزع حينئذ إلى السكنجبينات، واعلم أن الدلك من المعالجات النافعة لهم، وكلما كان البلغم ألزج وأغلظ كان الدلك أنفع، وقيل أن الدلك بنسج العنكبوت مع الزيت نافع جداً، لا سيما إذا ديف نسج العنكبوت في دهن الورد المفتّر وتُمرخ الأنامل وأصابع الرجل بذلك، فإنه نافع جداً، وهذا ما جرّبناه مراراً، إذا أخذت العلة في التزايد.

وبعد ذلك فليكن أكثر عنايتك بفم المعدة، وما يقوّيه والمضوغات المتخذة من النعناع والمصطكي والأنيسون، واستعمال القيء على ما ذكرنا بالفجل مع تقليل الغذاء، ويكون الجلنجبين، الذي تسقيه حينئذٍ وبعد السابع، مخلوطاً به ما يقوّي فم المعدة، ويكون فيه إدرار كثير مثل الأنيسون والمصطكى، ويكون بالماء الحار وخصوصاً في ابتداء الدور، فإنه يقاوم النافض والبرد، ويطفىء مع ذلك العطش إن كان يهيج، وكثيراً ما رخص في استفراغ البلغم والخام في هذا الوقت، والأولى أن ينتظر به تمام النضج.

وإذا كانت العلة تأخذ بالجدّ وتلحّ انتفع بهذا القرص. ونسخته: يؤخذ إهليلج أصفر وصبر وعصارة غافت وعصارة الأفسنتين من كل واحد خمسة دراهم، زعفران ومصطكي من كل واحد ستة دراهم، يقرّص ويسقى منه كل يوم وزن درهم، وكل ليلة وزن نصف درهم، فإذا رأيت النضج يظهر أعنته بمثل ورق الكرفس، والرازيانج وأصول الأذخر، وبرشاوشان.

وإن علم أن المادة باردة جداً لم يكن بأس باستعمال الفلفل اليسير. وباستعمال

---

(١) وهي تعدُّ بغلي البابونج في الماء أو بغلي الماء ثم وضع كمية مناسبة من البابونج فيه ثم تغطيته حتى يصير دافئاً ويستعمل.

(٢) ولا يتم ذلك إلا في مغطس ماء كبير.

الشراب الرقيق قليلاً غير كثير، وقد تعين المروخات المحللة على الإنضاج والتحليل بقوة قوية.

والمروّخات المحلّلة أوفق في هذه العلة منها في سائر الحمّيات، ويجب أن يعتبر في ذلك القوة والحمّى والنافض فإن كانت القوة قوية، وليست الحمّى بصعبة جداً زيد في قوة المروّخات، وإلا استعملت الأدهان اللطيفة التي إلى الإعتدال، وإذا جاوز الرابع عشر، فلا بد من استعمال ما يلطّف أكثر مثل الرازيانج والكرفس، وربما احتجت إلى بزورهما وإلى الأنيسون وإلى مثل السكنجبين البزوري الواقع فيه الزوفا، والحاشا وإلى استعمال أقراص الورد.

وربما احتيج أن يزاد فيها بسبب المعدة كندر ومصطكي وسعد وأفسنتين ونحوه، بحسب ما توجبه المشاهدة، والشراب الرقيق ينفعهم في هذا الوقت بتلطيفه وتقويته الحار الغريزي وإدراره وتعريقه وإذا رأيت نضجاً وقوة سقيته أقراص الأفسنتين، وبعد ذلك إذا رأيت البرد في ابتداء النوائب يؤذي، والعلة ليست في الابتداء، سقيت ماءً حاراً طُبخ فيه مثل بزر الكرفس والأنيسون والحبق، واستعملت أيضاً أمثال هذه وأقوى منها نطولات وبخورات وأمثال ذلك. وقد يسقى في النافض الشديد على هذه النسخة.

وهي: زنجبيل وصعتر ونانخواه من كل واحد ثلاثة دراهم، كزبرة أربعة، ورد فودنج من كل واحد ثلاثة. زبيب سبعة، يطبخ على الرسم والشربة ثلاث أواق. وإذا رأيت النضج التام فاستفرغ، وأدرّ بما فيه قوة واسقه مثل دبيد كبريثا، وإن كانت المادة من أبرد البلغم سقيته الترياق، ويجب أن يُسقى أيضاً أقراص الورد الكبير بماء الرازيانج، وإن يجتزي كل ليلة بدواء التربد وحبّ الصبر المتخذ بالغافت، أو المتخذ بالأفاويه.

ومن ذلك مطبوخ بهذه الصفة: يؤخذ أيارج سبعة، تربد عشرة، إهليلج أسود خمسة، غافت خمسة، ملح هندي ثلاثة، باذاورد[١] وشُكَاعَى[٢] من كل واحد أربعة، أنيسون ثلاثة يطبخ بماء الكرفس، ويسقى منه بقدر الحاجة، وأقوى من ذلك الأصلان،

---

(١) الباذَوَرْد: «دخيل» نبت ساقه قد تبلغ ذراعين وجه أشد استدارة من القرطم، وشوكته بيضاء كالحسكة إلا أنها أطول.

(٢) الشُكاعَى: (وتفتح): شجرة كثيرة الشوك، زهرتها حمراء وورقها صغير كورق السذاب، من دق النبات ضعيفة الورق، خضراء، قال الأخفش هو بالفارسية «جرخه» قلت: وله أسماء عديدة واليونان يسمونه: «الشوكة العربية».

وأصل السوس من كل واحد عشرة أيارج ثمانية، عصارة الغافت خمسة، بزر الكرفس والرازيانج من كل واحد أربعة، ورد وسنبل ونعناع من كل واحد سبعة، يتخذ منه أقراص ويستعمل.

أخرى مجرّبة: يؤخذ الأصلان من كل واحد عشرة، الزبيب المنقّى سبعة، أنيسون ومصطكي من كل واحد ثلاثة، شكاعى وباذاورد وغافت من كل واحد أربعة، يطبخ بثلاثة أرطال ماء إلى أن يرجع إلى رطل ويسقى أياماً على الريق.

أقراص جيدة مجرّبة عمد الأزمان واشتداد النافض، ونسختها: يؤخذ أيارج وعصارة الغافت، أفسنتين، شكاعى، باذاورد، من كل واحد خمسة، بزر الكرفس والرازيانج والأنيسون من كل واحد ثلاثة، ملح نفطي[1] أربعة، بزر الكشوث، إهليلج كابلي، من كل واحد عشرة، غاريقون خمسة عشر، أقراص الورد عشرون، تربد ثلاثون، يتخذ منه أقراص وهو مسهّل نافع.

وأيضاً: يؤخذ صبر، إهليلج أصفر، راوند، مصطكي، عصارة الغافت، أفسنتين، من كل واحد جزء، زعفران نصف جزء، يدقّ ويستعمل.

أيضاً: يؤخذ أيارج، إهليلج كابلي، وملح، من كل واحد أربعة دراهم، بزر الكرفس والرازيانج والأنيسون من كل واحد واحد ونصف، أفسنتين خمسة أقراص، الورد ثلاثة، شكاعى، باذاورد من كل واحد درهمان، يُدقّ ويُحبّب ويُستعمل فإنه نافع جداً.

صفة مطبوخ جيد مجرّب: يؤخذ غافت خمسة، أصل السوس وأصل السوسن ونانخواه من كل واحد ثلاثة، بزر الكرفس والرازيانج من كل واحد أربعة، ورد خمسة، يطبخ على الرسم المعلوم والشربة منه كل يوم ثلاث أواق.

وأيضاً: الأصول الثلاثة من كل واحد عشرة. أنيسون وبزر الكرفس من كل واحد درهمان، شكاعى وباذاورد وغافت وأفسنتين من كل واحد خمسة، قنطوريون ثلاثة، يطبخ ويشرب منه أربع أواق.

أخرى: يؤخذ حشيش الغافت، شاهترّج، شكاعى، باذاورد، أفسنتين، من كل واحد خمسة، زبيب عشرة، إهليلج أصفر عشرة، وهذا للمشايخ، والغالب عليه الصفراء أوفق

(١) ملح نفطي: «سواده لأجل نفطية فيه، إذا دخن طارت نفطيته وصار كالأندراني» (ابن البيطار. «إن كانت الأرض كبريتية انعقد (الملح) أسود ليناً دهناً وهذا هو النفطي» (داود الأنطاكي).

والغاريقون إذا استفّ منه إلى درهم ودرهم وثلث، أياماً، منع تطاول العلة، يستفّ منه، أو يمزج بعسل ويشرب، وبزر الأنجرة بعد النضج عجيب جداً سفيفاً، أو بعسل. وأما الجذب له صوب الإسهال فيجب أن يزاد فيه بسبب ضعف الكبد، ريوند وبزر الكشوث، وبسبب ضعف المعدة المصطكى والأنيسون، وبسبب الطحال وغلظة أصل الكبر، وأسقولوقندريون، فإنه كثيراً ما يصحب هذه العلة طحال، وربما احتيج إلى أن يزاد لأجله سعد وحبّ البان وحلبة، ومع ذلك تراعى حال شدة الحمّى لئلا يقع إفراط تسخين.

وأما المستفرغات التي هي أقوى المحتاج إليها في هذه العلة عند النضج، فمن ذلك أن تزاد الشربة من حبّ التربد، ويستعمل الحقن القوية ومن ذلك هذا الحبّ على هذه الصفة: ونسخته: يؤخذ مصطكي دانق، أيارج فيقرا نصف درهم، عصارة الأفسنتين ربع درهم، شحم الحنظل دانق، غاريقون نصف درهم، يحبّب بالسكنجبين العسلي ويُسقى، ومن ذلك حبّ المصطكى والصبر.

وإذا كانت المادة إلى الحرارة أخذ من أقراص الطباشير المسهل ثلاثة أقراص، ومن التربد مثقال، ومن السقمونيا نصف مثقال، ومن عصارة الغافت مثقالان، ويسقى بقدر القوة.

وأيضاً: يؤخذ غافت، أفسنتين، برشاوشان، إهليلج، شاهترج، زبيب منقّى، بالسوية، يسقى بقدر الحاجة، وإن لم يحتمل البدن الإسهال أقبل على الملطّفات، وعلى المدرّات، والمعرّقات، ومن جملة ما يحتاج إليه حينئذ نقيع الصبر بالعسل. فإذا انحطّت العلة لم يكن حينئذ بدخول الحمّام قبل الطعام بأس.

وأما أغذيتهم: أما اللطيفة فمثل الخلّ والزيت، وربما جعل فيه قليل مري[1]، وخصوصاً في آخره. وأما التي هي أقوى فالطياهيج والفراريج والقباج ونحوها، بعد الانحطاط، ويجب أن يجعل فيها، وخصوصاً عند النضج، ما فيه تقطيع مثل: الخلّ والخردل والمري، وإن كان البلغم حامضاً رديئاً لزجاً، فالكرّاث وماء الحمّص من أجود الأغذية لهم، إذا جعل فيه كمون وشبث وزيت، وأيضاً بوارد تتخذ من السلق والمري والخلّ والزيت المغسول، الكوامخ مثل: كامخ الكبر، وكامخ الشبث والصعتر والأنجذان

---

(١) المري: أدام كالكامخ يؤتدم به، كما أن هناك دواء مركباً يحمل نفس الإسم، والمراد هنا الأدام.

والهليون. ويجتنب البقول التي فيها تبريد وترطيب، ووقت الغذاء بعد فتور النوبة، وإقلاعها. وقبل النوبة لا أقلّ من أربع ساعات.

وأما تقدير نومهم فأن يكون معادلاً لليقظة ليكون النضج إلى النوم، والتحليل إلى اليقظة. والحمّام شديد المضرّة لهم، إلا بعد الانحطاط.

تدارك قذنهم إذا أفرط: ينبني أن يُستعان في ذلك بمثل الميبة، وشراب الرمان النعناعي المعروف، وإن احتيج إلى أقوى، أخذ من حب الرمان المزّ عشرة دراهم، ومن الكندر الأبيض والمصطكى من كل واحد خمسة، نعناع سبعة، يطبخ في رطلين من الماء، وفيه طاقات من النعناع حتى ينتصف.

تدارك إسهالهم إذا أفرط: أما حبسه فيما علمت من القوابض التدبيرية والدوائية، وأما تدبير إضعافه فبأن يطعم عقبه الفراريج المشوية، والمُطَجَّنَة والبخورات، والروائح الناعشة. **وإن عرض تهيّج في الوجه والأطراف**، انتفعوا باستعمال مثل هذا القرص. **ونسخته**: يؤخذ أنيسون ولكّ مغسول من كل واحد خمسة، لوز مرّ وزعفران ومرّ ماخوز من كل واحد أربعة دراهم، بزر الكرفس وبزر الرازيانج ونقّاح الأذخر من كل واحد ثلاثة، عصارة الغافت ثلاثة ونصف، سنبل ستة، أيارج فيقرا سبعة، ورد عشرة، يتخذ منه أقراص ويستعمل، وربما احتجت إلى مثل أمروسيا ودواء اللكّ ودواء اللوز المرّ.

قرص لطول الحمّى مع البرد: يؤخذ ورد عشرة، مصطكي وسنبل وبزر الرازيانج وبزر الكرفس وبزر الهندبا وعصارة الغافت وأفسنتين من كل واحد أربعة، طباشير خمسة، يقرّص، والشربة درهم إلى درهمين مع عشرة جلنجبين في طبيخ بزر الرازيانج قدر أوقيتين والنانخواه المعجون بالعسل منفعته عظيمة في مثل هذا الموضع، وربما احتجت لطول البرد إلى الدلك، والوجه فيه أن يبتدىء من المنكبين والأربيتين، فإذا انتشرت الحرارة في اليد والرجل وسخنتا، فإن أحسّ بشِبْهِ الإعياء انتقل إلى الدلك الصلب، فإذا اشتدت السخونة فلا بأس بأن يدلك بالدهن، حتى يبلغ العضو السخونة المحتاج إليها، فيتركه إلى عضو آخر.

ومن الأدهان الجيدة: الزيت العذب الذي لا قبض فيه، ودهن البابونج، ودهن الشبث المطبوخ في الإناء المضاعف، وإذا فرغت فامسح الدهن لئلا يكرب، ولا بأس بأن يتبع الدلك اليابس دلكاً بالدهن، ومما يحفظ به معدهم أن لا يضعف المروّخات التي هي مثل دهن البابونج ودهن الناردين ودهن الشبث، وأقوى منه الرازقي.

ومن الأضمدة النافعة أن يطبخ البابونج، وشيء يسير من المصطكى مطبوخاً بشراب مع ضُعفه عسل، وإن كانت الشهوة ساقطة، فالأجود أن لا يستعمل الشراب، بل الميبختج مطبوخاً فيه البابونج، والتمر القسب[1] أو البسر[2] وإكليل الملك والأفسنتين.

علاج البلغمية اللازمة وتسمى اللثقة:

علاجها علاج النائبة كل يوم، ويفارقه بأن ذلك يجب أن يكون استعمال الملطّفات الحادة فيه برفق، وإن اقتصر على مثل السكنجبين، والجلنجبين، وجلاب العسل ومائة وماء الرازيانج والكرفس والأصول الثلاثة أوشك أن ينفع، وقد ينفعهم كامخ الشبث وكامخ الكبر، وخصوصاً مع أثار النضج وتدبير غذائهم في مراعاة الأزمان وخلافه، وقوة القوة[3] وضعفها تدبير ما سلف ذكره، ومن الأدوية الجيدة لهم أقراص العشرة، وأيضاً من الأدوية الجيدة المجرّبة لهم دواء بهذه الصفة.

ونسخته: يؤخذ ورد ستة، ربّ السوس وشاهترج وسنبل من كل واحد أربعة دراهم، مصطكي ثلاثة، كهربا ثلاثة، أنيسون اثنان.

أخرى:

وأيضاً أقراص الغافت.

ونسختها: يؤخذ غافت أربعة دراهم، ورد درهم وثلث، وطباشير درهمان ونصف. وأيضاً يؤخذ غافت ثلاث أواقي، وورد نصف رطل، سنبل نصف رطل، طباشير أربع أواقي، وأيضاً قرص أفسنتين.

ونسخته: يؤخذ أفسنتين، أسارون، بزر الكرفس، أنيسون، لوز مرّ، شكاعى، باذاورد، عصارة الغافت، مصطكي وسنبل من كل واحد إثنان، يجعل أقراصاً على الرسم المعلوم.

علاج أنفيالوس وليفوريا:

علاجهما قريب من علاج ما ذكرنا قبلهما، وهما أيضاً متقاربا الطريقة ويجب أن يبدأ

(١) التمر القسب: التمر الجاف اليابس.

(٢) البسر: البلح قد تلون واحلوّ ولم يصر تمراً بعد.

(٣) أي قوة الجسد وقدرته على مقاومة الأمراض.

أولاً بالسكنجبين العسلي والسكري، وقد يؤمر فيهما أيضاً بربّ الحصرم المطبوخ بالعسل وبشراب الورد، ثم يتدرّج من طريق سقي البزور ومياهها إلى نقيع الصبر، وأقراص الورد بالمصطكى وحبّ الصبر، وأيارج فيقرا وحبّ الغافت، ويجب فيهما جميعاً أن يعتنى بالمعدة ويستعمل القذف بماء اللوبيا والفجل والشبث والفودنج، والمدرّات.

ومن المسهّلات النافعة منهما ما يتخذ من الهليلج الأسود والأصفر والتربد والسكر، ومما ينفع منهما نفعاً بليغاً. الحقن المائلة إلى الحدّة، الواقع فيها لبّ القرطم، والقنطوريون الدقيق والشبث والبابونج والحسك وإكليل الملك والمريّ والعسل، وتدبير ليفوريا يحتاج إلى رفق أكثر من تدبير الأخرى.

علاج الحمّى الغشيية الخلطية:

هذه الحمّى صعبة العلاج، والوجه في علاجها الاستفراغ مندرجاً من اللطيفة إلى القوية، وخصوصاً إذا كانت الطبيعة لا تجيب من نفسها، فإنك بالحقن تنقّي ما في المعا[1] والعروق القريبة منها من الفضل، وتستعمل في الباقي التلطيف بالدلك، وقد زعم «جالينوس» أنه عجز عن استفراغ أكثرهم إلا بالدلك، وأحسن الوجوه في دلكهم أن يبدأ من الفخذين والساقين منحدراً من فوق إلى أسفل، يستعمل في ذلك مناديل خشنة ساحجة للجلد، ثم ينتقل إلى اليدين نازلاً من المنكب إلى الكفّ بحيث يحمّى الجلد، ثم الظهر والصدر، ثم يعاود الساقين ويرجع إلى النظام الأول، وتجعل نصف زمانهم للدلك ونصف زمانهم للتنويم إن أمكن.

وبالجملة قانون علاجهم تلطيف غير مسخّن جداً، ومما ينفعهم من الملطّفات مثل ماء العسل وخصوصاً مع قوة من الزوفا، أو من بزر الكرفس في الغدوات ونحوه. فإن كان هناك إسهال مفرط طبخت ماء العسل طبخاً أشدّ، فلا يسهل إلا قليلاً معتدلاً نافعاً، والسكنجبين المعسّل أيضاً ينفعهم.

أما في الصيف ومع عادة شرب الماء البارد، فممزوجاً بالماء البارد، وفي الشتاء فيجب أن لا يسقوه البتة وليقتصروا على الماء الحار، وتناول الحار من الأشربة أفضل لهم، إلا عند ضرورة القيظ وشدة إكراب الحرّ، وأوفق ما يسقون للعطش السكنجبين العسلي، والشراب ينفعهم من أول الأمر، وخصوصاً إن كانت حمّاهم قوية، وقلما تكون وخصوصاً

(١) أي ما في الأمعاء الغليظة.

في المشايخ ولا بدّ لهم بعد الغذاء من شراب، ويجب عليك أن تراعي نبض صاحب هذه العلة دائماً، فإذا رأيته أخذ في الضعف والسقوط بغتة أطعمته خبزاً مبلولاً بشراب ممزوج، إن لم يمنع ورم في الأحشاء، فإنه إذا قارن هذه العلة لم يكن للعلاج وجه ولا للرجاء موضع، أعني إذا حدث مثل هذا التغير في النبض[١]، وهذا الإطعام مما يحتاجون إليه عندما يشتدّ الغشي، ولكن يجب أن يتبع ذلك دلكاً.

وأما الغذاء الذي يبيتون عليه، فماء الشعير، لا يزاد عليه إلا عند سقوط القوة، وإن زيد فخبز منقوع في جلاب أو ماء العسل والحمّام من أضرّ الأشياء لهؤلاء، والحار والبارد جداً من الهواء، فإن الحار لا يؤمن معه سيلان الأخلاط إلى الرئة والقلب وإلى الدماغ، والبارد يمنع نضجها ويزيد في تسديدها، فإن كان الخلط فيه صفراوية ما فإن سهل القيء وخفّ، كان نافعاً جداً، وبالجملة فإنه أولى بأن ينجح فيه.

علاج الحمّى الغشية الدقيقة الرقيقة:

يجب أن يضمّد صدره بالصندل وماء الورد، وينعش بالغذاء قليلاً قليلاً، وليكن غذاؤه مثل الخبز المنقوع في ماء الرمان مبرّد إن اشتهاه، وكذلك في ماء الفواكه، وإن احتيج للقوة، إلى المصوصات المتخذة من الفراريج بالخلّ، وماء الحصرم والبقول الباردة وخصوصاً الكسفرة كان نافعاً.

تدبير الليلية والنهارية:

تدبيرهما تدبير البلغميات لا خلاف فيها.

فصـــل

في الربع الدائرة وتسمى طيطراطلوس

أكثر الربع هي الدائرة، ويقلّ وقوع ربع لازمة، وأما أسباب الربع فهي ما يولد السوداء ثم يعفنها، وقد علمت جميع ذلك، وعلمت أن من السوداء ما هو ثقل الدم ومنها ما هو حراقته ورماد الأخلاط، وقد علمت أن من ذلك دموياً ومنه بلغمياً، ومنه صفراوياً، ومنه

---

(١) لأن استمرار انخفاض الضغط الدموي، والذي كان يظهر للطبيب قديماً بواسطة قياس النبض فقط، وكان هو الوسيلة الوحيدة المتوافرة، إن استمرار هذا الهبوط يؤدي إلى السكتة القلبية.

حراقة السوداء الطبيعية نفسها، وزعم بعض الناس أن الربع لا يتولّد من السوداء الطبيعية، فإنها لا تعفن.

ومثل هذا القول لا ينبغي أن يصاخ إليه[١]، بل كل رطوبة من شأنها أن تعفن، وإن تفاوتت في الاستعداد، وأكثر ما تحدث عقيب أمراض وحمّيات مختلفة بعقب حمّيات متفقة لاختلاف الأخلاط التي تتولد منها، ومن عفونتها فإنها إذا ترمّدت ولم تستفرغ، كثر السوداء، ثم إذا عفن كان الربع وكثيراً ما تحدث عقيب الطحال، ومع ذلك فإنها في الأكثر لا تخلو من وجع الطحال أو صلابته، وأسلم الربع ما لم يحدث عن ورم الطحال أو غيره ولا معه ورم الطحال. فإن الربع الذي يحدث عن ورم الطحال، أو يكون معها ورم الطحال كثيراً ما يؤدي إلى الاستسقاء والقيل.

والسليم من الربع يخلص من أمراض رديئة سوداوية مثل الماليخوليا، والصرع وفيه أمان من التشنّج، لأن الخلط يابس وهو في الأكثر مرض سليم، وإذا لم يقع فيه خطأ لم يزد على سنة وربما لزمت اثنتي عشرة سنة فما دونها. والمتطاول منه يؤول إلى الاستسقاء، واعلم أن الخريف عدوّ للربع.

العلامات:

إن الربع يأخذ أولاً، ببرد قليل، ثم يأخذ برده يتزايد، ثم يقلّ يسيراً عند المنتهى كما في البلغم. وإذا سخن البدن لم تكن الحرارة شديدة، وإن كانت أكثر وأظهر من التي في البلغمية، فإنها مع تعسّرها في الاشتعال، تشتعل اشتعالاً يعتدّ به، كالنار في الحطب الجزل[٢]، ولا مشتملة على البدن كله بل تكون هناك حرارة يقشعر منها وثقل، والسبب في ذلك غلظ الخلط، ويكون مع برده شيء من وجع كأنه تكسّر العظام، ويكون هناك انتفاض تصطك له الأسنان، ولكن لا كما في البلغمية، ويؤدي ذلك إلى ضعف البصر، لكنه ينفصل عند النضج لأن الرداءة تقل كما كانت في الابتداء قليلة. ومن علامة الربع أسبابه المتقدمة من حمّيات طالت، ومن طحال أو وجع، ومن علامة الربع، حال المزاج ودلائل سوداوية والسن والفصل والغذاء والسحنة والعادة وما أشبه ذلك، ودوره أربع وعشرون ساعة، وكثيراً ما تكون الحمّى غبًّا في الصيف وتصير ربعاً في الشتاء، وكثيراً ما تؤدي الحمّيات

---

(١) أصاخ إليه: أنصت واستمع بانتباه.

(٢) الحطب الجزل: الحطب الغليظ الأغصان والجاف اليابس.

المختلفة إلى حمّيات مختلطة، لا نظام لها لاختلاف بقايا الأخلاط الباقية بعد الحمّيات، فإذا استقرت على التزايد، استقرّت على الربع.

وما كان عن بلغم محترق كانت أدواره أطول، ويحدث أكثر ذلك عقيب المواظبة، ويكون العرق أبطأ والبول أغلظ، وصلابة العرق أقلّ. ويكون في أكثر الأمر عقيب حمّيات بلغمية، وما كان عن دم محترق فتتقدمه علامات الدم وحمّياته، وحمرة البول، ويدلّ عليه السحنة والسن، والفصل، وربما كان بعد حمّيات دموية، وما كان عن صفراء محترقة، فيكون النبض أشدّ سرعة وتواتراً، ويبتدىء باقشعرار وبرد في اللحم، وعطش وعرق، ويكون ثم غضب وعطش والتهاب، ويدل عليه السحنة والسن والفصل، وقد يدلّ عليه كونه عقيب حمّيات صفراوية، والنبض في الربع إلى الصلابة ليبوسة الخلط، فإنه يجذب إلى داخل كأنه نبض شيخ وإلى الاستواء ما لم تتحرك، وإن تحركت اختلف النبض جداً لغلظ الفضل، ويكون تفاوته ظاهراً عند الفترة، وهو دلالة تامة على الربع، وكثيراً ما يتفق فيه انبساط غير مستو، وانقباض شديد السرعة على خلاف ما في الغبّ.

ونبض الربع أحسن من نبض البلغمية في الصغر والتواتر، ولكنه مثله في الإبطاء، وعند ابتداء النوبة يزداد إبطاؤه وتفاوته، واختلافه أكثر من اختلاف سائر الحمّيات، ثم يأخذ في عظم وتواتر وسرعة.

والبول في الربع تتشابه أوقاته في عدم النضج لبرد المادة وغلظها إلا عند المنتهى الجيد، لكن أحواله وألوانه تختلف وذلك لأن السوداء تتولّد من أخلاط شتى، ومن علامة نضج الربع لين النافض، وأما البول فإنه يكون في الابتداء أبيض إلى الخضرة فجّا، لا هضم له وبعد الابتداء يختلف حاله، ويتلوّن بسبب أن أكثر السوداء متولدة من أخلاط شتى، ويكون عند الانحطاط أسود، والعرق في الربع كثير بالقياس إلى البلغمية وليس بكثير بالقياس إلى غيرها، والعطش يقلّ في هذه الحمّى إلا أن هنا يكون عن سوداء صفراوية.

ينظر في هذه العلة هل هي عن سوداء دموية، أو سوداء بلغمية، أو سوداء صفراوية، أو سوداء سوداوية، ثم يدبر كل واحد بما هو أولى بها مما نذكره. لكن لجماعة أصنافها أحكام تشترك فيها، وذلك أنها كلها تنتفض في الابتداء، فوجب أن تتأمل هل للدم غلبة، وخصوصاً إذا كانت الربع عن سوداء دموية، فحينئذ يفصد ويؤخذ من الدم بقدر الحاجة، وربما أوجب كثرته ورداءته أن يخرج شيء كثير منه.

وإذا لم يحتج إلى الفصد، ففصد، ضرّ من حيث الضعف، ومن حيث إخراج ضد السوداء، ومن حيث تحريك الأخلاط إلى خارج، وأن يستفرغ في الأول من الخلط المحدث للحمّى شيء ما للتخفيف لا للتنظيف، فإن ذلك عند النضج على حسب ما نشير إليه وليكن بعد النوبة بيوم، ولا يجب أن يدرّ في الأول بقوة، ويجب أن تستعمل المرخّيات، وإن لم يستصوب المشروبات، استعمل بدلها حقن موافقة، لكنها يجب أن تكون لينة، وإنما يرخص في تقويتها إذا بلغ المرض المنتهى.

وإن كان الطبيب قد يتهوّر فيطلق السوداء في الابتداء مرات إطلاقاً قوياً، ويمنع العلة أصلاً لكنه صواب عن خطأ، ويجب أن يمنع يوم النوبة عن الأكل ويكلف الصوم، ويمتنع من الماء البارد ذلك اليوم، ولا بدّ في سائر الأيام من لحم طيهوج، أو فروج أولاً، الطيهوج إلى ثلاثة أيام أو أربعة أيام، ثم الفروج فحينئذ الفروج خير، ويكون الدواء غير يوم النوبة جلنجبين ممروساً في الماء الحار في اليوم مرتين أو ثلاثة دراهم جلنجبين في عشرة دراهم سكنجنبن، وأنت تعلم أن السوداء إذا كانت صفراوية فيجب أن تستعمل فيما يطلقها شيئاً من جنس الهليلج والبنفسج. وإن كانت بلغمية وجب أن تستعمل فيما يطلقها في الأوائل شيئاً فيه قوة من التربد.

وإن كانت سوداوية وجب أن تستعمل فيما يطلقها في الأوائل شيئاً فيه قوة من البسفايج، والأفتيمون ونحوه. وتعلم أن ماء الجبن نعم المطية لما يستعمل من القوى المذكورة، وربما أنجح استعماله وحده خصوصاً إذا كانت الحرارة متسلّطة، وإن الجلنجبين وماءه المصفى عن طبخه القوي منزلته هذه المنزلة، وخصوصاً إذا كان في المعدة ضعف، أو كان الغالب خلطاً بارداً، وألقي أيضاً، وخصوصاً قبل الطعام وبعد الطعام أخرى أيضاً، وخصوصاً يوم النوبة، قبل النوبة، وخصوصاً إذا كانت السوداء بلغمية من الأمور النافعة فيه، وليس في الابتداء فقط، بل وفي كل وقت. فيجب أن لا يعنف في الابتداء، وفي أوائل النضج إلى قبول تمام النضج باستفراغ الفضل بما لا يسخن بقوة، ولا ما يجفّف بقوة من الدواء.

ومن ترك الأغذية، ولا بما يضعف بالإسهال، ولا أيضاً بما يضعف في الابتداء من تلطيف التدبير، واعلم أنه إذا ابتدأ الربع في صيف أو شتاء، فيجب أن يسقى أولاً ماء الشعير بالسكنجبين ليفتح الطرق للدور، وينقضي بسرعة، وذلك بعد الدور المتقدم بثلاث ساعات أو أربع.

وإذا عرض الربع شتاء فالمداراة ولا وجه لسقي الأقراص، واعلم أن الأشياء الباردة الرطبة السهلة الانهضام الجيدة الكيموس قد توافق هذه العلة من حيث الحمّى، ومن حيث مضادة إحدى كيفيتي السوداء التي هي اليبوسة، فيجب أن تستعملها أيضاً حين لا تخاف ضرر في النضج، أو في القدر الذي لا تخاف منه ضرراً بالنضج، أو تخلط بها شيئاً يعدل برودتها ولا ينقص رطوبتها، وهذه الأشياء هي الحارة بالاعتدال.

ويحترز عن كل بارد يابس، والأشياء الباردة الرطبة الموافقة من هذه العلة هي مثل الهندبا، والخس، والبطيخ، والخوخ أحياناً، وإنما يجب أن يجتنب أمثال هذه إما لشدة البرد، وذلك موجود في مثل الخسّ ليس موجوداً في مثل البطيخ الحلو، وإما لشدة الإدرار المؤدي إلى تغليظ الدم، وذلك موجود في البطيخ، وإما لتهيئته ما يخالط للعفونة وذلك موجود في الخوخ، ويجب أن تراعي أمثال هذه، وأما الأغذية الحارة باعتدال، الزائدة في الرطوبة فهي نافعة جداً، خصوصاً إذا أريد تعديل حرارتها حين ما لا يراد أن يستعان بها على الإنضاج بالباردات الرطبة، مثل خلط التين بالهندبا، ولا بأس في الأوائل بتناول ما فيه ملوحة وحرافة وتقطيع إذا لم يخف سورة الحرارة، وأما في آخر المرض فلا بد من ذلك، وأقراص الأفسنتين نافعة إلى آخر العلة.

ومما ينتفع به الجلوس في الماء الحار العذب قبل الغذاء كل يوم، والاستحمام الذي يرطب ولا يعرّق ولا يهيّج الحرارة، ولزوم الترفه والدعة وهجر الرياضة والحركات البدنية والنفسانية، وجميع هذه الحمّيات تحتاج إلى مرطّبات، ثم تختلف في قدر ما يحتاج إليه من تبريد أو تسخين، وحاجتها إلى المجففات لما فيها من قوة تقطيع وجلاء وإطلاق لا لسبب التجفيف، ويجب أن يُراعى أمر المعدة بأضمدة جيدة مقوية ما بين قوية الحرارة ولطيفتها على ما يوجبه الحال، وتراعى الكبد والطحال وتدبر لئلا يصلب، ويرم.

وربما احتيج في التنقية إلى ماء الفجل، وبزره يخلط بالسكنجبين، وربما استعين بتقديم أكل السلق والمليح من السمك والخردل ونحوه قبله، وقد يُستعان بعد ذلك بشرب ماء كثير، ثم يعقب بالسكنجبين ويقذف، ومما ينفعه أن يتناوله يوم النوبة، ثم يتقيّأ عليه فيأمن مضرّة البرد والنافض وحدّة الحمّى، أو أن يتناول ثوماً وعسلاً ويشرب السكنجبين العسلي ويتملى طعاماً، ثم يتناول ماء حاراً ويتقيأ فإذا انقضت النوبة تعشّى بشيء يسير واستحمّ غداء، وأن يتناول قبل النوبة بخمس ساعات طعاماً ليتقيأ، فإنه ربما نفع ذلك.

وإن لم يتقيأ، والقيء قبل النوبة لأي خلط كان يخفف النوبة، أو يقلعها. ومن التدبير

الجيد أن يصوم يوم النوبة إن لم يكن مانع، ولا يتناول حتى تنقضي النوبة ويدخل الحمام في اليوم الثاني.

أما إن كان نضج فعلى الرسم، وإن لم يكن نضج فلا يعمل فيه غير صبّ الماء الحار مقدار ما يلتذّ به البدن، ويترطّب دون مبلغ ما يثور فيه خلط، وفي اليوم الثالث يستعمل القيء لما يكون فضل من الطعام، وما يكون حلّله الحمام على أنه ينبغي له أن يستعمل القيء في يوم النوبة أيضاً، فإن كانت السوداء دموية انتفع بالفصد من عرق الباسليق، ثم باستفراغ لطيف بما نفع فيه من منقّيات الدم من قوى الشكاعى والباذاورد والبسفايج والشاهَتَرُّج والهليلج الكابلي، وهذا الجنس سريع القبول للعلاج.

وإن كانت السوداء صفراوية، فعليك بالتبريد والترطيب البالغين من الأدوية والأغذية، واستعمال الماء المعتدل جلوساً فيه واغتسالاً به، ويكون تليين طبيعته في الابتداء بمثل ما يكون من البنفسج.

وما يكون من ماء الجبن مع قوة من بسفايج أو سكجبين أفتيموني وشراب الورد وماء اللبلاب والخيار شنبر، وأما إطلاقه التام فربما يتيسّر بعد عشرين، لأن النضج يظهر فيه أي إذا كانت المادة سوداء صفراوية، ثم يتدرّج إلى ما يلطف ويقطع.

وإن احتيج إلى إصلاح معدته فبمروخات من أدهان ومن أطلية لا يجاوز بها قوى البابونج وورق الأفسنتين وإكليل الملك ونحوه، والصوم الكثير حتى في يوم الدور أحياناً، ما لا يوافقه وإن كان يوم الدور يقتصر عليهم من الغذاء بقليل تافه.

ومن المقيئات النافعة فيه طبيخ الهليلج، والأفتيمون والسنا في السكنجبين المطبوخ فيه بنفسج، وربما سقوه الحلتيت على الريق، خصوصاً يوم النوبة وقيؤه إن غثت نفسه.

وإن كانت السوداء بلغمية فزع إلى الجلنجبين العسلي بمياه الكرفس، والرازيانج ونحوه. وإن احتيج إلى تليين خلط به في الابتداء قوة مطلقة للبلغم من قوى التربد والبسفايج ودرج يسيراً إلى قوة من الغاريقون وقيء بالسكنجبين البزوري العسلي ونحوه، إلى أن يأخذ في النضج ويكون تكميده المعدة، وتضميدها بما هو أقوى حتى بالتمر والتين ونحوه، وكذلك تمريخه بأدهان حارة إلى دهن القسط، وربما احتيج إلى تقيئه بسكنجبين فيه قوة الخربق الأبيض، بل ربما احتيج أن يسقى الخربق الأبيض في الفجل، أو قوة الخربق في الفجل، أو الخربق بحاله إذا لم يخف حال ضعف القوة.

وإن كانت السوداء سوداوية صرفة من قبيل عكر الدم، فيصلح إسهاله في الأول بماء اللبلاب والفانيذ، ويصلح استعمال الجلنجبين العسلي والسكري، وفي آخره يستفرغ بمثل طبيخ الهليلج الأصفر والأسود والشاهترّج والزبيب، فإذا نضجت العلة فللفصد حينئذ أيضاً موقع جيد يفصد من الباسليق، ويستعمل القيء على الطعام بقوة أو لطف على حسب الوقت والحاجة، ويجب أن يدمنه فهو أصل ويستفرغ بالأدوية والحقن القوية، والأدوية التي تستعمل في مثل هذا الوقت الأفتيمون والبسفايج والغاريقون والاسطوخودوس والحجر الأرمني واللازورد مغسولين وغير مغسولين، وعصارة ورق قنطافلون مع شراب العسل.

وربما احتيج إلى الخربق الأسود، وربما أقنع[١] في الصفراوي السنا والشاهترّج مع الأفتيمون وقُيِّء بالسكنجبين، ثم أدرّ، وحينئذ بعد الاستفراغ فاسق للبلغمي والسوداوي منه الترياق والمثروديطوس، ودواء الحلتيت والكبريت والفلفل وحده يشرب في الماء، ومثل الخردلي يستعمل غير دائم بل في كل ثلاثة وفي الأوائل، وقبل ذلك في مدد أبعد، وكذلك الفلافلي ونحوه من الجوارشنات، ولا تعجل بشيء من هذه قبل النضج، فإنك إن سقيت الترياق ونحوه في الأول ركبت ربعاً بربع، وربما جلبت أمراضاً أخرى وخصوصاً في الشتاء وفي آخره، إن وجب الفصد أقدم عليه. قال الحكيم الفاضل «جالينوس»: أبرأتُ خلقاً كثيراً من الرِبْع بأن سقيتهم بعد النضج مسهِّلاً، ثم سقيتهم عصارة الأفسنتين، ثم سقيتهم الترياق. وأقول أن الحلتيت والفلفل مفردين نافعان جداً إذا ظهر النضج وبلغ المنتهى، وأطعمه الصحناة واللبن وكامخ الكبر والخردل والمري وجميع ما فيه قوة ملطفة بقوة، وربما احتجت أن تسقيه بعد الأربعين كل غداة مثل نبقة من مثل دواء الحلتيت، وكل عشيّة كذلك إذا لم تكن الحمّى حادة والمادة أصلها صفراء.

ومن هنا الأقراص النافعة في هذا الوقت وعند الإنحطاط قرص على هذا الصفة. ونسخته: يؤخذ من عصارة الغافت ومن الزعفران من كل واحد وزن ثلاثة دراهم، ومن أسقولو قندريون واللكّ والزراوند والطباشير من كل واحد خمسة دراهم، ومن بزر الحمّاض وبزر البقلة والورد والسنبل وبزر الكشوث والأنيسون وبزر الكرفس، وأصل الكبر وحبّ البان وبزر الرازيانج من كل واحد أربعة، يعجن بماء الكرفس ويقرّص ويسقى بماء الرازيانج والهندبا والكشوث.

---

(١) أي كان كافياً.

وهذا الدواء نافع من وجوه كثيرة إذا نضجت المادة. **ونسخته**: يؤخذ مرّ سبعة وعشرين درهماً، سنبل ثلاثة عشر درهماً، فطراساليون خمسة عشر درهماً، أنيسون عشرة دراهم، عاقر قرحا، قسط، فقّاح الأذخر، خمسة خمسة، يعجن بشراب عتيق أو بعسل الزنجبيل، والشربة مثل جوزة.

وقد يسقون في آخره الناقهين وعند قلة التأذي بها، وكثرة الحرارة مع تلطيف المادة دواء بهذه الصفة. **ونسخته**: يؤخذ من بزر البنج أو اليبروح قيراط، ومن الحلتيت قريب من ثلاث باقليات، ومن هذا القبيل أيضاً أن يؤخذ من الفوذنج البستاني أربعة مثاقيل، ومن بزر الأنجرة عشرون مثقالاً، ومن الأفيون مثقال، يقرّص أقراصاً صغاراً جداً، والشربة درهم ومما هو جيد لهم استعماله بعد ظهور أثر النضج إلى آخره، أن يؤخذ من الزبيب الغسّاني أو الهروي ومن الثوم البري ومن الآس الطري من كل واحد جزء، يطبخ في الماء طبخاً بعد أن ينقع فيه، ثم يغلى بالاستقصاء، ويصفّى ويسقى منه أوقية، وأيضاً، بزر الكرفس، أنيسون، قردمانا، من كل واحد خمسة دراهم، صعتر بري، غافت، من كل واحد سبعة دراهم، نانخواه أربعة، شكاعى ثلاثة، زبيب عشرة، يطبخ بثلاثة أرطال ماء إلى أن يرجع إلى رطل. ومما هو جيد لهم أن يؤخذ من النانخواه ومن السنبل ومن الفوذنج من كل واحد عشرة دراهم، ومن الكراويا والأنيسون من كل واحد سبعة دراهم، ومن الحلتيت وزن خمسة دراهم، ومن الزنجبيل وزن أربعة دراهم، ومن السليخة وزن ثلاثة دراهم، يعجن ذلك بالكفاية من العسل والشربة منه وزن درهم بماء الكرفس والرازيانج.

وأيضاً قرص بهذه الصفة: يؤخذ عصارة الغافت عشرة أجزاء، أسقولوقندريون، طباشير، رازيانج، سنبل، زعفران، من كل واحد خمسة دراهم، لكّ وراوند من كل واحد أربعة، بزر الحمقاء وبزر القثاء من كل واحد ستة، يقرّص بماء الكرفس ويسقى بالسكنجبين وأيضاً للبلغمي.

ونسخته: يؤخذ مرّ خمسة وثلثان، زعفران، فطراساليون من كل واحد خمسة، سنبل أربعة ونصف، جندبيدستر ثلاثة، أنيسون ثلاثة ونصف، بزر الكرفس، كراويا، من كل واحد أربعة، حماما، قشور السليخة، ميعة، من كل واحد درهمان وثلث، ساليوس، أدرومون المعجون، من كل واحد درهم وثلثان، وإذا اشتدّ النافض كان القيء بماء فاتر وسكنجبين نافعاً من ذلك، فإن لم يجب قوّاه، بما سلف ذكره بحسب الوقت، والتبخير

بنطول طبخ فيه الشيح والبابونج ونحوه محفوظاً بأكسية تجمع السخونة. في ذكر مسهّلات يحتاجون إليها بعد النضج.

يؤخذ من الهليلج الكابلي ستة، أفتيمون، أفسنتين من كل واحد خمسة دراهم، هليلج أصفر، عصارة غافت، إملج من كل واحد أربعة، بزر الكرفس، أنيسون، بزر الرازيانج من كل واحد درهمان، يتخذ منه طبيخ فيسهّل برفق.

أخـرى:

أو يؤخذ من القشمش وزن عشرة دراهم، ومن الهليلج الكابلي والأفتيمون من كل واحد وزن ثمانية، ومن الشاهترج وزن سبعة دراهم، ومن الشكاعى والقنطريون الغليظ وزن ستة دراهم، ومن الغافت وأصل الأذخر من كل واحد وزن خمسة، يطبخ بخمسة أرطال ماء حتى يعود إلى رطل.

صفة حبّ خفيف: إذا استعمل في كل خمسة أيام مرة كان نافعاً فيها، وهو مجرّب. **ونسخته:** يؤخذ أفتيمون، تربد عشرة عشرة، كراويا، أنيسون سبعة سبعة، نانخواه ثمانية، بزر الكرفس والرازيانج ثلاثة ثلاثة، بسفايج ستة، غاريقون أبيض ثمانية، ملح هندي خمسة أيارج فيقرا أحد عشر درهماً، يحبّب بماء النعناع والشربة منه درهم ونصف.

وإذا كانت المادة بلغمية نفع هذا الحب. ونسخته يؤخذ أفتيمون، نانخواه، غاريقون من كل واحد ثمانية دراهم، بزر الكرفس، أنيسون، بزر الرازيانج من كل واحد ثلاثة، ملح نفطي خمسة، أيارج، تربد من كل واحد عشرة، الشربة وزن درهمين ونصف، وإذا كان مع وجع الطحال انتفع بهذا الدواء ويسهل برفق. ونسخته: يؤخذ أسقولوقندريون خمسة عشر، غاريقون إثنا عشر، هليلج أسود، أيارج من كل واحد عشرة، هليلج كابلي، أفسنتين من كل واحد ثمانية، شكاعى، باذاورد، كمافيطوس، عصارة الغافت من كل واحد سبعة، ثمرة الطرفاء، أصل الكبر، خمسة خمسة، بزر الكرفس، أنيسون، بزر الرازيانج، من كل واحد ثلاثة، يتخذ منها معجون أو حبّ.

في تغذية أصحاب الربع:

الأصوب أن يمال تدبيرهم في أول الأسابيع إلى ثلاثة أسابيع إلى تلطيف ما من غير أن ينهك القوة، وذلك بأن يجنبوا اللحم والزهومات، فإن هذا يقلّل مادتهم ويخفف علتهم ويقصّر مدة مرضهم، وبعد ذلك فلا بد من نعش القوة بمثل السمك الرضراضي، والبيض

النيمبرشت والفراريج والطياهيج، فإذا صار إلى مدة مثل المدة التي منع فيها الزهومات ولم تنقص العلة فلا بد من مراعاة القوة، وإطعام ما هو أقوى من لحم الدجاج والحملان والجداء والطير الرخص اللحم، مثل: التدارج، والدراريج، والسمك الجيد الذي ليس بكبير.

واعلم أن الشرط فيما يغذّى منه صاحب الربع، أن يكون جامعاً لخلال: إحداها أن لا يكون نفّاخاً بل محلّلاً للنفخ الذي تحدثه السوداء، والثانية أن لا يكون غليظاً بل ملطّفاً للغليظ، والثالثة أن لا يكون عاقلاً بل مطلقاً للبطن، والرابعة أن يكون الدم المتولد منه محموداً وأكثر ما يكون، كذلك ما يكون له حرارة ورطوبة، وقد علمت أنه كيف يغذّى قبل النوبة وبأي ساعات ولم ذلك، وعلمت أيضاً أنه ربما احتيج إلى الغذاء في النوبة، وبقرب منها للعلة المذكورة، لكن الأصوب أن تلقى الحمّى خالي البطن حتى لا تشتغل الطبيعة بمادة غير مادة المرض إلى أن تدفعها، والشراب الصافي الرقيق الأبيض نافع له.

علاج الربع اللازمة:

حال هذه الحمى على ما أخبرنا به من قبل، والقانون فيها مجانس للقانون في الربع المفترة، وإنما يخالف في أشياء يسيرة من ذلك، أن الميل إلى الاعتدال في المسخّنات وإلى التبريد في هذه أولى للزوم الحمّى، فيجب أن يستعمل في علاجها مثل السكنجبين والجلجبين ،والسكنجبين البزوري وماء الأصول المعتدل وإلا فشرحات بالعسل، ومن ذلك أن الفصد في هذه أوجب لأن المادة محصورة في العروق، ومن ذلك أن الرخصة في الغذاء من اللحوم في هذه العلة أقلّ.

فصـــل

في الحمّى الخمس والسدس والسبع[١] ونحو ذلك

وتسمى باليونانية فيماطوس وقوم يسمون أمثال هذه دوارة، فاعلم أن هذه تتولّد من مادة مجانسة لمادة الربع، لكنها أغلظ وأقل، وأكثر ما تكون من سوداء بلغمية.

وأما السدس والسبع وما وراء ذلك، فإن «بقراطاً» يذكره، و«جالينوس» يقول: ما رأيت في عمري منه شيئاً، بل ولا رأيت خمساً جليًا قوياً، إنما هي حمى كالخفيّة.

---

(١) أي التي تشتد يوماً كل خمسة أو ستة أو سبعة أيام.

قال: ولا يبعد أن يكون السبب في مثل السبع والتسع تدبيراً، إذا استعمل وجرى عليه أوجب حمّى، فإذا عوود أوجب في مثل ذلك الوقت تلك الحمّى، ولو ترك وأصلح لكان لا يوجب، فيكون السبب في أدواره وعوداته عودات التدبير، وأدواره لا أدوار مواد تنصبّ وعوداتها.

قال: فيجب أن يراعى في امتحان هذه العلة هذا المعنى حتى لا يقع غلط، على أن «جالينوس» كالمنكر لوجود هذه الحمّيات، وكالموجب أن يكون لأمثالها أصل آخر، لكن «بقراط» قد حقق القول في وجود السبع والتسع، وليس ذلك يبين التعذّر ولا واضح الاستحالة، حتى يحتاج أن يرجع فيه إلى التأويل والأقاويل التي قالها «بقراط» في باب هذه الحمّيات

إن السبع طويلة وليست قتالة، والتسع أطول منها وليست قتّالة[1]، وقال أن الخماسية أردأ الحمّيات لأنها تكون قبل السلّ أو بعده، وقول «جالينوس» فيه كما تعلمون وأنا أظن لهذا القول وجهاً ما، وهو أن يكون السلّ يعني به الدقّ، ويكون قوله الخماسية موضوع قضية مهملة لا تقتضي العموم، فيكون كأنه يقول أن من الخماسية صنفاً من أردأ الحمّيات لأنها تكون قبل الدقّ وبعده، ويكون معنى قوله ذلك أن الحمّيات إذا طالت، وآذت واختلطت، واختلفت، تأدّت كثيراً إلى اشتعال الأعضاء الرئيسة وإلى الدقّ، ومن شأن أمثال هذه الحمّيات أن تقف في آخرها على نمط واحد، وأكثر ذلك على الربع وقد بينا هذا، لكنها إنما تؤدي إلى الربع، إذا كان في الأخلاط غزارة وفي الرطوبات كثرة، وأما إذا كان الذوبان قد كثر والاستفراغات المحسوسة وغير المحسوسة قد تواترت، لم تبق للأخلاط رمادية إلا أقلّ، وإلا أغلظ.

وذلك يوجب أن تكون النوبة أبطأ، ويكون ما كاد يكون ربعاً خمساً، وفي مثل هذه الحال بالحريّ أن يكون البدن مستعداً لأن يشتعل ويصير دقًّا. وأيضاً فإن الدق إذا سبق لم يبعد أن يحدث للأخلاط رمادية ما قليلة لقلتها في أواخر الدقّ، ويعرض لتلك الرمادية عفونة، فتحدث حمّى وقد نهكت الحمّى الدقية البدن، فتكون رديئة من حيث أنها علامة احتراق خلط ما بقي منه إلا يسير، فكانت حرّاقة يسيرة، ومن حيث أنها بسبب ازدياد الحمّى وتضاعفها.

---

(١) أي أنها لا تشفى بسهولة وتدوم مع المريض فترة طويلة قبل أن يتمكن من علاجها والشفاء منها.

ولا يجب أن ينكر أمراض لم يتفق أن تشاهد في زمان ما أو بلاد ما، فإن هذا الجنس لا يحصى كثرة ولا أيضاً يجب أن يقال أنه إن كان خمس، فلا بد من مادة خامسة، فإن السوداء إنما دارت ربعاً لا لنفس أنها سوداء، بل لأجل أنها قليلة غليظة.

وقد لا يبعد أن تكون في بعض الأبدان سوداء قليلة غليظة تعرض لها العفونة، وليس لقائل أن يقول يجوز في البلغم أن يصير لها نوبة أخرى إذا غلظ، قل فإن التجويز أمر واسع قلما يتمكن من إلزام نقيضه، ثم ليس الحال في تجويز ما لم يُرَ قَطّ ولم يسمع ولم يشهد به مجرّب أو عالم كتجويز مثل ما شهد به مثل «بقراط»، وقد حدثني ثقة أنه قد شاهد التسع، وأما الخمس فقد شاهدناه مراراً، ولم نضطر لذلك إلى أن نقول أن ههنا خلطاً آخر.

علاج أصناف هذه الحمّيات:

يقرب علاج هذه العلة من علاج الربع البلغمية، ويحتاج في علاجها إلى فضل صوم وتلطيف للتدبير، ونوم هاضم لتتحلّل به المادة الغليظة وتنضج، ويحتاج أيضاً إلى تغليظ تدبير لئلا تخور معه القوة، وهما كالمتعاندين ولما لم تكن هذه الحمّيات بحيث توهن القوة لم نبال بأن نلطّف التدبير، ونستعمل على المريض الصوم مدة، وأن نتلافى ذلك كلما شئنا بأن نغذوه، بما يجود غذاؤه ويسرع ويكثر ولا يكون فيه تغليظ للمادة، ولا زيادة فيها ومن أنفع المعالجات لذلك القيء بالخربق، وبزر الفجل والفجل المخربق، وجوز القيء وبزر السرمق، والاستفراغات بالأيارجات، وبعذ ذلك استعمال الترياق ونحوه، وينفع حينئذ التعريق بالأدوية، وبالحمّام الحار من غير استعمال الماء ومن غير استعمال المرطّبات.

فصــــل

في حمى الدِّق

ثم قد علمت أن في الأعضاء رطوبات مختلفة الأصناف، منها رطوبات معدّة للتغذية، ولترطيب المفاصل، فمن ذلك ما هو مخزون في العروق، ومن ذلك ما هو مبثوث في الأعضاء كالعلل، وهذان القسمان وأولهما مادة حمى العفونة، أو حمّى الغليان، كما علمت إذ كان الغذاء ليس كله ينفق كما يحصل، بل قد يبقى منه ما هو في سبيل الانفاق، وما هو في سبيل الإدِّخار ومنها رطوبات قريبة العهد بالجمود، وهي الرطوبات التي صارت بالفعل غذاء، أي انجذبت إلى المواضع التي هي إبدال لما يتحلّل منه، وصارت زيادة فيه

متشبّهة به، إلا أن عهدها بالسيلان قريب فهي غير جامدة، ومنها رطوبات بها تتصل أجزاء الأعضاء المتشابهة الأجزاء من أول الخلقة، وببطلانها تصير إلى التفرّق والتبدّد، مثال الرطوبة الأولى دهن السراج المصبوب في المسرجة، ومثال الثاني الدهن المتشرّب في جرم الذبال[١]، ومثال الثالث الرطوبة التي بها تتصل أجزاء قطن اتخذ منه الذبال، فإذا اشتعلت الأعضاء الأصلية وخصوصاً القلب كان ذلك هذا المرض الذي هو الدّق على ما علمت، وحرارة الكبد قد تؤدي إلى الدّق، لكن لا تكون نفسها دقًا بل الدّق ما كان بسبب القلب، وكذلك حال الرئة والمعدة لكنه ما دام يفني الرطوبات التي من القسم الأول من الأعضاء، وخصوصاً من القلب كما يفني المصباح الأدهان المصبوبة في المسرجة فهو الدرجة الأولى المخصوصة باسم الجنس، وهو الدّق وباليونانية أقطيفوس[٢] إذ ليس لها في نوعيتها اسم.

فإذا أفنيت الرطوبات التي هي من القسم الأول وأخذت في تحليل الرطوبات التي هي من القسم الثاني، وفي إفنائها كما إذا أفنت الشعلة الدهن المفرغ في المسرجة، وأخذت تفني المتشرّب في جرم الذبال كانت الدرجة الثانية، وتسمى ذبولاً وماريسموس، ولها عرض وابتداء وانتهاء ووسط ثم لا يفلح من بلغ انتهاء الذبول، وقلّما يقبل العلاج إلا ما شاء الله، وخصوصاً إذا بلغ إلى أن يدقّ اللحم.

فإذا فنيت هذه وأخذت تفني الرطوبات التي من القسم الثالث، كما تأخذ الشعلة بحرق جرم الذبال ورطوباته الأصلية كانت الدرجة الثالثة، ويسمى المفتّت والمحشّف وباليونانية أوماطيس يحقق من أملسقون، وهذه العلة من الحمّيات التي لا نوائب لها، ولا أوقات نوائب وقد قال قوم: إما أن يكون تعلق الحمى الدقّيّة بالرطوبات القريبة العهد بالجمود، وإما بمثل اللحم وإما بالأعضاء الأصلية الصلبة كالعظام، والعصب، وهذا القول إن فهم منه أنه يتعلق على سبيل أنه يفني ما فيه من الرطوبة المتصلة به، كان والمعنى الأول سواء، وإن عني أن أول ما يفنيه الدّقّ هي الرطوبات القريبة العهد بالجمود لم يكن القول قولاً صحيحاً، والدّق قد يقع بعد حمّى يوم، وقد يقع بعد حميات العفونة والأورام، ويبعد أن يعرض الدّق ابتداء، فتكون الأعضاء الأصلية قد اشتعلت ولم يشتعل خلط ولا روح قبل

(١) في جرم الذبال: أي في قماش فتيلة السراج.
(٢) أقطيفوس: (Active) أي ذات الفعالية المعتادة.

ذلك، بل يجب أن يسخن تلك أولاً ثم على مر الأيام تسخن الأعضاء الأصلية، اللهم إلا أن يعرض سبب قوي جداً.

والسبب الواحد قد يكون سبباً للدِّق، وقد يكون سبباً لحمّى يوم بسبب شدة تعلقه، وضعف تعلقه، مثل النار فإنها تلقى الحطب على وجهين، أحدهما وجه تسخين له وتبخير فيه، والثاني على سبيل اشتعال.

وحمّى العفونة والورم تنتقل كثيراً إلى الدِّق يسبب شدة الحمّى، وشدة تلطيف الغذاء فيه، ومنع الماء البارد، وقلة مراعاة جانب القلب بالأطلية والأضمدة، وخصوصاً في أمراض أعضاء مجاورة للقلب مثل الحجاب، وكثيراً ما يوقع فيه اضطرار الطبيب لسقوط القوة وتواتر الغشي إلى سقي الخمر وماء اللحم، ودواء المسك ونحوه، وقد يتركب الدِّقّ مع حمّيات العفونة والأورام، والدق في أول الأمر عسر المعرفة سهل العلاج، وفي آخره سهُل المعرفة صعب العلاج، وآخر الذبول غير قابل للعلاج البتة.

العلامات:

أما النبض فيكون دقيقاً صلباً متواتراً، ضعيفاً ثابتاً على حال واحدة. وأما ملمسهم فيكون ما يحس من حرارته دون حرارة سونوخس ونحوها المشتعلة في مواد، وفي ابتداء ما يلمس يكون أهدأ فإذا بقيت عليه اليد ساعة ظهرت بقوة ولذع، ولم يزل ينمو ويكون أسخن ما فيه مواضع العروق والشرايين، وتكون حرارتهم متشابهة لا تنقص، لكنها إذا ورد عليها الغذاء نمت به، واشتدّت وقوي النبض، وأخذ في العظم، وكذلك ما يعرض للجهال من الأطباء أن يمنعوهم الغذاء لما يعرض منه من هذا العارض فيهلكوهم، كما تنمو الشعلة عند إصابة الدهن، والمقلى عند صبّ الماء عليه، وهذه من دلائلها القوية، والغذاء في سائر الحميات ليس لا محالة يوجب هذا الاتقاد، وإن أوجب اضطراب حركات للطبيعة، وهذا الاتقاد لا يكون كاتقاد سائر الحمّيات بعد تضاغط، ولا على أدوار معلومة، بل كما يغذو في أي وقت كان.

ويكون صاحب المرض غير شديد الشعورما فيه من الحرارة، لأنها صارت مزاجاً للعضو متفقاً، وقد علمت في الكتاب الأول كيفية الحال في مثل ذلك لكنها تظهر عند تناول شيء من الأغذية لاشتدادها.

ومن دلائل انتقال حمى اليوم إلى حمى الدِّق شدة اشتداد الحرارة في الثالث جداً،

وفي الأكثر، تأخذ الحمى بعد اثنتي عشرة ساعة في الانحطاط وإذا جاوزت الحمّى اثنتي عشرة ساعة ولـم تظهر علامات انحطاط، بل استمرت إلى الثالث واشتدت فذلك دق.

ومن دلائل تركّب الدِّق مع حمّيات العفونة بقاء حرارة يابسة بعد آخر الانحطاط، وبعد العرق الوافر وزيادة في الذبول والنحافة على ما توجبه تلك العلة، ودهنية في البول والبراز، وإن كان الظاهر الدِّق، والخفي غيره فيدل عليه التضاغط الواقع في النوائب، فإن مثل ذلك غير موجود في الدِّق البتة. واعلم أنه ربما ابتدأت دِّق متشبثة بالمعدة، فتفسد مزاج الكبد بالمجاورة.

علامات الذبول:

وأما علامات الذبول فإن الحمى إذا اندفعت إلى الذبول اشتدّت صلابة النبض، وضعفه وصغره، وتواتره، وخصوصاً إذا كان سبب الوقوع في الدِّق، أوراماً لا تتحلل فإن ذلك أعني التواتر يزداد جداً، وكذلك السرعة ويصير النبض من جنس المعروف بذنب الفار، فإن كان من شرب شراب حار، كان بدل ذنب الفار مسلّي[1]، ولا تكون أعراض الذبول شديدة جداً فإنها لا تمهل إلى مثل ذلك، ويظهر في البول دهانة وصفائح، وتأخذ العين في الغؤر، فإذا انتهى الذبول، اشتدّ غورها وكثر الرمص اليابس وتنتأ حروف العظام من كل عضو وفي الوجه، ويتلطأ الصدغان ويتمدّد جلد الجبهة، ويذهب رونق الجلد ويكون كأن عليه غباراً ما وإحراقات الشمس، ويؤدي إلى ثقل رفع الحاجب، وتصير العين نعاسية مغمضة من غير نوم، ويدقّ الأنف ويطول الشعر، ويظهر القمل ويرى بطنه قد قحل ولصق بالظهر كأنه جلد يابس قد انجذب وجذب معه جلدة الصدر، فإذا انحنت الأظفار وتقوست فقد انتهى، وأخذ في المفتت وإذا حصل في المفتت ذابت الغضاريف.

علاج الدِّق:

الغرض في علاج حمى الدق التبريد والترطيب، وكل واحد منهما يتمّ بتقريب أسبابه ورفع أسباب ضده، وربما كان سبب أحدهما سبباً لضدّ الآخر، مثل سبب التبريد، فإنه ربما كان سبباً للتجفيف، وهو ضد الترطيب، مثل التبريد بالأقراص الكافورية والطباشير ونحوها.

وربما كان سبب الترطيب أيضاً سبباً للتسخين، وهو ضد التبريد، مثل الشراب فإنه

(١) أي كغرز المسلة في الجسد، والمسلة إبرة كبيرة.

يرطب لكنه يسخّن، فيجب أن تراعي ذلك وإن دعت الحاجة إلى قوي في التبريد ولم يكن إلا ميبساً قرن به[١] أو قدّم عليه، أو أعقب ما فيه قوة ترطيب، وكذلك إن دعت الحاجة إلى قوى في الترطيب، سريع فيه، كماء اللحم والشراب فيجب أن يقرن به، أو يقدم عليه ويعقبه ما فيه قوة تبريد.

وإن كان سبب الدّق ورماً، أو ألماً في عضو، فالواجب علاجه أولاً ومن أحب أن يركب تدبيره من فنون مختلفة توافق من اشتدّت به الحمى جداً، فالواجب علاجه أولاً ومن أحب أن يركب تدبيره من فنون مختلفة توافق من اشتدّت به الحمى جداً، فالواجب أن تبدأ وتسقيه أقراص الكافور، وما يجري مجراها في السكنجبين سحراً[٢]، ومع طلوع الشمس ماء الشعير بالسراطين إن لم يكرهها، أو بالجلاب أو بماء الرمان، وعند المبيت لعاب بزرقطونا إن لم يكن مانع من قبل المعدة وغيرها، والتدبير المبرّد ما علمته من أشربة مبردة، ومن بقول مبردة، ومن أقراص مثل أقراص الكافور، ومن أضمدة مبردة ومروخات ونحوها، وتبريد هواء حتى في الشتاء.

فإن لم يحتمل خفف عليه الدثار فإن تبريد هوائه أفضل شيء، مثل اليابسة المصندلات المكفرة وإشمامه ماء فيه ورد، وكافور وصندل وفواكه باردة وشاهسفرم مرشوش بماء الورد، والتبخير بالعرق والحمام، ويجب أن لا يطال إمساك الأضمدة المبردة جداً على الأعضاء القريبة من أعضاء التنفس، فربما أضر ذلك بالنفس والصوت ضرراً عظيماً، ويجب أن يميل العليل إلى الراحة والنوم والدعة والفرح، ويجتنب ما يغضبه وما يحزنه وما يغمّه والجوع والعطش الطويل، والأضمدة المبرّدة التي يجب عليهم أن يستعملوها العطرة فإنها أحضر نفعاً[٣]، وخصوصاً على الصدر وما يليه وتكون مبرّدة ولا يكون فيها قبض، فإن القبض مع ما يحدث من التجفيف يمنع قوة الدواء أن يغوص، ويجب أن يدام التبديل لئلا يبقى الدواء فيسخن، ويسخن مع مراعاة لشدة تبريده، فإنه إذا برد شديداً لم يبعد أن يضعف العضو، وإذا كان بقرب أعضاء النفس لم يبعد أن يحذّر الحجاب وغيره، فيمنعه عن إخراج النفس بسهولة، والتدبير المرطب منه أغذية لينة وفاكهية وأبزنات ومروخات وضمّادات ونشوقات، وسعوطات وراحة ودعة، وأن لا يحمل عليه في جوع أو عطش.

---

(١) قرن به: لازمه.

(٢) السحر هو الوقت قبيل الفجر.

(٣) أحضر نفعاً: أسرع نفعاً.

في ذكر الأدوية المبردة لهم:

أما المرطبة منها فجميعها غذائية، أو تغلب عليها الغذائية، مثل ماء الشعير المطبوخ بالسراطين من جهة السراطين، ويجب أن تنتف أطراف السراطين من قوائمها وأنيابها، وتغسل بماء بارد وملح طيب ورماد مراراً ثلاثاً، فما فوقها حتى تتنقّى وتتنظف عن زهومتها ثم تبطخ في ماء الشعير، ومثل مخيض البقر، ومثل عصارات البقول المعلومة المذكورة في أبواب الحمّيات الحادة، ومثل لعاب بزرقطونا.

وأما الخل ففيه تجفيف شديدة، وقوة من التحليل فيجب أن يشرب بماء يقاوم الخلتين[1] من مزج بماء كثير، أو ببعض المرطبات الملينة وألبان الأتن، يوشك أن تكون مع ترطيبها مبرّدة، حتى إن قوماً فضلوا تبريدها على تبريد مخيض البقر، لكنها توافق من ليس به إلا حمى دِّق ولا مادة ولا خلط متهيىء للعفونة، ويجب أن يحذر تجبن اللبن، ومما يمنعه السكر وإذا خشيت عفونة حدثت من اللبن فاسهل برفق، وإن خشيت تسخيناً فامسك عنه أياماً وعالج فيها بالأقراص ومياه الفواكه ثم عاود.

وأما الأدوية المبردة التي لا ترطيب فيها، فمثل الأقراص المعلومة الموصوفة،أعني أقراص الكافور، وأقراص البسذ الباردة، ومثل أقراص بهذه الصفة.

ونسختها:

يؤخذ طباشير، طين أرمني، من كل واحد أربعة دراهم، ورد ستة دراهم، بزر الحمقاء والخيار والقرع والكهرباء من كل واحد ثلاثة دراهم، يتخذ منه أقراص والشربة وزن درهمين، وهي جيدة جداً، وأيضاً قريبة منها، وذلك أن يؤخذ: لسان الحمل، نشا، صمغ، كثيراً، من كل واحد ثلاثة دراهم، طين أرمني، طباشير، أربعة أربعة، خشخاش خمسة، وورد، بزر القرع والخيار والحمقاء من كل واحد ستة، حب السفرجل المقشر، بزر البطيخ، بزر القثاء من كل واحد سبعة، رب السوس وزن عشرة، يعجن بلعاب بزرقطونا.

□ ترتيب آخر:

وأما المروخات والأطلية والضمّادات المبرّدة، والنشوقات، والسعوطات المبردة،

---

(١) الخلتين: أو الخلتان وهي الحموضة القوية.

فهي التي عرفتها وأجودها المروخات بدهن القرع، والخشخاش، والنيلوفر والخلاف، والبنفسج، وأما المفارش المبردة المرطبة فهي التي تكون مهيدة[١] جداً من أدم[٢] مرشوش بماء الورد، أو كتان من جنس ما يعمل بطبرستان، ويكون حشوه ما لا يسخن، بل يكون من جنس المكان المحلوج يجدّد دائماً، أو تكون مفارش من أدم قد ملئت ماء بعد أن يكون عليها تضريب يبسط الماء بسطاً، ويمنع تركزه وتكون بقرب الفراش المياه ومجاريها، وتحتها أوراق الشجر البارد الرطب من الخلاف وحي العالم، والبقول الرطبة والرياحين الباردة كالورد، وأيضاً أوراق الشجر الباردة وعساليج الكرم ونحو ذلك.

في ذكر الأدوية المرطبة لهم:

أما ما كان مع تبريد فقد سلف ذكره وبقي الكلام الآن في كيفية سقي الألبان، والمخيض، وفي كيفية استعمال الابزن والحمام، وفي استعمال المروخات والأدهان والأطلية، وسائر التدبير، وقد علمنا سقي الألبان في باب السلّ ويبس المعدة، فيجب أن يكون ذلك قانوناً ولا لبن بعد لبن النساء كلبن الأتن، ثم الماعز ويجب أن يكون علفها من حشائش وبقول باردة كما نعلم، فإنها خصوصاً لبن الأتن تقلع الدّق إن كان له قالع، ولا إيثار عليه إلا أن تمنع عفونة واقعة، أو متوقعة لمادة حاصلة.

واللبن نافع لهم من أول الدِّق إلى آخره، ولبن النساء رضاعاً أوفق الجميع، والقانون في سقي المخيض مقارب لذلك أيضاً، والأولى أن يبتدأ من وزن عشرة دراهم إلى ثلاثين درهماً وما فوقها، إن أعانت القوة، ولك أن تخلط بها شيئاً من الأقراص المبردة، ولك أن تزيد على المبلغ المذكور في السقية الأولى والآخرة، إن أعانت القوة على الهضم.

وأما الأبزن فأفضله ما كان فاتراً لا حرارة فيه كثيرة، وكان مع ذلك فيه قوى البقول والحشائش المبرّدة والمرطّبة، ولا يكون بحيث يندّي فضلاً عن أن يعرق، ولا يجوز أن يكون للابزن بخار حار، ولو لم يكن مانع من استعمال الابزن البارد لم يؤثر عليه، ولكن المانع من ذلك ضعف أبدانهم ونحافتها، وأما في أوائل أمرهم فربما شفاهم ذلك.

وأما ضَعيف البدن فقد يشفيه ذلك مع تبريد يسير يوجبه في مزاجه، يمكن أن يعالج، وإن كان أضعف من ذلك خيف أن يقع في دِّق الشيخوخة، وذلك في الأقل، ولكنه مع ذلك

(١) مهيدة: ممهدة.

(٢) أدم: جلد.

أبطأ زمان موت، وربما عاش معه مدة لها قدر، وكثيراً ما يكون الأصلح نقله إلى ذلك الدّق. وأما ما كنا فيه من حديث الابزن فإن الأصوب أن يبدأ بما هو حار إلى حدّ، ويتدرّج إلى البارد المعتدل البرد المحتمل، فإن هذا التدريج يجعل البدن قابلاً للبارد، إذ الألم إنما يكون بورود المخالف في المزاج بغتة، وأيضاً فإن البدن يستفيد بالماء الحار شبه خصب، ويحتمل معه الماء البارد، وإن كرر الابزن في اليوم ثلاث مرات كان صواباً، ويجب أن يستعمل برفق لئلا تسقط القوة، وإن تناول ماء الشعير قبل الابزن بساعتين كان صواباً، وإن قدّم الابزن بعد حلب اللبن على بدنه على ما سنفسره ليوسع مجاري الغذاء، ثم تناول ماء الشعير وما يشبه ثم صبر، ثم استعمل الابزن ليبسط الغذاء كان جيداً، ويستعمل بعد الأبزن والحمّام التمرّخ بأدهان مبردة مرطبة كدهن البنفسج، خصوصاً إذا كان متخذاً من دهن القرع، وكذلك دهن النيلوفر ودهن القرع.

وإن انتقل من بعد الأبزن إلى ما يكون أميل إلى برد قليل محتمل، ثم يدهن كان صواباً، وإن قدّم الأدهان وعجلها، ثم دخل ماء برد يسيراً كان صواباً، وذلك بحسب الاحتمال ولا بأس بالتدريج فيه، وأجود أوقات هذا الصنيع بعد هضم الطعام، وإن أمكن أن يغمس بعد الأبزن الحار في ماء بارد دفعة من غير تدريج فهو أبلغ من جهة العلاج، وأشدّ من جهة الخطر، وصب بالرفق أقل خطراً من غمس المريض فيه دفعة، وأقلّ منفعة.

وليكن البرد قدر برد ماء الصيف الذي هو ما بين الفاتر وبين شديد البرد، وإن قدّم حلب اللبن على أعضائه إن لم يكن ضعيفاً أو الممزوج منه بالماء إن كان ضعيفاً، ثم استعمل الأبزن كان صواباً فإن حلب اللبن على البدن شديد الترطيب، والألبان الجيدة للحلب هي المذكورة، ويجب أن يحلب من الضرع، والأولى أن يبيت على تمريخ من الأدهان المذكورة للبدن كله وللمفاصل.

وأما الحمام فلا يرخص له في دخوله إلا إذا كان بحيث لا يعرق ولا يحمّي ولا يغير النفس، ويكون الحار ماؤه دون هوائه وتكون حرارة مائه فاترة بحيث تنفذ ولا تؤذي ولا تعرق، وإذا لم تكن في بدنه مادة مهيأة للعفونة، وخصوصاً إذا كان ذلك ولم ينهضم الطعام، بل يجب أن يكون ذلك حين ما يراد أن ينبسط المهضوم منه في البدن، وأن لا يطيل فيه بل يفارقه بسرعة، وإذا فارقه تناول شيئاً من المرطّبات ومن الأحشاء التي لا تضره المتخذة من الشعير واللبن.

وإذا عرض له في الحمّام عطش، سكّنه بماء الشعير وماء الرائب وباللبن، لبن الأتن،

ويجب أن يكون إدخالهم الحمام ثم إخراجهم على جهة لا تعب معها البتة، وقد خبرنا بذلك في مواضع أخرى وسنعيد من ذلك شطراً، يجب أن ينقل إلى الحمّام في مِحَفَّة[١] محمولة مفروش فيها فرش مهيّد حتى يوافى به البيت الأول، فينقل إلى مضربة لينة مما يصلح للحمام، وتنزع ثيابه فيه أو في الأوسط إن لم يكن حاراً ولا يلبث في أحدهما إلا قدر النقل وأنفاس قليلة، وقدر نزع الثياب، ثم يدخل البيت الثالث على أن لا يكون شديد الحرارة ويقيم فيه قدر احتماله للأبزن، هذا ما قيل والأحب إلى أن يكون أبزنه في البيت الأوسط المعدل، فإذا فارق الأبزن البارد زمّل بمنديل[٢] أو بفرجية ذات طاقين[٣]، ونقل إلى فراشه ومحفّته ونشف عرقه بمنديل ودهن وغذي.

في تغذية أصحاب الدّق:

يجب أن يفرق عليهم الغذاء، ولا يطعموا شبعهم دفعة واحدة، ثم أن أجود ما يغذّون به ماء الشعير، أو جرم الشعير المقشّر المطبوخ، أو خبز منقع في ماء بارد وخبز الحنطة المغسولة منقوعاً في الماء البارد، والألبان إذا لم يمنع منها ما ذكرناه، ومخيض البقر فهو كثير الغذاء والماش والقرع، ومن الفواكه البطيخ الفلسطيني وهو الزقي المعروف عندنا بالهندي.

وإذا أحسّ بإقبال فلا بأس بإطعامه الجبن الرطب الغير الملح، وإن كانت القوة تضعف لم يكن بأس بأن يطعم مرقة زيرباجة مطيبة بالكزبرة الرطبة مطبوخة بمثل الدراج والطيهوج، وربما احتيج إلى أن يسقى شيئاً من الشراب الرقيق ممزوجاً بماء كثير.

وربما احتيج إلى أن تطعم مصوصات من لحم الدراج والطيهوج والقبج والفراريج، وهلاماً حامضاً، أو قرّيصاً حامضاً من لحم الجداء، أو لحم البقر إذا كان هناك قوة هضم. وخلّ المصوص والقرّيص نافع لهم ومقوّ في مثل هذه الحال.

وربما لم يكن بد من ماء لحم مخلوط بشراب الفواكه الباردة الحامضة، أو من صفرة بيض نيمبرشت، وإذا تمادى به الضعف إلى الغشي احتيج إلى أن يغذى بماء لحم مأخوذ من أضلاع جدي بملح قليل يصفى، ويصبّ عليه مثل جميعه ماء التفاح، ومثل نصف عشره من

---

(١) المحفة: شيء كالسرير يحمل من أطرافه، إلا أنه أصغر حجماً.

(٢) أي دثر بثوب يدفئه.

(٣) أي بثوب فضفاض مضاعف القماش.

شراب ريحاني، ويسقى مفتّراً فأما الماء البارد الذي ليس بشديد البرد جداً فلا بأس أن تسقيه إياه إلا أن يكون مانع، وذلك المانع إما ورم فيما دون الشراسيف، أو تكون في البدن كيموسات نية أو كيموسات عفنة يحتاج جميعها إلى نضج، ولم تظهر علامة النضج التي إن ظهرت كان الخوف أقلّ.

وكذلك إن كان الدِّق انتقالاً من السرسام أو البرسام، وهذا أولى بأن يحرم معه سقي البارد من غيره، فإن الدِّق إذا ورد على أمراض ناهكة للقوة مرخية إياها مذبلة للعظم، واللحم، ورد على ضعف، فإذا طابقه على الإضعاف سقي البارد لم يلبث أن يقع في جنس آخر من الدِّق، وهو يشارك هذا الجنس في اليبس ويخالفه في الحرّ والبرد، ويعرف بدِّق الشيخوخة ودِّق الهرم وذلك مرض صعب تكون الغريزة فيه قد بطلت، وكذلك الماء البالغ البرد والكثير قد يضرّهم في كل حال ويفسد غريزة أعضائهم الأصلية، وربما عجل موتهم أو نقلهم إلى الضرب الآخر من الدِّق.

في تدارك أحوال تتبع الدِّق:

من ذلك الغشي، وقد ذكرنا التدبير في ذلك غذاء، ومن ذلك الإسهال، ويجب أن يعالج ويتدارك فإن فيه خطراً عظيماً، ومن معالجته أولاً أن يجعل ماء شعيرهم ماء السويق، أو يجعل في شعيرهم جاورس مقلو وصمغ، أو عدس مسلوق مكرّر أو لبن مطبوخ بالرضف[1] أو بالنار وحدها حتى تذهب مائيته، وخصوصاً مع الجاورس وليسقوا هذه الأقراص.

ونسختها:

يؤخذ طين أرمني خمسة، شاه بلوطِ مقلو، ورد أربعة أربعة، طباشير، كهربا، ثلاثة ثلاثة، بزر الحمّاض مقشراً، حبّ الأمير باريس من كل واحد ستة، تقرّص بعصارة السفرجل وتسقى بماء الكمثّري غداة، وعند النوم تسقى بزر قطونا مقلو وكذلك سفوف الطباشير الذي فيه مقل مكي نافع جداً، وإن أدى إلى سحج عولج السحج بالحقن التي تعرفها فذلك أوفق.

---

(١) الرضف: الحجارة المحماة.

فصـــل

في دِّق الشيخوخة

قد جرت العادة بأن يذكروا دِّق الشيخوخة بعد حمى الدِّق، ونحن أيضاً نسلك السبيل المعتادة. ودِّق الشيخوخة معناه استيلاء اليبس على المزاج من غير حمّى، وقد يكون مع اعتدال في الحرّ والبرد، وذلك في الأقل، وقد يكون مع برد، وتسمى هذه الحال دِّق الشيخوخة ودِّق الهرم، لأن البدن يعرض له في غير وقت التشيّخ ما يعرض في ذلك الوقت من الذبول واليبس، والمسنون أسرع وقوعاً في ذلك من الشبان، والشبان أسرع وقوعاً فيه من الصبيان على أنه قد يعرض للشبان والصبيان، والسبب الموقع فيه إما برد مستولٍ مع ضعف من البدن، فيمنع القوة الغذائية عن فعلها التام، كما يعرض أيضاً في آخر العمر.

ومن هذا الباب شرب ماء بارد في غير وقته، أو على ضعف من البدن مع حمّى، أو في حالة النهوة أو عقيب رياضة حلّلت القوة، وفتحت المسام وحرّضت على اجتذاب الماء البارد إلى الأحشاء دفعة، أو بخارات رديئة باردة تتصعّد إلى القلب فتبرّد مزاجه وإما حرارة تحلّل وتذيب الرطوبات فتخمد الحرارة الغريزية وتعقب برداً ويبساً، وقد يتبع الاستفراغات، وقد تجلت هذه العلة الإفراط في تدبير أصحاب الحمّيات بماء يشرب، وربما يضمّد وهذه العلة إذا استحكمت لم تعالج ولو كان لها حيلة لكان للموت حيلة.

العلامات:

هؤلاء ترى فيهم علامات الذبول والقشف، ولا يرى فيهم الاشتعال والالتهاب، بل ربما وجدوا باردي الملامس، ولا يكون نبضهم كنبض أصحاب حمّيات الدِّق، بل يكون صغيراً بطيئاً متفاوتاً، إلا أن يشتدّ الضعف فيأخذ النبض في التواتر، وخصوصاً من أصابهم هذا من شرب الماء البارد، ويكون بولهم أبيض رقيقاً مائياً ويكونون في أحوالهم كالمشايخ.

علاج دِّق الشيخوخة:

إنما يعالج هذا المعالج عندما لم يستحكم على رجاء أن لا يستحكم، وعندما استحكم على رجاء أن يتأخر الهلاك قليلاً، والقانون في معالجتهم التسخين والترطيب، ومن المرطبات الحمّامات على ما علمت، ولا تستعمل إلا بعد الهضم، فإنها إن استعملت

عقيب الأكل أسقطت القوة، والحقن المتخذ من الرؤوس والأكارع والحمص والحنطة المهروسة، والتين مع الحسك، والبابونج يستعمل منه قدر نصف رطل مع أوقيتين من شيرج وشيء من دهن البان[١] ويستعمل الدلك على التغذية، واللبن المرتضع شديد النفع لهم والعسل غاية في نفعهم، كما أنه غاية في مضرّة أصحاب حمّى الدِّق، وكل غذاء مرطّب سلس النفاذ سريع الانجذاب لا لزوجة فيه مثل ماء اللحم وصفرة البيض النيمبرشت، والشراب الرقيق العطر القليل المقدار شديد الموافقة لهم، ويجب أن تراعي الترطيب المذكور في باب الدق ويخلط به ما يسخن من الروائح، والأضمدة، والمروخات، والأغذية وغير ذلك.

فصـــل

في حمّيات الوباء وما يجانسها وهي حمّى الجدري والحصبة

كلام في حمّى الوباء:

قد يعرض للهواء ما علمناك في الكتاب الكلّي مثل ما يعرض للماء من استحالة في كيفياته إلى حرّ وبرد، ومن استحالة في طبيعته إلى إفساد الماء وتعفّن كما يأجن[٢] الماء وينتن ويعفن، وكما أن الماء لا يعفن على حال بساطته بل لما يخالطه من أجسام أرضية خبيثة تمتزج به، وتحدث للجملة كيفية رديئة، كذلك الهواء لا يعفن على حال بساطته، بل لما يخالطه من أبخرة رديئة تمتزج به، وتحدث للجملة كيفية رديئة.

وربما كان ذلك لسبب رياح ساقت إلى الموضع الجيد أدخنة رديئة من مواضع نائية فيها بطائح آجنة، أو أجسام متجيفة في ملاحم، أو وباء قتّالة لم تدفن ولم تحرق، وربما كان السبب قريباً من الموضع جارياً فيه.

وربما عرضت عفونات في باطن الأرض لأسباب لا يشعر بجزئياتها، فأعدّت الماء والهواء والحمّيات الحادثة بسبب الهواء اليابس أقلّ من أمثالها الحادثة من الهواء الرطب، إلا أن الصفراء تكون في الهواء اليابس، فيكون ذلك سبباً أيضاً لحدوث حمّيات صفراوية.

---

(١) هو دهن حب شجر البان.

(٢) يأجن: يأسن، أي يتغير ريحه وطعمه ولونه أيضاً ويفسد.

وأما الوبائية فتكون من الهواء الكدر الرطب، والحمّيات في الهواء الرطب أكثر لكنها أقلّ حدة وأطول مدة، أما في الصيف اليابس القليل المطر، فتكون أقلّ حدوثاً وأكثر حدة، وأسرع فضلاً، وأفضل الفصول ما حفظ طبعه، ومبدأ جميع هذه التغيّرات هيئات من هيئات الفلك توجبه إيجاباً لا نشعر نحن بوجهه، وإن كان لقوم أن يدّعوا فيه شيئاً غير منسوب إلى بينة، بل يجب أن تعلم أن السبب الأول البعيد لذلك أشكال سمائية والقريب أحوال أرضية، وإذا أوجبت القوى الفعالة السمائية والقوى المنفعلة ترطيباً شديداً للهواء يرفع أبخرة وأدخنة إليه، ويبثّها فيه ويعقبها بحرارة ضعيفة، وصار الهواء بهذه المنزلة حمل على القلب، فأفسد مزاج الروح الذي فيه وعفن ما يحويه من رطوبة، وحدثت حرارة خارجة عن الطبع وانتشرت من سبيلها في البدن فكانت حمّى وبائية، وعمت خلقاً من الناس لهم أيضاً في أنفسهم خاصية استعداد إذ كان الفاعل وحده إذا حصل، ولم يكن المنفعل مستعداً لم يحدث فعل وانفعال، واستعداد الأبدان لما نحن فيه من الانفعال، أن تكون ممتلئة أخلاطاً رديئة، فإن النقية لا تكاد تنفعل من ذلك والأبدان الضعيفة أيضاً منفعلة منه، مثل التي أكثرت الجماع والأبدان الواسعة السبل الرطبة الكثيرة الاستحمام.

العلامات:

هذه الحمّى تكون هادية الظاهر مكربة الباطن في الأكثر مهلكة، يستشعر منها حرافة، واشتعال قوي، ويكون معه عظم التنفس وعلوه وتواتره، ويضيق كثيراً، وينتن كثيراً، وشدة عطش، وجفوف لسان، وقد تكون مع غثيان أو سقوط شهوة، إن لم يقاومها بالأكل صبراً أهلكته، ووجع فؤاد وعظم طحال، وكرب شديد، وتململ، وربما كان سعال يابس، وسقوط قوة وإنافة على الغشي[1] واختلاط عقل وتمدُّد ما دون الشراسيف، ويكون به سهر واسترخاء بدن وفتور، وربما عرض معها بثر أحمر وأشقر، وربما كان سريع الظهور سريع البطون[2]، ويحدث قُلَّاع وقروح ويكون النبض في الأكثر متواتراً صغيراً، ويشتدّ في الأكثر ليلاً وربما حدثت بهم حالة كالاستسقاء، ويختلف المرار وغيره ويكون برازه ليناً سمجاً غير طبيعي.

وربما كان سوداوياً وأكثره يكون زبدياً منتناً وفيه شيء من جنس ما يذوب، ويكون

---

(١) أناف على الغشي: أي كاد يغشى عليه.

(٢) سريع البطون: أي سريع السكون والاختفاء.

بوله مائياً مربَّا[١] سوداوياً وكثيراً ما يتقيأ السوداء، وأما الصفراء فأكثر ذلك ويعرقون عرقاً منتناً.

وهذه الحمّى تبتدىء مع الأعراض المذكورة بقوّتها ويؤول الأمر إلى الغشي، وبرد الأطراف وليثرغس والتشنّج والكزاز، وقد يكون من هذه الحمّيات الوبائية ما لا يشعر فيها العليل، ولا الجاس الغريب، بكثير حرارة ولا بتغير النبض والماء، كثير تغيّر، ومع ذلك فإنها تكون مهلكة بسرعة تدهش الأطباء في أمرها، وأكثر من تنتن نفسه من هؤلاء ومن الأوّلين يموت فإن العفونة تكون قد استحكمت في القلب.

علامات الوباء:

مما يدلّ على الوباء من الأشياء التي تجري مجرى الأسباب أن يكثر الرجوم[٢] والشهب[٣] في إوائل الخريف وفي أيلول[٤] فإنه منذر بالوباء الحادث إنذار السبب، وإذا كثر الجنوب والصبا[٥] في الكانونين أياماً، وكلما رأيت خثورة من الهواء وضبابية وظننت مطراً ووجدته مغبراً يابساً لا يمطر فاعلم أن مزاج الشتاء فاسد.

وأما الوباء الصيفي الخبيث الرديء فيدلّ عليه قلة المطر في الربيع مع برد، ثم إذا رأيت الجنوب يكثر ويكدر الهواء أياماً ثم يصفو بعده أسبوعاً فما فوقه، ثم يحدث برد ليل ومدّ نهار وغمة وكدورة وحرارة، فقد جاء الوباء فتوقع حمّيات الوباء والجدري ونحوه.

وكذلك إذا لم يكن الصيف شديد الحرارة وكان شديد الكدورة مغيّر الاشجار، وكان سلف في الخريف شهب ونيران ونيازك فهو علامة وباء، وكذلك إذا رأيت الهواء يتغير في اليوم الواحد مرات كثيرة، ويصفو الهواء يوماً وتطلع الشمس صافية، وتكدر يوماً آخر وتطلع في جلباب من الغبرة[٦] فاحكم بأن وباء يحدث.

---

(١) أي خاثرا فيه درجة من اللزوجة.

(٢) الرجوم: النجوم والشهب التي يرجم بها، وهي شهب أو شظايا من نجوم انفجرت فانتثرت فدخلت جو الأرض واحترقت وما نراه منها هو هذه النيازك المحترقة التي قد يبلغ بعضها الأرض وقد تتحول إلى رماد في الغلاف الجوي.

(٣) الشهب: النيازك، وجاء في اللسان أنها النجوم السبعة المعروفة بالدراري.

(٤) في الأصل: «أيلون» والصواب ما أثبتناه وهو شهر أيلول المعروف. الشهر التاسع من السنة الشمسية الغربية.

(٥) الجنوب والصبا: من الرياح.

(٦) أي يحجبها أو يضعف ضوءها غيوم من الغبار الكثيف، والجلباب ثوب كالملاءة.

وأما العلامات التي على سبيل المقارنة للسبب فمثل أن ترى الضفادع قد كثرت وترى الحشرات المتولدة من العفونة قد كثرت، ومما يدلّ على ذلك أن ترى الفأر والحيوانات التي تسكن قعر الأرض تهرب إلى ظاهر الأرض سدرة مسمدرة[١]، وترى الحيوان الذكي الطبع مثل اللقلق ونحوه يهرب من عشّه، ويسافر عنه وربما ترك بيضه.

في معالجات الحمّى الوبائية:

جملة علاجهم التجفيف، وذلك بالفصد والإسهال، ويجب أن تبادر فيها إلى الاستفراغ، فإن كانت المادة الغالبة دموية فصدوا، وإن كانت أخلاطاً أخرى استفرغوا، ويجب أن تبرّد بيوتهم وتصلح أهويتها.

أما تبريد بيوتهم فبأن يحفّ بالفواكه والرياحين الباردة، وأطراف الشجر الباردة، واللخالخ والنضوخات المتخذة من الفواكه الباردة الرائحة، ومن الكافور وماء الورد والصندل، ويرشّ بيته كل يوم مراراً وخصوصاً بماء الورد والخلاف، والنيلوفر.

وإن كان في البيت رشاشات ونضّاخات للماء فهو أجود، وأما إصلاح الهواء فسنذكره ويستعمل فيهم أقراص الكافور، والربوب الباردة، وماء الرائب المنزوع الزبد وماء ورد ديف فيه مصل حامض طيب، والخلّ بالماء أيضاً، والماء البارد الكثير دفعة نافع جداً. وأما القليل المتتابع فربما هيّج حرارة فإن تمادى الأمر إلى أن تتمدّد الشراسيف، وتبرّد الأطراف ويطول السهر والاختلاط، وترى الصدر وما عليه يرتفع وينزل، فلا بد من استعمال الدثار الجاذب للحرارة إلى خارج، وإذا سقطت الشهوة أجبروا على الأكل، فإن أكثر من يتشجع على ذلك ويأكل قسراً يقبل ويعيش، فلا بد من إجبارهم على الغذاء، ويجب أن تكون أغذيتهم من الحوامض والمجففات، وتكون قليلة المقدار، فإن أغذيتهم تكون أيضاً رديئة فتضرّ كثرتها من حيث الرداءة وتضرّ أيضاً من حيث الامتلاء، وأما إصلاح الهواء فقد يكون بعضه بحسب الأصحاء، وبعضه بحسب الأصحاء والمرضى. أما الذي بحسب الأصحاء فيكون الغرض فيه أن يجفف الهواء، ويطيّب وتمنع عفونته بأي شيء كان فيصلح العود الخام، والعنبر والكندر والمسك، والقسط الحلو والميعة والسندروس، والحلتيت وعلك القرنفل والمصطكي وعلك البطم، واللاذن والعسل والزعفران والسكّ والسرو والعرعر والأشنة، والغار والسعد والأذخر والأبهل، والوج والشابابك واللوز المرّ والأسارون، وقد

---

(١) أي مسرعة لا تلوي على شيء ولا تنتبه لما حولها لإسراعها إلى الاختباء.

يتخذ من هذه مركبات ويرش البيت بالخل والحلتيت. وأما بحسب الأصحاء وأيضاً المحمومين والمرضى فالتبخير بالصندل والكافور وقشور الرمان والآس والتفاح والسفرجل والأبنوس والساج[١] والطرفاء والريباس، ويجب أن يكرر التبخير بذلك.

في التحرّز من الوباء:

يجب أن يخرج عن البدن الرطوبات الفضلية ويمال تدبيره إلى التجفيف من كل وجه، ومن قلة الغذاء إلا الرياضة فيجب أن لا يستعمل ولا الحمّام ولا الأشربة ولا يصابر على العطش، ويصلح الهواء بما ذكرناه ويمال الغذاء إلى الحموضات ويقلّل منه، وليكن اللحم الذي يستعمل مطبوخاً في الحموضات ويتناول من الهلام والقرّيص والمصوص المتخذ بالخلّ، وغير الخلّ من السماق وماء الحصرم وماء الليمون وماء الرمان والمخللات النافعة وخصوصاً الكبر المخلل والحلتيت مما ينفعهم ويمنع عنهم العفونة، ومما يخلص عنه استعمال الترياق والمثروديطوس قبله مع سائر التدبير الصواب والدواء المتخذ من الصبر والزعفران والمرّ يستعمل منه كل يوم قريباً من درهم فإنه نافع.

فصـــل

في الجـدري[٢]

قد يحدث في الدم غليان على سبيل عفونة ما من جنس الغليانات التي تعرض للعصارات عروضاً تصير بها إلى تميّز أجزائها بعضها عن بعض، فمن ذلك ما يكون سببه أمراً كالطبيعي يغلي الدم لينفض عنه ما يخالطه من بقايا غذائه الطمثي الذي كان في وقت الحمل، أو تولّد فيه بعد ذلك من الأغذية العكرة والرديئة التي تسخف قوامه وتثوره إلى أن يحصل له جوهر متقوّم أقوى من الأول وأظهر، مثل ما تفعل الطبيعة بعصارة العنب حتى تقيمه شراباً متشابه الجوهر، وقد نفض عنه الرغوة الهوائية والنقل الأرضي، ومن ذلك ما يكون سببه أمراً وارداً من خارج مثوّراً يخلط الأخلاط بالدم خلطاً، ثم حدث غليان

---

(١) الساج: هو شجر الدلب الهندي.

(٢) هو وباء الجدري المعروف وقد تم القضاء عليه نهائياً ومنذ سنوات طويلة لم تظهر أي إصابة به، بعد أن استمر التلقيح ضده لسنوات طويلة.

ونشيش[١] مثل ما يعرض عند تغير الفصول، وخصوصاً الربيع، عن الواجب لها من الكيفيات والنظام فإن الجدري والحصبة من جملة الأمراض الوافدة وتكثر في عقيب الجنائب[٢] إذا كثر هبوبها.

والبدن المستعدّ للجدري هو الحار الرطب، والكدر الرطوبة خاصة، والقليل إخراج الدم بالفصد، ومن الأغذية أغذية توقع في الجدري سريعاً، وخصوصاً إذا لم تكن معتادة واستعمل عليها أدوية وأغذية مسخنة مثل الألبان، وخصوصاً ألبان اللقاح والرماك إذا استكثر منها من لم يعتدها ثم شرب شراباً كثيراً، أو أدوية حارة وكان الجدري ضرب من البحران.

وأكثر ما يعرض الجدري يعرض للصبيان ثم للشبان، ونقل عروضه للمشايخ إلا لأسباب قوية وفي بلدان شديدة الحرّ والرطوبة، وعروضه في الأبدان الرطبة أكثر من عروضه في الأبدان اليابسة، وعروضه في الربيع أكثر من عروضه في الشتاء، وبعد الربيع في آخر الخريف وخصوصاً إذا تقدّمه صيف حار يابس، وكان ذلك الخريف حاراً يابساً أيضاً، والجدري لبس إنما يعرض في الجلد وحده وفيما يلي الظاهر، بل يعرض في جميع الأعضاء المتشابهة الأجزاء الظاهرة والباطنة، حتى الحجب والأعصاب. وإذا ظهر الجدري أورث حكّة، ثم تظهر أشياء كرؤوس الإبر جاورسية، ثم تخرج وتمتلىء مدة ثم تتقرّح ثم تصير خشكريشة مختلفة الألوان، ثم تسقط.

وربما انتقل الجدري إلى فلغموني وماشرا وإلى دبيلة تجمّع المدة، وأكثر ما يظهر يظهر وله لون الفلغموني ولكنه ربما خرج على ألوان مختلفة رمادية وبنفسجية وسود، فإن الجدري له أصناف وألوان فمنه أبيض، ومنه أصفر ومنه أحمر ومنه أخضر ومنه بنفسجي، ومنه إلى السواد، والأخضر والبنفسجي رَدِيَّان وكل ما ازداد ميلاً إلى السواد، فهو أردأ وكل ما مال عنه فهو أميل عن الشرّ، والأبيض أجوده وخصوصاً إذا كان قليل العدد كثير الحجم سهل الخروج قليل الكرب ضعيف الحمى ترى الحمى تنقضي مع ظهوره وخروجه، ويكون أول بروزه في الثالث، وما يقرب منه، وبعد هذا البيض الكبار الكثيرة العدد المتقاربة من غير اتصال، فإن اللواتي يتصل بعضها ببعض حتى تحيط برقعة كبيرة من اللحم ذات أضلاع

---

(١) النشيش: صوت غليان الماء أو صوت اللحم وهو يشوى.

(٢) الجنائب: الرياح الجنوبية الحارة الحاملة للغبار.

أو مستديرة، فهي رديئة، وكذلك المضاعفة الكبار التي تكون في جوف الواحدة منها جدرية أخرى.

وأما البيض الصغار الصلبة المتقاربة العسرة الخروج، فإنها وإن أوهمت في ابتداء الأمر سلامة، فقد يخشى عليها أن يعسر نضجها ويسوء معها حال العليل، وتتأدّى به إلى الهلاك، لأن السبب فيه غلظ المادة.

ومن أصناف الرديء المخوف الذي يهلك كثيراً ما يختلف حاله، فتارة يظهر، وتارة يبطن، وخصوصاً إذا ظهر بنفسجياً، وكذلك اللجوج الذي لا ينفك الإقبال منه عن ضعف قوة، عن اخضرار عضو واسوداده يهلك، فإن كان الاخضرار والاسوداد الذي يعقبه بعد الإبلال لا يسقط القوة بل تتزايد معهما القوة لم يكن مهلكاً، لكنه ربما أوقع في قروح وما يجري مجراها.

ولأن تكون حمّى ثم جدري أسلم من أن يكون جدري سابق، ثم تلحقه وتطرأ عليه حمى وأكثر ما يجب أن يتفقد من أمر المجدور نفسه وصوته، فإنهما إذا بقيا جيدين كان الأمر سليماً.

وإذا رأيت المجدور يتتابع نفسه وكذلك المحصوب فأحدس سقوط قوة أو ورم حجاب، ثم إذا رأيت العطش يشتدّ والكرب يلحّ والظاهر يبرد والجدري أو الحصبة تخضرّ فقد آذن العليل بالهلاك، ويؤكد ذلك أن يكون الجدري من جنس ما أبطأ خروجه وظهوره.

وأكثر من يموت بالجدري يموت اختناقاً، أو ظهوراً من الخناق، وقد يموتون لسقوط القوة بالسحج والإسهال، وإذا رأيت الفنسجي من الجدري والحصبة يغور فاعلم أنه سيغشى على العليل، وإذا أسرع إلى بول الدم وعقبه بول أسود فهو هالك لا سيما إذا كان هناك سقوط قوة واختلاف[1] أخضر دموي وعسالي مع سقوط قوته، والحميقاء شيء بين الجدري والحصبة، وهي أسلم منهما وكثيراً ما يجدر الإنسان مرتين إذا اجتمعت المادة للاندفاع مرتين، والموم الرصاصي هو الجدري الذي بثره في الوجه والصدر والبطن، أكثر منه في الساق والقدم وهو رديء، ويدلّ على مادة غليظة لا تندفع إلى الأطراف.

في علامات ظهور الجدري

قد يتقدم ظهور الجدري وجع ظهر، واحتكاك أنف وفزع في النوم، ونخس شديد في

(١) اختلاف: خروج وبراز.

الأعضاء، وثقل عام وحمرة في لون الوجه والعين، ودمع واشتعال وكثرة تمط وتثاؤب مع ضيق نفس، وبحة صوت وغلظ ريق وثقل رأس وصداع، وجفوف فم وكرب ووجع في الحلق والصدر، وارتعاش رجل عند الاستلقاء وميل إليه، ومع ذلك كله حمّى مطبقة.

فصل

في الحصبة[١]

إعلم أن الحصبة كأنها جدري صفراوي لا فرق بينهما في أكثر الأحوال، إنما الفرق بينهما أن الحصبة صفراوية وأنها أصغر حجماً، وكأنها لا تجاوز الجلد، ولا يكون لها سمك يعتدّ به، وخصوصاً في أوائله. والجدري يكون له في أول ظهوره نتو وسمك، وهي أقلّ من الجدري وأقل تعرضاً للعين من الجدري، وعلامات ظهورها قريبة من علامات ظهور الجدري، لكن التهوّع فيها أكثر والكرب والاشتعال أشدّ، ووجع الظهر أقلّ لأن ميله في الجدري للامتلاء الدموي الممدّد للعرق الموضوع الى الظهر، فإن تولّد الجدري هو لكثرة الدم الفاسد والحصبة لشدة رداءة الدم الفاسد القليل، والحصبة في الأكثر تخرج دفعة والجدري شيئاً بعد شيء.

وعلامات سلامتها مثل علامات سلامة الجدري، فإن السريع البروز والظهور والنضج سليم، والصلب والأخضر والبنفسجي رديء، وما كان بطيء النضج متواتر الغشي والكرب، فهو ناقل، وما غاب أيضاً دفعة فهو رديء مغشّي.

العلاج:

يجب في الجدري أن تبادر فتخرج الدم إخراجاً كافياً إذا احتمل الشرائط[٢]، وكذلك إن كانت الحصبة مع امتلاء من الدم، ومدة ذلك إلى الرابع فإذا برز الجدري فلا ينبغي أن تشتغل بالفصد، اللهم إلا أن تجد شدة امتلاء به وغلبة مادة فتفصد مقدار ما يخفف.

وأوفق ما يستعمل في هذه العلة الفصد، وإن فصد عرق الأنف نفع منفعة الرعاف وحمى النواحي العالية عن غائلة الجدري، وكان أسهل على الصبيان، وإذا وجب الفصد

---

(١) الحصبة: وباء معروف يعالج الآن بلقاح تمنيع متعدد المراحل تجفل الإصابة ضعيفة وغير ذات مضاعفات.

(٢) أي شرط الجلد بالمشرط لإخراج الدم منه.

فلم يفصد أيضاً بالتمام خيف فساد طرف، وكذلك قد يخاف مثله على من تدام تطفيته جداً.

ويجب أن يغذّى فيهما أولاً بما فيه تقوية مع ردع، وتطفية من غير عقل للطبيعة، وتغليظ للدم مثل العنابية بالتمر الهندي والطلعية والعدسية واسفيذباجة، وما فيه تليين غير شديد ولذلك يجب أن يكون مع هذه التمر الهندي وما يوافقه، والقرعية والبطيخ الرقي، بل يجب أن تكون الطبيعة لينة في الأول، وأفضل ما يلين به التمر الهندي، وإن لم يجب به زيد عليه الشيرخشت مع رفق واحتراز، أو ترنجبين أو نقوع الإجاص، وقد ينفع أن يسقى مع أول آثار الجدري وزن ثلاثة دراهم من ربّ الكدر[1] مع قرص من أقراص الكافور، وشراب الطلع شديد المنفعة في مثل هذا الوقت، فإذا تمادت العلة وجاوز اليوم الثاني، وأخذ الجدري يظهر فربما كان التبريد سبباً لخطأ عظيم بما يحبس الفضل داخلاً، ويحمل به على الأعضاء الرئيسة وبما لا يمكنه من البروز والظهور ويحدث قلقاً وكرباً وربما أحدث غشياً بل يجب أن يعين العضل في مثل هذه الحال بما يعليه، ويفتح السدد مثل الرازيانج والكرفس مع السكر عصارة، أو طبيخ أصول وبزور. وربما أشم شيئاً من الزعفران وماء التين جيد جداً، فإن التين شديد الدفع إلى الظاهر، وذلك أحد أسباب الخلاص من مضرّته.

ومما ينفع جداً في هذا الوقت، أن يؤخذ من اللكّ المغسول وزن خمسة دراهم، ومن العدس المقشّر وزن سبعة دراهم، ومن الكثيراء وزن ثلاثة دراهم، يطبخ بنصف رطل ماء إلى أن يبقى ربع رطل ويسقى، ومما هو شديد المعونة على إظهار الجدي أن يؤخذ من التينات الصفر سبعة دراهم، ومن العدس المقشّر ثلاثة دراهم، ومن اللكّ ثلاثة دراهم، ومن الكثيراء وبزر الرازيانج درهمين درهمين، يطبخ برطل ونصف ماء حتى يبقى منه قريب من الثلث، ويصفّى ويسقى منه فيدفع الحرارة عن نواحي القلب ويمنع الخفقان، ويجب أن لا يقربه في هذا الوقت دهن البتّة.

ويجب أن يدثّر ويبعد من الهواء البارد وخصوصاً في الشتاء، ويعمل به ما يعمل بالمستعرق فإن البرد يسدّ المسام، ويردّ المواد إلى وراء، وكثرة شرب الماء المبرّد بالثلج ودخول الخيش رديء جداً له، وربما كان الفصد رديئاً لاسترداده وصرفه ما يبرز فليتوقّ بعد يومين وثلاثة، وإذا عرض من التدثير والتسخين كالغشي، أو كان يعرض الغشي فلا بد من

---

(١) هو شجر في اليمن يشبه النخل، وطلعه هو المستعمل منه.

تبريد الهواء المنشوق خاصة والفزع إلى[١] رائحة الكافور والصندل، وإن لم يكن بدّ من كشف البدن للخيش أو للهواء البارد قليلاً فعل، وكذلك إذا كانت المعونة بالتسخين أو بترك التبريد ومبادرته إلى الخروج لا تجد معه خفة بل تجد الحرارة مشتعلة، واللسان إلى السواد فإياك والتسخين.

ويجب أن يجتنب أصحاب الجدري والحصبة تضميد البطن، فإن في ذلك خطرين أن يضيق النفس على المكان، وأن يعرض إسهال رديء وبول دم، وفي آخره يجب أن تحفظ الطبيعة، ويطعم بدل العدس كما هو العدس المسلوق سلقات بتجديد الماء، وبدل العدس المحمّض بالتمر الهندي، العدس المحمّض بماء الرمان والسمّاق أو الحصرم أو نحوه، فأما الأدوية المغلظة للدم، المبرّدة له، المانعة إياه عن الغليان المأمور بها في الأول، فمثل ربّ الريباس والحصرم، ومياه الفواكه الباردة وشراب الكدر خاصة وشراب الطلع[٢] والطلع نفسه والجمار[٣]، ولشراب الكدر نسخ كثيرة ذكرناها في القراباذين ونحن نذكر ههنا نسخة عجيبة قوية وهي التي تتخذ بماء الرائب المحض، وقوته شديدة جداً.

ونسخته:

يؤخذ من ربّ الكدر جزءان، فإن لم يحضر أخذ الكدر ونشر، وأخذ نشارته أو دقّ وأخذ مدقوقه، وأديف مع نصفه صندل في الخلّ المقطّر، أو في ماء الحصرم الصرف أياماً ثم طبخ فيها طبخاً بالرفق مع طول حتى يتهرّى، ثم يعصر ويؤخذ من العصارة وكلما كان الخلّ أو ماء الحصرم أكثر فهو أجود، ثم يؤخذ ماء الدوغ المخيض[٤] المنزوع من جبنية الدوغ[٥] إما بترويق بالغ أو يطبخ كطبخ ماء الجبن، حتى تنعزل المائية ثم يؤخذ دقيق الشعير ويتخذ منه ومن ماء الرائب فقّاع، ويحمّض ذلك الفقّاع، ثم يروّق ثم يجدّد اتخاذ الفقّاع منه ومن دقيق الشعير ويحمّض، وكلما كرّر كان أجود، فيؤخذ منه خمسة أجزاء،

---

(١) الفزع إلى الشيء: اللجوء إليه والاستعانة به.

(٢) الطلع: هو لقاح النخلة الذكر ويكون في غلاف هو الجف فيفتح ويترك حتى يجف في الظل ثم ينفض ويمزج بالعسل والماء، وهو شراب مقو منشط.

(٣) الجُمّار (Palmite) هو لب القسم الأعلى من النخلة.

(٤) ماء الدوغ: ماء لبن البقر ويجمع عندما يوضع اللبن الرائب في كيس من القماش ويعلق ويوضع تحته وعاء يتجمع فيه الماء وما يبقى في الكيس هو اللبنة.

(٥) أي ما يبقى من الماء بعد إعداد الجبن من اللبن.

ويؤخذ من ماء الكمّثري الصيني[١] وماء السفرجل الحامض الكثير الماء وماء الرمان الحامض، وماء التفاح الحامض الكثير الماء، وماء الزعرور وماء الليمو وماء الإجاص الحامض وماء الطلع المعصور وماء الكندس الطبري وماء التوت الشامي الذي لم ينضج تمام النضج وماء المشمش الفجّ الحامض وعصارة الحصرم وعصارة الريباس وعصارة عساليج الكرم وعصارة الورد الفارسي وعصارة النيلوفر وعصارة البنفسج، من كلّ واحد ثلث جزء، ومن عصارة حمّاض الأترج ومن عصارة حمّاض النارنج، من كل واحد ثلثي جزء، ومن عصارة الكزبرة والخسّ وورق الخشخاش الرطب والهندبا والبقلة الحمقاء، من كل واحد ربع جزء، من عصارة الكزبرة والخسّ وورق الخشخاش الرطب والهندبا والبقلة الحمقاء، من كل واحد ربع جزء، من عصارة ورق الخلاف وورق التفاح وورق الكمّثري وورق الزعرور وورق الورد وورق عصا الراعي، من كل واحد ربع جزء ومن عصارة لحية التيس ومن الورد اليابس ومن النيلوفر اليابس، ومن عصارة الأمير باريس اليابس ومن بزر الهندبا وبزر الخس والجلّنار والنيلوفر والورد، من كل واحد نصف عشر جزء، من عصارة النعناع الرطب، سدس جزء، ومن عصارة الأمير باريس الرطب، نصف جزء، تجمع الأدوية والعصارات وتركب على النار ويُلقى فيها من العدس أربعة أجزاء، ومن الشعير المقشر جزءان، ومن السمّاق ثلاثة أجزاء، ومن حبّ الرمان ثلاثة أجزاء، ويطبخ الجميع على النار حتى يبقى النصف، ثم يترك حتى يبرد ويمرس بقوة ويصفى ويؤخذ من الكافور لكل وزن ثلاثمائة درهم وزن مثقال، فيسحق الكافور ويذرّ على أصل قرعة أو قنينة ويصبّ عليه الدواء بالرفق، ثم يُصمّ رأسه بشيء شديد القوة، ثم يوضع على الجمر حتى تعلم أنه يكاد يغلي ثم يؤخذ ويخضخض ويودع بستوقة[٢]، ويشدُّ رأسها لئلا يضيع الكافور ويطير والشربة منه إلى عشرة دراهم.

ومن الناس من يجعل فيه من السنبل والزنجبيل وبزر الرازيانج والأنيسون والفلفل والسعد أجزاء على قدر ما يرى، وإذا خرج الجدري بالتمام وجاوز السابع، وظهر فيه النضج فمن الصواب أن يُفْقَأ بالرفق بإبر من ذهب وتؤخذ الرطوبة بقطنة، وأما التمليح فلا بد منه، وإذا أردت أن تملّح فبعد الملح مما فقأته عن قريب من الكبار المؤلمة، فإن ذلك يوجع بل ملح سواها ودعها لينسدّ بها طريق الفقء، ثم ملّحها ولا تملح قبل تمام النضج فإن

---

(١) الكمثري الصيني: الإجاص.

(٢) البستوقة: وعاء يشبه الخابية إلا أن حجمه أصغر من الخابية.

ذلك ربما أحدث ورماً ووجعاً شديداً، والتمليح أمر لا بد منه بعد أن ينضج، وذلك بماء ملح فيه قوة من زعفران وإن كان ذلك الماء ما الورد، فهو أجود وإن كان ماء طبخ فيه الورد والطرفاء والعدس، ثم ملّح فهو غاية، وخصوصاً إن جعل فيه أيضاً كافور وصندل، فإن التمليح ينضج ويجفف ويسقط بسرعة، والتدخين بالطرفاء نافع جداً، وفي الشتاء يجب أن تواصل الوقود من الطرفاء، وإذا كان الجدري شديد الرطوبة فلا بد من التدخين بالآس وورقه، ومن التدبير الجيد عند نضج الجدري والاهتمام بتجفيفه، أن ينوّم المجدور على دقيق الأرز والجاورس والشعير والباقلا وأوفقه أن يجعله حشو مضربة سخيفة تنفذ فيها القوة، وورق السوس جيد في ذلك، والدهن رديء في هذا الوقت أيضاً لأنه يمنع الجفاف. وإذا أخذ الجدري يجفّ فيجب أن يطلى بالمعينة عليه كالأدقّة[1] المذكورة مع قوة من الزعفران، وإذا عرضت قروح من الجدري نفعهم المرهم الأبيض وخصوصاً مخلوطاً بشيء من الكافور وحكاكة أصل القصب بماء الورد أو حكاكة عروق شجر الخلاف أو شجرة الزعرور. وربما نفع نثر الاسفيذاج والمرداسنج، وإذا كانت في الأنف خشكريشة نفع القيروطي المتخذ بدهن الورد الخالص مع قوة الاسفيذاج والاقليما، واستعمال الدهن بعد الجفاف وعند التقرّح جيد أما عند الجفاف فيما يسقط بسرعة، وأما عند التقرّح فلأنه مادة المراهم والمرهم الأحمر جيد القروح الجدري.

فصل

في مراعاة الأعضاء وحياطتها عن آفة الجدري والحصبة

الأعضاء التي يجب أن توقّى آفة الجدري هي الحلق والعين والخياشيم والرئة والأمعاء، فإن هذه الأعضاء هي التي تتقرّح. فأما العين فربما ذهبت، وربما عرض عليها بياض. وأما الحلق فربما عرض فيه خناق وربما عرض من القروح ما يمنع البلع في المريء، وربما أدّى إلى أكلة هناك قتّالة. وأما الخياشيم فربما عرض فيها قروح تسدّ مجرى النسيم.

وأما الرئة فربما عرض فيها من بثور الجدري الحصبة ضيق نفس شديد، وربما أوقعت في السلّ إذا قرحت. وأما الأمعاء فربما عرض فيها سحج يعسر تلافيه. وأما حفظ

---

(١) أي كأنواع الدقيق التي سبق ذكرها.

العين فأجوده أن تكحل العين بالمري وماء الكزبرة وقد جعل فيه سمّاق وكافور وخصوصاً في أول يوم والمري أيضاً وحده، وكذلك تكحّل بكحل مربى بماء الكزبرة وماء السمّاق مجعول فيه كافور، وعصارة شحم الرمان جيدة أيضاً في الأول، وأما إذا ظهر، فالكحل بماء الورد والكافور أوفق، فنذكر أن الإكتحال بالنفط الأبيض جيد جداً في ذلك. ودهن الفستق مما تستعمله النساء في بلادنا بعد الجدري وحدوث آفة في العين فيقلع غمامة إن كانت ويصلح العين والشياف الأبيض جيد عند ظهور البثر. وأما حفظ الفم والحلق فمثل مصّ الرمان ومضغ حبه في الابتداء، ومصّ التوت الشامي والغرغرة بربه خصوصاً إذا أخذ يشكي وجعاً فيهما، وحينئذ يجب أن يعلق رُبَّه شيئاً بعد شيء.

وأما الخياشيم فبأطلية من الماميثا والصندل وربّ الحصرم والخلّ، واستنشاق الخلّ وحده شديد المنفعة. وأما حفظ الرئة فليس له كلعوق من العدس لُيِّن مع بزر الخشخاش. وأما حفظ الأمعاء فأكثر ما يجب أن يحفظ بعد الابتداء، وهو بالقوابض وإذا بدا الاستطلاق في آخر العلة عولج بأقراص الطباشير في ربّ الريباس وأقراص بزر الحمّاض.

فصـــل

في قلع آثار الجدري

هذا سنتكلم فيه أيضاً مرة أخرى عند كلامنا في الزينة. وأما الآن فنذكر ما هو أوفق وأشدّ مناسبة، مما يقلع آثار الجدري أصول القصب المجفف، دقيق الباقلا، حكاكة خشب الخلاف، حكاكة أصول القصب، العنزروت، بزر البطيخ وقشوره المجففة، الأرز المغسول، ماء الشعير، بياض البيض، الطين المتخلخل، المرداسنج، السكر الطبرزذ، النشا، اللوز الحلو، اللوز المرّ، ومن الأدهان: دهن السوسن، دهن الفستق، شحم الحمار بدهن الورد، وما يشبهه، الماء الذي يكون في ظلف الحمل الذي يسوّى فإنه غاية، ومما هو أقوى، زبد البحر، حجارة الفلفل، القسط، الأشقّ، الكندر، الصابون البورق، العظام المحرقة، العظام البالية، بزر الفجل، دقيق الفجل المجفف، الزراوند، الترمس.

ومن المطعومات الجيدة المحسّنة للونه: الرمان الحلو، الحمّص، الشراب الطيّب، صفرة البيض، النميبرشت، مرقة الدجج والقباج والذراريح والتدارج السمينة، ويجب أن يديم صاحبه الاستحمام، و من المركّبات لذلك: تؤخذ العظام المحرقة وبعر الغنم العتيق

والخزف الجديد والنشا وبزر البطيخ والأرزّ المغسول والحمص، من كل واحد عشرة، ومن حب البان والترمس والقسط والزراوند الطويل، من كل واحد خمسة، ومن أصول القصب اليابس، عشرين، يتخذ منه طلاء بماء البطيخ أو بماء القنابر أو ماء الشعير أو ماء الباقلا ويطلى به العضو يغسل من الغد بطبيخ البنفسج.

آخر:

يؤخذ خزف جديد، عظام بالية، أصول القصب الفارسي، نشا، ترمس، بزر البطيخ، أرز مغسول، حب البان، قسط، أجزاء سواء، يتخذ منه غمرة. وأيضاً ترمس وحمّص أسود.

فصل

في حمّيات الأورام

قد علمت حال الحمّيات التي تتبع الأورام الظاهرة، وإنها في الأكثر تكون من جنس حمّيات اليوم، إذ كانت هذه الأورام في الأكثر إنما تتأدّى إلى القلب سخونتها دون عفونة ما فيها، وأكثر هذا عن أسباب بادية، فأما إذا تأدّت عفونتها إلى القلب لعظمها أو لقربها، فقد صارت الحمّى من غير جنس حمّى يوم، وأكثر أمثالها إنما تكون من أسباب سابقة بدنية وامتلاءات وقد تكون من قروح تتجه إليها موادّ خبيثة، وتحتبس في اللحوم الرخوة، وأما الحمّيات التي تتبع الأورام الباطنة فإنها لا تكاد تكون من وصول السخونة إلى القلب دون العفونة.

وشرّ ما تكون الحمّيات عن الأورام الباطنة، إذا كانت من جنس الحمرة في بعض الأحشاء فيشتدّ الوجع والعطش والالتهاب، ويدلّ عليه دلائل مخالطة المرة الكثيرة للدم، وهذه الأورام الباطنة مثل أورام الدماغ وحجبه والصمّاخ وفي الحلق أحياناً وفي الحجاب الذي يلي الصدر والكبد والكلية، والمثانة والرحم، والأمعاء وما يشبه ذلك، وقد تختلف حمّياتها في الشدّة والضعف بحسب القرب من القلب والبعد، وما كان منها أيضاً في الأعضاء اللحمية، فإن حمّاه تكون أشدّ.

وما كان في الغشائية ونحوها، كانت الحمّى أضعف، وما كان في جوار الشرايين، فإن حماه أشدّ، وما كان في جوار الأوردة وحدها، فإن حمّاه أضعف، ولا تخلو هذه

الحمّيات من أدوار بحسب المواد التي تنصبّ إلى أورامها بأدوارها بحسب تولّدها وبحسب حركتها وبحسب جذب الحرارة والألم إياها فيكون لكل خلط دور يليق به، واعلم أن كثيراً ما يبرأ الورم في ذات الجنب وغيره وتبقى الحمّى، فيدلّ على أن النقاء لم يقع، وهذه الحمّيات إذا طالت أدّت إلى الدِّق، وخصوصاً إذا كانت الأورام في الكبد، وأما الحجابية، فإنها إذا استحكمت لم تمهل إلى الدِّق.

فصـــل

في علاماتها وأحكامها

الحمّيات الورمية الباطنة توجد معها ثلاثة أصناف من العلامات والأعراض: علامات وأعراض تدلّ على العضو العليل، وعلامات وأعراض تدلّ على المادة، وعلامات وأعراض تدلّ على حال العليل.

فأما الصنف الأول من العلامات فمثل النبض المنشاري، والوجع الناخس للورم في نواحي الصدر. وكذلك السعال اليابس أولاً والرطب ثانياً، وما يشبه ذلك من أعراض ذات الجنب الدالة على ورم في نواحي الصدر، وبالجملة فإن الوجع أو الثقل يكون في العضو ويكون أسخن من سائر الأعضاء زيادة سخونة غير معتادة، ومثل التشنّج فإنه كثيراً ما يصحب الأورام الحارة في الأعضاء العصبية.

وأما الصنف الثاني فمثل دلالة اشتداد الحمّى غبًّا على أن العلة صفراوية، وأما أعراض العليل فهي الأعراض التي تبشر بسلامته أو تنذر بعطبه، وقد تختلف الأورام الباطنة في إيجاب الحمى وقوّتها ودوامها وإفتارها بحسب عظمها في أنفسها، وعظم عروقها وبحسب أعضائها. فإن من الأعضاء الباطنة ما هو قريب من القلب أو شديد المشاركة له، ومنها ما هو بعيد منه قليل المشاركة له مثل الكلية فإنها ليست توجب دائماً بسبب أورامها حمّيات قوية ولازمة بل كثيراً ما تكون مفترة وتكون من جنس الحمّيات المختلطة وحمّيات الغبّ والربع والخمس والسدس.

ويكون معها نافض وقشعريرة ويشكل أمرها ويدلّ عليلها ثقل في موضع الكلية وناحية القطن ووجع واختصاص الحرارة بالعضو أكثر من المعتاد، وإذا اجتمع في العضو أن كان قريباً من الرئيس أو قوي المشاركة له، أو شديد الحسّ وكان عصبياً، فإنه مع اشتداد

الحمّيات التابعة لأورامه يعرض له لقلق عظيم وتشنّج، وربما تبعته أعراض غريبة مثل ورم الرحم، فإنه يصحبه مع الحمّى صداع ووجع عنق، والحرارة وإن اشتعلت في هذه الأورام فليست بشديدة الحدّة جداً كما تكون في المحرقة إلا أن يكون أمر عظيم، والسبب فيه أنّ العفونة غير فاشية ولا متحركة إلى خارج، والنبض في حمّيات الورم الباطن نبض حمّيات العفونة صغير في الابتداء سريع الانقباض عند المنتهى، ثم يعظم ويسرع ويتواتر بحسب العضو والمادة وعلى ما علمت، ثم تكون منشاريّة وموجّبة بحسب العضو في عصبيته ولحميته، والبول في أكثرها إلى البياض وقلة الصبغ بسبب ميلان المادة إلى الورم على ما علمت.

علاجها:

علاج هذه الحمّيات هو علاج الحمّيات الحادة بعد علاج الأورام، فإن الأصل فيها هو علاج الورم مع مراعاة علاج الحمّى من التبريد والترطيب، وهذه الحمّيات تخالف في علاجها الحمّيات الساذجة الحارة بأن لا رخصة في هذه الحمّيات في شرب الماء البارد، ولا في دخول الحمّام، وإن كان الورم حمرة جاز وضع الأشياء الباردة المبردة بالفعل من خارج عليه، مثل عصارة الخسّ وحيّ العالم والحمقاء مع شيء من سويق الشعير الأبيض لا يزال يبرد على الجمد، ويبدل وربما خلطا به زيت أنفاق أو دهن الورد وإن أكل الخسّ المغسول مبرّد أجاز وانتفع به.

فصل

في أحوال الحميات المركّبة

الحمّيات قد يتركب بعضها مع بعض، فربما تركّب منها أصناف داخلة في أجناس متباعدة، مثل تركب حمّى الدِّق مع حمى العفونة، وقد يتركّب منها أصناف متفقة في الجنس القريب، مثل تركب أصناف من حمّيات العفونة، مثل الغبّ مع البلغمي كالحمّى المعروفة بشطر الغبّ، ومثل تركّب حمّيات الأورام، وقد تتركب منها أصناف متفقة في النوع، مثل تركّب غبّين وتركب ربعين وثلاثة أرباع، فيصير الغبان في ظاهر الحال على نوائب البلغمية، والثلاثة أرباع في نوائب البلغمية، وقد تتركّب ثلاث من حمّيات الغبّ، فإن كانت على المناوبة كانت نوبة اليوم الثالث أشدّ لأنه مقتضى دور اليوم الأول وابتداء

اليوم الثالث وكذلك الخامس. ويشبه هذا شطر الغبّ كما أن التركيب من الغبين يشبه النائبة البلغمية، ولمثل هذا لا يجب أن يشتغل كل الاشتغال بالنوائب، بل يجب أن يشتغل بالأعراض، ومما يعرض إذا كانت هذه الحمّيات غبًّا خالصة أن تسرع نوائبها إلى القصر حتى يتلاشى الأضعف منها أولاً، وقد تدل على التركيب معاودة قشعريرة بعد هدء وقد يستقبح من الطبيب العالم بدلائل كل حمّى وأعراضها أن لا يفطن للتركيب من أول يوم أو الثاني، وتركيب حمّى الدِّق مع العفونة مما يشكل جداً لأنهم يرون فترات أو ابتداءات للنافض والقشعريرة ومعاودات للعرق إن كانت وأوقات جزئية، فيظنون أن هناك حمّيات عفونة فقط لازمة أو مركبة من لازمة ومفترة، وقد يتوالى التركيب حتى تظهر حمّى واحدة متصلة متشابهة تشبه سونوخس[1]، ولا يكون حينئذ بدّ من الرجوع إلى الدلائل وإذا كانت النوائب قصيرة لم يتلاحق اتصالها إلا لأمر عظيم من كثرة عددها، وخاصة فيما فتراته طويلة. وإذا تركبت حمّيات مختلفة مثل شطر الغبّ، أقلع الأحدّ منهما وبقيت المزمنة صرفة كانتا مفترتين أو لازمتين أو مفترة ولازمة، وربما تركّب مع شطر الغبّ غبّ أخرى وبلغمية وسوداوية فإن كانت مع غبّ أقلعت الغبّ وخلص الشطر، وإن كانت مع بلغمية أو سوداوية أقلعت شطر الغبّ، وخلصت البلغمية والسوداوية، وقد يقع التركيب فيها على وجه آخر وهو أن تتركب مفترة ولازمة مختلفتا الجنس أو متفقتاه، أو متفقتا النوع مثل غبّ دائرة مع غبّ لازمة، وكما أنه قد تتركب مفترتان كذلك قد تتركب لازمتان، وقد زعموا أن لازمتين لا يتركّبان مثل غبّين لأن المادة إذا كانت داخل العروق لم يمكن أن يختلف ما يقع فيه العفن، بل العفن يكون فاشياً في الجميع وليس هذا الرأي مما يجب لا محالة عندي، وذلك لأن العفن يبتدىء لا محالة من موضع، ثم يفشو، ثم تجري أحكام الاشتداد والتفتير على تاريخ العفن الأول، وتكون له حركات بحسبه فلا يبعد أن يتّفق عفن له سلطان ما يبتدىء في جزء من المواد ليس سلطان ما يتبع غيره، بل يجتمع فيه أن يبتدىء وأن يتبع معاً فيكون له تاريخ تفتير واشتداد وأصناف، تركيب الحمّيات ثلاثة: مداخلة، ومبادلة، ومشابكة. فالمداخلة، أن تدخل أحدهما على الأخرى. والمبادلة، أن تدخل بعد إقلاعها. والمشابكة، أن تأخذ معها. وإذا رأيت حمّى مطبقة وفيها نافض ولا عرق، وربما يقع في نوافض كثيرة عرق واحد فاشهد بالتركيب. وكذلك إذا رأيت في المطبقة إفراطاً في برد الأطراف والتقبّض، وأما القليل منها فربما كان في المطبقة.

---

(١) سونوخس: يونانية وتعني الحمى العفنة الدائمة الكائنة عن سخونة الدم وهي المطبّقة.

فصـــل

في شطر الغبّ

إن شطر الغبّ هي حمّى مركبة من حمّيين: إحداهما غبّ، والأخرى بلغمية. فيكون في يوم واحد نوبة للغبّ والبلغمية معاً، إما على سبيل المشابكة والتوافي، وإما على سبيل المبادلة والجوار، وإما على سبيل المداخلة والطروّ[١].

وأصعب الأقسام تعرّفاً هو الأول ثم الثاني، وقد تكون الحمّيان لازمتين لأن العفونتين داخلتان، وقد تكونان دائرتين يقلعان لأن العفونتين خارجتان، وقد تكون الصفراوية لازمة، عفونتها داخلة، والبلغمية بالخلاف، وقد تكون بالعكس.

وقد يجعلون شطر الغبّ الخالصة الحمّى المركبة التي تكون من غبّ خارجة وبلغمية داخلة، وما سوى هذه فيعدونه غير خالصة. وليس ذلك مما ينبغي أن يشتغل به فضل اشتغال.

وربما كانت السابقة إلى العفونة هي الصفراوية، وربما توافقا معاً وأيضاً، فتارة تكون المادة الفاعلة للحمّى البلغمية أغلب، وتارةً المادة الفاعلة للحمّى الصفراوية أغلب، وكيف كان فإن المادة البلغمية تجعل نوائب الصفراوية أطول وأبطأ بُحراناً، والمادة الصفراوية تجعل نوائب البلغمية بالضدّ، وربما امتد شطر الغبّ مدة طويلة، إلى تسعة أشهر فما فوقها، وقد يكون من شطر الغبّ مرض حاد وقد يكون شطر الغبّ من أقتل الحمّيات، لأنها تؤدي إلى الدِّق وإلى أمراض مزمنة عسرة.

فصـــل

في علامات شطر الغبّ

أخصّ علاماتها وأولها وإن كان لا بدّ من قرائن أخرى هو أن تكون مدة الحمى في أحد اليومين أطول من مدة الغبّ وأسكن، ثم يكون اليوم الآخر أخف نوبة وأقلّ أعراضاً، وقد تتكرّر فيها القشعريرة في أكثر الأمر مراراً لما يعرض من تصارع المادتين أو لدخول

(١) الطروّ: الطروء، أي حصول أمر طارىء.

إحداهما على الأخرى، وربما وقع هذا التكرير ثلاث مرات، وقد تسخن أعضاء ما والقشعريرة ثابتة بعد، وهذه التي هي شطر الغبّ، فإن البدن لا ينقى منها نقاءً تاماً، ويكون ابتداؤها وتزيّدها شديدي الإضطراب، وخصوصاً إذا كان تشابك أو كان تداخل في مثل ذلك الوقت، وحينئذ يكون للقشعريرة عودات ويكون المنتهى طويلاً، وكلما ظننت أن البدن قد تسخن والحمّى هذه قد انتهت وجدت قشعريرة معاودة، وذلك لمجاهدة الأعراض بمجاهدة الأخلاط ومنتهى هذه الحمّى في الأوقات الجزئية والكلية قبل منتهى البلغمية، وأسرع منه وأبطأ من منتهى المرارية لأن الحرارة لا تنبسط، إلا بكدّ وخصوصاً في الأول وتشتدّ حدتها عند المنتهى، وكذلك يكون الانحطاط طويلاً لما يعرض من وقفات توجبها منازعة إحدى المادتين الأخرى وقلما تفتر بالعرق. وهذه الحمّى، فإن اليوم الثالث من أيامها يشبه الأول والرابع الثاني.

وقد يقع الاستدلال على شطر الغبّ من وجوه مختلفة، فقد يقع من العادات وقد يقع من الأعراض.

والوقوع من العادات هو مثل أن يكون إنسان تكثر في بدنه الصفراء وعفونتها. ثم ترفه وترك رياضات واستعمل أغذية وأصنافاً من التدبير تولّد البلغم، أو يكون الإنسان يكثر في بدنه البلغم وعفونته، ثم ارتاض كثيراً ويعرض لما يولّد الصفراء من أصناف التدبير، أو أوجب السنّ فيه ذلك بأن شبّ بعد صبا وغلبة رطوبة، أو اكتهل بعد شباب وحدة مزاج. وأما من الأعراض فمن مثل النبض والبول وبروز ما يبرز من القيء والبراز وحال النضج وعلاماته وحال العطش وحال اللمس وحال القشعريرة والنافض وأحوال الأوقات والنوائب.

فأما النبض فيكون فيه أقل عظماً وسرعة وتواتراً مما يكون في الغبّ، وأقلّ في أضدادها مما يكون في البلغمية.

وأما البول فيكون بطيء النضج، والقيء فيكون مختلطاً من مرار وبلغم، والبراز مختلطاً من مرار وبلغم.

وأما حال التسخن والتبرّد والعطش والقشعريرة والأوقات والنوائب فقد قلنا فيها ما وجب، وإنما يتوقع الوقوف على الغالب من الخلطين بالغالب من الدلائل، فإنه إن غلب البلغم كانت النوائب أطول والاقشعرار أقلّ والتضاغط وخصوصاً في النبض أقوى،

والأطراف أسرع قبولاً للبرد في أوائل المرض وأبطأ نقاء على بردها والعطش أقلّ، وقيء المرار أقلّ والبول أشدّ بياضاً وفجاجةً، والعرق أقلّ والسن، أصبي أو شيخ، ومزاج البدن قد يدل عليه، وكذلك العادة وما يجري معها.

وإن غلبت الصفراء كانت النوائب أقصر والأطراف أسرع إلى التسخّن والعطش وقيء المرار أكثر، والعرق أغزر، وربما مالت قشعريرته إلى شيء كالنافض، ويكون البول أشدّ صبغاً والسنّ أشبّ، ومزاج البدن قد يدلّ عليه وكذلك العادة وما يجري مجراها.

وإذا تساوى الخلطان توازنت الدلائل، وكانت قشعريرة صرفة تامة غير ناقصة ولا متعدّية إلى النقص.

وإذا كان التركيب بين الدائرة واللازمة وهي التي يخصها كثير من الناس باسم شطر الغبّ الخالصة، وكانت اللازمة هي البلغمية، كانت نافضاً وضعفاً لأن المادة الخارجة صفراوية، ولا معارض لها من جهة البلغم خارجاً معها فيما يوجب من نفض ولكنه يكون ضعف، وربما تكرّر فيها البرد والقشعريرة حتى يغلظ في المنتهى كما تعلم وتكثر فيها حرارة الأحشاء والبطن مع برد الأطراف، ويكون النبض أشدّ صغراً وتفاوتاً، فإن كانت اللازمة هي الصفراوية لم يكن نافض ولا كثير قشعريرة ويكون النبض أعظم وأسرع، والكرب أشدُّ وإن تركّبت الدائمتان لم يكن نافض البتّة، ويعرض للغبّ اللازمة أن تخفّ قبل خفّة البلغمية، وإن لم تكن راجعة قبل رجوعها.

فصــل

في علاج شطر الغبّ

الواجب في شطر الغبّ أن تشتد العناية باستفراغ المادة على أنحاء الاستفراغ من الاسهال والتقيئة والإدرار والتعريق أكثر من اشتدادها بالمطفئات والمسهلات، يجب أن يتلوّم بها النضج إلا أن يكون من جنس ما يلين ويطلق ولا تشوّش مثل ماء اللبلاب مع الجلنجبين إن كان الغالب البلغم، ومثل الترنجبين والشيرخشت ونقوع التمر الهندي وشراب البنفسج إن كان الغالب الصفراء، ومثل ما يركب من هذين إن كان الخلطان كالمتكافئين، وبعد ظهور النضج إن استفرغ بالقوي جاز، والقيء يجب أن يكون أيضاً بحسب الغالب إما بماء الفجل مع السكنجبين الحار أو السكنجبين مع الماء الحار،

والإدرار يجب أن يكون بما فيه اعتدال، وإذا أسرع في سقي المطبوخات قبل النضج خيف السرسام. وأما الأدوية النافعة في طريق السالك إلى المنتهى لإصلاح المادة وإنضاجها وتلافي آفاتها فمن المفردات، الأفسنتين.

ولكن بعد السابع وظهور النضج بعد أن يكون الرومي الجيد منه وإن استعجلت به حرك الخلط ولم يستفرغه فأحدث كرباً وغمًّا وغثياناً، ثم كرّ عليه بمرارته فجفّفها ويقبضه فبلَّدَها، و«جالينوس» ومن قبله يعالجهم بماء الشعير وفيه قوة من فلفل، وقد قال بعض الأطباء الأولين أن «جالينوس» قد أمعن في السهو ووقف حيث يجب أن يتعجب منه، ولم يدر أن الفلفل يلهب الحمى وماء الشعير يبلّد المادة، وقد أخطأ هذا المعارض خطأ لا يختصّ بهذا المعنى، بل بالقانون المعطى في معاضدة الطبيعة إذا انتصبت لمقاومة أمثال هذه الموادّ معاضدةً تكون بالأدوية المركبة من مبرِّدات ومسخِّنات لتميِّز الطبيعة بين القوتين، فتشغل المبرّدة بالحمّى وناحية القلب، والمسخنة بالمادة، ومن الذي عالج شطر الغبّ بغير ذلك، وإن لم تكن الطبيعة قوية على التمييز فلن ينجح العلاج كيف عمل، وقد أخطأ من وجوه أخرى لا نحتاج أن نسلك في إيرادها مسلك المطوّلين.

وقد قال هذا المتعنِّت أنه كان يجب أن يستعمل الملطِّفات التي لا تسخين قوي فيها مثل الكرفس والشبث، ولم يعلم أن الفلفل قد يمكن أن يرد بتقليله إلى أن ينكسر تسخينه، ولا يقصر تلطيفه عن تلطيف الكرفس الكثير، ويكون ماء الشعير عضداً له في إيصال قوته وهدم إفراطها وإنقاع الموادّ له ليسهل نفوذ قوته فيها. ثم العجب العجيب أنه جعل «جالينوس» ممّن يجهل أنَّ الفلفل يلهب الحمّى، ويعد معد من غفل عن هذا حين أفتى بهذا. وأما المركبات من الأدوية التي يجب استعمالها في هذا الوقت، فمثل أقراص الأفسنتين، وأقراص الورد.

أقراص خفيفة جيدة لشطر الغبّ: ونسخته يؤخذ ورد أصل السوسن، من كلٍّ واحد أربعة، ترنجبين، ثلاثة، سنبل، عصارة الأفسنتين، طباشير، من كل واحد وزن درهمين، يتخذ منها أقراص.

أخرى للملتهب: ورد، وزن ستة، بزر الحمّاض، صمغ، من كل واحد أربعة، نشا، ثلاثة، أمبرباريس، طباشير، بزر الحمقاء، من كل واحد إثنان، كثيراء، زعفران، سنبل راوند، من كل واحد دانقان، كافور، دانق، يتخذ أقراصاً.

أقراص أخرى جيدة لصاحب هذه الحمّى، وخصوصاً إذا كان يشكو مع ذلك إسهالاً وسعالاً.

ونسخته: يؤخذ سنبل الطيب عود، زعفران، أمبرباريس أو عصارته، من كل واحد ثلاثة، راوند، وزن أربعة، طباشير، ورد بأقماعه، لكّ، صمغ مقلو، كهربا، من كل واحد خمسة دراهم، بزر الحمّاض المقلو، ستة دراهم، طين رومي، سبعة دراهم، يتخذ منها أقراص.

نسخة أخرى جيدة: يؤخذ ورد أحمر، ستة دراهم، أمبرباريس، صمغ، بزر الحماض، من كل واحد أربعة دراهم، سنبل، غافت، طباشير، نشا، بزر الحمقاء، حبّ القثّاء، من كل واحد وزن درهين، بزر الهندبا، بزر الكشوث، من كل واحد درهم ونصف، ربّ السوس، درهم، لك، راوند، من كل واحد نصف درهم، يجمع ويُقرص.

حبّ جيد: هذه لعلة ولجميع المزمنات والحمّيات المؤذية للأحشاء، وخصوصاً إذا كانت المادة البلغمية أغلب. ونسخته: يؤخذ صبر، مصطكى، هليلج أصفر، راوند، عصارة الغافت، عصارة الأفسنتين، ورد، أجزاء سواء، زعفران، نصف جزء، يحبّب بماء الهندبا، والشربة منه وزن درهمين بالسكنجبين.

نسخة جيدة: وتصلح في وقت النضج وتسهِّل. ونسخته: يؤخذ صبر، مصطكي، عصارة الغافت، عصارة الأفسنتين، ورد، بالسوية، زعفران، نصف جزء، يحبّب بماء الهندبا، والشربة وزن درهمين في السكنجبين.

فصل

في النكس

فنقول قولاً صادقاً أن النكس شرّ من الأصل والرأي أن لا يبادر فيه إلى المعالجة حتى يتبين فيه وجه الأمر فإنه في أكثر الأمر خبيث.

الفن الثاني: في تقدمة المعرفة وأحكام البحران.

وهو مقالتان:

نحن نذكر في هذا الفن أحوال البحران وأيامه وعلاماته وعلامة النضج وما يختصّ بكل واحد من الدلائل من حكم، ومن العلامات الجيدة وغير الجيدة، وهذه هي الأمور التي عليها مدار الأمر في تقدمة المعرفة، وتقدمة المعرفة هي أن نحكم من دلالات موجودة على أمر كائن يؤول إليه حال المريض من أقبال أو هلاك بسبب ما يعرف من القوة، وثباتها أو سقوطها ومعرفة وقته والوجه الذي يكون مثلاً هل يكون أم لا.

المقالة الأولى

في البُحران ومذاهب الإستدلال عليه وعلى الخير والشرّ

فصـــل

في البُحران وما هو وفي أقسامه وأحكامه

البُحران معناه الفصل في الخطاب، وتأويله تغيّر يكون دفعة إما إلى جانب الصحة وإما إلى جانب المرض. وله دلائل يصل الطبيب منها إلى ما يكون منه، وبيان هذا أن المرض للبدن كالعدوّ الخارجي للمدينة، والطبيعة كالسلطان الحافظ لها، وقد يجري بينهما مناجزات خفيفة لا يُعتدّ بها.

وقد يشتدّ بينهما القتال فتعرض حينئذ من علامات اشتداد القتال أحوال وأسباب، مثل النقع الهائج، ومثل الذعر والصراخ، ومثل سيلان الدماء، ثم يكون الفصل في زمان غير محسوس القدر، وكأنه في آن واحد إما بأن يغلب السلطان الحامي، وإما بأن يغلب العدوّ الباغي.

والغلبة تكون إما تامة يكون فيها من إحدى الطائفتين تمام الهزيمة والتخلية بين المدينة والأخرى، وإما ناقصة يكون فيها هزيمة لا تمنع الكرّة والرجعة حتى يقع القتال مرة

أخرى، أو مراراً فيكون حينئذ الفصل في آخرها، وكما أنَّ السلطان إذا غلب على الباغي فنفاه ودفعه، فإما أن يطرده طرداً كلّياً حتى يريح فناء المدينة، ورقعتها وسائر النواحي المتصلة بها، وإما أن يطرده طرداً غير كلي بل ينحّيه عن المدينة ولا يقدر أن ينحّيه عن نواح أخرى متصلة بالمدينة.

كذلك القوة التي تأتي بالبُحران الجيد إما أن تطرد المادة المؤذية عن قريعة البدن، وهو القلب والأعضاء الرئيسة، وعن نواحيها وهي الأطراف، وإما أن يطردها عن القريعة، ولا يقدر أن يدفعها عن الأطراف بل يصير إليها ويسمى بُحران الانتقال. وكلُّ مرض يزول فإما أن يزول على سبيل البحران، أو على سبيل التحلل بأن تتحلل المادة يسيراً يسيراً، حتى تفنى بالتدريج، وأكثر هذا في الأمراض المزمنة والمواد الباردة ولا تتقدمه علامات هائلة وحركات صعبة، وكذلك كلّ مرض يعطب، فإما أن يعطب على سبيل البُحران أو على سبيل الإذبال، وهو أن تحلّل القوة يسيراً يسيراً.

وأفضل البُحران هو التام الموثوق به البيّن الظاهر السليم الأعراض الذي أنذر به يوم من أيام الإنذار، فوقع في يوم بُحراني محمود. وكل بُحران، فإما جيد وإما رديء، وكل واحد، إما تام وإما ناقص.

والجيد، إما بأن تدفع الطبيعة المادة دفعاً كلّياً، وإما بانتقال. وقد يكون من البُحران الناقص ما يليه إما في الجيد فتحلّل، وإما في الرديء فذبول، والبُحران الناقص ينذر يومه بيوم البُحران التام إن كان إنذاراً على سبيل ما نبينه من حال أيام البحران، وأيام الإنذار وذلك في الجيد والرديء معاً، وليتوقع البُحران التام الدفع في أمراض المواد الحادة الرقيقة والقوة القوية، وليتوقّع بُحران الانتقال حيث تكون القوة أضعف والمادة أغلظ.

والأول أيضاً يختلف حاله فإنه إذا كانت المادة فيه شديدة الرقة بحرن بالعرق، وإن كانت دون ذلك إن كان حاداً جداً بحرن بالرعاف، وإلا فبالإدرار وإلا فبالإسهال والقيء.

واعلم أن المخاط ومدة الأذن والرمص والدمعة من بحارين أمراض الرأس، والنفث من بحارين أمراض الصدر، وانتفاح دم البواسير بحران جيد لأمراض كثيرة، لكنه إنما يعتري في الأكثر لمن جرت به عادته وأحدّ البحارين وأقربها من الفصل الرعاف لأنه يبلغ نفض المادة في كرّة واحدة، ثم الإسهال ثم القيء، ثم البول، ثم العرق، ثم الخراجات.

والخراجات من قبيل بحران الانتقال وقد يتفق أن تكون الخراجات أقوى من العرق

في البُحرانية، وكثيراً ما تزول بها الأمراض دفعةً إن كانت سليمة أو كانت رديئة تميت الأعضاء، فإنّ الخراجات التي تكون بها البحارين تكون من أصناف شتى، دماميل ودبيلات وطواعين ونملة وجمرة ونار فارسية وأكلة وجدري وخوانيق وقروح تكثر في البدن.

وقد يكون البحران أو شيء منه بتعقّد العضل والعصب، وبالجرب بأصنافه والقوباء والسرطان والبرص وبالغدد وداء الفيل والدوالي وانتفاخ الأطراف وغير ذلك، ومن أصناف الانتقال ما لا يؤدي إلى الخراج، بل يفعل مثل اللقوة والتشنّج والاسترخاء وأوجاع الورك والظهر، والركبة واليرقان، وداء الفيل والدوالي.

واعلم أن البحران الكائن بالانتقال ما لم يقع الانتقال الذي يبحرن به لم تقع العافية، وأما تقرر الانتقال خرّاجاً في عضو أو شيئاً آخر، فربما كان بعد العافية وأحمد الانتقالات ما كان إلى أسفل، وأحمد الخروج والانتقال ما كان إلى خارج وبعد النضج التام، وبعيداً من الأعضاء الشريفة.

وكما آن للمستدل أن يستدلّ من الأحوال المشاهدة على ما يريد أن تكون من غلبة السلطان الحامي، أو غلبة العدوّ الباغي، كذلك للطبيب أن يستدلّ من الأحوال المشاهدة على البُحران الجيد والبُحران الرديء.

وكما أنَّ الباغي إذا غزا المدينة وأمعن في المناجزة وضيّق وثارت الفتنة، وظهرت علامات الإيقاع الشديد والسلطان الحامي بعد غير آخذ بعدده ولا متمكن من استعمال آلاته، كانت العلامات المشاهدة دالّة على رداءة حال السلطان، وإن كان الحال بالضدّ، كان الحكم بالضدّ، كذلك إذا حرّك المرض علامات البحران التي سنذكرها من قبل وقوع النضج، دلّ ذلك على بحران رديء. وإن كان هناك نضج ما، دلَّ على بحران ناقص.

وإن كان نضج تام دلّ على بحران جيد تام، والبحران التام يكون عند المنتهى. وربما ورد عند الأخذ في الإنحطاط، ولهذا السبب، ما يتعوّق البحران التام في البرد الشديد، لأن العلة يعسر انتهاؤها فيه، فكيف انحطاطها.

وكثيراً ما يجب على الطبيب أن يتلافى ضرر البرد فيسخّن الموضع ويصبّ على بطن المريض دهناً حاراً إلى أن يرى أن العرق يبتدىء، ثم يمسك عن صبّ الدهن ويمسح العرق ويحفظ الموضع على الاعتدال. واعلم أن حركات البُحران إذا وقعت في الأيام والأوقات

التي جرت العادة من الطبيعة أن تناهض المرض فيها مناهضة، تكون عن استظهار من الطبيعة في اختيار الوقت واعتبار الحال، بإذن الله تعالى، كان مرجوًّا.

وإن وقعت المناهضة قبل الوقت الذي في مثله تناهض من تلقاء نفسها، فتلك مناهضة إخراج من المرض إياها واضطرار، وذلك مما يدلّ على شدّة مزاحمة المرض وإثقال المادة، كما تنهض عند إيذاء الخلط لفم المعدة فتحرّك القيء، أو لقعرها فتحرّك الإسهال. وكذلك الحال في إحداثها السعال والعطاس، وكذلك إذا كانت الدلائل تدلّ على أن البحران يقع في يوم ما كالرابع عشر فيتقدم عليه، وتوجد مبادي البحران تتحرّك قبله في يوم.

وإن كان باحورياً مثل الحادي عشر، فإن ذلك يدل على أن البحران لا يكون تاماً، وإن كان قد يكون جيداً، لأنه أيضاً يدل على أن الطبيعة عوجلت بالمناهضة.

فإن كان المرض رديئاً خبيثاً، فليس يرجى أن يكون البحران جيداً، وإن كان المرض سليماً، فليس يرجى أن يكون البحران تاماً، وبالجملة فإن تقدم حركات البحران قبل المنتهى المستحقّ في ذلك المرض، إما أن يكون لقوة المرض، أو لشدة حركته وحدّتها، وأما لسبب من خارج يزعج الساكن منه كخطأ في مأكول أو مشروب أو رياضة أو لعارض نفساني، فللعوارض النفسانية مدخل في تحريك البحران وفي تغيير جهته، فإن الفزع يجعل البحران إسهالياً أو قيئياً أو بولياً، والسرور يجعله عرقياً وذلك بحسب حركة الروح إلى داخل وإلى خارج.

وإذا كان تقدّم المناهضة بحيث يخير القوة إخارة لا يثبت معها دون المنتهى، فهو دليل الموت وربما بقيت للقوة بقية إلى المنتهى، فكانت سلامة. واعلم أن البحران لا يقع في وقت الراحة والإقلاع، ولا في وقت التفتير عن الشدة إلا نادراً قليلاً، وأولهما أقلّ وإنما رآه «اركيعانس» في تجاربه مرتين، و«جالينوس» مرة. وإن أفضل البحران، ما يكون في وقت المنتهى الحقّ، وما يتقدمه غير موثوق به بل يكون إما ناقصاً وإما رديئاً إزعاجياً، وأما في الإبتداء فلا يكون بحران البتة إلا مهلكاً. وبالجملة عروض علامات البحران في أوائل المرض يدل على هلاك في تزيّده إن كانت محمودة يدلّ على بحران ناقص، وأما في الانحطاط فلا يكون بحران أصلاً، وأما كيف يقع الموت فيه أو حاله يشبه البحران الجيد فسنقول فيه من بعد. واعلم أن البحران في الأمراض السليمة يتأخر، لأن الطبيعة لا تكون محرجة، فيمكنها أن تصبر إلى أن تجد تمام النضج.

وفي القتّالة تتقدم ولن يتفصّى العليل عن عهدة مرضه دفعة[1] ليست على سبيل التحلّل إلا وقد كان استفراغ محمود، أو خراج محمود، وأما التحلّل المخلص والذبول المهلك فلا يتقدّمهما أعراض هائلة ولا إستفراغات محسوسة.

واعلم أن الأمراض مختلفة فمنها ما تتحرك في الابتداء، ثم تهدأ وتسكن ومنها ما هو بالعكس، وكثيراً ما تدلّ الدلائل على أن البحران يكون بدفع الطبيعة مادة المرض إلى جانب في اندفاع المادة إليه ضرر، فيحتاج أن يقوّي ذلك الجانب وذلك العضو وتميل المادة إلى الخلاف.

واعلم أنه ربما جاء بحران جيد ويحسب من السادس، فإذا هو من السابع، وقد صحّ أول المرض فإن البحران الجيد قلما يكون في السادس. واعلم أن أصناف تغيّر الأمراض ستّةٍ، فإن المرض إما أن يتغير إلى الصحة دفعة، وإما إلى الموت دفعة، وإما أن يتغير إلى الصحة قليلاً قليلاً، وإما أن يجتمع فيه الأمران ويؤول إلى الصحة، أو يجتمع فيه الأمران ويؤول إلى الموت.

واعلم أن اسم البحران على ما ذكره من يعتمد قوله مشتقٌ من لسان اليونانيين من فصل الخطاب الذي يتبين لأحد المتجادلين أو المتخاصمين عند القضاة على الآخر، كأنه انفصال وخروج من العهدة.

قول كلّي في علامات البحران:

إن البحران قد يتقدمه، إن كان وقوعه ليلياً ففي النهار، أو كان وقوعه نهارياً ففي الليل، أحوال وأمور هي علامات له مثل: القلق والكرب، والتململ والتقل واختلاط الذهن والصداع وأوجاع الرقبة والدوار والسدر والخيالات في العينين والطنين والدوي والحكّة في الأنف وتغيّر اللون في الوجه والأرنبة دفعة إلى حمرة أو صفرة، واختلاج الشفة والعينين، والعطش والخفقان ووجع في فم المعدة وضيق نفس وعسره يعرضان بغتة، وثقل الشراسيف وتمدّد فيها، ووجع واختلاج ووجع في الظهر واختلاج في العضل ومغص وقرقرة.

وقد يعرض نافض يدلّ عليه، ويعرض وجع إعيائي وقد يتغير النبض عن حاله فيدل

---

(١) أي لن يتخلص المريض من مرضه ويشفى دفعة واحدة وإنما يتم الأمر بالتدريج.

عليه. والعلامات الليلية أشدّ من النهارية وقد يحتبس بسبب البحران أشياء كان من شأنها أن تستفرغ من دم طمث، أو بواسير أو اختلاف فيدل على أن الحركة حدثت بالخلاف في الجهة، والسبب في ذلك أن المادة الفاعلة للمرض تثير أعراضاً ودلائل تدلّ بسبب حركتها وتختلف إما بسبب اختلاف المادة وإما بسبب جهة الحركة.

أما الاختلاف بسبب اختلاف المادة فمثل أن الحركة من المادة إذا كانت إلى فوق، ثم دلت الدلائل من نوع المرض ومن السن والمزاج وغيره أن المادة دموية توقّع الطبيب الرعاف، وإن دلت على أنها صفراوية توقّع القيء في الأكثر، اللهم إلا أن تدلّ دلائل أخرى تخصّه بالرعاف فكثيراً ما يكون بحرانه بالرعاف أيضاً، وتتقدمه خيالات صفر ونارية، والرعاف المهول ربما استأصل مواد أمراض خبيثة وعافى في الحال.

وإما بسبب جهة الحركة فلأنها إما أن تتحرك نحو الحمل على الأعضاء الرئيسة والتي تليها من الأحشاء فتحدث آفات في أفعالها، ومضار تلحقها مثل ما يعرض في ناحية الدماغ اختلاط الذهن والصداع وما ذكرنا معهما، وفي ناحية القلب الخفقان وسوء التنفس وما ذكرنا معهما، وإما أن تتحرّك نحو الاندفاع ويكون ذلك على وجهين: فإنها إما أن تأخذ في الاندفاع من كل جهة وبعد فتكون إلى جميع الظاهر وهو بالعرق، وإما أن تأخذ نحو جهة وإذا أخذت نحوها فربما كانت الجهة بحيث إذا سلكت لم يكن بدّ من المرور بالأعضاء الرئيسة مثل الجهة العالية، فإن المادة المتوجهة إليها تجتاز على نواحي الصدر وأعضاء التنفس وعلى نواحي الدماغ، فتحدث أيضاً أعراضاً مثل أعراضها لو لم تكن مندفعة بل حاصلة، وربما كانت الجهة نحو أعضاء هي دون الرئيسة كفم المعدة عند قصد المادة المندفعة بالبحران أن تندفع بالقيء، أو هي من الرئيسة إلا أنها حاملة للمؤن غير متأدية بسرعة إلى الفساد، كما تتأدّى إلى نواحي الكبد فتندفع من طريق المثانة أو المرارة ومن كل جهة موضع دفع بحراني كما في المعدة للقيء، وناحية الرأس للرعاف ونحوه، وناحية الكبد للبول، وناحية الأمعاء للإسهال.

وإذا كانت الصورة هذه فلا يبعد أن تكون لحركتها في كل جهة علامة تدل على أن المتوقّع من اندفاعها كائن من ذلك القبيل، إن كان البحران المتوقع جيداً، وعلامة تدلّ على أن نكايتها[1] الأولية من جملتها الردية على ذلك العضو إن كان البحران ردياً، وربما كانت

---

(١) نكايتها: أي تأثيرها المضر والمؤذي.

علامة واحدة صالحة لأن تدلّ على جهات كثيرة مثل أن الخفقان قد يدل على أن المادة مندفعة إلى فم المعدة، وقد يدلّ على أن المادة حاملة على القلب.

وربما كانت العلامة الواحدة دالة على أمر كلي مشترك للحركة إلى جهة، وتتوقّع علامات أخرى يستدل بها على الوجه الذي يندفع به من تلك الجهة مثل الصداع وضيق النفس وتمدّد الشراسيف إلى فوق. فإن هذا يدلّ على أن المادة تتحرك إلى فوق، ثم لا يفصل أنها تندفع من طريق القيء أو من طريق الرعاف إلا بعلامات أخرى، وقد يدلّ على البحران الواقع من جهة ما احتباس ما كان يسيل وينفصل من خلاف تلك الجهة، مثل أن إمساك الطبيعة مع علامات البحران الجيد يدلّ على أن الحركة البحرانية فوقانية ليست سفلانية، بل هي إما بإدرار أو بعرق أو قيء أو رعاف.

وقد يدلّ نوع المرض على جهة بحرانه مثل ورم الكبد إذا كان في الجانب المحدّب فبحرانه إما برعاف من المنخر الأيمن وإما بعرق محمود وإما ببول.

وإن كان في الجانب المقعر كان باختلاف أو قيء أو عرق، ومثل الحمّى المحرقة فإن أكثر بحرانها برعاف أو بعرق ويتقدمه نافض، وقد يكون بقيء واختلاف، وخصوصاً لمثل الغبّ، وكذلك حمّى أورام الرأس يكون بحرانها برعاف أو بعرق غزير.

والحمّيات البلغمية والباردة لا يكون بحرانها برعاف البتة ولا ذات الرئة ولا ليثرغس، وأما ذات الجنب فهو بين بين، وكثيراً ما يبحرن المرض بحارين أصنافاً يتمّ باجتماعها البحران مل المحرقة إذا رعفت أولاً ثم تممت بعرق غزير، والحامل كثيراً ما تبحرن بالإسقاط.

واعلم أنه ليس كلما قامت علامات البحران أوجبت بحراناً جيداً أو ردياً بل ربما لم يتبعها بحران أصلاً في الوقت وإن لم يكن بدّ من بحران يتبعها لا محالة جيداً ورديء في وقت غير الوقت الذي تتصل به العلامات، فإنه ليس كلما رأيت عرقاً [وقيئاً][1] واختلافاً[2] وصداعاً واختلاط ذهن أو سوء تنفس أو سباتاً أو غير ذلك من جميع ما نعده كان معه بحران.

وإن كان في الأكثر قد يدلّ فبعضها يكون علامة فقط كالصداع، وبعضها يكون علامة

(١) في الأصل: (وقتاً) والصواب ما أثبتناه.

(٢) إختلافاً: برازاً والمراد إسهالاً أو إمساكاً.

وجهة بحران كالغشيان. وإذا ظهرت علامات البحران، ولم يكن بحران فإما أن تكون على ما قال «بقراط» دلالة على الموت أو على تعسّر البحران، وربما كان أمر من الأمور التي هي من علامات البحران عارضاً لسبب غير سبب إشراف البحران، وإن كان في وقت من أوقات علامات البحران، مثل ما يعرض في الغبّ المتطاولة قبل النوبة صعوبة واضطراب في أكثر الأوقات المتقدمة على النوبة من غير دلالة على البحران. أما في الغب الخالصة ففي الأكثر تكون علامة بحران، ومما يهديك السبيل إلى أن تعلم في المريض أن سلامته أو موته يكون ببحران أم لا، مراعاتك حركة المرض وقوته وطبيعته والوقت الحاضر، فإن هذه قد تدلك على أن الحال توجب مصارعة قوية بين المادة والطبيعة أو تحتمل مكافأة.

واعلم أن دلائل جودة البحران دلائل تدلّ على استيلاء الطبيعة فلا تختلف[1]، ودلائل رداءته ونقصانه دلائل تدلّ على معاسرة ومعاوقة تجري بين الطبيعة وبين ما يصارعها، فلا يمكنك أن تجزم القضية بأن الطبيعة تقهر لا محالة إلا أن تكثر وتعظم، فكم رأينا من علامات هائلة من سبات وسقوط نبض وتقطّع عرق تأدى بعد ساعات إلى بحران تام جيد، لأن الطبيعة تكون في مثلها قد أعرضت عن جميع أفعالها وشغلت بكليتها بالمرض، فلما صرفت جميع القوة إليه صرعته ودفعته وربما لم تف به وذلك في كثير من الأوقات، لأنها لا تكون قد تعطلت عن جميع الأفعال إلا لأمر عظيم وأوشك بالعظيم أن يعجزها.

واعلم أن ثوران علامات البحران على الاتصال إلى يومين متواليين كالثالث والرابع مثلاً يدلّ على سرعة البحران، ثم تكون الجودة والرداءة بحسب القرائن التي سنذكرها، وخصوصاً إذا تقدمت نوبة الحمّى تقدماً كثيراً ولا سيما إذا ظهر في النبض تغير دفعة، فإن كان إلى العظم ولا ينخفض فافرح، واعلم أن يبس البدن وقحولته في أيام المرض يدلّ على بهاء البحران، والأمراض اليابسة جداً إما قتالة وإما بطيئة البحران.

وقد يدلّ على أوقات البحران وأحواله كلها وأحكام علاماته ما توجد عليه حال المرضى في الأكثر. واعلم أن النبض المشرف كالدليل المشترك لأصناف البحرانات الاستفراغية، ولكن العظيم يدلّ على أن الحركة إلى خارج بعرق أو رعاف وغير العظيم والسريع إلى الباطن يدلّ على قيء واختلاف.

---

(١) تختلف: تتغوط أي تتبرز والمراد أنه يحصل إمساك شديد.

وبالجملة كل إجماع على دفع مادة وقد قويت الطبيعة لا يخلو من شهوق نبض وإن لم يكن استعراض وميل إلى الجانبين، وقبل أن يقوى فلا بدّ من انخفاض وانضغاط، وربما اجتمعت علامتان فكان أمران في مثل قيء وعرق ومثل قيء ورعاف وإذ قد فرغنا من هذه القوانين فلنشرع في التفصيل يسيراً.

فصل

في علامات حركة المادة في البحران إلى فوق

علامة ذلك صداع لتصعّد البخار أو لمشاركة فم المعدة أيضاً.

فصل

في دلائل القيء

وأيضاً من علامات ذلك دوار وثقل في الصدغين وطنين وصمم يحدث ذلك كله دفعة، وقد قارنه أو تقدّمه بزمان يسير ضيق نفس ووجع في العنق وتمدّد المراق والشراسيف إلى فوق من غير وجع واشتعال الرأس، واعلم أنه يشتدّ المرض والأعراض ليلاً لأن الطبيعة تشتغل فيه بإنضاج المادة وغير ذلك عن كل شيء.

فصل

في علامات تفصيل جميع ذلك

إن قارن ذلك ظلمة وغشاوة في العين لا تباريق معها ومرارة فم واختلاج الشفة السفلى، وتأكد الأمر بوقوع وجع في فم المعدة، أو غثيان أو تحلّب لعاب وخفقان وانضغاط من النبض وانخفاض، وخصوصاً إذا أصاب العليل عقيب هذا نافض وبرد دون الشراسيف حكم أنه واقع بالقيء، وخصوصاً إذا كانت المادة صفراوية والحمّى صفراوية ليست من المحرقات، وخصوصاً إذا اصفرّ الوجه في هذه الحال وسقط اللون.

وكثيراً ما يجلب القيء الواقع بعد ثقل الرأس ووجع المعدة من الصبيان لضعف عصبهم تشنّجاً، وفي النساء لعادة أرحامهن وجع أرحام، وفي المشايخ لضعف قواهم، أمراضاً مختلفة لانتشار المادة المتحركة فيهم.

وأما إن قارن ذلك تمدّد في جهة الكبد، أو جهة الطحال من غير وجع، فإن الطحال يشارك الأعالي أيضاً بعروق فيه تقارب جهة الأنف وعروقه، وإن لم يتصل بها ورأى العليل خيوطاً حمراء ولألاء وتباريق، واحمرّ الوجه جداً أو العين أو الأنف أو جانب منه وسال الدمع دفعة، وشهق النبض وماج وأسرع انبساطاً، وحكّ الأنف وكان اشتعال الرأس شديداً جداً والصدع ضربانياً، فتوقّع رعافاً، خصوصاً إذا دلّ المرض والسن والعادة والمزاج وسائر الدلائل على أن المادة دموية على أن الصفراوية أيضاً قد تُبَحْرِنُ بالرعاف وينذر بذلك تباريق وخيالات خيطية ونارية صفر ترى أمام العين، وأكثر ذلك في الحمّى المحرقة الصفراوية.

وقد تدلّ جهة لوح الشعاع وحكة الأنف على أن الرعاف يقع من المنخر الأيمن أو الأيسر أو من المنخرين جميعاً، وقد يعين هذه الدلائل أيضاً برد يصيبه يوم البحران ويبوسة البطن والجلد، وقد يدلّ السن، فإن الرعاف أكثر ما يعرض يعرض لمن سنه دون الثلاثين.

وقد يعين هذه الدلائل أيضاً اشتداد الصداع جداً فوق ما يوجبه وقوع القيء مع آلام أخرى واشتعال وحمّى، وتكون الإمارات الأخرى جيدة ليست علامات موت، وفي مثل ذلك فتوقّع الرعاف لا بد منه فعلى الطبيب أن ينعم النظر في جميع ذلك.

فصل

في حكم هذه العلامات المشتركة المذكورة والخاصية

من العلامات المشتركة المذكورة **ما هو أولى بالرعاف** مثل: الدموع والطنين والصمم وتمدّد الشراسيف في أحد جانبي الكبد والطحال من غير وجع واشتعال الرأس، **ومنها ما هو أخصّ بالقيء** مثل ضيق النفس وتمدّد الشراسيف مطلقاً من قدّام وأكثره مع وجع في المعدة.

واعلم أن ضيق النفس الداخل في علامات الرعاف، إنما يعرض عند استعداد الطبيعة للدفع الرعافي بسبب أن الأجوف يمتلىء ويندفع بمادته إلى فوق فيزحم أعضاء النفس.

ومن العلامات الخاصة بالقيء والرعاف ما الموجود في أحدهما مقابل للموجود في الآخر، كما أن تخيل شعاعات برّاقة من علامات الرعاف، ويقابل ذلك تخيّل الظلمة والغشاوة من علامات القيء، وحمرة الوجه من دلائل الرعاف ويقابلها سقوط اللون

واصفرار من علامات القيء، وربما لم تكن كذلك مثل اختلاج الشفة فإنه من علامات القيء، ولا مقابل له من علامات الرعاف ومثل حكّة الأنف فإنها من علامات الرعاف ولا مقابل لها من علامات القيء.

فصل

في علامات ميل المادة إلى العرق

إذا صار النبض شديد الموجية وكان إمساك اليد على الجلد تحصل تحته نداوة وتصبغ حمرة، وتجد سخونة الجلد مع ذلك أكثر مما كان، وانتفاخه واحمراره أكثر مما كان، وكان البول منصبغاً إلى غلظ وخصوصاً إذا انصبغ في الرابع وغلظ في السابع فأحدث عرقاً يكون، وكذلك إن عرض في مرض من نافض قوي واشتدّ بعده الحمّى، والقوة قوية، والعلامات جيدة فتوقّع عرقاً، ولا سيما إن قلّ البراز والدرور واستمرّ عليه.

وبالجملة فإن الحمّيات المحرقة إذا لم تبحرن بالرعاف بحرنت بالعرق، ويتقدّمه النافض وأن يرى المريض حمّاماً وأبزناً واستعداداً له في منامه، فهو دليل عرق وانصباغ البول يدلّ الدلالة الأولى على أن المادة تبحرن من طريق العروق، وذلك الطريق إما العرق وإما البول ثم ينفصل بما قلنا، ولا يجب أن يتوقع بحران عرق مع استطلاق من الطبيعة غالب، ولا بدّ في الاستفراغ المتوقّع بالعرق، أن يكون هناك تزيّد من الحرارة انتشار واستظهار قوة قوية.

فصل

في علامات ميل المادة إلى أعضاء البول

يدل على ذلك ثقل في المثانة، واحتباس في البراز وفقدان علامات الإسهال التي سنذكرها، وعلامات القيء والرعاف والعرق التي ذكرناها.

واعلم أن حرقة الاحليل مع ثقل المثانة وسائر الدلائل دليل قوي على أن البحران بالإدرار، وقد يدل عليه ثوران البول وغلظه في سائر الأيام ووجود الرسوب فيه، وربما عرض الإدرار على دلائل البراز وعلى ما ذكرت في باب البراز.

واعلم أنّه إذا كثر اجتماع البول في المثانة مع قلّة انطلاق البطن وقلّة العرق في ذلك الوقت، أو في طبع العليل، وهيئة أعضائه وجسو ظاهره فتوقّع البحران بالبول دون الاختلاف والعرق وخصوصاً في الشتاء.

فصــل

في علامات ميل المادة إلى طريق البراز

يدلّ عليه أوّلاً حبس الفضل إذا علم أنّهُ ليس بدموي وإذا علم أنه مع ذلك كثير، ثم يؤكده من علاماته: حصر البول، ومغص يجده في جميع البطن، وثقل في أسفل البطن، وفقد لعلامات القيء بل حدوث قراقر وانتفاخ حالب وكثرة انصباغ البراز من قبل مجيئه أكثر من العادة، وعلوّ ما دون الشراسيف ونتوّه[1] وانتقال قرقرة إلى وجع ظهر.

وربما كان ذلك أيضاً للرياح وربما درّ البول فعارض دلائل البراز، خصوصاً في عليل عسر البطن صلبه عادة صغيرة المجسّة لا سيما في الهواء البارد، ويكون النبض صغيراً مع قوّة وليس بصلب وصغره للانخفاض.

وقد يدلّ على البحران الإسهالي العادة في قلّة الرعاف والعرق وكثرة الاختلاف، وخصوصاً للمعتاد شرب الماء البارد، قيل أنه متى كان البول بعد البحران في حمّى غيبيّة أبيض رقيقاً فتوقع اختلافاً يكاد يسحج، لأن المرار إذا لم يخرج بالبول وغيره خرج بالاختلاف، وقلما يقع بحران باستطلاق مع غلبة عرق أو درور بول.

فصــل

في علامات أن البحران قد يكون من طريق الرحم

إذا لم تجد سائر العلامات ولم يكن استفراغ إسهالي، ووجدت ثقلاً في الرحم، وفي القطن ووجعاً هناك، وتمدّداً فاحكم أنه طمثي.

---

(١) نتوّه: نتوئه أي بروزه إلى الأمام.

فصــل

في علامات أن البحران يكون من انتفاخ عروق المقعدة

يدل عليه فقدان سائر الدلائل وعادة هذا النمط من السيلان وثقل في نواحي المقعدة، ونبض عظيم إلى قوّة.

فصــل

في علامات كون البحران بالانتقال

علامات البحران الذي يكون بالانتقال قوّة الحمّى مع ثبات وجع، ومع احتباس الاستفراغات من البول والبراز والنفث والعرق الغزير وتأخّر النضج أو عدمه، مع صحة من القوّة وجودة من النبض ولا سيما في الأمراض السليمة البطيئة العديمة النضج، وجهة انتقال يدلّ عليها الوجع وانتفاخ العروق في المواضع الخالية التي تليه وشدة الالتهاب، وأيضاً الجهة التي فيها عضو ضعيف أو وجع المفاصل أو عضو متعب.

وأما الشراسيف إذا تمدّدت وأوجعت فليس يمكن أن يستدلّ منها على الموضع نفسه، ولا على جهة، فإن ذلك كالمشترك لجميع الميول.

واعلم أن الانتقالات والخراجات تكون في البرد وفصله في سنّ الاكتهال أكثر، أما في الأوّل فلأن البرد حابس ممسك، وأما في الثاني فلأنّ القوّة تعجز عن الدفع التام.

وقال بعضهم من جاوز الخمسين بل من جاوز الثلاثين قلّ بحرانه بالخراج والانتقال، وليس ذلك بمعتمد، بل الانتقال له سببان: **أحدهما في المادّة**: بأن لا تكون قابلة للدفع الكلّي بسبب غلظها في الأكثر وكثرتها في الأقل، **والثاني في القوة**: وهو أن لا تكون القوة قوية جسداً شديدة التسلّط ولا ضعيفة أيضاً عاجزة لا تدفع البتّة عن الأعضاء الرئيسة، والاثنان من هذه الأسباب مناسبان لأوائل الشيخوخة، وكثيراً ما تقوم علامات الانتقال فيطرأ عليها استفراغ عظيم وخصوصاً ببول غزير أبيض فلا يقع الانتقال.

فصـــل

في علامة أن ذلك الانتقال إلى الأسافل

حدوث وجع إلى أسفل مع التهاب وانتفاخ من الحالبين والوركين.

فصـــل

في علامة أن ذلك الانتقال إلى الأعالي

يدلّ عليه ثقل الرأس والحواس، خصوصاً السمع حتى ربما أدّى إلى الصمم بعد ضيق من النفس وتغيّر من نظامه كان فسكن كل ذلك بغتة وحدث في الرأس ما حدث، وكذلك إن حدث سبات، وأكثر هـذا يكون بخراج في أصل الأذن، وكذلك إن دام درور الأوداج(١) وضربان الأصداغ وحمرة في الوجه لابثة.

فصـــل

في علامات الانتقال إلى مرض آخر

إذا رأيت المرض الحاد يقوى عند الانحطاط فاعلم أن وجهه إلى المرض المزمن.

فصـــل

في علامات البحران الخراجي

إذا كانت القوّة صحيحة والعلامات جيّدة ودامت رقّة البول زماناً طويلاً، فذلك مما ينذر بالخراج، وحيث يكون المرض من مادّة فيها حرارة وكذلك إذا أقبل العليل من غير بحران ظاهر بل على سبيل انتقال، ثم رأيت شرياني الصدغ شديدي الانبساط كثيري الضربان لا يهدآن، وترى اللون حائلاً والنفس متزايداً، وربما رأيت سعالاً يابساً، فمـن به ذلك فهو متعرّض لخراج في مفاصله.

---

(١) الأوداج: عروق في العنق من الجانبين تنتفخ وتبرز عند الغضب.

والعضو الذي يختص في المرض بعرق أكثر فهو الذي يتوقّع فيه الخراج أكثر، وفصل الشتاء وسنّ الاكتهال على ما ذكرنا من دلائل وقوع البحران بالخراج، بل من أسبابه، وتكون الخراجات الكائنة حينئذ بطيئة القبول للنضج، الا أن المعاودات منها في الشتاء والشيخوخة أقلّ لما يوجبه البرد من السكون، على أن بعضهم قال بخلاف هذا على ما حكيناه.

وإذا كثر البول المائي عند صعود الحمّى دلّ على أن وجعاً يحدث بالأسافل من البدن، ومن الدلائل القوية على بحران الخراج تأخّر البحرانات الأخرى، وتطاول العلّة إلى ما بعد العشرين ومثل هذه العلة المتطاولة إذا عرضت فيها أوجاع دفعة في بعض المواضع يوقع الخراج، وفي الحميّات الإعيائية إذا لم يكن إدرار ثخين ولا رعاف ولا إسهال يوقع خراج المفاصل، خصوصاً في يوم باحوري.

ومن الدلائل القوية عليه أن لا يكون ذلك البحران للبطيء تاماً مع بطئه، ولا معاوداً بعلامات أخرى، والحميّات الاعيائية إذا لم تبحرن في الرابع ببول ثخين توقّع رعافاً، فإن طال توقّع خراجات المفاصل التي تعبت، أو إلى جانب اللحيين كان الإعياء من رياضة أو من تلقاء نفسه، لكن الخراج الواقع في اللحيين في التمدّدي أكثر لأن المفاصل تعبها ليس بشديد، فلا يكون فيها من المفاصل جذب، ويكون من الحمّى تصعيد ومن اللحم الرخو قبول، والإعياء إذا كان حركياً كان ذلك في المفاصل أكثر.

وكثيراً ما يتوقّع الخراج وتدلّ عليه علاماته فيبوّل صاحبه بولاً فلا كثيراً غليظاً أبيض فيندفع، وإن كانت الحمّيات مبتدأة بنافض مقلعة بعرق قلّ فيها الخراج، وذلك مثل الغَبّ والربع إلا أن تكون المادّة كثيرة جدّاً.

وبالجملة فإن النافض المعاود يستفرغ بنفضه كل يوم مادّة كثيرة، فقلّما يفضل فيها للخراج شيء هذا إذا كان نافض وحده فكيف مع عرق، والادرار الغليظ أيضاً يقلّ معه الخراج والخراجات التي في المزمنة المتطاولة تكون في الأكثر في الأعضاء السفلى، وفي التي هي أحد في الأعضاء العليا، وفي المتوسطة وفي الجانبين وفي ليثارغوس خراجات أصل الأذن، وهذه الخراجات كثيراً ما يقع بها بحران تام، وذات الرئة كثيراً ما تبحرن بخراجات المفاصل.

فصـــل

في أحكام أمثال هذه الخراجات

ما حدث من هذه الخراجات وغاب من غير انتفاخ لم يخل حاله من أمرين: إمّا أن يعود أعظم مما كان أو يعود المرض، أو تندفع المادّة إلى المفاصل وإلى أعضاء وجعة أو متعبة أو ضعيفة. وخير هذه الخراجات ما أورث خفّاً وكان بعد النضج وكان شديد الميل إلى خارج وكان بعيداً من الأعضاء الشريفة.

وما كان من هذه الأورام ليناً متطامناً تحت اليد فإنّه أقلّ غائلة من الصلب الحاد إلا أنه أبطأ لأنه أبرد، وإنما تقل غائلته لأنه لا يصحبه وجع شديد، وأمثال هذا إن بقيت معها الحمّى ولم تتحلّل تجمّع بعد ستين، والتي دونها ما بين ستين وعشرين.

وأقلّ الخراجات غائلة أن يكون العضو الممال إليه سافلاً وأن يكون مع كونه سافلاً خسيساً واسع المكان يسع جميع المادّة، فإنه إن لم يسعها عرض من رجوعها ثانياً إلى المواضع التي كانت تفسد فيها ما يعرض لها إذا ردعها الطبيب الجاهل بالتبريد فانكفت[1] إلى حيث أتت منه، وقد ازدادت شرّاً بما جرى عليها من العفن والتردّد وقتلت. وشرّ الخراجات البحرانية ما يكون إلى داخل وفي داخل لكن أولى المواضع بالخراج ما كان ضعيفاً وبه مرض مزمن، وخصوصاً في الأسافل والذي يختصّ بكثرة سيلان العرق منه، وأفضل الخراجات وأبعدها من أن يتبعها نكس ما انفتح، كما التي تغيّب منها أدلّها على النكس.

فصـــل

في علامات وقوع التشنّج

الصبيان إذا كثر بهم التَفزّع في النوم[2] وانعقلت طبيعتهم وكثر بكاؤهم وحالت ألوانهم إلى حمرة وخضرة وكمودة، فتوقّع التشنّج وذلك إلى تسع سنين، وكلما صغروا كان ذلك أكثر.

---

(١) انكفت: انكفأت وارتدت من حيث جاءت.

(٢) التفزع في النوم: اضطراب نوم الطفل واستيقاظه فزعاً باكياً.

وأمّا الشبّان، فإذا احولّت أعينهم في الحمّى الحادة وكثر طرفهم واعوجّت أعناقهم ووجوههم وكثر تصريف الأسنان منهم فاحكم بوقوع التشنّج، وكثيراً ما تطول أوجاع الرقبة والثقل في الرأس بحمّى وغير حمّى، فإذا كان ورم حار خصوصاً في نواحي هذه المواضع فاقطع به.

فصل

في علامات وقوع النافض

إذا رأيت في الحمّى الحادة علامات السلامة وعلامات بحران جيّد وقلّ البول، فاعلم أنّه سيحدث نافض يقع به البحران، إلا أن يأتيك اختلاف بطن مجاور الاعتدال. وأمّا المعتدل فلا يرد النافض المتوقّع وكثيراً ما يتلوه عرق، فإن النافض في الأمراض الحادة المحرقة مقدمة العرق .

فصل

في العلامات الدالة على البحران الجيّد

اعلم أن أجود علامات البحران الفاضل هو أن يكون النضج قد تم، ثمّ أن يكون في يوم من أيام البحران المحمود التي سنذكرها، وقد أنذر به يوم يناسبه من أيام الإنذار، وكان باستفراغ لا بانتقال ولا بخراج، وكان استفراغه من الخلط الفاعل للمرض وفي الجهة المناسبة، وقد احتمل بسهولة، وقد توثق بجودة البحران طبيعة المرض في نوعه كالغبّ والمحرقة إذا وجد بحراناً مناسباً وفي أحواله كالتي يجري فيها أمر القوّة والنبض على ما ينبغي وحال القوّة وحال النبض في أوقات العلامات الصعبة إذا كان قوياً مبيناً، وخصوصاً إذا كان يزداد قوة وثقل اختلافه ويستوي فهو العمود المعمول عليه وتمام ذلك مصادفة الراحة والخفّة.

واعلم أن العلامات الرديئة إذا اجتمعت، وكان اليوم باحورياً فالرجاء أقوى وأصحّ من أن يكون بالخلاف، فيجب أن تعتمد ذلك، وكثيراً ما تعظم العلامات الهائلة وترى النبض يصحّ ويستوي ويقوى.

واعلم أن المريض الجيّد الأخلاط إذا مرض فظهر النضج في بوله أول ما مرض فقد أمِنت، وكلما ظهرت به علامات هائلة فإن الفرح بها أوجب لأن البحران أقرب.

فصل

في العلامات الدالة على البحران الرديء

وأصولها وأوائلها أن تكون مخالفة للعلامات الجيّدة المذكورة وذلك مثل أن تكون حركة البحران قبل المنتهى والنضج، ويسميه «أبقراط» سابق السبيل، وقد عرفت السبب في رداءته وأن يكون في يوم غير باحوري، وأن يكون النبض يأخذ معه إلى السقوط والصغر.

واعلم أنّ علامات البحران إذا جاءت قبل المنتهى والنضج، وتبعها استفراغ ذريع، فلا يجب أن تغترّ به، فذلك للكثرة وهو دفع عن عجز من غير تدبير كما أن الخفّ الذي يجده المريض من غير استفراغ ظاهر مما لا يجب أن يغترّ به، فذلك لسكون من المادة لا لصلاح منها، بل كثيراً ما تنضج أيضاً، وتعجز الطبيعة لضعفها عن دفعها.

فصل

في أحكام العلامات الدالة على البحران الرديء

إذا اجتمعت علامات رديئة من عدم نضج أو تغيّره عن الواجب وغير ذلك من العلامات الرديئة وحكم منها على العليل بموته، يوقف الحكم على السرعة والبطء مما يتعرّف من حال الأسباب المتقدمة للبحران مما قد ذكرناه، مثال هذا أنّه إذا كانت العلامات رديئة وكان رسوب أسود وغير ذلك وذلك في الرابع، فالموت في السابع أو في السادس إن أوجبت الأسباب المذكورة تقدّماً.

فصــــل

في علامات النضج وأحكامها

النضج يعرف من البول، وقد فسّر في موضعه، ويجب أن لا يُغتَرّ بشدّة صبغ البول إذا لم يكن رسوب، فإن ذلك ليس للنضج. وعدم النضج في القوام أضرّ منه في اللون، فإن بالقوام تتهيّأ المادة لعسر الاندفاع، أو سهولته.

وإذا ظهرت علامات النضج مع أول المرض، فالمريض سليم لا شك فيه، وإن تأخّرت فليس يجب أن تكون دائماً مع خطر، فربّما كان طويلاً لا خطر فيه، ولا بدّ من أن يكون طويلاً. وكلّما كان بحران جيّد، فقد كان نضج، وليس كلّما كان نضج كان بحران، بل ربّما كان المرض ينقضي بتحلّل.

واعلم أنّه لا تكون للحمّى مع ظهور النضج صولة، كما لا يكون مع نضج الورم وجع شديد، وإذا تأخّر النضج ورأيت الأعراض جيّدة، والقوّة ثابتة فتوقّعه.

فصــــل

في أحكام العلامات مطلقاً

ليس كل تغيّر دفعة في اللون أو في اللمس رديئاً، بل ربّما دلّ على خير عظيم وبحران نافع، بل اعتبر مع ذلك حال البدن عقيب ذلك وما كان من العلامات الذبولية في السحنة والوجه والأطراف، واقعاً بسبب سهر وتعب ورياضة وإسهال، فهو سليم ويعود إلى الصلاح في يومين أو ثلاثة، وما كان بسبب الإحتراق وسقوط القوّة فهو رديء.

فصــــل

في ذكر العلامات الجيّدة

العلامات الجيّدة هي: الاحتمال للمرض، وثبات القوّة والسحنة معه وإن اشتدّت أعراضه، وقوّة النبض واشتداده وانتظامه وظهور علامات النضج، وإنجاح البحران وجودة علامته. والخف يؤخذ عقيب الاستفراغ، وإقبال النبض معه إلى الجودة والاقشعرار

العارض عقيب الاستفراغ من العلامات الجيّدة، فإنه يدلّ على إقلاع السخونة، ويعقب البرد مع إقلاع المادة، وأفضل ذلك أن يكون الاستفراغ من الخلط المؤذي بسهولة وعلى استقامة.

واعلم أن ثبات القوّة مع العلامات الرديئة يوجب الرجاء، وكذلك ثبات العقل وجودة التنفّس وسهولة احتمال ما يطرأ من الأحوال الهائلة الغريبة، ووجود الخفّ عقيب النوم جيّد، ومن العلامات الجيّدة: الشهوة باعتدال، وحسن بقبول الغذاء ومنفعته ونعشه ونجوعه. ومن العلامات الجيّدة: التّنفس الحسن السهل. ومن العلامات الجيّدة: السحنة الطبيعية، والاضطجاع الطبيعي، والنوم الطبيعي، واستواء الحرارة في أعضاء البدن. واعلم أنّ العلامات الجيّدة مع صحة القوّة تدلّ على عافية عاجلة، ومع ضعفها تدلّ على عافية بطيئة.

فصـــل

في أحكام العلامات الرديئة

إعلم أنّ العلامات الرديئة التي في الغاية من الرداء تنذر بالموت. فإن كانت القوّة قويّة، طال المرض، ثم قتل، وإن كانت ضعيفة قتل من غير طول.

وكثيراً ما تظهر علامات مهلكة وفي أيام رديئة ثم يعرض بحران جيّد وانتقال مادّة إلى عضو وتكون سلامة، ويجب أن تثق بالعلامات الجيّدة عند المنتهى، وتخاف المهلكة إذا بادرت، ولا تحكم بها أيضاً ما لم تر القوّة تسقط.

وسقوط القوة وحده علامة رديئة، ثم يجب أن تراعي في الأمراض الحادة التي مبدؤها عضو معيّن كالصدر لذات الجنب ما يكون من أحوال ذلك العضو فإنّها أدلّ من أحوال عضو آخر، فإن نضج النفث في ذات الجنب أدلّ على السلامة من نضج الماء.

ويجب على الطبيب المتفرّس إذا رأى في الوجه والعين وغيره هيئة رديئة غير طبيعية بحسب الأكثر أن يتعرّف أولاً، هل ذلك طبيعي بحسب ذلك الشخص، فلا يحكم جزماً حتى في النبض أيضاً، وأيضاً أن يتعرّف هل ذلك من المرض أو من سبب باد، فربّما حدث مثلاً على اللسان صبغ رديء وخشونة مفرطة لأكل شيء ذلك فعله، لا المرض.

فصــــل

في ذكر العلامات الرديئة

العلامات الرديئة تختلف بحسب فعل عضو عضو وبالحري أن نذكر ذلك بالتفصيل.

فصــــل

في العلامات الرديئة المتعلّقة بالسحنة واللون

إذا كانت سحنة الحمّى كسحنة الميت لا لسهر ولا لجوع ولا لاستفراغ، فهو علامة رديئة والوجه الذي يشبه وجه الميت ويخالف وجوه الأصحاء هو الذي غارت عينه وتحدد أنفه ولطأ صدغه وتقبّض وبرد أذنه وانقلت شحمته وتمدّدت جلدته وكمد لونه أو اسودّ أو اخضرّ وعلّته غبرة، وخصوصاً إذا كانت كغبرة القطن المندوف، فإنّها علامة موت عاجل.

واعلم أنّه إذا مرض الصحيح القليل المرض دلّ على خطر، وما كان من هذا التغيّر لأسباب غير المرض، فإنّه يعود سريعاً إلى الحالة الطبيعية ولو في يوم وليلة.

وأمّا الآخر الذي سببه المرض وهو الذي علامته رديئة فلا يعود إلى الصلاح بالهوينى على أنّ الأول الذي بسبب الجوع والاستفراغ والسهر، وما ذكر معها ليس بجيد أيضاً، ولكنه أسلم من غيره. فإن اتفق ذلك في الأمراض الحادة كان رديئاً ودليلاً على أن المرض سيغلب، ومع ذلك فهو أسلم من الكائن في الأمراض الحادّة بسبب المرض لا بسبب ذلك المعاون.

وكذلك يجب أن يتعرّف الفرق بين ما يظهر من علامات الانخراط وتغيّر اللون بسبب فساد المرض، أو بسبب سهر، واستفراغ لا يكون به كبير بأس.

وكذلك ما نذكره في العين من ذلك إن كان سببه السهر حدث معه ثقل في الأجفان، وميل إلى السبات، وتواتر شديد من النبض، وتقدّم سهر مؤذ وما كان بسبب إسهال تجد الإسهال قد تقدّم، وأفرط. وما كان من جوع تجد ذلك حادثاً بتدريج لا دُفعة، ومما يؤكد أنّه من المرض فقدان تلك الأسباب، وشدّة حدّة الحمّى وإحساس أشياء كالشرارات تلقى يدك عند المسّ، واصفرار اللون دفعة، علامة غير جيّدة، واسوداده بغتة، علامة رديئة، وشرّ ذلك كله الأسود، فأكثره من موت الغريزة والكمودة تليه، والاصفرار ليس بجيّد لكنّه

أسلم، لأنّه قد يكون عن حرارة ليس كله عن برودة، وربّما كان عن سهر أو جوع أو عن وجع، فيكون سليماً، وأن يحدث بالجبهة والأنف غضون، لم يكن علامة رديئة.

فصـــل

في علامات ماخوذة من الصداع

الصداع إذا دام والقوّة ضعيفة والمرض حاد وهناك علامات رديئة، فالمرض قتّال، وإن لم يكن، فيوقعُ إلى السابع رعافاً، وبعد السابع شيئاً يجري من الأنف أو الأذن، فإن دام إلى العشرين، فقلّما يكون انحلاله برعاف، ولكن إمّا بمدة تجري من المنخرين والأذنين أو خراج وخصوصاً أسفل، وأكثر من يبتدىء به الصداع من أوّل مرضه، فيصعب عليه في الرابع والخامس، ثم يقلع في السابع. وأكثر ما يبتدىء، يكون في الثالث، ويصعب في الخامس، ويقلع في التاسع، والحادي عشر.

قالوا: وإن كان القياس أن يكون في العاشر فإنه سابع الثالث، لكنّه ليس بيوم بحران، وهذا الكلام عندي ليس بشيء فإنّه الحساب ليس على هذا القبيل، فإن ابتدأ في الخامس أقلع في الرابع عشر، إن جرى الأمر على ما ينبغي، وأكثر ما يعرض من هذا الصداع يعرض في الغبّ.

فصـــل

في علامات رديئة ماخوذة من جهة الحسّ

أن لا يرى المريض ولا يسمع، علامة رديئة، وأن يهرب عن الأصوات والروائح والألوان ذوات القوّة، علامة رديئة تدلّ على ضعف الروح النفساني.

فصـــل

في العلامات الكائنة في العين

غؤور العينين وتقلّصهما، لا بسبب من الإسهال والسهر والجوع، علامة غير جيّدة. وكمودة بياض العين واحمرارها إلى فرفيرية وأسمانجونية، علامة رديئة. وتصغر إحدى

العينين في الأمراض الحادة، والسرسام ونحوه، علامة رديئة جداً. وأن لا يرى العليل شيئاً علامة مهلكة. والتواء العين وحولها في الأمراض الحادة، علامة رديئة.

وهذا الحول إن كان من تشنّج خاص بعضل العين فقط من غير آفة في الدماغ، فعلامة ذلك أن لا يكون اختلاط عقل ونحوه. وأمّا العلامات المأخوذة ممّا يرى ويلمع، فإن اللمع السود تدلّ على القيء أكثر، والحمر والبراقة على الرعاف أكثر وعلى ميل الدم إلى فوق، ويدلّ على كل واحد دلائله الأخرى، وجريان الدمع من غير إرادة، وخصوصاً من عين واحدة، علامة رديئة، اللهم إلا أن تكون هناك علامة بحران وعافية، وتدلّ عليه سائر علامات الرعاف مع سلامة علامات أخرى.

وليتفقد من الدموع القلّة والكثرة والرقة والغلظ والحرّ والبرد والخروج بإرادة أو بغير إرادة وكراهية الضوء، علامة غير جيّدة. فإن اشتدّ حبه للظلمة فهو قتال، اللهم إلا أن يكون امتداد ووجع، فإن لم يكن فهو لسقوط قوّة الروح النفساني، والنظر الواقف من غير طرف وحركة، رديء، وكثرة إجتماع الرمص شيئاً بعد شيء، رديء، والرمص اليابس جداً، رديء، ومثل هذا الرمص يتولّد من عجز قوّة العين الغريزية عن إنضاج المادة، ولذلك يحسّ مع أكثره كغرزان شيء للعين يروم الخروج، ولا يجوز أن يقال أن ذلك لكثرة الرطوبة الجائية[1] إلى العين بحيث تعجز الطبيعة عن إنضاجها، لأنّ العين في هذا الحال يابسة غائرة. وعلامات اليبس واضحة، فلذلك تيبس هذا الرمص سريعاً.

ومن العلامات المناسبة لهذه، أن يجتمع على الحدقة وهي مفتوحة شيء كنسج العنكبوت، ثم يتنحّى إلى الشفر فيصير رمصاً، ولا يزال يكون كذلك وهو دليل على قرب الموت، وشدّة حمرة العين وبقاؤها كذلك في حدة الحمّى، علامة رديئة تدلّ على ورم دماغي حار أو في فم المعدة، وانتقالها إلى تطويس[2] وأسمانجونية[3] أرداً وجحوظ العين أيضاً وكثرة التباريق، دليل رديء، ربما كان لمواد حارة كثيرة وأورام في نواحي الدماغ، وبقاء الجفن مفتوحاً في النوم من غير عادة، علامة غير جيّدة. ويبس الأجفان، دليل رديء. وأن تبقى العين في اليقظة مفتوحة حتى لو قرب منها أصبع لم تطرف، دليل قاتل.

---

(١) الجائية: الآتية: أي المنصبة إلى العين.

(٢) تطويس: استدارة العين والتطويس من الطوس وهو القمر.

(٣) إسمانجونية: زرقة والإسمانجوي هو اللون الأزرق السماوي.

وشدّة اتساع العين أيضاً مع هذيان ضعف، قاتل. وقيل أنّ من ظهر به بثر كالعدسة البيضاء تحت عينه، مات في اليوم العاشر، وتظهر به شهوة الحلاوة.

فصـــل

في علامات تؤخذ من جهة الأنف

التواء الأنف، رديء ويدلّ على قرب الموت، فإن السبب فيه تشنّج رديء قتّال، وتفرطحه، أيضاً رديء، والتعويل في الاستنشاق على الأنف والمنخرين، علامة رديئة. وأن تجد من نفسه ريح المسك أو السمن أو الطين وقطر الماء الأصفر من الأنف في الحمّيات الحادة، ربّما كان دليل قرب الموت. وأن لا يعطس بالمعطّسات، دليل الموت. وبطلان حسّ، وكذلك أن لا يرعفه العقر والخدش، والإلحاح من المريض بإصبعه على أنفه كأنه يثقبه من غير سبب، علامة غير جيّدة، وخروج الماء من الأنف، رديء.

فصـــل

في علامات تؤخذ من جهة الأذن

جفاف الشحمة وانقلابها، تقبّض الصدفة، علامة رديئة. قيل أن وسخ الأذن إذا حلا فهو علامة رديئة عند جالينوس مهلكة، عند الأولين، حدوث ألم بالأذن مع حمّى حادة، مخاطرة، فإنّه قاتل إن لم يسل منه شيء، ويسكن، وذلك في المشايخ، وأما في الشبان، فيموتون قبل أن ينفتح لشدّة حسّهم.

فصـــل

في علامات تؤخذ من جهة الأسنان

قضقضة الأسنان في الحَمّيَات الحادة وكأنّ صاحبها يأكل شيئاً، علامة غير جيّدة. قيل من غشيت أسنانه في الحميّات لزوجات، دلّت على أنّ حمّاه تشتدّ فإنّه يدلّ على حرارة شديدة وعلى مادة لزجة بطيئة التحلّل، تعرّض المرضى كل وقت لتنقية أسنانهم من غير عادة جرت، ليل غير جيّد. **صرير الأسنان وتصريفها من غير عادة**، ربّما أنذر بجنون، وإن

كان الجنون حدث، ثم حدث ذلك دلّ على هلاك، إلا فيمن هو معتاد لذلك لضعف عضل فكّيه، فتصرّ أسنانه من أدنى سبب، واخضرار الثنايا[١] علامة رديئة.

فصــل

في علامات مأخوذة من جهة اللسان والفم وما يليه

وإسوداد اللسان في الأمراض الحادّة علامة على الرّداءة، وجفوف الفم والريق غير جيّد، وإذا يبس أولاً ثم خشن مع المنتهى ثم اسودّ فهو قاتل، وخصوصاً في الرابع عشر.

واعلم أن شدّة نتن الفم في الأمراض الحادة دليل هلاك، لأنّه يدلّ على فساد الأخلاط كلها. علوّ إحدى الشفتين على الأخرى من غير خلقة علامة رديئة، التواء الشفة في الحمّيات الحادّة رديء. تشقّق الشفـتين في الحمّيات يدلّ على فرط الالتهاب، وتقلّصهما وبردهما رديء، بقاء الفم مفتوحاً في الأمراض الحادة دليل رديء، إفراط يبس اللسان علامة غير جيدة.

قيل إذا بان على اللسان في حمّى حادة كالحمص الأسود أو كحبّ الخروع، فالموت قريب، وتعرض له شهوة الأشياء الحارّة.

خشونة اللسان ويبسه، دليل برسام، وتأمّل في خشونة اللسان وتغيّر لونه فضل تأمّلٍ كيلا يكون سببه شيئاً صابغاً.

واعلم أنّه ليس ينصبغ اللسان بالخلط الغالب في كل حال ما لم يكن مترقياً إليه بجوهره، أو ببخاره من بعض الأعضاء المشاركة.

فصــل

في علامات تؤخذ من أحوال الحلق والمريء ونواحيه

الاختناق بغتة، لا في يوم بحران، علامة رديئة. والاختناق بلا زبد، أخفّ. فإن الإزباد لا يكون إلا وقد بلغ القلب في السخونة مبلغاً تعطل له أفعال الرئة والحجاب، فلا

---

(١) الثنايا: أسنان مقدم الفم وهي التي تظهر عند الابتسام.

يستطيع أن يردّ النفس بالاستواء وهذا لا يكون، ولا ورم في الحلق إلا لأمر عظيم، وقد يكون كثيراً بل في الأكثر بسبب الدماغ، وبالجملة، إذا حدثت في الحمّى القوية خوانيق صعبة، فقد أطل الموت، لأنّ القلب يقتضي بسبب شدّة الحرارة نسيماً كثيراً وقد سدّ سبيله، فيلتهب القلب، ويفرط سوء مزاجه فلا يحتمل الحياة.

وكذلك اعوجاج الرقبة مع امتناع البلع، فإن ذلك إمّا أن يكون لزوال الفقار أو لشدّة اليبس، ولا شرّ منهما مع الحمّى، وأيضاً أن لا يستطيع البلع إلاّ بكدٍّ دليل رديء، وكذلك أن يشرق بالماء فيخرج من أنفه، وكذلك إذا غصَّ بريقه كل وقت فهو دليل غير جيّد.

فصل

في علامات تؤخذ من جانب المعدة وفمها

الفُواق في الأمراض الحادة، رديء، وخصوصاً عقيب الاسهال، وكذلك الالتهاب في المعدة، والخفقان المعدي مع حرارة الحمّى، رديء.

فصل

في علامات رديئة تؤخذ من أعضاء التنفّس

النفس البارد في الأمراض الحادّة رديء، يدل على موت الغريزة. وكذلك المختلف، رديء، والنفس الشبيه بنفس الباكي المنقطع الذي يستنشق الهواء، كذلك سوء التنفّس الكائن لاختلاط العقل، رديء، والذي للأورام في نواحي الصدر، أردأ، والذين يحضرهم الموت تربو بطونهم، ويتتابع نفسهم مع ضعف ويتنفّسون صعداء.

فصل

في علامات مأخوذة من هيئة العروق

قال «بقراط»: إذا انتصبت الأوردة الصغار عند الجبين والجفون والترقوة، فهو رديء. تغيّر لون العروق الظاهرة عن حالها إلى تطويس وفرفيرية وظهور ما لم يظهر منها قبل ذلك بهذه الصفة، رديء.

فصـــل

في علامات رديئة تؤخذ من استرخاء البدن وسوء الاستلقاء والضعف

إن استرخاء البدن وسوء الاستلقاء والضعف قد يكون بسبب كثرة الأخلاط الغليظة في الأحشاء، وقد يكون ليبس البدن وشدّة قلّة الأخلاط، وقد يكون لفرط ضعف القوّة في العضل، وليس الدليل الفارق بينها كون البدن غليظاً أو نحيفاً كما ظنّ قوم، فكثيراً ما تكون الأحشاء مملوءة رطوبات والبدن ناحل، وكثيراً ما تضعف القوى في العضل والبدن السمين، بل العلامة سائر ما قيل في مواضع أخرى.

فصـــل

في علامات رديئة مأخوذة من قبل هيئة الاضطجاع

الاستلقاء على الفراش، لا على الهيئة المعتادة، بل على تخليط وخروج عن العادة علامة رديئة، لا سيما إذا كان المريض ينحدر عن فراشه قليلاً قليلاً. ويكون كلّما سوّيته ونصبته النصبة الجيّدة انقلب على ظهره، ويحب الاستلقاء، ويحب كشف الأطراف، ويطرحها طرحاً غير طبيعي من غير حرارة ظاهرة جداً. فيكون السبب كرباً عظيماً.

ويجب أن تُراعي في هذا أيضاً أمراً واحداً، فربّما كان الانسان عبلاً ثتيل البدن، سريع الاسترخاء، يحبّ في حال الصحّة أن يضطجع كل وقت على هذه الهيئة، أو يكون المانع وجعاً من غير الاستلقاء، فذلك أيضاً مما لا يعظم معه الخوف كل نصبة غير معتادة من استلقاء، وامتداد وغير ذلك لم يكن يفعله في حال الصحة، فهو في الأمراض الحادة رديء.

واعلم أن حبّ الاستلقاء إمّا لكثرة أخلاط في الأحشاء، أو ليبس، وتحلّل الأخلاط، فيضعف العضل، أو لضعف يعرض للعضل من جهة أخرى، وأن لاّ يقدر عل الاضطجاع والاستلقاء وغيره، بل يشتهي القعود، دليل رديء، وأكثره لسبب أنّ النفس تعصى عند الاضطجاع لأورام وآفات في أعضاء النفس قد عرفت الحال فيها فيما سلف، وأن يحب الإعراض عن الناس والإقبال على الحائط، دليل غير جيّد، والميل إلى النوم على البطن من غير عادة، رديء، فإنه إمّا عن اختلاط عقل، وإمّا عن ألم في البطن. والاضطجاع الرطب المحمو د، وهو الذي تكون مفاصه قابلة للثنية بسرعة.

فصـــل

في علامات مأخوذة من الجلد

إذا يبس الجلد بحيث إذا مددته لم يرجع إلى موضعه، فذلك دليل رديء. خروج البخار الحار من الجلد مع النفس البارد، دليل هلاك، ولا يكون إلّا لأنّ حرارة القلب قد فنيت، على ما شهد به القدماء.

فصـــل

في علامات مأخوذة من البطن ونواحي الشراسيف

انتفاخ البطن في الأمراض الحادة وقلّة انهضامه، وخصوصاً وهناك استطلاق، فهو علامة موت، لا سيما إذا ظهر به بثر واسع، كمد اللون. تمدّد الشراسيف وكون أحد جانبيها أنتأ من الآخر، رديء، وكذلك كون كل جانب أنتأ من جانب هو مثله في النّتو والانخفاض، وكذلك في لين الملمس وصلابته، دليل رديء. إذا انتفخت المراق لا عن ريح مع قحل ويبس ففي داخلها ورم وليس بها، والألم يقحل، وتمدّد الشراسيف إن كان بوجع، فالمادة مائلة إلى أسفل، وإن كان بلا وجع، فالمادة مائلة إلى فوق.

فصـــل

في علامات مأخوذة من المقعدة

بروز المقعدة في الحمّيات الحادة من قبل نفسها دليل رديء.

فصـــل

في علامات مأخوذة من القضيب والأنثيين

لين الخصيتين علامة رديئة، وكذلك تورّمهما في الأمراض الحادة. تقلّص الأنثيين والذكر يدلّ على موت الغريزة أو على وجع شديد. الاحتلام في أوّل المرض يدلّ على طول. وهو في آخر المرض أحمد.

فصل

في علامات مأخوذة من الأرحام

بروز الرحم من المرأة والقبل في حمّى حادة، دليل رديء، وكذلك اختناق الرحم، رديء.

فصل

في العلامات الرديئة المأخوذة من الأطراف

منها من جهة كيفياتها مثل برد الأطراف مع حرارة الحمّى الحادّة وثباتها، ولم تقلع، علامة غير جيدة. وأما في المزمنة، فذلك غير منكر، وسببه في الحمّيات الحادّة تورّم عظيم في الجوف، أو طفوّ الحرارة الغريزية. وأمّا إظلال غشي وانحلال، وأقوى دلائل برد الأطراف في الحمّيات الحادة على الهلاك، ما كان البرد يعرض لها في أوّل المرض، وكذلك إذا كان برد لا يسخن، وهذا كلّه يدلّ على انهزام الدم كله إلى الباطن للورم.

كمودة أصابع اليدين والرجلين وأظافيرهما، علامة هلاك. احمرار الأطراف وتفرفرها دفعة، أقتل من كمودتها، فإن وجد ثقلاً فقد قرب الموت، لأنّ الثقل يدلّ على ضعف القوّة النفسانية، والكمودة تدلّ على ضعف الحرارة الغريزية، والحمرة على فساد وغلبة أخلاط، والسواد خير من الكمودة والحمرة، ومع هذا كلّه، إذا رأيت العلامات الجيّدة، كثيرة، لم يبعد أن يسلم المريض، وتسقط أطرافه المتغيرة، واحتراق الأطراف والجلد، مع برودة الباطن، دليل موت أيضاً. ومنها من جهة أوضاعها، مثل التشنّج، خصوصاً عقيب الإسهال، فإنه قتّال. الكزاز مع الهذيان وشدّة الحمّى، دليل موت.

فصل

في علامات مأخوذة من جهة النوم واليقظة

أن يكون النوم نهاراً ليس ليلاً، علامة غير جيّدة، وأن لا ينام فيهما جميعاً، شرّ، فإنّ السبب فيه فساد الدماغ كيف كان. وأسلم النوم النهاري ما كان في أوله، وهذا كلّه في منتهيات نوائب الحمّى، شرّ.

وأمّا في ابتدائها، فكثيراً ما يكون ولا يضرّ. والسبات مع ضعف النبض، رديء، فإنّه يكون لضعف القوّة لا لرطوبة الدماغ، وخصوصاً إن كان مع اختلاط عقل، وربّما كان هذا عن عفونة خلط بارد. النوم الزائد في العلة الذي يعقب اختلاط عقل، ويستعجب برد أطراف، رديء، كما أنّ النوم المعقب خفّاً، جيّد.

فصل

في علامات رديئة مأخوذة من قبل أعمال اليد

لقط الزئبر[١] والتّعرض إلى كل وقت لشيء كأنّه يلقطه من نفسه أو من الحائط، علامة رديئة، والسبب فيه أبخرة تصعد إلى الدماغ فتخيل ما ليس لانحدارها إلى العين وإلى الرطوبة البيضية.

فصل

في علامات مأخوذة من الأوجاع

الوجع الشديد في الأحشاء في الحمّيات الحادة، علامة رديئة، تدلّ على احتراق شديد، أو عظم ورم، أو خراج. إذا كان ببعض الأعضاء وجع شديد ويسكن بغتةً سكوناً تاماً من غير سبب، فذلك رديء.

فصل

في علامات مأخوذة من الصوت والكلام والسكوت

الصوت القويّ، جيّد، والكلام المنتظم، جيّد، وخلاف ذلك، رديء. والسكوت الطويل، في الأكثر، يدلّ على الوسواس أو على استرخاء عضل اللسان والحنجرة، أو تشنّجها أو ذهاب التخيّل الذي هو مبدأ الكلام. وإذا تكلّم المريض في البُحْران فهو جيد،

---

(١) الزئبر: وبر القماش.

وبالجملة، فإنّ سكوت الكليم[1] يدل على ابتداء أسباب الوسواس، أو شيء مما ذكرنا. وكثرة الكلام من السكيت يدلّ على ابتداء هذيان واختلاط العقل.

فصل

في علامات ماخوذة من العقل

الهذيان مع حركة، وضربان في الرأس، والمنخر، سليم، ومع الوقار والسكين، قتّال.

فصل

في علامات مأخوذة من الحركات

كثرة الاختلاط والقلق، علامة غير جيّدة، وتدلّ على كثرة بخار يرتفع إلى الرأس، توثّب العليل كل ساعة وجلوسه، دليل رديء، وهو لكرب أو لاختلاط عقل، أو ضيق نفس وخناق وذات رئة، وهو أردأ لأنّه يكون أكثره بسبب الخناق وضيق النفس، وإن كان لأسباب أخرى أيضاً. وإذا ثقلت الأعضاء عن الحركة أيضاً، فهو دليل رديء، وإذا كمدت الأظافير، فالموت حاضر. الرعشة علامة رديئة إذا لم يكن لبُحران جيّد.

فصل

في علامات مأخوذة من الأوهام

إذا كان المريض كثير الخوف من الموت فهو خطر.

فصل

في أحكام مأخوذة من التثاؤب والتَمطّي

التثاؤب والتمطّي يكونان بسبب تحريك الطبيعة للاعضاء العضلانية ليدفع منها الفضل، وما دام العضو سخيفاً أو المادة قليلة مجيبة، لم يحتج إلى ذلك، بل يحتاج إليه

(١) القادر على الكلام أو الذي يكثر من الكلام عادة.

لضدّ ذلك، وإذا كان ذلك مع انتقال من حرّ إلى برد، فهو ردّ للطبيعة، وهو علامة غير رديئة، ويدلّ كثيراً على أنّ الطبيعة ليست تقدر على التحليل إلا بمعونة الليف لكثرة المادة أو لضعف القوّة.

فصل

في علامات مأخوذة من الأحلام

كثيراً ما يرى المريض من جنس ما تبحرن به في رؤياه، مثل ما يرى المبحرن بالعرق أنه يدخل الحمّام وأنه يتهيّأ له.

فصل

في علامات مأخوذة من الشهوات والعطش

ذهاب الشهوة في الأمراض المزمنة رديء وفي الحادة أيضاً، لكن دون ذلك. وبالجملة يدلّ على أخلاط فاسدة أو موت قوّة نفسانيّة وطبيعيّة. وإذا بطل العطش في الحمّيات المحرقة فهو دليل رديء، وخصوصاً مع سواد اللون.

فصل

في أحكام واستدلالات من اليرقان

اليرقان قبل السابع وقبل النضج رديء، اللهم إلا أن يتداركه الاسهال على ما زعم بعضهم، وهو على القياس.

وبالجملة، فالبحران قبل السابع ليس يكون بحراناً محموداً، وإن كان اليرقان بعد السابع أيضاً، ليس بذلك السليم ما لم تقارنه علامات أخرى.

وإن عرض يرقان في سابع أو تاسع أو رابع عشر مع علامات محمودة، ومن غير آفة في ناحية الكبد أو صلابة وورم، فهو محمود، وكثيراً ما يقع بمثله بحران تام، ويدلّ على حمده حال الخفّ يوجد بعده، ويدلّ على رداءته حال ضد الخفّ.

ومما يدل على رداءته أن يكون مع اليرقان اختلاف مرار كثير يغلي غلياناً، وخروج أشياء رديئة محترقة، وفي مثل هذا يكون العليل مخوفاً عليه إلا أن يتداركه إسهال بالغ منقّ، أو عرق سابغ، وتكون القوّة قوية فحينئذ يكون خفّ بسرعة.

فصـــل

في دلائل مأخوذة من الأورام

إذا تأدّت الحمّى الحادة إلى أورام المغابن[1] والأطراف، فهو رديء، أردأ من أن تكون أولاً تلك الأورام، ثم تتبعها حمّيات بسبب العفونة على أنّ ذلك أيضاً رديء. الأورام التي تحدث في أصل الأذن، ولا تنضج بتقيّح رديء أو يعقبها استفراغ، فإن لم يكن شيء من ذلك، ولم ينضج، ولم يعقبها استفراغ قوي من الاستفراغات فهو علامة رديئة.

ولا يجب أن يَغُرَّك أيضاً النضج إذا عرض للخراج وسائر الأخلاط غير نضجه، فإنّ ذلك غير مغن، كما أنّ هذه أيضاً كثيراً ما تحدث، وقد ظنّ انحطاط فيقتل.

كل بثر وورم يظهر ثم يغور فهو رديء، إلا أن يعود فيستدلّ على قوة الطبيعة، وربّما كان الظهور والغؤور معتاد الإنسان ما في طبيعته، فلا تكون دلالته شديدة الرداءة.

فصـــل

في علامات مأخوذة من هيئة البثور وما يشبهها

البثور الحمّصيّة السود في الحمّيات الحادة، رديء جداً، وإذا تأكدّت، هلك صاحبها في الثاني كثيراً. استحالة قروح البدن إلى خضرة وسواد وأسمانجونية أو صفرة، علامة رديئة، والصفرة أخفّها. قيل إذا ظهر على ركبة المريض شيء أسود مثل العنب الأسود، وحوله أحمر، مات عاجلاً، فإن امتدّ خمسين يوماً فإنّ علامة موته أن يعرق عرقاً بارداً، إذا ظهر على الوريد الذي في العنق شبيه بحبّ الخروع مع خصف أبيض كثير، عرضت له شهوة الأشياء الحارة، ومات في العشرين، وقد ذكرنا ما يعرض في اللسان من البثور المهلكة.

---

(١) المغابن: الطيَّات كالإبطين وطية الساعد والرجل وموضع الحالبين عند المحاشم لجهة الفخذين.

قيل إذا كانت حمّى ما كانت، وظهر على أصابع اليدين جميعاً ورم أسود كحبّ الكرسنة مع وجع شديد، مات في الرابع، ويعرض له ثقل وسبات، فإن انعقلت الطبيعة مع ذلك حدث سرسام وقد يتعقّل حتى يستحجر.

فصل

في علامات مأخوذة من النافض

النافض الكثير المعاودة في حمّى صعبة مع ضعف القوّة، مهلك، ومع ثبات القوة أيضاً. إذا لم تقلع الحمّى به فليس بجيّد، وأردأ الجميع أن يتبعه استفراغ غير منجح لا تسكن معه الحمّى، وإن لم يعرض استفراغ أيضاً، فيدلّ على أنّ الخلط متحرّك غالب معجز عن دفعه، وهو رديء، وأما العارض مرة واحدة فلا يكاد يصحّ معه فصل الحكم منه هل هو لضعف مفرط من القوّة أم لغيره

فصل

في أحكام الاستفراغ

الاستفراغ النافع بالإسهال والقيء وغيره، هو الذي بعد النضج والذي يستفرغ الخلط الذي ينبغي والذي يكون بسهولة والذي يعقبه الخفّ. ومن علامات أن الاستفراغ أفنى الخلط الذي يستفرغه كان بدواء، أو غير دواء أن يأخذ في استفراغ خلط آخر، والرديء منه أن يكون وينتقل إلى جرد خراطة دم أسود أو خلط منتن، أو خلط صرف، وكذلك في القيء.

وإذا قصر الاستفراغ بعدما أخذ، فيجب أن يعان، وإذا أفرط الاستفراغ ولم يكن قد بدا النضج، فليس ذلك مما يركن إلى نفعه. والاستفراغ القليل الضعيف من عرق أو رعاف أو غيره يدلّ على أنّ الطبيعة تحركت ولم تَقْوَ، فإن ساءت العلامات الأخرى، دلّ على موت، وإن لم يسؤ، دلّ على طول.

فصـــل

في أحكام العرق

العَرَقُ نِعْمَ البُحرانُ في الأمراض الحادّة والمزمنة، البلغميّة أيضاً، ولأصحاب الأورام الخطرة وأورام الأحشاء.

فصـــل

في سبب كثرة العرق

العرق يكثر إمّا بسبب المادة لكثرتها، أو رقّتها، أو بسبب القوّة من اشتداد الدافعة، أو إسترخاء الماسكة، أو بسبب مجاريه إذا اتسعت لأسباب الاتساع، وثقل العرق لأضداد تلك الأسباب، والعرق إذا مسح، درّ، وإذا ترك، انقطع.

فصـــل

في اختلاف الأعضاء في التعرّق وضدّه

الأعضاء التي هي أكثر تعرّقاً هي التي فيها المادة الفاعلة للمرض أكثر. والأعضاء التي لا تعرق هي التي لا مادة فيها، أو التي غلب عليها شيء من أسباب ضيق المسام.

ومن ذلك أن الجانب الذي ينام عليه المريض قلما يعرق في الأكثر، لأنه منضغط جاف المجاري لا تسيل إليه رطوبة، ولا تسيل عنه. والعرق يكثر في الأعضاء الخلفانية كالظهر أكثر مما في المتقدمة كالصدر، ويكثر في الأعالي أكثر مما يعرق في الأسافل، وخصوصاً في الرأس.

فصـــل

في اختلاف الأحوال في التعرّق وغيره

النوم أكثر تعريقاً من اليقظة، لأن تصرّف الحار الغريزي في الرطوبات فيه أكثر،

ولأن إداء النفس فيه أصعب، وذلك محرّك للمواد إلى الباطن، قال «بقراط»: العرق الكثير في النوم، من غير سبب يوجب ذلك، يدلّ على أن صاحبه يحمل على بدنه من الغذاء أكثر مما يحتمل، فإن كان ذلك من غير أن ينال صاحبه من الطعام. فاعلم أنه يحتاج إلى استفراغ.

والسبب في ذلك أن العرق الكثير مع صحة من القوة لا يكون إلا لكثرة مادة من حقها أن تدفعها الطبيعة، وتلك الكثرة إما أن تكون بسبب قريب، وهو الامتلاء القريب. والامتلاء القريب هو من المطعومات الوقتية، ومثل هذا الامتلاء يدفعه الجوع أو الرياضة، أو العرق الذي اندفع بالطبع، وإما أن يكون بسبب متقادم بعيد، وهو من الفضول السابقة، ولا يغني في مثلها إلا الاستفراغ المنقي للبدن منها، وأما العرق فإنه ربما لم يخرج منه إلا اللطيف الرقيق القليل، وترك الفاسد العاصي في البدن، وغادر الطبيعة تحت ثقل الخلط الفاسد وذلك مما يضعفها.

واعلم أنه كلما كانت الحرارة الغريزية أقوى، كان التحلل أخفى، فلم يكن عرق إلا أن تكون أسباب أخرى، ولذلك صار العرق خارجاً عن الطبيعة، لأنه إما عن امتلاء وكثرة وشدة اتساع مسام، وإما لعجز من القوة عن الهضم الجيد، وإما لشدّة حركة.

فصل

في الأيام التي يكثر فيها العرق ويقلّ

أكثر ما يكون العرق في الأمراض الحادة في الثالث والخامس، ويقلّ في الرابع، بل يقلّ أن تبحرن به هذه الأمراض في الرابع، إلا في الندرة. وقلّما يتفق على ما زعم المجرِّبون أن يعرق المريض في السابع والعشرين، والواحد والثلاثين، والرابع والثلاثين.

فصل

في وجوه الاستدلال من العرق

العرق يدلّ بملمسه هل هو حار أو بارد، ويدلّ بلونه هل هو صاف أو إلى الصفرة أو إلى الخضرة، ويدلّ بطعمه هل هو مرّ أو حلو أو إلى حموضة، ويدلّ برائحته هل هي منتنة أو حامضة أو حلوة أو غير ذلك، ويدلّ بقوامه هل هو رقيق أو لزج، ويدلّ بمقداره هل هو

كثير أو قليل، ويدلّ بموضعه هل هو سابغ أو قاصر وأنه من أي عضو هو، ويدلّ من وقته هل هو في الابتداء أو الانتهاء والانحطاط، ويدلّ بعاقبته هل يعقب خفًّا أو يعقب أذى ونافضاً وقشعريرة وغير ذلك.

فصــل

في العلامات المأخوذة من جهة العرق

العرق البارد مع حرارة الحمّى، علامة رديئة جداً، وخصوصاً ما اقتص بالرأس والرقبة، وينذر بغشي وإن لم يكن بارد. فكيف البارد وهو أردأ أصناف العرق، لأنه يدلّ على غشي كان، ليس على غشيّ يكون. فإن كانت الحمّى عظيمة فالموت قريب، ولن يكون عرق بارد إلا وقد سقطت الحرارة الغريزية، فلا تحفظ الرطوبات بل تخلي عنها فتفرقها وتبخّرها الحرارة الغريبة، ثم تفارقها تلك الحرارة لغربتها فيبرد العرق المنقطع رديء.

والعرق الكثير يدل على طول من المرض لكثرة مادته، ولا يوافق صاحبه الفصد والإسهال لضعفه، بل الحِقَن اللينة.

والعرق إذا لم يوجد عقيبه خفّ فليس بعلامة جيدة، فإن وجد عقيبه زيادة أذى فهو علامة رديئة، ولو كان أيضاً عاماً للبدن، والعرق المسارع من أول المرض رديء، يدلّ على كثرة المادة اللهم إلا أن يكون السبب فيه رطوبة الهواء، لأمطار كثيرة، فيكون مع رداءته أقلّ رداءة.

وكثيراً ما يبتدىء المرض بالعرق، ثم تتبعه الحمى وتطول، وإذا حدث من العرق اقشعرار فليس بجيد، بل هو رديء، وذلك لأن الاقشعرار يدلّ على انتشار خلط رديء مؤذ في البدن، وذلك يدلّ على أن العرق لم ينق بل صرف من الأخلاط الرديئة ما كان مكسور الحدّة لمخالطة رطوبات تحلّلت بالعرق، ويدلّ على أن المادة كثيرة لا تتحلّل بمثل الاستفراغ العرقي. وإذا ضعفت القوة والنبض وعرض الجبين قليلاً فهو علامة رديئة، فإن سقط النبض فهو موت. العرق الجيد الذي يتفق أن يكون به البحران التام، هو الذي يكون في يوم باحوري[1] ويكون عاماً للبدن كله غزيراً، ويخفّ عليه المريض، ويليه الذي لا يعم

(١) يوم باحوري: يوم ترتفع فيه حرارة المريض. والأصل الباحور وهو شدة الحرّ في تموز.

إلا أنه يعقب خفًّا، وبالجملة يعقد من العرق كيفيته في حرارته وبرودته، ولونه ورائحته، وطعمه وكميته في كثرته وقلته وزمان خروجه، هل هو في الابتداء أو الانتهاء أو الانحطاط، وما يقارنه من الحمّى في قوته وضعفه، وما يعقبه من الخفة والثقل. واعلم أن الناقه يكثر عرقه بسبب بقايا من مادة، ولا بأس بالفصد اليسير.

فصــل

في علامات مأخوذة من جهة النبض

النبض المطرقي والنملي والشديد المنشارية أو الموجيّة، رديء، والغزالي مع الضعف، رديء، والاختلاف الذي فيه انقطاع شديد وحركات ضعيفة ثم يتدارك ذلك واحدة أقوى تداركاً غير متدارك بل من حين إلى حين، رديء جداً. قالوا: إذا كان النبض الأيسر متواتراً والأيمن متفاوتاً وذلك مع ضعف فهو دليل رديء. واعلم أن كثيراً من الناس نبضهم الطبيعي مختلف رديء من غير مرض، فيجب أن يتعرّف هذا أيضاً.

فصــل

في أحكام الرعاف

إن مثل السرسام وأورام الكبد الحارة والأورام الحارة تحت الشراسيف تبحرن بحراناً تاماً برعاف. أما الأول فمن أي منخر كان. وأما الآخر فمن الذي يليه. وكذلك الحمّيات المحرقة، وهي من قبيل الأول، فأما ذات الرئة فلا تبحرن به، وذات الجنب أمره فيه وسط، والغبّ قد يبحرن به، وأكثر ما يعرض الرعاف النافع يعرض في الأفراد، وقلّما يكون في الرابع، وأما في الثالث والخامس والسابع والتاسع فيكون. وإذا رجي من رعاف خير وكان ضعيفاً، أعين على ما علمه «بقراط» بصبّ الماء الحار على الرأس وبالتكميد. كما إذا خيف إفراطه، منع بالماء البارد ويوضع المحجمة على الشراسيف التي تليه. وأجود الرعاف ما ولي الشقّ العليل، والمخالف فليس بذلك الجيد، وأولى الأورام أن تبحرن بالرعاف ما كان فوق السرّة، والورم البلغمي والذي يأخذ في التحجّر ويطول، فتوقع فيه تقيّحاً وانفجاراً لا بحراناً برعاف ونحوه، ولا تتوقع في بحران الورم البارد في الدماغ وفي ذات الرئة بحران برعاف.

فصل

في دلائل ماخوذة من الرعاف

الرعاف القليل رديء، وأكثر الرعاف الرديء هو أسود الدم، وقلّما يكون رعاف رديء من دم أحمر مشرق. الرعاف الذي يقع في الرابع يدلّ على عسر البحران، بل الجيد منه ما يقع في الأفراد.

فصل

في دلائل ماخوذة من العطاس

العطاس جيد إذا عرض عند المنتهى، وأما في أوائله فهو من أمارات زكام أو خلط لذاع.

فصل

في أحكام البراز

قد تكلمنا في البراز في الكتاب الأول كلاماً كلّياً مختصراً، ولا بدّ لنا من أن نُشْبعَ القول فيه فضل إشباع، وبحسب ما يليق بالكلام في الأمراض الحادة، واعلم أن من يعرق عرقاً كثيراً فلا يأتيه البحران تام بالاختلاف.

فصل

في علامات ماخوذة من البراز

إن اختلاف ألوان ما يخرج في البراز محمود في وقتين لا غير، أحدهما إذا كان الاختلاف بحرانياً عقيب نضج في يوم باحوري وعلامات بحرانية محمودة، والآخر عقيب شرب المسهِّل المختلف القوي، ويدلّ في الحالين على نقاء للبدن متوقع. وأما في غير ذلك، فيدلّ على احتراق وذوبان وكثرة أخلاط فاسدة. البراز المنتن الشبيه ببراز الصبيان وعقى الأطفال، رديء.

البراز المراري من أول المرض يدلّ على غلبة المرار، وهو غير جيد، وفي آخره عند

الانحطاط يدل على أن البدن يستنقي وهو دليل جيد. وإذا انفصل البراز المراري كثيراً ولم يخفّ المرض، فذلك علامة رديئة.

الاختلاف الكثير بعد علامات رديئة وسقوط قوة من غير أن يعقب خفًّا، دليل موت، وإن كانت الحمّى مقلعة أيضاً. الاختلاف الذي عليه دسومة، لا عن تناول شيء دسم، يدلّ على ذوبان الأعضاء الأصلية، وهو دليل رديء وليس بمهلك، فربما كانت الدسومة من اللحم، فإذا صار عليه شبه الصديد وانشبعت الصفرة وغلب النتن، وذلك في الحميات الحادة، فهو مهلك.

الاختلاف الذي يقف على نواحيه شيء رقيق يدل على أنه صديد من الكبد وهو يلذع ويخرج البراز بسرعة وربما خرج وحده، رديء، إذا كان في البراز مثل قشور الترمس، في جميع الأمراض، فهو علامة مهلكة.

فصل

في أحكام القيء

قد قلنا أيضاً في الكتاب الأول في القيء، ومن الواجب أن نورد ههنا أشياء من ذلك ومن غيره هي أليق بهذا الموضع، فنقول: إن أنفع القيء ما يكون البلغم والمرار المتقيئان فيه شديدي الاختلاط، ولا يكونان شديدي الغلظ، وكلما كان القيء أصرف فهو أردأ، فإن المرار الصرف يدل على شدة حر، والبلغم الصرف، على شدة برد.

فصل

في علامات مأخوذة من القيء

القيء المخالف للون القيء المعتاد، وهو الأبيض المائي والأصفر، رديء، وذلك مثل الأخضر والكرّاثي خصوصاً المنتن والسلقي، والقاني الحمرة، والكَمِد، وشرّه الزنجاري، والأسود وخصوصاً إذا تشنّج معه، فإنه يقتل في الوقت، إلا أن تكون هناك قوة، فربما بقي إلى يومين، ويجب أن تراعي في ذلك أن لا يكون الصبغ عن شيء مأكول، وإذا تقيأ جميع هذه الألوان فهو رديء جداً، والقيء المنتن، رديء، والقيء الصرف، كما ذكرنا، رديء.

فصـــل

في أحكام البول

قد سبق منا أقاويل كلِّية في البول، في الفن الذي فيه الأعراض، في الكتاب الأول، ونحن نورد الآن من ذلك ومن غيره ما هو أليق بهذا الموضع، فنقول أنه لا يجب إذا لم ير في البول علامة نضج قوي أن يقضي بالهلاك، فأنه ربما تخلّص المريض مع ذلك باستفراغ واقع من جهة ما بقوة ويدفع النضج والغير النضج، وربما تحلل الخلط على طول المهلة أو بحرن بالخراج، وخصوصاً إذا لم يكن الخلط شديد الرداءة، لكنه رديء في الأغلب ودال على قوة المرض، وأقلّ ما فيه الدلالة على الطول، وكذلك البول الذي يبقى على ألوان أبوال الأصحاء في أوقات المرض كلها، فإن أخذ يتغيّر مع صعود المرض فهو أسلم. وقد يكون البول في الأمراض الوبائية، جيداً طبيعياً في قوامه، ولونه ورسوبه، وصاحبه إلى الهلاك. واعلم أنه كثيراً ما يبول المرضى أبوالاً رديئة في قوامها ولونها وغير ذلك، ويكون ذلك نفضاً بحرانياً، خصوصاً في الأمراض الحادة التي يكون سببها الكبد ونواحي البول.

فصـــل

في علامات بوليّة مأخوذة من القلة والكثرة

البول الذي يبال مرة قليلاً ومرة كثيراً ومرة يحتبس فلا يبال، علامة رديئة. في الحمّيات الحادة، يدل على مجاهدة شديدة بين المرض والطبيعة، فيغلب وتغلب وعلى أغلظ المادة وعسر قبولها للنضج، فإن كانت الحمّيات هادية، أنذر بطول، لغلظ الخلط.

فصـــل

في علامات مأخوذة من رقة البول

البول الرقيق قد يكون في مثل ذيانيطس[1] ويكون معه دوام العطش، وسرعة القيام، وسهولة الخروج، وقد يكون للفجاجة، والسدّة المانعة لخروج المادة، وقد يكون لضعف

(١) الأرجح أنها ديابيطس كما صوبناها في مواضع عديدة سابقة وهو البول السكري.

القوة المغيّرة، ولا يكون مع سهولة الخروج، وهو أقل رداءة من الذيانيطس. وإذا ثبت البول الرقيق في الأمراض الحادة أياماً، دلّ على اختلاط. فإن عرض الاختلاط ودامت الرقّة دل على موت سريع، بسبب أن المواد تحمل على الدماغ فيتعطل النفس.

وإذا استحال إلى غلظ لا خفّ معه، فربما كان لذوبان الأعضاء. وإذا كثر البول المائي، عند وقت صعود الحمّى الكلّي، دلّ على ورم في الأسافل، يحدث وانظر في القوام المخالط للون في الأبواب التي بعده أيضاً.

واعلم أن الرقّة كأنها لا تجامع السواد والحمرة، فإن رأيت، فاعلم أن السبب فيه شيء صابغ أو شدة قوة من الكيفية والمرضية المؤثرة في الماء.

فصل

في علامات مأخوذة من غلظ القوام وكدورته

إذا استحال البول الرقيق غليظاً في حمّى لازمة، وكانت علامات جيدة، دلّ على بُحران بعرق، فإن لم تكن علامات جيدة وكانت الحمّى شديدة الإحراق، دل على اشتغال في قلب أو كبد. وصفاء البول الغليظ قبل البحران، علامة غير جيدة، فإن ذلك يدلّ على احتباس المادة وعجز الطبيعة عن دفعها. البول الغليظ الكدر الذي لا يرسب فيه شيء ولا يصفو، يدلّ على غليان الأخلاط لشدّة الحرارة الغريبة وضعف الغريزية المنضجة فلذلك هو رديء. والبول الثخين، وخصوصاً في الرابع، يكثر به بحران الحمّيات الإعيائية وخصوصاً إن قارنه[1] رعاف.

فصل

في أحكام البول في الأمراض الحادة

البول الأبيض في الحمّيات الحادة يدلّ على ميل المادة إلى غير جهة العروق وآلات البول، فربما مالت إلى الدماغ، فكان صداع وسرسام، وربما مالت إلى بعض الأحشاء، فدلّ على ورم، فإن كانت علامات سلامة، فتدلّ على أنها تخرج في الأقل بالقيء، وفي الأكثر، وخصوصاً إذا لم تكن علامة قيء، بالإسهال، فيعقب سحجاً.

---

(١) قارنه: رافقه ولازمه.

وإذا كان البول أبيض رقيقاً في الحمّى الحادّة ثم عرض له الكدورة والغلظ مع بياضه، دلّ على تشنّجٍ وموت.

فصــل

في البول الأسود في الحمّيات الحادة

إعلم أنه ليس يصحّ الحكم بالجزم بالهلاك، لسواد البول، في الأمراض الحادة، وإن كان في نفسه علامة رديئة، وإن صحبته أيضاً علامات أخرى رديئة. إذا رأيت القوة قوية وقادرة على استفراغات مختلفة من كل جنس يعقبها استراحة، كما يعرض للنساء إذا استفرغن بالطمث أيضاً، أخلاط رديئة، ولذلك هذا من النساء أسلم، لأنهن ربما كُنَّ يستفرغن مثل هذه المادة من ط[illegible] الحيض.

واعلم أن البول الأسود كلما كان أقلّ، فهو شرّ، يدلّ على فناء الرطوبة، وأيضاً، كلما كان أغلظ فهو شرّ في الأمراض الحادة. وإذا كان الأسود إلى الرقة واللطافة، وفيه ثقل متعلق، ورائحته حادة في الحمّيات الحادة، أنذر بصداع واختلاط، وأصلح أحواله أنه يدلّ على رعاف أسود، لأن المادة حادة غالبة، وربما كان معه عرق للحرارة إذا لم تفرط ولم تقلّ ودفعت نحو العضل، ويتقدم عرقه قشعريرة، وإذا قارن البولَ الأسودَ الذي فيه تعلّق أسود مستدير مجتمع عدم رائحةٍ وتمدّدٌ في الجبتين وورمٌ تحت الشراسيف وعرقٌ دلّ على الموت.

ومثل هذا التمدّد في الشراسيف، يدل على التشنّج. ومثل هذا العرق يكون من ضعف. والبول الرقيقي المائي الذي إلى السواد، يدلّ لرقته على طول المرض، ولسواده على رداءته. وقيل في الأبوال السود اللطيفة أن صاحبها إذا اشتهى الطعام مات. والبول الرقيق الأسود، إذا استحال إلى الشقرة والغلظ، ولم يصحب ذلك رائحة، دلّ على علّةٍ في الكبد، وخصوصاً على يرقان لأن هذه الاستحالة التي إلى الغلظ عن الرقة، وإلى الشقرة عن السواد، تدل على نقصان حرارة ووقوع هضم، وذلك مما يصحبه أو يعقبه الخفّ، فإن لم يكن كذلك، دل على مادة قد لحجت في الكبد ليست تستنقي، وقد أحدثت سدداً، بل إن كانت حارة فكأنك بها وقد أحدثت ورماً. والبول اللطيف الأسود الذي يُبال، في الحمّيات الحادة، قليلاً قليلاً في زمان طويل، إذا كان مع وجع الرأس والرقبة، يدلّ على ذهاب العقل بتدريج، وهو في النساء أسلم.

فصـــل

في اللون الأحمر

في بول الأمراض الحادة، إذا كان البول مع الحمرة رقيقاً، دلّ، مع العلامات المحمودة، على سرعة البحران، ومع أضدادها، على سرعة الموت، وبالجملة يدلّ على التهاب شديد. والرقة مع الحمرة تدلّ، في الأمراض الحادة، على الصداع والاختلاط. والبول الأحمر الغليظ، في الأمراض الحادة، إذا كان خروجه قليلاً قليلاً، ومتواتراً، وكان مع نتن، دلّ على خطر، لأنه يدلّ على حرارة شديدة واضطراب وعجز طبيعة، وإذا كان غزير الخروج كثير الثقل، دلّ على الإفراق، وخصوصاً في الحمّيات المختلطة.

والذي يبول الدم الصرف، في الحادة، قتّال، لأنه يدلّ على امتلاء دموي شديد مع حدّة غليان، ويخاف من مثله الاختناق الذي يكون من امتلاء تجاويف القلب إن مال إلى القلب، أو السكتة إن مال إلى الدماغ. والبول الأحمر جداً، إن استحال في الحمّيات الإعيائية إلى الغلظ، ثم ظهر ثقل كثير لا يرسب، وكان هناك صداع، دل على طول من المرض، لأن المادة عاصية، فلذلك لم تغلظ أولاً، فلما غلظت، لم ترسب بسرعة، لكن بحرانه يكون بعرق لأن المادة مائلة إلى العروق، ومثل هذا البول يشبه اليرقاني، ويفارقه بأنه لا يصبغ الثوب.

وبالجملة فإن البول الأحمرَ الجوهر، الأحمرَ الثفلِ، يدلّ على النهوة والفجاجة، ويدل على طول، خصوصاً إذا كانت الحمرة ليست بشديدة وهي إلى الكدورة. البول الأشقر في الحمّى الحادة، إذا استحال إلى البياض أو إلى السواد فهو رديء، لأنه يدلّ، بالبياض، على تصعّد المادة إلى الرأس، وبالسواد على احتداد كيفيّة المرض.

فصـــل

في علامات مأخوذة من الرسوب

الرسوب المختلف في القوام واللون الذي يدلّ على كثرة الأخلاط المختلفة رديء، وأردؤه ما كان أصغر أجزاء، فيدلّ على أن الطبيعة لم تقدر على الدفع إلا بعد أن تصغّرت الأجزاء. والملاسة كثيراً ما تكون أدلّ على الخير من البياض، فكثيراً ما يعيش من ثفله إلى

الحمرة لكنه أملس، ويموت من ثقله إلى البياض، وهو مختلف جريش فإن صلوح القوام أشدّ تسهيلاً لقبول الاندفاع من صلوح اللون، ويدل أيضاً على أن الأخلاط لم تنفعل عن المرض كثيراً.

كما أن الرسوب الجيد، إذا صغرت أجزاؤه، دلّ على أن الطبيعة قد فعلت فيه جداً، والمرض لم يفعل فيه. والرسوب الرغوي الزبدي، الذي بياضه لمخالطة الهواء له، هو رديء جداً خارج عن الطبيعة، والخام رديء. والرسوب المستدقّ الأعالي المتحركها أفضل من الرسوب الجامد المسطّح الأعلى، وأدلّ على أن المرض سريع المنتهى حاد. والرسوب الذي لم تسبقه رقة وفقد ثفل بل هو موجود من الابتداء، يدل على أن الخلط كثير، لا على أنه نضيج بل يجب أن يجيء الرسوب بعد أوان النضج.

وبعد أن يكون البول رقيقاً في الأول، وبعد أن يكون الرسوب قليلاً وما لم يكن كذلك، دل على أن المادة الغليظة الثفلية كثيرة، وأن المرض يقتل.

وكذلك شدّة الصبغ من غير الرسوب لا يدلّ على خير ونضج، وقد يعرض ذلك للألم ولشدة الحرارة وللجوع، فإن الجائع يزداد صبغ بوله وثقل ثفله. والرسوب الأحمر يدلّ على كثرة الدم، وعلى تأخر النضج ويصحبه في الحمّيات المحرقة كرب وغمّ، وإذا امتد إلى الأربعين طالت العلة، ولم يرج البحران في الستين أيضاً.

الثفل الأحمر المتعلق الذي فيه ميل إلى فوق، إذا كان في بول لطيف، فإنه يدلّ، في الأمراض الحادة، على اختلاط العقل، فإن دام خيف العطب، فإن أخذ البول قواماً إلى الغلظ، وأخذ التعلق يرسب ويبيض دلّ على السلامة. الرسوب الذي على هيئة قطع اللحم في الحمّيات الحادة بلا دلائل النضج، يدلّ على أنها من انجراد الأعضاء، وليس من الكلي.

وإذا كان هناك نضج ولم تكن حمّى دلّ على ما علمت من حال الكليّ والذي يشبه قشور السمك، ولا علامة نضج والحمّى حادة هو من جرد الحمّى للعصب والعظام والعروق، وفي غير ذلك يكون من المثانة والنخالي يدلّ على مثل ذلك وعلى أن الحمّى أخذت تجرد من عمق، ويفرّق بينه وبين المثاني أنه يكون في المثاني مع علامات ألم المثانة ومع النضج ومع غلظ.

فصل

في علامات مأخوذة من أحوال تجتمع لسبب دلائل شتى من اللون والقوام، وأولها في الأبوال الدهنية

البول الدهني هو الذي لونه وقوامه يشبه لون الدهن، وقوامه وإن كان رديئاً، فإنه إذا دلّت الدلائل الأخرى على السلامة لم يكن معه مكروه، لكن الرسوب إذا كان زيتياً فهو رديء جداً، وبالجملة فإن الزيتي الخالص رديء، وهو الذي يريك لون الدهن مع صفرة وخضرة. وإذا كان الزيتي عارضاً بعد البول الأسود، فهو دليل خير على ما شهد به «روفس الحكيم»[١].

وأردأ الزيتي ما كان في أول المرض. وإذا دلّت الدلائل على الرداءة وبيل بول زيتي في الرابع أنذر بموت العليل في السادس. والبول الذي يتغير دفعة من علامات محمودة إلى علامات مذمومة، يدلّ في الأمراض الحادة على الموت، لأنه يدلّ على سقوط القوة بغتة لصعوبة الأعراض.

البول الدهني ربما دلّ على اختلاط العقل لأنه كائن عن جفاف البول الذي فيه قطع دم جامد في حمّى حادة، إذا كان معه يبس لسان، علامة رديئة، فإن كان أسود مع ذلك فذلك أردأ، وليس يسيل الدم في البول في حمّى حادة إلا لشدة حرافته، وتفجير الأوعية والجداول، وجموده لشدّة حرارته.

البول الأبيض الرقيق الذي فيه زبد وسحابة صفراء، يدل على خطر شديد لما يدلّ عليه من الاضطراب، وشدة حدّة المادة. وقد قلنا في البول الرقيق الأسود ما فيه كفاية.

البول الرقيق الأشقر في ابتداء الحمّيات الحادة إذا استحال إلى الغلظ وإلى البياض، ثم بقي متكدّراً متعكراً كبول الحمار، وأخذ يخرج من غير إرادة وكان هناك سهر وقلق، دلّ على تشنّج في الجانبين يعقبه موت. إن لم تكن علامات جيدة يغلب عليها، فإن البول ما كان ليرقّ مع الشقرة إلا لغلبة الصفراوي الحار، وما كان ليغلظ ويخثر إلا لصعوبة من المرض واضطراب في أحوال المادة، وقالوا: البول القليل الذي بلون الدم رديء، لا سيما إن كان بالمحموم عرق النسا.

---

(١) من الأطباء، راجع فهرست الأطباء من عيون الأنباء الملحق بالكتاب.

فصــل

في علامات رديئة من جهة كيفية انفصال البول

إذا كان لا يمكن المحموم الحاد الحمّى أن يبول إلا قليلاً مع وجع من غير قرحة، أو ورم في آلات البول، ومع تواتر من النبض وضعف فهو علامة رديئة. إذا احتبس البول في حمّى دائمة وشدّة صداع، وكثرة عرق، دلّ على كزاز.

البول الذي يقطر قطراً في حمّى ساكنة يدلّ على الرعاف، فإن كانت الحمّى حادة محرقة دل على حال رديئة أصابت الدماغ، وإن كانت هادئة دلّ على كثرة الامتلاء وضعف الطبيعة عن الدفع.

والبول الخارج في الحمّيات الحادة من غير إرادة سببه ضعف قوة، وآفة في الدماغ، ولا يكون ذلك إلا لتصعّد مادة حادة مسخّنة إلى الدماغ فتشركه الأعضاء العضلية.

فصــل

في عدّة علامات رديئة في البول

المائي والأسود والمنتن والغليظ، رديء، والذي يبرز من أسفله إلى أعلاه كالدخان، مهلك عن قريب، وأيضاً الدسم الذي لونه لون ماء اللحم مع نتن غالب، قتّال.

فصــل

في علامات رديئة في المرضى من أجناس مختلفة رداءتها من قبل اجتماعها في المحمومين وغيرهم

وإذا اجتمع القيء والمغص واختلاط العقل فتلك علامة قتّالة. إذا اختلفت تغايير البدن في الملمس وفي اللون وفيما يتقيأ وفيما يستفرغ، دلّ ذلك على أن الطبيعة ممنوّة بأخلاط مختلفة وأمراض مختلفة تحتاج إلى مقاومتها كلها، وذلك مما يعجزها لا محالة. وإذا اجتمع في حمّى غير مفارقة برد الظاهر، واحتراق الباطن، واشتداد من العطش مع ذلك، فذلك قتّال.

وإذا اجتمع مع صرير الأسنان تخليط في العقل، فالمريض مشارف للعطب. إذا عرض دفعة بمرض إسهال سوداء مع حرقة، ولذع، وألم محرق في بطنه، وخفقان وغشي، فهو علامة موت.

إذا عرق الجبين عرقاً بارداً، واصفرّت الأظفار، واخضرّت، وتغيّرت، وورم اللسان، وظهر عليه وعلى البدن بثر غريب، فالموت قريب. إذا كان في نواحي الشراسيف ضربان واختلاج مع حمّى، ثم كانت العين مع ذلك تتحرّك حركة منكرة، فيجب أن توقّع رداءة حال، لأن هذه الحال تدل على رياح نافخة. والضربان يكون لورم شديد ولشدة نبض، العرق الكثير والنبض الشديد الضرب المتلاحق العظيم جداً يصحب الجنون، ويجب أن يتأمل فربما كان به الضربان والاختلاج ليس بغائص إلى الأحشاء، بل في ظاهر المراق وذلك غير ضار وإن كان به ورم إلا أن تفرط جداً في عظمه.

فإن دامت هذه الحال عشرين يوماً، ولم يسكن الورم والحمّى، دل على انفتاح، وربما سلم المريض من ذلك ببول غزير أو انتقال مادة إلى الأطراف وخصوصاً الرجلين. الذين ضعفوا من أمراض إذا عرض لهم نفس متواتر وغشي فقد قربوا من الموت، ولا يزيدون على أربع ساعات.

وإذا كان بإنسان حمى محرقة فوجد خفًّا وسكون حرارة بغتة من غير بحران ظاهر باستفراغ أو انتقال ولا بطفية بالغة ولا انتقال من هواء إلى هواء في بلد واحد أو بلدين وسكن ما كان في النبض من سرعة، ووجد كالراحة، فاحكم أنه يموت سريعاً.

إذا كان بإنسان حمّى وخفق قلبه بغتة، وأخذه الفواق، وانعقل بطنه بلا سبب معروف، مات.

إذا كان بول من به مرض حاد أولاً أشقر لطيفاً، ثم غلظ ثم تثوّر وابيض وبقي متثوراً كذلك وكأنه بول الحمار وصار يبال بغير إرادة، وكان سهر وقلق، دلّ على تمدّد يظهر في الجانبين، ثم يموت.

قيل إذا كان البول مرياً أو قد كان أبيض قبل ذلك وعليه كالزبد، ثم يسيل من المنخرين دم أسود، فذلك شرّ ورديء، ومن العلامات الرديئة التي ذكرها قوم من الأطباء، ولا يتوجه القياس إليها إلا بعسر، ما قيل أنه إن ظهر بإنسان على الوريد الذي في عنقه بثر يشبه حبّ القرع مع حصف أبيض كثير، وعرضت له شهوة الأشياء الحارة، مات.

وقيل: إن ظهر بإنسان بصدغه الأيسر بثر أحمر صلب، واعترى صاحبه مع ذلك حكة شديدة في عينيه، مات في اليوم الرابع. وقيل: من ظهر به بثر كالعدس من تحت عينيه، مات في اليوم العاشر، وصاحب هذا الوجه يشتهي الحلواء.

قيل: أية علة شديدة عرضت بغتة، ثم تبع ذلك قيء أو خلفه فهو دليل موت[1]. قيل: إنه إذا عرض للمحموم وغيره أورام وقروح لينة، ثم ذهب عقله، مات. قيل: إنه إذا كان بالإنسان ترهّل في وجهه ويديه ولم يكن به وجع، وعرض له في أوائل ذلك حكّة في أنفه، مات في الثاني أو الثالث. قيل: إنه إذا كان بإنسان على ركبته مثل العنب المدور وكان ذلك أسود، وحوله أحمر، مات عاجلاً إلا أنه ينتظر خمسين يوماً، وعلامة موته أن يعرق عرقاً بارداً جداً.

فصـــل

في علامات طول المرض

إعلم أن طول المرض يكون لغلظ في الأحشاء أو تخليط في التدبير، وعلى كل حال، تضعف فيه المعدة لأنه يهزلها، وعلامته: بطء النضج المستدلّ عليه، أو بطء الرسوب للثفل المتعلق، أو دوام الرسوب الأحمر، وأيضاً فإن قلّة ظهور الضمور يدل على طول العلة، وكذلك إذا كان. مع حدّة المرض، نبض عظيم ووجه سمين وشراسيف منتفخة ليست تضمر، دل على قلة تحلّل وطول مرض.

إذا جاءت أعلام البُحران قبل النضج، فإن لم تسقط القوة ولم تظهر أعلام الموت فالمرض يطول.

واعلم أن تهاويل البحران، وآلامه إذا لم تنفع ولم تضرّ وبقيت الأحوال بحالها فالمرض طويل، وكثرة الاختلاج في المرض يدلّ على طوله، وخصوصاً إذا ابتدأ من أول الأمر، وأما في آخره فهو أصلح، وكثرة العرق تدلّ على طوله.

وإذا صحب الاستفراغات القليلـة التي تدلّ على تحريك الطبيعة للمادة، وعجزها عن

(١) ومثل هذا يحصل عند الالتهاب الحاد للزائدة الدودية ويعقبه انفجارها إن لم يعالج بسرعة بالجراحة وإنفجارها يعقبه تسمم يؤدي إلى الوفاة.

دفعها بالتمام، كانت عرقاً أو رعافاً، أو غير ذلك علامات أخرى جيدة، أو عدم علامات رديئة دلّ على طول.

وإذا بقي الرسوب الأحمر إلى أربعين يوماً، أنذر بطول حتى لا يرجى البُحران، والانقضاء، ولا إلى ستين. الاحتلام في أول المرض يدل على طول.

إذا رأيت علامات طول المرض في الأيام المتقدمة، فليس دلالتها كدلالتها بعد ذلك. وإذا رأيت ما يضاد تلك العلامات، يكاد يظهر في وسط الأيام وفي أواخرها، فتأمّل حكم الإنذار لتعلم أنها في أي يوم كانت، وذلك اليوم بأي يوم تنذر، وراع الشرائط المذكورة فيه، وتأمل حال القوة والسنّ والفصل والمزاج، وحال حركات المرض في كيفها وكمّها، وتقدّمها وتأخّرها وأوقاتها، وخصوصاً في منتهيات الحمّيات الحادة، وطولها وقصرها هل هي إلى الحركة، أو إلى السكون فاحكم بقدره.

فصـــل
في علامات أن المرض ينقضي ببحران أو تحلّل

إذا كانت القوة والمرض حاداً والنوائب متزايدة في الكمّ والكيف والسنّ والمزاج، أو الفصل مما تميل إلى التحريك دون التسكين وللنضج وضدّه علامات مستعجلة، فإن المرض ينقضي ببحران. فإن كانت الأشياء بالضدّ وعلامات البطء موجودة، فالمرض يطول، فيقتل بتحلّل، أو يزول بتحلّل، وإن اختلفت، كانت البحرانات ناقصة ومتأخرة وانتقالية. وأما الموت والحياة، فيستدلّ عليهما بأحوال القوة وعلامات تعين كل واحد من الأمرين وتقتضيه.

فصـــل
في أحكام النُّكْسُ

أردأ النُّكس[١] ما كان أسرع، وكان مع قوة أضعف، ويصحبه لا محالة إذا كانت الصورة، هذه الصورة علامات العطب. ولأن يقع النكس بخطأ من التدبير، أسلم من أن

(١) النكس: معاودة المرض بعد أن يكون المريض بدأ في مرحلة النقاهة وهنا تكون الإصابة أردأ وأصعب لأن البدن ضعيف غير قادر على المقاومة.

يقع من تلقاء نفسه مع صواب التدبير. ومن الخطأ في ذلك، سقي المسخّنات والأدوية التي يراد بها جودة الشهوة والهضم مثل الخلنجبين العسلي وأقراص الورد ونحوها. والبقايا التي تبقى بعد البحران تجلب نكساً عاجلاً، إلا أن تتدارك. والنكس شرّ من الأصل لأن الوبال عائد والقيم معيٍ[1].

فصل

في علامات النكس

ومن لم تسكن حمّاه ببحران تام، وفي يومه، خيف عليه النكس، فإن كان سكونها بلا بحران البتة فلا بدّ من نكس، وخصوصاً إذا كان البحران بمثل جدري أو يرقان أو جرب، وبالجملة بسبب جلدي.

وقد يستدلّ على نكس يكون من ضعف القوة والشهوة والغثيان وخبث النفس، وقلة الهضم، وفساد الطعام في المعدة إلى حموضة أو دخانية وانتفاخ من الشراسيف، ونواحي الكبد والطحال وفساد النوم وطول السهر وشدة العطش وشدّة تهيج الوجه خصوصاً علامة عظيمة، وخصوصاً في الجفن الأعلى، وخصوصاً تورمه وبقاءه كذلك مع انحلال تهيّج الوجه، ومما يدلّ عليه أن لا يحسن قبول البدن للطعام، ولا يزول به هزاله وخصوصاً إذا كانت هذه الأعراض الرديئة تظهر أو تشتد في أوقات نوائب المرض الذي كان.

وقد يستدلّ على النكس من النبض إذا بقي فيه تواتر وسرعة. ومن غؤر الخراجات البحرانية وغيبتها ومن البول إذا بقي فيه صبغ كثير من صفرة أو شقرة وحمرة أو كان فجّالاً تعلق فيه ولا رسوب، وإذا لم يشبه بول العليل بوله الطبيعي. وبعض الفصول أدلّ على النكس من بعضها، مثل الخريف، فإنه يقع فيه النكس أكثر مما يقع في سائر الفصول، وجنس المرض أيضاً يعين في الدلالة على النكس، مثل الحمّيات الورمية إذا خلفت حرارة وتلهّباً في الأحشاء، ومثل الصرع والسدر وأوجاع الكلى والكبد والطحال والسعفة والبيضة والنوازل وما يتولّد عنها من الرمد وغيره وأمراض النفس.

---

(١) أي والبدن ضعيف مريض غير قادر على مواجهة المرض لأنه في حالة إعياء من الإصابة السابقة.

فصل

في أسباب الموت

الموت يكون إما بسبب يفسد به مزاج القلب، وإما بسبب تنحلّ به القوة فتطفأ. والكائن بسبب يفسد به مزاج القلب، إما ألم شديد وإما كيفية مفرطة من الكيفيّات المعلومة، وإما كيفية غريبة تسمية، وإما احتباس مادة النفس. والمبرسمون في الأكثر يموتون لعدم التنفس، ولذلك يجب أن لا يتركوا مستلقين، ولا يتركوا أن تجفّ حلوقهم.

فصل

في أصناف الموت الذي يعرض في أوقات الحمّيات وعلامة كيفية موت العليل

من ذلك الموت الذي يعرض مع ابتداء نوبة الحمّى في تزايدها أو دورها، وأكثره في حمّيات الأورام الباطنة حين ينصبّ إليه فضل دفعة. وفي الأمراض الخبيثة التي تنهزم عنها الطبيعة أول ما تتحرك بقوة، لا سيما إن كانت ضعيفة.

وبالجملة هو كالخنق وكإطفاء الحطب الكثير النار، ومن ذلك الموت في منتهى نوائب الحمّى لانهزام الطبيعة عن المرض.

والثالث: الموت الكائن في الانحطاط، وهو قليل نادر وأكثره في الانحطاط الجزئي دون الكلي، والسبب فيه أن الطبيعة تكون فيه كالآمنة، وتنتشر الحرارة، وتتفرّق وتفارق الماسك الذي يحتاج إليه في الأوقات الأول، وأكثرهم يموتون بالغشي ودفعه، وبعضهم يموت بتدريج.

وربما كان الانحطاط انحطاط دورٍ لاسترخاء القوة وتحلّل الحرارة الغريزية، فيظن انحطاطاً حقيقياً. النبض في الانحطاطين مختلف فإنه في الحق يقوى، وفي الباطل يسترخي، وفي الحقيقي يستوي، وفي الباطل يختلف ويخرج عن النظام. وأما في الانحطاط الكلّي فلا يموت إلا لأسباب عنيفة من خارج تطرأ على المريض، وهو ضعيف مثل حركة أو قيام، أو غضب، وقد يعرض مثل هذا أيضاً للأول، ويسبق مثل هذا الموت عرق لزج يسير.

وكثيراً ما يموت الإنسان في الجدري في انحطاط، وكثيراً ما يتقدمه عرق غير مستو وإلى البرد، وربما كان في الرأس والرقبة وحده، أو في الصدر وحده. وإذا كان الجلد في النزع يابساً ممتداً، فلا يكون الموت بعرق، وبضده يكون بالعرق. لكن أكثر الموت في الأمراض القتّالة، يكون من وجه ما في الوقت الذي يكون البحران الجيد في الأمراض السليمة، مثل أنه إن كانت العلة في الأزواج، كان الموت في الأزواج، أو في الأفراد، كان الموت في الأفراد.

واعلم أن المحرقة وما يشبهها تجلب الموت عند المنتهى من النوبة، وتحدث معه أعراض رديئة من اختلاط العقل، واشتداد الكرب، أو السبات والضعف عن احتمال الحمّى، ثم يحدث صداع وظلمة عين ووجع فؤاد وقلق. والبلغمية تجلب الموت في أول النوبة، وحينئذ يكون البرد متطاولاً ولا يسخن، والنبض صغيراً جداً ردياً، ويشتدّ السبات والكسل، وبالجملة فإن كل ذلك يجلب الموت في الساعة التي يشتدّ فيها على المريض أكثر ابتداء كان، أو صعوداً، أو منتهى. والموت في التزيّد الظاهر قد يقع في القليل.

وإذا تأمّلت علامات الموت في وقت مما ذكرنا، فلم تجدها، فلا تخف، فإن وجدتها، فاحدس أنه يكون موت، فإن كان مع ذلك شيء من العلامات الرديئة المذكورة، فاجزم، وفي أكثر الأمر إن كانت النوائب أفراداً، فإنه يموت في السابع، أو أزواجاً، فإنه يموت في السادس، لا سيما إذا كان المرض سريع الحركة.

فصـــل

في دلائل الموت من غير بُحران

من ذلك ضعف القوة وعجزها عن مقاومة المرض. ومن ذلك تأخر علامات النضج البتة، ومن ذلك قوة المرض مع بطء حركته. وإذا اجتمع جميع هذا، كان أدلّ.

فصـــل

في أحوال تعرّض للناقهين

قد يعرض للناقهين النكس إذا كان بهم ما ذكرنا في باب النكس، ويعرض لهم اشتداد القوة وضعفها بحسب ما ذكرنا في باب تدبيرهم، ويعرض لهم أن لا ينتفعوا بما يتناولون،

ولا يرجع به بدنهم إلى قوة، وتعرض لهم الخرّاجات إذا لم تكن قد استنقت أبدانهم عن أخلاطها بالاستفراغ، وقد يعرض لهم فساد بعض الأعضاء لاندفاع المادة إلى هناك، وقد تعرض لهم أمراض مضادة للأمراض التي كانت بهم إذا كان قد أفرط عليهم في مضادة ما بهم مثل أن يعرض لهم ثقل اللسان، والفالج، والقولنج البارد، والسكتة، والصرع، والصداع اللازم، والشقيقة، وما أشبه ذلك إذا كان التبريد والترطيب قد جاوزا القدر.

وقد تعرض لهم الحكّة كثيراً، ويزيلها الماء الفاتر، ويعرض لهم أن تبيض شعورهم لعدم شعورهم الغذاء، ولتفشّي الرطوبة الغريزية التي تقيم السواد كما يعرض للزروع إذا جفّت فتبيضّ، ثم إذا حسنت أحوالهم عاد سواد شعورهم، كما يعرض أيضاً للزرع إذا سقي، فعادت خضرته.

فصــــل

في تدبير الناقه

يجب أن يرفق بالناقه في كل شيء ولا يورد عليه ثقيل من الأغذية، ولا شيء من الحركات والحمّامات والأسباب المزعجة، حتى الأصوات، وغير ذلك، ويدرج إلى رياضة معتدلة رفيقة، فإنها نافعة جداً وأن يشتغل بما يزيد في دمه، ويجب أن يودع ويفرّح ويسرّ، ويجنّب الاستفراغات، وخصوصاً الجماع، والشراب بالاعتدال نافع له، خصوصاً من الشراب اللطيف الرقيق. وأولى الناقهين بأن يحجر عليه التوسع ناقه، كان خفي البحران فإنه مستعد للنكس، ومثله ربما احتاج إلى استفراغ، وأصوبه الإسهال اللطيف، لا سيما إذا رأيت البراز مرارياً أو مائلاً إلى لون خلط، وقوامه من الأخلاط التي كان منها الحمّى، ورأيت في الشهوة خللاً، وإذا أردت ذلك فأرح الناقه، وقَوِّ قُوَّته برفق، ثم استفرغه.

وربما احتجت إلى أن يستفرغ ويقوّى معاً بالتغذية، وحينئذ فاجعل أغذيته دوائية مسهّلة، أو امزج بها أقوى أدوية مسهّلة موافقة، كالإجاص والشرخشك والترنجبين، ونحو ذلك لأصحاب المرار، وقد ينتفعون بالإدرار فتنقى به عروقهم، وقد تفعل ذلك هذه المدرّات المعروفة ويفعله الشراب الممزوج. وأما الفصد فقلّما يحتاج إليه الناقة وربما احتاج أيضاً، وتدلّ عليه السحنة وعلامات الدم، لا سيما إذا وجدت للحمّى كالتعقّد في العروق ورأيت بثوراً في الشفة، وربما أحوجك إلى فصد المحموم رداءة دمه لما بقي فيه من

رمادية الأخلاط الرديئة، فيلزمك أن تخرج دمه الرديء، وتزيد فيه الدم الجيد، ويكون الأولى في ذلك أن ترفق، ولا تفعل شيئاً دفعة.

ونوم النهار ربما ضرّ بالناقه بإرخائه أيام، وربما نفعه بإحمامه، وإذا لم يوافق فربما جلب حمّى بما يفجج ويكسر من قوة الحار الغريزي، والاحتياط في جميع الناقهين نقيّهم وغير نقيّهم، أن يجري أمره على التدبير الذي كان في المرض من المزورة وغيرها يومين فثلاثة فما يليها، وبالجملة مقدار أن يجاوز اليوم الباحوري الذي يلي يوم صحته، ثم يرفع إلى ما فوقه ويجب للناقه النقي، والذي كانت حمّاه سليمة أن لا يلطف تدبيره فيحمي بدنه وتسوء حاله، ويجب أن يرد من ضمر وهزل في أيام قلائل إلى الخصب، لأن قوته ثابتة، ويفعل مع خلافه خلاف ذلك.

وإن لم يشته الناقه ففيه امتلاء، وإن اشتهى ولم يسمن عليه فهو يحمل على نفسه فوق طاقته، وفوق طاقة طبيعته، فلا تقدر على أن يستمر به وتفرقه في البدن أو في بدنه أخلاط كثيرة، والطبيعة مشغولة بها أو قوة معدته ساقطة جداً، أو قوة جميع بدنه وحرارته الغريزية ساقطة، فلا تحيل الغذاء إحالة تصلح لامتياز الطبيعة منه، وأمثال هؤلاء وإن اشتهوا في أوائل أمرهم الطعام فقد تؤول بهم الحال إلى أن لا يشتهوا، لأن الآفات والامتلاء من الأخلاط الرديئة تقوى وتزيد، ولأن لا يشتهي ثم يشتهي لانتعاش قوته خير من أن يشتهي ثم لا يشتهي.

فإن دام الاشتهاء ولم يتغير البدن إلى القوة والعبالة فقوّة الشهوة وآلتها صحيحتان، وقوة الهضم وآلته ضعيفتان، فالأولى أن يدرّج الناقه من الطيهوج والفروج إلى الجدي، ولا يرجعن إلى العادة وبعد في العروق ضيق، والسكنجبين ربما أسحجهم لضعف أمعائهم وكذلك كل الحوامض ومن تدبير الناقهين نقلهم إلى هواء مضاد لما كان بهم، ومن تدبير الناقهين مراعاة ما يجب أن يحذر من نوع مرضه ليقابل بما يؤمن عنه كالمبرسمين، فإنه يجب أن يخاف عليهم خشونة الصدر، ولا يجب أن يعرق الناقه في الحمّام، فيتحلّل لحمه الضعيف، وإذا كثر عرقه، ففيه فضل، والحلق بالموسى يضرّه لما تقدّم ذكره.

فصل

في تغذية الناقه

يجب أن يكون غذاؤه في الكيف حسن الكيموس، سهل الانهضام، ويجب أن لا يصابر جوعاً ولا عطشاً، وربما احتيج إلى أن يمال بالكيف إلى ضدّ مزاج الملة السالفة لبقية أثر أو لاحتياط. واعلم أن الأغذية الرطبة السيّالة أسرع غذاء وأقلّ غذاء، والغليظة والثخينة بالضدّ أطعمة كانت أو أشربة، ويجب أن لا يحمل عليه بالباردات إن لم تدع إليه بقية حرارة، بل يجب أن يدبّر بما هو معتدل وله حرارة لطيفة مع رطوبة كاملة سريعة القبول للهضم، وأن يكون غذاؤه في الكمّ بقدر ما يحسن هضمه، وانفصاله وتزيّده على التدريج إذا لم ير ثقلاً ولا قراقر ولا سرعة انحدار ولا بطأة جداً، وتنقص منه إن أنكرت من ذلك شيئاً، وإذا امتلأ دفعة وتمدّدت معدته فربما حُمَّ[1]، وكذلك يجب أن لا يشرب دفعة فربما كان فيه خطر.

وأما وقت غذائه فوقت اعتدال الهواء في عشيات الصيف أو ظهائر الشتاء، إلا أن يكون الداعي مستعجلاً فيجب أن يفرق عليه مقدار هو دون شبع غذائه. والماء الشديد البرد مما يجب أن يجتنبه الناقه، فربما حمل على بعض الأحشاء، وربما شنّج، وقد علمنا من مات بذلك.

واعلم أن شهوة الناقه قد تقلّ لضعف أو لأخلاط في المعدة، ويصحبه في الأكثر كالغشي، وقد تقل بسبب الكبد وقلة جذبها، وتظهر في اللون وفي البراز الرقيق الأبيض، وقد تقلّ بسبب أخلاط في البدن كله وتخم.

وقد تكون لضعف قوة البدن والحرارة الغريزية، أو في المعدة خاصة فدبّر كل واحد بما تعلم من تدبيره بأرفق ما يمكن. واعلم أن السكنجبين السفرجلي نعم الدواء للناقهين، وخصوصاً إذا كانت شهوتهم ساقطة لضعف في معدهم وأمنوا السحج. وأما المقويات للمعدة التي هي أسخن من ذلك، مثل قرص الورد، وما أشبهه فربما كان سبباً للنكس.

---

(١) حُمَّ: أصيب بالحُمَّى أو ارتفعت حرارة بدنه حتى صار حاله حال المحموم.

فصل

في حركات الأمراض

قد علمت أوقات المرض، فاعلم أن الحركات في الأدوار قد تكون متزايدة في العنف، فتدلّ على الانتهاء. وقد تكون متناقضة، فتدلّ على الانحطاط، وتشتد حركات الأمراض وأعراضها ليلاً لشدّة اشتغال الطبيعة بإنضاج المادة حينئذ عن كل شيء.

المقالة الثانية

من الفن الثاني في أوقات البحران وأيامه وأدواره

فصـــل

في ابتداء المرض وأوّل حساب البحران

من الناس من قال أن أول المرض الذي يحسب منه حساب أيام البحران، طرف الوقت الذي أحسّ فيه المريض بأثر المرض. ومنهم من قال: لا بل طرف الوقت الذي طرح نفسه، وظهر فيه ضرر الفعل، وإنما يأتي هذا الاختلاف في الحمّيات التي لا تعرض بغتةً.

وأما اللاتي تعرض بغتة فليس يخفى فيها أول الوقت، وذلك مثل ما يعرض لقوم محمومين بغتة أن تبتدىء حمّاهم ابتداء ظاهراً، وقد كان الإنسان قبل ذلك لا قلبة به فنام، أو دخل الحمّام، أو تعب فحمّ بغتةً. وأما الحمّيات التي يتقدّمها تكسير وصداع ونحو ذلك، ثم تعرض فإن الأمرين مختلفان فيه، والأولى أن يعتبر وقت ابتداء الحمّى نفسها، وهنالك يكون قد ظهر الخروج عن الحالة الطبيعية في المزاج ظهوراً بيّناً.

وأما ابتداء الصداع والتكسير فلا اعتبار له، والاطراح والنوم ليس مما يعتمد عليه فربما لم يطرح العليل نفسه وقد أخذت الحمّى، وإذا ولدت المرأة ثم عرض لها حمّى، فلنحسب من الحمّى لا من الولادة، فذلك خطأ قال به قوم، وأكثر ما يعرض ذلك بعد الثاني والثالث.

فصـــل

في سبب أيام البحران وأدواره

إن أكثر الناس يجعل السبب في تقدير أزمنة بحرانات الأمراض الحادة من جهة

القمر، وإن قوّته قوة سارية في رطوبات العالم توجب فيها أصنافاً من التغيُّر، وتعين على النضج والهضم، أو على الخلاف بحسب استعداد المادة. ويستدلون في ذلك بحال المدّ والجزر، وزيادة الأدمغة مع زيادة النور في القمر، وسرعة نضج الثمرات الشجرية والبقلية مع استبداره.

ويقولون أن رطوبات البدن منفعلة عن القمر، فتختلف أحوالها بحسب اختلاف أحوال القمر، ويشتدّ ظهور الاختلاف مع اشتداد ظهور الاختلاف في حال القمر، وأشدّ ذلك إذا صار على مقابلة حال كان فيها، ثم على تربيع، وهذا ينقسم دوره إلى النصف، ثم إلى نصف النصف.

قالوا: ولما كان دور القمر في تسعة وعشرين يوماً وثلث تقريباً، تنقص منه أيام الاجتماع إذ القمر لا فعل له فيه وهي بالتقريب يومان ونصف وثلث، تبقى ستة وعشرون يوماً ونصف، يكون نصفه ثلاثة عشر يوماً وربعاً، وربعه ستة أيام ونصف وثمن وثمنه ثلاثة أيام وربع ونصف ثمن، وهو أصغر دوره، وربما خرّجوه على وجه آخر فيخالف هذا الحساب بقليل، ويزيد فيه قليلاً، ولكن فيه تعسّف. فتكون إذن هذه المدد مدداً توجب أن تظهر فيها اختلافات عظيمة، وهي أيام الأدوار الصغرى.

وإذا ابتدأت المدة، فكانت المادة صالحة ظهر عند انتهائها تغير ظاهر إلى الصلاح، وإن ابتدأت المدة وكانت المادة والأحوال فاسدة، كان التغير الظاهر عند انختام المدة إلى الفساد. وأما بحرانات الأمراض التي هي في الأزمان وفوق شهر فيعدّونها من الشمس، ثم في هذا التقدير والتجزئة شكوك وفيها مواضع بحث، لكنّ الاشتغال بذلك على الطبيعي، ولا يجدي على الطبيب شيئاً، إنما على الطبيب أن يعرف ما يخرج بالتجربة الكثيرة، وليس عليه أن يعرف علّته إذا كان بيان تلك العلة يخرج به إلى صناعة أخرى، بل يجب أن يكون القول بأيام البحران قولاً بقوله على سبيل التجربة، أو على سبيل الأوضاع والمصادرات.

واعلم أن أكثرهم يسمى بالدور ما لا يخرج به التضعيف عن جنسه، ومعناه أن لا يخرج به التضعيف إلى يوم غير بحراني، ومثال هذا الرابوع والسابوع، فإن تضعيفهما ينتهي أبداً إلى يوم باحوري[1] بحسب اعتبار أيام البحران التي تقع للأمراض التي يليق بها الرابوع والسابوع.

---

(١) يوم باحوري: يوم شديد الحرارة.

فالأدوار الجيدة الأصلية ثلاثة: دور الأرابيع وهو تام، ودور الأسابيع وهو تام، لكن دور العشرينيات أتم من الجميع، فإن الأربعين والستين والثمانين كلّ ذلك أيام بحران.

وأما الدوران الأولان فينقصان من ذلك، بسبب الكسر الذي يجب أن يراعى، ولذلك تكون ثلاثة أسابيع عشرين يوماً لا أحدى وعشرين يوماً، والرابوع الأول هو الرابع، والرابوع الثاني فيه جبر الكسر، فلذلك يكون في السابع، لأنه يكون ستة أيام وشيئاً كثيراً من السابع، ولذلك يقع موصولاً، والرابوع الثالث يقع في الحادي عشر، وهناك يجبر وقت تضعيف السابوع، فيلحق السابوع الثاني فيكون في الرابع عشر، ثم إذا جبرنا السابوع الثالث وقع في اليوم العشرين.

وقد جرى الأمر في الرابوعات على أن الرابوع الأول والثاني موصولان، والثاني والثالث منفصلان، والثالث والرابع موصولان. فإذا جاوز الرابع عشر فقد وقع فيه الخلاف، فالأفضل مثل «بقراط» و«جالينوس» ابتدأوا بالموصول، فكان ترتيب الأيام هكذا السابع والعشرون موصول الرابوعات والواحد والعشرون مضاعف السابوعات على الفصل، فتجد أسبوعين غير مفصلين يتلوهما ثالث موصول فتتم العشرون، ثم مفصلاً من العشرين وهو الرابع والعشرون، ثم السابع والعشرون موصولاً، ثم الواحد والثلاثون مفصلات أسابيع، ثم الرابع والثلاثون موصولات، ثم أسبوع مفصل فيكون أربعين، ثم يجري التضعيف على ثلاثة أسابيع على أنها عشرون يوماً، فيكون الاتصال ستين وثمانين ومائة ومائة وعشرين ولا التفات كبير إلى ما بينها من الأيام.

وقال آخرون مثل «أركيغانس»[1] أنّ بعد الرابع عشر، الثامن عشر هو يوم بحران، والحادي والعشرون والثامن والعشرون ثم الثاني والثلاثون، ثم الثامن والثلاثون فتوصيل أسبوع.

وقد عدّ قوم الثاني والأربعين والخامس والأربعين والثامن والأربعين من أيام البحران، وقد تعسفوا فيه. وانظر أنت كيف يقع ما عملوه من تفصيل الأرابيع والأسابيع.

وللأرابيع قوة في أيام البحران قوية إلى عشرين يوماً، ثم تجيء القوة للأسابيع إلى الرابع والثلاثين، فإذا جاوز المريض في المرض المزمن العشرين فتفقد السابوعات.

وعند «أركيغانس» أن اليوم الحادي والعشرين أكثر بحراناً جيداً من العشرين الذي هو

(١) أركيغانس أو أرخيجانس، من الأطباء، راجع فهرست الأطباء الملحق بكتاب القانون.

شاهد للسابع عشر بتفضيله على الثامن عشر من حيث الأسابيع، ولم يجد «أبقراط و«جالينوس» ومن بعدهما الأمر على ذلك.

وكذلك الخلاف في السابع والعشرين والثامن والعشرين فإن رأي «أركيغانس» غير رأيهما وفضّل الثامن والعشرين. وكذلك حال الواحد الثلاثين مع الثاني والثلاثين، والرابع والثلاثين مع الخامس والثلاثين، والأربعين مع الثاني والأربعين.

واعلم أن من الأمراض ما بحرانه في سبعة أشهر، بل في سبع سنين، وأربع عشرة سنة، وواحد وعشرين سنة، ومن الناس من ظن أنه لا يكون بعد الأربعين بحران باستفراغ قوي وليس الأمر كذلك، ولا أيضاً يحتاج أن يتغير المرض لأجل ذلك إلى الحدة، أو أن يكون فيه نكس، أو أن يكون فيه تركيب من أمراض وليس بممتنع في المزمن أن لا تزال الطبيعة تنضجه، ثم تقوى عليه دفعةً واحدة، فتستفرغه وإن كان قليلاً، وكان الأكثر هو على ما ذكر، ويكون الفصل فيه إما ببحارين ناقصة، وإما بخراج بطيء الحركة، وإما بتحلّل.

قال «أبقراط»: إن الأيام البحرانية منها أزواج، ومنها أفراد. والأفراد أقوى في البحارين في أكثر الأمر، وفي أكثر العدد، ومثال الأزواج الرابع والسادس، والثامن والعاشر، والرابع عشر، والعشرون، والرابع والعشرون، وما عددناه من الأزواج على المذهبين. والأفراد مثل الثالث، والخامس، والسابع، والتاسع، والحادي عشر، والسابع عشر، والحادي والعشرين، والسابع والعشرين، والواحد والثلاثين.

ثم إن «جالينوس» استنكر ما ذكر في هذا الفصل من أمر الثامن والعاشر، ووجده خلاف ما ذكره «أبقراط» ولعلّ هذا القول من «أبقراط» من قبل أن أحكم أمر أيام البحران أوله تأويل.

واعلم أنه ربما اتصلت أيام فصارت كيوم واحد للبحران، وذلك أكثره بعد العشرين كان استفراغاً أو خراجاً. واعلم أن يوم البحران الجيد إذا ظهر فيه علامات رديئة فذلك أردأ، أو أدلّ على الموت أكثر، مثل أن يعرض منها شيء في السابع أو الرابع عشر.

فصـــل

في مناسبات أيام البحران بعضها إلى بعض في القوة والضعف ومقايسها إلى الأمراض

فنقول الأيام الباحورية منها قوية في الغاية، يكاد يكون فيها دائماً بحران، ومنها ضعيفة جداً، ومنها متوسطة وسنذكرها مفصلة، بعد أن نقول: إن أول أيام البحران هو اليوم الرابع، ومع ذلك ليس يكثر ما يقع فيه من البحران، وهو منذر بالسابع. وأما اليوم السابع فهو يوم قوي جيد. وينذر به الرابع والسابع، يجوز أن يجعل في أول الطبقة العالية.

واليوم الحادي عشر ليس في قوة الرابع عشر، لكنه في الأمراض التي تأتي نوائبها في الأفراد كالغبّ قوي جداً، وأقوى من الرابع عشر. اليوم الرابع عشر يوم قويّ، ومن قوته أنه لا يوجد يوم يناسب الرابع عشر إلا وليس بغاية في القوة في أحكام البحران وسلامته فضلاً عن تمامه.

اليوم السابع عشر قوي، وما يناسبه من الأيام قوي، ومناسبته للعشرين مناسبة الحادي عشر للرابع عشر. اليوم الثامن عشر يوم من أيام البحران القليلة، وفي الأقل يناسب الحادي والعشرين. اليوم الرابع والعشرون والواحد والثلاثون من أيام البحران القليلة، وأقل منها يوم السابع والثلاثين، وكأنه ليس بيوم بحران. واليوم الأربعون أقوى من الرابع والثلاثين، على أن الرابع والثلاثين صالح القوة، وأقوى من الواحد والثلاثين.

واعلم أن الأمراض التي تنوب في الأفراد[1] كالغبّ، وأكثر الحادّة هي أسرع بحراناً، وبحراناتها في الأفراد فذلك تنتظر في الغبّ الحادي عشر ولا تنتظر الرابع عشر إلا قليلاً، وإن كان في الأكثر تكون النوبة السابعة، أيضاً تنحطّ عن الرابع عشر قليلاً، والتي تنوب أزواجاً[2] هي أبطأ، وبحرانها في الأزواج أكثر.

الأيام الباحوريّة التي في الطبقة العالية:

فمثل السابع والحادي عشر والرابع عشر والسابع عشر، والعشرين. وقد تكون الأدوار من الأمراض موافقة في الأكثر لعدد أيام البحران، فتكون سبعة أيام الغبّ كسبعة أيام

(١) أي الأيام المفردة كالأول والثالث والخامس والسابع وهكذا دواليك.

(٢) هي الأيام ذات الأرقام المزدوجة كالثاني والرابع والسادس والثامن الخ.

المحرقة. وقد يكون حال عدد الشهور والسنين في المزمنات على حال عدد الأيام في الحادات، فيكون للربع سبعة أشهر مثلاً وتجري إنذاراتها على قياس إنذارارت الأيام، ويقع بينها من التقديم والتأخير على قياس ما يقع في الأيام وسنذكره.

فصل

في الأيام الواقعة في الوسط

هذه الأيام التي ذكرناها هي الأيام الباحوريّة الأصلية. وقد تعرض لأيام البحران بسبب من الأسباب العارضة من خارج، أو من نفس المرض في سرعة حركته، أو بطئها، أو من حال البدن من قوته، أو ضعفه، أو من حال أعراض تعرض كالسهر الشديد من سهر خارج.

أو واقع من الأسباب البدنية والنفسانية، إذا أفرط إفراطاً شديداً أن يقع قبلها استعجال عنها أو تأخر، وإن كان لا يقوم مقام البُحران الواجب في وقته، بل أنقص منه، لولا السبب القوي العارض، لصحّ البحران عندها ولم يتقدّم ولم يتأخر.

لكن، إذا عرض ذلك العارض، وكان قوياً، انحرف الوقت فتقدّم أو تأخر، وإن كان ضعيفاً، عسر البحران ومنعه من أن يكون تاماً.

وتسمى الأيام التي يقع إليها هذا الانحراف، الأيام الواقعة في الوسط، ولها أحكام أيام البُحران من جهة ما وهذه الأيام مثل الثالث والخامس، والسادس، ومثل التاسع، ومثل الثالث عشر. فإن الثالث والخامس يكتنفان الرابع والتاسع بين السابع والحادي عشر، وربما كان اليوم الواقع أولى بأحد اليومين اللذين في جانبيه، أو كان اليوم البحراني الذي بين ذلك الواقع وواقع في جانب آخر أحقّ به، فإن استعجال الحادي عشر إلى التاسع أكثر من تأخير السابع إلى التاسع، وإن كان كل منهما يكون كثيراً.

فصل

في قوّة الأيام الواقعة في الوسط وضعفها

واعلم أن اليوم التاسع هو اليوم القوي المقدّم فيها، ثم الخامس، ثم الثالث، وليس

يقصر عن الرابع الذي هو الأصل قصوراً بيناً، والثالث عشر كأنه لضعفه ليس مما يكون فيه بحران. وأما السادس فهو يوم يقع فيه بحران، إلا أنه يكون رديئاً، فإن جاء غير رديء، كان عسراً خفياً ناقصاً غير سليم من الخطر، وكأنه في قلة وقوع البحران فيه ووقوعه فيه رديئاً، أو غير هنيء، ضد السابع، وينذر به الرابع في الشرّ، وقلّما يتمّ به إنذار الرابع بالخير إلا بعسر، فتعرض فيه علامات هائلة كالسكات والغشي، خصوصاً إن كان استفراغ فيحدث غشي بقيء، ويعرض فيه سقوط قوة وارتعاد ورعشة وبطلان نبض.

وإن ظهر فيه عرق، لم يكن مستوياً، وربما نقص فيه البحران بالاستفراغ فكان تمامه بالخراج الرديء واليرقان، ويكون البول ردياً رديء الرسوب، هذا إن كان سلامة، وإن لم يكن فكيف يكون وسلامته تكون بعرض النكس، قال «جالينوس»: إن السابع كالملك العادل، والسادس كالمتغلب[1] الجائر، والثامن قريب من السادس.

فصل

في الأيام الفاضلة والرديئة على ترتيبها كانت بحرانية أو واقعة في الوسط أو أيام إنذار

أفضلها السابع، والرابع عشر، وبعدهما التاسع عشر والعشرون، ثم الخامس، ثم الرابع والثامن عشر، ثم الثالث عشر. واعلم أن أقوى أيام البحران حكماً، وأقوى أيام الوقوع وأيام الإنذار بذلك ما كان في الأيام المتقدمة، وكلما أمعن، ضعف حكمها.

فصل

في الأيام التي ليست بحرانية لا بالقصد الأول ولا بالقصد الثاني

هي اليوم الأول والثاني، والعاشر، والثاني عشر، والسادس عشر، والتاسع عشر، والخامس عشر أيضاً من هذه الجملة، والعجب أن كثيراً منها يلي اليوم البحراني.

---

(١) المتغلب: هو الذي استولى على الحكم بالقوة.

فصــل

في أيام الإنذار

أيام الإنذار هي الأيام التي تتبين فيها آثار ما هي دلائل تغير من المادة، أو دلائل استيلاء أحد المتكافحين من المرض والقوة، أو ابتداء مناهضة خفيفة تجري بين الطبيعة والعلة لا للفصل ولكن للتهيّج.

أما الأول فمثل دلائل النضج وغير النضج، **أما دلائل النضج** فمثل غمامة حمراء أو إلى بياض، ودلائل غير النضج أيضاً معروفة. **وأما الثاني** فمثل ظهور قوة الشهوة أو سقوطها فيه، وخفّة الحركة أو ثقلها. **وأما الثالث** فمثل: الصداع، والكرب وضيق النفس، والرعدة، والعرق الغير العام، والاستفراغ الغير التام. فإذا ظهرت هذه الآثار في هذه الأيام، كان البحران في الأيام يتلوها معلومة، فكان **الرابع** ينذر أما **السابع** إن كانت علامته جيدة، أو **بالسادس** إن كانت علامته رديئة، خصوصاً في المحرقة والنائبة، على أنه يكون في السابع، وفي الأقل بالسابع لكنه في الغبّ يكثر على أنه يكون في السادس والتاسع، أما بالحادي عشر أو على الأكثر بالرابع عشر، والحادي عشر أيضاً بالرابع عشر، والرابع عشر. إما بالسابع عشر، أو الثامن عشر، أو العشرين، أو الواحد والعشرين، والسابع عشر أيضاً ينذر بالعشرين، أو الواحد والعشرين والثامن عشر ينذر بالواحد والعشرين، والعشرون بالأربعين.

ومن الأيام الواقعة في الوسط، فالثالث بالخامس، وإن كان رديئاً، فبالسادس، والخامس بالتاسع، وإن كان رديئاً فبالثامن.

واعلم أن دلائل الإنذارات قد تنحرف عن أيامها للسبب المذكور في انحرافات البحران عن أيامها المستحقة إلى ما قبلها أو بعدها. واعلم أنه إذا تلا اليوم الثاني من أيام الإنذار شيء من جنس ما، كان في يوم الإنذار، فالمرض سريع الحركة، وتأمل العلامات المعجلة والمؤخرة، واحكم في أيام الإنذار التي ينذر بها إن أعجّلت أو أخّرت من ذلك.

فصــل

في تعرف أيام البحران إذا أشكل

تَعَرُّفِ أيام البحران يحتاج إليه لأغراض كثيرة: فإنه يجب عليك إذا كان البحران قريباً أن تدبر تدبيراً ما، وإن كان بعيداً أن تدبر تدبيراً آخر. ويجب في أيام البحران وما يقرب منها أن تدبر المريض تدبيراً خاصاً، فلا تحرّكه البتة بدواء، فإنه ربما عاون الطبيعة على الاستفراغ، فأفرط إفراطاً شديداً، وربما ضادها في الجهة فولّد تكافؤ الإيجابين، ولم يكن استفراغ وفي ذلك ما فيه.

ويجب في تعرّف أيام البحران أن تراعي أيضاً الأمور المغيّرة لأيام البحران المعلومة. ونحو التعرّف منقسم إلى وجهين: **أحدهما في بحران المرض مطلقاً، والآخر في تعيين** البحران من جملة مدة كان فيها البحران فربما طال أيام البحران يومين ثلاثة فأشكل أنه إلى أيهما ينسب.

أما الوجه الأول فيستدلّ عليه من وجهين من علامات قصر المرض وطوله، ومن طبائع الأمراض وقواها.

أما الاستدلالات من علامات الطول والقصر فإنما يكون على انقضاء المرض، مثل أن يكون المرض ليس مما يمكن أن ينقضي في الرابع وما يليه، ويمكن أن ينقضي في السابع وبعده. فإن ظهرت علامات النضج ظهوراً جيداً فيما يلي الرابع، رجي أن يبحرن في السابع. وإن ظهرت علامات طول المرض المذكورة في بابه علم أن بحرانه يتأخر، وتكون عاقبته بغير بحران، وإن لم يظهر أحدهما رجي أن ينقضي المرض ما بين السابع والرابع عشر.

وأما الاستدلال من طبائع الأمراض، فمثل أن اليوم الفرد أولى كما علمت بما يتحرّك من الأمراض في يوم فرد، وبالحارة لحادة، والزوج بما يخالفه.

وأما الوجه الثاني فيستدلّ عليه من وجوه من قياس الأدوار، ومن عدد أوقات البحران وزمان البحران، ومن استحقاقات الأيام وقواها. **أما الاستدلال من قياس الأدوار** فمثل ما علم أن اليوم الزوج أولى بمرض، والفرد أولى بمرض. **وأما من زمان البحران** فأن تنظر وتتعرّف أن المعاناة في أي اليومين كانت أطول، فيجعل له البحران إلا أن يمنع ما هو أقوى

حكماً من حكم هذا الدليل، ومن هذا الباب ما يجب أن يجعل البحران فيه لليوم الأوسط من أيام ثلاثة مع الشرط المذكور.

وأما الاستدلال من قوة الأيام وطبائعها، فمثل أن يكون العرق ابتدأ في الليلة السابعة، ولم يزل يعرق في الثامن نهاره كله، فإن البحران يكون للسابع لا للناس. وإن أقلعت الحمّى في الثامن ولو كان على خلاف هذا فابتدأ العرق في الثالث عشر، ولم يزل المريض يعرق إلى الرابع عشر، وتقلع الحمّى في الرابع عشر، فإنما ينسب البحران إلى الرابع عشر، وذلك لأن الثامن والثالث عشر ليسا في قوة اليومين الآخرين من الخير، والموت بالسادس أولى منه بالسابع، وبالعاشر أولى منه بالتاسع.

وأما الاستدلال من اجتماع الأحكام، فمثل ما سلف ذكره، مثال الرابع عشر فيما ذكرنا، لأنه اجتمع فيه العرق والإقلاع معاً. وأما الاستدلال من الأيام المنذرة، فأن تنظر هل وجدت في الأمثلة المذكورة إنذاراً من الرابع، فتجزم بأن البحران للسابع أو في السابع، أو تجدها في الحادي عشر، فتجزم أن البحران للرابع عشر.

فصـــل

في بيان نسبة أيام البحران إلى أكثر الأمراض

قد علمت أن الأمراض الحادة جداً يجب أن يكون بحرانها إلى السابع، والتي يليها في الحدّة يجب أن يكون بحرانها إلى الرابع عشر وإلى العشرين، والتي تليها فإلى الأربعين، ثم بعد ذلك بحارين الأمراض المزمنة مطلقاً، إذا كانت المحرقة تشتدّ في الأزواج، فإن ذلك علامة رديئة، وكثيراً ما تقتل في السادس، وينذر به الرابع ويكون فيه عرق بارد، ونحو ذلك وما كان مثل السرسام، فإنما يكون بحرانه في أكثر الأمر إلى الحادي عشر مع حدّته، لأن ابتداء معظمه يكون في الأكثر بعد الثالث والرابع، ثم يبحرن في أسبوع، ثم القول في الحمّيات وأيام البحران.

الفن الثالث: كلام مشبع في الأورام والبثور.

يشتمل على ثلاث مقالات:

المقالة الأولى

في الحارة منها والفاسدة

قد تكلمنا في الكتاب الأول في الأورام وأجناسها ومعالجاتها كلاماً كلّياً لا بدّ أن يرجع إليه من يريد أن يسمع ما نقوله الآن، أما في هذا الموضع فإنّا نتكلم فيه كلاماً جزئياً.

فصـــل

في الأورام والبثور

نقول أن كلّ ورم وبثر إما حار وإما غير حار **والورم الحار** إما عن دم أو ما يجري مجراه، أو صفراء أو ما يجري مجراها. وما كان عن دم. فإما عن دم محمود أو دم رديء. **والدم المحمود** إما غليظ، وإما رقيق. والمتكوّن عن الدم المحمود الغليظ هو الفلغموني الذي يأخذ اللحم والجلد معاً، ويكون مع ضربان، وعن الرقيق الفلغموني الذي يأخذ الجلد وحده وهو الشري، ولا يكون مع ضربان.

وأما الكائن عن الدم الغليظ الرديء فتحدث عنه أنواع من الخراجات الرديئة، فإن اشتدت رداءته واحتراقه حدثت الحمرة وأحدثت الاحتراق والخشكريشة[1] وشرّ منها النار الفارسي[2]، وعن الرقيق الرديء يحدث الفلغموني الذي يميل إلى الحمرة مع رداءة وخبث، فإن كان أرقّ كانت الحمرة الفلغمونية، وإن كان أردأ أكثر حدثت الحمرة ذات النفاخات، والنفّاطات، والاحتراق والخشكريشة. وأما الصفراوي فإما عن صفراء لطيفة جداً لا تحتبس فيما هو داخل من ظاهر الجلد وهي حريفة فتكون منها النملة. أما الساعية وحدها وهي ألطف، وأما الساعية الأكالة وهي رديئة أو عن صفراء أغلظ من هذه وأقلّ

(١) الخشكريشة: القشور التي تنمو على موضع الجرح عادة.

(٢) النار الفارسية: نوع من القرحة الجلدية الخطرة والمعدية والبعض يمسيها الحمرة.

حرارة، وتحتبس في داخل من الأولى في الجلد وكان فيها بلغم، وتكون منها النملة الجاورسية وهي أقلّ التهاباً وأبطأ انحلالاً.

وإن كانت المادة أغلظ وأردأ حدثت النملة الأكالة، فإن كانت تجاوز في غلظها إلى قوام الدم، وكانت رديئة أحدثت حمرة رديئة، وجميع ذلك تكون المادة فيه رديئة لطيفة، وإن اختلفت بعد ذلك وتكون للطافتها تدفعها الطبيعة فلا تحتبس في شيء إلا في الجلد، وما يقرب منه، وإذا كثرت مادة الورم الحار وعظم الورم جداً فهو من جملة الأورام الطاعونية القتّالة، ومن جملتها المذكورة المعروفة بتراقيا.

وهذه الأصناف الرديئة وما يشبهها تكثر في سنة الوباء، والرديء من الأورام الحارة الذي لم ينته إلى انحطاط يتبعه اللين والضمور، ولا إلى جمع مدّة بل إلى إفساد العضو، فليس يكون دائماً عن عظم الورم وكثرة المادة، بل قد يكون عن خبث المادة. واعلم أن الأورام قلّما تكون مفردة صرفة، وأكثرها مركبة، واعلم أنَّ كلَّ ورم في الظاهر لا ضربان معه فإنه لا يقيح. وأما في الباطن فقد قلنا فيه.

فصـــل

في الفلغمونـــي

قد عرفت الفلغموني وعرفت علاماته من الحرارة والالتهاب وزيادة الحجم والتمدّد والمدافعة والضربان إن كان غائصاً وكان بقرب الشرايين وكان العضو يأتيه عصب يحسّ به ليس ككثير من الأحشاء كما علمت حاله.

وكلما كانت الشرايين فيه أعظم وأكثر، كان ضربانها وإيجاعها أشدّ، وتحلّلها أو جمعها أسرع. وإذا كان الفلغموني في عضو حساس تبعه الوجع الشديد كيف كان ويلزمه أن تظهر عروق ذلك العضو الصغار التي كانت تخفى.

واعلم أن اسم الفلغموني في لسان اليونانيين كان مطلقاً على كلّ ما هو التهاب، ثمّ قيل لكل ورم حار، ثم قيل لما كان من الورم الحار بالصفة المذكورة ولا يخلو عن الالتهاب لاحتقان الدم وانسداد المنافس.

والفلغموني قلّما يتفق أن يكون بسيطاً، وهو في الأكثر يقارن حمرة أو صلابة أو

تهيّجاً، وله أسباب: منها سابقة بدنية من الامتلاء أو رداءة الأخلاط مع ضعف العضو القابل، أو ضعف العضو القابل.

وإن لم يكن امتلاء ولا رداءة أخلاط ومنها بادية، مثل فسخ أو قطع أو كسر أو خلع أو قروح تكثر في العضو فتميل إليه المادة للوجع والضعف وربما مالت إليه المواد فاحتبست في المسالك التي هي أضعف، كما تعرض مع القروح والجرب المؤلم أورام في المواضع الخالية، وتزيّده يتبين بتزيّد الحجم والتمدّد، وانتهاؤه بانتهائه، وهنالك تجمّع المعدة إن كان يجمع، وانحطاطه بأخذه إلى اللبن والضعف.

والرديء هو الذي لا يأخذ إلى الانحطاط ولا يجمع المدة، ومثل هذا يؤدي إلى موت العضو وتعفّنه، وكثيراً ما يكون ذلك لعظم الورم وكثرة مادته، وكثيراً ما يكون بسبب خبث المادة وإن كان الورم صغيراً.

وأنت تعلم ما ينفش بأن الضربان يأخذ في الهدء واللهيب في السكون، وتعلم ما يجمع بازدياد الضربان والحرارة وثباتهما، وتعلم ما يعفن بعسر النضج والكمودة وشدّة التمدّد. واعلم أنه ما لم تقهر الطبيعة المادة، لم يحدث منها ورم وفلغموني في الظاهر. واعلم أنه إذا تجاورت بثور دملية أنذرت بدمل جامع، ويجب أن يسقى صاحب الأورام ماء الباطنة الهندبا وماء عنب الثعلب بفلوس الخيارشنبر.

فصل

في علاج الفلغموني

إذا حدث الفلغموني عن سبب بادٍ لم يخل، إما أن يصادف السبب البادي نقاء من البدن أو امتلاء. فإن صادف نقاء لم يحتج إلاّ إلى علاج الورم من حيث هو ورم، وعلاج الورم من حيث هو ورم إخراج المادة الغريبة التي أحدثت الورم، وذلك بالمرخّيات والمحلّلات اللينة، مثل ضمّاد من دقيق الحنطة مطبوخاً بالماء والدهن، وربما أغنى عن الشرط وكفى المؤنة، وخصوصاً إذا كان الورم كثير المادة.

فأما إذا صادف من البدن امتلاء فيجب أن لا يمسّ الورم بالمرخّيات، فينجذب إليه فوق ما يتحلل عنه، بل يجب أن يستفرغ المادة بالفصد وربما احتيج إلى إسهال.

فإذا فعلت ذلك استعملت المرخّيات، ويقرب علاجه من علاج ما كان سببه الإمتلاء

البدني، ويفارقه في أنه ليس يحتاج إلى ردع كثير في الابتداء، كما يحتاج ذلك بل دونه. وأما إن كان السبب سابقاً غير بادٍ، فيجب أن يبدأ بالاستفراغ وتوفية حقه من الفصد ومن الإسهال إن احتيج إليه.

والحاجة إليه تكون إما لأن البدن غير نقي، وإما لأن العلة عظيمة، فلا بد من استفراغ وتقليل للمادة وجذب إلى الخلاف. وإن كان البدن ليس كثير الفضول، فإن العضو قد يحدث به ما يضعفه فتنجذب إليه مواد البدن، وإن لم تكن مواد فضل ويجب أن تراعي الشرائط المعلومة في ذلك من السنّ والفصل والبلد وغير ذلك، ولنبدأ بالروادع إلا في الموضع الذي شرطناه في الكتاب الأول.

ثم يحاذي التبريد بإدخال المرخّيات مع الروادع، وكما يمعن في التبريد يمعن في زيادة المرخّيات قليلاً قليلاً، وعند المنتهى والوقوف وبلوغ الحجم والتمدّد غايته، تغلب المرخّيات، وصرفها، والمجففات منها هي المبرئة في المنتهيات.

وأما المرخّيات الرطبة فلتوسيع المسام وإسكان الوجع، والمجفّف هو الذي يبرىء ويمنع أن يبقى شيء يصير مدة، فإن لم يبرأ بالتمام وأبقى شيئاً، فإنما يبقى شيئاً يسيراً يحلّله ما فيه حدة، وقد تعرض من الردع شدة الوجع لاختناق المادة وارتكاز العضو، وقد يعرض عنه ارتداد المادة إلى أعضاء رئيسة، وقد يعرض أن يصلب الورم، وقد يعرض أن يأخذ العضو في الخضرة والسواد، خصوصاً إذا عولج به في آخر الأمر وبقرب الانتهاء. واعلم أن شدة الوجع تحوجك إلى أدوية ترخي من غير جذب، وربما كان معها تبريد لا يمانع الإرخاء.

وأما ارتداد المادة إلى أعضاء رئيسة فيؤمن عنه الاستفراغ، إلا إذا كان ما أتاها منها على سبيل دفع منها، وكانت الأعضاء القابلة عنها كالمفرغة لها، فهنالك لا سبيل إلى ردع ودفع البتة، وقد حقّقنا هذا في موضعه.

وإذا خفت أن يميل إلى الصلابة، استعملت المرخّيات التي فيها تسخين وترطيب بقوة. فأما الأدوية الرادعة التي هي المتوسطة، فعصارات البقول الباردة التي كثيراً ما ذكرناها في مواضع أخرى، مثل عصارات الحمقاء[1] والقرع والهندبا وعصا الراعي وغير ذلك، وعصارة عنب الثعلب خاصة، وأجرامها مدقوقة مصلحة للضمّاد، وعصارة بزر قطونا أيضاً، والقيروطي بماء بارد.

---

(١) الحمقاء: البقلة الحمقاء وقد تكرر ذكرها وتسمى عندنا: البقلة أو الفرفحين.

وربما كفى الخطب فيه إسفنجة مغموسة في خل وماء بارد، والكاكنج قوي في الابتداء، وكذلك قشور الرمان وحيّ العالم والسويق المطبوخ جداً، وخصوصاً بخلّ ممزوج، أو سمّاق، والطحلب أيضاً جيد، فإن احتيج إلى أقوى من ذلك زيد فيها الصندل والأقاقيا والماميثا والفوفل والبنج وحشيشة تعرف بحشيشة الأورام جيدة في الابتداء جداً، وقد يعان تجفيفها وقبضها بالزعفران، والترطيب في الابتداء خطر.

وإذا وقع الإفراط في التبريد، فربما أدّى إلى إفساد العضو، وفساد الخلط المحقون في الورم، فأخذ الورم إلى خضرة وسواد، فإن خفت شيئاً من ذلك، فاضمد الموضع بدقيق الشعير واللبلاب وما فيه إرخاء، فإن ظهر شيء من ذلك، فاشرط الموضع واشرحه ولا تنتظر جمعاً ونضجاً، وذلك حين ترى المنصبّ كثيراً جداً، وربما أمات العضو. والشرط منه أظهر ومنه أغور، وذلك بحسب مكان الورم وحال العضو.

وإذا شرطت فانطل بماء البحر وبسائر المياه المالحة، وضمّد بما فيه إرخاء، وإن لم تحتج إلى رشّ ونطل اقتصرت على المرخّيات.

واعلم أن استعمال القويّة الردع في الأول والقوية التحليل في الآخر رديء، فليحذر ما أمكن. فإن التبريد الشديد يؤدي إلى ما علمت، والماء البارد لذلك مما يجب أن يحذر إلا في مثل الحمرة، وفي التحليل الشديد يحدث وجع، فإن أريد أن يدبّر في الابتداء تسكين الوجع، فلا تقربنّ الماء الحار والأدهان المرخّية، والضمّادات المتخذة من أمثال ذلك من الأدوية فإنها شديدة المضادة، لما يجب من منع الانصباب، وليكن المفزع إلى الطين الأرمني مدوفاً في الماء البارد أو مع دهن ورد.

وأفضل دهن الورد ما كان من الورد والزيت، فإن الزيت فيه تحليل ما، وإلى العدس المطبوخ مع الورد، أو إلى المرداسنج[1] بدهن الورد، فإن لم تنجع هذه وما يجري مجراها استعمل اللبلاب[2]، فإنه شديد الموافقة في الابتداء والانتهاء والسرمق[3] والحسك والكرفس والباذروج كذلك، وكثيراً ما يسكن الوجع شراب حلو مخلوط بدهن الورد، بل عقيد العنب وقليل شمع على صوف، وصوف زوفا مبرّداً في الصيف مفتّراً في الشتاء، أو

---

(١) المرداسنج: هو المرتك ويستعمل في صناعة الزجاج والفخار قد تقدم ذكره في الأدوية المفردة.

(٢) اللبلاب: نوع من الشجر معروف.

(٣) السَرمَق: هو القطف والخوشان ورجل الجراد ولَمْلم وقد تقدم ذكره في الأدوية المفردة.

اسفنج مغموس في شراب قابض، أو خلّ وماء بارد، والزعفران يدخل في تسكين الوجع. وإذا رأيت الورم يسلك طريق الخراج فدع التبريد، وخذ في طريق ما ينضج ويفتح.

فأما إذا انتهى الورم فلا بدّ من مثل الشبث والبابونج والخطمي، وبزر الكتان ونحوه، بل من المراهم الدياخيلونية[١] والباسليقونية[٢]. وفي مرهم القلقطار تجفيف من غير وجع، ولذلك يصلح استعماله عند سكون اللهيب من الفلغموني، وتصلح إذا لم تخف الجمع، والأجود أن تضع عليه من فوق صوفاً مغموساً في شراب قابض.

واللحم أقل حاجة إلى التجفيف من العصب، لأن اللحم يرجع إلى مزاجه بتجفيف يسير، وأقلّ اللحم حاجة أقله شرايين، وكثيراً ما تقع الحاجة إلى الشرط قبل النضج، وكثيراً ما يحتال في جذب الورم من العضو الشريف إلى الخسيس بالجواذب، ثم يعالج ذلك، ويقيح وما يحتاج إلى التقييح من الأورام الحارة، فليضمد ببزرقطونا رأسه، بالمطفّيات حواليه، وليطلَ الأطلية والضمّادات بالريشة، فإن الإصبع مؤلمة.

فصــل

في الحمرة[٣] وأصنافها

قد عرفت أسباب الحمرة وأصنافها في الكتاب الأول، والتي يتميز بها عن الفلغموني أن الحمرة أظهر حمرة وأنصع، والفلغموني تظهر منه حمرة إلى سواد أو خضرة، وأكثر لون دمه يكون كامناً في الغور. وحمرة الحمرة تبطل بالمسّ فيبيضّ مكانها بسبب لطف مادة الحمرة وتفرّقها، ثم تعود بسرعة ولا كذلك حمرة الفلغوني، وترى في حمرة الحمرة زعفرانية وصفرة ما، ولا نرى ذلك في حمرة الفلغموني، ولا يكون ورم الحمرة إلا في ظاهر الجلد والفلغموني غائر أيضاً في اللحم.

والحمرة الخالصة تدبّ ولا كذلك الفلغموني، والصديدية تنفّط ويقلّ ذلك في الفلغموني. والخالصة لا تدافع اليد، والفلغموني يدافع، وكلما كثرت زيادة الدم على الصفراء كانت المدافعة أظهر، والوجع والضربان أشدّ.

---

(١) المراهم الدياخيلونية: من الأدوية المركبة وسيذكرها المؤلف في كتاب الأقراباذين.

(٢) المراهم الباسليقونية: دواء مركب أيضاً.

(٣) الحمرة: مرض معدٍ قيل هو النار الفارسية، وقيل هو المعروفة بالحبة الحلبية.

والحمرة تجلب الحمّى أشدّ وقد يبلغ من حرارة الحمرة أن تحرق البشرة فيصير ما يسمى حمرة، ولا كذلك الفلغموني، فليس التهاب الحمرة دون التهاب الفلغموني، بل أكثر لكنّ تمدّد الفلغموني وإيجاعه بسبب التمدّد قد يكون أكثر. فلذلك وجع الحمرة أقلّ.

وأكثر ما تعرض الحمرة تعرض في الوجه، وتبتدىء من أرنبة الأنف، ويزداد الورم، وينبسط في الوجه كلّه. وإذا حدثت الحمرة عن انكسار العظم تحت الجلد فذلك رديء، وقد عرفت الاختلاف بين الحمرة الفلغمونية وفلغموني الحمرة في غير هذا الموضع.

فصــــل

في علاج الحمرة

يجب أن يستفرغ البدن فيه بإسهال الصفراء، وإن احتيج إلى الفصد فصد أيضاً، وإنما ينفع الفصد جداً حين ما تكون المادة بين الجلدين، فأما إن كانت غائرة فنفعه يقلّ وربما جذب، وإن احتيج إلى معاودة الإسهال بعد الفصد فعل، وذلك بحسب ما يخمن من المادة، ثم يقبل على تبريدها بالمبرّدات القوية المعلومة في باب الفلغموني، ويصبّ الماء البارد ويفعل ذلك حتى يتغير اللون، فإن المحضة تبطل مع تغيّر اللون ونقصانه.

وبالجملة فإن التبريد في الحمرة أوجب، لأن اللهيب والوجع الالتهابي فيه أكثر، والإستفراغ في الفلغموني لأن المادة فيه أعصى وأغلظ، ويجب أن تكون مبرّداتها في الابتداء قوية القبض، يكاد يربو قبضها على بردها. وأما في قرب المنتهى فليكن بردها أشدّ من قبضها، وليحذر مع ذلك أيضاً كي لا ترتدّ المادة إلى عضو باطن، أو إلى عضو شريف، وليحذر أيضاً كي لا يسودّ العضو ويكمد، ويأخذ في طريق الفساد.

وإذا ظهر شيء من ذلك أخذ في ضدّ طريق القبض والتبريد. فإن كانت الحمرة دبابة على الجلد، عولج بخبث الرصاص مع شراب عفص يغلى بورق السلق المغلي بالشراب، ويعالج بما فيه تحليل وتجفيف قوي مع تبريد، وذلك مثل أن يؤخذ الصوف العتيق المحرق من غير أن يغسل وزن اثني عشر درهماً ونصف، فحم قلب شجرة الصنوبر مثله، الشمع خمسة عشر درهماً، خبث الرصاص تسعة دراهم، شحم الماعز العتيق المغسول بالماء خمسة عشر درهماً، دهن الآس خمس أوراق، وأيضاً أخفّ منه مرهم يتخذ من خبث الرصاص بعصارة السذاب ودهن ورد وشمع.

فصـــل

في النملة الجاورسية

النملة بثرة أو بثور تخرج وتحدث ورماً يسيراً وتسعى، وربما قرحت، وربما انحلّت وقد عرفت سبب كل واحد من ذلك. ولون النملة إلى الصفرة، وتكون ملتهبة مع قوام ثؤلولي ومستديرة، وهي في الأكثر مستعرضة اوصول إلا ضرباً منها يسمّى أفروخوروذن يكون مستدقّ الأصل كأنه معلّق، ويحسّ في كلّ نملة كعضّ النملة. وبالجملة فإن كل ورم جلدي ساعٍ لا غوص له فهو نملة، لكن منها جاورسية ومنها أكالة على ما عملت، وإذا صارت قروحاً وتعفّنت خصّت بإسم التعفّن.

فصـــل

في علاج النملة

النملة وما يجري مجراها إذا لم يبدأ فيها، فيستفرغ الخلط على ما يجب بل عولج القرح بما يبرىء، عاد من موضع آخر بالقرب أو من الموضع نفسه، ولا يزال يأكل الجلد أكلاً بعد أكل. وماء الجبن بالسقمونيا نافع في استفراغ مادة النملة ونحوها.

وأما الطريق التي يعالج بها النملة، فهي بأن يجنب الأكّال منها المرطبات التي قد تستعمل في الحمرة، فإن الترطيب، لا يلائم القروح وتستعمل في أوائلها الأمثل الخسّ والنيلوفر وحيّ العالم والطحلب والرجلة، بل إن كان ولا بد فمثل عنب الثعلب، وخصوصاً اليابس المدقوق فإن فيه تجفيفاً، ومثل لسان الحمل والعلّيق والعدس من بعد، وسويق الشعير وقشور الرمان وقضبان الكرم. فإذا خيف عليه التأكّل أو التقرّح، استعمل مع هذه المبرّدات شيء من العسل ونحوه، أو دقاق الكندر مع خلّ.

والماء الذي يسيل من خشب الكرم الرطب عند الاحتراق جيّد، وبعر المعز مع الخلّ أو إخثاء البقر مع الخلّ.

وإذا ظهر التقرُّح أو التأكّل فاستعمل أقراص أنزروت بشراب قابض، أو خلّ ممزوج أو عصارة قثّاء الحمار وملح، ومرارة التيس، والسذاب مع النطرون، والفلفل أو النطرون ببول صبي و«جالينوس» يستصوب أن يؤخذ شيء كالأنبوب، من طرف ريش أو من غير

ذلك، حاد الطرف، يمكن أن يلتقم النملة، ثم ينفذ حولها إلى العمق بحدّة، وتقلع النملة من أصلها. وأما أمثال الصبيان فيذهب بنملتهم أن يدخلوا الحمام فيضربهم هواء الحمّام، ثم يخرجوا بسرعة، ويطلوا بدهن الورد بماء الورد.

فصل

في علاج الجاورسية من بين أصناف النملة

الجاورسية تشبه النملة في العلاج، لكن الأولى في إسهالها، أن تكون في مسهلها قوة من مثل التربد مع ما يسهل الصفراء.

وإن كانت قوة من الأفتيمون فهو أجود، لأنه لا بدّ هناك من سوداء، أو بلغم يخالط الصفراء، ثم يؤخذ العفص والكزمازك والصندل وقشور الرمان والطين الأرمني يجمع كله في الخلّ وماء الورد بمقدار ما لا يلذع، ثم يلطخ عليه بريشة.

واللبن الحليب شديد الملاءمة لعلاج هذه العلة، فإذا جاوز الأول فيجب أن يعالج بمثل رأس السمك المملّح محرقاً، يطلى بالشراب العفص، وأقوى من ذلك، إذا احتيج إلى تجفيف بليغ، أن يؤخذ ورق الباذروج ويدقّ ويجعل فيه القلقديس ويستعمل، وأقوى من ذلك زنجار وكبريت أصفر محرق يتخذ منه لطوخ بالشراب، أو بماء خشب الكرم الذي ينش عند احتراقه.

فصل

في الجمرة (بالجيم) والنار الفارسيّة وغير ذلك

هذان اسمان ربما أطلقا على كلّ بثر أكّال، منفّط، محرق، محدث للخشكريشة إحداث الحرق والكي. وربما أطلق اسم النار الفارسية من ذلك على ما كان هناك بثر من جنس النملة أكّال، محرق، منفط، فيه سعي ورطوبة، ويكون صفراوي المادة، قليل السوداء، قليل التقعير، ويكون مع بثور كبيرة صغيرة كأن هناك خلط حاد كثير الغليان والبثر.

وأطلق اسم الجمرة على ما يسوّد المكان، ويفحم العضو من غير رطوبة، ويكون

كثير السوداوية غائصاً وبثره قليل، كبير الحجم، ترمسي، وربما لم يكن هناك بثر البتّة، بل ابتدأت في الأول جمرة.

وجميع ذلك يبتدىء بحكة كالجرب، وقد يتنفط النار الفارسية والجمر ويسيل منه شيء كما يسيل عن المكاوي، محرق يكوي الموضع، رمادي في لونه أسود، وربما كان رصاصياً ويكون اللهيب الشديد مطيفاً به من غير صدق حمرة، بل مع ميل إلى السواد.

والذي يخصّ باسم الجمرة يكون أسود أصل الجرح، مائلاً إلى النارية، وكان له بريق الجمرة. والنار الفارسية منها أسرع ظهوراً وحركة، والجمرة أبطأ وأغور، وكأن مادتها مادة البثر والقوباء، لكنها حادة في النار الفارسية، وما عرض منهما في اللحم فهو أيسر تحلّلاً، وما عرض منهما للعصب فهو أثبت وأبطأ تحلّلاً، وكل واحد منهما عن مرار أصفر محترق مخالط للسوداء، ولذلك يحدث منهما جميعاً خشكريشة سوداء، وكان النار الفارسية أشدّ صفراوية، والجمرة أشدّ سوداوية ولك أن تسمي كل واحد منهما بالمعنى الذي يجمعها جمرة، ثم تقسم ولك أن تسمّيهما كليهما ناراً فارسية لذلك المعنى بعينه، ثم تقسم ولك أن تعطي كل معنى اسماً وقد فعل جميع ذلك، ولا كبير فرق فيه.

وقد يكون مع هذه ومع أصناف النملة والجاورسية الرديئة حمّيات شديدة الرداءة قتالة، وقد تحدث هذه بسبب الوباء، وكثيراً ما تشبه الفلغموني وإلى سواد مّا في ابتداء الأمر، وخصوصاً في سنة الوباء.

فصل

في علاج الجمرة والنار الفارسية

لا بد من الفصد ليستفرغ الدم الصفراوي، وإذا كانت العلة هائلة فلا بدّ من مقارنة الغشي، وربما احتيج، وخصوصاً في الجمرة إلى شرط عميق ليخرج الدم الرديء المحتقن فيه الذي هو في طبيعة السمّ، ولا تفعل ذلك إذا كانت المادة مائلة إلى الصفراوية.

وإما العلاج الموضعي فلا بد من مثل علاج الجمرة، ولكن لا يجب أن يكون اللطوخ شديد التبريد، كما في الجمرة فإن المادة إلى غلظ، ولأنها بحيث لا تحتمل ارتداد القليل منها إلى باطن لأنها مادة سمّيّة، ولا يجوز أن تستعمل شديد القبض أيضاً، فإن المادة غليظة بطيئة التحلّل ولا يجوز أن تستعمل المحلّلات لا في الأول من الظهور، ولا عند أول سكون

الالتهاب، فتزيد في كيفية المادة، بل يجب أن تستعمل الأدوية المجففة، التي فيها تبريد وتحليل ما، مع دفع مثل ضمّاد يتخذ من لسان الحمل[١] والعدس وخبز كثير النخالة[٢]. فإنّ مثل هذا الخبز ألطف في جوهره، وأضمدة تشبه هذه مما كتب في القراباذين، وأيضاً العفص بخلّ خمر والشبّ بخلّ خمر.

ومن الأدوية الجيدة في هذا الوقت وبعده، أن يؤخذ رمان حامض ويُشقّق ويُطبخ مع الخلّ حتى يلين، ثم يسحق ويؤخذ على خرقة ويستعمل، فإنه يصلح في كل وقت، وتقلع هذه العلة في الابتداء والانتهاء، وقد يقع في أدوية هذا الوقت الجوز الطري وورقه مع السويق والزبيب والتين بشراب، ودهن الخشخاش الأسود وأجوده أن يتخذ من الجملة ضمّاد.

ومن الأدوية الصالحة في أكثر الأوقات: أفيون، أقاقيا، زاج سوري[٣]، قشور رمان، من كلّ واحد درهمان، زهرة النحاس، درهم، بزر البنج، درهم، وأمثال هذه الأدوية إنما يوضع على ما لم يتقرّح. وأما المتقرّح فلا بدّ فيه من المجفّف القوي مثل دواء أنزروت، وفراسيون، وأقراص بولواندروس، ودواء القيسور بشراب حلو أو ميبختج. وسائر ما قيل في علاج الجمرة المتقرّحة والنملة الجاورسية، ويجب أن تضمّد عليها الأضمدة في اليوم مرتين، وفي الليل مرة أو مرتين، ولا تستعمل المعفّنات ما قدرت فإنها تزيد في رداءة العلّة.

ويجب أن تتعاهد ما يحيط بالموضع، موضع الإحتراق، بالطين الأرمني، بالخلّ والماء، وسائر ما يبرّد ويردع، وما هو أقرب من ذلك، بصوف الزوفا مغموساً في الشراب، فإذا سكن الالتهاب وبقيت القروح، عولجت بمثل المراهم الراسية، ومرهم ديانوطاس، وسائر أدوية القروح المتأكلة المذكورة في القراباذين. والجوز العتيق الدهين صالح للنار الفارسية في هذا الوقت.

---

(١) المقصود نبات لسان الحمل وقد تقدم ذكره في كتاب الأدوية المفردة.
(٢) أي من دقيق قمح لم ينخل ولم تتم تنقيته.
(٣) هو الزاج الأحمر.

فصـــل

في النفّاطات والنفّاخات

النفّاطات تحدث على وجهين: إحداهما بسبب مائية تندفع من غليان في الأخلاط، تتصعّد به المادة دفعة واحدة إلى ما تحت الجلد، فتجد الجلد أكثر تكاثفاً مما تحته، فلا ينفذ فيه بل يبقى نفاخة مائية. والثاني أن يكون بدل المائية دم فيتقيّح من تحت.

فصـــل

في علاج النفّاطات والنفّاخات

أما تنقية البدن والفصد ونحو ذلك فعلى ما علمت، وتستعمل التدبير والغذاء على النحو الذي ذكر، وتجعل عليها في أول ما يكاد يظهر مثل العدس المطبوخ بالماء ومثل قشور الرمان، أو قشر أغصانه مطبوخاً بالماء، كل ذلك يوضع على موضعه بعد الطبخ والتليين فاتراً.

فإن خرجت النفّاطات وأردت علاجها نفسها، فالغليظ الجلد بوجع فيجب أن يفقأ بالإبر، ويسيل ما فيه، والرقيق ربما تفقأ بنفسه، ولا يجب أن يمهل بل يفقأ أيضاً، ويعصر ما فيه بالرفق قليلاً قليلاً، ثم لا يخلو إما أن يبرأ وإما أن يتقرّح، فإن تقرّح، عولج بالمراهم الاسفيداجية والمرداسنجية ونحوها، وخصوصاً إذا وقع فيها مثل الإيرسا ومراهم الجمرة إذا سعت وتأكلت والنملة وسائر ما ذكرنا.

دواء مركب:

مرداسنج، رطل، زيت عتيق، رطل ونصفت، زرنيخ، رطل، يطبخ المرداسنج بالزيت حتى لا يلتصق، ثم يصبّ عليه الزرنيخ، وأيضاً دواء يصلح لما يقع منه على المذاكير والشفة ونحوها، وبالجملة على الأعضاء التي هي أشدّ حاجة إلى التجفيف.

آخر: يؤخذ قلقطار وقلقديس، من كل واحد ثمانية، بورق، إثنان، يسحق بماء، ويستعمل، وكذلك بعر الماعز بعسل. وإذا سقطت الخشكريشات واللحمان الفاسدة وظهر اللحم الصحيح فيعالج بعلاج الخراجات البسيطة. وقد تُسقط الخشكريشات واللحم

الرديء أدوية معروفة، وبالسكندرية[1] يسقطونها بالحشيشة المسماة ساراقياس، وأيضاً بارخس، وأيضاً طرياخكس، ودهن الأقحوان جيد لإسقاطها. وبالجملة فإن الإشتغال بإسقاط الخشكريشة، وعلاج الباقي بعلاج الجراحات الصحيحة صواب جداً.

دواء جيد مجرّب للقدماء، انتحله بعض المحدثين. يؤخذ العنزروت والصبر والكندر والاسفيذاج والزنجار أجزاء سواء، ومثل الجميع طين أرمني، يتخذ منها بنادق، وتؤخذ وتحلّ في خل وماء، ويطلى به الموضع طلاء فوق طلاء، حتى يحدث فيه تقبض شديد، ويصير خشكريشة، فأما أن تسقط بنفسها إن كانت تحتها رطوبة، وإما أن تحتاج إلى أن تخلعها، وتسقطها لا تزال تفعل ذلك حتى يسقط الجميع.

فصل

في الشَّرى

الشَّرى بثور صغار مسطّحة، كالنفّاخات إلى الحمرة ما هي حكّاكة مكربة تحدث دفعة في أكثر الأمر، وقد يعرض أن تسيل عنها رطوبة، وربما كانت دموية وفي أكثر الأمر تشتدّ ليلاً ويشتدّ كربها فيه وغمّها، وسببها بخار حار يثور في البدن دفعة، إما عن دم مري، أو عن بلغم بورقي. والدموي يكون أشدّ حمرة وحرارة، وأسرع ظهوراً. والبلغمي أقلّ في جميع ذلك. واشتداد البلغمي ليلاً أكثر من اشتداد الدموي، وإذا كان الشَّرى يأخذ موضعاً واسعاً، فإن لم يفصد خيف حمّى الغبّ، ويجب أن يفصد في مهلة بينه وبين المبتدأ.

فصل

في علاج الشَّرى

أما إن كان الغالب الدم، فيجب أن تبادر إلى الفصد، ثم تتبع بإسهال الصفراء إن احتملت القوة بمثل الهليلج، جزءان، والأيارج، جزء، والشربة ثلاثة دراهم، في السكنجبين، وتسكينه بمثل التمر الهندي، وماء الرمانين بقشرهما، أو ماء الرمان المزّ بقشره، ونقيع المشمش، وماء الرائب، وأقراص الطباشير الكافورية بماء الرمان، وسقي

---

(١) السكندرية: الإسكندرية.

الماء الحار في اليوم مراراً مما ينفع منه ويلين طبيعة صاحبه، ومما يسكّنه نقيع السمّاق المصفّى، يؤخذ منه ثلاث أوراق.

ومن أغذيته الطفشيل والخلّ زيت بدهن اللوز، والخلّ زيت بماء الحصرم والرائب.

وأما إن كان الخلط بورقياً، فيستفرغ البدن بالهليلج بنصفه تربد، والشربة ثلاثة دراهم. ويعطي العليل جوز السرو الرطب، أوقية، مع درهم صبر، ويؤخذ العصفر ويسحق ويضرب بخلّ حامض ويسقى، أو يسقى ماء المغرة[1]، أو ماء جرّة جديدة.

وللبغلمي يؤخذ كبابة[2]، درهم، مع ثلاثة دراهم سكّر، ووزن ثلاثة دراهم بزر الفنجنكشت في اللبن الحليب، ومما جرّب في كل صنف، فودنج، درهمان، طباشير، درهمان، ورد أحمر، نصف درهم، كافور، قيراط، يسقى في ماء الرمان الحامض، أو يسقى الأبهل على الريق.

فصل

في الأكلة وفساد العضو والفرق بين غانغرانا وسفاقلوس

الكلام في هذه الأشياء مناسب من وجه ما للكلام في الأمور التي سلف ذكرها، نقول أن العضو يعرض له الفساد والتعفّن بسبب مفسد الروح الحيواني الذي فيه، أو مانع إياه عن الوصول إليه أو جامع للمعنيين، ومثل السموم الحارة والباردة والمضادة بجواهرها للروح الحيواني، ومثل الأورام والبثور والقروح الرديئة الساعية السمّية الجوهر، والتي يخطأ عليها كما يخطأ في صبّ الدهن في القروح الغائرة، فيعفن اللحم، وبالتبريد الشديد على الأورام الحارة، فيفسد مزاج العضو.

وأما المانع فالسدة، وتلك السدّة إما عرضية بادية مثل شدّ بعض الأعضاء من أصله شدًّا وثيقاً، فإن هذا إذا دام فسد العضو لاحتباس الروح الحيواني عنه، أو احتباس القوة الساطعة على الروح الحيواني الذي فيه، التي ينتشر في القلب من النفس فينفسد مزاجه، فيهلك.

---

(١) المغرة: طين أحمر، الأرجح أنه معدني، وكانت تستعمل كأرضيات للمنازل في القرى كما تستعمل كملون للكلس لطرش المنازل، ولها استعمالات عديدة أخرى.

(٢) كبابة: هي الحب المعروف بحب العروس.

وقد يكون لسدّة بدنية مثل ورم حار رديء، ثابت عظيم غليظ المادة ساد للمنافذ ومداخل النفس الذي به يحيا الروح الحيواني، وهذا مع ما يحبس، فقد يفسد المزاج أيضاً وما كان من هذا في الابتداء ولم يفسد معه حسّ ما له حسّ، فيسمى غانغرانا[١]، وخصوصاً ما كان فلغمونياً في ابتدائه.

وما كان من الاستحكام بحيث يبطل حسّ ما له حسّ، وذلك بأن يفسد اللحم وما يليه وحتى العظم ابتداء أو عقيب ورم، فإنه يسمى سفاقلوس[٢]. وقد يصير غانغرانا سفاقلوس بل هو طريق إليه وكلّ هذا يعرض في اللحم، ويعرض في العظم وغيره، وإذا أخذ يسعى إفساده العضو ويرم ما حول الفاسد ورماً يؤدي إلى الفساد، فحينئذ يقال لجملة العارض آكلة، ويقال لحال الجزء من العضو الذي يعفن موت، ولولا غلظ مادتها لم تلزم واندفعت.

فصـــل

في المعالجـة

أما غانغرانا فما دام في الإبتداء فهو يعالج، وأما إذا استحكم الفساد في اللحم فلا بدّ من أخذ جميعه. فإذا رأيت العضو قد تغيّر لونه وهو في طريق التعفّن، فيجب أن تبادر إلى لطخه بما يمنع العفونة، مثل الطين الأرمني والطين المختوم بالخلّ.

فإن لم ينجع ذلك لم تَجِدْ بُدًّا من الشرط الغائر المختلف الوجوه في المواقع، وإرسال العلق وفصد العروق المقاربة له الصغار ليأخذ الدم الرديء مع صيانة لما يطيف بالموضع بمثل الأطلية المذكورة، ويوضع على الموضع المشروط نفسه ما يمنع العفن ويضاده مما له غوص أقوى، مثل دقيق الكرسنّة مع السكنجبين أو مع دقيق الباقلا، وخصوصاً مخلوطاً بملح، ومما يطلى عليه الحلتيت وبزر القريص، أيضاً زراوند مدحرج وعصارة ورق الخوخ، جزءاً جزءاً، زنجار، نصف جزء، يسحق بالماء حتى يصير على ثخن العسل وتطلى به القرحة وحواليها.

ومن الأدوية المانعة للآكلة: أن يؤخذ من الزنجار والعسل والشبّ بالسوية، ويلطّخ به، فإنه يمنع ويسقط المتعفّن ويحفظ ما يليه، فإن جاوز الحال حال الورم وحال فساد

---

(١) غانغرانا: هو الغرغرينا وإن لم يبادر بقطع العضو المصاب بها امتدت الإصابة إلى القلب فقتلت المريض.

(٢) سفاقلوس: هي غرغرينا يصاحبها تسوس في العظام وهي أخطر من الغرغرينا العادية.

لونه، فأخذ في ترهّل وترطب يسيراً، فهذا منه طريق آخر في التعفن، فيجب أن ينثر عليه زراوند مدحرج وعفص بالسوية حتى يجففه به، وكذلك الزاج أيضر والقلقطار جيدان، خصوصاً بالخلّ وورق الجوز، وكذلك قثّاء الحمار أو عصارته طلاء، فإن أخذ بعض اللحم يفسد، قطعته أو أسقطته بمثل أقراص الأنزروت، وأقوى منه [قلقديقون](١) فإذا سقطت طبقة، تداركت بالسمن تجعله عليه، ثم تسقط الباقي حتى يصل إلى اللحم الصحيح. والزاج الأحمر نثور جيد على الترهّل والتعفّن.

فإذا ظهر العفن، فلا يدافع بالقطع والإبانة فيعظم الخطب. وإذا عظم الورم حول التعفّن، فقد مدح له سويق بعصارة البنج، وليس هو عندي بجيد، بل يجب أن يكون استعمال مثله على الموضع الصحيح ليمنع عنه ويردع، فإذا قطعت العضو الذي تعفّن فيجب أن يكون ما يحيط به بالنار، فذلك هو الحزم، أو بالأدوية الكاوية المحرقة، وخصوصاً في الأعضاء السريعة القبول للعفن بسبب حرارتها ومجاورة الفضول الجارية لها مثل المذاكير والدبر، فهذا القدر هو الذي نقوله ههنا، وتجد في كلامنا في القروح المتعفّنة ما يجب أن تضيفه إلى هذا الباب.

فصـــل

في الطواعيـن

كان أقدم القدماء يسمون ما ترجمته بالعربية الطاعون كل ورم يكون في الأعضاء الغدديّة اللحم والخالية. أما الحساسة مثل اللحم الغددي الذي في البيض والثدي وأصل اللسان، وأما التي لا حسّ لها مثل اللحم الغددي الذي في الإبط والأربيّة ونحوها. ثم قيل من بعد ذلك لما كان مع ذلك ورماً حاراً، ثم قيل لما كان مع ذلك ورماً حاراً قتالاً، ثم قيل لكل ورم قتال لاستحالة مادته إلى جوهر سمّي يفسد العضو ويغير لون ما يليه، وربما رشح دماً وصديداً ونحوه ويؤدي كيفية رديئة إلى القلب من طريق الشرايين فيحدث القيء، والخفقان والغشي، وإذا اشتدّت أعراضه، قتل.

وهذا الأخير يشبه أن تكون الأوائل كانوا يسمونه قوماطا(٢). ومن الواجب أن يكون

(١) في الأصل: (فلدفيون) وهو خطأ من الناسخ.

(٢) هو كل نمو غير طبيعي أي كل نمو سرطاني.

مثل هذا الورم القتال يعرض في أكثر الأمر في الأعضاء الضعيفة، مثل الآباط والأربيّة وخلف الأذن، ويكون أردؤها ما يعرض في الآباط وخلف الأذن لقربها من الأعضاء التي هي أشدّ رياسة.

وأسلم الطواعين ما هو أحمر، ثم الأصفر، والذي إلى السواد لا يفلت منه أحد، والطواعين تكثر في الوباء وفي بلاد وبيئة، وقد وردت أسماء يونانية لأشياء تشبه الطواعين مثل طرفيترس[١] وقوماطا وبوماخلا وبوبوس[٢]، وليس عندنا كثير تفصيل بين مسمّياتها.

فصــل

في العــلاج

أما الإستفراغ بالفصد وما يحتمله الوقت أو يوجبه مما يُخرج الخلط العفن فهو واجب، ثم يجب أن يقبل على القلب بالحفظ والتقوية بما فيه تبريد وعطريّة، مثل حمّاض الأترج والليمون وربوب التفاح والسفرجل، ومثل الرمّان الحامض، وشمّ مثل الورد والكافور والصندل، والغذاء مثل العدس بالخلّ، ومثل المصوص الحامض جداً المتخذ من لحوم الطياهيج والجداء. ويجب أن يكلّل مأوى العليل بالجمد[٣] الكثير وورق الخلاف والبنفسج والورد والنيلوفر ونحوه.

وتجعل على القلب أطلية مبرّدة مقوية، مما تعرف من أدوية أصحاب الخفقان الحار وأصحاب الوباء وبالجملة يدبّر تدبير أصحاب الهواء الوبائي.

وأما الطاعون نفسه وما يجري مجراه مما سمّي، فيعالج في البدء بما يقبض ويبرّد وبإسفنجة مغموسة في ماء وخلّ أو في دهن الورد أو دهن التفاح أو شجرة المصطكي أو دهن الآس. هذا في الابتداء، ويعالج بالشرط إن أمكن، ويسيّل ما فيه، ولا يترك أن يجمد فيزداد سمّية.

---

(١) هو تدرن جلدي الأرجح أنه من سرطانات الجلد.

(٢) هو مرض تضخمّ الغدد كتضخم الغدة الدرقية أو في المغابن كتحت الإبط إلخ...

(٣) الجمد: الثلج ومن ميزاته امتصاص حرارة الموضع المصاب وبالتالي مقاومة تأثير الالتهاب على الدم ومنع امتداده إلى الدماغ ومساعدة الجسم على المقاومة.

وإن احتيج إلى محجمة تمصّ باللطف، فعل، وما كان خرّاجي الجوهر فيجب أن تشتغل عند انتهائه أو مقاربة الانتهاء بالتقييح. وإذا كان هناك [حمى][١]، فتأنّ في التبريد لئلا تردّ المادة إلى خلف. والتقييح يكون بمثل النطل بماء البابونج والشبث وسائر المقيّحات اللطيفة التي تذكر في أبواب الخراجات.

قالوا أما قوماطا وميغيلوس فينفعها ضمّاد برشياوشان والسرمق واللبلاب وأصل الخطمي مع قليل أشقّ، وعسل بالشراب أو دبق مع راتينج، وقيروطي أو وسخ كوّارة النحل وترمس منقع في خلّ أو أصل قثاء الحمار مع علك البطم، أو نطرون مع تين أو مع خمير.

فصل

في الأورام الحادثة في الغدد

وأما الأورام الغددية التي ليست تذهب مذهب الطواعين، فربما وقعت موقع الدفوع في البحارين، وربما وقعت موقع الدفوع عن الأعضاء الأصلية، وربما جلبها قروح وأورام أخرى على الأطراف تجري إليها مواد، فتسلك في طريقها تلك اللحوم، فتتشبث فيها كما يعرض للأربيّة والإبط من تورّمهما فيمن به جرب أو قروح على الرجلين واليدين، وربما كانت مع امتلاء من البدن، وربما لم يكن في البدن كثير امتلاء.

وعلاجها كما علمت يخالف علاج الأورام الأخرى، في أنها لا تبدأ بالدفع ولا تستعمل فيها ذلك، بل الاستفراغ بالفصد والإسهال مما لا بدّ منه. وأما العلاج الآخر فيتوقف فيه إن أمكن حتى تستبان الحال، فإن كان على سبيل البحران أو على سبيل الدفع عن عضو رئيس، فلا ينبغي أن يمنع البتّة بل يجذب إلى العضو أي جذب أمكن ولو بالمحاجم. وأما إن كان لكثرة الإمتلاء فالإستفراغ هو الأصل، وتقليل الغذاء وتلطيفه، ولا تستعمل الدافعات بل المرخّيات، مع أنه لا تستعمل المرخيات أيضاً من غير استفراغ، فربما حتى ذلك على العضو يجذب المادة الكثيرة. بل إذا استعملت المرخّيات، فاستفرغ مع ذلك، واجذب المادة إلى الخلاف. والخطر في الدافعات ردّ المادة إلى الأحشاء والأعضاء الرئيسة، والخطر في المرخّيات جلب مادة كثيرة. والاستفراغ وإمالة المادة تؤمن مضرّة المرخّيات.

---

(١) حرف الميم ساقط من الأصل.

وإذا اشتدّ الوجع فلا بد من تسكينه بمثل صوفة مبلولة بزيت حار، ثم يزاد فيه في آخره الملح حتى يسكن الورم بما يتحلّل، وفي الأول ربما زاد في الوجع. وإذا كان البدن نقياً أو نقيته فحلّل ولا تبال وربما نجع في التحليل مثل دقيق الحنطة، وأسلم منه دقيق الشعير، وربما عظم المحلّل القوي الورم، فلا يستعمل إلا إذا احتيج إلى دفع من الأعضاء الرئيسة لجذبه المادة عنها إلى الورم خوفاً على تلك الرئيسة، وكثيراً ما يبرئها في الإبتداء الزيت المسخّن وحده يصبّ عليه.

وأما إذا كان الورم في لحم رخو هو في عضو شريف مثل الثدي والخصية، ولم تخف من منعه آفة، فامنع واردع، وإذا أحسست ميلاً إلى صلابة فليّن حيث كان.

فصـــل

في الخراجات الحارة

والخرّاج من جملة الدبيلات ما جمع من الأورام الحارة، فكان اسم الدبيلة يقع على كل تورّم يتفرغ في باطنه موضع تنصب إليه مادة ما، فتبقى فيه أية مادة كانت. والخراج ما كان من جملة ذلك حاراً، فيجمع المدة وقد يبتدىء الورم الحار كما هو جمع وتفرّق اتصال باطن، وقد لا يبتدىء كذلك بل يبتدىء في ابتداء الأورام الحادة الصحيحة، ثم يَؤول أمره عند المنتهى أن يأخذ في الجمع.

ولنؤخر الكلام في الدبيلات الباردة التي تحتوي على أخلاط مخاطية وجصّية وحصويّة ورملية وشعريّة وغير ذلك، وعلى أن من الناس من خصّ باسم الدبيلات ما فيه أخلاط من هذا الجنس.

لكنا الآن نتكلم فيما يجمع المدة، فإن هذا ابتدأ إخراجاً لمادة دفعتها الطبيعة، فلم يمكن أن تنفذ في الجلد ولا أن يتشرّبها اللحم، بل فرقت لها اتصالاً لغلظها تفريقاً ظاهراً، فاسكتنت في خلل ما يتفرّق وفي الأكثر يظهر لها رأس محدّد، وخصوصاً إن كانت المادة حادة. وهذه الخراجات تبتدي فتجمع المدة ثم تنضج المدة ثم تنفجر، وربما احتاجت إلى تقوية في الإنضاج والإنفجار، وربما لم تحتج.

وكلما كان الخراج أشدّ ارتفاعاً واحمراراً وأحدّ رأساً، فالخلط المحدث له أشدّ حرارة، وهو أسرع نضجاً وتحلّلاً وانفجاراً، وخصوصاً الناتىء البارز الصنوبري، وما كان

بالخلاف مستعرضاً غائصاً قليل الحمرة فهو غليظ المادة، رديء مائل إلى باطن قليل الوجع ثقيل الحركة، وأردأ هذا ما كان انفجاره إلى باطن، فيفسد ما يمر عليه ومنه ما يندفع إلى الجانبين، وأحدّ انفجاره ما كان إلى التجويف الخاص بالعضو الذي له مسيل إلى خارج مثل خراج المعدة، ولأن ينفجر إلى باطنه وتجويفه خير من أن يتفجر إلَى ظاهره، وإلى التجويف المحيط به المراق.

وكما أن الإنفجار الدماغي إلى التجويفين المقدّمين أحمد، لأن لهما منفذاً مثل منفذ الأنف والأذن والقمع إلى الفم، وإذا انفجر إلى الفضاء المحيط بالدماغ أو إلى البطن المؤخر، لم يجد منفذاً إلى خارج وأضرّ ضرراً شديداً، وليس كل عضو صالحاً لأن يحدث فيه خراج، فإن المفاصل يقلّ خروج الخراج فيها، لأن فيها أخلاطاً مخاطية، ومكانها واسع غير خانق للمادة، ولا حابس ليخرج إلى العفن، فإن خرج هناك خرّاج فلأمر عظيم وشرّ الخراجات وأخبثها ما خرج على أطراف العل الكثيرة العصب.

والخراجات تختلف مدة نضج مدتها بحسب الخلط في لطافته وغلظه، والمزاج في حرِّه وبرده واعتداله، وبحسب الفصل والسن وجوهر العضو. وإنما لا ينضج الخراج ويستحيل ما فيه قيحاً بسبب قلة الحار الغريزي في العضو، أو بسبب غلظ جوهر المادة، وقد يبلغ من ذلك أن يتقيّح في باطنه ولا يظهر للحسّ لغؤور القيح وغلظ ما عليه.

والمدة قد توقف على نضجها سريعاً وقد لا توقف بحسب جوهرها في الغلظ، فلا تلين بسرعة وإن نضجت، وفي الرقّة فتلين بسرعة وبحسب ما عليها من اللحم القليل والكثير.

وأسباب الخراج والوقوع إلى المدة، الامتلاء وكثرة المادة وفسادها. وأسباب أسبابها التخمة، والرياضات الرديئة، والأمراض التي لا تبحرن بالاستفراغ الظاهر، والآفات النفسانية من الغموم والهموم المفسدة للدم.

ومن الخراجات ضرب يسمى طرميسوس وهو خراج ينفجر، فيخرج ما تحته شبيهاً باللحم الجيد، ثم يظهر عنه مدة أخرى، ومن الخراجات ضرب آخر يسمى البن[١]، وهو خراج قرحي مستدير أحمر لا يعرى صاحبه عن الحمّى في أكثر الأمر، وحدوثه في أكثر الأمر في الرأس، وقد يحدث في غيره.

---

(١) هو خراج نتن الرائحة.

فصـــل

في دلائل كون الورم خرّاجاً

إذا رأيت ضرباناً كثيراً، وصلابة مساعدة، وحرارة نظن أن الورم في طريق صيرورته خراجاً.

فصـــل

في دلائل النضج وعلامته

إذا رأيت ليناً ما وسكوناً للوجع، فاعلم أنه في طريق النضج.

فصـــل

في أحكام المدة

المدة الجيدة هي البيضاء الملساء التي ليست لها رائحة كريهة، وإنما تصرفت فيها الحرارة الغريزية، وإن لم يكن بدّ من مشاركة الغريبة، وإنما تزاد ملاستها ليعلم أنها متفقة الانفعال عن القوة الهاضمة، ولم يختلف فعلها في عاص ومطيع، ويطلب أن لا يكون لها رائحة شديدة الكراهة لتكون أبعد من العفونة. قالوا: ويطلب منها البياض لأنّ ألوان الأعضاء الأصلية بيض، ولن يشبهها إلا الطبيعة المقتدرة عليها.

والمدة الرديئة هي المنتنة الدالة على العفونة التي هي ضدّ النضج، وتدلّ على استيلاء الحرارة الغريبة، وإذا خرجت مدة مختلفة الأجزاء متفننة الألوان والقوامات، فهي أيضاً من الجنس المخالف للجيّد، ولا بدّ لكلّ مدة تحصل في بدن من عفونة، أو نضج، أو برد، واستحالة بنحو آخر.

فصـــل

في دلائل الخراج الباطن

إذا حدث ورم حار في الأحشاء، فعرضت قشعريرات وحمّيات لا ترتيب لها. واشتد

الوجع وكانت القشعريرة في الأوائل أطول مدة، ثم لا تزال تقصر مدّتها وازداد ثقل الورم. فاعلم أن الورم صار خرّاجاً وأنه هو ذا يجمع، وإنما تكون هذه الأوجاع في الابتداء أشدّ. وكلما بلغ المنتهى نقص، لأن التمزّق يكون في الابتداء، والتمزّق وتفرّق الإتصال أوجع ما يحدث منه عندما يحصل، وعندما تصير المادة مدَّة، تسكن أيضاً الحمّى الشديدة والالتهاب، فتسكن الحمّى الواقعة بمشاركة القلب.

واعلم أن صلابة النبض هو الشاهد الأكبر، فإذا ظهرت علامات الخرّاج والدبيلة في الأحشاء ولم يصلب النبض، فلا تحكم جزماً بالخراج الباطن، فإن في مثله ربما لم يكن في الأحشاء، بل في الصفاق الذي يحيط بالأحشاء، وأنت تحسّ في الجانب الذي فيه الخراج بالثقل الذي يتعلق منه وبالوجع.

فصل

في دلائل نضج الباطن

إذا عرضت دلائل الخراج الباطن، ثم مكنت الأعراض من الحمّى والقشعريرة والأوجاع سكوناً ما، وما بقي الثقل فاعلم أن المدة قد استحكمت والنضج كان.

فصل

في دلائل قرب انفجار الباطن

فإذا عاودت الأوجاع ونخست ولذعت، واشتدّ الثقل، وتشابهت الحمّيات، فإن الإنفجار قد قَرُب. فإذا عرض النافض بغتةً، وسكن الثقل والوجع فقد انفجر، وخصوصاً إذا ظهرت عنه المدة مستفرغة، تلذع ما تمرّ به، ولا بد من ذبول قوة وضعف يدخل.

وإذا انفجر الخرّاج الباطن إنفجاراً دفعةً، وخرج شيء كثير فربما يعرض خفقان وغشي رديء، وربما عرض موت لانحلال القوة، وربما عرض قيء وإسهال، وربما عرض نفث مدَّة كثيرة دفعةً، إذا كان الخرَّاج في الصدور، وربما عرض اختناق إذا انفجر إلى الصدر شيء كثير دفعةً.

فصـــل

في علاج الخراجات الظاهرة

أما الاستفراغات وما يعالج به الأورام في أوائلها، إلا أن يخاف رجوع المادة إلى عضو شريف كما بيّنا، وكما يغلط فيه الجهّال، فأمر يشترك فيه الخرّاج الحار والأورام الحارة غير الخراجية والذي يختصّ به من التدبير فهو تحليل ما يجتمع فيه، وذلك على وجهين من التدبير.

أحدهما التدبير الجاري على السداد. إذا لم يكن المرض خارجاً عن المعتاد خروجاً كثيراً، وهو أن يحتال في إنضاج المادة مدَّة، وفي تفجيرها بعد ذلك، وأن تراعى القوة وتحفظها لئلاّ يسقطها الوجع والانفجار دفعةً. فإن كثيراً من الناس تموت غشياً وذبول قوة، بل يجب أن تراعي أيها الطبيب كيف تقوّي القوة، وتحفظها بما تعلم، فيجب أن تغذو صاحب الدبيلة بأغذية جيدة. إلا أن يكون الخرّاج في الأحشاء، فتحتاج ضرورة إلى تلطيف الغذاء.

والثاني التدبير الخارج عن السداد لضرورة الحال، وهو أنه إذا كان المرض عظيماً والخراج مجاوزاً في عظمه للمعتاد، وخيف استعجال الأمر في انتظار النضج فيه. أو عُلم أن القوة لا تفي بإنضاج جميع ذلك، وإن حاولت الإنضاج تأدّى ذلك إلى تأثير غير الإنضاج، فلا بدّ من البضع اتقائك مَسَّ الحديد لما يلي الخراج من الأعضاء الكريمة التي في مسِّ الحديد لها خطر.

وكذلك إذا أحسست أن المادة من الغلظ بحيث لا تنضج، أو خفت أن الحار الغريزي من القلة في العضو، بحيث لا ينضج، أو خفت أنه لتقصيره بحيث يحيل إحالة غير الإنضاج الحقيقي، أو يكون الخراج بقرب المفاصل، أو الأعضاء الرئيسة فيخاف إفساده إياها. وإن عوّلت في الإنضاج على الأدوية المغرية أو المنضجة، لم يبعد أن تمنع المغرية نفوذ النسيم في المسام، وتحرّك المنضجة حرارة ضعيفة، وجميع ذلك يعين على تعفين العضو، ففي أمثال هذه لا بدّ من الشرط الغائر والبطّ العميق، ثم تتبع ذلك أدوية هي في غاية التحليل والتجفيف، ويجب أن يكون البطّ والشرط[1] ذاهباً في طول ليف عصب

---

(١) البط: شق عميق والشرط: شق سطحي.

العضو، اللهم إلّا أن يراد أن يبطل فعل ذلك العضو خوفاً من وقوع التشنّج، فيقطع الليف عرضاً، ويسلم ممّا يتخوّف، واكثر طول الليف مع طول البدن إلّا في أعضاء مخصوصة، وكذلك تجد أكثر طول الليف مع كسر الاسرة والغضون، إلّا في أعضاء مخصوصة كالجبهة.

ولا ينبغي أن تُقَرّب من المبطوط والمشروط ماء ولا دهناً ولا شيئاً فيه شحم، فإن لم يكن بدّ من غسل فبماء وعسل أو ماء بشراب أو بخلّ، فان اشتد الورم والالتهاب بعد البط ضمدت بالعدس، وإن لم تكن تلك حاجة، استعملت الملحمات والمراهم. واعلم أنّ هذا البطّ مولّد للصديد والوضر والناصور[١]، ولكن إذا لم يكن منه بدّ فلا حيلة، وأولى ما يصير عليه إلى أن تنضج المواضع اللحمية القليلة العصب والعروق. واعلم أنّ الصنوبريّة المرتفعة المحدّدة الرؤوس، قلّما تحتاج إلى بطّ لا قبل النضج ولا بعده.

فصل

في تدبير الانضاج والحيلة للتقيّح في الخراجات الظاهرة

الأدوية المنضجة يجب أن تكون حرارتها قريبة من حرارة البدن، ويكون لها تغرية ما. من ذلك في أوّل الدرجات النطول بالماء الفاتر، والتضميد بدقيق الحنطة أو الشعير. والحنطة الممضوغة أجود في ذلك، والخبز مع ماء وزيت أو شمع وزعفران ودقاق الكندر والزفت بدهن الورد وشحم الخنزير، أو ضمّاد من الخطمي وبزر الكتّان، وأيضاً ضمّاد من التين اليابس الحلو الدسم السمين وحده، أو بدقيق الشعير ودقيق الشعير أيضاً، وخصوصاً إن جعل فيه زوفا وصعتر برّي، أو جمع بماء طبخا فيه مع قليل ملح من غير إفراط، وربّما زدت فيه شحماً أو دهناً، وأقوى من ذلك حرف مع علك البطم. والأدوية المركّبة من الزبيب [والميعة][٢] والقنّة والمرّ واللاذن والراتيانج والسمن، والمصطكي والزوفا الرطب وأصل قثاء الحمار وأصل دم الأخوين. ومرهم جالينوس بدهن الخروع من غير شمع، وخصوصاً إذا ديف هذا المرهم في الزيت، وكذلك مرهم ذولوس ومرهم باسليقون ومن الجيّد في ذلك دواء حجر مارقثيثا بأشقّ يجعل عليه ليسقط من نفسه.

(١) الناصور: قرحة في باطنها فساد ولا يتم شفاؤها ما دامت كذلك فكلما عولجت انتكست حتى يتم شفاء ما فيها من فساد.

(٢) في الأصل: (والمعية) والأرجح ما أثبتناه.

فصـــل
في تدبير الخراجات الظاهرة إذا نضجت

إذا وجدت الخراج غليظ الجلد لا يرجى مع النضج انفجاره، وهناك عروق وأوتار وعصب فيجب أن تبطّ، فإنّك إن تركت المدَّة فَسُدت وأفسدت وأكلت العروق وليف العصب، وأشدّ ما يكون ذلك إذا كان بقرب من المفاصل.

واطلب ببطك موضع المدّة، واجتهد أن يقع باب البطّ إلى أسفل إلاّ حيث لا يمكن، وإن كان ما على الخراج سميناً فشققت فشقّ الباب فقط، فإنه يلتزق السمين بما وراءه، وإن كان نحيفاً فشقّ جميعه طولاً.

واعلم أنّ الموضع الذي فيه المدّة تبين بالمسّ، وخصوصاً إذا كبست بإصبع وأنت تراعي بإصبع أخرى، ولو من اليد الأخرى، هل يندفع شيء من الكبس.

وموضع المدّة يظهر من ميل لونه إلى البياض، وما لم ينضج يكون إلى حمرة وقد يكون موضع المدة إلى خضرة وصفرة إذا لم تكن المُدّة جيِّدة، والمعتمد للمس دون البصر على أنّ للعصر معونة. ويجب أن يلزم في الشقّ الخطوط الطبيعية من الاسرة إلا عند الضرورة، ففي أعضاء مخالفة وضع الليف في طوله لوضع الاسرة، فإنّك إن اتبعت في بطّ خرّاج يكون على الجبهة الاسرة، سقطت جلدة الجبهة على الوجه بل تحتاج إلى أن تخالف الاسرة.

وأمّا في مثل الأربية فيجب أن تذهب مع الاسرة في العرض من الجلدة، وإذا بططت الخرّاج وأخرجت ما فيه، فالواجب أن تبادر إلى إلصاق الجلد باللحم لئلا يتخرّق، ويتصلَّب، ويصير بحيث لا يلتصق، وتحدث فيه المخابي التي لا تزال تمتلىء، وتعود مثل الخرّاج الأوّل، وكلما نقّيت لم تلبث أيضاً أن تمتلىء وتصير بالحقيقة من جنس النواصير، وقبل أن تلزقه في الوقت، يجب أن تنقيه، وإن احتجت أن تدخل فيه مِرْوَداً على رأسه خرقة خشنة تنقّيه بها، وتحكّه وتلزقه، وتضبطه بالشدّ، على ما سنذكر من رباط المكهوف والقروح الغائرة كان صواباً جيّداً.

ويجب أن تراعي في البطّ ما ذكرناه من الشرائط، ثم تبطّ من أنضج موضع، وألحمه، وأبعده من الشرايين والعروق والأوتار. قال «انطيلس»[1]: إذا كان الخراج في الرأس فشقّه

(١) أنطيلس: طبيب يوناني، راجع فهرست الأطباء.

شقّاً مستوياً، ويكون مع أصل نبات الشعر لا يكون معترضاً فيه لكي يغطيه الشعر، ولا يتبين إذا برأ. قال: وإن كان في موضع العين فإنّا نبطّه معترضاً، وإن عرضت في الأنف بططناه مستوياً بقدر طول الأنف.

وإن كان بقرب العين بططناه بطّاً يشبه رأس الهلال، وصيّرنا الإعوجاج إلى أسفل. وإن عرض في الفكين شققنا مستوياً، لأنّ تركيب هذا الموضع مستو، ويعرف ذلك من أجساد الشيوخ.

وأمّا خلف الأذنين فإنّا نبطّه مستوياً. وأما الذراعان والمرفقان واليدان والأنامل والأربيتان، فإنّا نبطّها كلّها بالطول. قال: وإن كان بقرب الفخذين بططناه بطاً مستديراً، والبط المستدير هو الذي يأخذ مع أخذ في طول البدن شيئاً من عرضه. قال لأنّ هذا الموضع إذا لم يبطّ مستديراً، أمكن أن تجتمع فيه المواد، وتصيّرنا صوراً، وكذلك أيضاً تبط ما كان بقرب المقعدة لمكان الرطوبة التي تجتمع فيه، وفي الجنب والأضلاع يبطّ مورباً. وأما الخصي والقضيب فمستوياً.

قال: ويُحرض أبداً أن يكون البطّ متابعاً للشكل الكياني ما قدرنا عليه. وأما الساقان والعضدان فتشقّ بالطول، وتتحفّظ عن أن تصيب العصب.

واعلم أنّ البطّ يختلف بحسب المواضع، إذا كان عند العين فبطّه مقرناً كشبيه وضع العين، وفي الأنف بطول الأنف، وفي الفكّ وقرب الأذن يشقّ مستوياً، لأنّ تركيب هذا الموضع مستو، ويعرف ذلك من أجساد الشيوخ.

فأمّا خلف الأذن فبطّ مستو، والذراع والساق والفخذ والعضد كلّه مستو ويصير بالطول، وكذلك في عضل البطن وفي الظهر وفي الأربيّة والإبط إجعله بطّاً يأخذ من العرض أيضاً، لئلا يصير فيه مخبأ يصيرنا صوراً، وكذلك ما كان بقرب المقعدة فخذ فيه من العرض أيضاً، لئلا يحدث مخبأ فيصيرنا صوراً، وفي الأنثيين والقضيب مستوياً بالطول، وفي الجنب والأضلاع حذو الأضلاع هلالياً مقرّناً لأنّ وضع الأضلاع كذلك، واللحم الذي عليها.

قال: وتفقد أبداً وضع لحم الموضع وليف عضله، لأنّا إنّما نحرص على أن نبطّ باتّباع الموضع لئلا يحدث قطع، ليكون موضع الإلتحام حسناً غير وحش، ليكن في كل حال من همّك أن لا تقطع شرياناً أو عرقاً عظيماً أو عصبة أو ليف عضلة، والبطّ بحسب

عظم الخراج إذا كان صغيراً يسيل ما فيه من موضع، فشقّه في موضع، وإن كان عظيماً فبطّه بتزيّد، ثم أدخل إصبعك السبابة اليسرى فيه، وبطّه حتى تنتهي إلى رأسه، ثم ادخل أيضاً في البطّ الثاني وعلى ذلك حتى تأتي عليه.

فإن كان للخراج موضع مستقل يمكن أن يخرج ما فيه منه بططناه في ذلك الموضع، وإن كان مستديراً أو له شكل لا يخرج ما فيه من بطة واحدة بططناه أسفله من موضعين، أو ثلاثة بقدر ما تعلم، إن كل ما يجتمع فيه يسيل في الوقت.

قال: وإذا كان الخراج في مفصل، أو في عضو شريف أو موضع قريب من العظم، أو غشاء أسرعنا في بطّه قبل أن يستحكم نضجه لئلا يفسد القيح شيئاً من هذه الأعضاء، نقول: هذا هو التدبير.

إذا لم تجد بدّاً من البطّ فإنّ رجوت أنّه ينفجر بنفسه فلا تبطّ، وكذلك إن رجوت أنّه ينفجر بالأدوية المفجّرة، وربّما وجدت في الأدوية المفجرة ما يقوم مقام البط، وكثيراً ما يبطّ الجلد بطّاً، أو يؤخذ منه شيء، ثم يوضع عليه المفجّر ليكون أغوص له.

فصـــل

في المفجّرات الخارجة

أمّا الخراجات السليمة التي لا كثير رداءة فيها، فيفتح مثلها الماء الحار ويفجره. وأمّا المتعفّنة فتتضرّر بذلك تضرّراً شديداً لما يجلب إليها من المادة. وإذا رأيت الخراج يصلحه الماء الحار فثق بجودته.

واعلم أنّ التضميد بأصل النرجس يفجّر كل صعب، وخصوصاً مع عسل، ويغلى جميع ذلك في دهن السوسن، أو أصل القصب الطري مع عسل، أو زفت يابس مع وسخ كواوير العسل، أو مرهم أوبوسلوس، أو يؤخذ شمع وراتيانج وسمن، من كلّ واحد رطل، ومن الزفت اليابس والعسل، نصف رطل، ومن الزنجار، ثلاث أواق، ومن الزيت، قدر الكفاية.

ودواء الثوم جيّد جدّاً، أو يؤخذ من الأشقّ، ست أواق، شمع، أربعة، بطم، أربعة، كبريت أصفر، ثلاثة، نطرون، ثلاثة، ويتّخذ مرهم من ذلك. وممّا جرّبناه أن يؤخذ لبّ

حبّ القطن والجوز والزنج[١] والخمير والكرنب المطبوخ والبصل المطبوخ والخردل وذرق الحمام، فيتّخذ منه ضماد، فيفجر بسرعة. وأيضاً الدياخيلون مدوفاً في لعاب الخردل، والصابون مدوفاً باللبن.

ومن الأدوية المفجّرة القائمة مقام البطّ، أن يستعمل مرهم مأخوذ من عسل البلاذر والزفت الرطب، يجمعان بالنار سواء، ثم يجعل على الخرّاج نصف يوم، فإنّه يفجّره. وممّا هو قوي أيضاً أن يؤخذ القلي والنورة غير المطفّأة، فيجعل في غمرة ونصف ماء، ثم يصفّى بعد إغلائه ويكرّر في ذلك الماء القلي والنورة، ثم يؤخذ ويجعل في قصعة من نحاس، ويوضع على جمر فينعقد ملحاً، ويؤخذ من هذا الملح شيء ومثل ربعه نوشادر، ويجعل في لعاب الحرف وفيه شمّة من عسل البلاذر ويستعمل.

أو تؤخذ الذراريح[٢] وتسحق، وتجعل على الزيت العتيق، وتجعل على نار ليّنة نار جمر حتى يتّحد الجميع، ثم يسحق سحقاً كالمرهم، ويتّخذ منه ضمّاد، وخصوصاً إن جعل عليه عسل البلاذر، وخصوصاً إن جعل فيه ذرق البازي أو ذرق العصافير أو ذر البطّ. وذكر بعضهم الكبيكج.

ومن الأدوية المحلّلة، كلّ حاد محلّل يكرّر على الموضع مرتين في اليوم مع تسخين العضو، وخلخلته بالكمّادات الفاعلة، لذلك مما فيه رطوبة حارة، وكلّما تحلّل نقصت مرار الوضع والتكميد، ويجب أن لا يخلي التدبير عن الأدوية المليّنة، حتى تلين صلابة إن حدثت، ولا تجمد المدّة فإن زالت المدّة، وتحلّلت وبقيت صلابة، فالواجب استعمال المليّنة وحدها. وهذه الأدوية المحلّلة للمدّة هي من جملة البورق والخردل وزبل الطيور والزرنيخ والنورة والقردمانا، ويخلط بمثل الكندر وعلك البطم والمصطكي والدبق، ويجمع بالخلّ والزيت العتيق والدواء المتّخذ بالثوم، والدواء المتّخذ بالأقحوان، ودواء يتّخذ من العاقر قرحا والميويزج والبورق بالعسل، وكلّ هذا ينظف الموضع قبله بماء حار. ودواء مارقشيثا ونسخته: أن يؤخذ من حجر المارقشيثا إثنا عشر درهماً، أشقّ، مثله، دقيق الباقلا، ستة دراهم، يخلط بريتيانج رطب ويلطخ على جلد، ويوضع على المدّة حتى يسقط من ذاته، ويجب أن يستعمل في الوقت فإنّه يجفّ سريعاً.

---

(١) هو جوز شجر الكولا وهو ثمرة الكولا.

(٢) الذراريح: نوع من الحشرات وقد تقدم ذكرها في الأدوية المفردة.

ودواء يتّخذ من النوشادر ونسخته: يؤخذ من النوشادر جزء، ومن البارزد ربع جزء، من المرتك جزء وثلث، ومن الزيتِ العتيق جزء وثلثا جزء، يتّخذ منه لطوخ، وإذا لم تنفع الأدوية احتيج كما قدّمنا ذكره إلى بطٍّ وكيٍّ.

فصل

في تدبير الخراجات الباطنة

أما الدبيلات الباطنة، فيجب أن تدبرها بالاستفراغ، وخصوصاً إذا دلّ المرار الخارج في البراز والبول على أنّ الدم كلّه رديء. وأمّا إذا صلح أو حدس الطبيب أنّ الدم جيّد ما خلا ما دفعته الطبيعة إلى الخراج، وبعد الاستفراغ فيجب أن ينضج بأدوية معتدلة مثل الشراب الرقيق اللطيف، إذا شرب قليلاً قليلاً والمعتمد في إنضاح المستعصي منها الأدوية الملطّفة المجففة كالمرّ والدارصيني وسائر الأفاويه، وتتبع بشرب الشراب الرقيق الذي إلى البياض، ومن المركّبات الترياق والمثروذيطوس والاميروسيا.

فصل

في الدماميل

الدماميل أيضاً من جنس الخرّاجات، وأكثرها من رداءة الهضم، ومن الحركات على الامتلاء، وما يجري مجرى ذلك، وأردأ الدماميل أغورها.

فصل

في علاج الدماميل

إذا ظهر الدمل فعالجه إلى قريب من ثلاثة أيام علاج الأورام الحارة، ثم بعد ذلك ينبغي أن تشتغل بالتحليل والإنضاج، فربّما تحلّل، وذلك في الأقل، وربّما نضج. ولا يجب أن تتغافل عن علاج الدمل فكثيراً ما يؤول إلى خراج عظيم، وهذا يؤمن عند الاستفراغ بقدر الواجب فصداً وإسهالاً، وإذا كان للدمل ضربان وقاعدة أصل فلا بدّ من نضج فأعلن عليه.

والمبتلى بكثرة خروج الدماميل يخلصه منها الإسهال، وتسخيف الجلد بالحمّام المستعمل دائماً والرياضة.

ومن منضّجاته: بزر المرّ مدقوقـاً مع اللبن، أو ماء التين والخردل والعسل، أو التين بالعسل نفسه والحنطة الممضوغة جيّدة لإنضاجها وكذلك الزبيب المعجون ببورق، أو التين مع الخردل مخلوطاً بدهن السوسن. والدواء الدّملي المعروف ودواء الخمير المعروف، ودواؤه بهذه الصفة ينضج بالرفق. ونسخته: يؤخذ سمن، أوقية ونصف، ومن الخمير الحامض، أوقيتان، وبزرِ المرّ والمدقوق وبزر قطونا، من كل واحد أوقية ونصف، شيرج التين، ثلاث أواق، حلبـة وبزر الكتّان، من كل واحد خمسة دراهم، يغلى في اللبن ويستعمل فإنّه معتدل. وإذا كان الدمل عسر النضج ساكن الحرارة ثقيلاً، فافصد العرق الذي يسقيه، ثم احجم الموضع ولا تفعل هذا في الابتداء فيخرج الدم الصديدي، ويحتبس الغليظ وتصير هناك قرحة صلبة، وإذا نضج ولم ينبطّ بططته إمّا بأدوية، وإمّا بالحديد بحسب ما قيل في باب الخراجات، ومن مفجّراته الجيّدة بزر الكتّان وذرق الحمام والخمير.

فصـــل

في التوثة

هذا ورم قرحي من لحم زائد يعرض في اللحم السخيف، وأكثره في المقعدة والفرج، وقد يكون سليماً وقد يكون خبيثاً. العلاج: هو في الكبير النتوّ القطع بالحديد، ثم استعمال المراهم المدملة، وقد يكون فيما يكون دقيق الأصل بالحزم بالابريسم، وشعر الخيل، وقد يكون الديك برديك والقلدقيون ونحوها، بحسب الأبدان ثم بالمراهم.

المقالة الثانية

في الأورام الباردة وما يجري معها

الأخلاط الباردة وما يجري مجراها في البدن البلغم والسوداء والرّيح والمركّب منها، وقد عرفت أصنافها. فالأورام الباردة إمّا أن تكون: بلغمية، أو سوداويّة، أو ريحيّة، أو مركّبة. والأورام البلغميّة، إمّا ساذجة بلغميّة، وتسمّى أوراماً رخوة، وإمّا مائيّة كما يعرض لعضو مّا أن يجتمع فيه ماء كاستسقاء يخصّه، وإمّا دبيلات ليّنة كالسلع اللّينة، وأما مستحصفة كالخنازير، والسلع الصلبة والسوداوية إمّا سقيروس[1] وإمّا سرطان، وستعرف الفرق بينهما. والرّيحية إمّا تهيّج وإمّا نفخة. **أمّا التهيّج** فإذا كانت الريح منتشرة مخالطة بخارية. **وأما النّفخة** فإذا كانت الريح مجتمعة في فضاء واحد مرتكزة فيه، وقد تتركّب هذه الأورام بعضها مع بعض ومع الحارة.

فصــــل

في الورم الرخو البلغمي المسمّى أوذيما

هو ورم أبيض مسترخ لا حرارة فيه، وكلّما كانت المادة أرقّ وأبلّ، كانت الرّخاوة أشدّ. والإصبع أسهل نفوذاً فيما تغمزه مع ممانعة ما فيه لا تكون في التهيّج، وكلّما كانت المادة أغلظ كان إلى الصّلابة والبرد أكثر، وكثير منه ما يكون عن بخار البلغم، فيكون من قبيل التهيّج، ويفارق أوذيما السوداء بقلة الصلابة وقلة الكمودة، وإذا عرض من ضربة ونحوها لم يصادف مادة تجذب إلى موضعها غير البلغم، فلم يرم غير ورم البلغم، وذلك قليل لم يخل من وجع.

---

(١) سقيروس: ورم صلب لا وجع معه.

فصــل

في علاج الورم الرخو

أمّا الإستفراغ بالإسهال والإحتماء ممّا يولد البلغم، فأمر لا بدّ منه، وإذا فعل ذلك فيجب أن يكون ردعه في الابتداء بما يجمع التجفيف والتحليل، ويجب أن يدلك المكان بمناديل دلكاً صلباً، ثم يستعمل عليه المجفّفات، ولا يجب أن يمسّه الماء.

ومن الأدوية الجيّدة في الإبتداء، أن يستعمل عليه إسفنجة جديدة مغموسة في الخلّ الممزوج بأدهان شديدة التحليل أو مغموسة في ماء البورق والرماد، ففي جوهر الإسفنجة تجفيف وتحليل. وكلّما تزيدت العلّة جعل الخلّ الذي يغمس فيه الاسفنجة أحذق قليلاً، وعند المنتهى يبلغ به الغاية في الحذاقة، ويستعمل وحده بالاسفنجة، ومخلوطاً بأدهان شديدة التحليل وفي ذلك الوقت أيضاً تستعمل الاسفنجة مغموسة في ماء رماد التين والكرم والبلوط ونحوه.

ويجب أن تكتنف الاسفنجات جميع الجوانب لئلاّ تميل المادّة إلى جانب آخر، وقد تستعمل مكان الاسفنجة إذا لم توجد الخرق المطويّة طاقين بماء الرماد، إذا أديمت عليه واحدة بعد أخرى، فربّما نجعت، وماء النورة أقوى.

وممّا ينفع أيضاً دهن الورد بالخلّ والملح والكبريت المحرق. والكبريت نفسه جيّد، والحمّص بماء الكرنب عجيب النفع، والماميثا في الابتداء وحده. وبعض المجفّفات الحارة جيّد، والشدّ بالرباط نافع لما لا يكون فيه مادة غليظة، ويجب في ذلك الرباط أن يبتدأ من أسفل إلى فوق، وعصارة الآس جيّدة في الابتداء، وجيّد بعد ذلك أن تعجن بها الأدوية.

وإذا كان هذا الورم في عضو عصبي كثيف أو رباط أو وتر فاخلط في أدويته ما يقطع مع تليينه، وإذا كان مع ذلك وجع للسبب الذي قيل، فيجب أن يسكن الوجع أوّلاً بمثل الزوفاء الرطب والميجنتج والقيروطيات من الزيت، وأن تستعمل النطل بالشراب الأسود القابض، وبعد ذلك تستعمل ماء الرماد ونحوه.

ومن الأطلية الجيّدة أن يؤخذ مرّ وحُضَض، وسعد وصبر، وزعفران وأقاقيا وطين أرمني قليل، ويعجن بالخلّ وماء الكرنب، وأيضاً ورق الطرفاء[1] وملح وزيت وطين أرمني

(١) الطرفاء: شجرة ثمرها الكزمازك وقد تقدم ذكره في الأدوية المفردة.

ضمّاداً بخلّ، وأيضاً للمتقادم الوجع، يؤخذ وسخ الحمام ويُغلى ويقوّم بنورة تجعل فيه حتى يصير كالعجين الرخو، ويُطلى، وأيضاً له يطلى الموضع بالزيت، ويجعل عليه إسفنجة أو صوفة مشرّبة خلاً، وتشدّ عليه. ودواء الخمير نافع، ومما هو نافع أن يؤخذ ورق السوسن، فيسلق نعماً ويعصر، ويوضع عليه، فإنّه عجيب وكذلك الشبّ والحضض مدقوقين في الخلّ وماء الرماد. ومن الأطلية القويّة النفع خثى البقر والكندر والميعة والأشنة[١] وقصب الذريرة والسنبل والأفسنتين كلّها نافعة، وجميع الأدوية المذكورة لها في جداول الأورام والمذكورة في القراباذين. وقد ينفع الترهّل العارض في أقدام الحوامل أن يغمس فُقَّاح القصب، الذي يتّخذ منه المكانس، في الخلّ، ويوضع عليه، وأجوده ما يكون بعد الدقّ، والقيموليا بالخلّ والشبّ، ومن النطولات: ماء طبيخ الكرنب أو الشبث أو طبيخ قشر الأترج، وما كان من التّرهل تابعاً للاستسقاء أو أمراض أخرى، أبطله علاج ما هو السبب.

فصـــل

في السلع

السلع دبيلات بلغميّة تحوي أخلاطاً بلغميّة أو متولّدة عن البلغم، صائراً عن ذلك كلحم أو عصيدة أو كعسل أو غير ذلك، خصوصاً ما يحدث في مأبض المفاصل، أو شيئاً صلباً لا يبعد أن يوجب إلحاقها بالسوداوية. إلاّ أنّا جعلناها بلغميّة لأنّ أصل ذلك الصلب بلغم عرض له أن يبس غلظاً، وقد يعرض أن يتعقّد العصب فيشبه السلع، ولا يكون من السلع ويفارق السلع بأنه لا يزول من كلّ جهة، ولا يزول طولاً بل يمنة ويسرة وكثيراً ما يحدث عن الضربة شبه سلعة، فإذا عولج في الابتداء بالشدّ عليه زال وتحلّل.

فصـــل

في علاج السلع

ما كان من السلع غددياً فعلاجه القطع، والبطّ لا غير وكذلك العلاج الناجع في

(١) الأشنة: هي شيبة العجوز أو كشّة العجوز.

العسلية ونحوها. قال «انطيلس»[1]: في السلع مدّ أولاً الجلد الذي فوق السلعة بيدك اليسرى، أو خادم يمدّه لك على نحو ما يمكن، لأنه يحتاج إلى أن تشقّ كيس السلعة فيمنعك ذلك من تقصّي الكشط، فإذا مددت إليك الجلد نعماً فشقّه برفق، لأنه قد يمكن أن يكون حجاب السلعة امتدّ معه في الأحوال، فتأنّ حتى يظهر لك حجاب السلعة، ثم مدّ الجلد من الجانبين بصنارين، وخذ في كشط الكيس عن اللحم، فإنه ربما كان يمكن كشطه، وربما كان ملتصقاً به، فعند ذلك فاسلخه بالغمازين حتى يخرج الكيس صحيحاً بما في جوفه، فإن ذلك أحكم ما يكون، فإذا أخرجته فإن كان الجلد لا يفضل عن موضع الجرح لصغر السلعة، فامسح الدم واغسل الجرح بماء العسل وخطْه وألحمه. وإن كان يفضل عنه كثيراً لعظم السلعة، فاقطع فضله كله، ثم عالج، فإن كانت السلعة تجاور عصباً أو عرقاً، وكانت مما تنكشط فلا بأس أن تكشطها، وإن كانت مما تحتاج أن تسلخ بالغمازين، وخفت أن تقطع شيئاً غير ذلك، فاخرج منه ما خرج واجعل في الباقي دواء حاداً، ولا تلحمه حتى تعلم أنه لم يبق فيه شيء من الكيس، لأن ما بقي فيه يعود، وإذا أخذت سلعة عظيمة فاحشها بقطن ذلك اليوم وعالجها بالدواء، وإذا بططت فيجب أن تنزع الكيس الذي يكون لها بتمامه ولو بالصنانير، فإنه إذا ترك، ولو قليلاً منه، عاد، إن أمكن أن يسلخ فيؤخذ الكيس مع السلعة، كان أجود، وإن بقي شيء من الكيس جعل فيه دواء حاد، ثم ألحق بالسمن، والعسلي من الخراجات، يجب أن تجتهد حتى لا يتخرق كيسه، وتحتال أن يخرج مع الكيس، فإن كيسه إن انخرق صعب إخراجه، فإن عرض أن ينخرق، فالصواب أن تخيطه على ما فيه، والمسلوخ عنه يجمع ويشدّ برباطات، وإذا سال شيء من ذلك كثير فيجب أن يراعى صاحبه بالمقوّيات للطبيعة، ويحفظ عند النوم فربما بادر إليه الغشي، ويجب أن يعالج بعلاج من يخاف عليه الغشي.

وكثير من أصحاب السلع لا يحتملون السلخ ولا الأدوية الحادة لعظم مرضهم ولأمزجتهم أيضاً، ولا يحتملون غير البطّ فيجب في هؤلاء أن يبط عن سلعهم، ويخرج ما يخرج عنها ولا يتعرض للكيس، بل يجعل فيه كل يوم، بعد إخراج ما يجتمع، دهن سمن مفتّر، فإن الكيس يعفن ويخرج بنفسه.

وأما العسلية الشهدية فمن علاجها الجيد أن تبتدأ فتكمد بشيء حار، ثم تضمد بزبيب منزوع العجم، والأولى أن يكشط الجلد، ثم يوضع عليه المرهم، وربما بلغ الدواء الحاد

(١) «انطيلس»: طبيب، راجع فهرست الأطباء.

في كشط الجلد المبلغ المعلوم كالنورة والصابون والرماد وغير ذلك مما يجري مجراها مما ذكر في مفجّرات الخراج.

وأيضاً يؤخذ من النورة أربعة دراهم، ومن درديّ الخمر المحرق درهمان، ومن النطرون درهمان، ومن المغرة درهم يُغلى في ماء الرماد غليات قليلة، وتجعل في حقه من رصاص وتندى دائماً لئلا تجفّ. وهذا دواء صالح للثآليل والغدد ونحوها، ونسخته: أن يؤخذ من الخربق والزرنيخ الأحمر جزءان جزءان، ومن قشور النحاس أربعة أجزاء، ويتخذ منه لطوخ بدهن الورد، أو يتخذ من بزر الأنجرة وقشور النحاس والزرنيخ بدهن الورد. ومن الأضمدة الجيدة للعسلية ولجميع الخراجات والحارة أيضاً وما فيه خلط لين، أن يؤخذ لاذن، قناً، أشقّ، مقل، وسخ كواير النحل، علك البطم، أجزاء سواء يتخذ منه ضمّاد، ومن المذوبات بلا كثير لذع هذا الدواء: يؤخذ بورق ونصفه خربق، ويتخذ منه موم روغن بالشمع ودهن الورد، وأيضاً يؤخذ نورة جزء، قلقطار جزء، زرنيخ جزء.

وأما الغدد التي تشبه السلع، وهي صنف من التعقّد، فإن أمكنك إخراجها كالسلع، ولم يكن من ذلك ضرر بعصب أو غيره من عضو مجاور، فعلت، وإن كان في اليد والرجل أو في موضع متصل بالعصب والأوتار، فلا تتعرّض لإخراجه فتوقع صاحبه في التشنّج، بل رضّه وشدَّ عليه ما له ثقل حتى يهضمه، وعلامة مثل هذا أن الغمز عليه يخدّر العضو.

فصــل

في الغـــدد

قد يتولّد في بعض الأعضاء ورم غددي كالبندقة والجوزة وما دونهما، وكثيراً ما يكون على الكفّ وعلى الجبهة، وقد يكون في أول الأمر بحيث إذا غمز عليها تفرّقت، ثم تعود كثيراً وربما لم تعد.

وعلاجها من جنس علاج السلع، وربما كفى أن يرضّ ويفدغ، ثم يعلى بأُسْرُبُ[١] ثقيل يشدّ عليها شدًّا فيهضمها[٢]، وخصوصاً إذا طلي تحت الأسرب بطلاء هاضم مما علم، ويجب أيضاً أن يستعمل الشدّ بعد انهضامها، فإن ذلك سبب لمنع المعاودة.

---

(١) أي يجعل فوقه الأسرب، والأُسْرُب هو معدن الرصاص.

(٢) أي يزيل تضخمها، والرصاص معدن سام فيجب استعماله بحذر.

فصـــل

في البثور الغددية

قد تعرض أيضاً بثور غددية صغيرة، وعلاجها: شدخها[١] وعصر ما فيها[٢]، وشدّ الأسرب عليها.

فصـــل

في فوجثـــلا

فوجثلا من جنس أورام الغدد، وكأنه يخصّ بهذا الإسم ما يكون خلف الأذن، وقد ذكرنا كلاماً كلّياً في جميع ما يجري مجراه. وعلاجه: العلاج المذكور في باب أورام الغدد وفي أورام ما خلف الأذن، ومما يخصه رماد الحلزون معجوناً بشحم عتيق لم يملح، ولا نظير لهذا الدواء، وأيضاً رماد ابن عرس يخلط بقيروطي من دهن السوسن، ويعتّق ويستعمل، وينفع من الخنازير[٣] أيضاً.

فصـــل

في الخنــازيــر

الخنازير تشبه السلع وتفارقها في أنها غير متبوِّئة تبوّء السلع، بل هي متعلقة باللحم وأكثر ما تعرض في اللحم الرخو، ويكون أيضاً لها حجاب عصبي وقلّما يكون خنزير شديد العظم، وربما تولّد من واحد منها كثير، وتشبه في ذلك الثآليل، وربما انتظمت عقداً، وصارت كقلادة وكأنها من عنقود. والخنازير بالجملة غدد سقيروسية[٤]، ومن الخنازير ما يصحبه وجع وهو الذي يخالطه ورم حار، أو مادة حاكة ومنها ما لا يصحبه وجع وهو أعسر

---

(١) أي شقها وذلك بواسطة دبوس أو أبرة محمّاة.

(٢) أي الضغط عليها من أطرافها لدفع ما فيها للخروج من الثقب الذي أحدثه الدبوس أو الإبرة.

(٣) الخنازير: بثور خبيثة في العنق.

(٤) وكل ورم صلب يسمى سقيروس خصوصاً إن لم يرافقه ألم ظاهر، ولعله نوع من الأورام السرطانية ولذا يطول علاجه ويصعب.

علاجاً، وربما احتيج في علاجها إلى بطٍّ أو إلى تعفين[١]. وأشدّ الناس استعداداً للخنازير في ناحية الرقبة والرأس قصار الرقبات من مرطوبي الأمزجة، وأكثر المواضع تولّداً فيها الخنازير الرقبة وتحت الإبط، ويشبه أن تكون إنما سمّيت خنازير لكثرة عروضها للخنازير بسبب شرهها، أو بسبب أنّ شكل رقاب أهلها تشبه رقاب الخنزير. وأسلم الخنازير ما تعرض للصبيان، وأعسرها ما تعرض للشبان.

العلاج: الأصل المعوّل عليه في علاج أصحاب الخنازير الاستفراغ، وتلطيف التدبير، ومن الاستفراغ الفاضل القيء، ولا بدّ من الإسهال للبلغم الغليظ وخصوصاً بالحبّ المعروف بالواصل، وأيضاً يؤخذ من التربد والزنجبيل والسكر أجزاء سواء، ويشرب إلى درهمين، وهو مع إطلاقه للبلغم الغليظ غير مسخّن ولا مسحج، والفصد أيضاً نافع ويجب أن يكون لا محالة من القيفال. وأما تلطيف التدبير فأن تجتنب الأغذية الغليظة وشرب الماء عليها والتخمة والامتلاء، ويتجوّع ما أمكن ويهجر كل ما يملأ الرأس مادة.

ويجب أن يصون المتهيىء لها الرأس عما تميل إليه المواد من النصبات المائلة، مثل السجود والركوع الطويلين والوسادة اللاطئة. وعن الأفعال التي تجذب المواد إلى الرأس مثل الكلام الكثير والصداع والضجر.

والحجامة غير موافقة لأصحاب الخنازير في أكثر الأمر، وذلك أنها لا يمكنها أن تستفرغ من المادة التي للخنازير، وما يجري مجراها بل تجذب إليها وتغلظها بما تخرج من الدم الرقيق، وكثيراً ما تعيد الخنازير الآخذة في الذبول والتحلّل إلى حالها الأولى.

وجملة تدبير الخنازير تشاكل تدبير سقيروس من جهة نفس العلة. والخنازير إذا كانت عظيمة فإن الجرائحيين يتجنّبون علاجها بالحديد[٢] وبالدواء الحاد، وذلك أنه يؤدي إلى تقرّحها وفسادها، فلا بد من الاستفراغ في أمثالها. والتنقية وتلطيف التدبير في الغذاء واستعمال الأدوية المحلّلة عليها بالرفق. وقد وجدنا لمرهم الرسل[٣] المنسوب إلى السليخيين في الخنازير الفادحة المتقرّحة أثراً عظيماً، ولكن بالرفق والمداراة.

---

(١) وقد جربنا علاجها ببطها وحشوها بمسحوق الفحم العادي لمدة عشر أيام فاضمحلّت وبقي مكانها أثر أبيض.

(٢) أي بالجراحة.

(٣) هو مرهم مركّب وسيذكره المؤلف مع الأدوية المركبة في كتاب «الأقراباذين».

ومن المراهم المستحبّة للخنازير مرهم الدياخيلون، وقد يخلط بهذا المرهم أدوية أخرى تجعله أعمل مثل أصل السوسن خاصة بخاصية فيه، ومثل بعر الغنم والماعز، ومثل الحرف وأصل قثاء الحمار وزبيب الجبل والتين الذي قد سقط قبل النضج ويبس أو دقيق الباقلاء واللوز المرّ والمقل، يجمع إليه ويستعمل.

ومن المراهم الجيدة مرهم بهذه الصفة يؤخذ من دقيق الشعير والباقلاء وشحم الأوز جزء جزء، من أصل الحنظل والشبّ اليماني وأصل السوسن والزفت الرطب من كلّ واحد نصف جزء، يجمع ذلك بالزيت العتيق بالسحق المعلوم بعد إذابة الشحم والزفت في الزيت. ومرهم جيد يحلّل الصلب في أسبوع وما هو دونه في ثلاثة أيام، وصفه «جالينوس» في «قاطاجانس»[١] يتخذ من خردل وبزر الأنجرة وكبريت وزبد البحر وزراوند ومقل وأشق وزيت عتيق وشمع.

ومن الأدوية التي توضع عليها: زفت، معجون به دقيق أو مع عنصل، أو معجون به أصل الكرنب المسحوق، وأصول الكبر مع المقل والترمس بالخلّ والعسل، أو بالسكنجبين أو إخثاء البقر مجموعة أو مطبوخة بالخلّ، وجميع هذه مع شحم الخنزير أو مع الزيت.

وهذا دواء جيد، يؤخذ حلبة، أربعة أجزاء، نورة ونطرون، جزء جزء، يجمع بالعسل، **وأيضاً**: أصل قثّاء الحمار وورق الغار مدقوقاً مع علك البطم أو رمادهما مجموعاً به. **وأيضاً**: يجمع دقيق الكرسنّة وبعر الماعز والغنم، وخصوصاً الجبلي، ببول صبي ويتخذ لطوخاً. **وأيضاً هذا الدواء**: يؤخذ مرّ عشرة، أشق، سبعة، دبق البلوط، خمسة، قنّة وهو البارزذ، ووسخ الكواير[٢] واحداً واحداً، يدقّ الجميع، وأيضاً، يجمع في الهاون الدبق الممضوغ والريتيانج، من كل واحد رطل، القنّة، ثلاث أواق، يجمع ذلك وهو لطوخ جيد.

ومن الأدوية الجيدة: شمع، صمغ الصنوبر، شحم الخنزير غير مملح، فراسيون، زنجار، أجزاء سواء، يتخذ منه لطوخ. **وأيضاً**: ريتيانج، قشور النحاس، جزءان، شبّ يماني وزرنيخ، من كل واحد أربعة أجزاء، يتخذ منه لطوخ.

---

(١) هو أحد كتب جالينوس وقد ذكر مع ترجمته في فهرست الأطباء.

(٢) الكوائر هي خلايا النحل ووسخها خرء النحل وهو علاج معروف للبثور.

ومن الأدوية الجيدة: دواء القطران ودواء قثّاء الحمار، ودواء الكندس. والدواء المسمى أسنيدوس، والأدوية المتخذة بالحيّات والساذج منها[١]. أن تؤخذ الحية الميتة، فترمد في قدر مطيّن بطين الحكمة وتودع التنّور المسجور[٢] ثم يعجن بمثله خلاً مخلوطاً بعسل، مناصفة.

ومن الأدوية الجيدة: دواء من القردمانا والحرف وزبل الحمام بالزيت، وكلها نافع، أيضاً فرادى، وكذلك دقيق الكرسنّة معها، ووحده بالخلّ والعسل أو بالزفت والشمع والزيت، وأيضاً يؤخذ زبيب الجبل[٣] ونطرون وريتيانج ودقيق الكرسنّة ويجمع بالعسل والخلّ، أو يؤخذ أصل السوسن وبزر الكتان ويغليان في شراب، ويجعل فيهما بعد ذلك زبل الحمام مقدار ما يوجبه المشاهدة، ويتخذ منه كالضماد فهو عجيب، وقد جرّب بول الجمل الإعرابي والمعقود منه ضمّاداً ومرهماً، ومخلوطاً به الأدوية الخنزيرية فكان نافعاً. والمغاث من الأضمدة العجيبة، زعم بعضهم وهو الكندي[٤] أن مشاش[٥] قرن الماعز إذا أحرق وسقي أسبوعاً كل يوم درهمين، أبرأها، يجب أن يفعل في كل شهر أسبوعاً.

واعلم أن من الخنازير ما يكون فيها سرطانية ما[٦]، وفي مثل ذلك يجب أن تعجن الأدوية الحارة المذكورة بدهن الورد وتترك أياماً، ثم تستعمل. وأما الخنازير التي هي أحرّ مزاجاً فلا يجب أن يفرط عليها في الأدوية الجاذبة، بل يكفيها مثل سويق الحنطة بماء الكزبرة، وأقوى من ذلك المرّ مع ضعفه حُضضاً معجوناً بماء الكزبرة، ويكون التدبير في تغليب ماء الكزبرة وتغليب الدواء الآخر بحسب المشاهدة وما يوجبه شدّة الالتهاب أو قلّته.

ومما ينفعه أن يسعط بدهن نوى الخوخ المقشّر المحرق، فإن احتيج في علاج الخنازير إلى استعمال الحديد، فيجب أن يكون استعماله في الخنازير المجاورة للعروق الكثيرة، والعروق الشريفة والعصب بتقيّة واحتياط، فإن رجلاً أخطأ في بطّه عن بعض

---

(١) الساذج منها: أي أبسطها تركيباً.

(٢) التنور المسجور: التنور المشتغل تتقد فيه النار.

(٣) زبيب الجبل: هو الزبيب البرّي وهو حب الرأس ويسمى أيضاً ميويزج.

(٤) من الأطباء العرب، راجع ترجمته في فهرست الأطباء.

(٥) المشاش: هو الطبقة الداخلية من العظام.

(٦) وقد سبقت إشارتنا لذلك.

الخنازير فأصاب شعبة من العصب الراجع فأبطل الصوت، وقد يعرض أن لا يصيب العصب لكنه يكشفه للبرد فيسوء مزاجه، فيبطل فعله إلى أن يعاد مزاجه إليه بالتسخين.

وربما أخطأ فأصاب الودج، وشرّ الأوداج في ذلك الغائر. فلذلك إذا كشط من جانب سليم فيجب أن يؤخذ ما يليه من الخنزير، ويبطل الباقي الدواء الحاد ولا يتعرض لجانب الآفة.

فصـــل

في الأورام الصلبة

الورم الصلب المسمى سقيروس الخالص منه، هو الذي لا يصحبه حسّ ولا ألم، وإن بقي منه حسّ ما ولو يسيراً فليس بالسقيروس الخالص. والخالص منه وغير الخالص الذي معه حسّ ما، فهو عادم للوجع. والسقيروس إما أن يكون عن سوداء عكرية وحدها أصلية ولونه أياري[١]، وإما عن سوداء مخلوطة ببلغم ولونه أميل إلى لون البدن، وإما من بلغم وحده قد صلب.

الخالص في أكثر الأمر لونه لون الأُسْرُب، شديد التمدّد والصلابة، وربما علاه زغب وهذا الذي لا برء له، وقد يكون منه ما لونه لون الجسد، وينتقل من عضو إلى آخر ويسمى قونوس، وربما كان بلون الجسد صلباً عظيماً لا يبرأ ولا ينتقل البتّة.

وكلّ سقيروس إما مبتدىء وهو سقيروس يظهر قليلاً قليلاً ويزيد، أو يستحيل عن غيره من فلغموني أو حمرة أو خراج في موضع خال، أكثر ما تعرض الصلابة في الأحشاء، إنما تعرض بعد الورم الحار إذا عولج بالمبرّدات اللزجة من الأغذية والأدوية، وقد يتسرطن السقيروس، وقرب السقيروس من السرطان وبعده عنه بحسب كثرة الالتهاب فيه وقلته وظهور الضربان فيه وخفائه وظهور العروق حواليه وغير ظهورها.

العلاج: يجب أن يعالج من هذه الأورام ما له حسّ، وأن يكون الاعتماد بعد تنقية البدن بما يخرج الخلط الفاعل للعلة، وربما كانت تلك التنقية بالفصد إن كان الدم كثير السواد على ما يحلّل ويلين معاً، ولا يعالجه بما يحلل ويجفف، فيؤدي ذلك إلى شدة

---

(١) أياري: أصفر.

التحجّر ليجفف الغليظ ويحلل اللطيف، ويجب أن تجعل لعلاجه دورين: دوراً للتحليل بالمداواة بما ليس تجفيفه بكثير، إذ كل محلّل في الأكثر مجفف والمرطّب قلّما يحلّل، ويجب أن تكون درجته في الحرارة من الثانية إلى الثالثة وفي التجفيف من الدرجة الأولى، ودوراً آخر للتليين، ويكون هذان الدوران متعاقبين متعاونين.

ويجب أن يجوع ذلك العضو في دور التحليل ويجذب الغذاء إلى مقابلته بتحريك المقابل ورياضته وإيجاعه، وأن يشبع في دور التليين ويجذب إليه الغذاء بالدلك وما يشبه وبطِلاء الزفت وتختلف الحاجة إلى قوة الأدوية المحلّلة والغليّنة، وضعفها بحسب تخلخل العضو وتكاثفه وشدة الصلابة وضعفها، وأيضاً فإن تركيب الأدوية يجب أن يجمع بين القوتين، ويجب أن لا يستكثر من الحمّام فيحلّل اللطيف ويجمع الكثيف ولا يبلغ أن يلين الكثيف.

والمليّنات التي لها تحليل ما هي مثل الشحوم، شجوم الدجاج، والأوز والعجاجيل والثيران والأيايل خاصة ومخاخها وشحوم التيوس وشحم الحمار جيد لها وشحوم السباع من الأسد والذئب والنمر والدب وما يجري مجراها من الثعالب والضباع وشحم الجوارح من الطير، ويجب أن يخلط بها مثل الأشق والمقل والقنا والميعة والمصطكي، إذا هيئت للتحليل وتفرد تلك إذا هيئت للتليين. وأفضل الشحوم المذكورة شحم الأسد والدب ولعاب الحلبة والكتان فيه تحليل وتليين.

ويجب أن لا يكون في هذه الشحوم وأمثالها من المليّنات ملح البتة فإن الملح مجفّف مصلب بل يجب أن يكون فعلها فعل الشمس في الشمع تليينا وتذويباً، ولا يبلغ أن يجفّف.

ومن المحلّلات التي فيها تليين ما أيضاً المقل الصقلبي[1] والزيت العتيق ودهن الحنّاء ودهن السوسن والقنا واللاذن والميعة والزوفا الرطب وأجودها أقلّها عتقاً وجفافاً وأشدّها رطوبة، والمصطكي أيضاً تقارب المذكورة، ودهن الحناء ودهن السوسن والتين البستي، والخروع فيه من التحليل والتليين معاً ما هو وفق الكفاية. ومن المليّنات أن يؤخذ عكر البزر وعكر الخلّ يغليان وتصبّ بعد الإغلاء الجيد عليهما إهال الألية وتستعمل.

(١) المقل الصقلبي. أو المقل الصقلي «صمغ شجرة تكون ببلاد العرب، صمغ شجر كالكندر بأرض الشجر وعمان ما هو إلى غبرة وسواد فهو الصقلي وكثيراً ما يجلب هذا من المغرب ويطلق المقل على شجر كالنخل ثمره رطباً يسمى النهش ويابساً الوقل.

ومن الأدوية الجيدة لذلك: أن يؤخذ قثاء الحمار وأصل الخطمي ويتخذ منهما لطوخ، وإن كان معهما ميعة فهو أجود، وإذا ظهر لين فيجب أن يلطخ بأشق محلول بخلّ ثقيف أياماً كثيرة، ثم يعاود التليين أو قناً وجاوشير، أو يؤخذ قنا وأشق ومَقْل، يسحق الجميع ويلتّ بدهن البان ودهن السوسن مع شيء من لعاب الحلبة والكتان، ويتخذ كالمرهم.

ووسخ الحَمَام من الأدوية الشديدة النفع إذا وقع في مراهم الأورام الصلبة، فإن لم يجد وسخ الحمام استعمل بدله الخطمي والنطرون.

ومن الأضمدة الجيدة في وقت التحليل: الأضمدة التي للخنازير مما ذكرنا أو ضمّاد باريس وقوناون. وإذا كان الورم شديد الغلظ فلا بدّ من الخلّ، فإنه يقطع ويوهن قوة العضو وخصوصاً إن كان عصبياً، فيكون أشدّ تخلية عن المادة وتسليماً لها إلى السبب المؤثر من خارج، ولكن يجب أن يكون استعمال الخلّ وإدخاله في الأدوية في آخر الأمر دون أوله، وحين تقع المبالغة في التليين ومع إدخال فترات للتليين يرفق في استعمال الخلّ وإذا لم ترفق بالخلّ أضرّ بالعصب وحجّر.

وأجرأ ما يكون الطبيب على استعمال الخل هو عندما يكون الورم في عضو لحمي، مثل ما يكون في الطحال، وقد يطلى الموضع بالخلّ ويُبخّر به،ثم يتبع بطلاء مثل الجاوشير، ثم الأشقّ، يبدأ بالقليل للرقيق، ثم يزاد قوة، ثم يدرّج إلى التليين.

ويجب أن يستعمل على الورم الدهن اللين الذي لا قبض فيه وهو أوفق من الماء، وخصوصاً دهن الشبث المتخذ من الشبث الرطب، وما كان من الصلابات في الأوتار والعصب فيعالج بالمقطّعات.

ومن المعالجات الجيدة لذلك: التخيّر من الحجارة المحمّاة حجارة الرحا، وأفضل ما يبخر عنه المارقشيثا، ويجب أن يبالغ في التبخير والتدخين، حتى يظهر العرق. وربما طلي بالمارقشيثا مسحوقاً مدوفاً بالخلّ، فنفع، ويجب أن يرفق أيضاً في استعمال الخلّ لئلا يفرق اللطيف ويصلب الكثيف، ولئلا تفسد قوة العصب بإفراط، وهو في الابتداء رديء، فاجعل لاستعماله فترات فيها تليين، فإذا ابتدأ فبخّر العضو بمثل ما ذكر، واطل حينئذ بالأدوية الموافقة، وذلك في العضو اللحمي أسلم.

فصـــل

في صلابة المفاصل

قد تعرض في المفاصل صلابة تمنع تحريك المفصل بالسهولة ولا يبطل الحسّ، وربما كان عصبياً معه خدر ما، وربما كان لحمياً والعلاج ما علمت.

فصـــل

في التي تسمى المسامير

إن المسمار عقدة مستديرة بيضاء مثل رأس المسمار، وكثيراً ما يعرض من الشجوج وبعد الجراحات وعقيب علاجها، ثم يكثر في الجسد وأكثره يحدث في الرجل وأصابع الرجل وفي الأسافل، فيمنع المشي، فيجب أن تشقّ عنه ويخرج، أو يفدغ باليد دائماً، ويلزم الأُسرُبّ إن كان حيث لا يمكن أن يخرج، وكثير منه، إذا لم يعالج، صار سرطاناً.

فصـــل

في السرطـــان

السرطان ورم سوداوي، تولُّده من السوداء الاحتراقية عن مادة صفراوية، أو عن مادة فيها مادة صفراوية احترق عنها ليس عن الصرف العكري، ويفارق سقيروس بأنه مع وجع وحده وضربان ما وسرعة ازدياد لكثرة المادة وانتفاخ لما يعرض في تلك المادة من الغليان عند انفصالها إلى العضو، ويفارقه أيضاً بالعروق التي ترسل حواليه إلى العضو الذي هو فيه كأرجل السرطان، ولا تكون حمراء كما في الفلغموني بل إلى سواد وكمودة وخضرة، وقد يخالفه بأن الغالب من حدوثه يكون ابتداء.

وغالب حدوث الصلب يكون انتقالاً من الحار، ويفارق السقيروس الحق بأن له حسًا، وذلك لا حسّ له البتّة، وأكثر ما يعرض في الأعضاء المخلخلة، ولذلك هي في النساء أكثر وفي الأعضاء العصبية أيضاً، وأول ما يعرض يكون خفيّ الحال. فإنه إذا ظهر السرطان أشكل أمره أول ما يظهر في أكثر الأمر، ثم تظهر أعلامه.

وأول ما يظهر في الابتداء يكون كباقلاة صغيرة صلبة مستديرة، كمدة اللون فيها حرارة ما، ومن السرطان ما هو شديد الوجع، ومنه ما هو قليل الوجع ساكن، ومنه متأدٍّ إلى التقرّح لأنه من سوداء هي حراقة الصفراء المحضة وحدها، ومنه ثابت لا يتقرّح، وربما انتقل المتقرّح إلى غير المتقرّح، وربما ردّه إلى التقرّح علاجه بالحديد، ويجعل له شفاهاً أغلظ وأصلب.

ويشبه أن يكون هذا الورم يسمى سرطاناً لأحد أمرين، أعني إما لتشبّثه بالعضو كتشبّث السرطان بما يصيده، وإما لصورته في استدارته في الأكثر مع لونه، وخروج عروق كالأرجل حوله منه.

فصــــل

في العلاج الذي يجب أن يتوقع من علاجه

إنه إذا ابتدأ فربما أمكن أن يحفظ على ما هو عليه حتى لا يزيد، وأن يحفظ حتى لا يتقرّح، وقد يتفق في الأحيان أن يبرأ المبتدىء، وأما المستحكم فكلا.

وكثيراً ما يعرض في الباطن سرطان خفي، ويكون الصلاح فيه على ما قال «بقراط» أن لا يحرّك، فإنه إن حرّك فربما أدى إلى الهلاك، وإن ترك ولم يعالج فربما طالت المدة مع سلامة ما، وخصوصاً إذا أصلحت الأغذية وجعلت مما يبرّد ويرطّب ويولّد مادة هادية سالمة، مثل ماء الشعير والسمك الرضراضي وصفرة البيض النمبرشت ونحو ذلك.

وإذا كانت هناك حرارة فمخيض البقر كما يمخض ويصفّى، وما يتخذ من البقول الرطبة حتى القرع، وربما احتمل السرطان الصغير القطع، وإن أمكن أن يبطل بشيء، فإنما يمكن أن يبطل بالقطع الشديد.

الاستئصال المتعدّي إلى طائفة يقطعها من المطيف، بالورم السال لجميع العروق التي تسقيه حتى لا يغادر منها شيء، يسيل منها بعد ذلك دم كثير، وقد تقدم بتنقية البدن عن المادة الرديئة إسهالاً وفصداً، ثم تحفظه على نقائه بالأغذية الجيدة الكم والكيف، وتقوية العضو على الدفع على أن القطع في أكثر الأوقات يزيده شراً.

وربما احتيج بعد القطع إلى كيّ، وربما كان في الكيّ خطر عظيم، وذلك إذا كان

السرطان بقرب الأعضاء الرئيسة والنفيسة، وقد حكى بعض الأولين أن طبيباً قطع ثدياً متسرطناً قطعاً من أصله فتسرطن الآخر. أقول: أنه قد يمكن أنه كان ذلك في طريق التسرطن فوافق تلك الحالة، ويمكن أن يكون على سبيل انتقال المادة وهو أظهر.

فصـــل

في تدبير إسهاله

يسقى مراراً بينها أيام قلائل كل مرة أربعة مثاقيل أفتيمون بماء الجبن أو ماء العسل، أو طبيخ الأفتيمون في السكنجبين، وللقويّ من الناس أيارج الخربق[١].

فصـــل

في ذكر الأدوية الموضعية للسرطان

وأما الأدوية الموضعية للسرطان فيراد بها أربعة أغراض. إبطال السرطان أصلاً وهو صعب، والمنع من الزيادة، والمنع من التقرّح. وعلاج التقرّح.

واللواتي يراد بها إبطال السرطان: فَيُنْحَى فيها نحو ما فيه تحليل لما حصل من المادة الرديئة، ودفع لما هو مستعد للحصول في العضو منها، وأن لا تكون شديدة القوة والتحريك، فإن القوى من الأدوية يزيد السرطان شرًّا، وذلك أيضاً يجب أن يجتنب فيها اللذّاعة. ولذلك ما تكون الأدوية الجيدة لها هي المعدنية المغسولة كالتوتيا المغسول، وقد خلط به من الأدهان مثل دهن الورد ودهن الخيري معه.

وأما منع الزيادة: فيوصل إليه بحسم المادة وإصلاح الغذاء وتقوية العضو بالأدوية الرادعة المعروفة، واستعمال اللطوخات المعدنية مثل لطوخ حكاكة حجر الرحا وحجر المسنّ، ومثل لطوخ تتخذ من حلاله تنحل بين صلاية[٢] وفهر[٣] من أسرب في رطوبة مصبوبة على الصلاية هي مثل دهن الورد، ومثل ماء الكزبرة، وأيضاً فإن التضميد بالحصرم المدقوق جيد نافع.

---

(١) هذا الأيارج لم يذكره في كتاب الأقراباذين إلا أن أساسه الخربق ويعد كما يعد غيره من الأيارج.

(٢) الصلاية حجر مستدير يدق عليه العطور ذات الأصل الحجري أو الخشبي.

(٣) الفهر هو الحجر الصلد المستطيل.

واللواتي يراد منها منع التقرّخ: فاللطوخات المذكورة لمنع الزيادة، إذا لم يكن فيها لذع جميعها، نافع، وخصوصاً إذا خلط بالحلالة المذكورة من فهر وصلاية أسربيّة. وإذا كان في الجملة طين مختوم، أو طين أرمني، أو زيت أنفاق وماء حي العالم، والإسفيذاج مع عصارة الخسّ، أو لعاب بزرقطونا، أو إسفيذاج الأسرب فهو تركيب جيد.

ومما هو بليغ النفع، التضميد بالسرطان النهري الطريّ، وخصوصاً مع إقليميا.

وأما علاج التقرّح: فمما هو جيد له أن يدام إلقاء خرقة كتان مغموسة في ماء عنب الثعلب عليه، كلما كاد يجفّ رش عليه ماؤه، ويؤخذ لبّ القمح واللبان وأسفيذاج الرصاص، من كل واحد وزن درهم، ومن الطين الأرمني والطين المختوم والصبر المغسول، من كل واحد درهمين، تجمع هذه وتسحق وتستعمل على الرطب ذروراً، وعلى اليابس مرهماً متخذاً بدهن الورد. وقد ينفع منه رماد السرطان مع قيروطي بدهن الورد، وأجوده أن يخلط به مثله إقليميا، وقد ينفع منه دواء التوتيا أو التوتيا المغسول بماء الرجلة، أو لعاب بزرقطونا.

فصــــل

في الأورام الريحيّة ونفخات العضل

إن من الأورام الريحية ما يكون عن بخار سلس، فيشبه التهيّج، ويجري مجراه، ومنه ما يكون عن بخار ريحي ويسمى نفخة وله مدافعة وبريق، وربما صوت ضربه باليد، وخصوصاً إذا صادف فضاء يجتمع إليه كالمعدة والأمعاء، وما بين الأغشية المطيفة بالعظام وبين العظام، أو المطيفة بالعضل وبين العضل، وكذلك ما يطيف بالأوتار، وربما لم تتحلّل الأقضية بل مزّق الأعضاء المتصلة ودخلها، أو تولد فيها فأحوج إلى تمزّقها، والريح يبقى ويحتبس لكثافتها وغلظها ولكثافة ما يحيط بها وضيق مسامه، وربما توهّم الإنسان أن على عضو منه كالركبة ورماً محوّجاً إلى البطّ. فيبطّه فيخرج ريح فقط.

فصــــل

في العــــلاج

أما ما يشبه التهيّج فعلاجه من جنس علاج التهيّج، وأما النفخة فيحتاج في علاجها

إلى ما يخلخل الجلد، ويحلّل ما فيه، ويمكن أن يكون له على الموضع مكث مدة طويلة، ولا بدّ من أن يكون في غاية اللطافة ليتمكن للطافة أجزائه من الغوص البالغ، وربما احتيج إلى وضع محاجم من غير شرط ليفشّ النفخة.

ومن أدويتها الموضعية: أدهان حارة مثل زيت لطيف الأجزاء طبخ فيه مثل السذاب والكمّون والبزور الملطفة كبزر الكرفس والأنيسون والنانخواه وما يشبه ذلك.

ومن المراهم المحلّلة: وخصوصاً لما يقع في الأعضاء الوترية والعضلية، أن يؤخذ وسخ الحمام فيجعل مع الماء في الطنجير، ويصبّ عليه نورة مطفأة على قدر ما يحصل منها قوام كقوام الطين ويلطخ به. وقد يعمل من الخمر والنورة مرهم جيد معتدل، وأيضاً يؤخذ الزوفا اليابس، ويسحق ويذرّ على قيروطي متخذ من الشمع ودهن الشبث، ويتخذ منه مرهم للطوخ.

والذي يعرض من النفخة في العضل لرضّ يعرض لها، فيجب أن يجنّب الأدوية الحارة جداً والحريف، لئلا تستوحش الأعضاء منها وتشمئزّ، بل إذا عولج بالمحلّلات فليخلط بها شيء من المسكنة للوجع، وذلك مثلا علاجك بمثل الميبختج مضروباً بالزيت مغموساً فيه صوف الزوفا، وإن كانت حرارة ما فدهن الورد مغموساً فيه صوف الزوفا، أو محلولاً فيه الزوفا، أعني الرطب، ويستعمل جميع ذلك مفتراً إلى الحرارة ولا يترك أن يبرد، فإن البرد ضار بمثله، فإن كان هناك من الابتداء وجع، فليستعمل عليها الأدهان التي فيها تسكين للوجع مع منع ما في الابتداء، كدهن البنفسج والورد مع قوة دهن الشبث، فإذا وجد بعض الخفة، جعل في الأدوية ما فيه زيادة قوة على التحليل مثل النطرون والخلّ، ثم ماء الرماد، ثم المراهم المحلّلة مثل المرهم المذكور.

فصــــل

في العرق المديني

العرق المديني هو أن يحدث على بعض الأعضاء من البدن بثرة، فتنتفخ، ثم تتنفّط، ثم تتثقّب، ثم يخرج منها شيء أحمر إلى السواد، ولا يزال يطول ويطول، وربما كانت له حركة دوديّة تحت الجلد كأنها حركة الحيوان، وكأنه بالحقيقة دود حتى ظنّ بعضهم أنه حيوان يتولّد وظنّ بعضهم أنه شعبة من ليف العصب فسد وغلظ، وأكثر ما يعرض في

الساقين، وقد رأيته على اليدين وعلى الجنب، ويكثر في الصبيان على الجنبين، وإذا مدّ فانقطع، عظم فيه الخطب والألم، بل يوجع مدة وإن لم ينقطع.

وقد قال «جالينوس» أنه لم يُحَصِّل من أمره شيئاً واضحاً معتمداً، لأنه لم يره البتة، ويقول أن سببه دم حار رديء سوداوي، أو بلغم محترق يحتدّ مع اشتداد من يبس مزاج، وربما ولدته بعض المياه والبقول بخاصية فيها.

وأكثر ما يولّده من الأغذية ما هو جاف يابس، وكلما كانت المادة المتولدة عنها ذلك في البدن أحَدّ، كان الوجع أشدّ، وربما حدث في بدن واحد في مواضع نحو أربعين منه وخمسين مع أنه يتخلّص منه بالعلاج، وتَقُلّ في الأبدان الرطبة، والمستعملة للاستحمامات والأغذية المرطبة، والمستعملة للشراب بقدر، وأكثر ما يتولّد في المدينة، ولذلك ينسب إليها وقد يتولّد أيضاً في بلاد خوزستان وغيرها، وقد يكثر أيضاً ببلاد مصر وفي بلاد أخر.

فصل

في العلاج

أما الاحتراز منه في البلاد التي يتولد فيها والأغذية التي يتولد منها. فبمضادة سببه، وذلك باستفراغ الدم الرديء فصداً من الباسليق، أو من الصافن بحسب الموضع، وتنقية الدم بمثل شرب الهليلجين، وطبيخ الأفتيمون وشرب حبّ القوقاي[1] خاصة، واستعمال الاطريفل المتخذ بالسنا والشاهترّج، وترطيب البدن بالأغذية المرطبة، والاستحمامات وسائر التدبير المرطب المعلوم، فأما إذا ظهر أثره أول ظهوره، فالصواب أن يستعمل تبريد العضو بالأضمدة المبرّدة المرطبة، كالعصارات الباردة المعروفة مع الصندلين والكافور بعد تنقية البدن، ويستظهر أيضاً بإرسال العلق على الموضع.

ومن الأطلية الجيدة (طلاء) من صبر وصندل وكافور، أو المرّ والبزرقطونا واللبن الحليب، فإن لم يرجع ولكن أخذ يتنفّط، فربما منعه وصرفه وخفف الخطب فيه، أن يشرب صاحبه على الولاء أياماً ثلاثة كل يوم وزن درهم من صبر، أو يشرب منه يوماً نصف درهم، وفي الثاني درهماً، وفي الثالث درهماً ونصفاً ثلاثة أيام ويطلى عليه الصبر، أو يطلى على فوّهته رطوبة الصبر الرطب اللزجة.

---

(١) حبّ القوقاي: حب مركب من صبر وأفستين ومصطكي وغاريقون وحنظل وسقمونيا.

وكذلك في ابتداء ما يخرج فإن لم يبال من ذلك وخرج فالصواب أن يهيأ له ما يشدّ به ويلفّ عليه بالرفق قليلاً قليلاً حتى يخرج إلى آخره من غير انقطاع، وأحسنه رصاصة يلفّ عليها، ويقتصر على ثقلها في جذبه فينجذب بالرفق ولا يتقطع ويجتهد في تسهيل خروجه بأن يدام تسخيف العضو وخلخلته بالنطول بالماء الحار واللعابات المبرّدة والأدهان المليّنة، باردة ولطيفة الحرارة، وما يجري مجراها، ليسهل خروجه.

وربما لم يسهل بذلك بل احتيج إلى مثل التلطيخ بدهن الخيري، بل الزنبق، بل البان، وأن يستعمل عليه مرهم الزفت، وإن كان الحدس يوجب أن البطّ عنه يخرجه بكلّيته، ولم يكن مانع بططت وأخرجت، وإن كان إخراجه بالجذب المذكور لا يسهّل والبط عنه لا يمكن فعفّنه بالسمن فإنه يعفن بكلّيته، ويخرج.

وإياك واستعمال الحادة من الأدوية، فإنه ربما أدى إلى الأكلة، وإذا أدمن على أواخره الدلك بالملح قليلاً قليلاً، أو دلك من خلف بالمرفق، ومدّ من مخرجه باللطف والرفق خرج بكلّيته، خصوصاً إذا شُقَّ أبعد ما خلفه، وأدخل تحته الميل هناك، ودفع، وأُديم المَسْح، وهو يخرج بالملح قليلاً قليلاً بالرفق، فإنه إذا فعل به ذلك فقد يخرج كله، فإن انقطع وكمن، لم يكن بد من البطّ عنه إلى أن يصار كرة أخرى، ثم يخرج بالرفق ويعالج الموضع بعلاجات الجراحات.

المقالة الثالثة

في الجــذام

فصــل

في ماهية الجذام وسببه

الجذام علة رديئة، يحدث من انتشار المرة السوداء في البدن كله، فيفسد مزاج الأعضاء وهيئتها وشكلها، وربما أفسد في آخره اتصالها حتى تتأكّل الأعضاء وتسقط سقوطاً عن تقرّح وهو كسرطان عام للبدن كله، فربما تقرّح وربما لم يتقرّح، وقد يكون منه ما يبقى بصاحبه زماناً طويلاً جداً. والسوداء قد تندفع إلى عضو واحد، فتحدث صلابة أو سقيروساً أو سرطاناً[١] بحسب أحوالها، وإن كانت رقيقة غالية أحدثت آكلة[٢]، وإن اندفعت إلى السطح من الجلد أحدثت ما يعرف من البرش والبهق الأسود والقوباء ونحوه.

وقد ينتشر في البدن كله، فإن عفن أحدث الحمّى السوداوية، وإن ارتكم[٣] ولم يعفن أحدث الجذام، وسببه الفاعلي الأقدم سوء مزاج الكبد المائل جداً إلى حرارة ويبوسة، فيحرق الدم سوداء، أو سوء مزاج البدن كله، أو يكونان بحيث يكثف الدم بسببهما برداً، وسببه المادي هو الأغذية السوداوية والأغذية البلغمية أيضاً، إذا تراكمت فيها التخم وعملت فيها الحرارة فحلّلت اللطيف، وجعلت الكثيف سوداء، والامتلاءات والأكلات على الشبع، لهذا المعنى بعينه وأسبابه المعينة إنسداد المسام، فيختنق الحار الغريزي، ويبرد الدم ويغلظ، وخصوصاً إذا كان الطحال سدديًا ضعيفاً لا يجذب ولا يقدر على تنقية الدم من الخلط السوداوي، أو كانت القوة الدافعة في الأحشاء تضعف عن دفع

---

(١) أي تحدث ورماً حميداً أو خبيثاً.

(٢) والآكلة نوع من السرطانات الخبيثة.

(٣) ارتكم: تراكم.

ذلك في عروق المقعدة والرحم، وكانت المسام منسدّة وقد يعين ذلك كله فساد الهواء في نفسه، أو لمجاورة المجذومين. فإن العلة معدية وقد تقع بالإرث[١] وبمزاج النطفة التي منها خلق في نفسه لمزاج لها، أو مستفاد في الرحم بحال لها مثل أن يتفق أن يكون العلوق في حال الحيض. فإذا اجتمع حرارة الهواء مع رداءة الغذاء، وكونه من جنس السمك والقديد واللحوم الغليظة ولحوم الحمير والعدس، كان بالحري أن يقع الجذام كما يكثر بالاسكندرية.

والسوداء إذا خالطت الدم أعان قليلها على تولّد كثيرها، لأنها لا محالة تغلظ من وجهين: أحدهما بجوهرها الغليظ، والثاني ببردها المجمّد، وإذا غلظ بعض رطوبته كان تجفّفه بحرارة البدن أسهل، وقد يبلغ من غلظ الدم في المجذومين أن يخرج في فصدهم شيء كالرمل.

وهذه العلة تسمى داء الأسد. قيل إنما سمّيت بذلك لأنها كثيراً ما تعتري الأسد، وقيل لأنها تجهم وجه صاحبها وتجعله في سحنة الأسد، وقيل لأنها تفترس من تأخذه افتراس الأسد، والضعيف من هذه العلة عسر العلاج، والقوي ما يؤمن من علاجه؛ والمبتدىء أقبل، والراسخ أعصى، والكائن من سوداء الصفراء أهيج، وأكثر أذى، وأصعب أعراضاً وأشدّ إحراقاً وتقريحاً، لكنه أقبل للعلاج.

والكائن عن ثقل الدم أسلم وأسكن ولا يقرّح، والكائن عن السوداء المحترقة يشبه الصفراوي في أعراضه لكنه أبطأ قبولاً للعلاج، وهذا المرض لا يزال يفسد مزاج الأعضاء بمضادة الكيفية للكيفية الموافقة للحياة، أعني الحرارة والرطوبة حتى يبلغ إلى الأعضاء الرئيسة، وهناك يقتل، ويبتدىء أولاً من الأطراف والأعضاء اللينة، وهناك ينتثر الشعر عنها ويتغير لونها، وربما تأدت إلى تقرّح، ثم يدبّ يسير يسيراً في البدن كله، فإنه وإن كان أول تولّده في الأحشاء، فإن أول تأثيره في الأطراف، لأنها أضعف.

على أنه ربما مات صاحبه قبل أن تنعكس غائلته الظاهرة على الأحشاء والأعضاء الرئيسة، ويكون صوته ذلك بالجذام وبسوء مزاجه. ولما كان السرطان وهو جذام عضو واحد مما لا برء به، فما تقول في الجذام الذي هو سرطان البدن، إلا أن في الجذام شيئاً واحداً وهو أن المرض فاش في البدن كله، فإذا استعملت العلاجات القوية اشتغلت بالمرض، ولم تحمل على الأعضاء الساذجة، وليس كذلك في السرطان.

---

(١) أي أنها تنتقل بالوراثة.

فصــل

في العلامــات

إذا ابتدأ الجذام ابتدأ اللون يحمرّ حمرة إلى سواد، وتظهر في العين كمودة إلى حمرة، ويظهر في النفس ضيق، وفي الصوت بحّة بسبب تأذّي الرئة وقصبتها، ويكثر العطاس وتظهر في الأنف غنة، وربما صارت سدّة وخشماً ويأخذ الشعر في الرقّة وفي القلّة، ويظهر العرق في الصدور ونواحي الوجه، وتكون رائحة البدن، وخصوصاً العرق، ورائحة النفس، إلى النتن، وتظهر أخلاق سوداوية من تيه وحقد، وتكثر في النوم أحلام سوداوية كثيرة، ويحسّ في النوم كأن على بدنه ثقلاً عظيماً، ثم يظهر الانتثار في الشعر والتمرّط[1] فيه، خصوصاً فيما كان من الشعر على الوجه ونواحيه، وربما انقلع موضع الشعر وتتشقّق الأظفار، وتأخذ الصورة تسمج والوجه يجهم واللون يسود، ويأخذ الدم يجمد في المفاصل ويعفن، ويزداد ضيق النفس حتى يصير إلى عسر شديد وبهر عظيم ويصير الصوت غاية في البحّة، وتغلظ الشفتان، ويسودّ اللون، وتظهر على البدن زوائد غددية شبيهة بالحيوان الذي يسمى باليونانية ساطورس[2]، ثم يأخذ البدن في التقرّح، إذا كان جذاماً غير ساكن ويتأكّل غضروف الأنف، ثم يسقط الأنف والأطراف، ويسيل صديد منتن، ويعود الصوت إلى خفاء ولا يكون قد بقي شعر، ويسود اللون جداً. ونبض المجذوم ضعيف لضعف القوة وقلّة الحاجة إذ المرض بارد وبطيء غير سريع لضعف البرد، ولا بدّ من تواتر إذ لا سرعة ولا عظم.

فصــل

في العــلاج

يجب أن تبادر فيه إلى الاستفراغ والتنقية قبل أن يغلظ المرض، وإذا تحققت أن هناك دماً كثيراً فاسداً، فيجب أن تبادر وتفصد فصداً بليغاً، ولو من اليدين فإن لم يتحقق ذلك فلا تفصد، فإن الفصد من العروق الكبار ربما يضرّه جداً أكثر مما ينفعه، ولكنه قد يؤمر بفصده من تفاريق العروق الصغار إن خيف عليه فصد الكبار، واعلم أن دماً بارداً في الظاهر،

(١) انتثار الشعر: تقصفه، وتمرطه، انقلاع الشعر من جذوره كتلاً.

(٢) هو حيوان السانتورو الخرافي، رأسه رأس ماعز وجسده جسد إنسان وله أربعة قوائم.

فيكون ذلك أبلغ من الحجامة والعلق وأقلّ ضرراً بالأحشاء، وذلك مثل عرق الجبهة والأنف.

وأما في الأكثر فالفصد محتاج إليه في علاج هذه العلة، ومما يستدعي إلى ذلك ضيق نفسه وعسره، وربما احتيج إلى فصد الوداج عند اشتداد بحّة الصوت وخوف الخنق، فإن فصد فيجب أن يراح أسبوعاً، ثم يستفرغ بمثل أيارج لوغاذيا وأيارج شحم الحنظل، ويستفرغ بمطبوخات وحبوب متخذة من الأفتيمون والأسطوخودوس والبسفايج والهليلج الأسود والكابلي والخربق الأسود واللازورد والحجر الأرمني، ولا يضرّ أن يخلط بها شحم الحنظل والسقّمونيا أيضاً، وخصوصاً إذا كان هناك صفراء، ويضاف إليها صبر وقثاء الحمار، والتيادريطوس جيد لهم، وأيضاً أيارج فيقرا، وخصوصاً إذ قوّي بالسمقونيا، من جيّده مسهّلات المجذومين، لا سيما إذا شمّ شمّة من الخربق أو جعل معه الحجر الأرمني. وفي الصيف يجب أن يخفّف ولا يُلقى في المطبوخ تقوية حتى لا يثير ويدبر.

مطبوخ للمجذومين:

يؤخذ إهليلج أصفر وإهليلج أسود من كلّ واحد عشرة دراهم، نانخواه خمسة دراهم، حلتيت طيّب نصف درهم، زبيب منزوع العجم نصف مناً يطبخ بثلاثة أباريق ماء حتى يصير على الثلث، ويُعصر ويُصفّى ويُخلط فيه من العسل وزن خمسة دراهم، ويُسقى ويمرّخ جسده بالسمن، ويجلس في الشمس حتى يغلي أو يخطو سبعين خطوة، ويتقلب على اليمين والشمال والظهر والبطن، ويأكل الخبز بالعسل. يسقى هذا الدواء على ما وصفنا سبعة أيام، ويجدّد طبخه في كل يوم، وليس يكفي في علاج هؤلاء الذين لم يستحكموا استفراغ واحد، بل ربما احتيج أن يستفرغوا في الشهر مرتين أو في كل شهر مرة بحسب موجب المشاهدة، وذلك بأدوية معتدلة.

وقد يسهل كل يوم بالرفق مجلساً ومجلسين، بما يسهّل ذلك من الشربات الناقصة من الأدوية المذكورة أربعين يوماً ولاء.

أما القوية جداً مثل الخربق ونحوه والكثير الوزن، فيكفي في العام مرة ربيعاً، ومرّة خريفاً أو أكثر من ذلك، ويجب أن يقبل على أدمغتهم بالتنقية بمثل الغراغر المذكورة في باب أمراض الرأس وبالسعوطات المعروفة.

نسخة سعوط : :

يؤخذ دار فلفل وماميران وشيطرج وجوف البرنج من كل واحد درهم، جوزبوّا، مشكطرامشيع، من كل واحد نصف درهم، عصارة الفنجنكشت، ثلاث قواطل[1]، دهن خلّ، ثلاث قواطل يخلط ويطبخ حتى يذهب الماء، ثم يصفّى ويحفظ في زجاجة، ويسعط به في منخريه ما وَسِعا، ثم يتبع إذا أكثر من ذلك السعوطات المرطبة، ويجب أن يمنعوا عن كل ما يجفّف ويحلّل الرطوبة الغريزية، ويُحرّم عليهم التعب والغمّ، وأن ينتقلوا من هواء إلى هواء يضاده، وأن يسقوا بعد التنقية الأدهان مثل دهن اللوز بمثل عصير العنب، وذلك إذا استفرغوا مراراً ويجب أن يراضوا كل غداة بعد اندفاع الفضول من الأمعاء، ويكلفوا رفع الصوت العالي ويتوثبوا ويصارعوا، ثم يدلكوا فإذا عرقوا نشّفوا، وبعد ذلك يدهنون بأدهان معتدلة في الحرّ والبرد مرطبة في أكثر الأمر مقوّية في الأول، فإنهم يحتاجون في الأول إلى مقويات كالهليلج والعفص أيضاً بخلّ.

وربما استعمل عليهم التمريخ بالدهن مع لبن النساء، وكذلك يجب أن يسعطوا به إذا كثر اليبس. وإذا هاج بهم غثيان قُيِّئوا، والأجود أن يستحمّوا، ثم يتمرّخوا.

وإذا استحموا فمروخاتهم من مثل دهن الآس والمصطكي، ودهن فقّاح الكرم ودار شيشعان، ودهن القسط على الأطراف، ثم يراح المعالج منهم نصف ساعة، ويعرض على القيء بالريشة، ثم يسقى شيئاً من الإفسنتين.

وربما احتيج إلى تمريخهم في الحمّام بالملطفات المحلّلة التي يقع فيها النطرون والكبريت وحبّ الغار وغراء النجارين، بل الخردل والصعتر والفلفل ودار فلفل والعاقرقرحا والميويزج والخردل والصبر والفوتنج وإلى التضميد بها على أوصالهم.

بل، ربما احتيج إلى مثل الفربيون وذلك حين تكلفهم أن يستحموا لتحليل فضولهم ولتعريقهم، فإن تعريقهم قانون جيد في علاجهم وقد يمرخون بالترياق والشليثا والقفتارغاز[2].

وربما احتيج إلى تمريخهم بمثل ذلك في الشمس الحارة، وخير غسولاتهم في الحمّام ما طبخ فيه الحلبة مع الصابون الطيب، ويجب أن يجتنب المجذوم الجماع أصلاً.

---

(١) قواطل: مفردها قاطولي وهو من الأوزان، راجع ملحق الأوزان والمكاييل.

(٢) القفتارغان: أو القفطرغان، دواء مركب سيذكره المؤلف في كتاب «القراباذين».

وأما الأشياء التي يسقونها فمن فاضل أدويتهم الترياق الفاروقي المتخذ بلحوم الأفاعي، وترياق الأربعة والقفتارغان ودبيد كبريتا[١]، وقد يسعطون بهذه أيضاً، وأن يسقوا من أقراص الأفاعي أيضاً وحدها مثقالاً مثقالاً في أوقية من شراب غليظ أو طلاء، وأقراص العنصل أيضاً.

واعلم أن لحم الأفاعي وما فيه قوّة لحمها من أجل الأدوية لهم، ولا ينبغي أن تكون الأفعى سبخيّة ولا ريفية ولا شطّية[٢] فإنها في الأكثر قليلة المنفعة، وللكثير منها غائلة التعطيش والإتلاف به، بل تختار الجبلية لا سيّما البيض وتقطع رؤوسها وأذنابها دفعة واحدة، فإن كثر سيلان الدم عنها وبقيت حية مضطربة اضطراباً كثيراً وزماناً طويلاً فذلك وإلا تركت، والموافق منها الكثير سيلان الدم والاضطراب بعد الذبح، وينظّف ويطبخ كما نذكر لك ويؤكل منه ومن مرقته، والخمر التي تموت فيها الأفعى أو تكرع فقد عوفي بشربها قوم اتفاقاً، أو قصداً للقتل من الساقي ليموت ذلك المجذوم فيستريح أو يستراح منه أو فعل ذلك طاعة لحلم ورؤيا.

وملح الأفعى نافع أيضاً، وأما شورباجة الأفاعي فأن تؤخذ الأفاعي المقطوعة الطرفين المنقّاة عن الأحشاء، ثم تسلق بالكرّاث والشبث والحمّص والملح القليل، تطبخ بماء كثير حتى تتهرّى، وتؤخذ عظامها حينئذ عنها وينقى لحمها، ويستعمل بأن يؤكل لحمها ويتحسّى مرقها على ثريد[٣] من خبز سميذ[٤]، وربما طرح معها شيء من فراخ الحمّام حتى تطيب المرقة.

وهذا التدبير ربما لم يظهر في الابتداء نفعه، ثم ظهر دفعة، وربما تقدم العافية زوال العقل أياماً، وعلامة ظهور فائدته فيه والوصول إلى الوقت الذي يجب أن يكف فيه عن استعماله أن يأخذ المجذوم في الانتفاخ فينتفخ، ثم ربما اختلط عقله، ثم ينسلخ ثم يعافى، فإذا لم يسدر ولم ينتفخ فليكرر عليه التدبير كرة أخرى.

ومما وصفوا لذلك أن يذبح الأسود السالخ، ويدفن حتى يتدود ويخرج مع دوده،

---

(١) دبيد كبريتا: دواء مركب، يدخل في تركيبه الكبريت.

(٢) الأفعى السبخية: التي تعيش عادة في الأراضي المالحة النزازة. والريفية، أفعى الحقول المزروعة والبساتين، والشطيّة: التي تعيش عند شواطىء الأنهار أو قريباً من البحار.

(٣) الثريد: خبز يفت في مرق اللحم ويجعل فوق بعض اللحم.

(٤) أي خبز أعد من السميذ بدل الدقيق.

ويجفّف ويسقى من أفرط عليه الجذام منه ثلاثة أيام، كل يوم وزن درهم بشراب العسل، والتمريخ أيضاً بما فيه قوة الأفعى نافع له كالزيت الذي يطبخ فيه ومثل هذا الدواء.

□ **ونسخته:**

يؤخذ الأسود السالخ ويجعل في قدر ويصبّ عليه من الخلّ الثقيف ثمان أواق، ومن الماء أوقية، ومن الشيطرج الرطب وأصل اللوف، من كل واحد أوقيتين، يطبخ على نار لينة حتى تتهرّى الحية، ويصفّى الماء عن الحية، ويتدلّك به بعد حلق اللحية والرأس يفعل ذلك ثلاثة أيام، ويعرض لهم من استعمال الأدوية الأفعوية الانسلاخ عن الجلد الفاسد، وإبدال لحم وجلد صحيح، على أن تمريخ المجذوم بالمرطبات المعتدلة الحرارة مما ينفع في بعض الأوقات إذا اشتد اليبس، وكذلك إسعاطه بمثل دهن البنفسج وفيه قليل دهن خيري، وأيضاً بمثل شحوم السباع والثيران والطيور وبمثل دهن القسط والدار شيشعان، ودهن السوسن يحفظ الأطراف، وذلك بعد التنقية وقبل التنقية لا يمرّخ البتة فيسد المسام.

ومن المشروبات النافعة لهم البزرجلي ودواء السلاخة واللبن من أوفق ما يعالج به، وخصوصاً عند ضيق نفسه وعسره وبحّة صوته وفي فترات ما بين الاستفراغات، ويجب أن يشرب في حال ما يحلب، ولبن الضأن من أنفع الأشياء له، ويجب أن يشرب منه قدر ما ينهضم، وإن اقتصر عليه وحده إن أمكن، كان نافعاً جداً، وإن كان ولا بدّ، فلا يزيد عليه شيئاً إن أمكن غير الخبز النقي والاسفيدباجات بلحوم الحملان وما أشبه ذلك مما سنذكره.

وإذا عاد النفس إلى الصلاح، فالأولى أن يترك اللبن، ويقبل على الأشياء الحريقة ليتقيأ بها لا لغير ذلك، ويستفرغ بما ذكر، ثم إن احتاج عاود اللبن إلى الحدّ المذكور، ويجب أن يكرّر هذا التدبير في السنة مراراً.

وأما المستحكمون فلا يجب أن يشتغل بفصدهم ولا بإسهالهم بدواء قوي، فإن الفضول فيهم تتحرّك ولا تنفصل بل يرفق بإمالة المواد منهم إلى الأمعاء، ويستعمل من خارج ما يفشّ ويحلّل.

ومن الأشربة الصالحة لهم أن يؤخذ من الخلّ أوقية ونصف، ومن القطران مثله، ومن عصارة الكرنب البري النيء ثلاث أواق، يخلط الجميع ويسقى بالغداة والعشي، أو يؤخذ لهم من برادة العاج وزن عشرة قراريط، فيسقونه في ثلاث أواق شراب وسمن، أو يؤخذ الحلتيت بالعسل قدر جوزة، أو يؤخذ من العنصل قدر عشرة قراريط مع شراب

العسل المقوّم كاللعوق، أو يؤخذ من الكمّون خمسة دراهم في عسل مقدار ما يتقوم كاللعوق، وعصارة الفوتنج جيدة لهم جداً من ثلاث قوايوس إلى ست، والسمك المليح يجب أن يستعملوا منه أحياناً كما يستعمل الدواء، وليجتنبوا الحريفة جداً إلا للقيء وإلا على سبيل الأبازير فيما يتخذ.

وقد يعالجون بالكي المتفرّق جداً على أعضائهم، مثل اليافوخ ودروز الرأس وعلى أصل الحنجرة والصدفين والقفا ومفاصل اليدين والرجلين. وقال بعضهم يجب أن يكووا في أول الخوف من الجذام كية في مقدّم الرأس أرفع من اليافوخ، وأخرى أسفل من ذلك وعند القصاص فوق الحاجب، وواحدة في يمنة الرأس، وأخرى في يسرته، وواحدة من خلفه فوق النقرة وإثنتين عند الدرزين القشريين، وواحدة على الطحال، وتكون تلك الكيات بمكواة خفيفة دقيقة، وإذا كوي على الرأس فيجب أن يبلغ العظم حتى يتقشّر العظم ولو مراراً كثيرة، بعد أن يتحفظ من وصول ذلك إلى الدماغ على جملة مفسدة لمزاجه، فإن الجهال ربما قتلوا بذلك إذا لم تخفّف أيديهم.

صفة أدوية مركّبة نافعة لهم:

منها البزرجلي والبيشي الذي يقوم مقام لحم الأفاعي في هذه العلة، ومنها دواء السلاخة، فأما البزرجلي فله نسخ كثيرة ذكرتها الهند وجرّبوها، ومن صفاته المعروفة أن يؤخذ هليلج أسود وشيطرج هندي، من كل واحد عشرة دراهم، دار فلفل، خمسة دراهم، بيش أبيض، درهمين ونصف، يدقّ ويلتّ بسمن البقر، ويعجن بعسل والشربة مثقال إلى درهمين بعد تنقية البدن، فإن أخذ منع مع مثله دواء المسك لم تخف غائلته فإنه باد زهره.

صفة المعجون المسمى بزرجلي الأكبر:

وهو الجواندارات النافع من الجذام والبرص، والبهق والقوباء، والماء الأصفر، والحكّة والجرب العتيق، ويثبت العقل ويذهب بالنسيان، وهو جيد للحفظ نافع من الغشي، وهذا الدواء اتخذه علماء الهند لملوكهم.

أخلاطه:

يؤخذ هليلج وبليلج وأملج وشيطرج هندي، من كل واحد أربعة عشر درهماً، جوزبوّا وخيربوّا، وقشور الكندر، ومو وفو وفلفل ودار فلفل وفلفلمويه[1] ونار قيصر[2]

(١) فلفلمويه: هو أصل الفلفل.

(٢) نار قيصر: هو النبات المسمى ساق الحمام.

ونار مشك وكندس وعصارة الاشقيل وساذج هندي، من كل واحد ثمانية مثاقيل، ومن البيش الأزرق[١] الجيد أربعة مثاقيل، تدقّ الأدوية، وتنخل ويسحق البيش على حدة، ويسدّ الذي يدقه أنفه وفمه ويدهنهما قبل ذلك بسمن البقر وبإزاء سحقه الأدوية، ويؤخذ من الفانيد الخزايني الجيّد أو السجزي[٢] منوين ونصف بالبغدادي، ويرضّ ويلقى في قدر حديد ويصبّ عليه من الماء بقدر ما يذوّبه، فإذا ذاب فأنزله عن النار وذرّ عليه الأدوية، واعجنها به عجناً جيداً، ثم اتخذ منه بنادق كلّ بندقة من مثقال واسق كلّ يوم منها واحدة على الريق بماء فاتر أو نبيذ.

صفة معجون السلاخة:

وهو دواء هندي كبير في طريق البزرجلي، وهو ينفع أيضاً من تناثر الأشفار وبياض الشعر و البهر والخفقان وفتور الشهوة والإسهال الذريع والاستسقاء واليرقان وقلّة الذرع والباسور ويشبب الشيوخ وينفع من الحكّة والقروح.

ونسخته:

يؤخذ من السلاخة المنقاة المغسولة مائتان وستون مثقالاً، والسلاخة هي أبوال التيوس الجبلية، وذلك أنها تبوّل أيام هيجانها على صخرة في الجبل تسمى السلاخة فتسودّ الصخرة، وتصير كالقار الدسم الرقيق، ومن الهليلج والبليلج والأملج والفلفل والدار فلفل والدهمست وخيربوا وقرفة وبسباسة وعود وبالة[٣] وديكارة وطباشير وإكمكت وبرنج وماقيس[٤] من كل واحد أربعة مثاقيل، ومن المقل مائتين وستين مثقالاً، ومن السكر الطبرزد مائة وأربعين مثقالاً، ومن الذهب الأحمر والفضة الصافية والنحاس الأحمر والحديد والآنك والفولاذ من كل واحد ثمانية مثاقيل، تحرق الجواهر وتدقّ وتنخل مع الأدوية، وتخلط جميعاً مع العسل والسمن، وترفع في بستوقة[٥] خضراء، والشربة مثقال بلبن المعز وبماء فاتر، ويزاد فيه من العسل المنزوع الرغوة سبعة وستون مثقالاً، ومن السمن أربعة وثلاثون مثقالاً، وإن طبخته كان خيراً لأنه يربو ويدرك في أحد وعشرين يوماً.

---

(١) نوع من البيش وقد تقدم ذكر البيش في كتاب الأدوية المفردة.

(٢) أنواع من السكر المعروف، والسكر نبات.

(٣) البالة من النباتات العطرية.

(٤) ماقيس: هو جوزبوا وقد تقدم ذكره في الأدوية المفردة.

(٥) البستوقة: الخابية الصغيرة.

صفة إحراق الفولاذ:

يضرب الفولاذ صفائح، ثم يطبخ هليلج وبليلج وأملج ويصفى ماؤها، ويجعل في قدر نحاس ويوقد تحتها نار لينة، ويسخن الفولاذ حتى يحمرّ، ويغمس في ذلك الماء ثم يعاد إلى النار حتى يحمر، فإذا احمر غمسته أيضاً في ذلك الماء، يفعل ذلك به إحدى وعشرين مرة، ثم يصفّى ذلك الماء ويؤخذ ثفله الذي يرسب فيه من الفولاذ، ثم يعاد القدر على النار ويجعل فيها بول البقر، ويحمّى الحديد ويغمس فيها أيضاً إحدى وعشرين مرة، ويؤخذ أيضاً ثفله حتى يخلص من ثفله ثمانية مثاقيل، ومن ثفل الفولاذ ثمانية مثاقيل، وكذلك يفعل بالنحاس حتى يستوفي منه أيضاً ثمانية مثاقيل، فأما الفضة فإنها تبرد بالمبرد حتى تصير كالتراب، ثم تطبخ بماء الملح في مغرفة حديد حتى تحترق احتراقاً جيداً، وإن لم تحترق ألقيتَ في المغرفة شيئاً قليلاً من الكبريت الأصفر، فإنه يحترق ويأخذ منها ثمانية مثاقيل، كلّ ذلك مدقوقاً منخولاً.

وأما إحراق الذهب فينبغي أن يبرد الذهب حتى يصير شبه التراب، وليكن معه مثقال من الآنك وهو الأسرب، ويبرد الآنك مع الذهب حتى يذابا معاً، ثم يترك ساعة ثم يبرد أيضاً ويزاد عليه مثقال من الآنك، ويبرد أيضاً بالمبرد، ثم يلقى في المغرفة ويصبّ عليه ماء الملح ويغلى حتى يذهب الماء، ويبقى الذهن والآنك، ثم يدقّ في الهاون ناعماً حتى يصير مثل الذريرة ويخلط بالأدوية.

وأما تصفية السلاخة فعلى هذا يؤخذ ماء الحسك وبول البقر، وتلقيهما على السلاخة في إناء حديد بقدر ما يغمره، ويوضع في الشمس الحارة ساعة، ثم يدلك دلكاً شديداً ويصفّى الماء عنه في إناء حديد، ويوضع في الشمس الحارة ثلاثة أيام، ثم يصفى ويؤخذ ثفله الخاثر، ثم يصبّ أيضاً ماء الحسك والبول على السلاخة، ويدبّر كما دبّر أولاً، ثم يفعل ذلك ثلاث مرات، ثم يوضع في الشمس أحد وعشرين يوماً حتى يغلظ ويصير شبه العسل ويسود مثل القار.

صفة السلاخة الصغرى:

ومنافعها منافع الكبرى، ونسخته: يؤخذ من السلاخة المصفاة جزء ومن الكور[1]

(١) الكور: هو نبات المقل الكور أو المقل اليهودي.

أربعة أجزاء، يدقّ الكور ويخلط معها مثل وزنها من العسل ومثله من السكر ومثل نصف العسل سمن البقر، ويرفع في قارورة والشربة مثقال بلبن البقر فاتراً.

صفة دواء نافع من الجذام:

يؤخذ هليلج أسود منقّى، وهليلج أصفر منقّى، وزنجبيل من كلّ واحد أحد عشر درهماً، نانخواه خمسة دراهم، حلتيت طيب ثلاثة دراهم، زبيب منقّى نصف مكوك يطبخ بثلاث دواريق ماء. قال والدورق أربعة أرطال بالبغدادي، حتى يذهب الثلثان ويبقى الثلث، ثم يعصر ويصفى ويلقى على المصفّى من العسل ما يكفيه، ويسقى منه رطل وبدهن على المكان من بدن العليل بسمن البقر، ويجلس في الشمس حتى يعرق، ويؤمر أن يمشي إذا أطاق ذلك سبعين خطوة، ويضجع مرة على جنبه الأيمن ومرّة على جنبه الأيسر ومرّة على بطنه ومرّة على ظهره، ويغذّى بالخبز والعسل بمقدار فصد سبعة أيام على أن تطرى له الأدوية في كل يوم.

صفة طلاء للجذام:

يؤخذ أسود سالح[1] فيذبح ويصير في قدر ويصبّ عليه من الخلّ الثقيف ثمان أواق، ومن الماء أوقية، ومن الشيطرج[1] لرطب وأصل اللوف من كل واحد أوقيتين، يطبخ على نار لينة حتى تتهرّى الحية، ثم يصفّى بخرقة ويبرأ العظام من اللحم، ثم يصير الثفل في إناء زجاج، فإذا أردت العلاج فمره بحلق شعر الحاجبين والرأس وأطل عليه من ذلك ثلاثة أيام.

صفة طلاء آخر:

يؤخذ ميويزج وهليلج أسود منقّى وأملج، من كل واحد جزء، يغلى بزيت أنفاق، ويلطخ به الموضع بعد أن يغسل بطبيخ العوسج والجلّنار.

طلاء آخـر:

يحرق الهليلج والعفص، ويطلى عليه بخلّ. وأما الأغذية لهم فكلّ سريع الهضم حسن الكيموس، مثل لحوم الطير المعمولة إسفيدباجة، والسمك الرطب الخفيف اللحم مع أبازير لا بدّ منها، وخير غذائه خبز الشعير النقي وخبز الخندروس، والأحساء المتخذة

(١) الأسود: الثعبان، والسالح من أنواع الثعابين.

منهما والبقول الرطبة، وقد يحتاج أن يخلطهما بمثل السلق والفجل والكرّاث ولا يجب أن تغفل استعمال المقطعات، وخصوصاً قبل التنقية كالكبر والرازيانج والكرّاث، فإن هذا ينقّي غذاءهم عن الفضول وبعد الفضول للاندفاع. فإذا استعملت الأدوية المحمودة فاستعمل أيضاً هذا التدبير، والسمك المالح في هذا الباب جيد لهم، ونحن أحرص على هذا حين نريد أن نقيئهم ونسهلهم، والكرنب نافع لهم بالخاصية والخبز باللبن والعسل نافع لهم، والتين والعنب والزبيب واللوز المقلو والقرطم، وحبّ الصنوبر وما يتخذ من هذه مواقفة لهم، ويجب أن يأكل في اليوم مرتين على تقدير الهضم فإن المرة الواحدة تضرّه ولا يشرب الشراب عند هيجان العلة إلا قليلاً، وعند سكون العلة إن شرب من الرقيق الذي ليس بعتيق بمقدار معتدل جاز، وأما ما انتثر من الشعر من الحاجب ونحوه فيعالج بعلاج داء الثعلب وسائر ما نذكره في كتاب الزينة[١].

---

(١) كتاب الزينة: هو الفن السابع من هذا الكتاب ويشتمل على أربع مقالات.

الفن الرابع: في تفرّق الإتصال سوى ما يتعلّق بالكسر والجبر.

يشتمل على أربع مقالات:

المقالة الأولى

كلام مجمل في الجراحات

فصـــل

في كلام كلّي في تفرّق الإتصال

قد بيّنا في الكتاب الأول أصناف تفرّق الإتصال على النحو الذي وجب في مثل ذلك الموضع ونريد أن نشير الآن إلى جمل من أحوالها يجب أن تكون معلومة لنا أمام ما نريد أن نبينه فنقول أنّا نروم في بعض الأعضاء التي تفرق اتصالها، أن يعود اتصالها كما كان وذلك في مثل اللحم، ونروم في بعضها أن يبقى تماسها بحافظ، وإن لم يعد اتصالها وذلك في العظم اللهم إلا في عظام الأطفال والصبيان فقد رحى فيهم ذلك العود.

وأما العصب والعروق فقد قال قوم من الأطباء أنها لا تعود متصلة، بل ربما يبقى عليها تماس التصاقي بحافظ يجري عليها ويجمعها، وقال قوم أنَّ ذلك لا يتأتّى في الشرايين وحدها.

وأما «جالينوس» فقد أنكر عليهم، وقال بل قد تلتحم الشرايين أيضاً بمشاهدة من التجربة وتجويز من القياس، أما المشاهدة فلأنه قد رأى الشريان الذي تحت الباسليق، ورأى شرايين الصدغ والساق قد التحمت.

وأما التجويز الذي من القياس، فلأن العظم طرف في الصلابة لا يلتحم إلا قليلاً في الأطفال واللحم طرف في اللين، يلتحم والعروق والشرايين متوسطة بين العظام، واللحم فيجب أن يكون حالها بين بين فتكون أقلّ قبولاً للإلتحام من اللحم، وأسهل قبولاً له من العظم فتلتحم، إذا كان الشقّ قليلاً صغيراً والبدن رطباً ليناً ولا تلتحم فيما خالفه، وهذا ضرب من الإحتجاج خطابي، والمعوّل على التجربة.

فصل

في جملة في الجراحات

من الأعضاء أعضاء إذا وقع فيها جراحة، عظم الضرر، وقتل في الأكثر، وربما لم يقتل في النادر كالمثانة والكلى والدماغ والأمعاء الدقاق والكبد، مع أنه يمكن أن يسلم عليها إذا كانت خفيفة. وأما القلب فلا يتوقع السلامة مع حدوث جراحة فيه، وأكثر من يعرض له جراحة في بطنه، فإذا عرض له تهوّع أو فواق أو استطلاق بطن، مات.

وإذا كانت الجراحة في مواضع يجب أن يشتدّ فيها الوجع والورم كرؤوس العضل وأواخرها وخصوصاً العصبانية منها، ولم يحدث ورم دلَّ ذلك على آفة مستبطنة انصرفت إليها المواد، فلم تفضل للجراحة ويجب أن تتأمل ما نقوله في باب القروح من أحكام تشترك فيها القروح، والجراحات أخّرناها إلى هناك التماساً للأوفق.

فصل

في كلام كلّي في علاج الجراحات

الجراحة اللحمية لا يخلو إما أن تكون شقاً بسيطاً مستقيماً ومدوراً أو ذا أضلاع أو شقاً مع نقصان شيء من اللحم، وقد يكون غائراً نافذاً وقد يكون مكشوفاً، ولكلٍّ واحد تدبير، ويشترك الجميع في حبس الدم السائل. وقد جعلنا له باباً وربما كان سيلان قدر معتدل من الدم، نافعاً للجراحة يمنع الورم، والتبشير والحمّى. فإن من أفضل ما يعني به في الجراحات أن تمنع تورّمها، فإنه إذا لم يعرض ورم تمكّن من علاج الجراحة.

وأما إذا كان هناك ورم أو كان رضّ، وفسمح، اجتمع في خلله مع الجراحة دم يريد أن يرم، أو يتقيح لم يمكن معالجة الجراحة ما لم يدبر ذلك فيعالج الورم، وإن احتقن في الرضّ دم فلا بدّ من أن يتعجل في تحليله إن كان له قدر يُعتدّ به وتمديد، وذلك بإحالته قيحاً وتحليله وذلك بكل حارّ ليّن مما قد علم، ولهذا ما يجب أن يعان سيلان الدم إذا قصر، فإن كان الشقّ بسيطاً مستقيماً لم يسقط منه شيء، كفى في تدبيره الشدّ والربط، ومنع الدهانة

والمائية عنه، ومنع أن يتخلله شيء من الأشياء ولا شعره ولا غيره بعد حفظك المزاج العضو، واجتهادك في أن لا ينجذب إلى العضو إلا دم طبيعي.

وإن كان عظيماً لا تلتقي أطرافه لأنه مستدير متباعد أو مختلف الشكل، أو قد ذهب منه لحم قليل غير كثير، فعلاجه الخياطة، ومنع اجتماع الرطوبة فيه باستعمال المجفّفات الرادعة، واستعمال الملصقات التي نذكرها، وإن كان غائراً فالشدّ أيضاً قد يلصقه كثيراً، ولا يحتاج إلى كشفه وربما احتيج إلى كشفه إن أمكن، وذلك حين ما لا ينفع شدّه برباط يوثقه كما يبينه، وخصوصاً حيث لا يقع الشدّ الجيد على أصل الغور، فتنصبّ إليه مواد لضعفه وللوجع ولأحوال نذكرها في باب القروح، وإذا احتيج إلى كشفه، لم يكن بد من وضع قطنة أو ما يجري مجراها على فوّهته تنشّفه، خصوصاً حيث يكون الشدّ لا يقع على الأصل كما قلنا، أو تكون نصبته نصبة لا يمكن أن تنصبّ المادة الرديئة عنه، أو يكون فيه عظم، أو يكون قد انحرف وصار ناصوراً وصار فيه رطوبة رديئة جداً، وهو حينئذ في حكم القروح دون الجراحات. قال العالم، إنما يحتاج الجرح إلى الربط الجامع للشفتين إذ أريد الالتزاق واللِّحام.

وأما إذا كان يحتاج إلى أن ينبت فيه لحم فلا يحتاج إلى ذلك، لكن يحتاج مرة إلى الرباط الذي يصبّ الوضر[1] من فيه، ومرّة إلى رباط بقدر ما يمسك الدواء عليه. قال، وتحرّى أن يكون لفوّهة الجرح مكان ينصبّ الوضر منه دائماً بطبعه، إما بأن يوقع البطّ هناك، وإما بأن يشكله بذلك الشكل، فإني قد أبرأت جرحاً كبيراً كان غوره حيث الركبة، وفوّهته في الفخذ من غير أن جعلت له فوهة أخرى أسفل عند الركبة، لكن نصبت الفخذ نصبة كان القعر فوق والفوّهة أسفل، فبرىء من غير بطّ في الأصل، وكذلك قد علقت الساعد والكفّ وغيره تعليقاً تكون الفوّهة أبداً إلى أسفل، فهذا قوله، ونقول ربما وقعت الجراحة حيث يوجب عليك القطع التام، وإبانة العضو.

وأما إذا كانت الجراحة انقطع منها لحم كثير فتحتاج إلى المنبتات للحم، وليس يكفي ما يجفف ويمنع، بل ربما ضرّ المجفّف والمانع من جهة ما يردع مادة ما ينبت منه، وقد يكون الغور والنقصان من العظم بحيث لا يمكن أن بنبت بالتمام، فيبقى غور كما أنه قد يتفق أن ينبت أكثر من الواجب فيكون لحم زائد ويجب أن يغذّى المريض المراد نبات

(١) الوضر: هو الوسخ على الإطلاق، ويطلق أيضاً على وسخ الدسم واللبن أو غسالة السقاء والقصعة ونحوهما، ما تشمه من ريح الطعام الفاسد.

اللحم في جراحته بغذاء محمود جيد الكيموس، وقد يكون المنبت بحيث يمكنه أن ينبت اللحم، وأما الجلد فلا ينتبه إذا كان قد انقطع بكلّيته، بل إنما ينبت مكانه لحم صلب لا ينبت عليه شعر، وأما العروق فكثيراً ما تتولّد شعبها وتنبت كاللحم.

ومن الجراحات جراحات ذوات خطر مثل الجراحات الواقعة في الأعصاب، وأطراف العضل، وسنذكرها في باب أحوال العصب، وكثيراً ما يتبعها أعراض منكرة رديئة مثل ما يتبع جراحة طرف العضل من تغيّر اللون، وسقوط النبض بعد تواتر وصغر، ويتأدى إلى الغشي وسقوط القوة وقد يتبعها التشنّج.

وكذلك التي تقع قدام الركبة عند الرضفة، فإنها تتبعها أعراض منكرة رديئة، وهي قاتلة فلما يتخلص عنها وإذا وقع تشنّج من مثل هذه الجراحات العضلية، ولم تقبل العلاج فالعلاج قطع العضلة عرضاً والرضا ببطلان فعل العضلة، ولكن ذلك مما يجب أن يؤخّر ما أمكن علاج التشنّج واختلاط العقل بشيء آخر غيره، ومثل جراحة الركبة ربما احتاج أن يوضح بشق صليبي، وأن يستظهر في أورامه وقروحه وجراحاته بالفصد والإسهال ومنع الإلتحام، حتى يتنقّى تنقية بالغة ثم يلحم.

فصل

في تعريف قوّة ما ينبت وما يلحم وما يختم وما يأكل من الأدوية

الدواء المنبت للحم: هو الذي يعقد الدم الصحيح لحماً، فإن كان له تجفيف شديد، منع الدم الوارد، فلم تكن مادة للحم وإن كان له جلاّء شديد، أزاله وسيّله، فأنفذ المادة الموجودة للحم، فيجب أن لا يكون له كبير تجفيف، بل إلى حدّ، ولا جلاّء قوي جداً بل جلاّء قليل قدر ما يجلو، لو ضرّ من غير لذع، ولا يحتاج إلى قبض يعتدّ به، ويحتاج أيضاً أن يكون في الحرارة والبرودة بحسب ما تحتاج إليه الجراحة.

والقرحة في مزاجها إن كانت زائلة فبالضدّ بقدر الزوال، وإن كانت غير زائلة زوالاً يعتدّ به فبالمشاكل، للحار جداً حار جداً، وللبارد جداً بارد جداً، وتراعي أيضاً تأثر الدواء في الموضع ليقابله إن أفرط في إساءة المزاج.

وأما الأدوية الملحمة: فهي التي تجمع بين المتباعدين ولا تحتاج أن تتصرف إلا في

سطحيهما، فتلصق بينهما بالنداوة التي في جوهرهما، وإن كان دم حاضر، فهي التي تجفّف الدم الحاضر في الجرح المكتفى به في الإلصاق تجفيفاً سريعاً قبل أن يتقيّح، ولا يمكنها ذلك إن لم يكن معها فضل قوة على التجفيف، ولكن يجب أن لا تكون جالية فإن الجلاء ضد الغرض فيها، لأن الغرض فيها جعل الحاصل من الدم غراء ولصوقاً، والجلاء يجلو ذلك الدم ويبعده فتنقذ المادة التي تتوقع منها التغرية، وليس تحتاج إلى نقصان في التجفيف كما تحتاج إليه المنبتة لأن المنبتة تحتاج إلى أن تسيل إليها المادة، وتلك المادة يمنع سيلانها التجفيف، والملحمة لا تحتاج بل تحتاج الملحمة إلى تجفيف أقوى، ويسير قبض والمدملة الخاتمة أشدّ حاجة إلى القبض منهما جميعاً، لأنها تحتاج إلى أن تجفّف ما هو بالطبع أشدّ جفافاً، أعني الجلد، ولأنها تحتاج أن تجفّف الرطوبة الغريبة، والأصلية تجفيفاً شديداً جميعاً، وما قبله كان تحتاج إلى أن تجفف الرطوبة الغريبة تجفيفاً أكثر، والأصلية تجفيفاً بقدر ما يغري ويغلظ ولا ينقص من الجوهر. وأما الأكّالة الناقصة اللحم، فيجب أن تكون شديدة الجلاء جداً.

فصـــل

في بطّ الجرح وغيره إذا احتيج إلى كشفه

قال «جالينوس»: يجب أن تشقّ من أشدّ موضع منه نتوء واركه، ويكون توجيه البطّ إنما هو إلى الناحية التي يمكن مسيل القيح منها إلى أسفل، وأن يراعى في البط الأسرة، والغضون على الوجه الذي ذكرناه في باب الخراجات والدبيلات إلا فيما استثنيناه.

وأما في مثل الأربية، والإبط، فيجب أن يذهب البط مع الجلد في الطبع، ثم توضع عليه المجفّفات من غير لذع مما هو مورد في جداول الأدوية المفردة، ودقاق الكندر أفضل فيها من الكندر، لأن ذلك أشدّ قبضاً والصواب في علاج الخراجات إذا بطت أن لا يقربها الماء، وإن كان ولا بد ولم يصبر العليل عن الإستحمام، فيجب أن يغيب الجرح تحت المراهم الموافقة مغشاة من الخرق المبلولة بالدهن تغشية تحول بين ماء الحمام ورطوبته وبين الجراحة، أو تحتال في ذلك بشيء من الحيل الممكنة فيه.

فصل

في تدبير الجراحات ذوات الأورام والأوجاع

تحتاج أمثال هذه الجراحات إلى الرفق، وأن يعتقد أن الجراحة لا تندمل البتّة ما لم يسكن الورم، ولا يتم ذلك إلا بما فيه تجفيف وتبريد في أول الأمر، وإرخاء في الثاني، وأن تستعمل فيه علاج الأورام بالجملة، ومما هو خاص بذلك مع عموم نفعه في كل عضو ومن الرأس إلى القدم، أن يؤخذ رمانة حلوة فتطبخ بشراب عفص، ويضمّد بها الموضع، ويجب أن تتأمل إلى ما يؤول إليه حال الورم، مثل أنك إن كنت استعملت المرهم الأسود، فرأيت الجراحة تشتدّ حمرتها أو تتنفّط، ملت إلى المبرّدات وإلى المرهم الأبيض، وإن رأيتها تترهّل أو تتصلّب وقد استعملت الأبيض، استعملت الأسود أو غيره.

فصل

في تدبير كلّي في جراحات الأحشاء من باطن وظاهر

الغرض فيما يتوهّم أنه شق وصدع من باطن أن يلحم، ولا يترك الدم يجمد في الباطن، وأن يمنع نزف الدم، والأدوية النافعة في الغرضين الأولين مثل البلابس[1] إذا طبخت في الخلّ، أو يسقى من القنطوريون الكبير وزن درهم واحد، وللطين المختوم في ذلك غناء عظيم.

وأما ما يسقى بسبب منع النزف فمثل وزن دانق ونصب من بزر البنج بماء العسل، وسائر الأدوية المذكورة في منع نزف الدم ونفثه. وأما الجرح والشق الظاهران فقال العالم: إن انخرق مراق البطن حتى تخرج بعض الأمعاء، فينبغي أن تعلم كيف يضم المعي ويدخل، فإن خرج شيء من الثرب[2] فيحتاج أن تعلم هل ينبغي أن يربط برباط وثيق أم لا، وهل تخاط الجراحة أم لا، وكيف السبيل في خياطته، وقد ذكر «جالينوس» تشريح المراق وذكرناه نحن في التشريح.

---

(١) البلابس: لعلها جمع بلبوس وهي بصل نبات السورنجان. وقد تقدم ذكر السورنجان في الأدوية المفردة ولعله نبات الكولشيسين وهو يشبه البيلسان إلا أنه خطر وسام.

(٢) الثرب: الشحم الذي يغطي الأمعاء والأحشاء الداخلية.

قال: ولما قد ذكرنا في التشريح فموضع الخصرين أقلّ خطراً إذا انخرق من موضع البهرة، والبهرة وسط البدن، والخصران من الجانبين مقدار أربع أصابع عن البهرة، قال: لأنّ الشقّ إذا وقع في موضع البهرة خرجت الأمعاء معه أكثر، وردها فيه يكون أعسر، وذلك أن الشيء الذي كان يضبطها إنما كان العضلتين المنحدرتين في طول البدن اللتين تنحدران من الصدر إلى عظم العانة، ولذلك متى انخرقت واحدة من هاتين العضلتين، فلا بد أن يخرج بعض الأمعاء وينتؤ من ذلك الخرق، وذلك لأن العضل التي في الخصرين تضغطه، ولا تكون له في الوسط عضلة قوية تضبطه، فإن تهيأ أن تكون الجراحة عظيمة خرجت عدّة من الأمعاء، فيكون إدخالها أشدّ وأعسر.

وأما الجراحات الصغار فإن لم تبادر بإدخال المعي من ساعته انتفخ وغلظ، وذلك لما يتولّد فيه من الريح فلا يدخل من ذلك الخرق، ولذلك فأسلم الجراحات الواقعة بالمراق الخارقة ما كان معتدلاً في العظم.

قال: وتحتاج هذه الجراحات إلى أشياء: **أولها** أن يردّ المعي البارز إلى الموضع الذي هو له خاصة، **والثاني**: أن يخلط، **والثالث**: أن يوضع عليه دواء موافق، **والرابع**: أن يجتهد أن لا ينال شيئاً من الأعضاء الشريفة، من أجل ذلك خطر. إن كانت الجراحة من الصغر بحال لا تمكنها لصغرها أن يدخل المعي البارز، وعند ذلك لا بد إما أن تحلّل تلك الريح، وإما أن توسّع ذلك الخرق، وإن تحلّل الريح أجود إن قدرت عليه، والسبب في انتفاخ المعي هو برد الهواء، فلذلك ينبغي أن تغمس إسفنجة في الماء الحار، وتعصرها وتكمّد بها، الشراب القابض إذا أسخن أيضاً كان نافعاً في هذا الموضع، وذلك أنه يسخن أكثر من إسخان الماء، ويقوّي الأمعاء، فإن لم يحلّل هذا العلاج انتفاخ المعي فليستعمل توسيع الجراحة.

وأوفق الآلات لهذا الشقّ الآلة التي تعرف بمبط النواصير، فأما سكاكين البط الحادة من الوجهين، والمحدّدة الرأس فلتحذر، وأصلح الأشكال والنصب للمريض إن كانت الجراحة متجهة إلى فوق فالشكل والنصبة المتجهة إلى أسفل.

وليكن غرضك الذي تقصده في الأمرين جميعاً أن لا تقع سائر الأمعاء على المعي الذي برز فتنقله، وإذا أنت فعلت هذا أو جعلته غرضك، علمت أنه إن كانت الجراحة في الشقّ الأيمن، فينبغي أن يأخذ المريض بالميل إلى الشقّ الأيسر، وإن كانت في الأيسر

أخذته بالميل إلى الأيمن، ويكون قصدك دائماً أن تجعل الناحية التي فيها الجراحة أرفع من الناحية الأخرى، فإن هذا أمر يعمّ جميع هذه الجراحات.

وأما حفظ الأمعاء في مواضعها التي لها خاصة بعد أن ترد إلى البطن، إذا كانت الجراحة عظيمة، فتحتاج إلى خادم جزل، وذلك أنه ينبغي أن يمسك موضع تلك الجراحة كله بيده من خارج فيضمّه ويجمعه، ويكشف منه شيئاً بعد شيء للمتولي لخياطتها، أو يعمد إلى ما قد خيط منها أيضاً، فيجمعه ويضمّه قليلاً قليلاً حتى يخيط الجراحة كلها خياطة محكمة، وأنا واصف لك أجود ما يكون من خياطة البطن، فأقول أنه لما كان الأمر الذي تحتاج إليه هو أن تصل ما بين الصفاق والمراق، فينبغي لك أن تبتدىء، فتدخل الإبرة من الجلد من خارج إلى داخل، فإذا أنفذت الإبرة في الجلد وفي العضلة الذاهبة على استقامة في طول البطن كلها، تركت الحافة من الصفاق في هذا الجانب لا تدخل فيها الإبرة، وأنفذت الإبرة في حافته الأخرى من داخل إلى خارج، فإذا أنفذتها فأنفذها ثانياً في هذه الحافة نفسها من المراق من خارج إلى داخل، ودع حافة الصفاق الذي في هذا الجانب، وأنفذ الإبرة في حافته الأخرى من داخل إلى خارج، وأنفذها مع إنفاذك لها في الصفاق في حافة المراق التي في ناحيته حتى تنفذها كلها، ثم ابتدىء أيضاً من هذا الجانب نفسه وخيّطه مع الحافة التي من الصفاق في الجانب الخارج، وأخرج الإبرة من الجلدة التي بقربه، ثم ردّ الإبرة في ذلك الجلد وخيّط حافة الصفاق التي في الجانب الآخر، مع هذه الحافة من المراق وأخرجها من الجلدة التي في ناحيته، وافعل ذلك مرة بعد أخرى إلى أن تخيط الجراحة كلها، على ذلك المثال فأما قدر البعد بين الغرزتين، فيجب أن يتوقّى الإسراف في السعة والضيق، فإن السعة لا تضبط على ما ينبغي والضيق يتفزر.

والخيط أيضاً إن كان وترياً أعان على التفزر، وإن كان رخواً انقطع فاختر بين اللين والصلب، وكذلك إن عمّقت الغرز في الجلد، وإن أبعد من التفزّر إلا أنه يبقى من الخيط داخل الجراحة، لا يلتحم فاحفظ الاعتدال ههنا. قال أيضاً: واجعل غرضك في خياطة البطن إلزاق الصفاق بالمراق، فإنه يكد ما يلتزق ويلتحم به لأنه عصبي، وقد يخيط قوم على هذه الجهة.

ينبغي أن تغرز الإبرة في حاشية المراق الخارجة، وتنفذها إلى داخل، وتدع حاشيتي الصفاق جميعاً، ثم ترد الإبرة وتنفذها، ثم تنفذ الإبرة في حاشيتي الصفاق جميعاً بردك

الإبرة من خلاف الجهة التي ابتدأت منها، ثم تنفذها في الحاشية الأخرى من حاشية المراق، وعلى هذا.

وهذا الضرب من الخياطة، أفضل من الخياطة العلمية التي تشلّ الأربع حواشي في غرزة، وذلك أنها بهذه الخياطة أيضاً التي قد ذكرنا قد يستتر الصفاق وراء المراق، ويتصل به استتاراً محكماً. قال: ثم اجعل عليه من الأدوية الملحمة والحاجة إلى الرباط في هذه الجراحات أشدّ، ويبلّ صوف مرعزي[1] بزيتٍ حارٍ قليلاً، ويلفّ على الإبطين والحالبين كما يدور، وتحقنه بشيء مليّن أيضاً مثل الأدهان والألعبة، وإن كانت الجراحة قد وصلت إلى الأمعاء فجرحته، فالتدبير ما ذكرناه، إلا أنه ينبغي أن يحقن بشراب أسود قابض فاتر، وخاصة إن كانت الجراحة قد بلغت أو نفذت وراءه، والمعي الصائم لا يبرأ البتّة من جراحة تقع فيه لرقة جرمه، وكثرة ما فيه من العروق، وقربه من طبيعة العصب، وكثرة انصباب المرار إليه وشدّة حرارته لأنه أقرب الأمعاء من الكبد.

فأما أسافل البطن، فإنها لما كانت من طبيعة اللحم صرنا من مداواتها على ثقة.

قال «جالينوس» في كتاب «حيلة البرء»، وليكن غرضك عند انخراق مراق البطن مع الصفاق، أن تخيطها خياطة تلزق الصفاق بالمراق لأنه عصبي بطيء الإلتحام بغيره، وذلك بنوع الخياطة التي ذكرناها، لأنها تجمع وتلزق وتلزم في غرزة الصفاق، قال: والأمعاء إذا خرجت فادع شراباً أسود قوياً، فيسخّن ويغمس فيه صوف ويوضع عليه فإنه يبدّد انتفاخها ويضمرها، فإن لم يحضر فاستعمل بعض المياه القوية القبض مسخّناً، فإن لم يحضر فكمّده بالماء الحار حتى يضمر، فإن لم يدخل في ذلك، فوسّع الموضع.

قال «بقراط»: إذا خرج الثرب من البطن في جراحة، فلا بد أن يعفن ما خرج منه، ولو لبث زماناً قليلاً وهو في ذلك أشدّ من الأمعاء والكبد، لأن الأمعاء وأطراف الكبد إن لم تبق خارجة مدة طويلة حتى تبرد برداً شديداً، فإنها إذا أدخلت إلى البطن والتحم الجرح تعود إلى طباعها.

فأما الثرب فإنه وإن لبث أدنى مدة، فلا بدّ من أنه إن أدخل البطن ما بدا منه أن يعفن، ولذلك تبادر الأطباء في قطعه، ولا يدخلون ما بدا منه إلى البطن البتّة، فإن كان قد يوجد

---

(١) الصوف المرعزي: هو الصوف الناعم.

في الثرب خلاف هذا فذلك قليل جداً، لا يكاد يوجد وإن خرج شيء من الثرب، فيحتاج أن تعلم هل ينبغي أن يقطع أو لا، وهل ينبغي أن تخيط الجراحة أم لا، وكيف تخيط؟

فإن وقعت الجراحة بالبهرة وهي وسط البطن فهي أكثر خطراً، لأن أطراف العضل المغشي على البطن هناك، وإن كان في الخصرين وهما عن جنبتي وسط البطن عن يمين وشمال نحو أربع أصابع، فهو أسلم لأنه ليس فيه شيء من أطراف العضل العصبية.

فأما موضع البهرة فخياطتها أيضاً عسرة، وذلك لأن الأمعاء تنتؤ وتخرج عن الخرق الذي في هذا الموضع أكثر وردّها في هذا الموضع أعسر، وذلك أن الذي يضمّها ويضبطها هو العضلتان الممدودتان في طول البطن اللحمتان اللتان تنحدران من الصدر إلى الركب، وهو عظم العانة، ولذلك متى وقعت الجراحة في هذا الموضع قطعت هذه العضلات، فكان نتوء المعي أشدّ لأن العضل التي في الخصر تضغطه، ولا يكون له في الوسط عضلة قوية تمسكه، فإن تهيأ مع ذلك أن تكون الجراحة عظيمة، فلا بدّ أن ينتؤ ويخرج منها عدّة إمعاء فيكون إدخالها أعسر.

فصـــل

في كيفية ربط الجراحات

أما الجرح والشقّ الظاهران، إذا أردت أن يلتحما، فاعمل بما قاله عالم من أهل هذه الصناعة. قال: إذا أردت أن يلتحم مثل هذا الشقّ، فالزمه رباطاً يبتدىء من رأسين لا غير من الربط، فإن كان عظيماً احتجت أن تلزمه رفائد مثلّثة، وإن كان الموضع ممتلئاً احتاج إلى الخياطة أيضاً.

والرفائد المثلّثة خير في جمع شفة الجرح من المربعة، لأنها تضبط على الشقّ فقط، ووضع الرفائد المثلثة على هذا المثال ليكون الشقّ الخط المستقيم بين المثلثين والرفادتان المثلّثتان إحداهما ب والأخرى ج، يهندمان على الشكل الذي تراه، فإذا ربطت هذه المواضع، ووقع رباط من رأسين كان ضبط الرباط على موضع الشـقّ أشدّ من أن يكون مربعاً، ولا يجوز في ضم الجرح رباط غير ذي الرأسين، فهذه هي الرفائد المثلّثة وشكل الشدّ هذا:

وقيل في كتاب حيلة البرء: كان برجل جـ ح كان غوره قريباً من الأربية، وفوّهته قريبة

من الركبة فأبرأناه بلا بطّ البتة، بأن جعلنا تحت ركبته مخاد ونصبناه نصبه صارت فوّهته منصوبة بسهولة. وكذا عملنا بجروح كانت في الساق والساعد فبرئت كلها بسهولة، قال: ومن قد عانى التجربة يعلم أن الجراحات التي تحتاج أن يصير دمها مدة، فإن مكثه في داخل إلى أن يتغيّر معه سائر ما هناك أجود وأسرع للتغير معاً.

الجراحات المتبرية المتباعدة الشقتين تحتاج أن تجمع برباط، يجمع شفتيها إلا أن يكون عليها من ذلك وجع أو تكون وارمة، فيتجمع لذلك ولو كان برفق أو يكون عضلة قد انبرت عرضاً، فإنه حينئذ لا يجمع بل يجعل في وسطه فتيلة خوفاً أن يلتحم الجلد، وتبقى العضلة غير ملتحمة.

قال: وكذلك إذا شققنا جلدة الرأس وضعنا بين الشفتين شيئاً يملؤه، وربما انقبضت جلدة الشفاه إلى داخل القرحة، فتحتاج حينئذ أن تورم بالرباط أن تجذبه إلى خارج، وإذا وقعت الجراحة بالطول، فالرباط يبقى ليجمعها جمعاً محكماً، وإذا كانت بالعرض احتاجت إلى الخياطة، وبقدر غور الجرح يكون غور الخياطة الأولى من زيادة التشريح.

قال: وربما اضطررنا أن نزيد في سعة الجرح إذا كانت نخسة، وخفنا أن يكون لغورها، يلتحم أعلاها، ولا يلتحم قعرها، أو يكون العضو المجروح في وقت ما جرح على شكل يكون إذا عاد إلى استوائه لم يمكن أن تسيل منه مدة، ولا يدخله دواء، وإن ردّ إلى شكله حين خرج هاج وجع فيضطر أن تشق شقاً موافقاً.

واعلم على الجملة أنّ ما يقع من الجراحات في عرض العضلة هي أولى بأن يكون تباعد شفتيها أشدّ، فلذلك تكون إلى الاستقصاء في جمع الشفتين أحوج، وربما لم يكن بد من الخياطة، واستعمال الرفائد المثلّثة، وخصوصاً إن وقع في اللحم نقصان والواقعة في الطول أقلّ حاجة إلى ذلك.

فصـــل

في الأدوية الملحمة للجراح

هذه الأدوية قد وصفنا قوّتها وموضع اتصالها، ولا شكّ أن الذرور منها يحتاج أن يكون أقل قوة من المتّخذ بالأدهان والقيروطيات، والحاجة الداعية إلى الأدهان والقيروطيات هي بسبب أن الأدوية اليابسة، وخصوصاً ما كان مثل المرداسنج، وسائر

المعدنيات، لا تغوص إلى القعر، ولا تنفذ في المسام فإذا جعل منها قيروطي بلغها سيلان الدهن إلى حيث شئنا.

وهذه الأدوية الملحمة قد تكون من المعدنيات، وتكون من النباتيات، ومن الحيوانيات ومن كل صنف، وهي من المعدنيات مثل الاسفيذاج بدهن الآس والشمع.

ومن النباتيات الأوراق: مثل: ورق البلوط الذكر ضمّاد، أو ورق الخلاف، وورق الكرنب، وورق شجر التفاح وقشر لحائه، وورق لسان الحمل والحلفاء منقعاً بخلّ أو شيء من شراب، وخصوصاً إذا خلط به ورق شجر الصنوبر الذكر والأنثى، يربط بلحائه، وورق السرو وأغصانه، وأوراق فنطافلون مع عسل، ومن الصموغ علك البطم خصوصاً بقرب الأعصاب الكثيرة.

ومن الثمرات والحبوب: الجوز الطري مسحوقاً بماء وملح، أو شراب مغلي بورق الحمّاض أو ورق السلق أو الخسّ، والكمّثري البرية مع ما فيه من منع النزلة، وجوز السرو والثوم المحرق وغبار الرحا والشعر المحرق، وخصوصاً للمشايخ مع شمع ودهن ورد، ومن الزهر فما يشبه زهر الزعرور وحشيشة ذنب الخيل، وخصوصاً في جوار حشو من عضو أو لحم، وللجراحات القريبة من رؤوس العضل.

ومن الحيوانات: اللبن الحامض جداً ملصق للجراحات العظيمة، ومن المركبات: دواء دياروفس والدهنية، ودواء نيقولاس، ودواء الخلاف بمشكطرا مشيع ومرهم الكتان.

فصــل

في الأدوية المدملة والخاتمة للجراحات وغيرها

هذه الأدوية قد عرفت طبائعها، وتعلم أيضاً أن الذرور منها يجب أن لا يكون في قوة ما يقع في المراهم، والآن يجب أن تعلم أن هذه الأدوية لا يجب أن تستعمل، وقد استوى سطح اللحم الصلب مع الجلد غاية الاستواء.

وأما اللحم الرطب فقد يستوي ويزيد، لكنه يكون بحيث إذا جفّ نزل، بل إنما يجب أن تستعملها في الذي يكون إذا جفّ استوى، وهذا شيء يعرف بالحدس، فيجب أن تستعمل الدواء المدمل قبل أن يبلغ ثبات اللحم في الجراح التي ينبت فيها اللحم، هذا المبلغ، فإنّ المدمل أيضاً قد يزيد في حجم اللحم إلى أن يندمل، وتزيد معه القوة الطبيعية

فيزداد على هذا المبلغ، بل يجب أن يكون بحيث إذا جفّف وفعل فعله، يكون قد أنبتت الطبيعة المقدار المحتاج إليه مع بلوغ المدمل غايته في الإدمال، حتى يكون توافى الفعلين محصلاً من اللحم والجلد المدركين قدر ما يستوي به السطح المجروح، فإن لم يراع هذا أوشك أن يصير أثر القرحة أعلى من الجلد، يجب أن تستعمل الخاتم في أول ما تستعمله رطباً، ثم تستعمله يابساً عندما يقارب الختم تمره عليه بطرف الميل، وهذه الأدوية هي مثل: لحاء شجر الصنوبر بقيروطي من دهن ورد أو آس، والراتيانج اليابس، والقيسور[١] المشوي، وقشور النحاس، ودقاق الكندر، والمرداسنج والقنطوريون الصغير، والعروق جيدة، والعظام المحرقة أيضاً، والزراوند المحرق شديد الإدمال والشبّ أيضاً، والعفص الفجّ، وورق التين. وقد كنى عنه «بقراط» برجل العقعق كما قالوا، ويشبه أن يكون عنى به الحشيشة المعروفة برجل الغراب، وجفر الكلب الآكل للعظام وبعر الضب، إلا أنه أجلى من الأول فيحتاج أن يكسر بالقوابض، وأصل السوسن الإسمانجوني ولحاء أصل الجاوشير والتوتيا، ومن المنبتات العجيبة في القروح الحارة المزاج المتورّمة الصندل والنيلوفر والصبر، وخصوصاً في ناحية المقعدة والمذاكير.

وقد يقع في أدويته الزاج والقلقطار وإن كانا من جملة الأكالات الناقصة للحم، لكنها ربما أدملت في شديدة الرطوبة وخصوصاً إذا أحرقت، فيصير إدمالها ليس أقلّ من أكلها لا سيما إن غسلت، فصارت إلى الإدمال أميل.

وأما الزنجار والأدوية الشديدة الأكل، فلا تصلح لذلك إلا بتدبير قوي وفي بعض الجراحات والقروح الشديدة الرطوبة.

وأما النحاس المحرق إذا غسل فهو جيد في الإدمال، وإذا أريد أن تتخذ مراهم احتيج إلى ما هو أقوى، من بين المدملات مثل الاقليمياء، وخصوصاً المحرق، والقلقطار المحرق والمرتك والاسفيذاج. وأما كيفية اتخاذ ذلك فأن يحلّ المرداسنج والاسفيذاج بالخلّ، ثم يستعمل، والإقليميا يسحق والأجود أن يحرق، ثم يخلط بذلك مع القلقطار، ويشرب دهن الآس بالخلّ أو الشراب القابض، وربما زيد عليه الزاج المحرق والجلّنار والعفص إذا كانت الجراحة والقرحة شديدة الرطوبة.

---

(١) القيسور: هو القيشور ويسمى أيضاً الفينك وهو حجر الخفاف وتسميه العامة حجر الخفّان.

صفة مرهم الكتّان:

وهو جيد عجيب، ونسخته: يؤخذ خرقة كتّان مغسولة نظيفة فتدقّ حتى تصير مثل الغبار والكحل، ثم يؤخذ زيت قوي القبض أو دهن الآس، ويجعل فيه من القنّة شيء يسير، ويذاب في الدهن، ويجعل فيه الخرقة المدقوقة ويجعل منه مرهم، فإنه عجيب. والمرهم الأسود قد ينبت، وإذا أردت أن تقوّي إنباته فاجعل فيه من الكندر والجاوشير والزراوند المجموعة بالسواء جزءاً يكون مثل وزن الأخلاط الأربعة.

صفة ذرور خفيف:

يؤخذ من الاسفيذاج والمرداسنج جزء جزء، من خبث الرصاص والمرّ والعفص من كل واحد نصف جزء.

ذرور آخر:

يؤخذ صدف محرق إثنا عشر، الرمان الصغار التي سقطت عن الشجر وجفّت وقلقديس من كل واحد ستة عشر، قرن الأيل محرقاً، قيسور، أقليميا، ريتيانج، أصل السوس، من كل واحد أربعة، دقاق الكندر، لحا شجرة الصنوبر، من كل واحد ستة، قشور الرمان، أسفيذاج، شبّ، من كل واحد ثمانية، عفص، واحداً، يتخذ من جملة ذلك ذرور.

ذرور آخر:

يؤخذ فوة، عظام محرقة، مرداسنج، من كل واحد درهمين، كندر وصبر من كل واحد ثلاثة، عنزروت، ماميثا، درهم درهم، يتخذ ذروراً.

ذرور آخر:

يؤخذ ورد، إسفيذاج الرصاص، جلّنار، زر الورد، شبّ، بالسوية.

آخر: يؤخذ أصل السوس، أصل الجاوشير، بالسوية، زراوند مثقالان، دقاق الكندر مثقال.

صفة مرهم لجراحات أبدان المشايخ: وذلك أن يحرق الشعير ويتخذ منه قيروطي بدهن الورد أو دهن الآس بأسفيذاج الرصاص.

فصـــل

في الأدوية المنبتة للحم في الجراح والقروح

وقد عرفت خاصية الأدوية المنبة للحم، وأنها كيف ينبغي أن تكون في مزاجها، ويجب أن تستعمل الأدوية المنبتة للحم وقد نقي الموضع عن الأوساخ، ونحوها، وإن لم تكن قاعدة الجراحة إلا العظم، نقي ذلك العظم ويبس في الغاية، ولم يترك فيه كمودة أو فساد إلاّ قُشِر ولا رطوبة إلا جُفّت، وخصوصاً في الرأس، فإن ملامسة العظم ورطوبته أحد أسباب منع ثبات اللحم عليه، وإذا حكّ وخشن كان ما يصير عليه من المادة التي يتولّد منها اللحم أثبت. واعلم أنه قد يكون دواء ينبت اللحم في بدن أو عضو، ولا ينبت في الآخر وذلك لأنه ربما جفّف في بدن، ولم يجفف في بدن آخر بحسب مزاجي البدنين وعلى ما علمت، كربما أفرط الخلاء في بدن ولم يفرط في بدن، ولم يجل أصلاً إذ كان هذا الدواء يحتاج إلى تجفيف ما وإلى جلاء ما مقدرين بحسب البدن غير مطلقين، والشيء المقدر يختلف تأثيره في أشياء ليست متفقة القدر في الانفعال.

وكلّ مجفف يبسه أقلّ من يبس بدن يعالج به، فإنه أيضاً يقصر عن إنبات لحمه بل يكون أيبس منه، ولذلك صار الكندر لا ينبت في الأبدان اليابسة التي جاوزت الاعتدال في اليبس. والبحرية هي التي تعلم بها ما يكون من الجفاف والوقوف، أو من نبات اللحم على الاستمرار، أو من التوسخ. فإن رأيت تجفيفاً لا يكاد ينبت معه اللحم فرطب يسيراً، وإن وسخ فزد في الدواء اليابس ودع المستمرّ على قوته.

وربما كان أيضاً لبعض الأبدان مناسبة مع بعض الأدوية غير منطوق بعلّتها، فلذلك يجب أن تخلط أدوية شتّى ضعيفة وقوية. وأما اتخاذ المراهم والحاجة إليها فقد علمته، ولا يجب أن تقتصر من الدواء على التجفيف والترطيب، بل تراعي الكيفيتين الفاعلتين على حسب ما قدمنا ذكره، ولا أيضاً على التجفيف والترطيب مع الفاعلتين إلا مع مراعاة مقايسة بين حال القرحة وحال مزاج البدن، فإنه قد يكون البدن رطباً والقرحة يابسة، وقد يكون البدن يابساً والقرحة رطبة، وقد يكونان رطبين وقد يكونان يابسين، فتستعمل في الأول ما هو أضعف مثل الكندر ودقيق الباقلاء، ودقيق الشعير ونحوه.

وإن كان البدن يابساً والقرحة رطبة جداً، فيحتاج إلى أدوية شديدة التجفيف بالقياس

إلى الأدوية المنبتة للحم، مثل الزراوند وأصل الجاوشير والزاج المحرق، وفي الباقي يحتاج إلى المتوسطات كالإيرسا ودقيق الترمس.

وقد يتفق أن يكون بعض الأدوية فيه شيء من خصال تحتاج إليها الأدوية المنبتة للحم من تجفيف وجلاء، ولكن يفرط فتصير مثلاً لتجفيفه الشديد حابساً للوضر ومانعاً للمادة، ولفرط جلائه أكّالاً، فإذا خلط به غيره مما يضاده، كسر منه وعدله فصار منبتاً، مثل الزنجار، فإنه إذا قرن به الزيت بالشمع وهما يرطبان العضو ويوسخانه فأوما تجفيفه وشدّة جلائه، فصار مدملاً، ويجب أن يكون الزنجار جزءاً من عشرة أجزاء من القيروطي، إذا استعمل في الأبدان التي هي أيبس، وجزءاً من إثني عشر جزءاً إذا استعمل في الأبدان التي هي أرطب، ويجب أن تراعي في هذا إذا استعمل أيضاً الإمتحان المذكور.

والمشايخ يحتاجون إلى أدوية فيها حرارة أكثر وجذب أقوى، ويقع فيها مثل الزفت، والكندر ودقيق الشعير ودقيق الباقلا ودقيق الكرسنة وأصل السوسن والزراوند والاقليميا وخشيشة الجاوشير، وإذا امتنع دواء عن النفع ملت إلى غيره، فإذا استعصت، عالجت بما هو خاص بالقروح.

فصــل

في علاج جراحة الشجاج

وأما تدبير العظم فيها وما يعرض من أعراضها المخوفة، فقد قيل في باب العظام والجبر. وأما ملحمات قروحه فالخارج منها يكفيه أدنى دواء مجفف خفيف، ليذرّ عليه من الدواء الرأسي، وهو متخذ من الصبر والمرّ والكندر ودم الأخوين، وكذلك الأدوية الخفيفة من المذكورة في الجراح، فإن كان هناك سيلان دم فيعالج بما ذكرناه في باب نزف الدم، ويجب أن يطعم صاحبه أدمغة الدجاج مشوية ما أمكن، فإنه على ما شهد به قوم مقوّ للدماغ وحابس للنزف، وإن كان فيه رأي آخر. وكذلك ماء الرمان المزّ، ويضمّد بعصا الراعي.

ومن الأدوية الجيدة للجراحة، وللدم أن يؤخذ الخمير المحمّض اليابس، ويسحق وينثرّ عليه، ولا يرطب. وأما ما يمنع الورم فالتضميد بدقيق الشعير والسميد معجوناً بزوفا رطب، وكذلك سويق الشعير مع الفوتنج ينفع من رضّته، وسائر التدبير يؤخذ من باب العظام.

المقالة الثانية

في السحج والرضّ والفَسْخ والوثي والسقطة والصدمة والحزق ونزف الدم ونحو ذلك

فصـــل

في التقـدمـة

قد علمت في الكتاب الأول ما معنى الفسخ والهتك، وأما الوثي فهو أن يكون قد زال العضو عن مفصله زوالاً غير تام ولا ظاهر بيّن فيكون خلعاً، والوهن دون الوثي وكأنه أذى من تمدّد يلحق الرباطات في المفصل، وما يحيط به من اللحم، لو كان معه أدنى زوال كان وثياً. ومن الناس من يسمّي الوهن، والمعنى الذي سميناه وثياً باسم عام، ومن الناس من يسمّي بالوثي الانفصال من أحد جانبي المفصل، مثل أحد جانبي الكعب والرسغ مع لزوم الجانب الآخر، وإن كان انفصالاً ظاهراً والذي نريد أن نقدمه، ونتكلم فيه أولاً هو الفسخ الذي يعرض للعضل في أوساطها والهتك في أطرافها.

فصـــل

في الفسخ والهتك

إذا عرض للعضلة أن تفسّخت عرض من ذلك بين أجزائها عدد من تفرّق الاتصال كثير، ينصبّ إليه لا محالة دم كثير، لا محالة أن ذلك تورّم وأقلّ أحواله أن يجتمع فيه دم فيعفن، لأنها أكثر مما يرجى تحلّله من المنافس، وخصوصاً عن منافس ضاقت بالضغط الواقع من الفاسخ خارجاً، وبالضغط الواقع من الورم داخلاً، ولذلك إن لم يتدارك الأمر فيه تأدّى إلى فساد العضو، وربما تبع الفسخ والسقطة والصدمة غدّة، فيجب أن تبادر إلى

علاجها لئلا يتسرطن، ولا يجب أن تشتغل في الهتك بإعادة اتصال الليف المنقطع، بل بتسكين الوجع.

فصل

في العلاج

قد لا يوجد في كثير من الأحوال في هذه العارضة بدّ من الفصد، بل أصحاب الصناعة يبادرون إلى ذلك، وإن كان البدن نقيًّا، وإذا وقع الفصد وبودر إلى الأضمدة المانعة المشددة لم يعرض منه ما يحتاج إلى علاج يحتفل به، كان منعها بتبريد وقبض أو بواحد منهما، وأما إذا تأخر ذلك وبادر الدم إلى خلل التفرّق وخفّت الآفات المذكورة، فلا بد في علاجه من استخراج ذلك الدم لئلا يعوق عود الإتصال إلى حاله، فإن كان بحيث يمكن أن يتحلّل بتسخيف المسام بالنطولات بمياه حارة ونحوها، وبما يستعمل على المضروب مما نذكره، وأيضاً بالأدوية المغشية للدم الميت، والأدهان المحللة للإعياء، وبأن يسقى أشياء من باطن تعين على التحليل فعل ذلك، واقتصر عليه.

وهذه المغشيات المعينة على ذلك مثل مقل اليهود والقسط والقنطوريون الغليظ بالسكنجبين ليعين السكنجبين أيضاً على ذلك بالتقطيع.

وأما الأدوية المغشية للدم الميت فالضعيف، مثل دقيق الشعير والزوفا الرطب والسميد المعجون بالماء، والقوي مثل الفودنج الجبلي مع سويق، وخصوصاً إذا وقع في الرأس.

وبالجملة ما له إرخاء بحرارة لطيفة، يحلل تحليلاً لطيفاً، وربما يجفف تجفيفاً لطيفاً فإن الشديد التحليل والتجفيف يستعجل في تأثيره، فيحلل اللطيف ويحبس الكثيف بتجفيفه، ويسدّ المسام أيضاً بتجفيفه، فهذا القدر كاف للمؤنة في الأكثر، فيما تفرّق اتصالاتها قريبة إلى الجلد وظاهرة غير غائصة، فإن لم تكن كذلك وكانت التفرّقات كثيرة وغائصة وبعيدة من الظاهر، لم يكن بدّ من الشرط، وعلى ما الحال عليه في الأورام والقروح الرديئة، ولا يكون حاله حال المضروب، فإن المضروب قد انجذبت مادته إلى الجلد، والجلد في طريق التقرّح، وهذا تفرّق الإتصال فيه غائص غائر، فلذلك لا يطيع، فلا بدّ من استعمال الجاذبات بالقوة، ومن المحاجم والشرط.

وربما كان الأمر أعظم من هذا وصار العضو إلى تورّم عظيم خارجاً، ويجمع، فحينئذ يجب أن تبادر إلى التقيّح، وإحالة ما يجتمع فيه مدة ليسكن الوجع بما يتقيّح، وتتحلل المادة بالتقيّح، فإن ذلك على كل حال يتقيّح ولأن يتقيّح أسرع بمعونة العلاج فهو أسلم، وربما حللته الأدوية المقيّحة من غير تقييح، خصوصاً إذا أعانتها الحرارة الغريزية وسعة المنافس، ثم تأمّل الأدوية المذكورة في باب السقطة والصدمة. وأما الرباط الذي يستعمل على الفسوخ، فقد قيل في صفته أنه إذا حدث رضّ أو فسخ فاربطه، وليكن الربط على الموضع نفسه شديداً جداً، واذهب بالرباط إلى فوق ذهاباً كثيراً، يعني إلى ناحية الكبد وإلى أسفل قليلاً، ولا تزد جبائر ولا رفائد، ولا تطل عليه جباراً كثيراً لأنه يحتاج أن يتحلل ذلك الدم الميت، ويحتاج إلى إمعان ذهاب الرباط إلى فوق لئلا ينصبّ إليه شيء، ما ذهب إلى فوق فليكن أرخى، ولتكن خرقة رقيقة صلبة ليحتمل الشدّ، ويسرع اتصال التطوّل به، وينصب العضو إلى فوق كما يفعل في نزف الدم.

وهذا العلاج، أعني الرباط، ينبغي أن يكون قبل أن يرم العضو، لأن العضو إذا ورم لم يحتمل غير الرباط المعتدل فضلاً عن شدة الغمز، ولذلك يداوى حينئذ بالأضمدة وبمواصلة صبّ الماء الحار عليه. وأما الغدد التي تتبع الفسوخ فعلاجها بالأسرب، يوضع عليها لئلا تزيد، وتعظم وربما تفدّغت وتفسّخت.

فصــل

في السقطة والصدمة بحجر أو حائط أو غيره

إن السقطة والصدمة تؤلم وتؤذي بالفسخ والرضّ، وتكون فيها مخاطرة بسبب تفرّق اتصال العظام، أو تفرّق اتصال يقع في الأحشاء في أغشيتها وعصبها وفي العروق الكبار التي لها، وتكون فيها مخاطرة أيضاً بسبب شدة الألم. وكلما كانت الجثة أكبر كان الخطر أشدّ، ولذلك صار الأطفال لا يعرض لهم في سقطاتهم من الأذى ما يعرض للبالغين.

والغدد تكبر أيضاً في السقطات والصدمات والضربات، ويحتاج أن يتدارك بما وصفناه في موضعه، وقد تعرض من السقطة والصدمة آفات عظيمة من انقطاع جانب من القلب أو المعدة، فيموت الممنو بذلك في الوقت وقد يعرض أن يحتبس البول والبراز، أو يخرجا بغير إرادة، وقد يعرض قيء الدم والرعاف الشديد بسبب انقطاع عرق في الرأس أو

الكبد أو الطحال، ونفخ البطن، وشدّة النفس، وانقطاع الصوت، والكلام. ومن أصابته صدمة أو سقطة أو غير ذلك فانقطع كلامه، وانتكس رأسه، وذبل نفسه، وعرقت جبهته، واصفرّ وجهه أو اخضرّ، فإنه ميت في الحال.

فإذا عرض له أو للمنخوس أو للمضروب ضرباً مبرحاً في الدم قيء الدم في الوقت، ولين طبيعة فهو مائت، وأسلمه أن يتقيأ دماً مخلوطاً بطعام، خصوصاً إن كان قد تورم ظاهره، ثم إذا استبطن الورم وسكن الورم، ثم قاء بعد ذلك مدة فإنه يموت مكانه، ومن وقع على صماخه وسال منه دم كثير فلا بد أنه يورم، ويقتل ومن سقط على رأسه فإنه كثيراً ما لا يتكلم، فإذا بقي إلى الثالث لا ينص ولا يزيد فيحقن في الثالث، وينتظر إلى السابع، ولا يحرّك قبل ذلك بشيء وصاحب السقطة إذا لم يحمر موضع سقطته فالعضو عصبي.

فصـــل

في العـــلاج

يجب إن لم يكن كسر وخلع أو نزف دم أن تبادر إلى العضو المصدوم، أو المرهون بالسقطة، فيجعل عليه ما يشدّده، ومع ذلك فيلزم معالج هذا الباب أن يتثبّت حتى يظهر له أن ليس في الباطن سبب مبادر إلى الإتلاف، فإن احتاج أن يستظهر أكثر وأوجب الحال ذلك، فيجب أن تبادر فتفصد وتستعمل حقنة لينة رقيقة، ثم إن أمكنه أن يشدّد الموضع ويشدّد شقاً إن وقع بما نذكره بادر إليه، والأدوية المحتاج إليها هي المشدّدة المغرية أيضاً والمحلّلة للمادة برفق وإرخاء كما في الفسخ، والملحمة الملصقة من خارج وداخل وأجود غذائه الماش والحمص.

وأما الأدوية التي يجب أن يتناولها من به فسخ أو صدمة أو سقطة، فالفاضل المقدم فيها الموميا أي الخالص مع الدهن المعروف بالزئبق، والشراب، وربما تبع بشيء من الحقن، يسقى الراوند الصيني مع مثقال من قوة الصبغ في شراب، والطين المختوم، وبعده اللاني[١] والأرمني[٢] والسمّاق والأنزروت ينفع جداً بالجامه، والشبّ ملصق نافع مسدّد وهو مما يشتدّ نفعه. وللزرنيخ قوة عجيبة في جميع ما يحتاج إليه من الإلحام، وتحليل الدم

(١) اللاني: هو الطين اللاني.
(٢) الأرمني: هو الطين الأرمني.

ومنع الورم ومنع الدم ومنع الآفة إذا سقي، وعصارة للقنطوريون الأكبر والراوند والقسط والمقل مشروبات بالسكنجبين نافعة كلها، ومما يسقونه للتليين والإطلاق الخيار شنبر ودهن اللوز.

صفة قرص جيّد:

يؤخذ راوند صيني ثمانية، لكّ أربعة، فوّة، أربعة، طين مختوم ثلاثة، يقرّص ويسقى في ماء الحمّص، ومن الأدوية التي توضع عليه الذريرة بالمرّ والمصطكي والمغاث إذا ضمّد به أو شرب فله خاصية جيدة في الكسر والخلع وفي الوثي والفسخ والضربة والسقطة والصدمة فإنه يبرىء ويلحم سريعاً ويسكّن الوجع وإن كان دشبذ[1] للكسر صلّبه وقوّاه. ومن الأدوية المشدّدة الأقاقيا فإنه عجيب، وفي الخبز أيضاً والصبر والطين الأرمني واللاني والمختوم والماش والسمّاق والجصّ والنورة المقتولين والأرزّ المسحوق، ومن الملصقات الأنزروت، ومن الكمّادات الجيدة ورق السرو مطبوخاً بماء معصورر مخلوطاً بالزئبق وكذلك ورق الأثل، وكذلك إن جعل فيها شبّ.

□ صفة دواء مركب مجرّب:

يؤخذ من المغاث ثلاثة أجزاء ومن الخطمي الأبيض والأنزروت جزء جزء، ومن الزعفران قليل، وهو ضمّاد جيد نافذ القوة إلى الغور، وأما إذا كانت الضربة لم تورث وجعاً شديداً، ولم تخف أنّ ورماً عظيماً يسبق إلى الموضع لنقاء البدن، ولا خيف التقرّح ولا كان هناك عضو مجوّف، فيجب أن تبادر إلى الإرخاء بالزيت المسخّن ونحوه، وهذا مثل المضروب على ظهره وعلى يده وفخذه فإن هذا التدبير يسكن منه الوجع.

فصل

في الصدمة والضربة على البطن والأحشاء

قد ذكرنا من ذلك في الكتاب الثالث ما فيه غنية، ويجب أن يكون عليه العمل، ويجعل الغذاء كل ملين مبرّد، مثل اللبلاب والسرمق والخبّازي، ومن المغريات أيضاً مثل لسان الحمل، يسقى أيضاً في أول الأمر من العصارات المبرّدة مع مخالطة من مليّن، مثل

---

(١) دَشْبَذ: هو شيء عظمي يثنى على موضع الكسر وتضبط بواسطته مواضع العظام.

عصير عنب الثعلب أو لسان الحمل أو الهندبا مع الخيار شنبر. ومما جرّب أيضاً في هذا الباب أن يدقّ بزرقطونا، ويؤخذ منه جزء، من اللك والكهرباء من كل واحد نصف جزء وربع جزء، ومن الزعفران سبع جزء، والشربة منه درهمان بماء حار، ويسقى قرصه بهذه الصفة.

ونسخته: يؤخذ من الكهرباء عشرة، ومن الورد خمسة، ومن الأقاقيا المغسول أوقية، ومن السنبل الهندي ستة، ومن إكليل الملك عشرة، ومن المصطكي أربعة، ومن قشور الكندر أربعة، ومن الطين الأرمني سبعة، ومن الزعفران ستة، ومن جوز السرو ثمانية، يقرّص بماء لسان الحمل، وهذا موافق خاصة إذا جاوزت العلة الأولى الأول، ويجعل الضمّاد من مثل هذا الجنس.

ونسخته: يؤخذ التفاح الشامي ويطبخ بمطبوخ ريحاني حتى ينضج، وينعم دقّه، ويؤخذ منه مائة درهم، ومن اللاذن عشرون، ومن الورد ستة عشر، ومن السنبل والمصطكي والأقاقيا المغسول من كل واحد أربعة عشر جزءاً، ويعجن بماء السرو المعصور مع لسان الحمل، وماء الكزبرة أحبّ إليّ، ويجوز أن يخلط به دهن السوسن ويضمّد به.

فصــــل

في حال المضروب بالسياط ونحوها وعلاجه

يجب أن يكون طعام المضروب بالسياط من الحمّص المقشّر المرضوض، ومن اللوبيا الأحمر المقشّر، ويسقى بَدَلَ الماء ماء الحمّص المنقوع، ويسقى أيضاً أدوية المصدوم والساقط، وخصوصاً الطين الأرمني، وأيضاً راوند وزنجبيل، يسقى من مجموعها درهم ونصف بماء حار.

وأما ما يوضع عليه فأفضل شيء له أن يؤخذ مسلاخ شاة، قد سلخ في الوقت وهو حار رطب، فيلزق على الموضع، ويترك عليه لا يفارقه، فربما أبرأه في اليوم الثاني. وقد حلّل الورم ومنع العفونة، وخصوصر إذا ذرّ تحت المسلاخ شيء من ملح شديد السحق، ومما يذرّ عليه الخزف المدقوق وتراب الأتون ونحو ذلك، وأيضاً يؤخذ المرداسنج والإسفيداج أجزاء سواء، ويتخذ منهما ضمّاد قيروطي بدهن ورد وشمع، وأيضاً طلاء من

كثيراء وزعفران بالسوية، وإن بقي أثر أبطله الزرنيخ وحجر الفلفل، وقد يذكر ههنا موت الدم ونحن ذكرناه في كتاب الزينة.

فصـــل

في الوثـــي

أفضل علاج الوثي[1] للمفاصل الأليّة والتمر يجعل عليه، ويترك، فإنه يبرئه إذا أصاب الوثي، وقد ذكرنا في باب كسر العظام أدوية كلها تصلح للوثي، فلتؤخذ من هناك، وإذا تخلف هناك وجع، فداره في الشدّ وإلاّ فلا تبال.

فصـــل

في السحج وفيه سحج الخفّ

السحج انقشار يعرض في سطح الجلد بمماسة عنيفة، وقد يكون مع ورم، وقد يكون مع غير ورم، وقد يكون الجلد كله انسحج فانقطع، أو تدلّى، ويحتاج إلى إلصاقه فيعالج بالإلصاق الذي قيل في باب الجراحات، ويجب ما أمكن أن لا يقطع الجلد، بل تبسطه عليه، ولو مراراً فإنه يلصق آخر الأمر، وإن لم يلصق ألصق بالمراهم المعمولة لهذا الشأن.

وأما المكشوف فالأولى أن يلصق عليه الدواء من غير ربط، إلا أن لا يمكن، فإن تجفيفه بالأدوية بمعونة الهواء أجود. وأما السحج الخفيف فمن الأدوية الجيدة للسحج المفرد وخصوصاً سحج الخف أن تؤخذ الرئة، وخصوصاً رئة الحمل وتلصق عليه فتبرئه.

وإذا لم يكن ورم نفع منه الجلود الخلقة المحرقة أو دهن الورد والزرنيخ الأحمر والقرع المحرق عجيب جداً موثوق به، وخاصةً في سحج الخفّ ومن الأدوية الخاتمة الملحمة المدملة جميع ما فيه قبض خفيف، مثل الأقاقيا والعفص خصوصاً محرقاً، وإذا فعل ذلك بالسحوج الخفيفة والخفية كفى، وربما كفى أيضاً المرهم الأبيض.

ومما هو أقوى أن يؤخذ إسفيداج الرصاص، والأشقّ والدهن، ودهن الورد والآس،

---

(١) الوَثْيُ أو الوثء: وهو في اللحم كالكسر في العظم. والوَثِيُّ: المسكور اليد.

أو دهن الخروع ودهن السوسن، يحلّ الأشقّ بالماء أو الشراب ويتخذ منه مرهم، وربما كفى المرداسنج وحده بالشراب. والسمّاق مجفّف للسحج الخفيف، والشجني[١] مانع للورم.

ومن النطولات، وخصوصاً إذا حدث شقاق من التسلّخ، ماء العدس وطبيخ الكشك والعدس وماء البحر مفتراً والتضميد بالدردي اليابس. وأما إن ذهب الجلد كله فيحتاج إلى أن يمنع الورم بما فيه تجفيف وختم قوي، ويكون الأمر فيه أصعب.

فصــل

في الوخز والخزق وإخراج ما يحتبس من الشوك والسهام والعظام

الوخز والخزق متقاربان، من حيث أن كلّ واحد منهما نفوذه من جسم حاد صلب في البدن، وإنما يختلفان في حجم الجسم النافذ، فيشبه أن يكون الوخز لما دقّ وصغر، والخزق بالزاي معجمة لما حجم وعظم ويشبه أن يكون الزهز مع صغر النافذ يقتضي قصر المنفذ، كأنه لا يعدو الجلد ومثل هذا فإنه خفيف المضرّة إن لم يتعرض له، وترك صلح بنفسه ولو في رديء اللحم اللهم إلا أن يكون في شديد رداءة اللحم، فإنه ربما تورّم موضعه وحدث به ضربان، وخصوصاً إذا كان ذلك الغرز والوخز قد اشتدّ، فصار نخساً واصلاً إلى اللحم، ومثل هذا أكبر علاجه أن يسكن ورمه ووجعه، ولا يحتاج إلى تدبير الجراحة.

وأما الخزق فإنه يحتاج إلى تدبير الجراحة مع تدبير الوجع والورم. وقد قيل في تدبير الجراحة وتدبير الأورام ما فيه كفاية، والذي لا بدّ من أن نذكر في هذا الموضع من أمر الوخز والخزق هو التدبير في إخراج ما احتبس في البدن من الشيء الواخز والخازق في البدن شوكاً كان أو نصلاً وما أشبه ذلك، وهذا الإخراج قد يكون بالآلات المنشبة بالشيء الجاذبة له، وقد يكون بالعصر، وما يشبهه، وقد يكون بخواص أدوية جاذبة تخرج ما يعجز عنه الكلبتان[٢] وسائر الآلات.

فأما القانون فيما يخرج بالآلات المنشبة، مثل: استخراج النصول بالكلبتين المبردية

---

(١) الشجن: الغصن المشتبك من غصون الشجرة، والشجني هنا على الأرجح عناقيد السمّاق البري.
(٢) الكلبتان: آلة كالتي يقتلع بها طبيب الأسنان.

الرؤوس ليشتد نشوبها، فالقانون فيه أن يُتوقّى انكسار المقبوض عليه بها، وأن يكون طريقها إلى المنزوع موسعاً لا يمنع جودة التمكن منه، وأن يطلب أسهل الطريق لإخراجه، إن كان نافذاً من جانبين فيوسع الجانب الذي هو أولى بأن يخرج منه توسيعاً بقدر الحاجة.

وأما الحيلة في أن لا ينكسر فهو أن لا يحرّك تحريكاً قوياً بغتة، بل يقبض عليه فيهز هزاً يعرف به قدر انغرازه وتشبثه أو قلقه عنه، ثم يجذب جذباً على الاستقامة، وكثيراً ما يحتاج إلى أن يترك أياماً ليقلق فيه، ثم يخرج وقد قال بعض العلماء بهذه الصنعة قولاً نورده على وجهه.

إن انتزاع السهام ينبغي أن يتعرّف قبله أنواع السهام، فإن بعضها يكون من خشب، وبعضها يكون من قصب، وأزجتها[1] تكون من الحديد ومن النحاس ومن الرصاص القلعي ومن القرون العظام ومن الحجارة، ومن القصب، ومن الخشب.

وبعضها يكون مستديراً وبعضها يكون له ثلاث زوايا وأربع زوايا، ومنها ما له ألسن، لسانان أو ثلاثة ومنها ما يكون له زجّ ومنها ما لا يكون له زجّ، والذي له زجّ فربما كان زجّه مائلاً إلى خلف، لكي ما إذا مدّ إلى خارج تعلق بالجسم، وفي بعضهم يكون الزجّ مائلاً إلى قدّام ليندفع، ومنها ما تكون أزجّته تتحرك بشيء شبيه بلولب، فإذا مدّت إلى خارج تنبسط فتمنع السهم من الخروج، وبعضه يكون زجّه عظيماً ويكون له طرف قدر ثلاث أصابع، وبعضها قدر إصبع وتسمى ذبابية، وبعضها يكون بسيطاً وبعضها يكون قد زيدت عليه حدائد دقاق، فإذا أخرج السهم بقيت تلك الحدائد في عمق الأجسام، وبعضها يكون زجّه مغروزاً في السهم، وبعضها لزجّه أنابيب تدخل فيها السهام، وبعضها تستوثق من تركيبه. وبعضها لا يستوثق منه لكي ما إذا جذب إلى خارج، فارق السهم الزجّ فبقي الزجّ في الجسد، وبعضها يكون مسموماً، وبعضها لا يكون مسموماً، فالسهم يخرج على نوعين أحدهما الجذب والآخر الدفع، وذلك أن السهم إذا نشب في ظاهر الجسد يكون إخراجه بالجذب، ويستعمل أيضاً الجذب إذا نشب السهم في عمق الجسد، وكان يتخوّف من المواضع التي تكون قبالة السهم أنها إن جرحت عرض منها نزف دم مهلك أو أذى شديد ويخرج السهم بالدفع إذا نشب في اللحم، وكانت الأجسام التي تستقبلها قليلة، ولم يكن هناك شيء يمنع من الشقّ لا عصب ولا عظم ولا شيء آخر يشبه هذه الأشياء.

---

(١) أزجة: ج زج وهو النصل الذي يكون على طرف السهم أو الرمح وهو الذي يقتل المصاب أو يجرحه

فإن كان المجروح عظماً فإنا نستعمل حينئذ الجذب، فإن كان السهم ظاهراً جذبناه، وإن كان خفيًّا، ينبغي كما قال «بقراط» إن أمكن المجروح أن يصير نفسه على الشكل الذي كان عليه عندما جرح فينبغي أن يستدلّ به على السهم، وإن لم يمكنه ذلك فينبغي أن يستلقي على ما يمكنه من الشكل، وأن يستعمل التفتيش والعصر، وإن كان قد نشب في اللحم فليجذبه بالأيدي، أو بخشبته، إن كانت لم تسقط سيّما إن لم تكن من قصب، فإن كانت سقطت الخشبة فليخرج الزجّ بكلبتين أو بمنقاش[1]، أو بالآلة التي يخرج بها السهام.

وينبغي في بعض الأوقات أن تشقّ اللحم شقاً أكثر إذا لم يمكن أن يخرج الزجّ من الشقّ الأول، وإن صار السهم إلى قبالة العضو المجروح، ولم يمكن أن يخرج من الجانب الذي منه دخل، فينبغي أن تشقّ تلك المواضع التي قبالته، ويخرج منها إما بالجذب وإما بالدفع إن كانت خشبة الزجّ فيه.

وإن كانت الخشبة سقطت فليدفع بشيء آخر، ويدفع به الزجّ إلى خارج، وينبغي أن لا يقطع بدفعنا إياه عصباً أو شرياناً.

وإن كان للزجّ ذنب فإنا نعلم ذلك من التفتيش، وينبغي أن يدخل ذلك الذنب في أنبوب الآلة التي بها يدفع السهم ويدفعه بها، فإذا خرج الزجّ ورأينا فيه مواضع محفورة، ويمكن أن يصير فيها حدائد أخر دقاق فلنستعمل التفتيش أيضاً.

فإنْ أصابنا شيء من هذه الحدائد أخرجناه بهذه الحيل، فإن كان للزجّ شعب مختلفة ولم تجب إلى الخروج فينبغي لنا أن نوسّع الشقّ إن لم يكن بالقرب من ذلك الموضع عضو نتخوّف منه، حتى إن انكشف الزجّ أخرجناه برفق.

ومن الناس من يجعل تلك الشعب في أنبوب لئلا يخرج اللحم، ثم إن كان الجرح ساكناً ليس به ورم حار استعملنا الخياطة أولاً، ثم العلاج الذي ينبت اللحم.

وإن كان قد عرض للجرح ورم حار فينبغي أن نعالج ذلك بالتنطيل والأضمدة. وأما السهام المسمومة فينبغي أن نقوّر اللحم الذي قد صار إليه السهم إن أمكن، ويعرف ذلك اللحم من تغيّره عن اللحم الصحيح. فإن اللحم المسموم يكون رديء اللون كمداً وكأنه لحم ميت، فإن انغرز السهم في عظم أخرجناه بالآلة، فإن منع من ذلك شيء من اللحوم فينبغي أن نقوّره أو نشقّه.

---

(١) آلة من الآلات الجراحية.

فإن كان السهم قد انغرز في عمق العظم، فإنا نعلم ذلك من ثبات السهم وقلة حركته إذا نحن حرّكناه، فينبغي لنا أن نقطع أولاً العظم الذي يكون فوق السهم بمقطع، أو نثقبه بمثقب ثقباً حوله إن كان للعظم ثخن ويتخلص السهم بذلك، فإن كان السهم قد انغرز في شيء من الأعضاء الرئيسة كالدماغ أو القلب وفي الرئة أو البطن أو الأمعاء أو الرحم أو الكبد أو المثانة وظهرت علامات الموت، فينبغي أن نمتنع من جذب السهم، فإنه يكون من ذلك قلق كثير، ولئلا يصير علينا موضع كلام من الجهّال مع قلة نفعنا للعليل، فإن لم تكن ظهرت علامات رديئة أخبرنا بما نتخوف من الأحداث، ونقدم القول في العطب الذي يعرض من ذلك كثيراً، ثم نأخذ في العلاج، فإن كثيراً ممن أصابه ذلك سلم على غير رجاء سلامة عجيبة.

وكثيراً ما خرج جزء من الكبد وشيء من الصفاق الذي على البطن والثرب والرحم كلها، فلم يعرض من ذلك موت على أنا إن تركنا السهم أيضاً في هذه الأعضاء الرئيسة، عرض الموت على كل حال، ونسبنا إلى قلّة الرحمة، وإن انتزعنا السهم فربما سلم العليل أحياناً.

فصـــل

في الأدوية الجاذبة

يجب أن نضع على موضع الناشب الأشقّ فإنه جاذب قوي، ويؤخذ أصل القصب ويدقّ ويضمّد به وربما عجن بالعسل والخبز، وأيضاً ورق الخشخاش الأسود وورق شجر التين مع سويق أو بزر البنج خصوصاً مع قلقديس، وكذك ثمرة البنج بحالها، وأيضاً الخيري بأصنافه والزراوند وبصل النرجس.

ومن الحيوانية أشياء كثيرة منها: الضفدع المسلوخ وهو عجيب جداً لما ينشب في العظام ولذلك يقلع الأسنان والسرطان أيضاً مسحوقاً والأربيات والأنافح كلها، وقيل أن العظاءة[1] شديدة الجذب لما تشدخ عليه.

ومن المركبات رأس العظاءة مع الزراوند الطويل وأصل القصب وبصل النرجس. وأما المختصة بجذب العظام الفاسدة من تحت القروح المندملة فنذكرها في باب العظام.

(١) العظاءة: السحلية الكبيرة الحجم.

فصـــل

في قانون علاج حرق النار

الغرض في علاج حرق النار غرضان: أحدهما منع التنفّط[١] والثاني إصلاح ما احترق. ويحتاج في منع التنفط إلى أدوية تبرّد من غير أن يصحبها لذع. وأما من حيث يعالج الحرق، فيحتاج إلى أدوية فيها جلاء ما مع تجفيف ما غير كثير ومن غير أن يلذع مع أن يكون معتدلاً في الحر والبرد، وإذا احتيج إلى التدبيرين معاً دبّر بالبرد أولاً، ثم إن احتيج إلى الثاني فعل.

وأما إن أدرك وقد تنفّط فالواجب هو التدبير الثاني، وأدويته مثل القيموليا والأطيان الخفيفة الحجم والعدس المطبوخ والمداد الهندي[٢] ونحوه. وأما مثل الكندر والعلك والدسومات فإنها لا تصلح لذلك، لأن بعضها أسخن مما ينبغي ولا يخلو عن قوة لذع، وبعضها أرطب مما ينبغي.

فصـــل

في الأدوية الحرفية التي بحسب الغرض الأول

يؤخذ صندل وفوفل وآجرّ أبيض جديداً وخزف يُطلى بماء عنب الثعلب وماء الورد، أو مرهم من محّ البيض ودهن الورد، وأيضاً هندبا ودقيق الشعير مغسولاً ومحّ البيض ودهن الورد، وأيضاً العدس المسلوق مع دهن الورد، وأيضاً الطين الأرمني والخلّ، وأيضاً دهن الورد والشمع على ما ينبغي، ثم يجعل فيها من النورة المغسولة غسلاناً تاماً مع إسفيداج وأفيون وبياض البيض وشيء من اللبن.

وأيضاً: يؤخذ ورق الخبّازي فيسلق سلقة بماء عذب، ثم يسحق وينقى من الأشياء الخيطيّة التي فيه، ثم يجمع إليه مرداسنج مربّى وإسفيداج القلعي من كل واحد جزءان ونصف، ومن دهن الورد أربعة أجزاء، ومن ماء عنب الثعلب وماء الكزبرة من كل واحد جزء.

---

(١) أي منع حصول حويصلات مائية.

(٢) نوع من الحبر الأسود يصنع من شجر القوقل.

فصـــل

في الأدوية الحرقيّة التي بحسب الغرض الثاني

أجود الأشياء لذلك مرهم النورة، ونسخته: تؤخذ النورة وتغسل سبع مرات حتى تزول حدّتها كلها، ثم تضرب بدهن الورد أو الزيت وقليل شمع إن احتيج إليه، وربما زيد عليه طين قيموليا وبياض البيض، وقليل خلّ خمر.

□ **مرهم النورة بصفة أخرى:**

تغسل النورة كما علمت، ويتخذ منها بماء ورق السلق وورق الكرنب ودهن الورد والشمع مرهم ومما يصلح ههنا أو حيث لا يخاف تبثّر وتنفّط أن ينثر عليها ورق الأثل المحرق أو الخرنوب المحرق.

مرهم جيد يصلح لقليل الحرارة وهو طويل التأليف جرّب فوجد جيداً. ونسخته: يؤخذ إخثاء البقر الراعي المجفف وقشور شجرة الصنوبر ومشكطرامشيع من كل واحد عشرة دراهم، ومن المرداسنج ثلاثة، ومن خبث الفضة إثنان، ومن خبث الرصاص أربعة، ومن النورة المغسولة بالماء البارد مراراً كثيرة خمسة، ومن القيموليا خمسة، ومن الطين القبرسي أو الرومي أو الأرمني ومن إسفيداج الرصاص سبعة سبعة، عصا الراعي المدقوق عشرة، مداد فارسي أو صيني ستة، توتياء خضراء سبعة، بعر الضأن عشرة، حبّ اللبلاب وورقه خمسة عشر خمسة عشر، خبث الحديد وعصارة ورق الخطمي وعصارة ورق الخبّازي عشرة عشرة، سوسن أزاذ[1] وبصلة وسوسن أسمانجوني وزعفران خمسة خمسة، كافور أربعة، موم ودهن ورد ومخّ الأيل وشحمه مقدار الكفاية.

ومما هو أشدّ قوة ويصلح لما هو أقلّ حرارة، أن يؤخذ برادة النحاس والحديد يعجن بالطين الحر أو الطين الأحمر، ثم يحرق في تنور أو أتون، ويقرّص ويحفظ ويستعمل ذروراً حيث يحتاج إلى تجفيف أو يطلى بدهن الورد، ومن هذا القبيل أيضاً يحرق خرء الحمام في خرقة كتان حتى يترمّد ويطلى بدهن فهو عجيب.

والمواضع المقرحة ينفع منها الكرّاث المسلوق، أو بقلة الحمقاء مع سويق، وورق

---

(١) سوسن أزاذ: هو الزنبق الأبيض المعروف.

الآس المسحوق ذروراً، فإن استعصى فورق الأثل المحرق أو ورق الينبوت المحرق، وإن كان أعصى من ذلك استعملت الأدوية المدملة للقروح الخبيثة.

فصل

في حرق الماء المغلي

قد يتفق أن تنصب قدراً تغلي أو ماء حاراً على عضو من الإنسان فيفعل فعل النار، والأصوب له أن تبادر في الحال قبل أن يتنفّط، فيطلى بمثل الصندل وماء الورد والكافور، ولا يترك يجفّ بل يتبع كل ساعة بخرقة مغموسة في ماء بارد مثلوج، فإن هذا يمنعه من أن يتنفّط، وقوم يبادرون فينثرون عليه ماء الزيتون أو ماء الرماد.

والأجود أن يسحق أيهما كان بالسويق أو مرهم النورة، وأيضاً الدواء المتخذ من زبل الحمام المذكور عجيب جداً، والقروح تعالج بالكرّاث المسلوق أو المجفف المسحوق، وهو أجود، أو بسائر ما قلنا في الباب الأول.

فصل

في نزف الدم وحبسه

قد علم في الكتاب الأول أن الدم الذي يخرج عن العروق، إنما يخرج إما لانفتاح فوّهاتها بسبب ضعف من العروق أو لشدة من الإمتلاء أو لحركة قوية حتى الصيحة والوثبة وإما بخار جاذب يرد من خارج وإما لانصداعها وانقطاعها بسبب قاطع فسّاخ أو بسبب تأكّل من داخل أو شدّة حركة مع امتلاء، وإما للرشح عنها التهلهل واقع لجرم العرق وصفاقه، وأولى العروق أن يسيل ما فيه إذا وجد طريقاً هو الشريان، فإنّ جرحه متحرّك وما فيه تارة ينقبض وتارة ينتشر، وإذا لم تضيق عليه مكانه بعد تفرّق اتصاله، ووجد خلاء، آل الأمر إلى أبورسما المسمى أم الدم[1] والشريان وإن كان مما يلتحم فهو مما يعسر التحامه، وكثيراً ما لا يلتحم الشريان ويلتحم ما يحيط بالشريان ويضيق عليه، فلا يقدر الدم على سيلان فاحش

---

(١) نوع من النزف الدموي يحصل تحت الجلد، لعله انفجار في الشرايين أو الأوردة الشعرية ثم يتحول إلى كتل صغيرة تضطرب عند الغمز.

بل يخرج منه شيء إلى ناحية الجلد بقدر ما يسع، فإذا رفق به بالغمز عاد واستبطن كما يعرض للعنق، وربما بقي العرق نفسه تحت الجلد يحسّ بنبضه وبعتقه، وكثيراً ما يعرض ذلك للشريان من باطن فيتفتّق من غير أن ينفتق الجلد، فيحصل تحت الجلد أبورسما ورماً ليناً من دم وريح، يمكن أن يسكن بالغمز، فهذا كثيراً ما يعرض في العنق والأربيّة والمأبض من تلقاء نفسه، وكثيراً ما يعرض من سبب من خارج ومن فصد، وكثير من الأطباء ظنوا أن كلّ فتق للشريان يؤدي إلى أم الدم لأنه لا يلتحم، بل أكثر ما يكون أن يلتحم ما حوله ويصير الورم المعروف، وأما هو نفسه فلا يلتحم وليس الأمر كذلك.

أما من نفى الإلحام فقد احتج بقياس وتجربة. **أما القياس** فلأنّ إحدى طبقتي الشريان غضروفية، والغضروف لا يلتحم. **وأما التجربة** فلأنه ما رؤي التحم.

وقابلهم «جالينوس» بقياس وتجربة. **أما القياس** فخطابي وصورته أنه بين الملتحم كاللحم وغير الملتحم كالعظم، فيجب أن يكون ملتحماً ولكن صعب الإلتجام. **وأما التجربة** فالمشاهدة فقد حكي أن كثيراً من الشرايين داواها فالتحمت، وكان هذا شيء قد كنا فرغنا منه، لكنا نقول الآن أن الأعضاء تختلف حال انبعاث الدم منها، فمنها غزير انبعاث الدم إذا انفتق مثل الكبد والرئة، ومنها قليل انبعاث الدم.

وفي كل واحد من القسمين ما هو خطر وغير خطر مثل انبعاث الدم من الرئة ومن الأنف، فإنّ ابنعاث الدم من الرئة خطر ومن الأنف غير خطر، وكلاهما ينبعث عنهما دم كثير. ومثل انبعاث الدم عن المثانة والرحم والكلية فإنها لا ينبعث عنها دم كثير جداً جملة، بل ربما كثر بطول المدة فأدّى إلى عاقبة غير محمودة.

ويختلف حال النزف من الشرايين، فيكون في بعضها صعباً جداً خطراً مثل الشرايين الكبار على اليد والرجل، فإن أمثال ذلك يقتل في الأكثر فلا تحتبس، وفي بعضها سهلاً مثل شريان القحف فإن حبس نزفها سهل، ويكفي فيه الشدّ وحده وكثيراً ما يسيل من الشرايين الصغار دم ثم يحتبس من تلقاء نفسه، وقد تعرف الفرق بين دم الشريان وغيره أن دم الشريان يخرج نزواً ضربانياً أرقّ وأشدّ أرجوانية من غيره ليس إلى سواد دم الوريد وقتمته.

واعلم أن كل من وقع له استفراغ وخصوصاً دموي وخصوصاً شرياني، فأفرط وحدث به تشنّج رديء، وكذلك إن حدث به فواق فهو قاتل وإن كان غشياً مع فواق، فالموت عاجل، والهذيان واختلاط العقل رديء، فإن قارن التشنّج، فهو قتّال في الأكثر.

فصـــل

في قانون علاج نزف الدم

يجب في علاج نزف الدم أن تبتدىء فتحبس، ثم تعالج قرحة إن كانت، ولا يمكنك أن تحبس فبما سببه ثابت من أكّال أو نحوه إلا بأن يزال السبب، وإن كان الحال لا يمهل إلى إزالة السبب احتاج أن يحبس بحوابسه، وهي الأسباب التي لها ينقطع الدم السائل، وتلك الأسباب معلومة من الكتاب الأول، إلا أنا نذكرها على وجه الإستظهار، فنقول أن تلك الأسباب إما أن تكون صارفة إلى جهة غير جهة ذلك المخرج، وإما أن تكون مانعة في ذلك المخرج عن الخروج، وإما أن تكون جامعة لأمرين من ذلك أو أمور.

والقسم الأول وهو الصارف إلى جهة أخرى، إما أن يكون بجذب إلى الخلاف من غير اتخاذ مخرج آخر كما توضع المحاجم على الكبد، فيرقأ الرعاف من المنخر الأيمن، وإما بإحداث مخرج آخر كما يفصد المرعوف من اليد المحاذية للمنخر فصداً ضيقاً.

وأما الحابسة دون المخرج فتكون بما يمنع حركة الدم ونفوذه، وهو: إما لسبب مخثّر، وإما لسبب مخدّر. والمخدّر إما دواء وإما حال للبدن كالغشي فإنه كثيراً ما يحبس الدم. وأما بخشكريشة بكي أو بدواء كاو، وإما بجمود علقة، وإما بتغرية أو تجفيف أو إلحام، وإما بضغط من اللحم المطيف بالعرق فيسدّه ويطبّقه إطباقاً شديداً. ويجب أن تعلم أنه إذا صحب الجراحة ورم، تعذّر كثير من هذه الأعمال، فلم يمكن الربط بالخيوط ولا إدخال الفتائل ولا الشدّ العنيف، وإنما يمكن حينئذ استعمال التغرية والقبض والتخدير وتخثير الدم، وإن كان علاج من شدّ أو شقّ أو تقريب دواء إذا كان موجعاً فهو رديء جداً، وكل نصبة موجعة فرديئة، ويجب أن تكون النصبة جامعة لأمرين أحدهما فقدان الوجع، والآخر ارتفاع جهة مسيل الدم، فلا تُعان بالتدلية والتعليق، فيسهل بروز الدم وخروجه.

وإذا تمانع الغرضان ميل إلى الأوفق بحسب المشاهدة، والأقرب من الإحتمال في الحال، ونحتاج الآن أن نذكر وجهاً وجهاً، بعد أن تعلم أن أول ما يجب أن يتفقد أن تعرف هل العرق شريان أو وريد بالعلامة المذكورة، فتحتفل بالشريان وتعتني به أكثر مما تفعل ذلك بالوريد، ثم نقول فأما الجذب بالخلاف لا إلى المخرج فمن ذلك إيلام العضو بالدلك أو بالربط والشدّ، أو بالمحاجم ويجب أن يكون العضو عضواً مشاركاً موضوعاً من الموضع المؤف وضعاً على طرف خط واحد، يصل بينهما في الطول أو العرض، ويختار من

المخالف في الوضع طولاً وعرضاً أيهما كان بعيداً، ويترك ما كان قريباً مثل ما يكون في جانبي الرأس أو جانبي اليد، فإن البعد بينهما أقرب مما يجب أن يتوقع منه التصرّف التام، وهذا شيء يحتاج أن يتذكر ما قلناه فيه حيث تكلّمنا في الكتاب الأول في قوانين الإستفراغ، ويجب أن يكون الشدّ والدلك ونحو ذلك، متأدّياً مما هو أقرب إلى العضو الدامي ثم ينزل عنه.

ويجب أن لا يتوقع في فتوق الشرايين ونحوها أن يكون هذا الصنع كافياً في حبس النزف، بل مغنياً، وكذلك الحكم في فصد الجانب المشارك المباعد. وأما أحد وجهي القسم الثاني وهو السبب المخثّر، فمثل أن يطعم من يكثر رعافه أو غير ذلك أغذية غليظة الكيموس مخثّرة للدم كالعدس والعنّاب ونحو ذلك. وأما الوجه الثاني فمثل أن يسقى المخدّرات والماء البارد، ويعرّض البدن للبرد، وينوّم، وربما نفع الغشي وحبس النزف.

وأما الوجه المذكور للقسم الآخر، فيجب أن تراعي فيه باباً واحداً، وهو أنه ربما كان الشريان ليس إنما اتصل بالقلب من جانب واحد من جانبيه، حتى إذا سددته وحده أمنت، بل ربما اتصل بالجانب الآخر شعبة من شريان آخر تعترض فيه وتؤدي الدم إليه من غير الطريق الذي سددته، فيحتاج إلى سدين، وقبل ذلك فيجب أن تعرف الجهة التي هي المبدأ للعرق، ففي بعض المواضع يكون من أسفل كما في العنق، وفي بعضها من فوق كما في الفخذ والرجل، فإذا حصلت الجهة استعملت فيها الربط والشدّ، ومن التدبير في ذلك أن يتوصّل إلى إخراج العرق بصنارة أو بشقّ قليل للحم الذي يغطيه ويخفيه ثم تلفه ثم تستعمل له الأدوية التي نذكرها، وإن كان ضارباً فالأولى أن تعصبه بخيط كتّان، وكذلك إن كان غير ضارب إلا أنه كبير لا يرقأ دمه[1]، فإذا فعلت ذلك ألزمته الأدوية وتركت الربط إلى اليوم الثالث والرابع، وحينئذ فإن رأيت الدواء المغري لازماً موضعه فلا تقلعه البتّة، ولكن ضع حواليه من جنسه شيئاً يندّيه قليلاً.

وإن عرض له تبرء من تلقاء نفسه عند إزالتك ما فوقه، فاضبط بإصبعك ما دون الموضع في طريق مجيء العرق، واغمزه غماً تأمن من معه توثب الدم، واقلع ما قد تبرأ منه وقلق في موضعه وبدّله بغيره، وتكون نصبتك للعضو في ذلك الوقت على ما ينبغي، وهو أن تكون الفوّهة أعلى من المبدأ، حتى إذا كان مثلاً في أسافل المعي أو الرحم فرشت فراشاً

---

(١) يرقأ الدم: يتوقف نزفه ويجف على موضع الجرح.

يقل الأسافل، وبطأ طيء الأعالي على أبعد ما يكون من الوجع، ثم اتركه ثلاثة أيام يلزم هذه الوتيرة إلى أن يرقأ الدم.

وأما الردم بالإلقام فذلك إنما يمكن في الشريان العظيم بأن تتخذ فتيلة من وبر الأرنب أو نسج العنكبوت أو رقيق القطن أو خرق الكتان البالية، ثم تذرّ عليها الأدوية المغرية والمانعة للدم، وتدسّ في نفس الشريان كاللقمة، ثم تشدّ عليه الرباط، وربما استعملت الفتيلة من مثل وبر الأرنب وحده فكفت المؤنة، ويجب أن تشدّ شدًّا لازماً لا يفارق حتى يلتحم.

وأما الفتيلة فالطبيعة تدبّر أمرها في إخراجها قليلاً قليلاً ودفعها أو في غير ذلك.

وأما الردم بلا إلقام فبأن يوضع مثل ذلك الشيء في الفوّهة، ويشدّ عليها من غير إنفاذ له في العرق، وأن تحبس بمثل الرفائد، وخصوصاً الإسفنجية، وبالعصابات القوية الشدّ والشدّ الشديد بها بعكس الشدّ الذي يكون للجذب، فإن الشدّ الأول يجب فيه أن يكون بقرب الفوّهة، ثم يلفّ ذاهباً إلى خلف، ويقلّل الشدّ بالتدريج وههنا يكون بالخلاف.

واعلم أن شدّ الرفائد والعصائب إذا كانت ضعيفة جاء منها مضرّة الشدّ وهو الجذب، ولم تجيء منها منفعة الشدّ وهو الحبس والردم، فيجب أن يتلطّف في هذا الباب، فإذا شددت شدًّا جيداً، شددت أيضاً من الجانب المخالف لتميل المادة وتقاوم جذب هذا الشدّ، وإنما يجب أن يبلغ بالشدّ المنع دون الإيلام، اللهم إلا أن تحتاج إليه أولاً ثم ترخيه قليلاً قليلاً.

وكثيراً ما تحتاج أن تخيط الشقّ من اللحم، وتضم شفتيه وتعصبه، وكثيراً ما يكفي ضمّ الشفتين، ووضع رفائد حافظة للضمّ عرفتها، ثم شد على أدوية تنثر ملحمة.

ومثل الودج إذا انفتق يجب أن تضغطه عند ابتدائه بأصابع إحدى اليدين، ثم تلزمه الأدوية والرفائد عند الفوّهة باليد الأخرى.

وأما الردم بالعلقة فالعلقة تحصل إما بشدّ رادم في وجه الفوّهة لا يزال يمسك حتى يجمد الدم فيصير ردماً، وإما بشيء مبرّد جداً يؤثر في الدم ويجمد في الفوّهة.

وأما الضغط من لحم الموضع، فمثل أن يقطع العرق عرضاً فيتقلّص إلى الجانبين أول مرة، فينطبق عليه اللحم من الجانب الذي يسيل منه، وهذا لا يكون إلا في الموضع

اللحيم، وكثيراً ما يتفق أن يحتاج إلى قطع شعبة من طرف العرق ليكون دخوله في الغور أشدّ، ثم تجعل عليه الأدوية وكثيراً ما يقع التحام المجرى من غير أم الدم.

وأما الشدّ بالخشكريشة فيكون بالنار نفسها إذا عظم الخطب، ويكون بالأدوية الكاوية مثل النورة والزنجار والزاجات والزرانيخ والكمّون أيضاً ونحوها فيما هو أضعف إذا ذرّت على الموضع، وكذلك زبد البحر فكثيراً ما ينثر على الموضع ويشدّ فيحبس.

لكنّ الخطر في ذلك أن الخشكريشة سريعة الانقلاع من ذاتها ومن أدنى مقاومة من إحفاز الدم، وأدنى سبب من الأسباب الأخر، فإذا سقطت الخشكريشة عاد الخطب جذعاً، ولذلك أمروا أن يكون الكي بالنار بحديدة شديدة الإحماء قوية، حتى تفعل خشكريشة عميقة غليظة لا يسهل سقوطها، أو تسقط في مدة طويلة في مثلها يكون اللحم قد نبت. فإن الكي الضعيف يحصل منه خشكريشة ضعيفة تسقط بأدنى سبب، ومع ذلك فتجذب مادة كثيرة وتسخن تسخيناً شديداً.

وأما الكي القوي فيردم بالخشكريشة القوية، ويزيل الفتق، ويضمره ويقبضه. ومن الكاويات الجيدة المعتدلة التدبير، أن يؤخذ بياض البيض، ويمع بنورة لم تطفأ ويلوث به وبر الأرنب أو نحوه، ويجعل على الموضع ويشدّ.

ومن الجيد البالغ كثيراً أن يؤخذ الكمّون والنورة، ويجعل على الموضع ويشدّ وقد يزاد عليها القلقطار والزاجات، وهذه الجملة ذوات قبض مع الكي. والنورة لها كي وليس فيها قبض يعتدّ به، والمتولّد من الخشكريشات بكيّ ما له قبض أطول ثباتاً وأعمق، وعصارة روث الحمار وجوهر روث الحمار مما يجمع إلى الكي بالحدّة تغرية. وأما الأدوية الحابسة بالتغرية فمثل الجبسين المغسول واللك المطبوخ والنشاء وغبار الرحا والصموغ والكندر والريتيانج. وأيضاً زبيب العنب نفسه، والضفدع من هذا القبيل فيما يقال، وأيضاً كوكب ساموس.

وأما الأدوية الحابسة بالتجفيف والإلحام، فمثل: الصبر ونشارة الكندر، ومثل عجم الزبيب المدقوق جداً، والعفص يدهن ويحرق، فإذا تم اشتعاله يطفأ، والبرديّ المحرق، والريتيانج المقلو وصدأ الحديد، وزبل الفرس وزبل الحمار محرقين وغير محرقين، ورماد العظام ورماد الصدف غير مغسولين، فإن المغسول من باب المغري، والإسفنج الجديد المغموس في زيت أو شراب ثم يحرق، والشعر المحرق.

فصل

في صفة أدوية مركبة من أصناف شتّى قوية في منع النزف

ومما ذكر «جالينوس» ووصفه وصفاً جيداً وجرّبه من بعده فوجد كثير النفع، أن يؤخذ قلقطار عشرين، ودقاق الكندرستة عشر، وصبر وفلفل وعلك يابس ثمانية ثمانية، وزرنيخ أربعة، وجبسين شديد السحق مهيأ بعد النخل عشرين، يعالج به ذروراً على الفتائل ونثراً على الموضع فإنه عجيب. أو ويؤخذ عنزروت وصبر ومصطكي ودم الأخوين، ويجعل على فتيلة ويشدّ، أو صبر وكندر وحده بالوبر على ما علمت.

وأيضاً يؤخذ إسفنج محرق كما ذكرنا، وآخر محرق يؤخذ سحيقه وخبث الرصاص والتوتيا والصبر أخرى، أو يؤخذ كندر وصبر وكبريت، أو يؤخذ كندر وكبريت فيتخذ ذروراً، أو يستعمل فتيلة ببياض البيض، أو يؤخذ من القلقطار عشرون، ومن الكندر أو دقاقه ثمانية، ومن الريتيانج ثمانية، ومن الجبسين المحرق ثمانية، أو يؤخذ من القلقطار والنحاس المحرق والقلقديس والزاج المشوي سواء. ومن الجيد للنزف الدموي، وخصوصاً من الرأس، أن يؤخذ من الصبر جزء ونصف جزء، أولهما في البدن الجاسي، وثانيهما في البدن اللين، ومن نشارة الكندر في الجاسي جزء، ومن الكندر نفسه الدسم في البدن اللين جزء، ويقتصر عليهما، أو يجعل معهما دم الأخوين والأنزروت ويعجن كل ببياض البيض، ويجعل على وبر الأرنب أو يذرّ بحسب الموضع.

المقالة الثالثة

في القروح وأصناف ذلك

فصــل

في كلام كلّي في القروح

القروح تتولّد عن الجراحات وعن الخراجات المتفجرة وعن البثور، فإنّ تفرّق الإتصال في اللحم إذا امتدّ وقاح يسمى قرحة، وإنما يتقيّح بسبب أن الغذاء الذي يتوجه إليه يستحيل إلى فساد لضعف العضو، ولأنه لضعفه يتحلّل إليه، ويتحلّب نحوه فضول أعضاء تجاوره، أو لمراهم رهلت العضو ولثقته برطوبتها ودسومتها. وما كان من قبيل القيح رقيقاً يسمى صديداً، وما كان غليظاً يسمى وسخاً، وهو شيء خاثر جامد أبيض أو إلى سواد وكالدردي. وإنما يتولّد الصديد من رقيق الأخلاط ومائيها أو حارها، ويتولّد الوسخ من غليظ الأخلاط. والصديد يكثر توليد الورم، والصديد يحتاج إلى مجفّف، والوسخ إلى جال.

والقروح قد تكون ظاهرة وقد تكون ذات غور، والقروح التي لها غور لا تخلو إما أن يكون قد صلب اللحم المحيط بها فيسمى ناصوراً، وهو كأنبوبة نافذة في الغور، أو لم يصلب فيسمى مخبأ وكهفاً. وربما قال بعضهم مخبأ لما نفذ تحت الجلد وتبرأ منه الجلد، وكهفاً لما انعطف تحت اللحم واتّسع فيه، قال بعضهم بل الواسع كهف والضيق العميق ناصور، ولا مناقشة في التسمية.

وإذا كانت الصلابة على قرحة ظاهرة تسمى قرحة خزفية، والناصور الرديء هو الذي لا يحس وبمقدار بعده عن الحسّ تكون رداءته ومنه مستو ومنه معوجّ، وما أفضى إلى عصب أوجع شديداً، وخصوصاً إذا مسّ أسفله بالميل، وربما عسر فعل ذلك العضو، وكانت رطوبته رطوبة رقيقة لطيفة كما تكون عن المفضي إلى العظم، وإذا انتهى إلى رباط

كان ما يسيل منه قريباً من ذلك، لكن الوجع في العظمي والرباطي ربما لم يعظم، ورطوبة ما يفضي إلى العظم أرقّ وأميل إلى الصفرة، والمفضي إلى الوريد والشريان، وكثيراً ما يخرج عنه مثل الدردي، وفي بعض الأحيان يخرج منه إن كان منتهياً إلى الوريد دم كثير نقي، أو إلى الشريان دم أشقر مع نزف ونزو. والمفضي إلى اللحم تسيل منه رطوبة لزجة غليظة كدرة فجّة.

وكثيراً ما يكون للناصور الواحد أفواه كثيرة يشكل أمرها، فلا يعرف هل الناصور واحد أو كثير، فينصبّ في بعض الأفواه رطوبة ذات صبغ، فإن كان الناصور واحد أخرج من الأفواه الأخرى.

والقروح تنقسم صنوفاً من الأقسام، فيقال أن من القروح ما هو مؤلم، ومنها ما هو عادم للألم، ومنها متورّم ومنها عادم للورم، ومنها نقي ومنها غير نقي، وغير النقي إما لثق أي فيه خلط كثير ورطوبة غزيرة، وإن لم تكن رديئة، ومنها وسخ، ومنها صدىء.

ومن القروح متعفّن وأضرّ الأشياء به الجنوب ورطوبة الهواء مع حرارته، ومنها متآكل، ومنها ساع، ومنها رهل إما بارد وإما حار والرهلة من القروح موجبة لإسقاط الشعر عما يليها. وقد تكون من القروح رشاحة يرشح منها صديد أصفر حار، وربما سال منها ماء حارِ محرق لما حولها وهو رديء مهلك، ومنها عسرة الاندمال والمتعفّن غير المتآكل وإن كانا جميعاً ساعيين، وربما كان أكال يأكل ما يتصل به بحدّته من غير عفونة ولا حمّى البتّة، لكنّ الساعي العفن تكثر معه الحمّى أو لا تفارقه. و«جالينوس» يسمّي أمثال النار الفارسية والنملة الساعية قروحاً متآكلة، ويعد القرحة المتعفنة مركّبة من قرحة ومن مرض عفن، ولكل واحد منها حال. والقروح الصلبة الآخذة نحو الإخضرار والاسوداد رديئة، والقروح الباردة رهلة بيض وتستريح إلى الأدوية المسخّنة، والحارة إلى حمرة، وتستريح إلى البرد. والقروح الرديئة إذا صحبها لون من البدن رديء كأبيض رصاصي أو أصفر، فذلك دليل على فساد مزاج الكبد وفساد الدم الذي يجيء إلى القرحة، فيعسر الاندمال.

والقروح التي أرضها حارة ومعها حكة ففضلها حريف، والتي أصولها عريضة بيض قليلة الحكة فمزاجها بارد. والقروح المتولّدة عقيب الأمراض رديئة، لأن الطبيعة تدفع إليها باقي فساد الفضلات، والقروح الناثرة للشعر عما يليها رديئة. وقيل في كتاب علامات الموت السريع، إذا كان بالإنسان أورام وقروح لينة فذهب عقله مات. والقروح الخبيثة قد

يكون سببها جراحة تصادف فضولاً خبيثة من البدن، أو تدبيراً مفسداً وقد تكون تابعة لبثور رديئة، فيكون عنها تسرّعها إلى التقرّح بعد التبثّر.

ويدل على خبث القرحة تعفنها وسعيها، وإفسادها ما حولها وعسر برئها في نفسها مع صواب العلاج لها.

وأفضل الدلائل الدالة على سلامة القروح والجراحات في عواقبها المدة، كان بدواء مفتّح أو من فعل الطبيعة، فإن ذلك فعل الطبيعة على المجرى الطبيعي، ولن تتولد المدة إلا عن نضج طبيعي، ولا يصحبها مكروه من أعراض القروح الرديئة، وخصوصاً المدة المحمودة البيضاء الملساء المستوية التي نالت تمام النضج، ولا يصحبها نتن ولا عفونة فيها، وربما لم تخل عن نتن قليل فإن المدة تحدث بتعاون من حرارة غريزية، وأخرى غريبة، وقد قلنا في المدة في موضع آخر.

وأما القرحة التي تحدث للتشنّج والقرحة المتعفّنة والسرطانية والخيرونية والمتآكلة وما يجري مجراها، فلا تتولّد منها مدة بل إذا ظهر في القرحة مدّة وورم فإنه علامة خير ليس يخاف معه التشنّج واختلاط العقل ونحوه، وإن كان في موضع يوجب ذلك مثل الأعضاء الخلفية والقدامية، إلا أن يكون الأمر عظيماً مجاوزاً للحدّ فإن غاب الورم دفعة وغار ولم يتحلّل بقيح أو نحوه، ثم كان مجاوراً للأعضاء العصبية كالقروح الظهرية، فإنها في جوار الصلب والنخاع والقروح التي تقع في مقدّم الفخذ والركبة، فإنها أيضاً على العضل العصبية التي فيها آل الأمر إلى التشنّج واختلاط العقل أيضاً.

وإن وقع في الأعضاء العرقية، وأكثرها في مقدّم تنور البدن، خيف إما إسهال دم إن وقع في النصف الأسفل من التنور، وكذلك قد يخاف منه اختلاط العقل، أو خيف أن تقع ذات الجنب في التقيّح من بعده، أو في نفث الدم إن وقع في النصف الأعلى منه. وقد علمت معنى التقيّح في الصدر من الكتاب الثالث، وقد يخاف فيه أيضاً اختلاط العقل.

ومن العلامات الجيدة للقروح أن ينبت حواليها الشعر المنتشر. وأقبل الأبدان لعلاج القروح أحسنها مزاجاً وأقلّها رطوبة فضلية مع وجود الدم الجيد فيها، وأما كثير الرطوبة أو اليبس فهو بطيء القبول للعلاج في القروح، على أن الرطب كالصبيان، أقبل من الناس كالمشايخ، وخصوصاً إذا كان المزاج الأصلي يابساً عديم الدم النقي والعرضي رطباً مترهّلاً كما في المشايخ، وخصوصاً إذا كان المزاج الأصلي يابساً عديم الدم النقي والعرضي رطباً

مترهّلاً كما في المشايخ أيضاً، ولذلك صار المستسقون يعسر علاج قروحهم والحبالى أيضاً، لاحتباس فضولهنّ لامتساك حيضهنّ.

وأما المشايخ فلا تبرأ قروحهم لذلك ولسبب قلة دمهم الجيد، وربما برأ القرح، ثم انتقض لأنه إنما نبت فيه اللحم قبل التنقية، فلما احتبس فيه فضل غير نقي وجب من ذلك أن يفسد الإتصال الحادث ثانياً، وقد توهم النواصير برءاً، ويعرض لها حال جفاف وإمساك تقنع النفس بأنها برء، لأن حالها تلك تشبه البرء كما نذكره، ثم ينتقض لأدنى حركة واهتزاز وسعال وصدمة وسوء اضطجاع وغير ذلك.

والقروح التي ينبت فيها اللحم بعضها ينبت فيها لحم زائد، وبعضها لا ينبت فيها ذلك، وأخرى ما ينبت فيه منها لحم زائد هو ما يستعجل بإنبات اللحم فيها قبل التنقية، وأخرى ما لا ينبت فيها ذلك اللحم إلا بعد التنقية.

وإذا طالت المدة بالقرحة وتأكّلت وذهب من جوهرها شيء كثير، فلا يتوقّع اندمالها إلا على غور، وخصوصاً إذا كانت قديمة بقيت مدة سنة ونحوها أو كانت متخزفة وأخذ منها المتخزف أعني الناصور.

والقديمة لا بد من أن يخرج عظم من العظم الذي يجاورها. والقروح السوداوية لا برء لها، إلا أن يؤخذ عنها جميع فسادها إلى اللحم أو العظم الصحيحين. والأسباب التي إذا عرضت فسدت القروح هي: ضعف العضو، فتقبل كل مادة ورداءة مزاج العضو ورداءة ما يأتيه من الدم إما في كيفيته وإما في كمّيته.

أما في كيفيته فأكثره لرداءة مزاج الكبد، ويكون اللون فيه إلى بياض رصاصي أو صفرة، أو لرداءة مزاج الطحال فيكون اللون إلى سواد وتنميش، فتكون معه رداءة جميع الأخلاط في البدن، ومثل هذا مع أنه لا يستفاد منه ما يستحيل لحماً، فقد يتضرّر به لما يستحيل إليه من الوضر، **أو في كميته** بأن يزيد أو ينقص، فلا يوجد ما ينبت منه لحم القرحة، وتكون القرحة صافية نقيّة تبادر إلى خشكريشة، لا تفلح إلى أن تملأ إن كان البدن نقياً قليل الدم، أو للتخرق الذي يعرض لحائطه وحافاته، أو لاتساع العروق التي تأتيه، أو لفساد ما يليها من العظام، أو لفسادها الآخذ نحو الكمودة والخضرة والسواد، أو لعضو رديء المزاج يجاوره. والقروح الصعبة العلاج كالمستديرة ونحوها قاتلة للصبيان، لأن الصبيان لا يحتملون شدّة إيجاعها ولا عسر علاجها وصعوبته.

فصــــل

في قانون علاج القروح

إعلم أن كل القروح محتاجة إلى التجفيف ما خلا الكائن من رضّ العضل وفسخها، فإن هذه تحتاج أولاً أن ترخّى وترطّب، ومع ما تحتاج القروح في غالب الأحوال إلى التجفيف، فقد تحتاج إلى أحوال أخرى من التنقية والجلاء وغير ذلك، لأحوال تلحق القروح غير نفس القروح، وكلما كانت القرحة أعظم وأغور احتاجت إلى تجفيف أشدّ وإلى جمع لشفتيها أشدّ استقصاء، وربما احتاجت إلى خياطة واعتبر من أحوال الحاجة إلى الاستقصاء في ذلك ونحوه ما قلناه في باب الخراجات.

واعلم أن القروح ربما احتاجت في علاجها إلى استعمال أدوية سيّالة نافذة منزرقة غائصة، وحينئذ لا بد من أن تكون مراهم أو نحوها، فيجب حينئذ أن تكون رطبة الظاهر يابسة الباطن، وخصوصاً الناصورية، فإنها يجب أن تكون يبوسة جوهرها في القوة تغلب رطوبة جرمها شديداً، وقد تحتاج إلى أن تخلط أدويتها بما يسيل أيضاً لسبب آخر، وهو لتصير لزجة لازقة فاعلم ذلك أيضاً فيها.

واعلم أن القروح تحتاج إلى الرباطات والشدّ لوجوه ثلاثة: **أحدها**: لإسالة الوضر، فيجب أن تكون قوة شدّها عند آخر القرحة وأرخى شدّها عند الفوّهة ليحسن عصرها، **والثاني**: لحفظ الدواء الملحم والمنبت للحم على القرحة وليس تحتاج إلى شدٍّ شديد، **والثالث**: لإلحام الشفتين. ويجب أن لا يكون الشدّ فيه رخواً عند الشفتين، بل ضاماً ضمًّا صالحاً، ولا يجب أن تبلغ بالربط من الإيلام مبلغاً يورم، وينبغي أن يكون معيناً يمنع الورم، فلا يمكنك مع الورم أن تعالج القرحة، فإن لم يمكنك أن يمنع وظهر ورم فاشتغل بالورم وعلاجه، أي ورم كان مع مراعاة لنفس القرحة إلى أن تفرغ من علاج الورم فتتخلص مراعاة القرحة، وكذلك إذا فسد ما حوالي القرحة فاخضرّ أو اسودّ، عالجت ذلك بالشرط وإخراج الدم ولو بالمحجمة، ثم تلزمه إسفنجة يابسة، ثم أدوية مجففة.

وإذا تفرّغت القرحة أو وجدت القرحة ساذجة، فيجب أن تتأمل أول شيء هل ينصبّ إلى القرحة من البدن شيء أو ليس ينصبّ، بل قد انقطع فإن كان ليس ينصبّ إليها شيء قصدتها بالمداواة نفسها، وإن كان ينصبّ إليها شيء فاشتغل بمنع ما ينصبّ إليها بمثل فصد أو إسهال أو قيء، فإن القيء قد ينفع أيضاً في ذلك، وقد شهد به «بقراط».

وإذا كان في القروح شظايا عظام أو أغشية أو غير ذلك، فلا تستعجل في جذبها، ولكن إعمل ما قلناه في باب العظام، وأول ما يجب أن تدبّره من أمر القرحة هو التقييح بأدويته، ثم التنقية بأدويتها، ثم إنبات اللحم والإدمال.

وإن وجدت القرحة نقية مستوية لا غور لها، فادمل فقط بما لا لذع له. وأما الوضرة فلا بد فيها من جالٍ لاذع، وفي أول ما تعالج تحتاج إلى الألذع، لأنّ الحسّ لا يحسّ به، ثم تتدرّج إلى ما هو أخف لذعاً إلى أن يحين وقت إنبات اللحم.

واتق في جميع ذلك أن توجع ما أمكنك، وخصوصاً إذا كانت هناك حرارة والتهاب، ويجب أن تميط الأسباب المانعة من الإندمال، وفي الأسباب التي عددناها، وذكرنا أنها تميل بالقرحة إلى الرداءة، فإنك إن لم تعالجها أولاً لم تتفرّغ لعلاج القروح كما ينبغي، بل لم يمكنك. وكثيراً ما أصلح مزاج العضو فكفى في إصلاح القرحة، وكثيراً ما تكون القرحة رهلةً ينبت عليها لحم رديء، ويكون هو في نفسه إلى حمرة وسخونة، فيعالج بأطليةٍ مبرّدة للحم المطيّف بها، مثل: عصارة عنب الثعلب بالطين الأرمني والخلّ والأطلية الصندلية والكافورية مبرّدة بالثلج، فلا يزال يندمل الجرح ويضيق.

والقروح الوجعة الشديدة الوجع يجب أن تشتغل فيها أولاً بتسكين الوجع، وذلك بالمرخّيات التي تعرفها لا محالة، وإن كانت مضادة للقروح، لأنا إن لم نسكّن الوجع، لم يتهيأ لنا أن نعالج، فإذا سكّناه تداركنا.

والقروح الوضرة تحتاج إلى أن تنقّى، وهي التي تتكون رطوباتها وما يسيل منها، وربما نُقّيت بغسل، وربما نقّيت بالذرورات والمراهم، وإذا لم تنقّ لم يمكن أن يلاقيها الدواء خالصاً إلى جرمها، وخصوصاً الذرائر، فيجب أن تنقّى، ثم ينبت اللحم والمنقى فيه جلاء أكثر، والمنبت للحم جلاؤه كما علمت قليل، وربما نبت لحم رديء، واحتيج إلى أن يؤكل بدواء حاد، ويطلى من خارج بالمبرّدات، ثم يقلع بما يقلع به الخشكريشة، ثم يعالج، وهذا أيضاً طريق علاجنا لنواصير فإنا نحتاج أن نقلع خزفها، ثم تعالج.

والدواء الواحد يكون بحسب بعض الأبدان منبتاً للحم، ويكون بحسب بعضها أكّالاً شديد الجلاء إذا كان ذلك البدن ليناً جداً، وبحسب بعضها غير جال ولا منبت، ولذلك يحتاج الدواء في بدن إلى أن يقوى إما بتكثير وزنه، أو تقليل دهنه، أو بإضافة دواء آخر إليه فيه تجفيف وجلاء، وفي بدن آخر يكون بالقياس إليه أكالاً إلى أن ينقص من وزنه، أو يزيد دهنه، أو تضيف إليه بعض القوابض.

وأولى القروح بأن يقوّي دواؤه ما عسر اندماله، ومن الواجب أن تترك الدواء على القرحة ثلاثة أيام، ثم تحل، فإنها إذا عولجت لم تفعل فعلها. ويجب أن تبعد الدهن عن القروح، فإن كان ولا بدّ فدهن الخروع ودهن الآس ودهن المصطكي.

وإن لم يكن لك إلا القرحة، فيجب أن ترفق بالحاس من الأعضاء الحاملة لها، ونحذّر من إيجاعها بالدواء القوي. وأما البليد الحسّ فلا تتوقّف فيه عن واجب العلاج، والباطن والشريف الخطير الكثير النفع، والقاتل للآفات سريعاً من باب الحاس وحكمه حكمه، وأضدادها من باب غير الحاس أو ضعيفه.

ولمثل هذا السبب لا تحتمل القروح الباطنة مثل الزنجار ونحوه، وخصوصاً التي تشرب وتحتاج إلى مغريات أكثر، مثل الكثيراء[1] والصمغ، والتي يحقن بها تحتاج إلى ما هو بين الأمرين، ومن الصواب في علاج القروح أن تسكّن أعضاؤها ولا تحرّك، ولأن تتحرّك في أول الأمر حركة رفيقة أقلّ مضرة من أن تتحرّك بعد الأول حركات عنيفة، وخصوصاً في بدن رديء الأخلاط.

ويجب أن تتوقّى في القروح، أن يقع من تجاورها التحام بين عضوين متجاورين، مثل اللصق الذي يقع بين الجفن والعين، وبين الجفنين، وبين الإصبعين، والكهوف والمخابي سريعة الاستحالة إلى النواصير، والقروح المجاورة للشرايين والأوردة الكبار تؤدّي إلى ورم ما، يجاورها من اللحم الرخو كالأربيتين والإبط وخلف الأذنين، كما يؤدي الجرب ونحوه مما ذكرناه لتلك العلة بعينها، وخصوصاً إذا أنّ البدن رديئاً مملوءاً فضولاً، وحينئذ يشتدّ الوجع ويتأدّى إلى القرحة، فيجب أن تعالج ذلك بتنقية البدن، وبما قيل في بابه وما لم ينق الورم لا يرجى علاجه، ونحتاج في مثل هذا إلى أن نحوط القرحة من الأذى بالباسليقون ونحوه إن كان البدن نقياً ونجعل بينها وبين العضو حاجزاً مانعاً عن تأدّي الأذى إلى القرحة في كلّ حال.

يجب أن تسمع وصيّة جامعة، وهو أنّه من الواجب أن يكون ما تعالج به القرحة إمّا موافقاً أو غير موافق، والموافق إن لم ينفع في الحال فلا تصحبه مضرّة، والغير موافق إمّا أن يكون مخالفته لأنّه أضعف، وتدل عليه زيادة ما هو ضدّ المتوقّع منه من تجفيف أو تنقية أو غير ذلك من غير فساد آخر فيجب أن يزاد في قوته.

(١) الكثيراء: من العقاقير، وهي رطوبة من أصل شجيرة تكون بجبال لبنان وهي مادة صمغية، وقال ديسقوريدس: هو صمغ شجرة يقال لها طرقاقيا وقد ذكره المؤلف باسم «طرغافيثا» يراجع في موضعه.

وإمّا أن تكون مخالفته لوجوه أخرى مثل أن يسخّن فوق ما يحتاج إليه، فيحدث حمرة والتهاباً فيحتاج أن تنقص من قوته، ويطفأ من التهابه في الوقت بمرهم مبرّد، أو تميل به إلى سواد وكمودة فتعلم أنه يبرّده أو ليس يسخنه القدر المحتاج إليه، فيحتاج أن تزيد في قوّة سخونته أو ترهله، فتحتاج أن تزيد في قوّة القوابض والمجفّفات كالجلّنار والعفص ونحوه، أو يجفف فيجب أن تتدارك تجفيفه بما نذكر لك، أو يأكله ويغوره كما نبيّن، فتحتاج أن تكسر قوّة جلائه.

وكثيراً ما لا يوافق الدواء لأن مزاج العليل مفرط في باب ما، فتحتاج أن يكون الدواء قوياً في ضدّ ذلك الباب حتى يعيده إلى مزاجه، أو ضعيفاً في باب موافقته.

فصــــل

في علاج القروح الصديديّة

تحتاج أن تستعمل فيها الأدوية المجفّفة لتنقّي الصديد، ثم تشتغل بإنبات اللحم، إن كانت رهلة واستعمل عليها أدوية الإنبات غورتها وعفّنتها لضعف أجسام تلك القروح، بل يجب أن يجفّف أوّلاً، ثم يستعمل، وإذا استعملت الدواء فلم تجد الرطوبة تنقص أو رأيتها ازدادت، فاعلم أنّ الدواء بحسب ذلك البدن ليس بمجفّف، فزد في تقويته وتجفيفه وأعنه بالجلاء اليسير كالعسل مثلاً، وبأدوية قبّاضة مثل الجلّنار والشبّ، وقلّل من قوّة الدهن، واجعله دهناً فيه تجفيف.

وإن رأيت القرحة قد أفرطت أيضاً في الجفاف، فانقص من القوى كلّها، أعني التجفيف والجلاء والقبض، واحفظ هذه الوصية في الأدوية المنبتة للحم في القروح، ولا تغلط بشيء واحد وهو أن يكون الدواء أجلى ممّا ينبغي، فيأكل العضو، ويحيل لحميته إلى رطوبة سائلة تحسبها صديداً، فتزيد في قوّة الجلاء، ومثل هذا الدواء يجعل القرحة أغور وأسخن وأشبه بالمتورّم، وتتخزف الشفة، ويحسّ العليل بلذع ظاهر، واعلم أنّ الأدوية المجفّفة للقروح منها ما هي شديدة التبريد كالبنج والأفيون وأصل اللّفاح، ومنها ما هي شديدة التسخين مثل الريتيانج والزفت، فيكون لك أن تعدل أحدهما بالآخر، وبحسب مقابلة مزاج بمزاج من الأمزجة الجزئية. والأدوية المنقّية للصديد هي الأدوية المجفّفة مثل

الشب والعفص وقشور الرّمان [وقشار الكند][(١)] والمرداسنج ودقيق الشعير وسويقه وشقائق النعمان وورق شجر البعوض[(٢)]. وإذا ضمّد بورق الجوز الطريّ وجوزه، وضمّد به كما هو أو مطبوخاً بشراب نفع جدّاً، ونشّف الرطوبات بغير أذى.

وهذه صفة مرهم جيّد، أن يؤخذ المرداسنج فيسقى تارة بالخلّ وتارة بالزيت حتى يبيض، ثم يؤخذ من الكحل والروسختج[(٣)] والعروق والعفص والجلّنار ودم الأخوين والشب وأقليميا الفضة أجزاء سواء، يدقّ ويسحق جيّداً ويكون من كلّ واحد منها سدس، ما أعددت من المرداسنج فتخلط الجميع ويستعمل، وتستعمل أيضاً أدوية ذكرناها في القراباذين.

وكثيراً ما يحتاج إلى غسل الصديد بالسيالات، كما نذكرها في القروح الغائرة، ومنها ماء البحر. وأما ماء الشبّ فيغسل ويردع ويجفّف وجميع هذه الأدوية المذكورة الآن تضرّ إن كان مع القرحة ورم، والماء المطبوخ فيه السعد فهو جيّد التجفيف، وطبيخ الهليلج والأملج وطبيخ الأزادرخت وورق السدر جيّد في ذلك الوقت أيضاً.

فصــل

في علاج القروح الوسخة

يجب أن تستعمل فيها الأدوية الجالية، وتبتدىء من الأوّل بما هو أقوى وألذع على ما قلنا في القانون، ثم تدرج إلى مثل الشيطرج والزراوند مع عسل وقليل خلّ. وأيضاً علك البطم بمثله دهن ورد أو سمن، وأيضاً أصل السوسن مع عسل، وأيضاً دقيق الكرسنة وحشيشة الجاوشير. ومن المركّبات: المرهم الهندي والمراهم الخضر كلّها الزنجارية البسيطة، والمخلوطة بالأشقّ ونحوه، والمراهم القيسوريّة، والمراهم المتّخذة بدقيق الكرسنّة، ومرهم الملح والقرص الأسود والقرص الأخضر والمعروف بقرموجانيس ومن الأدوية: الجفّاف، يؤخذ درديّ الزيت وعسل وشبّ أجزاء سواء، أو يؤخذ أسفيذاج

---

(١) كذا في الأصل ولم نعثر على تعريف للكند ولعلها قشور الكندر.

(٢) وتسمى أيضاً شجرة البق وتسمى أيضاً الدردار وهي مثل شجرة الخلاف وقد تقدم ذكره في الأدوية المفردة باسم دردار.

(٣) الرَوْسَختج: هو الراسخت وهو النحاس المحرق وتسمّيه عامة المغرب حديد الحرقوص.

وجعدة سواء، وإذا اشتدّ التوسّخ نفع الفراسيون مع العسل. ومن الأضمدة الجيّدة: الزيتون المملّح، وقد تقع الحاجة ههنا أيضاً إلى استعمال ما يغسل به من السيّالات على ما نقول في باب الغائرة، وكلّها تضرّ إن كان ورم.

فصل

في علاج الكهوف والقروح الغائرة والمخابي

هذه تحتاج في علاجها إلى أن تملأها لحماً[1]، ولا يكون ذلك إلاّ مع غزارة الغذاء والدم، ويحتاج في ذلك إلى أدوية التجفيف والتنقية جميعاً، ويجب أن يكون وضعها وضعاً لا يحتبس فيها الصديد، بل يسيل، فإن وجدت هذا الموضع اتفاقاً فيه أصل القرح من العضو إلى فوق وفوّهاتها إلى أسفل، فذلك، وإن كان بخلاف ذلك وكان يمكن الإنسان أن يغيّر وضع القعر بما يتكلفه من النصبة الغير الطبيعية فعل، وإن لم يمكنه لم يكن بدّ من شقّ القرحة إلى أصلها شقّاً مستقصياً لا يبقي كهفاً، أو من إحداث مسيل ومنفذ في أصلها غير فوّهتها إحداثاً بعمل اليد.

ويتأمّل في ذلك حال العضو، وهل يحدث به خطر من ذلك، فإذا فعلت ذلك، شددت القرحة بالرباط، مبتدئاً من الفوّهة منتهياً إلى الأصل الذي كشفت عنه، وفي الأوّل بخلاف ذلك.

وتجعل أشدّ الشدّ في الجهة العالية في الوجهين جميعاً، ولا يجب أن تبلغ بالرباط الإيلام ثم الإيرام، وإذا لم يمكنك الشقّ اشتغلت بالغسل وإدخال الفتائل المنبتة المنقّية التي لا تبطل تنقيتها إنباتها القوّة لأمرين فيها.

وقد جرّبنا نحن مرهم الرسل فكان جيّداً بالغاً منجحاً بالمداواة، والقنطوريون إذا حشي منه عجيب جداً، ثم سومفوطون ثم الإيرسا، ثم دقيق الكرسنة. والمخابي إذا لم تتدارك، لم يلتصق الجلد فيها التصاقاً جيّداً، ولكن يمكن أن تجفّف الجلد ليلزم لزوماً يشبه الصحيح.

والقروح الغائرة والكهوف والمخابي لا تنقّيها الأدوية تنقية بالغة، ولا ينبت فيها

---

(١) أي معالجتها بالأدوية الملحمة بإضافة إلى التغذية المناسبة.

اللحم إلا أن تجعل سيالات غسالة يزرق فيها بزراقات أو يدس بفتائل، وخصوصاً إذا لم يكن شكلها شكلاً يكفي في تنقيتها النصبة، والعصر من الرباط على ما بيّنا، والغسل من الغسالات، وخصوصاً ممزوجاً بالشراب، وماء الرماد غسّال قوي لا يحتمله قليل الوضر من القروح، وماء البحر قريب من ذلك، فإنه يغسله ويجفّف، والماء الشبّي غسّال ومع ذلك مانع لما يتحلّب إلى العضو، فإذا كان ورم لم يصلح شيء من ذلك ولا الشراب.

وهذه القروح يجب أن توضع عليها فوق الأدوية في رباطاتها خرق ملطوخة، بما يحتاج إليه العضو في صلاح مزاجه، ويحتاج إليه في مقاومة المراهم التي تستعمل داخلاً لتكون على فم القرحة خرقة أخرى مطليّة بما يجب من الدواء، والدليل على أنّها التصقت قلّة ما يسيل وطمأنينة الأسافل، وربّما انعصر عنها بالربط وقوّة الدواء رطوبات كثيرة دفعة، ثم جفّت والتصقت.

فصـــل

في علاج دود القروح

من الأشياء النافعة له عصارة الفودنج النهري، وأدوية ذكرناها في باب الأذن في الكتاب الثالث.

فصـــل

في إنبات اللحم في القروح

يجب أن لا ينبت اللحم حتى ينقّى، ويجذب إليها الغذاء إن قلّ فلم يصل إليها، فإذا نقيت فبعد كل لذاع وجلاء بقوّة كيف كانت القروح، وأين كانت، ويجب أن تراعي، في استعمال الأدوية المنبتة للحم، الوصايا المذكورة من تعهّد ما يظهر من فضل رطوبة فيها، أو فضل جفاف، فتعمل ما قلناه في باب القروح الضديديّة، ليس من حيث يبقى القرح رطباً أو يصير جافاً شديد الجفاف، بل من حيث اللحم الذي ينبت إذا كان شديد الرطوبة أو قليلاً جافاً.

ومما يقلّل تجفيفه تسييله والزيادة في دهنه وشمعه إن كان مرهماً، وممّا يزيد في تجفيفه أن يغلظ ويخثر ويقلّل دهانته وتكثر الأدوية فيه، أو يزاد فيها مثل العسل، وإنبات

اللحم بالمراهم أوفق وأبطأ، وبالذرورات أعسر وأسرع، وربّما صلبت اللحم فيكون من الصواب أن تنثر الذرور وتحدقه بالمراهم والشراب، وخصوصاً القابض دواء جيّد لجميع القروح بما يغسل وينقّي ويجفّف ويقوّي.

وقد ذكرنا الأدوية المنبتة في باب الجراحات، وبالحري أن نذكر من خيارها ههنا شيئاً وهو أولى بهذا الموضع، وهو الكحل المحرق والأنزروت وغراء السمك والحلزون المسحوق وتوبال الشابرقان والأبّار المحرق والوجّ والبرنجاسف واللوف والسعد وخصوصاً للوضر والجعدة قويّة جداً، والقنطريون غاية، والزجاج المحرق عجيب في تجفيفها وإدمالها.

فصل

في علاج القروح المتآكلة غير المتعفّنة

القانون الكلّي في علاج المتآكلة والخبيثة أن تنقّي البدن أو العضو، إن كان البدن نقياً بحجامته وإرسال العلق عليه، وتبدل مزاجه بالأطلية وإصطلاح الغذاء من غير تأخير ولا مدافعة، فإنّ المدافعة في ذلك ممّا يزيد في رداءتها، وربّما أحوج سعي التآكل[1] إلى قطع العضو، وينفع المتآكلة التي لا عفونة معها التنطيل بالماء البارد، وماء الآس، وماء الورد، وماء عصا الراعي، والشراب القابض إن لم تكن حرارة، والخلّ الممزوج بماء ورد أو ماء ساذج كثير إن كانت حرارة ونحو ذلك من المياه المبرّدة المجفّفة.

وإن كان هناك عفونة فبماء البحر وغير ذلك مما سنقوله في باب المتعفنة، ثم إن أجود علاجها استعمال القوابض المجفّفة المبرّدة مثل قشور الرّمان، والعدس، وورق المصطكي، وبزر الورد، والشوكة المصرية، وحب الآس، نطولات فيها هذه الأدوية، ويقوّى أمثال هذه بطعم[2] من شبّ ونخوة[3]، أو سكنجبين أو قرع يابس محرق أو لسان الحمل مع سويق أو ورق الزيتون الطري.

---

(١) سعي التآكل: توسعه وانتشاره حول موضع الإصابة الأصلي وامتداده في كافة الاتجاهات.

(٢) أي بالقليل.

(٣) هو النانخواه وقد تقدم في الأدوية المفردة.

فصل

في علاج القروح المتعفّنة والرديئة

هذه القروح الرديئة أصل علاجها تنقية البدن أو العضو نفسه، أو كان البدن نقيّاً بما تنقّيه وحده من الحجامة والعلق والأطلية المصلحة للمزاج، على ما ذكرناه مراراً، وتجويد الغذاء، ولا يجب أن تتوانى في علاجها، فإنّ عتقها يزيد شرّها، ويجب أن يمنع عنها الأورام الحارّة، وممّا يسكّنها البنج مع السويق.

وأمثال هذه القروح أيضاً إذا أفرطت في الفساد، ربّما أحوجت إلى الاستئصال بالكي بالنار أو بالدواء الحاد أو بالقطع كي لا يبقى إلاّ اللحم الصحيح، المعروف بجودة دمه ولونه، والعظم الصحيح الأبيض النقي.

والدواء الحاد يأخذ جميع الخزف، ويخرجه ويتدارك إيلامه بالسمن توضع عليه وضعاً بعد وضع، فهذه وإن لم تكن نواصير ولا متخزفة فهي رديئة خبيثة، وربّما أحوجت إلى قطع العضو ليسلم من عفونته. والتنطيلات التي تصلح لها هي بمثل ماء البحر والمياه المذكورة في باب النواصير، وهذه القروح وغيرها يجب، إذا استعمل عليها الأدوية، أن تترك أياماً، ولا تحل والأدوية التي يجب أن تستعمل في هذه هي مثل دقيق الكرسنّة مع شيء من شبّ، أو لحم السمك المالح وبزر الكتّان مسحوقاً بقلقديس، أو حاشا بزبيب أو تين أو ورق شجر التين أو نطرون وكمّون، ودقيق مع عسل، أو أضمدة بصل الفار مطبوخاً بعسل، أو الكرنب بعسل أو قرع يابس محرق وورق الزيتون الطريّ.

صفة دواء مركّب: يؤخذ راوند وعصارة ورق الخروع جزءاً جزءاً، زنجار نصف جزء، تتخذ منه لطوخ بالماء في قوام العسل، وربّما احتيج إلى تقويته بعصارة قثّاء الحمار والسوري[1]، وتجعل عليه خرق يابسة، وأيضاً زراوند وعفص وزيت سواء تتّخذ منه لطوخ للقرحة وحولها أو نورة وقلقطار جزء جزء، زرنيخ نصف جزء.

وأيضاً؛ السوري اثني عشر، القلقطار عشرة، زاج أربعة، تتّخذ منه لطوخ بأن تطبخ في خلّ ثقيف نصف قوطولي حتى يذهب الخلّ، ثم يؤخذ منه بمرْوَد ويلطّخ به القروح.

---

(١) أي الزاج السوري وهو الزاج الأحمر وهو سلفات النحاس الخام.

وأيضاً: يؤخذ من القلقطار والزاج من كلّ واحد عشرون جزءاً، قشور الحديد ستة عشر جزءاً، عفص غير مثقوب ثمانية.

وأيضاً: يؤخذ ملح جزء، شبّ محرق وقشور النحاس وقيسور محرق نصف جزء نصف جزء.

مرهم جيّد: يؤخذ عنزروت وروسختج(١) وعفص وزنجار وزراوند، يجمع بشيء من العلك لتكون له لدونة وعلوكة، ويستعمل بعد تنظيف القرحة.

دواء غاية مجرّب: يؤخذ زاج أحمر أربعة وعشرين، نورة حيّة ستة عشر، شبّ ستة عشر، قشور الرّمان ستة عشر، كندر وعفص من كلّ واحد إثنين وثلاثين، شمع مائة وعشرين، زيت عتيق قوطولي.

آخر جيّد: يؤخذ رصاص محرق، كبريت، نحاس محرق، إسفيذاج الرصاص(٢)، كندر، مرداسنج، مرّ، أقليميا، أشقّ، جاوشير، مصطكي، قدر درهمين درهمين، شحم كلي البقر، ريتيانج، علك الأنباط، دهن الآس، شمع، ثلاثة ثلاثة، يذوب ما يذوب في الخلّ مقدار ما يعجن به ما لا يذوب وما يسحق ويجمع ويعجن.

دواء منجح جمعه «جالينوس» وغيره: يؤخذ توبال النحاس أوقية، زنجار محكوك(٣) أوقية، شمع نصف رطل، صمغة لاركس أوقية ونصف، يتّخذ منه مرهم على رسمه في ذوب ما يذوب، وسحق ما ينسحق، ويزاد الشمع، وينقص بقدر الحاجة، واستحبوا أن يخلط به ذيقروجاس(٤)، وتكلّم عليه «جالينوس» كلاماً طويلاً، وإذا كانت هذه القروح على مثل الذكر استعملت فيها دواء القرطاس المحرق، [دواء أنزرون](٥)، وقرع يابس محرق، أو صوف وسخ محرق، أو رماد ورق السرو أو ورق الدلب.

---

(١) هو النحاس المحرّق.
(٢) هو المعروف باسم: إسبيداج وهو هيدوكربونات الرصاص.
(٣) أي مسحوق سحقاً غير كامل.
(٤) هو حجر المرقشيثا.
(٥) كذا في الأصل ولعلها أنزروت.

فصـــل

في علاج العسرة الإندمال والخيرونية

إعلم أن القروح التي هي عسرة الإندمال مطلقاً غير المتآكلة وغير المتعفنة، كما يكون العام غير الخاص، فإنهما ساعيتان، فهذه قد لا يكون معها سعي[١]، وتقف على حالها مدة وهذه غير النواصير أيضاً، لأنها لا يجب أن تكون متخزفة. وبالجملة المتآكلة والمتعفنة والنواصير من جملة العسرة الإندمال من غير عكس.

وأما الخيروتية فهي الغاية في الفساد وفي البعد عن الإندمال، والقانون في علاج هذه القروح، أنه إن كان السبب رداءة مزاج، فأصلح، أو رداءة دم، فاجعل الغذاء ما يولد دماً جيداً مضاداً لذلك، أو قلته، فكثره، ويوسع في الغذاء الجيد، وإن كان السبب ترهّلاً وتوسخاً، نعالج علاج الرهل والوسخ، وإن كان السبب جفافاً مفرطاً لم يصر ناصوراً بعد، فعالج بترطيب معتدل.

ومن الجيّد في ذلك أن تعرّقه بماء حار إلى أن يعرق العضو ويحمرّ وينتفخ، ثم تمسك ولا تجاوز ذلك القدر، فإنك تجذب به مادة كثيرة وآفة عظيمة إلى العضو، واجعل الدواء من بعد ذلك أقلّ تجفيفاً، وربما نفع وضع خرقة مبلولة بالماء الفاتر، وربما احتيج إلى حكّ للقرحة وإدماء ودلك لعضوها، واستعمال المراهم الجاذبة الزفتيّة.

وإن كان السبب رداءة حال عرضت لما يحيط بها من اللحم، عولج بما عرفته من الشرط وإخراج الدم والتدارك بالمجفّفات، وإن كان السبب دالية تسقى، فاقطعها وسَيِّل دمها أو سلها، فكثيراً ما أراح ذلك، ولكن إن كان امتلاء، فابدأ بالفصد واستفرغ خلطاً سوداوياً إن كان، ثم تعرَّض للدالية، وسيِّل منها من الدم ما أمكنك، لئلا يعرض من تعرّضك للدالية ما هو شرّ من القرحة الأولى، ثم عالج الجراحة التي عرضت من الدالية، ثم القرحة العسرة الإندمال، وإن كان السبب ضعف العضو، وذلك بسبب سوء مزاج، لا كيف اتفق، بل سوء مزاج مفرط بعيد عن الاعتدال الذي بحسبه من حرّ وبرد، وما يتبع الأمزجة من تخلخل مفرط أو تكاثف شديد، والأول في الأكثر يتبع الحرارة والرطوبة، أو الرطوبة، والثاني البرودة واليبوسة، أو اليبوسة، فيجب أن تعالج الموجب بالضدّ، أو ما

---

(١) سعي التقرح هو امتداده وانتشاره.

يوجب الضدّ، وكثيراً ما يكون السبب عن الحرارة الجذابة للمادة والمرسلة إياها، ويحتاج في علاجه إلى المبرّدة القابضة.

وإن كان السبب ناصوراً، فعالج علاج النواصير، وإن كان السبب فساد العظم الذي يليها، شرّحنا وكشفنا عن العظم، فإن كان يمكن إزالة ما عليه بالحكّ فعلنا الحكّ واستقصينا، وإلا قطعنا وفعلنا ما نشرحه في باب فساد العظم. قال «جالينوس»: كان غلام به ناصور في صدره قد بلغ إلى العظم الذي في وسط قَصّه، فكشفنا عن عظم القصّ جميع ما يحيط به فوجدناه قد أصابه فساد، فاضطررنا إلى قطعه وكان الموضع الفاسد منه هو الموضع الذي عليه مستقر علاقة القلب، فلما رأينا ذلك ترفّقنا ترفّقاً شديداً في انتزاع العظم الفاسد، وكانت عنايتنا باستبقاء الغشاء المغشي له من داخل، وحفظه على سلامته، وكان ما اتصل من هذا الغشاء بالقصّ قد عفن أيضاً. قال: وكنا ننظر إلى القلب نظراً بيناً مثل ما نراه إذا كشفنا عنه بالتعمّد في التشريح، قال فسَلِم ذلك الغلام ونبت اللحم في ذلك الموضع الذي قطعناه من القصّ حتى امتلأ، واتصل بعضه ببعض، وصار يقوم من ستر القلب وتغطيته بمثل ما كان يقوم به قبل ذلك رأس الغلاف للقلب.

قال: وليس هذا بأعظم من الجراحات التي ينتقب فيها الصدر هذا، ويقول أنه إذا أعتقت القروح وقدمت فمن الصواب أن يسيل منها بالمحمرة دم على ما يليق بها، وأما الأدوية المعَدَّة لعسر الاندمال في غالب الأحوال فمثل توبال النحاس والزنجار المحرق وغير المحرق وتوبال الشابورقان وتوبال سائر الحديد ولزّاق الذهب، يتخذ منها قيروطات، والقلقطار والزاج وما يشبهها مع أشياء مانعة للتحلّب إلى العضو إن كان مثل الشبّ والعفص.

ومما يعالج به العسرة الإندمال: يؤخذ من الاقليميا ومن غراء الذهب[1] ومن الشبّ ثمانية ثمانية، زنجار وقشور النحاس واحداً واحداً، صمغ السرو أربعة، شمع ودهن كما تعلم.

وأيضاً: يؤخذ من الشمع عشرة، ومن صمغ الصنوبر تسعة، ومن الإقليميا ثلاثة، ومن القلقطار ستة، ومن دهن الآس الكفاية. وأيضاً يربّى القلقطار والإقليميا بماء البحر أو

---

(١) غراء الذهب: هو لحام الذهب وهو لزاق الذهب وهو خرز وقُلّا وهو البوركس.

ماء الحصرم، أو ماء مطبوخ فيه القلي والنورة طبخاً يسيراً بحسب المزاج، تربية جيدة في الشمس، ثم يصفّى عنه من غير أن يتملّح عنه ماء البحر أو ماء القلي.

وأيضاً: يؤخذ نحاس محرق وريتيانج وملح أندراني من كل واحد أوقيتان، شمع ودهن الآس مقدار الكفاية، وينفع منها الأدوية الناصورية إذا جفّفت ودققت، ومنها: دقيق الكرسنة، والإيرسا، والزراوند المحرق، والنحاس المحرق، وتراب الكندر على اختلاف ما يستحقه كل بدن من التركيب.

دواء جيد: يؤخذ برادة النحاس وبرادة الحديد، ويعجن بماء شبّ ويطيّن بالطين الأحمر، ويحرق في التنّور، ثم يخرج ويسحق ويستعمل ذروراً، أو يتخذ منه ومن المرداسنج مرهم.

صفة مرهم ذهبي جيد: يؤخذ من المرداسنج الذهبي منًّا، ومن الشمع وأصل المازريون ستة وثلاثون مثقالاً، ومن الزنجار ثمانية عشر مثقالاً، برادة الذهب المسحوقة بالحكمة برائحة المرداسنج أربعين مثقالاً، دهن عتيق ثلاثة أرطال، يجعل عليه أولاً المرداسنج والذهب والزنجار، ثم سائر الأدوية. وأيضاً يؤخذ حرق التنانير، ورماد الودع، ورصاص محرق مغسول، يتخذ منه مرهم بدهن الآس، ولا بدّ من أن يكون ذلك الدهن قُوِّم بمرداسنج. وصفة ذلك أن يؤخذ من المرداسنج مثلاً أوقية، ومن الخلّ الحاذق جداً ثلاثة أمثاله، ومن الزيت أو دهن الآس أو أي دهن كان أوقيتان، يحرق بالرفق حتى ينحلّ المرداسنج فيها ويخثر ولا يحترق. وللخيرونية منها، قشور النحاس، زنجار، نورة مغسولة بلا استقصاء، يتخذ من ذرور، أو شبّ مسحوق ذروراً، أو زوفا أربعة، نطرون اثنين، يتخذ منه ذروراً، ويتقدم فيلطخها بعسل، ثم يذرّ عليها هذا الدواء.

وصفته:

يؤخذ قشور النحاس جزءان، شبّ جزءان، قيروطي عشرة، تمرّس في الشمس وتستعمل، أو إسفيداج، شبّ، ثمانية ثمانية، قشور النحاس، ملح أندراني، كندر، زنجار، قشور الرمان، من كلٍّ واحد جزءان، نورة جزء، شمع عشرة وثلثين، دهن الآس مقدار الكفاية.

وأيضاً: يؤخذ مرداسنج، زيت، رطل رطل، زراوند، عفص غير مثقوب، أوقية أوقية، أشقّ أوقية، دقاق الكندر أوقيتان، يتخذ منها لطوخ على النار ويحرّك بأصل القصب.

فصل

في علاج النواصير والجلود التي لا تلتصق

أما النواصير وأحكامها وأصنافها فقد قيل فيها من قبل، وأما ما يجب من تدبير إسالة الصديد والرطوبات الفاسدة عنه بالنصبة أو بالبطّ فقد بين أيضاً في مواضع قبل هذا الموضع، وأما العلاج الخاص بالنواصير فيختلف أيضاً، فإن النواصير إما طرية سهلة، وإما عتيقة قد غاص تخزفها في اللحم غوصاً شديداً، وهذه عسرة العلاج، فإن الذي لا بد منه في ذلك هو أخذ ذلك الخزف كله بالقطع المستأصل من الجوانب بمجراد أو غيره، أو بالكيّ بالنار، أو بالدواء وذلك صعب شاق، وخصوصاً إذا كان في جوار عصب أو عضو شريف.

وربما كان المريض أميل إلى أن يبقى ذلك به، ويداريه منه إلى أن يقاسي علاجه، وربما أمكن أن يجفف ويؤكل لحمها الودكي[1] الخبيث في داخلها، ويجفف الباقي من لحمها الميت، ويدمل، ويبقى ساكناً مدة طويلة من غير أن يكون قد أدمل الإندمال التام، ومن أراد ذلك فيجب أن ينقّى الناصور عن اللحم الخبيث الودكي الذي فيه، ثم يحشوه أدوية مجففة، ويترك فإنه يبقى بحال جفافه ما لم يقع خطأه في امتلاء، أو رطوبة مزاج أو وصول ماء، واضطجاع عليه مؤلم، أو صدمة أو ضربة أو سعال أو رعدة.

وأما علاج قلعها واستئصالها: فاعلم أنها إذا كانت خبيثة عتيقة قديمة فلا دواء لها إلا القطع للخزف، أو الكي له بالنار على ما نبيّنه مع بطّ المعوجّ الملتوي من منافذه لتعرف مذهب الكي، ومنفذه مع تحرّز وحذر حتى يكوى، فينقلع، أو الكي بالأدوية الحادة مثل: النوشادر والزرنيخ والكبريت والزنجار والزئبق، يقتل الزئبق من جملتها في الجميع، ويخلط بمثله برادة الحديد ونصفه قلي ونصفه نورة، ويصعّد في الأثال[2] أو يجفف في قنينة على ما يعرفه أهل الاشتغال بهذا الباب، فيصعّد كالملح، فإذا جعل منه في الناصور التهب وانشوى وانفصل من اللحم، فيؤخذ بالكلبتين، ويخرج ويدام إلقام العضو السمن ساعة بعد ساعة ليهدأ الوجع، ثم يعالج بعلاج القروح. وأما الطريّ السهل من النواصير،

---

(١) اللحم الودكي: اللحم السمين الكثير الشحم.

(٢) الأُثال: نوع من الانبيق ومؤلف من عدد من الآنية المفتوحة من أعلى ومن أسفل وتركب الواحدة فوق الأخرى لتشكل أنبوباً يستعمل في التكرير.

فيجب أن يغسل بالأدوية القوية ولاء كالقطران، وماء الأرمدة، وماء البحر الأجاج[١]، وماء الصابون مخلوطاً به زرنيخ ونوشادر، والماء المصعّد من روسختج ونوشادر يابسين أو مرعوين[٢] من غير سيلان، وماء طُبخ فيه القلي وكلس قشور البيض والنورة، فإذا نقيت فضع عليها الدواء الخروعي. ومرهم الزرنيخ المورد في أدوية الغرب عجيب النفع، ودواء «جالينوس» القرطاسي، والأدوية المؤلّفة من الزاج والقلقديس والنحاس المحرق والزنجار، وما أشبه ذلك من القنطريون ودقيق الكرسنة والايرسا والسومقوطون، وقد جرّب أصل أسقولوقندريون، أنه إذا مليء منه الناصور أبرأه، وكذلك الخربق إذا مليء منه الناصور أبرأه بعد أن يترك ثلاثة أيام، وكذلك السوري وكذلك عصارة قثّاء الحمار مع علك البطم، أو عصارة أصل المحروث[٣]، أو زنجار وأشقّ بخلّ، أو أشقّ وقلقديس وزاج وقلقطار وصمغ بخلّ، أو يؤخذ بول الأطفال، فلا يزال يسحق في هاون من رصاص حتى يخثر ويجفّ ويستعمل.

صفة دواء يستعمله أهل الإسكندرية:

يؤخذ أصل أنخوسا[٤] وزاج مشوي وقلقطار وزنجار وشبّ من كل واحد جزء، الذراريج نصف جزء، يتخذ ذروراً أو مرهماً، أو يجمع بخلّ قد طبخ فيه الذراريج، ويحذف الذراريح من النسخة، وربما جعل معه عسل.

وأيضاً يؤخذ صبر وزنجار ومرداسنج وقشور البيض، وما كان مكلساً فهو أقوى بكثير ويخلط.

وأيضاً أدوية قوية ذكرناها في باب عسر الاندمال، فإذا ظهر اللحم الجيد استعملت الملصقة المنبتة للحم، وإذا كان بقربه عظم فاسد فيجب أن يصلح، ويعالج بعلاجه وإذا رأيت الرطوبات الصديديّة قلّت أو عادت مدّية فقد كاد العلاج أن ينفع.

---

(١) الأجاج: الشديد الملوحة البالغ حد المرارة.

(٢) أي رطبين رطوبة طفيفة، مبلولين.

(٣) أي أصل الأنجدان.

(٤) أنخُوسا: هو الشنجار والشنكار والكحلاء والحميراء ورجل الحمامة وخسّ الحمار وشجرة الدم وعاقر شمعا وحالوما وهي نبات يستخرج من أصله صبغ أحمر.

فصـــل

في اللحم الزائد على الجراحات

يحتاج في علاج ذلك إلى أدوية جالية مجففة، وكل ما كان أقلّ لذعاً فهو أجود، ويجب أن لا يتوقّع ههنا من معونة الطبيعة ما يتوقّع في إنبات اللحم، فإن إنبات اللحم فعل طبيعي، وكلّ ما أنبته الطبع كان بمعونة الدواء أو بغير معونته مضاد لفعل الطبع، فلذلك يجب أن يكون أكثر التعويل على الدواء.

واعلم أن الأقراص المتخذة لهذا الشأن لا ينتفع بالعتيق منها بل الطري، فإن كان ولا بدّ منها، فيجب أن تحفظ بالتقريص وتدفنها في موضع لا يفسدها الهواء، وقد مدح لذلك ثجير الخل[1] وليس ذلك عندي بكل ذلك الصحيح[2]، واتخاذها أقراصاً وبنادق أحفظ للقوة، وأما ما يقال أنها تحتاج إلى أن تسقى ماء حاداً من زرنيخ وثوم أو خلّ، فذلك مما يهيئها لانحلال القوة، ويعين الهواء المفسد لها، والدواء الذي هو أغلظ وأثبت فإنه أنفع في هذا الباب لا من حيث القوة، فربما كان اللطيف أقوى، ولكن من قبل أن انفعاله من الهواء ومن أخلاط المزج أقلّ، وثباته بحاله أكثر، وهذه الأدوية هي مثل قشور النحاس والصدف المحرق، ونوعي القنافذ المحرقة بلحومها، لكن القنافذ قد تنقّي قليلاً، وتقبض اللحم أكثر مما ينبغي.

وأقوى مما عددناه زهرة الحجر المسمى آسيا، وأقوى منه السوري وغراء الذهب وقلقطار زاج، والإحراق يقلّل قوتها ولذعها معاً، ويزيد لطافتها، وزهرة النحاس قوية، ولا كالزنجار، وخصوصاً المتخذ من قشور النحاس.

ومما يأكل اللحم الزائد أكلاً جيداً القلي والزنجار، وكثيراً ما يحلّ اللحم الزائد، ويضمره أن يطرح عليه خرق مغموسة في ماء البحر، أو ماء خلّ فيه الملح المر، وقد يؤخذ القلي والنورة غير مطفأة، وتترك في سبعة أمثالها ماء في الشمس سبعة أيام يساط[3] كل يوم في كل وقت حتى يغلظ، ويصير كالطين، ويتخذ منه أقراص.

---

(١) ثجير الخل: ثفله والثجير ثفل كل ما يعصر.

(٢) أي هو غير واثق من صحة ما ذكروا، أو غير واثق من مديحهم الزائد لهذا العلاج.

(٣) أي يحرك ويخفق.

ويستعمل كذلك قرص نيطلقوس. والمرهم الأخضر عجيب، والأخضر المتخذ بالملح الداراني، والمرهم الذي يسمى الأشقر بطاطي اللحم بلا لذع، ودواء ديارون ودواء دوديا والدواء المتخذ من قشور النحاس ودقاق الكندر، يصلح للحم الذي ربا جداً منتفشاً كالقطن، وجميع الأدوية المعمولة للأريبان في الأنف.

فصــل

في تدبير القروح المنتقضة بعد الاندمال

العلاج بعد انتفاضها أن يؤخذ اللحم الرديء والعظم الرديء الذي يليها، ثم يشتغل بتجفيفها على ما تدري، وبمستخرجات العظام، وربما كانت أدوية جاذبة مثل ورق الخشخاش الأسود ضمّاداً مع ورق التين وسويق التين، أو بزر البنج وقلقديس أجزاء سواء ضمّاداً.

فصــل

في آثار القروح والجراحات

يحتاج في قلع آثار القروح والجراحات إلى أدوية جالية قوية الجلاء منقية، وتكون قوّتها بإزاء قوة ما تجلوه، فيعالج القوي بالقوي، والذي دونه بالذي دونه. فأما الأدوية المنقّية القوية للقوي، فمثل أن يؤخذ سحالة الحديد مع اللكّ والإطريفل، ويطلى عليه، وعندي أن صدأ الحديد أجود، وكذلك الزنجار يغرز بإبرة ويطلى عليه النورة والعسل، أو يطلى عليه الميويزج والعسل، أو عصارة الفوتنج وبياض البيض، وللعاصي الزرنيخ وحجر الفلفل. وأما الأدوية الخفيفة للخفيف، فالباقلا ودقيق الحمص وبزر الفجل والربة والطين الرخو السخيف وقشور البطيخ وشحم الحمار جيد جداً، وخصوصاً إذا قرن به بعض المذكورات. وأما آثار الضرب فإن التمسّح بدهن السوسن يذهبها سريعاً، ثم إقرأ ما سنذكره في باب الزينة.

المقالة الرابعة

في تفرّق الاتصال في العصب وما لا يتعلق بالجبر من تفرّق الاتصال للعظام

فصل

في جراحات العصب وما يجري مجراه وقروحها

إن العصب لشدة حسّه واتصاله بالدماغ، تعرض له من الجراحات أوجاع شديدة جداً، وآلام عظيمة جداً كالتشنّج واختلاط العقل، وكثيراً ما يؤدي إلى التشنّج من غير تقدّم ألم صعب، ولا يكون فيه بدّ من أن يكون هناك ورم عظيم من غير وجع عظيم، وأسهل أحواله الحمّيات، وأورام كثيرة تظهر في غير موضع الجراحة، وعطش وسهر وجفوف لسان خاصة إذا حدث هناك ورم، وكذلك حال جراحات أوتار العضل، وخصوصاً في جانب رأسها، وإذا ورم العصب وما يشبهه أو أصابه برد تشنّج، وإن أصابته عفونة فسد العضو ورماً، والعفونة تسرع إليها لأنها مخلوقة من رطوبة أجمدها وعقدها البرد، ومثل هذا تسرع إليه العفونة من الرطوبة ومن الحرارة الرطبة فتنطبخ فيه، فلذلك المياه باردها يضرّ من حيث يشنّج، وحارها من حيث يعفّن، وكذلك الدهن، لكن الدهن ربما احتيج إلى المسخّن منه لضرورة إسكان الوجع أو لترقيق الأدوية وتسييلها.

وتكون الأدوية مقاومة لكيفيته المرطبة، والنخسة وحدها قد تفعل هذا الفعل، وقد يتورّم المجروح منها أيضاً ورماً ظهوره أبطأ، وكذلك نضجه وقبوله للعلاج أيضاً، وقد يتقرّح العصب قروحاً أبطأ التحاماً وأبطأ نضجاً، وكل جراحة تقع في العصب فإما نخس وإما شقّ، والشق إما أن يكون مع انكشاف العصب أو من غير انكشافه، وكل ذلك إما طولاً وإما عرضاً، والجراحة الواقعة طولاً في العصب أسلم من الواقعة عرضاً، فإن الليف الصحيح يتألّم من مجاورة المقطوع، ويتأذى به، ويؤدي إلى الدماغ فيوقع التشنّج وأمراضاً

عظيمة، وقد يضطر أيضاً حينئذ كثيراً إلى قطع المجروح والمنخوس بكلّيته، فيستراح منه وتزول الأعراض الرديئة، والجراحة في الأغشية أخف أمراً منها في الأوتار فضلاً عن العصب، وأنت تعرف الغشاء بالمشاهدة وبما عرفته من التشريح، ومن أن الغشاء مبرم لا يرى فيه مسالك الليف طولاً، والوتر الغشائي ترى فيه مسالك الليف طولاً، والوتر الغشائي صلب جداً، وليس الغشاء في صلابته والغشاء يحتمل الخياطة والجراحة، والخرق التي تصيب الرباطات الثانية من عظم إلى عظم، فليس فيها مكروه ويحتمل أشدّ العلاج، ولا يخاف من انبتار الأعصاب، وما يخاف من انشداخها ومن انقطاع بعضها عرضاً وإن كان العضو يزمن.

فصل

في قانون علاج تفرّق اتصال العصب

دواء جراحات العصب هو الحار اليابس اللطيف الأجزاء، المعتدل الحرارة بحيث لا يلذع، ويكون تجفيفها شديداً جداً مع جذب لا مع قبض البتّة، وكل ما فيه حرارة لطيفة مع تجفيف شديد للطافة جوهره، فلا يخلو عن جذب، واحذر القبض فيها وخصوصاً في أول الأمر، اللهم إلا أن يكون مع جلاء مثل الرَوْسَخْتج وتوبال النحاس، وما كان مثل هذا ثقيل الجوهر فلطّفه بالسحق في الخلّ الذي لا قبض فيه، وقد يتوقع من الخلّ وتلطيفه إبراز حرارة لطيفة منه في الشيء الكثيف.

وإن احتيج إلى قوى الحرارة أحياناً فيحتاج إليه ليكون غائصاً، ولكنه يكسر ويمال به بما يخالطه إلى الاعتدال، فيسخن بقدر، ويجفف بقوة، وإن كانت العصبة مكشوفة لم تحتمل شيئاً له حدّة البتّة، وكان مضرّة ذلك به عظيمة.

وكذلك إن لقي الدواء أو الخرق التي تستعمل على الجراحة ما تلقاه وهو بارد بالفعل، فإن تضرّر العصب به شديد وإذا وقعت جراحة في العصب فلا يجب أن تبادر إلى الإلحام، ولكن يجب أن تبدأ بتسكين الوجع بالتكميد بالخرق الحارة، وبأدهان مسخّنة، وبزيت الأنفاق خاصة، ففيه قبض ما وسخونة أيضاً، وتكون سخونتها فوق الفاتر، فإن الفاتر من قبيل البارد، وكذلك تكون همتك بتسكين الورم.

ومما يستعمل أيضاً حينئذ الضمّادات المتخذة بالسكنجبين وبماء الرماد، ومن الأدقّة

والأسوقة مثل دقيق الباقلا والكرسنة والحمص والترمس المرّ وسويق الشعير وغيره. بل هذه أيضاً تستعمل قبل أن يرم.

وربما انتفع باستعمال الخفيف، فإذا فعل بها ذلك ووقع الأمان من فضول، تنصبّ بماء تستعمل من الفصد والاستفراغ، فألحم، ولا تسكّن وجعها بماء حار البتّة، بل بالدهن اللطيف الأجزاء الذي لا قبض فيه حاراً إلى حد غير مفرط، فإن الحار المفرط والبارد لا يوافقانه، وكثيراً ما يكون قد قارب الجرح العافية فيضرّ به البرد، فيشتد الوجع ويعاود الأذى، فيحتاج أن تتدارك في الحال بالتسكين وبالأدهان المسخّنة يظل ينطل بها، فإن كان ذلك العصب مكشوفاً، وكان القطع طولاً فاجتهد أن تغطّيه بلحم، وتضع عليه الأدوية الوخزية التي ذكرناها، وتشدّه بخرق عريضة شدًّا ضاماً جامعاً آخذاً لشيء صالح من الموضع الصحيح.

وأما إن كان الجرح عرضاً فلا بد فيه من الخياطة والألم يلزم، وإذا استعجل الأمر وخفت العفونة في الواقعة عرضاً، فابتره واجتهد أن تحرسه عن الورم والعفونة ما أمكنك، فإن الورم وإصابة البرد إياه يشنّج، والعفونة تزن العضو، فلذلك لا يجب أن يلحم رأس الجرح ولا ينضم إلا بعد العافية، وإذا كان فيه ضيق وُسّع، لأن ذلك يؤدي إلى عفونة الجراحة، لما يجتمع فيها من الصديد وغيره، ومع ذلك فإن الوجع يشتدّ، فلا يجب أن يلحم البتّة إلا بعد أن يجفف جفافاً محكماً، ويأمن كل ورم وعفونة، ولذلك يحتاج أن يحلّ الشدّ عن الدواء أسرع من غيره، وربما يحلّ في اليوم أو الليلة مرتين أو ثلاثاً، وربما احتجت أن تحلّه أيضاً في ليل ذلك النهار، أو في نهار ذلك الليل إن كان طويلاً، وخصوصاً إذا كان هناك لذع، فإن لم يكن فالحاجة إلى ذلك أقلّ، ويكفي مرتين بكرةً وعشيةً.

ويجب أن يراعى في أدويته حتى لا يسخن فوق الواجب، ولا يقصر في التسخين الواجب، وكذلك في الجلاء والتجفيف وضدهما، فإذا رأيته قد سخن فبرِّده مقدار ما ينقص الزيادة على الواجب.

وقد تجرب القيروطيات الفرهونية على ساق إنسان صحيح مشاكل للعليل في مزاجه وسحنته، وينظر هل يفرط في تسخينه أو لا يسخنه شيئاً يعتدّ به، أو يسخّنه تسخيناً معتدلاً فيقدر ذلك، ثم يستعمل على العليل، ويجرّب عليه ثانياً، ولكن أن تجرب على غيره ممن يشبهه أولاً أولى، إذ لا يحتاج في التجربة عليه إلى تغيير كثير.

ومع هذا كله فإن العصبة إذا كانت مكشوفة والجرح واسعاً جداً، فلا يحتمل شيئاً

حاراً جداً، مثل الأوفربيون والكبريت ونحوه، بل يحتاج إلى دواء مثل التوتيا، وأيضاً الدواء المتخذ من النورة المغسولة غسلاً بالغاً في وقت واحد، ويجب أن يكون الدهن الذي يستعمل في قيروطياته ولطوخاته مثل دهن الورد والآس لم يمسسه ملح.

والعلك أيضاً إذا استعمل في مثل هذه الأدوية، يجب أن يكون مغسولاً، والتوتيا يجب أن يكون مغسولاً، ولا يجب البتّة أن يكون فيها شيء من الحدّة واللذع، وإن كان فيها قبض يسير في علاج المكشوف جاز مع قوة محلّلة بلا لذع، وخصوصاً إذا كان العليل ضعيف المزاج، وأولى الأعصاب بتبعيد البارد والمائية والدهانة ونحوها عنه ما كان مكشوفاً، فليس مضرّتها في المكشوف الذي يلقاه فيوضره كمضرّتها فيما لا يلاقيه إلا قليلاً، وإنما يلاقي ما يحيط به ويليه، وإن كان لا بدّ فعلى ما قلناه.

وأما إن كان هناك قوة ما في الخلقة، فلا بأس إذا استعملت أقراص بوليداس وأقراص القلقطار وأقراص أندرون وأفراسيون بميجنتج أو دهن.

أما في الشتاء فبزيت لطيف، وأما في الصيف فدهن الورد والكندر وعلك البطم والبارزد بقدر أقل من أدوية المكشوف، ومن الصواب كيف كانت الجراحة أن يوضع فوق الدواء [مرعزي](1) ليّن مغموس في زيت. وكما أن العصب المنكشف أولى العصب بأن يرفق به، كذلك الرباطات التي تثبت ما بين العظام أولى أشكالها بأن يُحمل عليها بالدواء القوي. وأما الرباطات التي تتصل بالعضل، فهي بين الأمرين، وأوجب الجراح بأن يبعد عنه الماء هو جرح العصب، وكذلك البرد، وإن قلّ، أضرّ الأشياء به، والزيت أيضاً ضار لا يحتاج إليه إلاّ عند تسكين الوجع حاراً، ولا يجب أن يغسل الجرح لا بالماء ولا بالدهن، بل اجهد أن تمسح الرطوبات بخرقة أو صوفة في غاية اللين، ولا أيضاً بالميجنتج إلا أن تأمن ضرر ترطيبه.

وإذا وجب لعلة من العلل أن تجعل عليه، وخصوصاً على ما هو مكشوف، دهناً، فيجب أن تمر عليه أولاً الميجنتج، ثم الزيت، فإن «جالينوس» قال أصاب رجلاً وخزة بحديدة دقيقة الرأس، فخرقت الجلد ووصلت إلى بعض عصب يده، فوضع عليه طبيب مرهماً ملحماً قد جرّبه في إلحام الجراحات العظيمة في اللحم، فورم الموضع، فلما ورم، وضع عليه أدوية مرخّية كضماد دقيق الحنطة والماء والزيت، فعفنت يد الرجل ومات هذا.

---

(١) مرعزي: صوف ناعم لين وفي الأصل: (مرغري) والصواب ما أثبتناه.

فإذا عرض تشنّج من القروح فيها، فمن الواجب، إن كان قد انسدّ شقّ الجرح، أن تفتحه، وتستعمل الأدوية النافعة من ذلك للقروح المجففة لها لطيفة جداً، ويجتهد أن يصل إلى الغور.

وإذا كانت الجراحة وخزة ولم يكن ورم، فالعلاج هو العلاج الموضعي، ويجب أن يكون أقوى حرارة وقوة تجفيف من المستعمل على الشقّ لأن ذلك ينفذ إلى المرض أسهل، ويجب أن يكون تدبير المجروح في العصب لطيفاً، وأن يكون في غاية اللطافة.

وإذا حدث وجع وورم فلا شرّ حينئذ من تناول الطعام، وخصوصاً إذا كانت الجراحة عرضاً، فإنه يحتاج هناك أيضاً إلى فصد العرق بلا محاباة ولا تقيّة من الغشي مثلاً، ويجب أن يكون مضجعه رطباً، وأن تراعى الأعضاء القريبة من الجراحة بالتدهين، وكذلك رأسه وعنقه وإبطاؤه بالتدهين، خصوصاً إن كان الجرح في الأعالي، وكذلك العانة والأربية، وخصوصاً إن كان الجرح في الأسافل وناحية الساق.

فصــل

في أدوية جراح العصب وقروحها

علك البطم من أجود أدوية جراح العصب، وأما أمثال الصبيان والنساء ومن مزاجه شديد الرطوبة، فيكفيه مثل علك البطم وحده ذروراً مع قليل زيت يليّنه ويلزجه إن كان يابساً، والراتينج بدله.

وأما من هو أجفّ مزاجاً وأصلب لحماً، فيجب أن يخلط به أوفربيـون ونحوه، إما عتيق وإما حديث وإما قليل وإما كثير بحسب مزاج البدن وسحنته، ويكون المبلغ من القوي الحديث جزءاً من إثني عشر جزءاً من القيروطي أو علك البطم أو نحو ذلك إلى الثلث من القيروطي، أو ما يمازجه، وقد يخلط به غير الأوفربيون من لبن اليتّوع، فإنه عجيب، ومن الحلتيت ومن السكبينج ومن الجاوشير، ومما هو أضعف، البورق ورغوته والكبريت سخناً بالزيت على قدر، ووسخ الحمام، وزهرة حجر أستيوس[1]، وكلّ جذّاب للرطوبات إلى خارج، والزاج أيضاً ورماد مخلص النحاس والسرنج[2] ولزّاق الذهب، وربما لم

(١) هي زهرة الحجر المسماة آسيا، وزهرة هذا الحجر نوع من الملح يلذع لذعاً خفيفاً.

(٢) السرنج: أو إسرنج هو الصيلقون ويصنع من أسفيداج الرصاص.

يوجد في أوائل جراحات العصب إلا الخمير، ويستعمل وينتفع به ويجذب من عمق جذباً جيداً، وكثيراً ما ينتفع بوسخ كورات النحل، إذا لم يحضر الفربيون أو دقيق الشيلم بماء الرماد ضماد، أو استعمال علك البطم أول شيء يبدأ به، وبعده مثل مرهم الباسليقون مقوّى بماء يحتاج أن يقوى به مما ذكر، وربما خلطوا بالقيروطيات ليسخنها نورة، ويجب أن تكون مغسولة، وأجودها المغسول بماء البحر في الشمس الحارة، وكلما غسلته أكثر صار أنفع. ومن الأدوية الجيدة دواء جالينوس المؤلف من: الشمع والراتينج والأوفربيون والزفت الزيت الغليظ من كل واحد نصف جزء، ومن الزيت جزء، ودهن البلسان مع لطافته ليس بكثير الإسخان أقول لسرعة تحلله.

وإذا كانت الجراحة وخزة أو نخسة ولم يصحبها ورم ولا عفونة، فيجب أن يستعمل مرهم الأوفربيون أو خرء الحمام، يجعل في البدن الألطف أوفربيون، وفي الأكثف ذرق الحمام، تزيد وتنقص على حسب ما ترى من حال البدن وسحنته ومزاجه، ومع ذلك فلا يجب أن تترك فم الوخزة يلتحم البتّة، وتوسع إن كنت ضيقة، ثم اعلم أن الدواء المحتاج إليه في الوخز يحتاج أن يكون أقوى من المحتاج إليه في الشق. وإذا عرضت في الجراحات عفونة فالسكنجبين جيد ودقيق الكرسنة.

وأما إذا عرضت أورام فدقيق الشعير ودقيق الباقلا ودقيق الكرسنة أيضاً، وقد طبخته بماء الرماد أو ماء ساذج فيه قوّة من السكبينج. وإذا رأيت الجراحة أقبلت، لم تتخوف حينئذ من استعمال الميجنتج عليها، فيجب أن تستعمل الأدوية مدونة فيه،أما في أقويـاء البدن، فأقراص بوليداس تدوفه ثم تسخنه وتأخذه لخرقة ليّنة منفوشة وتضعه عليه.

فصـــل

في الأورام التي تعرض للعصب المجروح

قد عرف مما سبق في تعريفاً في قانون علاج جراح العصب، وجه ما لعلاج الأورام التي تعرض لها، إذا خرجت، ويجب أن نزيد ذلك بسطاً، فنقول ما قال «جالينوس» في كتاب قاطاجانس، قال: إن حدث في جراحات العصب والأعضاء العصبية فلغموني، فإن كان الفلغموني قوية ملهبة جداً ينبغي أن تستعمل في علاجها الأدوية المتخذة بالخلّ والأحجار المعدنية التي قد ذكرناها، وأكثر منها في المقالة الثانية من قاطاجانس واحدها هذا.

ونسخته يؤخذ من الزاج تسعة دراهم ونصف وربع، ومن القلقديس درهم وربع، ومن توبال النحاس أوقيتين ودرهمين ونصف، ومن قشار الكندر أوقية ونصف، ومن البارزد أوقية، ومن الشمع سبع أواق، ومن الزيت تسع أواق، ومن الخلّ الثقيف رطلين وربع، تسحق الأدوية اليابسة بالخلّ عشرة أيام، ويذوب ما يذوب، ويبرد ويخلط الجميع في قدر، تسحق الأدوية اليابسة بالخلّ عشرة أيام، ويذوب ما يذوب، ويبرد ويخلط الجميع في قدر، ويحرّك تحريكاً مستقصى حتى يستوي، وينبغي أن يقطر على العضو العليل من الزيت مرتين أو ثلاثاً في اليوم، وعند وضع هذا الدواء عليه، ينبغي أن يوضع عليه من خارج صوف قد بلّ بخلّ وزيت مسخّنين معتدل الحرارة، فإنه ليس شيء أضرّ أصلاً للأعصاب العليلة ولا أردأ عليها مما كان بارداً، فإن احتجت أن تضمّد هذه الأعضاء في حال بالضمّاد المتخذ بالخلّ والعسل والرماد، فينبغي أن يكون الضمّاد مطبوخاً. وأن يكون دقيقه دقيق الكرسنّة، فإن لم يحضرك فاستعمل دقيق الباقلا أو دقيق الشعير.

فصل

في رضّ العصب ووثيه

وإذا أصاب العصب رضّ، فإنه إن لم تكن معه جراحة ولا ورم، فعالج بما يسكّن الوجع. وكذلك إذا حدث ورم فلا تعالجه بما يفجّر مثل ماء الرماد ونحوه، بل عالجه بالمسكّنات للوجع، وكذلك يجب أن ينطل العضو بالدهن المسخن تنطيلاً متصلاً، ويكون في قوة ذلك الدهن إرخاء وتحليل. ومن الأدهان الفاضلة في ذلك: دهن الشبث ودهن الاقحوان ودهن السذاب، وكذلك الضمّادات الموافقة من ذلك. والخطمي عجيب إذا دقّ ووضع على العصب المرضوض، ولحم الصدف عجيب وربما عولجوا بالبلبوس(١) المهري.

وأما إن كان هناك ورم فالتدبير في تسكين ورمه أن يستعمل عليه عقيد العنب مع شراب وقليل خلّ وزيت بمقدار فصد، ويسحق باعتدال، ويغمس في ماء صوف وسخ، وخصوصاً صوف الزوفا، وليضع عليه، فإن كان هذا الألم في المفاصل فهنالك أولى بأن

(١) بلبوس: هو جذر نبات السورنجان (حافر المهر). وتدل على أنواع مختلفة من البصيليات هو بالعربية الصاصل والشاصلي.

يسكن الوجع، ويجعل الدواء أقوى ومركباً بما ينضج ويحلّل، لكن مع قبض معتدل، ليقابل به الورم ولا يزيد فيه.

وانظر في الوجع والورم واقصد قصد أشدّهما إهماماً. وإذا لم يكن وجع، فتبسطه واستعمل القوية مثل ماء الرماد والخلّ والشراب أيضاً، وإذا كان الورم قد طالت مدته، فقوّ الدواء واجعل تحليله أشدّ، ولا يهمنّك أن تجعل فيه قبضاً البتّة مثل الدواء القوي المتخذ بماء الرماد، وما يتخذ بوسخ الحمام.

وأما إن كان هناك في الجلد جراحة أيضاً، فيحتاج إلى ما فيه تجفيف قويّ وجمع وشدّ تضمّ به الأجزاء من المرضوض وينفع الجرح، فإن لم يصب الجلد شيء من الرضّ والجرح، فاستعمل الأضمدة المتخذة من مثل دقيق الباقلا وخلّ وعسل وهو دواء جيد، وإن أردت أن يكون أقوى تجفيفاً، جعلت فيه دقيق الكرسنة.

وإن أريد أن يكون أقوى أيضاً جعلت فيه أصل السوسن، وإن كانت الجراحة بحيث لا يلتفت إليها، عولج العصب بما يمنع تورّمه، ولم تشتغل بها. ولحم الصدف عجيب، وربما عولجوا بقيروطي من ملح، والضمّاد بالكندر والمرّ عام النفع في الحالين.

وإن كان مع الأمرين وجع مبرح فيجب أن يخلط مع الأدوية زيت ويضمّد بذلك حاراً، ويجب أن يحذر في وثي العصب الماء فلا يقرب لا حاراً ولا بارداً، بل تستعمل الأدهان التي فيها قوة الرياحين اللطيفة القباضة مسخّنة والأفاويه التي بهذه الحال. وأما حكم عصب فاسد ربما عرض لشظيّة من العصب فساد، ويحتاج أن يستخرج، فيجب أن يستخرج استخراج العرق المدني.

فصل

في صلابة العصب والتوائه

هذا أكثره يحدث عن ضربة أو سقطة، وإذا غمز أحس معه بخدر، وعلاج صلابة العصب قريب من علاج الأورام الصلبة والدشبذات، وقد ذكرنا في جداول الأدوية المفردة وفي القراباذين ما يحتاج أن نذكره من أدويته، والذي نذكره ههنا أدوية مجرّبة في ذلك منها خفيفة، مثل أن يؤخذ مقل اليهود وزن عشرة دراهم، فينقع في الماء ويداف فيه، ويعجن به مثله أصل الخطمي المسحوق جداً، ويضمّد به.

وكذلك أصل السوسن معجوناً بعقيد العنب، وأيضاً الأشقّ والقنّة والفربيون يجمع بدرديّ الزيت. وأيضاً يؤخذ بزر المرّ ويتخذ ضمّاداً بالميجنتج. وأيضاً يؤخذ الدياخيلون مع نصفه بعر الماعز غاية.

فصل

في ذكر أمراض العظام

قد تعرض في العظام أيضاً أمراض من فساد المزاج ومن انحلال الفرد والانكسار والخلع ومن التعفّن والتقرّح والتقشّر، ونحن نتكلم في الكسر والخلع المحتاجين إلى الجبر بعد هذا الموضع. وأما المحتاج من ذلك إلى غيره من الدواء، فنذكره ههنا مستعينين بالله.

فصل

في ريح الشوكة وفساد العظم

ريح الشوكة[1] سببه أخلاط حادة تنفذ في العظم وتأكله، ومذهب ريح الشوكة مذهب وجع المفاصل، إلا أن المادة في وجع المفاصل تكون في اللحم، وفي ريح الشوكة تكون في العظم، وتكون دبابة تفسد العظم جزءاً بعد جزء، قال قوم إن الشوكة تسبح في جميع البدن[2] بسبب قرحة وليس بثبت.

فصل

في علامات فساد العظم

إنه إذا عرض للعظم فساد رأيت اللحم فوقه ترهّل ويسترخي ويأخذ طريق النتن والصديد وينفذ فيه المِرْوَد إلى العظم أسهل ما يكون فإذا وصل إلى العظم لم تجده أملس

(١) ريح الشوكة: قرحة خبيثة مؤلمة تحدث غالباً في إبهام اليد.
(٢) أي تنتقل من موضع لآخر.

يزلق منه، بل يلصق به قليلاً، وكأنه يجد شيئاً غير ثابت في نفسه، بل قد تفتّت أو تعفّن، وربما تخشخش ولان، وخصوصاً إذا لم يكن الفساد في الابتداء، فإنه في وقت الإبتداء لا يظهر ذلك بالمِرْوَد، بل ربما دلّ زلقه المفرط عند قرعه على فساده، من حيث أنه إذا زلق فيه الميل في كل جانب دلّ على تبرؤ الغشاء عنه، وذلك لفساده الذي ابتدأ والذي يبتدىء حين فسد اللحم فوقه، وإذا كشفت عنه، وجدته متغيّر اللون، وكثيراً ما يتقدّمه ورم وفساد من اللحم أولاً، وموت[1]، ثم يدبّ إليه.

فصل

في علاجه

علاج فساد العظم هو حكّه وإبطاله أو قطعه ونشره سواء كان ناصوراً أو لم يكن، فإنه لا بدّ من حكّه وجرده أو كي المبلغ الفاسد منه لتسقط القشور الفاسدة، ويبقى الصحيح، وقد تسقط قشور العظام بأدوية أيضاً، مثل ما تسقط قشور عظام الرأس وغيره. ومن ذلك دواء مجرّب.

وصفته: يؤخذ زراوند، إيرسا، مرّ، صبر، لحاء نبات الجاوشير، فينك[2] محرق، توبال النحاس، قشور الصنوبر، ويجمع، وهو عجيب يسقط قشور العظام، وينبت اللحم الجيد عليها. وإن كان فساد العظم أغوص من ذلك فلا بد من تقويره، وإن كان الفساد بلغ المخّ لم يكن بدّ من أخذ ذلك العظم بمخّه، وإن كان الفساد مما لا يبرئه إلا القطع والنشر لكلِّ عظم أو لطائفة كبيرة منه، فلا بد منه، فاعرف الموضع الذي يجب منه أن يقطع، بأن تدور المِرْوَد إلى أن تبلغ الموضع الذي تجد فيه التصاق العظم بالغاً، فهنالك الحدّ.

وأما إذا كان العظم الفاسد مثل رأس الفخذ والورك، ومثل خرز الظهر، فالإستعفاء من علاجه أولى بسبب النخاع، وإذا كان فساد العظم متوقّعاً على أنه تابع لفساد اللحم الذي اتفق وقوعه أولاً، فالتبرئة وأخذ اللحم عنه هو علاجه، ويجب أن تبرد العضو الصحيح بالأطلية التي عرفتها في باب فساد اللحم، ويبرد اللحم المكشوف عنه أيضاً بمثلها.

---

(١) أي موت خلايا الموضع المصاب.

(٢) فينك: أو فينج وهو حجر القيشور أو القيسور وهو حجر الخفاف وتسميه العامة حجر الخِفّان.

فصــــل

في صفة قشر العظم الفاسد

قال يشال اللحم عن العظم بأن تلقى في طرفه خيطاً تمدّ به إلى فوق، وخذ عصابة فمدّ بها العضو، أو غيره من ذلك الموضع إلى أسفل، لئلا تصيب أسنان المنشار وانشره. وإذا احتجت أن تنشر ضلعاً، أو عظماً تحته صفاق، أو شيء شريف مثل صفاق الأضلاع والنخاع، فاجعل تحت المنشار صفيحة تحفظ بها العضو الشريف.

وإن كان اللحم على استدارته كله مكشوفاً فانشره، لأنه لا ينبت اللحم على العظم الذي قد انكشف من جميع جوانبه، وإن كان أجزاء العظم الفاسدة قريبة من مفصل، فاخرجها من المفصل، وإن فسد عظم الذراع كله أو الساق فلينزع كله، وأما رأس الفخذ والورك وخرز الظهر إذا فسدت، فاستعف من علاجها لمكان النخاع.

فصــــل

فيما يبقى في شظايا العظم وقشوره في القروح المندملة

الأجود أن لا تستعجل في إخراجها، بل تترك إلى الطبيعة وتعان وذلك بجذب يسير لما يخرجها في مدة غير عاجلة،ولا تحرّك بالأدوية وعمل اليد،فإن المستخرج كرهاً لا يخلو عن إحداث قروح ناصورية، فإذا مال دفعته الطبيعة إلى الجلد، وأخذ يخرج، وقد تبرأ فحينئذ بيان وتلحم الجراحة. وكذلك الحكم في شظايا وأغشية من حقها أن تبين، فإنك إن استعجلت وأخرجتها كرهاً كان فيه خطر التشنّج والاختلاط والحمّيات، فإن تقيّحت لم يكن فيها كثير مضرّة.

فأما إن شئت أن تعرف أدوية ذلك فمنها دواء بهذه الصفة، ونسخته: يؤخذ زيت عتيق وشمع أصفر ووسخ الكوّارات يكونان جميعاً مثل الزيت، ثم يذاب الجميع، ثم يؤخذ جزء فربيون، وجزء لين اليتّوع، وثلاثة أجزاء زراوند، يتخذ منها مثل القيروطي.

أخرى: يؤخذ أيضاً أشقّ ومقل، فيُلَتّان بدهن السوسن، ثم يجمع الجميع بالسحق مرهماً، ويوضع عليه فإنه مما يخرج العظم بسرعة.

فصل

في أدوية كسر العظام

للكسر علاج باليد نذكره، وعلاج بالأدوية نذكرها نافعة من كسر العظام ومن الوثي[١]. طلاء للكسر والوثي: يؤخذ مغاث، ماش[٢] مقشر، عشرة عشرة، مرّ، صبر، خطمي أبيض، أقاقياً، خمسة خمسة، طين أرمني عشرين، يطلى ببياض البيض إن كان ورم حار.

أيضاً: يؤخذ ورق الأثل والسرو والآس والخلاف يدقّ ويعصر، ويؤخذ سك وورد وبصل النرجس مرّ وبابيلون وصندل أحمر وطين أرمني ولاذن وفوفل وقمحة[٣] وخطمي[٤] وماش وأقاقيا وإكليل الملك ومرزنجوش، وزد فيه ورداً، وإن احتجت إلى الإسخان فالقِ فيه المرزنجوش والراسن والسرو.

صفة دواء نافع للكسر والوثي مع ورم حار[٥]: يؤخذ ماش مقشر عشرون درهماً، مغاث، جلّنار، أقاقيا، يضمّد به، وهو قوي جداً.

ومن أدويته: ورق الآس ولاذن وسك وزعفران وطين.

أيضاً جيّد للرض والوهن، نافع للكسر والوثي والخلع: مغاث، ماش، أقاقيا، خطمي، طين، صبر، مرّ، يطلى بماء الآس.

---

(١) الوثي أو الوثء وهو في اللحم مثل الكسر في العظم.

(٢) الماش: حب كالعدس إلا أنه أصغر منه وهو كروي الشكل.

(٣) هو قصب الذريرة.

(٤) والبعض يسميه ورد الحصان.

(٥) أي الذي يصاحبه ورم حار.

فهرس كتاب القانون في الطب

الجزء الثالث

الكتاب الرابع الأمراض التي لا تختص بعضو بعينه